خلق أفعال العباد

والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل

للإمام

محمد بن إسماعيل البخاري

١٩٤ - ٢٥٦ هـ

دراسة وتحقيق

فهد بن سليمان الفهيد

الجزء الأول

دار أطلس الخضراء

للنشر والتوزيع

خلق أفعال العباد

والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل

للإمام
محمد بن إسماعيل البخاري
١٩٤ - ٢٥٦ هـ

دراسة وتحقيق
فهد بن سليمان الفهيد

الجزء الأول

دار أطلس الخضراء
للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية -الرياض ص . ب٢٩٠١٦٢ الرمز البريدي١١٣٦٢
هاتف ٤٢٦٦٩٦٣ - ٤٢٦٦١٠٤ فاكس ٤٢٥٧٩٠٦
الموقع الالكتروني : www.dar-atlas.com
البريد الالكتروني : info@dar-atlas.com

دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع

الجمهورية العربية السورية -دمشق
دومة - ص ب ٣٠٢
هاتف ٥٧٥٠٠١٢

خلق أفعال العباد
والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل

(١)

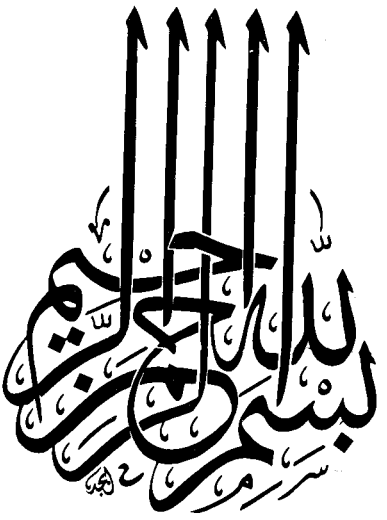
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي لـه، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد...

فإن الله أنعم على هذه الأمة، بأن أكمل لها الدين وأتم عليها النعمة، ورضي لها الإسلام ديناً، ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن حفظ لها هذا الدين بحفظ مصدريه العظيمين، كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ ـ التي هي الوحي الثاني ـ كما قال تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ١ ـ ٤].

وتكفّل الله عز وجل بحفظ هذين الوحيين فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. وقد حفظهما الله عز وجل لعباده رحمة لهم وهداية وتبصيراً، وليرجعوا إليهما عند الاختلاف والتنازع، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقيض الله عز وجل لهذا الدين حملةً أمناء، وهم أصحاب رسول الله ﷺ فحفظوا سنته ﷺ تعلموها وعملوا بها، وعلّموها من بعدهم وأنكروا على من خالفها أو عارضها برأي أو هوى.

وسار على نهجهم وطريقتهم التابعون وأتباعهم بإحسان من أئمة الدين والعلم والهدى، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. فهؤلاء ـ الصحابة فمن بعدهم ـ هم السلف الصالح الذين جاءت النصوص بالثناء عليهم وبالأمر بلزوم جماعتهم، والتحذير من مخالفتهم واتباع غير سبيلهم ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وكل من وقع في بدعة أو فتن بفتنة أو فارق جماعة المسلمين وفرّق في الدين فلتقصير منه وتفريط أو إعراض عن الوحيين ـ الكتاب والسنة ـ، وتفريط منه أيضاً، أو إعراض عن معرفة سبيل سلف الأمة والعمل به؛ وهذا سبيل أهل البدع والأهواء من الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجهمية، وغيرهم من فرق الضلال، الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقال نبينا ﷺ: «وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله، قال: ما أنا عليه وأصحابي»[(١)].

---

(١) أخرجه الترمذي في الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٥/ ٦). وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص ٨٥)، والآجري في الشريعة (ص١٥ ـ ١٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (١/ ٩٩) رقم (١٤٥ ـ ١٤٧)، والحاكم في مستدركه (١/ ١٢٨)، وأصل الحديث جاء عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم، منهم معاوية، وأبو هريرة، وأنس، =

وهذا يعني وجوب التمسك بما ثبت عنه ﷺ من سننه في كل شؤونه وأموره والاجتماع على ذلك، ومن يسلك هذا المنهج وهم الموعودون بالنجاة من النار، وهم الطائفة المنصورة التي أخبر عنها ﷺ أنها لا تزال على الحق منصورة لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتى تقوم الساعة، وهم أهل السنة والجماعة، ويدل الحديث أيضاً على وجوب الحذر من مخالفة طريقته ومنهجه عليه الصلاة والسلام، فالابتداع في الدين واتباع المتشابه وترك المحكم والإسراع في الفتن والقول على الله بغير علم كلها أمور خطيرة تضل من سلكها، وتورده المهالك.

وقد مرت بالأمة الإسلامية أنواع من الفتن ابتلي فيها الناس بأنواع من الابتلاء؛ فصبر فيها من صبر فثبتهم الله على الحق، وهلك فيها من هلك، والعاقبة للمتقين.

ومن أخطر الفتن التي مرّت بالأمة ما أحدثه النفاة والمعطلة من إنكار الصفات وتولى كبر ذلك المعتزلة الذين اعتزلوا المسلمين وفارقوا جماعتهم، ببدعهم وانحرافاتهم، وأعظم بدعهم نفي الصفات الذي تلقوه عن الجهمية، وتمثلت هذه البدعة الخطيرة في دعوتهم الناس ـ لما صار لهم شيء من السلطة والإمرة ـ وإكراههم على القول بخلق القرآن ونفي صفة الكلام، وتوابع هذه البدعة الشنيعة.

فقام أئمة الإسلام وسُرُج هذه الأمة وأقطابها بالرد عليهم وفضحهم، وبيان

= وسعد بن أبي وقاص، وعوف بن مالك المزني، وأبو أمامة، وجابر بن عبد الله، وغيرهم رضي الله عنهم. وصحح الحديث الحاكم من طريق أبي هريرة وطريق معاوية فقال عقبهما: (هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث) (١/ ١٢٨)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ لما سئل عن هذا الحديث: (الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٤٥). وقال ابن حجر عن حديث معاوية: (وإسناده حسن) تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ٦٣)، وانظر: تخريج الإحياء للعراقي (٣/ ١٩٩)، تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (١/ ٤٤٧)، والسلسلة الصحيحة للألباني (١/ ٣٥٨) رقم (٢٠٤).

خبث معتقدهم، وما يشتمل عليه من التعطيل، وإنكار ما في التنزيل، وأبدوا في ذلك وأعادوا، حتى إن الناظر في الآثار السلفية في الرد على هؤلاء الجهمية ومن تابعهم ليعجب من كثرتها، بل إن ردودهم عند التأمل تدل على عمق علم السلف ودرايتهم بالمقالات ومآخذها، وقدرتهم على الرد عليها بأدلة الكتاب والسنة، ومن أولئك الأئمة الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة، فقد جعل الله له القبول والإمامة في الدين، وذلك لما أراد الله له من الخير ولما حباه الله به من العلم، والعمل، والصبر، والزهد، والورع، فصار الإمام المتبوع، والعَلَم المرفوع، والقدوة لمن جاء بعده.

وصار لأقواله وكلماته وقع في النفوس، ثم جاء بعْدُ أئمة فضلاء وعلماء أجلاء من علماء أهل السنة والجماعة سلكوا طريقته، وحدث في وقتهم شيء من الاختلاف والنزاع في أمر يسير، ألا وهو مسألة لفظ العبد بكلام الله سبحانه وقراءته له.

فهم متفقون على أن كلام الله غير مخلوق، وأن أفعال العباد مخلوقة، ولكن هذه الجملة (لفظ العبد بالقرآن) ـ ونحو هذا الكلام من الأقوال المجملة التي تحتمل عدة معانٍ ـ حصل بسببها نوع نزاع؛ فيحتمل أن يراد باللفظ الملفوظ، ويحتمل أن يراد به فعل العبد وحركاته، ويحتمل أن يراد به مجموع المعنيين، كما سيأتي تفصيله في موضعه.

وذلك أن هذه الكلمات المجملة وما جرى مجراها، نفيها أو إثباتها بدون تفصيل يسبب النزاع والشقاق في الأمة، فهي بحاجة إلى تفصيل يزيل اللبس ويضع كل شيء في موضعه.

والمقصود أنه حدث النزاع في هذه المسألة وحدثت فتنة اشتهرت بأنها فتنة (اللفظ)، ووقع ناس في شيء من الغلو في كلا الطرفين، فمنهم من غلا في النفي والتعطيل لمرض في القلب وافق الشبهة الناشئة من هذا القول المجمل، ومنهم من غلا في الإثبات فوقع في باطل من القول.

فقام الإمام العلم ـ المشهود له عند سائر الأمة بالإمامة والتقدم ـ محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى بالرد على الطائفتين، وإخماد هاتين البدعتين، فألف كتابه (خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل)؛ ضمَّنه أصولاً عظيمة في السنة والرد على المبتدعة.

ولما كان الكتاب بحاجة إلى خدمةٍ وتحقيقٍ، فقد عقدت العزم ـ متوكلاً على الله تعالى ـ على دراسة مسائل هذا الكتاب وتحقيقه.

* * *

خطة البحث

ويتكون البحث بعد هذه المقدمة من قسمين:

القسم الأول: الدراسة، وتشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب:

* **التمهيد**: اعتقاد السلف في القرآن وذكر المخالفين إجمالاً.

● **الباب الأول**: **ترجمة موجزة للمؤلف، وبيان منهجه في العقيدة وفيه أربعة فصول:**

الفصل الأول: حياة المؤلف الشخصية والعلمية.

المبحث الأول: حياته الشخصية: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، وموطنه ومولده ووفاته.

المبحث الثاني: طلبه للعلم واجتهاده وشيوخه وتلاميذه وثناء الناس عليه، ومؤلفاته.

الفصل الثاني: منهجه في تقرير العقيدة من خلال كتبه.

الفصل الثالث: أقواله في العقيدة.

الفصل الرابع: ذكر ما أُمْتحِنَ به البخاري بسبب مسألة اللفظ.

● **الباب الثاني**: **التعريف بالكتاب ووصف النسخ الخطية، وفيه فصلان:**

الفصل الأول: التعريف بالكتاب وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب وعنوانه.

المبحث الثاني: توثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثالث: سبب تأليفه له.

المبحث الرابع: منهج المؤلف فيه.

الفصل الثاني: وصف مخطوطات الكتاب.

أولاً: وصف المخطوطات.

ثانياً: وصف طبعات الكتاب الموجودة.

● **الباب الثالث: دراسة مسائل الكتاب العقدية، وهي في ستة فصول:**

الفصل الأول: الجهمية وتحذير السلف منهم وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بهم.

المبحث الثاني: أقوال جهم بن صفوان في مسائل الاعتقاد.

المبحث الثالث: أسباب ضلالهم.

المبحث الرابع: أثر الملل والديانات على الجهم بن صفوان.

المبحث الخامس: موقف الإمام البخاري و السلف منهم.

الفصل الثاني: دراسة الصفات الواردة في كتاب خلق أفعال العباد وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: العلو.

المبحث الثاني: النزول.

المبحث الثالث: الكلام.

المبحث الرابع: الرؤية.

الفصل الثالث: إثبات القدر وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مراتب القدر وأدلتها.

المبحث الثاني: المخالفون في القدر والرد عليهم.

الفصل الرابع: خلق أفعال العباد وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أهمية هذه المسألة وصلتها بمسألة كلام الله تعالى.

المبحث الثاني: إثبات فعل العبد ونسبته إليه حقيقة.

المبحث الثالث: المخالفون في هذا الأصل والرد عليهم.

الفصل الخامس: مسألة اللفظ بالقرآن وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: نشأة القول بأن اللفظ بالقرآن مخلوق.

المبحث الثاني: التعريف بالكرابيسي وعقيدته وموقف السلف منه

المبحث الثالث: قاعدة السلف في الألفاظ المجملة المحدثة.

المبحث الرابع: التفريق بين اللفظ والملفوظ والتلاوة والمتلو ونحو ذلك.

المبحث الخامس: مسألة الحرف والصوت.

الفصل السادس: أقوال الطوائف في مسألة اللفظ وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: اللفظية النفاة واللفظية المثبتة.

المبحث الثاني: حقيقة مذهب الأشاعرة في مسألة اللفظ.

المبحث الثالث: حقيقة مذهب المعتزلة والجهمية في مسألة اللفظ.

المبحث الرابع: الواقفة في القرآن، التعريف بهم والرد عليهم.

المبحث الخامس: بيان مذهب السلف في اللفظ بالقرآن والآثار الواردة عن السلف في ذلك.

المبحث السادس: ذكر من غلط على الإمام أحمد في هذه المسألة.

المبحث السابع: حقيقة قول البخاري والذهلي وما جرى بينهما وأثره.

القسم الثاني: الكتاب محققاً ومعلقاً عليه وفق المنهج الآتي:

١ ـ قمت بكتابة النص واعتمدت على النسخة السعيدية وسمَّيتها الأصل لمزاياها المذكورة في وصف النسخ الخطية وقابلتها بالنسخ الأخرى وذكرت الفروق في الهوامش، وإذا وجدت غلطاً في الأصل فإني أذكر الصواب في المتن وأشير إلى ذلك في الهامش.

٢ ـ إذا وجدت زيادة في غير النسخة الأصل أثبتها في المتن، وأشير إلى ذلك في الهامش، إلا إذا كانت الزيادة خطأً فلا أُعوِّل عليها، ولا أشير للسقط في النسخ الأخرى إلا ما فيه فائدة.

٣ ـ ضبطتُ الألفاظ والأعلام التي تحتاج إلى ضبط بالشكل.

٤ ـ صحَّحْت الأخطاء الإملائية والتزمت بالكتابة وفقاً للرسم المستعمل في الوقت الحاضر.

٥ ـ التزمتُ بذكر علامات الترقيم.

٦ ـ وضعتُ عناوين فرعية لمتن الكتاب للتوضيح.

٧ ـ علَّقْتُ على بعض المسائل التي تحتاج إلى تعليق ـ مما لم يرد في الدراسة ـ وبينت وجه الشاهد من النصوص ، ودلالتها على مقصود المؤلف ـ رحمه الله ـ.

٨ ـ عَزَوْتُ الآيات القرآنية إلى سورها، مع ذكر رقم الآية.

٩ ـ خرَّجْتُ جميع الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب بالإشارة إلى مظانِّها في كتب السنة والاعتقاد وأنقل في التخريج كلام أهل العلم في الحكم على الأحاديث، وما لم أجد فيه لأحد حكماً اجتهدت في الحكم عليه.

١٠ ـ ترجمت لجميع رجال الأسانيد والأعلام الذين مرّ ذكرهم في الكتاب وأكتفي بكلام الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في تقريب التهذيب، وأعزو إليه

وإلى كتاب تهذيب الكمال للحافظ المزي ـ رحمه الله ـ، وقد أزيد على ذلك عند الحاجة، كما أني قد أذكر حكم الحافظ ابن حجر على الراوي في غير التقريب كمقدمته على الفتح: هدي الساري وغيرها، إذا رأيت أنه أقرب، وقد أذكر حكم غير الحافظ ابن حجر من علماء الحديث المشهورين كالذهبي أو غيره.

١١ ـ رقّمتُ جميع الأحاديث والآثار وكذا أقوال البخاري ليسهل العزو إليها، وإذا ورد الحديث في أكثر من طريق فإني أجعل لكل طريق رقماً.

١٢ ـ شرحتُ الكلمات الغريبة والغامضة.

١٣ ـ عرّفت بالأماكن والبلدان وخرَّجْتُ الأبيات الشعرية الواردة في المتن.

١٤ ـ وضعتُ أرقاماً دالَّة على بداية صفحة المخطوطة الأصل، ليسهل الرجوع إلى النص عند الحاجة إلى ذلك.

١٥ ـ وضعت فهارس للبحث تُيسِّر الاستفادة منه:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الطوائف والفرق.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس الغريب والشعر.
- فهرس الموضوعات.

وقبل ختام هذه المقدمة، أشكر الله عز وجل على ما منّ به عليَّ، ويسّر لي، وأحمده على كل نعمة؛ حمداً يليق بجلاله وكماله، ثم أشكر فضيلة الشيخ

العلامة عبد الرحمن بن ناصر البراك ـ حفظه الله ونفع المسلمين به ـ فقد استفدت من علمه وتوجيهاته ونصائحه وأخلاقه العالية، فجزاه الله عنِّي خير الجزاء، كما أشكر جميع من ساعدني وأعانني برأي أو توجيه أو نصيحة أو غير ذلك من إخواني، وأسأل الله أن يجزيهم عني خيراً.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يغفر لنا، ويتجاوز عنا، وأن يبارك في سعينا وجميع أعمالنا، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى مقبولاً، وأن يعمّم به النفع، وأن يوفقنا وسائر إخواننا المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه، إنه سميع مجيب الدعاء، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وقدوتنا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان، والحمد لله رب العالمين.

فهد بن سليمان بن إبراهيم الفهيد
في ٢٠/ ١/ ١٤٢٣هـ
ص.ب: ٢٦٠٩٤٧
الرمز البريدي: ١١٣٤٢
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

تمهيد

اعتقاد السلف في القرآن وذكر المخالفين لهم إجمالاً

لقد بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه القرآن العظيم وأمره أن يبلغه إلى الناس، قال الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٤] وفي الحديث الذي أخرجه أهل السنن عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يَعْرِضُ نفسَه بالموقف، فقال: «ألا رجلٌ يحملُني إلى قومه، فإنّ قريشاً قد مَنَعوني أنْ أُبلِّغَ كلامَ ربِّي»[1].

وأخذ الصحابة رضي الله عنهم بما جاء به نبيهم عليه الصلاة والسلام، من القرآن العظيم والسنة المطهرة، ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، فآمنوا بالقرآن، وعملوا به، تصديقاً بأخباره، وامتثالاً لأحكامه، وتعظيماً له فإنه كلام الله عز وجل تكلم به حقيقة وأوحاه إلى رسوله ﷺ، فالإيمان بالقرآن العظيم من الإيمان بالله عز وجل، والإيمان بالقرآن داخل في الإيمان بالكتب، والإيمان بالرسل، (وذلك أن الله أرسل الرسل إلى الناس لتبلغهم كلام الله الذي أنزله إليهم، فمن آمن بالرسل آمن بما بلَّغوه عن الله، ومن كذّب بالرسل كذب بذلك، فالإيمان بكلام الله داخل في الإيمان برسالة الله إلى عباده، والكفر بذلك هو الكفر بهذا)[2].

---

(١) سيأتي تخريجه في الكتاب برقم (٨٧).

(٢) قاعدة في القرآن وكلام الله ضمن مجموع الفتاوى (١٢/ ٧).

والله سبحانه وتعالى هو الذي تكلم بالقرآن وأنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام، ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [النحل: ١٠٢]، وقد تكرر تقرير الإيمان بما أنزله الله في آيات كثيرة من القرآن، قال تعالى: ﴿الم ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١ ـ ٤]، ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: ٢]، ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٢]، وغير ذلك من الآيات التي تدل على أن القرآن من عند الله، وأن الله عز وجل أنزله.

فمسألة الإيمان بكلام الله والإيمان بما أنزل الله؛ مسألة جليلة، شريفة، عظيمة القدر، ومع ذلك فقد اضطربت فيها الأمة اضطراباً عظيماً، وتفرقوا واختلفوا بالظنون، والأهواء، بعد مضي القرون الثلاثة المفضلة، وكان أصل هذا التفرق والاختلاف بسبب بدع الجهمية التي نشأت في أوائل المائة الأولى بعد الهجرة، ثم انتشرت بعد المائة الثانية. والبدع مشتقة من الكفر، وهؤلاء الجهمية هم في الحقيقة فروع للمشركين، والصابئين، والمبدلين من اليهود والنصارى، فبدعتهم مشتقة من كفر أولئك وهي التعطيل، والإنكار.

وقابل الجهمية قوم من متكلمي الصفاتية المثبتين لبعض الصفات الإلٰهية مع أخذهم ببعض أصول الجهمية؛ فبينهم وبين الجهمية قدر مشترك في سلوك الطرق المنحرفة في صفات الله وأسمائه، وهؤلاء هم الأشعرية، والماتريدية، ونحوهم، فقابلوا بدعة الجهمية ببدعة أخرى هي أخف منها من وجه؛ فأثبتوا صفة الكلام لله تعالى لكن بتحريف وتبديل، فزعموا أنه معنى قائم بالنفس، وأن الحروف والأصوات ليست من حقيقة الكلام، وغير ذلك من اللوازم التي التزموها، وجاء أقوام آخرون ببدع في هذه المسألة لم تزد الأمر إلا شدة وبُعداً عن الكتاب والسنة، والحق في هذا هو ما عليه سلف الأمة وأئمتها، وهو الموافق لصحيح المنقول، وصريح المعقول.

وقول السلف والأئمة في كلام اللهعز وجل هو أن الله عز وجل لم يزل متكلماً إذا شاء متى شاء، وكيف شاء، فهو سبحانه يتكلم بمشيئته واختياره.

ويقولون: إن كلامه سبحانه قائم به فهو المتكلم بالقرآن، والتوراة، والإنجيل حقيقة، ليس كلامه مخلوقاً منفصلاً عنه، ولا لازماً لذاته لزوم الحياة لها بل هو قائم به، وتابع لمشيئته واختياره، وأن القرآن كلام الله منه بدا وإليه يعود، والقرآن جميعه كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره لا جبريل، ولا محمد ﷺ، ولا يجوز إطلاق القول بأن القرآن حكاية عن كلام الله، أو عبارة، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله حقيقة، فإن الكلام إنَّما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئاً لا إلى من قاله مبلغاً مؤدياً.

ويعتقدون أن الله تعالى يتكلم بصوت يُسْمَع كما جاءت بذلك الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، لا صوت القارىء ولا غيره، فصوت القارىء الذي يقرأ كلام الله: مخلوق، وأما الملفوظ المقروء المكتوب المسموع فهو كلام الله تعالى، فإذا قرأه الناس فالصوت صوت القارىء، والكلام كلام الباري.

والله سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته؛ فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق. ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفه يشبه حروفه، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد، فمن شبّه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته.

وجملة الأقوال المخالفة لقول السلف الصالح هي ستة أقوال:

فالقول الأول: قول الفلاسفة أتباع أرسطو والصابئة ومن وافقهم، الّذين يقولون: إن كلام الله عز وجل هو ما يفيض على النفوس إما من العقل الفعّال أو من غيره.

القول الثاني: قول غلاة الصوفية الاتحادية؛ أن كل كلام في الكون فهو كلام

الله، شعره ونثره وحقه وباطله كله عين كلام الله، وأصل هذا المذهب إنكار مسألة المباينة والعلو.

القول الثالث: أن كلام الله مخلوق منفصل عنه، خلقه في غيره، وهذا قول المعتزلة والجهمية الّذين ينفون أن تقوم بالله صفة من الصفات، لا حياة، ولا علم، ولا قدرة، ولا كلام.

القول الرابع: قول الكلابية والأشعرية والماتريدية: أن كلام الله تعالى قائم بذات الله أزلاً وأبداً، لا يتعلق بمشيئته وقدرته، وقالوا: إن ذلك الكلام معنى واحد في الأزل.

القول الخامس: قول السالمية (الاقترانية) وطائفة من المتكلمين؛ قالوا: إن كلامه قديم، وقالوا: إنه حروف وأصوات قديمة أزلية لازمة لذات الله تعالى أزلاً وأبداً لا يتكلم بها بمشيئته واختياره، ولا يتكلم بها شيئاً بعد شيء، ولا يفرقون بين جنس الحروف وأعيانها، بل يجعلون عين الحروف قديمة أزلية.

القول السادس: قول الكرامية، الّذين يقولون: إن كلام الله تعالى بمشيئته وقدرته بالقرآن العربي وغيره، وهو حروف وأصوات مسموعة، ولكن جنسه حادث؛ بمعنى أن الله لم يكن متكلماً ثم صار متكلماً، فجعلوا الله في الأزل غير قادر على الكلام بمشيئته، ولا على الفعل، ثم جعلوا الفعل والكلام ممكناً مقدوراً من غير تجدد شيء أوجب القدرة والإمكان.

هذا ملخص لأقوال المخالفين في هذه المسألة وسيأتي بسط لها في ثنايا هذه الدراسة، والله الموفق.

* * *

الباب الأول

ترجمة موجزة للمؤلف وبيان منهجه في العقيدة

الفصل الأول: حياة المؤلف الشخصية والعلمية

المبحث الأول: حياته الشخصية:

اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، وموطنه، ومولده، ووفاته

المبحث الثاني: حياته العلمية:

طلبه للعلم، واجتهاده، وشيوخه، وتلاميذه، وثناء النَّاس عليه، ومؤلفاته

المبحث الأول

حياته الشخصية

اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله محَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه الجُعْفي ـ مولاهم ـ البُخَاري. وقيل: له البُخَاري؛ نسبة إلى بُخَارى وهي مدينة مشهورة من أعظم مدن ما وراء النهر، وسيأتي وصفها في ذكر موطنه.

وجدُّ جدِّ البُخَاري هو: بَرْدِزْبَه، بموحدة مفتوحة، ثُمَّ راء ساكنة، ثُمَّ دال مهملة مكسورة، ثُمَّ زاي ساكنة، ثُمَّ باء موحدة مفتوحة، ثُمَّ هاء ساكنة، قال ابن حجر: (هذا هو المشهور في ضبطه)[1].

وقيل في ضبط بردزبه غير ذلك، فقيل هو: بَرْذربه ـ بالذال المعجمة بين الرائين المهملتين ـ، وقيل: يزْذِبه، وقيل: يزدزبه، وقيل: بَذِذْبَه ـ بباء موحدة مفتوحة ثُمَّ ذال معجمة مكسورة، ثُمَّ ذال ثانية معجمة ساكنة، ثُمَّ باء موحدة مكسورة ثُمَّ هاء ـ، و بَرْدِزْبَه لفظة بُخَارية معناها الزرّاع، وقيل: هو الأحنف؛ وبَرْدِزْبَه لقبٌ له، وقيل: بل الأحنف لقبٌ له لأنَّه كان أحنف الرِّجل.

وبَرْدِزْبَه مجوسي مات على المجوسية، وكان من أهل فارس.

وأما المُغيرة أبو جدّ البُخَاري ـ فهو بضم الميم على المشهور، ويجوز كسرها في لغة، قاله النَّووي ـ فقد أسلم على يد يَمَان الجُعفي البُخَاري والي

---

(١) مقدمة فتح الباري هدي الساري (ص ٤٧٧).

بُخَارى[1]، وإليه ينسب البُخَاري فيقال له: الجعفي، لأنَّه مولى يمان الجعفي ولاء إسلام.

قال ابن حجر: (نُسب إليه نسبة ولاء عملاً بمذهب من يرى أنَّ من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له؛ وإنَّما قيل له الجعفي لذلك)[2].

وأما جدُّ البُخَاري: إبراهيم، فقد قال ابن حجر: لم نقف على شيءٍ من أخباره[3].

وأما والده فهو أبو الحسن إسماعيل، قال ابنه محَمَّد بن إسماعيل في التاريخ الكبير: إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو الحسن، رأى حمّادَ بن زيد صافح ابنَ المبارك بكلتا يديه[4]، وسمع مالكاً، وقال ابن حبان في كتابه الثقات في الطبقة الرابعة: (إسماعيل بن إبراهيم والد البُخَاري يروي عن حمّاد بن زيد ومالك روى عنه العراقيون)[5].

قال ابن حجر: (ذكر ولده عنه ما يدل على أنَّه كان من الصَّالحين)[6].

---

(١) وهو أبو جدِّ المسندي المحدث المشهور ـ شيخ البُخَاري ـ عبد الله بن محَمَّد بن جعفر بن يمان البُخَاري الجعفي. انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢/ ٦)، الأنساب للسمعاني (٣/ ٢٦٨)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٦٧).
ويمان الجعفي لم أجد له ترجمة إلا أن في ترجمة ابن حفيده عبد الله المسندي ذُكِرَ أن اسمه يمان بن أخنس بن خنيس الجعفي أحد أجداد البُخَاري من فوق، والجعفي نسبة إلى جعفي بن سعد العشيرة. تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٢٧٠)، مقدمة فتح الباري (ص ٤٧٧)، اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٢٨٤)، وقد سقطت كلمة (مولى) من المطبوع من تهذيب الكمال واستدركتها من الأصل المخطوط (٢/ ٧٣٥).

(٢) مقدمة فتح الباري ص ٤٧٧.

(٣) المصدر السابق ص ٤٧٧.

(٤) أي أن والد البُخَاري ـ رحمه الله ـ رأى حمَّاداً وهو يصافحُ عبدَ الله بن المبارك بكلتا يديه، وذلك عندما جاء عبدُ الله بن المبارك إلى حمَّاد بمكة، وقد وقع في بعض المراجع أنّه رأى حمّاد بن زيد وصافح ابن المبارك وهذه الزيادة خطأ. انظر التاريخ الكبير (١/ ٣٤٢)، طبقات الحنابلة (١/ ٢٧٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٧٥).

(٥) الثقات (٨/ ٩٨).

(٦) تهذيب التهذيب (١/ ٢٧٤).

وكان وَرِعاً؛ يقول أحمد بن حفص: دخلت عليه عند موته فقال: لا أعلم من مالي درهماً من حرام ولا درهماً من شبهة. قال أحمد: فتصاغرتْ إليّ نفسي عند ذلك[1].

وكان إسماعيل تاجراً وترك مالاً كثيراً[2]، ومات ـ رحمه الله ـ ومحَمَّد صغير فنشأ في حِجْر أمّه، وكانت ـ رحمها الله ـ صالحة، عابدة، ولها قصة مشهورة في دعائها لولدها محَمَّد أن يردَّ اللهُ عليه بصرَه[3]، وقد حجَّ ـ رحمه الله ـ مع أمّه وأخيه أحمد[4] ـ وكان أسن منه ـ فأقام هو بمكة مجاوراً يطلب العلم ورجع أخوه أحمد إلى بُخَارى فمات بها. فبهذا يظهر أنَّ بيت البُخَاري وأسرته بيت علم وعبادة، ولم أجد في المراجع التي بين يديّ ما يفيد عن تزوّجه وأولاده إلا نصّاً يقول ـ وهو يخاطب ورَّاقه ـ: (لي جوارٍ وامرأة وأنت عزب، فالذي يجب عليّ أن أناصفك لنستوي في المال وغيره...)[5].

موطنه:

ولد البُخَاري ونشأ في بُخَارى فهي موطنه وإليها ينسب كما تقدم، وهذا البلد إذ ذاك مليئاً بالعلماء والمحدثين، وهي من أعظم مدن ما وراء النهر،

---

(١) مقدمة الفتح (٤٧٩).

(٢) طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٢١٣).

(٣) ذكرها اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة في باب كرامات الأولياء (ص٢٤٧)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢/ ١٠)، وابن كثير في البداية والنهاية (١١/ ٢٥)، وذلك أن محَمَّد بن إسماعيل ذهبت عيناه في صغره فرأت والدته الخليل إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها: (يا هذه قد ردَّ الله على ابنك بصره بكثرة دعائك، قال: فأصبح وقد ردَّ الله عليه بصره) وانظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣)، وروى هذه القصة غنجار في تاريخ بُخَارى عن جبريل بن ميكائيل قال: سمعت البُخَاري يقول: (لما بلغت خُرَاسان أصبتْ ببصري، فعلّمني رجل أن أحلق رأسي، وأغلِّفه بالخِطْميّ، ففعلت، فردّ الله عليّ بصري) انظر طبقات الشافعية (٢/ ٢١٦).

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٦) و(١٢/ ٤٤٧)، وفي مرقاة المفاتيح (١/ ٥٧) قال: مات عن ولد ذكر، فيفيد أنه متزوج وله ذرية، انظر سيرة الإمام البُخَاري للمباركفوري (ص ٦٧).

ويقال لها: بُخَارى بالقصر وهو المشهور، وقال بعضهم: بُخَاراء بالمدّ[1].

وفي معجم البلدان تحدث عنها فقال: (وأما اشتقاقها وسبب تسميتها بهذا الاسم فإني تطلبته فلم أظفر به، ولاشكّ أنَّها مدينة قديمة نَزِهة، كثيرة البساتين، واسعة الفواكه جيّدتُها)[2].

ونقل عن أحد الواصفين لها فقال: (وأما نزهة بلاد ما وراء النهر فإني لم أر ولا بلغني في الإسلام بلداً أحسن خارجاً من بُخَارى، لأنَّك إذا علوت قُهَنْدُزَهَا لم يقع بصرك من جميع النواحي إلا على خضرة متصلة خضرتها بخضرة السماء...).

وقال أيضاً: (هي مدينة على أرضٍ مستوية وبناؤها خشب مشبّك، ويحيط بهذا البناء من القصور والبساتين والمحال والسِّكك المفترشة والقرى المتصلة، سور يكون اثني عشر فرسخاً في مثلها...)[3].

وذكر في معجم البلدان أنَّها يعبر إليها من آمُل الشطّ[4]، وأنَّها تبعد سبعة أيام عن سَمَرْقَنْد[5] وبينها وبين نهر جِيْحون يومان. وكانت قاعدة ملك

---

(١) معجم ما استعجم للبكري (١/ ٢٢٩).

(٢) معجم البلدان للحموي (١/ ٤١٩).

(٣) معجم البلدان (١/ ٤٢٠)، وانظر كتاب تركستان لبارتولد، (ص ١٩٣ ـ ٢٣٧).

(٤) يقال لها: آمل زم، وآمل جيحون ـ وآمل المفازة، وهي مدينة في غربي نهر جيحون على طريق القاصد إلى بُخَارى من مرو، ويقابلها في شرقي جيحون (فِرَبْر) وبينها وبين شاطىء جيحون نحو ميل. معجم البلدان للحموي (١/ ٧٨)، معجم ما استعجم للبكري (١/ ٩٣). وفي أطلس تاريخ الإسلام، ذكر أنها تقع على خطّ طول (٦٣) وعرض (٣٩) قريبة من نهر جيحون في الجهة الغربية الجنوبية منه (ص١١٦) خريطة رقم (٦٣).

(٥) سَمَرْقَنْد: يقول البكري: إنها مدينة السُّغد، وأنه غزاها (شمر) ملك من ملوك اليمن، وهو شمر برغش بن إفريقس، فهدمها فسميت شِمْركند فعربت فقيل (سَمَرْقَنْد) ومعنى (كند) كسر، وهي من خُرَاسان. معجم ما استعجم للبكري (٣/ ٧٥٥). وانظر ما كتبه بارتولد في تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي (ص١٧٠ ـ ١٨٧) وحددت موقعها في الأطلس الحديث فهي الآن في أوزبكستان. انظر أطلس تاريخ الإسلام (ص ٤٠٥) خريطة رقم: (١٩٠).

السّامانية، وعن طريق الأطلس الحديث فبُخَارى تقع على خطّ طول (٦٤,٥) وخطّ عرض (٤٠)، وهي قد فُتِحتْ قديماً في أواخر سنة (٥٣ هـ) وأول (٥٤ هـ) في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ويوافق ذلك سنة (٦٧٤ م)، فتحها عبد الله بن زياد واليه على خُرَاسان، وصالح أهلها، ثُمَّ في عام (٥٦ هـ) استعمل معاوية على خُرَاسان سعيد بن عُثْمان بن عفَّان، وفتحها بعد أن نقضوا صلحهم مع المسلمين ثُمَّ فتح بعدها سَمَرْقَنْد وتِرْمِذ، ويطلق على بُخَارى وما كان غربي نهر جيحون: خُرَاسان، وإلى جهة الشمال من النهر: خوارزم، وإلى جهة الجنوب منه طخارستان، والآن يطلق على منطقة بُخَارى وسَمَرْقَنْد ونحوها: أوزبكستان.

ومَرْو[١] وآمل تقع في تركمانستان، وأما بلخ وتِرْمِذ ونحوها ففي طاجكستان.

وكل هذه المدن وقعت في الاحتلال الروسي، فسَمَرْقَنْد وبُخَارى وآمل وعامة طاجكستان في عام (١٣٣٩هـ) تقريباً (١٩٢٠م)، وبلخ[٢] ومرو وعامة تركمانستان قبل ذلك بست سنوات (١٣٣٣ هـ) عام (١٩١٤ م)، وعامة هذه المدن المذكورة آنفاً تقع في شمال أفغانستان تماماً وفي الشمال الشرقي من إيران[٣]. نسأل الله أن يعيد للمسلمين عزّتهم في كل مكان.

---

(١) يقال لها مرو الشاهجان، وهي تقع على خط طول (٦١) وعرض (٣٧,٥) تقريباً. معجم البلدان (٥/ ١٣٢).

(٢) بلخ: وهي من أشهر مدن خُرَاسان، ومن أجلِّ مدنها وأذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلّة، دمَّرها التتار عام (٦١٨ هـ)، تقع على خطّ طول (٦٦,٥) وعرض (٣٧) جنوب شرق بُخَارى، وهي جنوب نهر جيحون. انظر: معجم البلدان (١/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩)، الروض المعطار (ص ٩٦)، أطلس تاريخ الإسلام د. حسين مؤنس(ص١١٦، ١١٨، ٤٠٥، ٤٠٦) رقم: الخرائط (٦٣، ٦٤، ١٩٠، ١٩١)، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي لفاسيلي فلاديمير وفتش بارتولد، بُخَارى في صدر الإسلام لـ د. محَمَّد أحمد محَمَّد.

(٣) انظر: تاريخ بُخَارى للنرشخي (ص ٧٧)، كتاب المسلمون في الاتحاد السوفيتي د. محَمَّد البار (٢/ ٤١٥)، فتوح البلدان للبلاذري (ص ٤١٠).

مولده ووفاته:

قال النَّووي ـ رحمه الله ـ: (اتفق العلماء على أنَّ البُخَاري ـ رحمه الله ـ ولد بعد صلاة الجمعة لثلاث عشر ليلة[1] خَلَتْ من شوّال سنة أربع وتسعين ومائة (١٩٤ هـ).

وتُوفِّي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد الظهر سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦ هـ) ودفن بخَرْتَنْك)[2].

وبهذا يكون عمره اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً.

وقد نشأ يتيماً في حِجْر أمه كما تقدم ـ وهي امرأة صالحة عابدة ـ فربّتْه أحسن تربية، وتقدم أنَّه في صغره قد فقد بصره، ثُمَّ عافاه الله تعالى فرد الله عليه بصره.

يقول محَمَّد بن أبي حاتم ـ وَرَّاق البُخَاري ـ: (سمعت البُخَاري يقول: أُلهمتُ حفظ الحديث وأنا في الكتّاب، قلت: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ فقال: عشر سنين أو أقل)[3].

وأبوه ـ رحمه الله ـ كان وَرِعاً محبّاً للعلم والعلماء، ففي هذه الأسرة نشأ البُخَاري ـ رحمه الله ـ، يقول القسطلاني: (فقد رَبَا في حِجْر العلم حتى رَبَا وارتضع ثَدْي الفضل فكان فِطامه على هذا اللَّبَا)[4].

وقد كان أبوه تاجراً وترك له مالاً جليلاً مما كان له أثر في تفرغه للعلم وحفظ الحديث، مع ما حباه الله تعالى من فرط الذكاء، وقوة الحفظ، فأمضى عمره في العلم وخلف بعده شيئاً كبيراً.

---

(١) ذكر أبو يعلى الخليل في كتابه الإرشاد أن ولادته لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور كما نقله عنه صاحب الوفيات (٤/ ١٩٠)، والظاهر أنه خطأ.

(٢) شرح النَّووي على البُخَاري (ص ٢٣/ ٢٤)، تاريخ بغداد (٢/ ٣٤)، معجم البلدان للحموي (٣/ ٤١٥)، اللباب (١/ ٣٥٣)، وخرتنك قرية بالقرب من سَمَرْقَنْد، وتسمى الآن (خاجا آباد) كما في كتاب المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ للدكتور البار (٢/ ٦٨٥).

(٣) مقدمة فتح الباري (ص ٤٧٨).

(٤) إرشاد الساري شرح صحيح البُخَاري للقسطلاني (١/ ٣١).

يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (. . . وقد ترك ـ رحمه الله ـ بعده علماً نافعاً لجميع المسلمين فعلمه لم ينقطع، بل هو موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة، وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به. . .» الحديث، رواه مسلم)[1].

* * *

(١) البداية والنهاية (١١/ ٢٧)، والحديث في صحيح مسلم في كتاب الوصية (٣/ ١٢٥٥ رقم ١٦٣١).

المبحث الثاني

حياته العلمية

طلبه للعلم ورحلته فيه:

لقد بدأ البُخَاري ـ رحمه الله تعالى ـ بطلب العلم في سنٍّ مبكرة جدّاً، وقد رزقه الله الحافظة القوية والذكاء، فكان أول أمره في الكتّاب دون عشر سنوات، قد أُلهم حفظ الحديث، ثُمَّ في سن إحدى عشرة بدأ يطلب الحديث على أهل بلده سنة (٢٠٥ هـ).

يقول ـ رحمه الله ـ: (جعلت أختلف إلى الدّاخلي[١] وغيره، فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزُّبير عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزُّبير لم يروِ عن إبراهيم! فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه ثُمَّ خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزُّبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأَحْكَم كتابه، وقال: صدقت، فقيل للبُخَاري: ابن كَمْ حين رددت عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة، فلما طعنتُ في ست عشرة سنة؛ كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء[٢]، ثُمَّ خرجت مع أمِّي وأخي أحمد إلى مكّة، فلما حججتُ رجع أخي بها، وتخلفتُ في طلب الحديث)[٣].

ويقول أيضاً: (فلما طعنتُ في ثمانية عشر؛ جعلت أصنّف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وذلك أيام عُبَيْدِ الله بن موسى[٤]، وصنّفتُ كتاب التاريخ

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) قال ابن حجر: يعني أصحاب الرأي، مقدمة فتح الباري (ص ٤٧٨).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٧)، تهذيب الكمال (٦/ ٢٣٠)، مقدمة الفتح (ص ٤٧٨)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٩٣).

(٤) عبيد الله بن موسى بن باذام العبْسي ت (٢١٣ هـ) من كبار المحدّثين، له ترجمة في تهذيب=

إذ ذاك عند قبر رسول الله ﷺ[1] في الليالي المقمرة، وقلّ اسم في التاريخ إلا وله قصة إلا أنّي كرهت تطويل الكتاب)[2].

ويقول أيضاً: (وكنت أختلف إلى الفقهاء بمرو، وأنا صبي، فإذا جئت أستحي أن أسلِّم عليهم، فقال لي مؤدب من أهلها: كم كتبت اليوم؟ فقلت اثنين، وأردت بذلك حديثين، فضحك من حضر المجلس، فقال شيخ منهم: لا تضحكوا، فلعله يضحك منكم يوماً)[3]، وهذا الخبر يدلُّ على صغر سنِّ البُخَاري حين كان يتلقى العلم.

ومما يدل على قوة الحافظة العظيمة التي رزقه الله هذا الخبر، يقول محمَّد ابن أبي حاتم ورّاق البُخَاري: سمعت حاشد بن إسماعيل، وآخر يقولان: كان البُخَاري يختلف معنا إلى السماع وهو غلام فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أياماً، فكنا نقول له، فقال: إنكما قد أكثرتما عليّ، فاعرضا عليّ ما كتبتما فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها على ظهر قلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه، ثُمَّ قال: أترون أنّي أختلف هدراً، وأضيع أيامي فعرفنا أنَّه لا يتقدمه أحد. قالا: فكان أهل المعرفة يَعْدُون خلفه في طلب الحديث وهو شاب، حتى يغلبوه على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه، وكان شاباً لم يخرج وجهه[4].

وقال أبو بكر عيّاش: كتبنا عن محمَّد بن إسماعيل وهو أمرد على باب محمَّد

= الكمال (٥/ ٦٤)، وفروعه، وفي السير (٩/ ٥٥٣)، وفي شذرات الذهب (٢/ ٢٩)، وقد حدَّث عنه البُخَاري في صحيحه.

(١) يريد في مسجده ﷺ، ومن كان في مسجده فهو عند قبره، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيْمِيَّة ـ رحمه الله ـ أن طائفة من العلماء قد يعبرون عن زيارة المسجد بزيارة القبر، لأن من زار مسجده ﷺ فعل ما يشرع من الصلاة والسلام عليه والدعاء له والثناء عليه ﷺ، انظر مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٤٦).

(٢) انظر تاريخ بغداد (٢/ ٧)، تهذيب الكمال (٦/ ٢٣٠)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠١).

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ١٤ ـ ١٥)، شرح النَّووي (٢٩)، طبقات الشافعية (٢/ ٢١٧)، مقدمة الفتح (٤٧٨).

ابن يوسف الفِرْيَابي ، قلت ـ القائل ابن حجر ـ: (كان موت الفِرْيَابي سنة اثنتي عشرة ومائتين وكان سن البُخَاري إذ ذاك نحواً من ثمانية عشر عاماً أو دونها)[1].

وقد اشتهر عند أهل العلم ما وقع من امتحان البغداديين للبُخَاري لما قدم عليهم.

فقد أخرج الخطيب البغدادي بسنده عن أبي أحمد بن عدي يقول: سمعت عدة مشايخ يحكون أنَّ محَمَّد بن إسماعيل البُخَاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا، وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البُخَاري، وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خُرَاسان وغيرها ومن البغداديين، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البُخَاري: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، فمازال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبُخَاري يقول: لا أعرفه، فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: الرجل فهم، ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البُخَاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم. ثُمَّ انتدب رجل آخر من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البُخَاري: لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال: لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال: لا أعرفه، فلم يزل يلقي عليه واحداً بعد آخر حتى فرغ من عشرته، والبُخَاري يقول: لا أعرفه، ثُمَّ انتدب إليه الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة، والبُخَاري لا يزيدهم على: لا أعرفه، فلما علم البُخَاري أنَّهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا، والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فردّ كلَّ متن إلى إسناده، وكلَّ إسناد إلى متنه،

---

(١) مقدمة الفتح (ص ٤٧٨)، شرح النَّووي (ص ٢٩).

وفعل بالآخرين مثل ذلك، وردَّ متون الأحاديث كلِّها إلى أسانيدها، وأسانيدها إلى متونها، فأقرَّ له النَّاس بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل، فكان ابن صاعد إذا ذكره يقول: الكبش النّطّاح[1].

قال ابن حجر: سمعت شيخنا ـ يريد العراقي ـ غير مرة يقول: ما العجب من معرفة البُخَاري بالخطأ من الصواب في الأحاديث لاتساع معرفته، وإنَّما يُتَعَجَّبُ منه في هذا لكونه حفظ موالاة الأحاديث على الخطأ من مرة واحدة[2].

رحلاته العلمية:

رحل البُخَاري ـ رحمه الله ـ في طلب العلم إلى سائر الأمصار، وكتب بخُرَاسان والجبال[3] ومدن العراق كلها: بغداد، والكوفة، والبصرة، والجزيرة[4]، وذهب إلى الحجاز، والشام، ومصر[5].

يقول البُخَاري ـ رحمه الله ـ: (دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين وإلى البصرة أربع مرات وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أُحْصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين)، ويقول: (دخلت بغداد ثمان مرات، وكلّ ذلك

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٢٠ ـ ٢١)، وفيات الأعيان (٤/ ١٩٠)، تهذيب الكمال (٦/ ٢٣٤)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩)، طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩)، مقدمة الفتح (ص ٤٨٦) تحفة الإخباري بترجمة البخاري لابن ناصر الدين ص ١٩٢ وهذه القصة مشهورة عند العلماء قاطبة، ولم يذكر أن أحداً تكلم فيها، ولها نظائر كما في النكت على ابن الصلاح (٢/ ٨٧٠) وما بعدها، وممن ذكرها أيضاً ابن كثير في اختصار علوم الحديث (ص ٨٢ ـ ٨٣)، وابن الملقن في المقنع في علوم الحديث (١/ ٢٤٢)، وابن حجر في النكت على ابن الصلاح (٢/ ٨٦٧ ـ ٨٦٩)، والنَّووي كما في تقريب النواوي (١/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، والسيوطي في شرحه على هذا المتن تدريب الراوي (١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤)، والصنعاني في توضيح الأفكار (٢/ ١٠٣).

(٢) النكت على ا بن الصلاح (٢/ ٨٦٩ ـ ٨٧٠).

(٣) المراد بها: بلاد الري وما حولها وكانت الري قصبة بلاد الجبال، انظر معجم البلدان للحموي (٢/ ٩٩).

(٤) هي جزيرة أقور ـ بالقاف ـ وهي بين نهري دجلة والفرات ولذلك سميت بالجزيرة، انظر معجم البلدان للحموي (١/ ٢٦٣).

(٥) طبقات الحنابلة (١/ ٢٧١)، تاريخ بغداد (٢/ ٤)، شرح النَّووي على صحيح البُخَاري (ص ٣٦).

أجالس أحمد بن حنبل، فقال لي آخر ما ودعته: يا أبا عبد الله؛ تترك العلم والنَّاس وتصير إلى خُرَاسان، فأنا الآن أذكر قول أحمد)[1].

ولا تسأل عن الجهد والتعب والنصب الذي لاقاه في هذه الأسفار الكثيرة هجر فيها طيب المنام، وأحيا الليل واجتهد في النهار ولازم أهل العلم وحفظ عنهم هذا العدد الهائل من أحاديث رسول الله ﷺ وأخبار الصحابة والتابعين.

يقول محَمَّد بن أبي حاتم ورَّاقه: سمعت سليم بن مجاهد يقول: كنت عند محَمَّد بن سلام البِيْكندي قال لي: لو جئت قبل لرأيت صبياً يحفظ سبعين ألف حديث، قال: فخرجت في طلبه، فلقيته، فقلت: أنت الذي تقول: أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم، وأكثر ولا أجيئك بحديث عن الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم، ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولي في ذلك أصل أحفظه عن كتاب الله أو سنَّة رسوله ﷺ[2].

وكان ـ رحمه الله ـ يستيقظ من نومه مرات كثيرة لأجل العلم واستذكاره لبعض المسائل، يقول محَمَّد بن أبي حاتم الورّاق: كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القدّاحة فيُوري ناراً بيده ويُسْرج ثُمَّ يخرج أحاديث فيُعلّم عليها ثُمَّ يضع رأسه[3].

ويقول محَمَّد بن يوسف الفِرَبْرِي: كنت عند محَمَّد بن إسماعيل البُخَاري بمنزله ذات ليلة فأحصيت عليه أنَّه قام وأسرج، يستذكر أشياء يعلقها في ليلة ثماني عشرة مرة[4].

ولذلك لا يستغرب منه كان في مجلس شيخه الفِرْيَابي شيخ أهل زمانه لما

---

(١) طبقات الشافعية (٢/ ٢١٧).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢١٨).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ١٣)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٥)، شرح النَّووي (ص ٥٧)، طبقات الشافعية (٢/ ٢٢٠).

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ١٤)، تهذيب الكمال (٦/ ٢٣٢).

ذكر الفِرْيَابي حديثاً سنده: (سفيان عن أبي عروة عن أبي الخطّاب عن أبي حمزة) فلم يعرف أحد في المجلس من فوق سفيان فقال البُخَاري ـ على البديهة ـ: أبو عروة هو معمر بن راشد، وأبو الخطّاب هو قتادة بن دعامة، وأبو حمزة هو أنس بن مالك، قال: وكان الثوري فعولاً لذلك، يعني يُكنِّي المشهورين[1].

وحضر البُخَاري يوماً بنَيْسَابُور مجلس إسحاق بن راهويه، فمر إسحاق بحديث من أحاديث النَّبي ﷺ، وكان دون صاحب النَّبي ﷺ عطاء الكَيْخاراني، فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله: أيش كَيْخَاران، قال: قرية باليمن، كان معاوية بن أبي سفيان بعث هذا الرجل من أصحاب النَّبي ﷺ إلى اليمن، فسمع منه عطاء حديثين، فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله كأنَّك قد شهدت القوم[2].

ويقول ـ رحمه الله ـ: تذكّرت يوماً أصحاب أنس، فحضرني في ساعة ثلاثُمائة نفس[3]!.

ولذلك صارت له ـ رحمه الله ـ ملكة فقهية وقوة علمية.

وكان على طريقة فقهاء الحديث كما يذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيْمِيَّة[4] مع أنَّ بعض المتأخرين منهم من نسبه إلى الحنابلة ومنهم من نسبه إلى الشافعية وقيل فيه غير ذلك[5]، وأحسن ما قيل فيه كلام شيخ الحرمين أبو الحسن محَمَّد ابن عبد الملك الكرجي في كتابه (الفصول في الأصول عن الأئمَّة الفحول إلزاماً لذوي البدع والفضول)، وهو من أئمَّة الشافعية، حيث يقول عن البُخَاري: فلم أر له اختياراً، ولكن سمعت محَمَّد بن طاهر الحافظ يقول: استنبط البُخَاري في الاختيارات مسائل موافقة لمذهب أحمد وإسحاق[6].

---

(١) مقدمة الفتح (ص ٤٧٨).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٨)، مقدمة الفتح (ص٤٨٣)، ووقع فيه كنجاران وصوابه كيخاران، وهي من قرى اليمن، انظر التاريخ الكبير (٦/ ٤٦٧)، والجرح والتعديل (٦/ ٣٣٨)، وفي معجم البلدان (٤/ ٥٦٤) موضع آخر بفارس يطلق عليه كيخاران.

(٣) مقدمة الفتح (ص ٤٨٨).

(٤) مجموع الفتاوى (٢/ ٤) و(١٠/ ٣٦٢).

(٥) فقد ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة، وذكره السبكي في طبقات الشافعية.

(٦) مجموع الفتاوى (٤/ ١٧٨) حيث نقل هذا النص عنه.

عبادتـه وزهـده وأخلاقـه:

لقد ذَكَر من ترجم للبُخَاري بعضاً من أخباره وطرفاً من أحواله ـ رحمه الله وغفر له ـ في العبادة ونحوها؛ كان ـ رحمه الله ـ إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلّي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، وكان يختم بالنهار في كل يوم ختمة، ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة، ويقول: عند كل ختمة دعوة مستجابة[1].

ويقول ورَّاقه محَمَّد بن أبي حاتم ـ لما ذكر قيامه في الليل أكثر من خمس عشرة مرة لتقييد العلم ـ: (وكان يصلِّي وقت السَّحَر ثلاث عشرة ركعة وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت له: إنّك تحمل على نفسك في كل هذا ولا توقظني، قال: أنت شاب، ولا أحب أن أفسد عليك نومك)[2].

وأخرج الخطيب البغدادي بسنده عن بكر بن منير، قال: كان محَمَّد بن إسماعيل البُخَاري يصلِّي ذات يوم فلسعه الزُّنْبور سبع عشرة مرة، فلما قضى صلاته قال: انظروا إيش هذا الذي آذاني في صلاتي، فنظروا فإذا الزنبور قد ورمه في سبعة عشر موضعاً ولم يقطع صلاته[3].

قال ابن حجر: ورويناها عن محَمَّد بن أبي حاتم ورَّاقه، وقال في آخرها: كنت في آية فأحببت أنْ أتمّها[4].

وقد أقام بالحجاز ستة أعوام كما تقدم، ويظهر أنَّه حجّ في كل عام منها، وكان قد أقام بالبصرة خمس سنين ومعه كتبه يصنف، ويحجّ في كل سنة ويرجع من مكة إلى البصرة[5].

---

(١) مقدمة الفتح (ص ٤٨١).

(٢) طبقات الشافعية (٢/ ٢٢٠)، ومقدمة الفتح (ص ٤٨١).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ١٢)، طبقات الحنابلة (١/ ٢٧٦)، تهذيب الكمال (٦/ ٢٣٢)، مقدمة الفتح (ص ٤٨٠).

(٤) مقدمة الفتح (ص ٤٨١)، تاريخ بغداد (٢/ ١٢ ـ ١٣)، تهذيب الكمال (٦/ ٢٣٢).

(٥) شرح النَّووي (ص ٤٢).

وكان ـ رحمه الله ـ من العلماء العاملين، ذكر ورَّاقه محَمَّد بن أبي حاتم أنَّه رآه يوماً قد استلقى على قفاه ـ وهم بِفِرَبْر ـ في تصنيف كتاب التفسير، وكان أبو عبد الله أتعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث، فقال له الوراق: يا أبا عبد الله سمعتك تقول يوماً: إني ما أتيت شيئاً بغير علم قط منذ عقلت، فأي علم في هذا الاستلقاء؟ فقال: أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم، وهذا ثغر من الثغور خشيت أن يحدث من أمر العدو فأحببت أن أستريح وآخذ أهبة ذلك، فإنْ غافصنا[1] العدو كان بنا حِراك[2].

قال النَّووي ـ رحمه الله ـ قلت: (هذه الحكاية وإن اشتملت على نفائس؛ فمقصودي التنبيه إلى قوله: (ما أثبتُّ شيئاً بغير علم) رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجمع بيننا وبينه في دار كرامته مع من اصطفاه، وجزاه عنّي وعن سائر المسلمين أبلغ الجزاء وحباه أكمل الحباء)[3].

ولهذا في كتبه ومؤلّفاته يكون له نيّة صالحة، روى الحاكم قال: حدثنا أبو عمرو إسماعيل، حدثنا أبو عبد الله محَمَّد بن علي قال: سمعت محَمَّد بن إسماعيل البُخَاري يقول: أقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي أصنف وأحجّ كل سنة وأرجع من مكة إلى البصرة، قال: وأنا أرجو أن الله تعالى يبارك للمسلمين في هذه المصنّفات[4].

وكذلك كان في تصنيفه للجامع الصحيح، يقول النَّووي: وروينا من جهات عن البُخَاري ـ رحمه الله تعالى ـ قال: صنّفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة، خرّجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجّة بيني وبين الله عز وجل[5].

وكان يقول: ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك

---

(١) أي: فاجأنا وأخذنا على غرّة منا.
(٢) شرح النَّووي (ص ٥٨).
(٣) المصدر السابق (ص ٥٨).
(٤) المصدر السابق (ص ٤٢).
(٥) شرح النوَّوي (ص ٤١)، طبقات الحنابلة (١/ ٢٧٦)، مقدمة الفتح (ص ٤٩٠).

وصليت ركعتين. وقال أيضاً: ما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرتُ الله تعالى وصلّيت ركعتين وتيقنت صحته[1]. وهذا يدل على احتسابه ونيته الصالحة.

ومن كلماته النفيسة في هذا قوله: لا أعلم شيئاً يُحْتاج إليه إلا هو في الكتاب والسُّنَّة، قال له ورَّاقه محَمَّد بن أبي حاتم: يمكن معرفة ذلك؟ قال: نعم[2].

وأما زهده في الدنيا فقد حكى ورَّاقه أنَّه ورث من أبيه مالاً جليلاً، وكان يعطيه مضاربة، فقطع له غريم خمسة وعشرين ألفاً، فقيل له: استعن بكتاب الوالي، فقال: إن أخذت منهم كتاباً طمعوا، ولن أبيع ديني بدنياي، ثُمَّ صالح غريمه على أن يعطيه كل شهر عشرة دراهم، وذهب ذلك المال كله[3].

وقال ورَّاقه أيضاً: سمعته يقول: ما توليتُ شراء شيءٍ قط، ولا بيعه، كنت آمر إنساناً فيشتري لي، قيل له: ولم؟ قال: لما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط[4].

وقال ورَّاقه أيضاً: سمعته يقول: ما أردتُ أن أتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا إلا بدأتُ بحمد الله والثناء عليه[5].

ومن ورعه أنَّه مرة ركب يوماً إلى الرَّمْي فأصاب سهمه وَتَدَ قنطرةٍ فضاق صدره من ذلك، وطلب من صاحب القنطرة إما إقامة بدل الوتد أو يأخذ ثمنه ويجعله في حلٍّ مما كان منه، فلما قيل لصاحب القنطرة، قال: أبلغ أبا عبد الله السّلام، وقل له: أنت في حلٍّ مما كان منك فإنَّ جميع ملكي لك الفداء، فلما

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٩)، شرح النَّووي (ص ٤١).
يقول شيخنا عبد الرحمن البراك ـ حفظه الله ـ: وفي ثبوت هذه القصة نظر، وإن ثبتت فهي من اجتهاده الذي لا يسلّم له، وكلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول ﷺ، والاستخارة لا يشرع لها الغسل، ولا تشرع الاستخارة عند رواية أو كتابة كل حديث، ولهذا لم ينقل مثل ذلك عن أحدٍ من الأئمَّة ـ والله أعلم ـ.

(٢) مقدمة الفتح (ص ٤٨٨).

(٣) مقدمة الفتح (ص ٤٧٩)، وذكر القصة مطولة في طبقات الشافعية (٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧).

(٤) مقدمة الفتح (ص ٤٧٩).

(٥) طبقات الشافعية (٢/ ٢٢٦)، وانظر طرفاً صالحاً من أخباره في هذا في مقدمة الفتح (ص ٤٧٩ ـ ٤٨١).

بلغ ذلك البُخَاري تهلّل وجهه وأظهر سروراً عظيماً وقرأ ذلك اليوم للغرباء خمسمائة حديث وتصدّق بثلاثمائة درهم.

ومن ذلك أنَّه قال لأبي معشر الضرير: اجعلني في حلٍّ يا أبا معشر، فقال: من أي شيء؟ فقال: رويت حديثاً يوماً فنظرت إليك وقد أُعْجِبْتَ به وأنت تحرك رأسك ويديك، فتبسمتُ من ذلك، قال: أنت في حلٍّ يرحمك الله يا أبا عبد الله.

ومن ورعه أنَّه قال: لا يكون لي خصم في الآخرة، فقلت له: (القائل ورَّاقه محَمَّد بن أبي حاتم) إن بعض النَّاس ينقمون عليك التاريخ ويقولون: فيه اغتياب النَّاس، فقال: إنَّما روينا ذلك رواية، ولم نَقُلْه من عند أنفسنا، وقد قال النَّبي ﷺ: «بئس أخو العشيرة».

قال: وسمعته يقول: ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أنَّ الغيبة حرام.

قال ابن حجر: وللبُخَاري في كلامه على الرجال توقٍّ زائد وتحرٍّ بليغ يظهر لمن تأمَّل كلامه في الجرح والتعديل، فإنَّ أكثر ما يقول: (سكتوا عنه)، (فيه نظر)، (تركوه) ونحو هذا، وقلّ أن يقول: (كذّاب) أو (وضّاع)، وإنَّما يقول: (كذبه فلان)، (رماه فلان) يعني بالكذب.

ثمَّ روى بسنده عن بكر بن منير يقول: سمعت البُخَاري يقول: إني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً[1].

ومن أخلاقه ـ رحمه الله ـ لطفه بالنَّاس، من ذلك قصة غريمه الذي قطع عليه خمسةً وعشرين ألف درهم، فقيل له، فقال: ليس لنا أن نروِّعَه، ولما طلبوا منه الكتابة إلى السلطان ليعينه عليه امتنع ـ كما تقدم ـ، ثُمَّ إنهم كتبوا إلى الوالي بغير علمه فتأسّف ووَجَدَ وَجْداً شديداً، وقال: لا تكونوا أشفق عليّ من نفسي، وكتب كتاباً وأردف تلك الكتب بكتب، وكتب إلى بعض أصحابه بخوارزم؛ أن لا يتعرّض لغريمه، ثُمَّ لما تعرّضوا لغريمه صالحه على مبلغ زهيد جدّاً[2].

---

(١) مقدمة الفتح (ص ٤٨٠)، وانظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠) والحاشية عليه.

(٢) طبقات الشافعية (٢/ ٢٢٦)، مقدمة الفتح (ص ٤٧٩).

ومن أخلاقه العالية: ما رواه محَمَّد بن منصور قال: كنت في مجلس البُخَاري فرفع إنسان من لحيته قذاة وطرحها إلى الأرض، قال: فرأيت محَمَّد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى النَّاس، فلما غفل النَّاس رأيته مدَّ يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها في كمِّه، فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها وطرحها على الأرض، فكأنَّه صان المسجد عما تُصان عنه لحيته[1].

وكذلك قصته مع ورَّاقه محَمَّد بن أبي حاتم لما طلب منه أن يوقظه في الليل ليعينه، قال له: إنك شاب ولا أحب أَنْ أفسد عليك نومك، وقد تقدمت[2].

وكذلك من أخلاقه صيانته للعلم وإعزازه له، فلما طلب منه والي بُخَارى أن يحمل إليه كتاب الجامع والتاريخ ليسمع منه، فقال لرسوله: أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب النَّاس، فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فاحضرني في مسجدي أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من الجلوس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة لأني لا أكتم العلم لقول النَّبي ﷺ: «مَنْ سُئِل عن علمٍ فكتمه أُلْجم بلجام من نار» قيل: فكان سبب الوحشة بينهما هذا[3].

وفي رواية أنَّ الوالي طلب منه أن يأتي منزله ليقرأ الجامع والتاريخ على أولاده فامتنع من ذلك، وقال: لا يسعني أن أخصَّ بالسَّماع قوماً دون قوم آخرين[4].

شيوخه:

لقد كان لرحلات هذا الإمام الفذّ وطلبه الحديث في سنٍّ مبكرة أثر بالغ في كثرة شيوخه وتميّزهم وقد روى عنه ورَّاقه محَمَّد بن أبي حاتم أنَّه قال: كتبت عن ألف وثمانين نفساً ليس فيهم إلا صاحب حديث. وفي رواية: (كلٌّ يعتقد أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص)[5].

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ١٣)، مقدمة الفتح (ص ٤٨١).
(٢) ص (٣٥).
(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٣٣)، طبقات الشافعية (٢/ ٢٣٢)، مقدمة الفتح (ص ٤٩٣).
(٤) طبقات الشافعية (٢/ ٢٣٣)، مقدمة الفتح (ص ٤٩٣).
(٥) تحفة الإخباري يترجمة البخاري لابن ناصر الدين ص ١٨٥.

وقال أيضاً: لم أكتب إلا عمّن قال: الإيمان قول وعمل[1]. وفي رواية أخرى قال: كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة ولم أكتب إلا عن من قال: الإيمان قول وعمل، ولم أكتب عن من قال: الإيمان قول[2].

فهو مع إكثاره كان يتخيّر شيوخه، وقد سئل مرة عن خبر حديث فقال: يا أبا فلان: تراني أدلّس؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره فيه نظر[3].

وقد ذكر ابن حجر طبقات شيوخه، وقال: إنهم ينحصرون في خمس طبقات:

الطبقة الأولى: من حدثه عن التابعين: مثل محَمَّد بن عبد الله الأنصاري، حدثه عن حميد ومثل مكّي بن إبراهيم حدثه عن يزيد بن أبي عُبيد، ومثل أبي عاصم النَّبيل حدثه عن يزيد بن أبي عبيد أيضاً، ومثل عبيد الله بن موسى حدثه عن إسماعيل بن أبي خالد، ومثل أبي نعيم حدثه عن الأعمش، ومثل خلاّد بن يحيى حدثه عن عيسى بن طهمان، ومثل علي بن عياض وعصام بن خالد، حدثاه عن حريز بن عُثْمان، وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين.

الطبقة الثانية: من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين كآدم بن أبي إياس، وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر، وسعيد بن أبي مريم، وأيوب بن سليمان بن بلال، وأمثالهم.

الطبقة الثالثة: هي الوسطى من مشايخه وهم من لم يلق التابعين بل أخذ عن كبار تبع الأتباع، كسليمان بن حرب، وقتيبة بن سعيد، و نعيم بن حمّاد، وعلي ابن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل[4]، وإسحاق بن راهويه،

---

(١) مقدمة الفتح (ص ٤٧٩).

(٢) تحفة الإخباري بترجمة البخاري لابن ناصر الدين ص ١٨٥.

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٢٥).

(٤) في فتح الباري كتاب النكاح ـ باب: ما يحل من النساء (٩/ ١٥٤) ـ روى البُخَاري حديثاً وشيخه هو أحمد، فقال ابن حجر: (ليس للمصنف في هذا الكتاب رواية عن أحمد إلا في هذا الموضع. وأخرج عنه في آخر المغازي حديثاً بواسطة رقم: (٤٤٧٣) (٨/ ١٥٣) وكأنه=

وأبي بكر وعُثْمان ابني أبي شيبة، وأمثال هؤلاء، وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم.

الطبقة الرابعة: رفقاؤه في الطلب ومن سمع قبله قليلاً كمحَمَّد بن يحيى الذُّهْلي، وأبي حاتم الرازي، ومحَمَّد بن عبد الرحيم صاعقة، وعبد بن حميد، وأحمد بن النَّضْر وجماعة من نظرائهم، وإنَّما يخرِّج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه، أو ما لم يجده عند غيرهم.

الطبقة الخامسة: قوم في عداد طلبته في السِّنِّ والإسناد، سمع منهم للفائدة كعبد الله بن حمَّاد الآملي، وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي، وحسين بن محَمَّد القباني وغيرهم، وقد روى عنهم أشياء يسيرة.

وعمل في الرواية عنهم بما روى عُثْمان بن أبي شيبة عن وكيع قال: لا يكون الرجل عالماً حتى يحدث عن من هو فوقه وعن من هو مثله وعن من هو دونه.

وعن البُخَاري أنَّه قال: (لا يكون المحدث كاملاً حتى يكتب عن من هو فوقه وعن من هو مثله وعن من هو دونه)[1].

والنَّووي ـ رحمه الله ـ قال لما تكلم عن شيوخه: وهذا باب واسع جدا لا يمكن استقصاؤه فأنبّه على جماعة من كل إقليم وبلد ليستدل بذلك على اتِّساع رحلته وكثرة روايته وعظيم عنايته ـ ثُمَّ أورد جملة من شيوخه في مكة والمدينة والشام وبُخَارى وبلخ وهراة والرِّي وواسط والكوفة ومصر والجزيرة[2]. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

تلاميـــذه:

قال النَّووي ـ رحمه الله ـ: (وأما الآخذون عن البُخَاري ـ رحمه الله تعالى ـ

= لم يكثر عنه لأنه في رحلته القديمة لقي كثيراً من مشايخ أحمد فاستغنى بهم، وفي رحلته الأخيرة كان أحمد قد قطع الحديث، فكان لا يحدِّث إلا نادراً، فمِنْ ثَمَّ أكثر البُخاري عن علي بن المديني دون أحمد).

(١) مقدمة الفتح (ص ٤٧٩).

(٢) شرح النَّووي (ص ٣٣ ـ ٣٦).

فأكثر من أن يُحْصَروا وأشهر من أن يُذْكروا، وقد قدّمنا عن الفِرَبْرِي قال: (سمع الصحيح من البُخَاري تسعون ألف رجل) وقد روى خلائق غير ذلك، وقد قدّمنا أنَّه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفاً يأخذون عنه)[1].

وسمّى من تلاميذه المشاهير: الإمام أبو الحسين مُسلم بن الحجّاج بن مسلم صاحب الصحيح، وأبو عيسى محَمَّد بن عيسى بن سَوْرة التِّرمذي، وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسائي، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي الإمام صاحب كتاب غريب الحديث، وصالح بن محَمَّد جَزَرة، وأبو بكر بن خزيمة الإمام المشهور، ويحيى بن محَمَّد بن صاعد، ومحَمَّد بن عبد الله مطين، وكل هؤلاء أئمَّة حفّاظ أعلام، وآخرون من الحفّاظ وغيرهم[2].

ثناء النَّاس عليه:

وهذا باب واسع؛ فثناء الأئمَّة عليه من بعده مستفيض، وفيما يلي قطوف من ثناء بعض الأئمَّة عليه ـ رحمه الله ـ:

قال سليمان بن حرب ونظر إليه يوماً، فقال: هذا يكون له صِيْت، وقال البُخَاري: كنتُ إذا دخلتُ على سليمان بن حرب يقول: بيِّنْ لنا غلط شعبة[3].

وقال أحمد بن حنبل: ما أخرجت خُرَاسان مثل محَمَّد بن إسماعيل[4].

وقال محمد بن بشار ـ لما قدم البخاري البصرة ـ: قدم اليوم سيِّد الفقهاء، وقال أيضاً: ما قدم علينا مثل محَمَّد بن إسماعيل، وقال: أنا أفتخر به منذ سنين[5].

وقال البُخَاري: ما استصغرتُ نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني،

---

(١) شرح النَّووي (ص ٣٦).

(٢) شرح النَّووي (ص ٣٦ ـ ٣٧)، وانظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٥٥٥)، مقدمة الفتح (ص ٤٩١ ـ ٤٩٢).

(٣) مقدمة الفتح (ص ٤٨٥).

(٤) المصدر السابق (ص ٤٨٢).

(٥) المصدر السابق (ص ٤٨٣).

وربما كنت أغرب عليه، قال حامد بن أحمد: فذكر هذا الكلام لعلي بن المديني فقال لي: دَعْ قوله، هو ما رأى مثل نفسه[1].

وقال عمرو بن علي الفلّاس: حديث لا يعرفه محَمَّد بن إسماعيل ليس بحديث[2].

وقال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محَمَّد بن إسماعيل[3].

وقال التِّرمِذي: لم أرَ أعلم بالعلل والأسانيد من محَمَّد بن إسماعيل البُخَاري[4].

وقال لـه مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح: أشهدُ أنَّه ليس في الدنيا مثلك[5].

مؤلفاته:

١ ـ **(الجامع الصحيح)**: وهو أعظم وأنفع مؤلّفات الإمام البُخَاري ـ رحمه الله ـ وأعظم كتاب مصنّف في الحديث النَّبَوي، وأصحُّ كتاب بعد كتاب الله تعالى، واسمه الكامل: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، وقد طُبع عدّة مرات، واعْتُنِيَ به عناية عظيمة، وله شروح كثيرة أفضلـها وأحسنها شرح الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ (فتح الباري).

٢ ـ **(الأدب المفرد)**: جمع فيه المؤلف جملة كثيرة من المرويات في الآداب والأخلاق وله شرح مختصر للعلامة فضل الله الجيلاني الهندي (فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد)، وقد طُبع عدة طبعات والكتاب لا يزال بحاجة ماسّة إلى العناية والتحقيق.

٣ ـ **(رفع اليدين في الصلاة)**: أورد فيه روايات أحاديث رفع اليدين في الصلاة وضعّف الروايات الدالة على عدم الرفع، وهو مطبوع.

---

(١) مقدمة الفتح (ص ٤٨٥).
(٢) المصدر السابق (ص ٤٨٥).
(٣) المصدر السابق (ص ٤٨٥).
(٤) المصدر السابق (ص ٤٨٥).
(٥) المصدر السابق (ص ٤٨٥).

٤ ـ **(القراءة خلف الإمام)**: وعنوانه يدل على ما فيه، فقد أورد الأحاديث والآثار الدالة على وجوب قراءة الفاتحة على المأموم وهو مطبوع.

٥ ـ **(التاريخ الكبير)**: وهو من أعظم الكتب المصنَّفة في الرجال، قال الكتاني: (جمع فيه أسامي من رُوي عنه الحديث من زمن الصحابة إلى زمنه، فبلغ عددهم قريباً من أربعين ألفاً بين رجل وامرأة، وضعيف وثقة)[١]، وهو مطبوع في أحد عشر مجلداً.

٦ ـ **(التاريخ الأوسط)**: طُبع حديثاً في مجلدين، وكان من قبل يُظنّ أنَّه مفقود، ثُمَّ تبيّن لما عُثر على بعض النسخ الخطّية للكتاب أنَّه هو المطبوع باسم (التاريخ الصغير)[٢]، وقد ذكر فيه مشاهير الصحابة والتابعين وأتباع التابعين وسني وفاتهم ونسبهم ولقاءهم، ويذكر في الغالب الجرح والتعديل، وقد رتَّبه على السنوات.

٧ ـ **(التاريخ الصغير)**: وهو تاريخ في تراجم الصحابة فقط[٣].

٨ ـ **(خلق أفعال العباد)**: وهو كتابنا وسيأتي الحديث عنه ـ إن شاء الله ـ.

٩ ـ **(الضعفاء)**: ذكر فيه أسماء الرواة الضعفاء، مرتَّبة على حروف الهجاء وهو مطبوع.

١٠ ـ **(الجامع الكبير)**: ذكره ابن حجر في مؤلفات البُخَاري، ويقول الرَّحماني: (كانت نسخة قلمية كاملة بخطّ الحافظ ابن كثير في مكتبة المخطوطات في دار العلوم بألمانيا قبل الحرب الثانية !)[٤].

١١ ـ **(التفسير الكبير)**: ذكر عبد الرحمن عميرة أنَّه توجد منه نسخة في

---

(١) الرسالة المستطرفة (ص ١٢٨).

(٢) مقدمة التاريخ الأوسط (١/ ٥٥)، وانظر: تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (١/ ٢٠٤)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٣/ ١٧٨).

(٣) مقدمة التاريخ الأوسط (١/ ٥٥).

(٤) سيرة الإمام البُخَاري (ص ١١١).

مكتبة الجزائر الوطنية، وفي المكتبة الوطنية بباريس[١].

١٢ ـ **(المسند الكبير)**: قال الرَّحماني: (وكانت نسخة كاملة من المسند الكبير بخطّ الإمام ابن تيْمِيَّة في دار العلوم قبل الحرب!)[٢].

١٣ ـ **(كتاب الأشربة)**: ذكره الدار قطني[٣].

١٤ ـ **(كتاب الهبة)**[٤].

١٥ ـ **(أسامي الصحابة)**.

١٦ ـ **(كتاب المبسوط)**.

١٧ ـ **(كتاب العلل)**.

١٨ ـ **(كتاب الكنى)**: قيل: لعله مأخوذ من آخر كتاب التاريخ الكبير، وقيل: بل هو كتاب آخر مستقل[٥].

١٩ ـ **(كتاب الفوائد)**[٦]: وهذه الكتب ذكرها ابن حجر ـ رحمه الله ـ، ومما لم يذكره:

٢٠ ـ **(الجامع الصغير في الحديث)**: ذكره في كشف الظنون، ويقول الرحماني: (كانت توجد له نسخة قلمية بخطّ الحافظ ابن حجر في مكتبة المخطوطات بدار العلوم بألمانيا قبل الحرب!)[٧].

* * *

---

(١) مقدمة خلق أفعال العباد ت. عبد الرحمن عميرة (ص ٢٣)، وقد بحثت عنها في فهارس المخطوطات الخاصة بتلك المكتبتين فلم أجد إشارة إليها.

(٢) سيرة الإمام البُخَاري (ص ١١٣).

(٣) مقدمة الفتح (ص ٤٩٢).

(٤) المصدر السابق (ص ٤٩٢).

(٥) مقدمة التاريخ الأوسط (١/ ٣٢ ـ ٣٣).

(٦) مقدمة الفتح (ص ٤٩٢) وانظر تحفة الإخباري بترجمة البخاري لابن ناصر الدين ص ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٧) سيرة الإمام البُخَاري حاشية (ص ١١٨).

الفصل الثاني
منهج البُخَاري في تقرير العقيدة من خلال كتبه

الإمام البُخَاري ـ رحمه الله ـ سلك سبيل السلف الصالح ، وحذا حذوهم في مسائل الاعتقاد وغيرها، وذلك باتباع ما في كتاب الله وما جاء في سنة رسوله محَمَّد ﷺ الثابتة الصحيحة ، وبالاقتداء بأصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان، لم يخرج البُخَاري ـ رحمه الله ـ عن هذا المنهج في كل كتبه ومؤلفاته في كل حياته.

وبأدنى نظرة إلى كتاب الجامع الصحيح صحيح البُخَاري تجد هذا واضحاً في أبوابه وفي كلامه ، وإنَّ في كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة من صحيح البُخَاري الشيء الكثير الذي يبين فيه منهج السلف وطريقتهم[1].

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (ولهذا كان أئمَّة السلف وأتباعهم يذكرون الآيات في هذا الباب ـ أي الأسماء والصفات ـ ثُمَّ يتبعونها بالأحاديث الموافقة لها كما فعل البُخَاري ومن قبله ومن بعده من المصنِّفين في السُّنَّة)[2].

(وللبُخَاري منهج في الاستدلال في غاية الدقة، وذلك أنَّه يورد النصوص من القرآن والسُّنَّة وكلام السلف، ثُمَّ يستخلص منها مذهبه فيما يذهب إليه من عقائد وآراء، وما هذا المنهج إلا منهج استقرائي شديد التتبع للنصوص وفحصها والاستنتاج منها بكل حذر ودقة واحتياط، ولم نر لأحد من المؤلفين

---

(١) صحيح البُخَاري مع الفتح (١٣/ ٢٤٧)، وانظر جزء رفع اليدين في الصلاة للبُخَاري، دار الأرقم ط. الأولى (ص ٥ ـ ٦، ٣٥، ٣٩، ٥٤).

(٢) مختصر الصواعق المرسلة (ص ٥٠٨).

هذه الدقة المنهجية التي سار عليها البُخَاري في هذا الكتاب الجليل (خلق أفعال العباد) ويمكن القول: إن هذا المنهج سار عليه أهل السُّنَّة قاطبة، ولكن البُخَاري متفوق في هذا، فلم يكن له نظير ولا شبيه)[1].

وبالنظر في كلام البُخَاري ـ رحمه الله ـ يظهر تعظيمه لأهل العلم من أهل السُّنَّة والجماعة؛ الّذين هم السلف الصالح، فتجده يذكر أقاويل الصحابة وأئمَّة التابعين ومن بعدهم من الأئمَّة مستأنساً بها ومحتجّاً، ويسمِّيهم أهل العلم والطائفة المنصورة، وأهل الحديث، والعلماء، ويفهم من ثنايا كلامه أنَّ هذه الألقاب لأهل السُّنَّة المحضة، ولا يستحقها من كان عنده شوب من الابتداع، ولهذا يقول في كتابه خلق أفعال العباد: (ولم يُذْكر عن أحد من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان خلاف ما وصفنا، وهم الّذين أدَّوْا الكتاب والسُّنَّة بعد النَّبي ﷺ قرناً بعد قرن قال الله تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، قال النَّبي ﷺ: «أنتم شهداء الله في الأرض»[2]... قال أبو عبد الله: هم الطائفة التي قال النَّبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم...»[3]، قال أبو عبد الله: ولم يكن بين أحد من أهل العلم في ذلك اختلاف إلى زمن مالك والثوري وحمَّاد بن زيد وعلماء الأمصار...)، ثُمَّ سمَّى عدداً كثيراً من كبار أهل العلم من السلف الصالح، فهذا كله تأكيد لأصل عظيم وهو أنَّ منهج السلف الصالح وأهل السُّنَّة والجماعة: التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة كما فهمهما صدر هذه الأمة كما قال ـ رحمه الله ـ: (لأنَّهم هُمُ الّذين أدَّوا الكتاب والسُّنَّة بعد النَّبي ﷺ قرناً بعد قرن).

والسبب الذي يدعو إلى هذا التقييد ـ أعني التمسك بالكتاب والسُّنَّة كما فهمهما صدر هذه الأمة ـ هو أنَّ كثيراً من أهل البدع يدّعون التمسك بالقرآن

---

(١) مقدمة كتاب عقائد السلف للنشار والطالبي (ص ٣٣).
(٢) سيأتي تخريجه برقم (٥٠).
(٣) سيأتي تخريجه برقم (٢٢٠).

والسُّنَّة مع مخالفتهم للسلف الصالح؛ فيحرفون النصوص التي لا توافق أهواءهم إلى ما يهوون؛ كتأويلات المعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، والصوفية، ونحوهم، فهم وإن كان لا يُسَلَّم لهم دَعْوَاهم الاتِّباع لنصوص الوحيين؛ فهم لا يمكن أن يدّعوا موافقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا يجدون متمسكاً لهم من أقوال الأئمَّة أبداً، فالسلف الصالح ـ من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ـ هم بحق شهداء الله في الأرض الّذين يظهرون السُّنَّة ويردون على من خالفها ولهذا قال عمر رضي الله عنه: (سيأتي أناسٌ يجادلونكم بشُبهات القرآن فخذوهم بالسُّنَن، فإنَّ أصحاب السُّنَن أعلمُ بكتاب الله)[1].

وطريقة البُخَاري ـ رحمه الله ـ ترك التكلف والتوسع في المسائل وبسط الحديث فيها بل هو قليل الكلام في كل مسألة يذكرها ـ وكلامه مع ذلك نافع مفيد ـ على طريقة المتقدمين من الأئمَّة.

يقول ابن رجب ـ رحمه الله ـ: (ومع هذا ففي كلام السلف والأئمَّة ـ كمالك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق ـ التنبيه على مأخذ الفقه ومدارك الأحكام بكلام وجيز مختصر، يُفْهم به المطلوب من غير إطالة ولا إسهاب، وفي كلامهم من ردِّ الأقوال المخالفة للسُّنَّة بألطف إشارة، وأحسن عبارة، بحيث يغني ذلك مَنْ فهمه عن إطالة المتكلمين في ذلك بعدهم...)[2] وأطال في شرح هذا المعنى ـ رحمه الله ـ.

والبُخَاري ـ رحمه الله ـ انتهج هذه الطريقة ولذلك يقول في كتاب خلق أفعال العباد: (... والبيان في هذا كثير، قال الخليل بن أحمد: يُقَلِّل الكلامُ ليُحفظ، ويُكَثِّر ليُفهم...) فهو يبيّن بهذا سبب إطالته في الكتاب، وتكرار المسائل والأمور التي قد يقال إنها واضحة، فاعتذر بأنَّ قصده الإفهام في مسألة أخطؤوا عليه فيها.

---

(١) الإبانة (١/ ٢٥١)، وانظر (١/ ١٩٧).

(٢) فضل علم السلف على علم الخلف (ص ١٤٢ ـ ١٤٣)، ت. محَمَّد بن ناصر العجمي.

والبُخَاري ـ رحمه الله ـ على طريقة أهل العلم في إنكار البدع، والإنكار على أهلها وردِّ الآراء الباطلة والأقيسة الفاسدة ، ومن ذلك إنكاره في هذا الكتاب (خلق أفعال العباد) على الجهمية والمعتزلة ونحوهم ، وكذلك إنكاره على أهل الرأي الّذين يخالفون الأحاديث الصحيحة[1]، وهذا كثير في الجامع الصحيح ، وخاصّة في كتاب الحيل وغيره.

وقال البخاري ـ رحمه الله ـ في معرض الرد على بعض المخالفين: (قيل له: هلاّ أمسكتَ كما أمسك كثيرٌ من أصحابك، ولو بعثت إلى مَنْ كَتَب عنك فاستررتَ ما أثبتَّ وضربتَ عليه. . .)[2].

و البُخَاري ـ رحمه الله ـ من كبار العلماء الراسخين في العلم وله فهم راسخ وفقه عظيم أودعه في الجامع الصحيح (صحيح البُخَاري)، ومما اشتهر مقالة جمع من أهل العلم أنَّ فقه البُخَاري في تراجمه[3]، فهو دقيق الفهم للمسائل المشكلة وله نظر ثاقب وبصيرة نافذة، يقرُّ بذلك المنصفون من أهل العلم، ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلاّ ذوو الفضل[4].

وعندما بيَّن غلط بعض النَّاس في مسألة اللّفْظ قال: (فأما ما احتج به الفريقان لمذهب أحمد ويدعيه كلٌّ لنفسه فليس بثابتٍ كثيرٌ من أخبارهم، وربَّما لم يفهموا دقَّة مذهبه، بل المعروف عن أحمد، وأهل العلم أنَّ كلام الله غير مخلوق وما سواه مخلوق)[5].

---

(١) انظر (ص ١١٧ ، ١٦٦)، و انظر كتاب رفع اليدين في الصلاة، ففيه أمثلة كثيرة على هذا (ص ١٩، ٣٢، ٣٥، ٣٧ـ٣٨، ٥٤، ٧٣).

(٢) سيأتي برقم (٥٤٦).

(٣) مقدمة الفتح (ص ١٣).

(٤) انظر ما قاله ابنُ جماعة في موقف النَّاس من تراجم البُخَاري في كتابه تراجم البُخَاري (ص١٠١ ـ ١٠٣)، وانظر كتاب الإمام البُخَاري لنزار الحمداني (ص ١٥٦).

(٥) سيأتي برقم (٢٢٨)، وهذا الكلام الموجز اشتمل على ردٍّ لدعوى باطلة، وبيانٍ لسبب بطلانها وأنه من وجهين، وبيانٍ للحقّ، وانظر تعليق ابن القيم عليه كما في مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٤٨٩ ـ ٤٩١).

يقول النَّووي ـ رحمه الله ـ: (اعلم أنَّ البُخَاري ـ رحمه الله ـ كانت له الغاية المرضية في التمكّن من أنواع العلوم، وأما[1] دقائق الحديث واستنباط اللطائف منه فلا يكاد أحد يقاربه فيها. . . وإذا نظرت في كتابه جزمت بذلك بلا شك، ثُمَّ ليس مقصوده بهذا الكتاب الاقتصار على الحديث، وتكثير المتون؛ بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لأبواب أرادها من الأصول، والفروع، والزهد، والآداب، والأمثال، وغيرها من الفنون. . .)[2].

ومن منهج البُخَاري في تقرير العقيدة أن يستدل لما يورده بالأحاديث وربما ذكر للحديث الواحد أسانيد متعددة وطرقاً أخرى ليثبت صحته، وربما أورد متن الحديث بغير إسناد، أو يذكر صحابيّه ويسمّى هذا تعليقاً، قال النَّووي: (وإنَّما يفعل هذا لأنَّه أراد الاحتجاج بالمسألة التي ترجمها، واستغنى بها عن ذكر الحديث أو عن إسناده ومتنه، وأشار لكونه معلوماً)[3].

ومن طريقة البُخَاري ـ رحمه الله ـ: الإمساك والورع وترك الكلام فيما لم يأت موضحاً في القرآن والسُّنَّة ولم يتكلم به صدر هذه الأمة، خاصّة في المشتبهات، يقول ـ رحمه الله ـ: (وكل من اشتبه عليه شيء فَنَوْلُه: أنْ يَكِلَه إلى عالمه كما قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ: «وما أشكل عليكم فكِلُوه إلى عالمه»، ولا يدخل في المتشابهات إلّا ما بيّن له)[4] وأورد آثاراً في ذلك.

وقال في موضع آخر: (ونحن على قول عمر حيث يقول: إني قائل مقالة قُدّر لي أن أقولها، فمن عَقَلَها ووَعَاها فليُحَدِّثْ بها حيث تنتهي به راحلته، ومن خشي ألّا يعيها، فإني لا أُحِلُّ له أن يكذب عليّ. . . ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]. . .)[5].

---

(١) سقطت من الكتاب بفعل من المحقق ظن أنها (ما)، وهي (أما).
(٢) شرح النَّووي (ص ٥١).
(٣) شرح النَّووي (ص ٥٢).
(٤) سيأتي برقم (٢٣١).
(٥) سيأتي برقم (٣٣٨).

ومن ورعه ـ رحمه الله ـ تركه التصريح باسم المخالف المبتدع، إلاّ من اشتهر عند أهل العلم فإنه يذكره محذراً كالجعد بن درهم والجهم بن صفوان، وبشر المريسي ونحوهم، وأما من كان دون ذلك فإنه يكنِّي عنه بقوله: (زعم بعضهم)[1] أو (جاهل لا يترفع) أو (المعترض)[2]، ونحو ذلك.

وهكذا طريقته في الرواة الشديد ضعفهم، فأبلغ لفظ يقوله فيهم: (تركوه)[3]. وهذه الطريقة قد ينتفع بها كثيرون ممن هم أتباع لذلك المخالف من أهل البدع، فإنَّه إذا لم يصرح باسم محبوبهم والمقدم عندهم، لم يبادروه بالإنكار والرد؛ بل ربَّما حصل منهم تروٍّ ونظر وتأمّل، فيرجعون عما هم عليه.

والبُخَاري ـ رحمه الله ـ مع كل ما تقدم، ذو قدرة بلاغية ولغوية عالية، وهو يعتمد في مصادره اللغوية أقوال أئمَّة هذا الشأن وفرسانه كأبي عبيد وغيره.

كما أنَّه ـ رحمه الله ـ واسع المعرفة بالتفسير ووجوه المعاني وتفاسير السلف وله مؤلف ضخم كبير في هذا الباب[4].

وله معرفة عظيمة في المسائل الفقهية، والأحكام الشرعية، وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

فهو بحق إمام عظيم، وفقيه كبير، وأمير من أمراء المؤمنين في الحديث، ومن أئمَّة المصنفين الّذين يعتمد على كتبهم ويعوّل عليها.

يقول شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيْمِيَّة ـ رحمه الله ـ: (ولهذا كان طائفة من أئمَّة المصنفين للسنن على الأبواب إذا جمعوا فيها أصناف العلم ابتدؤوها بأصل العلم والإيمان، كما ابتدأ البُخَاري صحيحه ببدء الوحي ونزوله، فأخبر عن صفة نزول العلم والإيمان على الرسول أولاً، ثُمَّ أتبعه

---

(١) سيأتي برقم (٢٣١)، وانظر مقدمة كتاب رفع اليدين في الصلاة للبُخَاري.

(٢) سيأتي برقم (٣٣٨).

(٣) شرح ألفية الحديث للعراقي (٢/ ١٢٠ ـ ١٢٥)، تدريب الراوي (١/ ٣٤٩)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٩)، مقدمة الفتح (ص ٤٨٠).

(٤) تقدم ذكره في مؤلفاته (ص ٤٦)، وانظر تاريخ بغداد (٢/ ١٤).

بكتاب الإيمان الذي هو الإقرار بما جاء به، ثُمَّ بكتاب العلم الذي هو معرفة ما جاء به، فرتبه الترتيب الحقيقي، وكذلك الإمام أبو محَمَّد الدارمي صاحب المسند ابتدأ كتابه بدلائل النبوة، وذكر في ذلك طرفاً صالحاً، وهذان الرجلان؛ أفضل بكثير من مسلم والترمذي ونحوهما؛ ولهذا كان أحمد بن حنبل يعظم هذين ونحوهما؛ لأنَّهما فقهاء في الحديث أصولاً وفروعاً)[1].

وقال ابن حجر: (الذي يظهر من تصرف البُخَاري في كتاب التوحيد أنَّه يسوق الأحاديث التي وردت في الصفات المقدسة، فيدخل كل حديث منها في باب ويؤيده بآية من القرآن للإشارة إلى خروجها عن أخبار الآحاد، على طريق التنزل في ترك الحجاج بها في الاعتقادات[2]، وأنَّ من أنكرها خالف الكتاب والسُّنَّة جميعاً.

وقد أخرج ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية بسند صحيح عن سلام ابن أبي مطيع وهو شيخ شيوخ البُخَاري، أنَّه ذكر المبتدعة فقال: (ويلهم ماذا ينكرون من هذه الأحاديث؟ والله ما في الحديث شيء إلا وفي القرآن مثله، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٦١]، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥]، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، ونحو ذلك فلم يزل ـ أي سلام بن أبي[3] مطيع ـ يذكر الآيات من العصر إلى غروب الشمس)[4].

* * *

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ٤)، وانظر (١٠/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣).

(٢) بل أراد بيان موافقة الكتاب للسنة، وأن من أنكر السُّنَّة فقد أنكر الكتاب، وما ذكره ليس المقصود بالأصالة.

(٣) سقط من فتح الباري.

(٤) فتح الباري (١٣/ ٣٥٩).

الفصل الثالث

أقوال البُخَاري في العقيدة

الإمام البُخَاري جرى في مسائل العقيدة على طريقة السلف بل هو من أئمَّة السلف، وقد صار لأقواله قيمة علمية وأهمّية خاصة عند أهل العلم من جهة إثبات عقيدة السلف الصالح، ومن جهة الردِّ على المخالفين لأهل السُّنَّة.

وحرصت في هذا الفصل على جمع أقواله التي لها تعلق بمسائل الاعتقاد، وقد وجدت كلاماً له تناول مسائل كثيرة مثل مسألة الإيمان والتوحيد والصفات والقَدَر والإمامة والصَّحابة والتمسك بالسُّنَّة ونحو ذلك. فإلى تلك الأقوال:

أولاً ـ في تعظيم السُّنَّة والرد على من خالفها:

يقول ـ رحمه الله ـ في أول كتاب رفع اليدين: (الردُّ على من أنكر رفع اليدين في الصلاة عند الركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع، وأَبْهَمَ على العجم في ذلك تكلّفاً لما لا يعنيه فيما ثبت عن رسول الله ﷺ من فِعْله وقوله، ومن فعل أصحابه وروايتهم كذلك، ثُمَّ فعلُ التابعين واقتداء السلف بهم، في صحة الأخبار بنقل الثقة عن الثقة من الخلف العدول رحمهم الله تعالى، وأنجز لهم ما وعدهم، على ضغينةِ صدره وحَرَجَةِ قلبه، ونِفاراً عن سنن رسول الله ﷺ لما يحمله، واستكنان عداوة لأهلها لشرب البدعة لحمَه وعظامَه ومخَّه، وأُنْسَته باحتفاء العجم حوله اغتراراً. لقول النَّبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا خلاف من خالفهم»[1] ماضٍ ذلك ـ أبداً ـ في جميع

(١) سيأتي تخريجه برقم (٢٢٠).

سنن رسول الله ﷺ لإحياء ما أميتت، وإن كان فيها بعض التقصير بعد الحثِّ والإرادة على صدق النية، وأنْ يُقام للأسوة في رسول الله ﷺ بما أُتيح على الخلق من أفعال رسول الله ﷺ، في غير عزيمة حتى يعزم على ترك فعل من نهي أو عمل بأمر رسول الله ﷺ ممّا أمر الله خلقه، وفرض عليهم طاعته، وأوجب عليهم اتباعه، وجعل اتباعهم إياه، وطاعتهم له طاعة نفسه ذي المنّ والطَّوْل فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، فرحِمَ اللهُ عبداً استعان باتِّباع رسول الله ﷺ، واقتفاء أثره ويستعيذه تبارك وتعالى من شر نفسه ويستلهمه رشده؛ لقوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[1] [طه: ١٢٣].

وقال: (فليحذر امرؤٌ أن يتأول أو يتقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل، قال الله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2] [النور: ٦٣].

وقال أيضاً: (ولقد قال وكيع: «من طلب الحديث كما جاء فهو صاحب سُنَّة، ومن طلب الحديث ليُقَوِّيَ هواه فهو صاحب بدعة» يعني أنَّ الإنسان ينبغي أن يُلقي رأيه لحديث النَّبي ﷺ حيث يثبت الحديث، ولا يُعلِّل بعلل لا تصح ليقوي هواه...). وأورد قبل ذلك بعض الآثار عن الأئمة في هجر المبتدعة[3].

---

(١) جزء رفع اليدين للبخاري (ص ١٧ ـ ٢٢)، وقد أصلحت كثيراً من التحريف بالنظر في الطبعات الأخرى.

(٢) المصدر السابق (ص ٩٥).

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٥)، وانظر (ص ٥٨ ـ ٥٩).

ويظهر في كتاب الحيل في (الجامع الصحيح) تعظيم البُخَاري ـ رحمه الله ـ للسُّنَّة ورده على أصحاب الحيل، وأهل الرأي والمعارضين للسُّنَن[1].

وفي كتاب الأحكام ذَكَرَ ـ رحمه الله ـ وجوب طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ووجوب الحكم بما أنزل الله، وعظيم أجره وثوابه لقول الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[2] [المائدة: ٤٧].

وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة الشيء الكثير ويكفي عنوانه في الدلالة على مقصوده ومنهجه ـ رحمه الله ـ.

ومن الأبواب التي اشتمل عليها الكتاب:

(باب قول النَّبي ﷺ: «بعثت بجوامع الكلم»).

و(باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ).

و(باب ما يكره من التعمّق والتنازع في العلم، والغلو في الدِّين والبدع).

و(باب إثم من آوى محدثاً).

و(باب ما يُذكر من ذمِّ الرأي وتكلّف القياس).

و(باب ما كان النَّبي ﷺ يُسأل مما لم ينزل عليه الوحي فيقول: لا أدري، أو لم يجب، حتى ينزل عليه الوحي، ولم يقل برأي ولا قياس، لقوله تعالى: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٤]).

و(باب تعليم النَّبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل).

ثمَّ بيَّن ـ رحمه الله ـ أنَّه لا ينكر القياس الصحيح، فقال: (باب من شبّه أصلاً معلوماً بأصل مُبَيَّن وقد بيّن النَّبي ﷺ حكمهما ليُفهِم السائل).

و(باب ما جاء في اجتهاد القضاء بما أنزل الله تعالى لقوله: ﴿وَمَن لَّمْ

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١٢/ ٣٢٧).

(٢) المصدر السابق (١٣/ ١١١).

﴿يَحْكُمُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]).

ثمَّ قال: (باب قول النَّبي ﷺ: «لتتبعنَّ سَنَن من كان قبلكم»).

و(باب إثم من دعا إلى ضلالة أو سنَّ سنَّة سيئة).

يشير بذلك إلى التحذير من الابتداع والرأي المذموم واتباع الهوى بغير هدى الله، وأنَّه لا بد من أن يقع، وشدة إثمه وعظيم وزره.

ثمَّ قال: (باب ما ذكر النَّبي ﷺ وحضّ على اتفاق أهل العلم... إلخ).

و(باب قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]).

و(باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]).

و(باب قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] وما أمر النَّبي ﷺ بلزوم الجماعة وهم أهل العلم).

ثمَّ ذكر عدة أبواب تتعلق بالقضاء والحكام، وردِّ أحكامهم إذا خالفوا حكم الرسول ﷺ.

ثانياً ـ التوحيد والأسماء والصفات:

اشتمل التوحيد ضمن الجامع الصحيح على أقوال كثيرة له ـ رحمه الله ـ وكتاب التوحيد من أعظم وأنفع ما في الصحيح، جَمَع فيه الأحاديث عن النَّبي ﷺ وبوّبها أحسن تبويب، وذكر كثيراً من الآثار السلفية في مسائل الاعتقاد والتي تتضمن الردَّ على أهل البدع.

فأول باب فيها: (باب ما جاء في دعاء النَّبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى) واستدل له بحديث معاذ لما بعثه إلى اليمن، وحديث معاذ لما قال له: «أتدري ما حق الله على العباد... إلخ»، وقوله للرجل الذي كان يقرأ في صلاته ويختم بـ(قل هو الله أحد) فقال: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» وقال: «سلوه لأي شيءٍ يصنع ذلك» فسألوه، فقال: لأنَّها صفة الرحمن، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها، فقال: «أخبروه أنَّ الله يحبه».

ثمَّ قال: (باب قول الله: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ

﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وأورد بعده أبواباً كثيرة في إثبات الأسماء والصفات لله تبارك وتعالى).

ثمَّ قال: (باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها)، وأورد فيه تسعة أحاديث تدل على هذا الأصل.

ثمَّ قال: باب ما يُذكر في الذات والنُّعوت وأسامي الله، وبعده أورد أبواباً في كثير من صفات الله تعالى.

ثمَّ قال: باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] أورد فيه أربعة عشر حديثاً كلها تدل على إثبات رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة.

وفي ضمن هذه الأبواب لـه ـ رحمه الله ـ كلمات واستدلالات، يقول في باب ما جاء في تخليق السماوات والأرض وغيرها من الخلائق: (وهو فعل الرب تبارك وتعالى وأمره، فالربُّ بصفاته وفعله وأمره، وهو الخالق المكوِّن غير مخلوق، وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكوَّن).

ثمَّ أورد أبواباً في صفة الكلام والمشيئة والإرادة.

ومن تعليقاته ـ رحمه الله ـ قوله بعد: باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [سبأ: ٢٣]: (ولم يقل ماذا خلق ربكم).

ثمَّ أورد عدداً من الأبواب في إثبات الكلام لله تعالى يذكر فيها الأحاديث الصحيحة ويعلِّق على الآيات ويذكر تفسير السلف، إلى أن ختم الكتاب بهذه المسألة العظيمة ـ كلام الله ـ وختم بحديث أبي هريرة عن النَّبي ﷺ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

وابن القيم ـ رحمه الله ـ نقل في كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية كلام البُخَاري وكثيراً من تراجم الأبواب في كتاب التوحيد من (الجامع الصحيح) وأثنى عليه ثناءً عظيماً[1].

وقال الذهبي ـ لما نقل من كتاب التوحيد من الجامع الصحيح للبُخَاري ـ: (ثُمَّ إنه بوّب على أكثر ما تنكره الجهمية من العلو، والكلام، واليدين، والعينين محتجّاً بالآيات والأحاديث، فمن ذلك قوله: (باب قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وباب قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، باب: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، باب كلام الربّ مع الأنبياء، ونحو ذلك مما إذا تعقّله اللبيب عرف من تبويبه أنَّ الجهمية تردُّ ذلك وتحرِّف الكَلِمَ عن مواضعه)[2].

ومما يتعلق بالتوحيد ما ذكره في كتاب الجنائز؛ حيث قال: (باب ما يُكْره من اتخاذ المساجد على القبور) وأورد فيه الأحاديث التي تدل على ذلك، ثُمَّ بعده بأبواب (باب بناء المسجد على القبر) وذكر فيه حديث عائشة في إنكار النَّبي ﷺ لذلك.

وفي كتاب الإيمان قال: (باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، وأورد فيه حديث ابن مسعود لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الآية [الأنعام: ٨٢]، وأورد فيه حديث أبي بكرة: «أكبر الكبائر الشرك بالله...» الحديث.

ثالثاً ـ في مسائل الإيمان:

قال ـ رحمه الله ـ في كتاب الإيمان: (باب قول النَّبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس...» وهو قول وفعل ويزيد وينقص)، ثُمَّ ذكر الأدلة من القرآن والآثار عن السلف الصالح، ثُمَّ ذكر أبواباً كثيرة بيَّن فيها اشتمال الإيمان على الأعمال، وتفاضل أهل الإيمان في الأعمال.

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٣٥ ـ ٢٤١).

(٢) العلو (ص ١٣٧).

ومن ذلك قوله: (باب كفران العشير، وكفر دون كفر).

ومن ذلك قوله: (باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك).

وفي كتاب الجنائز في أول باب قال: (من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله، وقيل لوهب بن منبه: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك).

ثمَّ أورد حديث أبي ذر: «من مات ولم يشرك بالله شيئاً دخل الجنة» الحديث.

وتحدّث عن أعمال القلوب في كتاب الرِّقاق، فأورد ما يتعلق بالخوف والرجاء والجمع بينهما، وأورد بعض الأعمال الأخرى مثل التوكّل والتواضع وغير ذلك.

كما أنَّه لم يُغْفل مسائل التكفير وأسباب الرِّدَّة؛ فأورد في كتاب استتابة المرتدِّين والمعاندين وقتالهم (باب حكم المرتدّ والمرتدّة واستتابتهم) وأورد فيه آيات كثيرة وحديثين.

وقال أيضاً: (باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نُسبوا إلى الرِّدَّة) وأورد فيه حديث أبي هريرة: «أُمرت أن أقاتل النَّاس...» وقصّة أبي بكر مع عمر ـ رضي الله عنهما ـ في شأن المرتدّين.

ومن الأبواب قوله: (باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥])، ثُمَّ (باب من ترك قتال الخوارج للتألّف لئلا ينفر النَّاس عنه) وختم بـ (باب ما جاء في المتأوّلين).

رابعاً ـ عقد البُخَاري كتباً وأبواباً في صحيحه في بقية مسائل الاعتقاد:

ممّا يتعلق بالإيمان بالرسل وعلامات النبوة وباليوم الآخر والإيمان بالغيب،

وأحوال الآخرة من النفخ في الصُّور والحشر والقصاص يوم القيامة والحساب والصراط والحوض وصفة الجنَّة والنَّار، وما يتعلق ببدء الخلق وصفة الملائكة وصفة إبليس وجنوده، وذكر الجنِّ وثوابهم وعقابهم، والإيمان بالقدر خيره وشره وذكر مراتبه.

ومسائل الإمامة والسمع والطاعة، ولزوم الجماعة، والحذر من الفتن، وفي فضائل الصحابة رضي الله عنهم، ومناقبهم، والتحذير من الابتداع وأهله.

ومن أقوال البُخَاري المشهورة في التحذير من الجهمية؛ قوله: (ما أُبالي صليتُ خَلْفَ الجهمي والرافضي، أم صليتُ خلف اليهود والنصارى، ولا يُسلم عليهم، ولا يُعادون، ولا يُنكحون، ولا يُشهدون، ولا تُؤكل ذبائحهم)[1].

وهكذا قوله: (نظرتُ في كلام اليهود، والنصارى، والمجوس، فما رأيتُ أضلَّ في كفرهم منهم، وإنِّي لأستجهل من لا يكفِّرهم، إلا مَنْ لا يعرف كفرَهم)[2] يعني الجهمية.

وقد نقل هذا البيهقي ـ رحمه الله ـ في كتاب الأسماء والصفات[3].

ونقل عنه أبو الحسن الكرجي ت (٥٣٢ هـ) أنَّه قال في كتاب الفصول: (وأقول في المصحف قرآن، وفي صدور الرجال قرآن، فمن قال غير هذا يستتاب فإن تاب وإلا فسبيله سبيل الكفر)[4].

وذكر اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة نصَّاً مطولاً من كلام البُخَاري له أهميته ذكر فيه جملة من أقواله وعقيدته.

حيث يقول اللالكائي ـ رحمه الله ـ: اعتقاد أبي عبد الله محَمَّد بن إسماعيل البُخَاري ـ رحمه الله ـ في جماعة من السلف الّذين يروي عنهم، ثُمَّ ذكر سنده إلى البُخَاري أنَّه قال: (لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم، أهل الحجاز،

---

(١) سيأتي برقم (٥١).

(٢) سيأتي برقم (٣٤).

(٣) الأسماء والصفات (١/ ٦١٦).

(٤) نقله عنه ابن تيميّة في مجموع الفتاوى (٤/ ١٨٢).

ومكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد، والشام، ومصر، لقيتهم كرّاتٍ، قرناً بعد قرن، ثُمَّ قرناً بعد قرن[1]، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة) ثُمَّ سمّى عدداً منهم، وقال: (واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصراً، وأن لا يطول ذلك، فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء: أنَّ الدِّين قول وعمل، وذلك لقوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وأنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق، لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ [الأعراف: ٥٤].

قال أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل: قال ابن عيينة: فبيّن الله الخلق من الأمر لقوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وأنَّ الخير والشر بقدَر، لقوله: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ١ ـ ٢]، ولقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، ولقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر: ٤٩].

ولم يكونوا يكفِّرون أحداً من أهل القبلة بالذنب، لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].

وما رأيت فيهم أحداً يتناول أصحاب محمَّد ﷺ؛ قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ (أُمِروا أن يستغفروا لهم)، وذلك لقوله: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وكانوا ينهون عن البدع، ما لم يكن عليه النَّبي ﷺ وأصحابه، لقوله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ولقوله: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [النور: ٥٤].

---

(١) أراد بالقرن الطبقة من العلماء كما تقدم.

ويحثُّون على ما كان عليه النَّبي ﷺ وأتباعه لقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وأنْ لا نُنَازع الأمر أهله، لقول النَّبي ﷺ: «ثلاث لا يَغِلُّ عليهنَّ قلبُ امرىء مسلم؛ إخلاص العمل لله، وطاعة ولاة الأمر، ولزوم جماعتهم، فإنَّ دعوتهم تحيط من ورائهم» ثُمَّ أكّد في قوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ [النساء: ٥٩]. وأنْ لا يرى السيف على أمّة محمَّد ﷺ، وقال الفُضَيْل: لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام، لأنَّه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد، قال ابن المبارك: يا معلِّم الخير من يجترىء على هذا غيرك[1].

فهذا النصّ المطول اشتمل على بيان اعتقاد البُخَاري ـ رحمه الله ـ في مسائل متعددة، في الإيمان، والقرآن، والقدر، والصحابة، والاتباع، والسمع والطاعة لولاة الأمور، وغير ذلك.

* * *

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (١/ ١٧٢ ـ ١٧٦).

الفصل الرابع

ذكر ما امتحن به بسبب مسألة اللّفْظ

البُخَاري ـ رحمه الله ـ أول ما قدم نَيْسَابُور، وهي من خُرَاسان، كان ذلك في عام (٢٥٠ هـ)، كما روى ذلك الحاكم في تاريخ نَيْسَابُور، قال: (قدم البُخَاري نَيْسَابُور سنة خمسين ومائتين، فأقام بها مدّة يحدِّث على الدَّوام)[١].

وكان فيها المحدِّث الإمام محَمَّد بن يحيى الذُّهْلي[٢] ـ رحمه الله ـ وكانت له اليد الطُّولى، وهو الإمام المقدّم في تلك البلاد، وإليه يُهاجر الطلاب والعلماء، ومجالسه معمورة بأهل العلم والحديث، فلما قدم البُخَاري فرح به النَّاس ـ وفي مقدِّمتهم أهل العلم ـ قال الذُّهْلي: (اذهبوا إلى هذا الرجل العالم الصالح فاسمعوا منه)، فذهب النَّاس إليه، وأقبلوا على السَّماع منه حتى ظهر الخلل في مجالس محَمَّد بن يحيى. . .[٣].

---

(١) مقدمة الفتح (ص ٤٩٠).

(٢) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب، أبو عبد الله الذهلي النيسابوري الإمام الحافظ، سمع من عبد الرحمن بن مهدي وطبقته، وروى عنه الجماعة سوى مسلم، وروى عنه خلق كثير، وأكثر الترحال وصنف التصانيف، وكان الإمام أحمد يجله و يعظمه، قال أبو حاتم: كان إمام أهل زمانه، وقال ابن أبي داود: هو أمير المؤمنين في الحديث، وقال ابن أبي حاتم: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين، وكان أعلم الناس بحديث الزهري؛ فقد جمع علم الزهري وصنفه وجوده، توفي سنة ٢٥٨ هـ عن ست وثمانين سنة، وذكر أهل العلم أن البخاري روى عنه في مواضع من الصحيح فتارة يقول: حدثنا محمد، فلا ينسبه، وتارة يقول: حدثنا محمد بن عبد الله، فينسبه إلى جده، وتارة يقول: حدثنا محمد بن خالد فينسبه إلى جد أبيه. الجرح والتعديل (٨/ ١٢٥)، تهذيب الكمال (٦/ ٥٥٣)، سير أعلام النبلاء(١٢/ ٢٧٣)، شذرات الذهب (٢/ ١٣٨).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٣٠)، المقدمة (ص ٤٩٠).

وأخرج الخطيب البغدادي بإسناده إلى أبي حامد الأعمش يقول: (رأيت محَمَّد بن إسماعيل البُخَاري في جنازة أبي عُثْمان سعيد بن مروان[1]، ومحَمَّد بن يحيى ـ يعني الذُّهْلي ـ يسأله عن الأسامي والكُنَى وعِلَل الحديث، ويمرُّ فيه محَمَّد بن إسماعيل مثل السَّهْم كأنَّه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فما أتى على هذا شهر حتى قال محَمَّد بن يحيى: «ألا مَنْ يختلف إلى مجلسه لا يختلف إلينا، فإنَّهم كتبوا إلينا من بغداد أنَّه تكلّم في اللّفْظ، ونهيناه فلم ينته، فلا تقربوه، ومن يقربه فلا يقربنا»، فأقام محَمَّد بن إسماعيل هاهنا مدَّة وخرج إلى بُخَارى)[2].

وكأنَّ هذه المسألة أثارها بعض النَّاس على البُخَاري في بغداد قبل مجيئه إلى خُرَاسان ونشروها عنه، على خلاف الحقيقة؛ فقد روى الخطيب البغدادي أيضاً عن أبي عمرو أحمد بن نصر بن إبراهيم النَيْسَابُوري المعروف بالخفَّاف، قال: (كنا يوماً عند محَمَّد بن إسحاق القَيْسي ومعنا محَمَّد بن نَصْر المروزي، فجرى ذكر محَمَّد بن إسماعيل البُخَاري، فقال محَمَّد بن نَصْر: سمعته يقول: مَنْ زعم أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو كذّاب، فإنِّي لم أقله، فقلت له: يا أبا عبد الله ـ يعني ابن نَصْر ـ: قد خاض النَّاس في هذا وأكثروا فيه، فقال: ليس إلا ما أقول وأحكي لك عنه، قال أبو عمرو الخفَّاف؛ فأتيت محَمَّد بن إسماعيل فناظرته في شيءٍ من الأحاديث حتى طابت نفسه، فقلت: يا أبا عبد الله هاهنا أحد يحكي عنك أنَّك قلت هذه المقالة، فقال: يا أبا عمرو؛ احفظ ما أقول لك: مَنْ زعم مِنْ أهل نَيْسَابُور وقومس والرِّيّ وهَمدان وحلوان وبغداد والكوفة والمدينة ومكّة والبصرة؛ أنِّي قلت: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو

---

(١) هو سعيد بن مروان بن علي أبو عُثْمان البغدادي نزيل نَيْسَابُور، من أقران البُخَاري، وروى عنه البُخَاري حديثاً واحداً، توفى في نَيْسَابُور في نصف شعبان سنة (٢٥٢ هـ) وصلى عليه محَمَّد بن يحيى الذُّهْلي. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٩٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ٨٠)، الخلاصة (١/ ٣٩٠)، وفي كتاب الكلاباذي فيمن أخرج لهم البُخَاري في صحيحه (٢/ ٨٧٢) أنه توفي سنة (٢٥٣ هـ) وأظنه تصحيفاً أو وهماً من المؤلف.

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٣١)، مقدمة الفتح (ص ٤٩٠).

كذّاب، فإنّي لم أقل هذه المقالة، إلا أنّي قلت: أفعال العباد مخلوقة)[1].

فهذا الخبر يدلُّ على أنّه نُشِر عن البُخَاري ما لم يقله، وأنّهم اشتغلوا بهذه المسألة وأكثروا من الخوض فيها، بل هناك خبر صريح يدلُّ على هذا، وهو ما نقله ابن حجر في المقدمة قال: قال حاتم بن أحمد بن محمود: سمعت مسلم بن الحجّاج يقول: لما قدم محَمَّد بن إسماعيل نَيْسَابُور، ما رأيت والياً ولا عالماً فعل به أهل نَيْسَابُور ما فعلوه به، استقبلوه من مرحلتين من البلد أو ثلاث، وقال محَمَّد بن يحيى الذُّهْلي في مجلسه: من أراد أن يستقبل محَمَّد بن إسماعيل غداً فليستقبله فإنّي أستقبله، فاستقبله محَمَّد بن يحيى وعامّة علماء نَيْسَابُور، فدخل البلد فنزل دار البُخَاريين، فقال لنا محَمَّد بن يحيى: لا تسألوه عن شيء من الكلام؛ فإنّه إنْ أجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه، وشَمَتَ بنا كل ناصبيٍّ ورافضيٍّ وجهميٍّ ومرجئي بخُرَاسان فازدحم النَّاس على محَمَّد بن إسماعيل، حتّى امتلأت الدار والسّطوح، فلما كان اليوم الثاني أو الثالث من يوم قدومه؛ قام إليه رجل فسأله عن اللّفْظ بالقرآن، فقال: (أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا) فوقع بين النَّاس اختلاف، فقال بعضهم: قال لفظي بالقرآن مخلوق، وقال بعضهم: لم يقل؛ فوقع بينهم في ذلك اختلاف،

---

(١) أخرج القصة الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢/ ٣٢)، والذهبي في السير (١٢/ ٤٥٧)، وانظر: فتح الباري (١٣/ ٥٣٥)، مقدمة الفتح(ص٤٩١)، المقصد الأرشد في أصحاب الإمام أحمد (٢/ ٣٧٧)، وجزم بصحتها شيخ الإسلام حيث قال: (ثبت عنه بالإسناد المرضي أنه قال: . . .) فذكره في مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٧٢)، وانظر (١٢/ ٣٦٤، ٤٣٣)، وقال ابن حجر لما نقل كلاماً للكرماني عن البُخَاري: (أنه أكثر من أحاديث تدل على خلق أعمال العباد. . . ليبين جواز ما نقل عنه أنه قال: لفظي بالقرآن مخلوق ! ! إنْ صحّ عنه) قال ابن حجر: (قلت: قد صحَّ عنه أنه تبرأ من هذا الإطلاق؛ فقال: (كل من نقل عني أني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب عليّ، وإنَّما قلت: أفعال العباد مخلوقة)، أخرج ذلك غُنْجار في ترجمة البُخَاري من تاريخ بُخَارى بسند صحيح إلى محَمَّد بن نَصْر المروزي ـ الإمام المشهور ـ أنه سمع البُخَاري يقول ذلك، ومن طريق أبي عمرو أحمد بن نَصْر النَيْسَابُوري الخفّاف أنه سمع البُخَاري يقول ذلك) فتح الباري (١٣/ ٥٣٥) فالعَجَب من السبكي وغيره من الأشعرية عندما ينقلون عن البُخَاري ما تبرأ منه، انظر طبقات الشافعية (٢/ ٢٢٩) وكتاب الإمام البُخَاري وصحيحه لعبد الغني عبد الخالق (ص١٦٩).

حتى قام بعضهم إلى بعض، فاجتمع أهل الدار فأخرجوهم)[1].

فهذا الخبر يدلُّ على أنَّ الذُّهْلي ـ رحمه الله ـ خشي من هذا التفرق والاختلاف، وأنَّ هذه المسألة اشتهرت وانتشرت بين النَّاس، ولا سيما بعد ما أذلَّ الله المعتزلة وخبت قولهم وطفأت بدعتهم، وانتشر الحق وأنَّ القرآن غير مخلوق، ورَكَنَ النَّاس إلى ما ثبّت الله به الإمام أحمد، وكرهوا كلَّ كلام يدلُّ أو يشعر بأنَّ القرآن مخلوق؛ وصار عندهم تحرّز كبير في هذا.

والبُخَاري ـ رحمه الله ـ وضّح الحق وبيّنه وفصّل الأمر في هذه المسألة فلم يُقْبل منه هذا من كثير من أهل العلم خاصّة في خُرَاسان الّذين أرادوا سدّ الباب والاحتياط الزائد اجتهاداً منهم. وزاد الأمر واستفحل، وافْتُرِيَ على البُخَاري وشُنِّع عليه مع ما صاحب ذلك من الهوى والحسد والله يتولى السرائر، و الله أسأل أن يغفر لهم و يعفو عنهم أجمعين.

يقول أحمد بن عدي ـ رحمه الله ـ: ذكر لي جماعة من المشايخ أنَّ محَمَّد بن إسماعيل لما ورد نَيْسَابُور اجتمع النَّاس عليه، حسده بعض من كان في ذلك الوقت من مشايخ نَيْسَابُور، لما رأوا إقبال النَّاس إليه، واجتماعهم عليه، فقال لأصحاب الحديث: إن محَمَّد بن إسماعيل يقول: اللّفْظ بالقرآن مخلوق؛ فامْتَحِنوه في المجلس، فلما حضر النَّاسُ مجلس البُخَاري، قام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الله؛ ما تقول في اللّفْظ بالقرآن، مخلوق هو أم غير مخلوق؟ فأعرض عنه البُخَاري، ولم يُجِبْه، فقال الرجل: يا أبا عبد الله، فأعاد عليه القول، فأعرض عنه، ثُمَّ قال في الثالثة، فالتفت إليه البُخَاري وقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة، والامتحان بدعة، فشغّب الرجل وشغّب النَّاس وتفرّقوا عنه، وقعد البُخَاري في منزله[2].

---

(١) مقدمة الفتح (ص٤٩٠)، وهذا يدلُّ على أن الإمام مسلم بن الحجاج ـ رحمه الله، راوي هذه القصة ـ عندما نَسَبُوا إليه بأنه يظهر القول باللّفْظ بالقرآن أنه مخلوق؛ مراده فعل العبد لا الملفوظ به.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٤)، مقدمة الفتح (ص ٤٩٠).

وقال شيخ الإسلام: (رأيت بخطّ القاضي أبي يعلى ـ رحمه الله ـ على ظهر كتاب العدّة بخطّه قال: نقلت عن آخر كتاب الرسالة للبُخَاري في أنَّ القراءة غير المقروء، وقال: وقع عندي عن أحمد بن حنبل على اثنين وعشرين وجهاً كلها يخالف بعضها بعضاً، والصحيح عندي أنَّه قال: ما سمعت عالماً يقول لفظي بالقرآن غير مخلوق، قال: وافترق أصحاب أحمد بن حنبل على نحو من خمسين، قال أبو عبد الله البُخَاري: قال ابن حنبل: اللَّفْظي الذي يقول القرآن بألفاظنا مخلوق)[1]. ومن مجموع هذه الأخبار يتبيّن أنَّ البُخَاري ـ رحمه الله ـ لم يقل إنَّ اللّفْظ بالقرآن مخلوق، وأنَّ هذا كذب عليه نشره بعض الحساد والجُهّال، ولازال من المتأخّرين من يظن أنَّ البُخَاري يقول هذا، مع أنَّه كذّبه هو بنفسه كما تقدم.

وفي مجلس آخر يقول محَمَّد بن خشنام: سُئل محَمَّد بن إسماعيل عن اللّفْظ بنَيْسَابُور فقال: حدثني عُبَيْد الله بن سعيد ـ يعني أبا قدامة ـ عن يحيى بن سعيد قال: أعمال العباد كلها مخلوقة فمرقوا عليه[2]، قال: فقالوا له بعد ذلك: تراجع عن هذا القول حتى يعودوا إليك، قال: لا أفعل حتى يجيئوا بحجّة فيما يقولون أقوى من حجّتي، وأعجبني من محَمَّد بن إسماعيل ثباته[3].

وهذه الجملة الأخيرة من كلام محَمَّد بن خشنام مهمة، وهي تقول: (وأعجبني من محَمَّد بن إسماعيل ثباته) وهي تُصوِّر بعض الشدّة التي أحاطتْ بالبُخَاري، فأولاً معاداة الشيخ الرئيس في البلد، وهجرانه له، وتحذيره منه، مما يعني سقوط منزلته عند النَّاس: طلبة العلم والعامة وغيرهم، وهذا أمر آخر غير الأول؛ ففي الأثر السابق، قيل له: تراجع عن هذا القول حتى يعودوا إليك، فلم يكن مهتماً ولا مكترثاً بتفرق تلك الجموع عنه، إلى درجة أنَّه لما خرج من نَيْسَابُور لم يشيّعه إلا رجل واحد، بل قبل ذلك في مجالسه العلمية؛ لم

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦٦).

(٢) هذا الأثر رواه في كتابه خلق أفعال العباد، وسيأتي تخريجه برقم (١٣٢).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٣٠).

يكن يجلس إليه بعد هذا الأمر؛ إلا الإمام مسلم، وأحمد بن سلمة[1] ـ رحمهما الله تعالى[2] ـ.

روى الحاكم عن محَمَّد بن صالح بن هاني قال: سمعت أحمد بن سلمة يقول: دخلت على البُخَاري فقلت: يا أبا عبد الله؛ هذا الرجل مقبول في خُرَاسان خصوصاً في هذه المدينة[3]، وقد لجّ في هذا الحديث حتى لا يقدر أحد منّا أن يكلمه فيه، فما ترى؟ فقبض على لحيته ثُمَّ قال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤]، اللهم إنّك تعلم أني لم أردْ المقام بنَيْسَابُور أَشَراً ولا بَطَراً، ولا طَلَباً للرئاسة وإنَّما أبتْ عليّ نفسي في الرجوع إلى وطني لغلبة المخالفين[4]، وقد قصدني هذا الرجل حسداً لما آتاني الله لا غير، ثُمَّ قال لي: يا أحمد؛ إنّي خارج غداً لتتخلّصوا من حديثه لأجلي، قال: فأخبرت جماعة ـ من أصحابنا ـ، فوالله ما شيّعه غيري، كنت معه حين خرج من البلد، وأقام على باب البلد ثلاثة أيام لإصلاح أمره.

وفي رواية أخرى تدل على أنَّ سبب خروج البُخَاري هو أنَّ الذُّهْلي قال: لا يساكنني هذا الرجل في البلد، فخشي البُخَاري وسافر، وسبب قول الذُهْلي هو أنَّه لما حصل بعض ما تقدم من الكلام في اللّفْظ، ونادى على البُخَاري، ومنع النَّاس منه، انقطع عنه أكثر النَّاس غير مسلم بن الحجاج، فلما بلغ الذُّهْلي أنَّ مسلماً يجلس إليه قال: ألا من قال باللّفْظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا.

---

(١) هو أحمد بن سلمة بن عبد الله أبو الفضل النَيْسَابُوري البزّاز، قال الذهبي: الحافظ الحجة العدل المأمون المجوِّد، سمع من قتيبة، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن منيع، وخلق غيرهم، وحدّث عنه ابن وارة، وأبو زرعة، وأبو حاتم وغيره، توفى في غرة جمادى الآخرة سنة ست وثمانين ومائتين سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٧٣)، وانظر: تاريخ بغداد (٤/ ١٨٦ ـ ١٨٧)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٣٧ ـ ٦٣٨)، شذرات الذهب (٢/ ١٩٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠).

(٣) لعلها نَيْسَابُور.

(٤) وطنه: بُخَارى، وكانت مليئة بأهل الرأي المتعصِّبين منهم، ولذلك آذوه لما رجع إلى بُخَارى آخر حياته كما سيأتي.

فأخذ البُخَاري رداءً فوق عمامته، وقام على رؤوس النَّاس، وبعث إلى الذُّهْلي ما كتب عنه على ظهر جمال[1].

وفي رواية أخرى قال الذُّهْلي: ألا من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فلا يحضر مجلسنا، فقام مسلم بن الحجاج من المجلس، وتبعه أحمد بن سلمة[2].

ولا شك أنَّ سبب خروجهما هو ميل الذُّهْلي على البُخَاري؛ ولذلك قال: من ذهب بعد هذا إلى محَمَّد بن إسماعيل البُخَاري فاتهموه، فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه[3].

وقيام الإمام مسلم وأحمد بن سلمة من المجلس على مشهد من النَّاس له أثر على الإمام محَمَّد بن يحيى الذُّهْلي ـ رحمه الله ـ ولذلك يقول محَمَّد بن يعقوب الأخرم: سمعت أصحابنا يقولون: لما قام مسلم وأحمد بن سلمة من مجلس الذُّهْلي؛ قال الذُّهْلي: لا يساكنني هذا الرجل في البلد، فخشي البُخَاري وسافر[4].

قال الحاكم: حدثنا طاهر بن محَمَّد الوراق، سمعت محَمَّد بن شاذل يقول: لما وقع بين محَمَّد بن يحيى والبُخَاري؛ دخلت على البُخَاري، فقلت: يا أبا عبد الله أيش الحيلة لنا فيما بينك وبين محَمَّد بن يحيى، كلٌّ من يختلف إليك يُطرد، فقال: كم يعتري محَمَّد بن يحيى الحسد في العلم، والعلم رزق الله يعطيه من يشاء، فقلت: هذه المسألة التي تحكى عنك؟! قال: يا بُنَيَّ؛ هذه مسألة مشؤومة؛ رأيت أحمد بن حنبل، وما ناله في هذه المسألة، وجعلت على نفسي أن لا أتكلم فيها[5].

والبُخَاري ـ رحمه الله ـ مع كل ما حصل له مما تقدم من الأذى والجفاء والهجر صابر محتسب. وقد أورد الذهبي عن محَمَّد بن حاتم، قال: أتى رجل

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠)، وانظر ما تقدم (ص٦٦ ـ ٦٧) حول نسبة هذا القول للإمام مسلم.

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٣١ ـ ٣٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٠)، مقدمة الفتح (ص ٤٩١).

(٥) سير اعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٧).

أبا عبد الله البُخَاري فقال: يا أبا عبد الله، إن فلاناً يُكَفِّرُك، فقال: قال النَّبي ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر؛ فقد باء به أحدهما»[1].

وكان كثيرٌ من أصحابه يقولون له: إن بعض النَّاس يقع فيك فيقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] ويتلو أيضاً: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣] فقال له عبد المجيد بن إبراهيم: كيف لا تدعو الله على هؤلاء الّذين يظلمونك ويتناولونك ويبهتونك؟ فقال: قال النَّبي ﷺ: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض»[2] وقال ﷺ: «من دعا على ظالمه فقد انتصر»[3].

قال محَمَّد بن أبي حاتم: سمعته يقول: لم يكن يتعرض لنا قطّ أحد من أفناء النَّاس إلا رُمي بقارعة ولم يسلم، و كلما حدّث الجُهّال أنفسهم أن يمكروا بنا؛ رأيت من ليلتي في المنام ناراً توقد، ثُمَّ تطفأ، من غير أن ينتفع بها، فأتأول قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وكان هجّيراه من الليل إذا أتيته في آخر مقدمه من العراق: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾[4] [آل عمران: ١٦٠].

وخرج البُخَاري ـ رحمه الله ـ من نَيْسَابُور، وكان الذُّهْلي ـ رحمه الله ـ قد كتب إلى بعض النَّواحي يحذر عن البُخَاري، حتى إن ابن أبي حاتم يقول: قدم محَمَّد بن إسماعيل الرَّيّ سنة خمسين ومائتين، وسمع منه أبي وأبو زرعة،

---

(١) أخرجه البُخَاري في الأدب (١٠/ ٥١٤ رقم ٦١٠٣) من حديث أبي هريرة، وأخرجه البخاري في الأدب (١٠/ ٥١٤ رقم ٦١٠٤)، ومسلم في الإيمان (١/ ٧٩ رقم ٧٩) من حديث ابن عمر.

(٢) أخرجه البُخَاري في مناقب الأنصار (٧/ ١١٧ رقم ٣٧٩٢)، ومسلم في الإمارة (٣/ ١٤٧٤ رقم ١٨٤٥).

(٣) أخرجه الترمذي في الدعوات (٥/ ٥٥٤ رقم ٣٥٥٢) من حديث عائشة وقال: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي حمزة، وقد تكلّم بعض أهل العلم في أبي حمزة، وهو ميمون الأعور). وميمون الأعور ضعيف، ونقل المناوي في فيض القدير (٦/ ١٢٦) عن الترمذي قوله في العلل: (سُئل عنه البُخَاري فقال: لا أعلم أحداً رواه غير أبي الأحوص، لكن هو من حديث أبي حمزة، وضعّف أبا حمزة جدّاً).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٢).

وتركا حديثه عندما كتب إليهما محَمَّد بن يحيى أنَّه أظهر عندهم بنَيْسَابُور أنّ لفظه بالقرآن مخلوق[1]!!.

قال شيخ الإسلام ابن تيْمِيَّة ـ رحمه الله ـ: (وأعظم ما وقعت فتنة (اللّفْظ) بخُرَاسان، وتُعُصِّب فيها على البُخَاري ـ مع جلالته وإمامته ـ، وإن كان الّذين قاموا عليه أيضاً أئمَّة أجلاء، فالبُخَاري رضي الله عنه من أجلّ النَّاس، وإذا حسن قصدهم، واجتهد هو وهم، أثابه الله وإياهم على حسن القصد والاجتهاد، وإن كان قد وقع منه أو منهم بعض الغلط والخطأ فالله يغفر لهم كلهم، لكن من الجهّال من لا يدري كيف وقعت الأمور...)[2].

وقال أيضاً: (وكذلك أيضاً افترى بعض النَّاس على البُخَاري الإمام صاحب الصحيح، أنَّه كان يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، وجعلوه من اللّفْظية!! حتى وقع بينه وبين أصحابه مثل محَمَّد بن يحيى الذُّهْلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم وغيرهم، بسبب ذلك وكان في القضية أهواء وظنون حتى صنف كتاب خلق الأفعال...)[3].

ونقل عنه نقولاً كثيرة ثُمَّ قال: (إلى غير ذلك من المعاني التي تدل على علمه وعلم السلف بالحق الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول)[4].

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في معرض حديث عن أسباب وقوع الفتنة بين العلماء ـ في هذه المسألة ـ: (فخفي تفريق البُخَاري وتمييزه على جماعة من أهل السُّنَّة والحديث، ولم يفهم بعضهم مراده، وتعلّقوا بالمنقول عن أحمد نقلاً مستفيضاً أنَّه قال: (من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع)، وساعد ذلك نوعُ حسدٍ باطنٌ للبُخَاري لما كان الله نشر له من الصِّيْت والمحبة في قلوب الخلق واجتماع النَّاس عليه حيث حلّ، حتى

---

(١) الجرح والتعديل (٧/ ١٩١)، وتقدم أن هذا المنسوب إلى البُخَاري لم يثبت عنه بل كذّبه البُخَاري بنفسه كما تقدم (ص ٦٥ ـ ٦٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٨).

(٣) المصدر السابق (١٢/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥).

(٤) المصدر السابق (١٢/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥)، وانظر مختصر الصواعق المرسلة (ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧).

هضم كثير من رياسة أهل العلم وامتعضوا لذلك، فوافق الهوى الباطنُ الشبهةَ الناشئةَ من القول المجمل. . . فتركّب من مجموع هذه الأمور فتنة وقعت بين أهل الحديث. . .)[1] ثُمَّ أورد ما جرى للبُخَاري بالإسناد وتكلم عن البُخَاري بما هو أهله، رحم الله الجميع.

محنة البُخَاري مع أمير بُخَارى:

ثمَّ إن البُخَاري ـ رحمه الله ـ استقر ببُخَارى ـ بعد انتقاله من نَيْسَابُور لما سبق ـ وصار يملي ويقرىء الحديث فيها، فسأله أميرُ بُخَارى ـ خالد بن أحمد الذُّهْلي خليفة الطّاهرية ـ أن يحمل إليه كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما ليسمعها منه، فقال لرسوله: أنا لا أذلُّ العلم ولا أحمله إلى أبواب النَّاس، فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فاحضر إلى مسجدي، أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فإنَّك سلطان، فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، لأني لا أكتم العلم؛ لقول النَّبي ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه أُلْجم بلجام من نار» فكان سبب الوحشة بينهما هذا[2].

وفي رواية أخرى أنَّه طلب منه أن يقرأ هذه الكتب على أولاده فامتنع البُخَاري من ذلك تقديراً للعلم، وجرياً على طريقة السلف في أنَّ العلم يُؤتى إليه، فراسله الوالي بأنْ يعقد مجلساً لأولاده لا يحضره غيرهم، فامتنع، وقال: لا أخصَّ أحداً. .[3].

وقال الحاكم: (حدثنا خلف بن محَمَّد، حدثنا سهل بن شاذويه، قال: كان محَمَّد بن إسماعيل يسكن سكّة الدِّهْقان، وكان جماعة يختلفون إليه، يظهرون شعار أهل الحديث من إفراد الإقامة، ورفع الأيدي في الصلاة وغير ذلك، فقال حُرَيْث بن ورقاء وغيره[4]: هذا رجل مشاغب، وهو يفسد علينا هذه المدينة،

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٤٨٧).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٣٣)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٤)، مقدمة الفتح (ص ٤٦٣).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٣٣ ـ ٣٤)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٤)، مقدمة الفتح (ص ٤٦٥).

(٤) أي من أهل الرأي المتعصبين، وكتاب رفع اليدين في الصلاة للبُخَاري ألّفه في الرد عليهم كما=

وقد أخرجه محَمَّد بن يحيى من نَيْسَابُور وهو إمام أهل الحديث؛ فاحتجَّوا عليه بابن يحيى، واستعانوا عليه بالسلطان في نفيه من البلد فأُخرج، وكان محَمَّد بن إسماعيل ورعاً يتجنب السلطان ولا يدخل عليهم)[1].

هذا بالإضافة إلى أنَّ الأمير جاءه كتاب من الذُّهْلي: (أنَّ هذا الرجل قد أظهر خلاف السُّـنَّـة. . .) ـ إن صح الخبر[2] ـ فاجتمعت هذه الأمور كلها على أنَّ الأمير نفى البُخَاري، وأخرجه من بُخَارى، وقد دعا الإمام محَمَّد بن إسماعيل حينئذٍ عليهم.

قال أبو بكر أبي عمرو الحافظ البُخَاري: (فلم يأت شهر حتى ورد أمر الطاهرية، بأن يُنادى على خالد في البلد، فنُودي عليه على أتان، وأما حُرَيْث فإنَّه ابتلي بأهله، فرأى فيها ما يجِلّ عن الوصف، أما فلان فابتلي بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا)[3].

وبعد ذلك اتجه البُخَاري ـ رحمه الله ـ إلى (بِيْكَنْد)[4]، ثُمَّ إلى خَرْتَنْك[5] وحدّث بها إلى أن مات، يقول محَمَّد بن واصل البِيْكَنْدي: منَّ اللهُ علينا بخروج أبي عبد الله ومقامه عندنا، حتى سمعنا منه هذه الكتب، وإلا مَنْ كان يصل إليه، وبمقامه في هذه النواحي: (فِرَبْر) و(بِيْكَنْد) بقيت هذه الآثار فيها، وتخرَّج النَّاس به[6].

ومع ذلك فما حصل للبُخَاري من الابتلاء والإيذاء لم يضرَّ البُخَاري، بل جعله الله إماماً من أئمَّة أهل السُّنَّة والجماعة، ورفع الله منزلته في الدنيا عند سائر الأمة، وصار كتابه الجامع الصحيح أعظم كتب الإسلام، التي دُوِّنَتْ

= يظهر من مقدمته، فيظهر مما تقدم أن هؤلاء المتعصبة استعانوا بالسلطان وبما سمعوه من كلام الذُّهْلي وهو من أئمَّة المحدثين في تلك الديار.

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٥).

(٢) لأن رواة هذه القصة هم بعض أصحاب أحمد بن منصور الشيرازي، وهم مجهولون.

(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٦).

(٤) بلدة بين جيحون وبُخَارى على مرحلة منها كما في معجم البلدان للحموي (٢/ ٣٣٩).

(٥) تقدم أنها من قرى سَمَرْقَنْد.

(٦) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٦).

فيها سُنَّةُ رسول الله ﷺ، فمحَمَّد بن إسماعيل البُخَاري أميرُ المؤمنين في الحديث، وإمامُ أهل السُّنَّة والأثر، بعد أحمد بن حنبل، فإنَّه جرى على طريقته، وتحقَّق فيه ـ إن شاء الله تعالى ـ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، وبصبره واحتسابه صار قدوة لمن بعده.

ومن إمامته في هذا الباب أنَّه لم يترك التحديث عن شيخه محَمَّد بن يحيى الذُّهْلي الذي وَجَد عليه وجْداً شديداً، ورَوَى عنه حتى بعد المحنة. على خلاف ما كان من الإمام مسلم بن الحجّاج صاحب الصحيح، فإنه على إثر ما حصل ترك التحديث عن الذُّهْلي، غفر الله للجميع، وجمعنا الله وإياهم وسائر إخواننا المسلمين في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر.

والبُخَاري ألّف كتابه خلق أفعال العباد بعد هذه الفتنة، وحدّث به، وفي أسانيد كتابه أنَّه حدّث به سنة (٢٥٦ هـ) أي في نفس السَّنَة التي توفي فيها.

ويجد المتأمِّلُ في كتابه بعض الإشارات لهذا الابتلاء، وبعض النصائح التي ينصح بها البُخَاري للمسلمين[١].

يقول عبد القُدُّوس بن عبد الجبَّار السَمَرْقَنْدي: (جاء محَمَّد بن إسماعيل إلى خَرْتَنْك، وكان له بها أقرباء فنزل عندهم، فسمعته ليلة من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يدعو، ويقول في دعائه: اللّٰهم إنّه قد ضاقتْ عليّ الأرض بما رَحُبَتْ فاقبضني إليك، فما تمَّ الشهر حتى قبضه الله إليه)[٢].

فهذا محصل ما ذكر المؤرِّخون فيما جرى للبُخَاري ـ رحمه الله تعالى ـ في آخر حياته من المحنة والبلاء، نسألُ الله أنْ يغفرَ له ويرحمه ويجزيه خير الجزاء وأكمله.

* * *

---

(١) رقم (٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٥ ـ ٢٤٤، ٣٣٣، ٣٣٧ ـ ٣٤٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٦).

الباب الثاني
التعريف بالكتاب ووصف النسخ الخطية

وفيه فصلان

الفصل الأول: التعريف بالكتاب

الفصل الثاني: وصف مخطوطات الكتاب

الفصل الأول: التعريف بالكتاب

المبحث الأول

اسم الكتاب وعنوانه

هذا الكتاب اشتهر عند أهل العلم تسميته: بـ(خلق أفعال العباد).

وسمّاه بهذا الاسم كل من ذكره من العلماء في ترجمة البخاري، وسائر النسخ الخطية على هذا إلا أن النسخة (ل) و (هـ) و(ح) لم يتيسر لي الوقوف على لوحة العنوان، وفي النسخة السعيدية والتي جعلتها أصلاً عنوان الكتاب: (خلق أفعال العباد والردّ على الجهمية وأصحاب التعطيل)، ولعل هذا هو الأقرب لمراد المؤلف، وهو الأولى بأن يكون اسماً للكتاب، وذلك لأمور:

الأول: أن النسخة السعيدية رويت بالإسناد المتصل إلى البخاري ـ رحمه الله ـ وقد ذكر فيها هذا العنوان كاملاً.

الثاني: أن عنوان الكتاب فيه إشارة لما تضمنه؛ فقد اشتمل الكتاب في أوله على مقدمة طويلة ضمنها الردّ على الجهمية وأصحاب التعطيل، وأول باب فيها قوله: (باب ذكر أهل العلم للمعطلة الذين يريدون أن يبدِّلوا كلام الله)، وذكر من الآثار ما فيه الردّ على الجهمية وأصحاب التعطيل حتّى الأثر رقم (١٢٣)؛ فالعنوان يدلّ على الردّ على طائفتين:

الطائفة الّتي غلت في الإثبات فجعلت بعض أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى ! !، والطّائفة الأخرى الّتي غلت في النّفي فأنكرت صفة الكلام لله تعالى.

فالجملة الأولى من العنوان ردّ على الطائفة الأولى، والجملة الثانية من العنوان ردّ على الطائفة الثانية.

الثّالث: أنّ من ذكر الكتاب باسمه الأول (خلق أفعال العباد)؛ فذلك نوع اختصار ولا يعارض الاسم الكامل.

كما أن بعض أهل العلم قد يختصر اسمه أكثر من هذا فيسميه: (خلق الأفعال)[1] أو (كتاب أفعال العباد)[2]. وهذا كله من باب الاختصار فلا ينافي الأول.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنّه رأى بخط القاضي أبي يعلى نفسه تعليقاً له على رسالة البخاري في (أن القراءة غير المقروء).

وهذا الاسم لا أعلم أحداً سمّى به كتاب البخاري غير القاضي أبي يعلى وكأنّه نظر لمعنىً من المعاني التي اشتمل عليها الكتاب، أو لكون هذه المسألة (مسألة القراءة والمقروء) أكبر مسألة خلافية بين البخاري وبين مخالفيه.

* * *

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/ ٥٠٨)، الصّواعق المرسلة لابن القيم (٤/ ١٣٠١، ١٣٩٥، ١٤٣٢) وأما في كتاب تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (١/ ١/ ٢٥٩)، فإنّه جعل عنوانه: (خلق أفعال العباد والردّ على الجهمية).

(٢) انظر: الورقة (١٩: أ) من النسخة السعيدية.

المبحث الثاني

توثيق نسبته إلى المؤلف

هذا الكتاب (خلق أفعال العباد) من كتب البخاري المشهور المعروفة ، وقد ذكرها من ترجم للبخاري ، وعرّف بكتبه من أهل العلم.

وقد ظهرت بوادر من أهل البدع والزائغين عن السنة بالتشكيك في بعض كتب الأئمة والتعرض لها بأنواع من القدح واللمز !! وصار بعضهم يجاهر بإنكار صحتها أو يشكك في ذلك.

ومن ذلك ما فعله الكوثري الذي شوّه كثيراً من الكتب بتعليقاته على كتب السنة التي أخرجها، فحرّف فيها وبدّل، وقَدَحَ ولَمَز وفعل ما بوسعه من المحاربة الصريحة أو الخفية لمنهج السلف الصّالح.

ومن ذلك كتاب خلق أفعال العباد للبخاري فقد قال في تعليقه السيّىء على كتاب الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة في (ص ١٢) في الحاشية :

(ومن طالع كتاب السنّة والجماعة لحرب السيرجاني، وكتاب الجامع من مسائله، ونقض عثمان بن سعيد السجزي، والاستقامة لخشيش بن أصرم، خلا كتاب خلق الأفعال المنسوب لأبي عبد الله البخاري. . . يجد فيها من الروايات في الإكفار. . .) وانظر (ص ٤٩).

وما كنت أظنّ أنّ أحداً من المنتسبين للعلم يفعل مثل هذا. ولكن العجب أن يحمل هذا اللّواء أيضاً بعض مقلدي الكوثري من أهل البدع، الذين ساروا على طريقته.

وإثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه له عدة طرق لا تخفى على المختصين، وقد تيسر لإثبات صحة كتاب الإمام البخاري خلق أفعال العباد من هذه الطرق ما يلي:

أولاً: إطباق أهل العلم وأهل الحديث العارفين بكتب البخاري، فقد اعتمد الحافظ المزّي في تهذيبه لكتاب أسماء الرّجال للمقدسي ذكر رجال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد ورمز لهم بالرمز (عخ)، وتبعه ابن حجر في التهذيب والتقريب، وأجمع أهل العلم بعدهم من علماء الحديث وغيرهم على هذا، فهم يعرفون هذا الكتاب ويحيلون إليه، وهذه الاستفاضة والشهرة من أقوى الأدلة على أنّه ثابت صحيح عن البخاري ـ رحمه الله ـ.

ثانياً: الكتاب مروي عن البخاري بإسنادين مشهورين ذكرهما ابن حجر والروداني وحاجي خليفة.

الإسناد الأول: من رواية يوسف بن ريحان بن عبد الصمد ولم أقف عليها.

والإسناد الثاني: من رواية الفِرَبْري، ومن طريقه رويت النسخة (الأصل) و(ت). فعن الفربري رواه جمع منهم إبراهيم بن أحمد المستملي كما في النسخة (ت)، وإسماعيل بن محمد بن حاجب الكشاني كما في الأصل، وأبو بكر محمد بن الهيثم المطوعي، كما في الأسماء والصفات للبيهقي[1] وغيرهم.

قال ابن حجر في المقدمة: (وخلق أفعال العباد يرويه عنه يوسف بن ريحان ابن عبد الصّمد والفربري أيضاً)[2].

وقال حاجي خليفة: (خلق أفعال العباد للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة (٢٥٦ هـ) صنّفه بسبب ما وقع بينه وبين الذهلي، ويرويه عنه يوسف بن ريحان بن عبد الصمد، والفربري أيضاً، وهو من تصانيفه الموجودة، قاله ابن حجر العسقلاني)[3].

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٦). وانظر أيضاً تاريخ بغداد للخطيب (٢/ ٣٠ ـ ٣١).
(٢) مقدمة الفتح (ص ٤٩٢).
(٣) كشف الظنون (١/ ٧٢٢).

وقال الروداني: (كتاب خلق أفعال العباد... به إلى أبي طاهر السِّلفي عن أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي عن أبيه عن إبراهيم بن أحمد المستملي عن محمد بن يوسف الفربري عنه)[1]، وقوله: (به إلى أبي طاهر السلفي) أي بإسناده إلى الحجار أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن أبي الفضل جعفر بن علي الهمداني عن أبي طاهر السلفي[2].

ثالثاً: جميع نسخ الكتاب الخطية والمطبوعة تؤكد صحة نسبته للبخاري وأنّه من تأليفه، وعلى بعض هذه النسخ سماعات من كبار أهل العلم وسيأتي في الفصل الثاني ما يوضح هذا.

رابعاً: نُقول أهل العلم من هذا الكتاب وعزوهم إليه بعض الأحاديث والآثار، وهذا كثير جداً.

وعلى سبيل المثال لا الحصر:

فقد نقل عنه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات، والقاضي أبو يعلى كما سبق والمزّي وابن تيمية وابن القيم والذّهبي وابن رجب وابن حجر وغيرهم كثير.

خامساً: أن طريقة البخاري ومنهجه في هذا الكتاب موافق لطريقته ومنهجه في سائر كتبه وكذلك شيوخه وأسانيده فكل هذا يدل على أنّه من تأليفه.

وبعْدُ؛ فهذه أدلة خمسة؛ الواحد منها يكفي في إثبات صحة الكتاب عن البخاري ـ رحمه الله ـ.

والتشكيك فيه بعد ذلك سبيل أهل الزيغ والضلال والله المستعان.

* * *

---

(١) صلة الخلف بموصول السلف (ص ٢٢٩).

(٢) انظر صلة الخلف ص ٢٩.

المبحث الثالث
سبب تأليفه

الناظر في هذا الكتاب، وفي وقت تأليفه، وفي ما ذكره العلماء عن البخاري حول مسألة اللفظ يعلم يقيناً أن البخاري ـ رحمه الله ـ ألّفه بسبب ما وقع من الفتنة بين بعض أهل الحديث في هذه المسألة وقصد بذلك بيان الحق والرّدّ على الغالطين.

ونصّ على هذا جمع من أهل العلم، منهم ابن قتيبة وابن تيمية[1]، وحاجي خليفة كما سبق، وغيرهم.

والمتأمل في الكتاب جيداً يتبيّن له ذلك.

والبخاري ألّفه في آخر عمره بعد سنة (٢٥٢ هـ) يقيناً، وقبل وفاته؛ لأنّ الفتنة وقعت في شعبان عام (٢٥٢ هـ) كما تقدّم، وآخر ما حدّث البخاري بكتابه في سنة (٢٥٦ هـ) كما نصّ على ذلك في إسناد المخطوطة السعيدية (الأصل) و(ت):

(. . . حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الإمام رضي الله عنه سنة ست وخمسين ومائتين . . .).

وسيأتي قول البخاري: (فأما ما احتجَّ به الفريقان لمذهب أحمد، ويدّعيه كلٌّ لنفسه، فليس بثابتٍ كثيرٌ من أخبارهم، وربَّما لم يفهموا دِقَّةَ مَذْهَبِه، بل المعروف عن أحمد وأهل العلم أنّ كلامَ الله غيرُ مخلوق، وما سواه فهو

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦٥).

مخلوق، وأنهم كرهوا البَحْث والتَّنْقيب عن الأشياء الغامضة، وتجنَّبوا أهلَ والكلام والخوضَ والتنازعَ إلا فيما جاء فيه العلم وبَيَّنَهُ رسولُ الله ﷺ)[1]، وفيه إشارة للخلاف والنزاع في هذه المسألة، وهذا يبين للقارى سبب تأليفه لهذا الكتاب.

* * *

(١) سيأتي برقم (٢٢٨).

المبحث الرابع

منهج المؤلف فيه

الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ على طريقة أهل الأثر وأئمّة الحديث والسنّة الّذين يعظّمون نصوص الوحيين ويلتزمون بمنهج السّلف الصّالح في التّلقي والاستدلال والرّدّ على المخالف، ولهذا سار البخاري في كتاب خلق أفعال العباد على هذه الطريقة السلفية من إيراد كلام الأئمة المجمع على إمامتهم وقبولهم في الأمة، فأورد كلامهم في الرّدّ على الجهمية في مسائل شتّى.

وقد أتى بالآيات والأحاديث الّتي فيها ما يبين الرّدّ على المخالفين، وهذه طريقته في الجامع الصحيح (صحيح البخاري) كما في كتاب التوحيد منه، وإنْ كان (الصحيح) يتميّز بأنّه جعل العمدة فيه على الآيات والأحاديث ولم يكثر من ذكر الآثار عن السّلف والأئمة، والسّبب ـ والله أعلم ـ هو أنّه وضع كتابه الصحيح للأحاديث الصحيحة المسندة عن رسول الله ﷺ، هذا الأصل فيه ولهذا لم يورد غيرها إلاّ قليلاً، بخلاف كتبه الأخرى الّتي ليست مثل الصحيح في اشتراط الصّحة ولا في المقصود من التّأليف.

فكتاب (خلق أفعال العباد والرّدّ على الجهمية وأصحاب التعطيل) تميّز بأنّه ردّ على أنواع من البدع، فقد ضمّنه الرّدّ على الجهمية، والمعتزلة، والرّافضة، والمشبّهة، والقدرية، والجبرية، واللّفظية وغيرهم.

وهذه الرّدود لها قيمة علمية عظيمة، وهي تهدم أصول البدع الأخرى الّتي تفرّعت عن الجهمية كالأشعرية، والماتريدية، فتفيد المسلم معرفة بطلان

ما عليه الأشعرية ونحوهم من إنكار العلوّ ونفي حقيقة الكلام، وتعطيل صفة النّزول وغير ذلك من صفات الله تعالى[1].

ومن منهجه ـ رحمه الله ـ في كتابه أنّه يسند الأحاديث والآثار على طريقة أهل الحديث، وبعض هذه الآثار لم يذكر أسانيدها إما لقصد الاختصار وإمّا لكونها مشهورة بين أهل العلم في عصره فاكتفى بذلك عن إيراد أسانيدها.

ومن منهجه اعتماده لأقوال السلف والأئمة والنقل عنهم، والثناء عليهم والإشادة بهم، وبيان أنهم هم الطائفة المنصورة التي وردت بفضلها الأحاديث.

كذلك من منهجه الإحاطة باللغة العربية ومعرفة معانيها، والردود على المخالفين بإيضاح المعاني الصحيحة في اللغة العربية، وأوضح أن من أسباب غلطهم عجمة اللسان.

ومن منهج المؤلف ـ رحمه الله ـ في هذا الكتاب الاختصار وعدم التوسع في الكلام، فكتابه هذا ـ مع صغر حجمه ـ جمع فيه الرّدود على كثير من أهل البدع واشتمل أيضاً على تقرير كثير من المسائل؛ المهمّة كمسألة العلوّ والاستواء على العرش وأنّ الله تعالى يتكلّم بصوت، وبيّن الفرق بين الصوت الذي ينادي الله تعالى به، وبين الصوت الذي يُسمع من العباد، وغير ذلك من المسائل المهمة.

فطريقته ـ رحمه الله ـ هي الاختصار وترك التكلف والتطويل إلاّ أنّه في الاستدلال على مسألة الفرق بين القراءة والمقروء أطال وتوسّع وأتى بأنواع من الأدلة من القرآن ومن السنّة ومن كلام الصّحابة والأئمة، وهكذا في آخر كتابه الجامع الصحيح في كتاب التوحيد وفي آخره أيضاً، فعند النظر في الجامع

---

(١) قال ابن كثير: (ثمّ اتّفق أنّ الشيخ جمال الدّين المزّي الحافظ قرأ فصلاً بالرّد على الجهمية من كتاب أفعال العباد للبخاري تحت قبة النسر بعد قراءة ميعاد البخاري بسبب الاستسقاء، فغضب بعض الفقهاء الحاضرين وشكاه إلى القاضي الشافعي ابن حصري وكان عدوّ الشيخ فسجن المزّي، فبلغ الشيخ تقي الدّين وتألم لذلك وذهب إلى السّجن فأخرجه منه بنفسه...)، البداية والنهاية (١٤/ ٣٧)، وقال الذهبي في ترجمة المزّي: (وأوذي نوبة أخرى لقراءة شيء من كتاب أفعال العباد ممّا تناوله الفضلاء المخالفون، وحُبس فصَبَر وكَظَمَ) ذيل تاريخ الإسلام (ص ٤٨٨ ـ ٤٨٩).

الصحيح ترى أنّه من باب رقم (٣٢)، وهو باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾.

وإلى آخر الكتاب حيث ختمه بباب رقم (٥٨) وهو (باب قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ وأنّ أعمال بني آدم وقولهم: يُوزن. . .).

فكل هذه الأبواب متعلقة بمسألة خلق أفعال العباد وأقوالهم، وأنّ قراءتهم من عملهم، وعملهم مخلوق.

وهذا التّوسع الذي فعله في هذه المسألة سببه ما وقع من الفتنة والاشتباه وكثرة الخوض بالباطل في هذه المسألة في زمنه ـ رحمه الله ـ، وقد اعتذر ـ رحمه الله ـ عن تلك الإطالة بقوله في كتاب خلق أفعال العباد: (وقال الخليل: يقلّل الكلام ليحفظ، ويكثر ليفهم، ونحن على قول عمر. . .)[1].

ومن منهج المؤلف في هذا الكتاب إثباته لشبه المخالفين وحججهم ثمّ بيان ما فيها من المآخذ والغلطات والرّد عليها ردّاً علمياً دقيقاً.

ويستفاد من ردود البخاري على هذه الشبه منهجاً مفيداً للباحثين، وأُجْمل ذلك فيما يلي:

١ ـ مناقشة المخالف في ثبوت النص، وبيان ضعفه إن كان ضعيفاً، كما في تعليله لحديث: «إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه» رقم (٥٣٣ ـ ٥٣٥)، وبيّن المعنى الصحيح على تقدير ثبوته.

٢ ـ مناقشة المغالط في الأدلة العقلية وتقرير الصواب فيها على طريقة أهل السنة، فيجمع في الرد بين الاحتجاج بالأخبار والاحتجاج بالحجج العقلية الصحيحة الموافقة لها، كما في رقم (٦٤٣ ـ ٦٤٦).

٣ ـ إلزام الخصم باللوازم التي تدل على بطلان قوله كما في (٥٤٨ ـ ٥٥١، ٥٧٥ ـ ٥٧٨، ٦٣٢ ـ ٦٣٤، ٦٤٣ ـ ٦٤٦).

---

(١) سيأتي برقم (٣٣٧).

٤ ـ إثبات تناقض المخالفين لأهل السنة، فتناقض أقوالهم دليل ضعفها وبطلانها كما في (٣٢٥).

٥ ـ الإحاطة بأقوال الناس في المسائل العقدية، وإرجاع هذه المسائل إلى مآخذها؛ كما في مسألة الفعل والفاعل والمفعول (٥٥٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦٢٧ ، ٦٣٠ ، ٦٣١).

هذه أهم الملامح العامة في منهج البخاري ـ رحمه الله ـ في كتاب خلق أفعال العباد، وقد تقدّم في الفصل الثاني من الباب الأول ذكر منهجه في تقرير العقيدة من خلال كتبه بصفة عامة. والله الموفق.

* * *

الفصل الثاني: وصف مخطوطات الكتاب

أولاً ـ وصف المخطوطات

أولاً: المخطوطة السعيدية؛ وهي في المكتبة السعيدية بحيدر آباد في الهند، محفوظة هناك برقم ٣٥٢ (١ب ـ ٣١ب)، وعدد لوحاتها (٣٣) لوحاً في (٦٦) صفحة[١]، وكل صفحة فيها خمس وعشرون سطراً، ويتراوح عدد الكلمات في كل سطر ما بين (١٣ ـ ١٥) كلمة، وجعلتها (الأصل)، وحصلت عليها عن طريق الشيخ الفاضل وليد الخميس[٢] ـ جزاه الله خيراً ـ، وهذه النسخة نسخة نفيسة، ومقابلة، ومروية بإسنادها إلى المؤلف، وعليها ما يدل على مقابلتها بالأصل المنقول منه، وذلك في سبعة مجالس كلها في شهر صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة من الهجرة النبوية، على يد محمد بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن حيدرة القرشي المصري الشافعي القاضي، شمس الدين أبو المعالي، الشهير بابن القمّاح، صاحب المجاميع المفيدة، المولود سنة (٦٥٦هـ)، والمتوفّى سنة (٧٤١هـ) بالقاهرة[٣].

وقد نقل هذه النسخة من نسخةٍ بخط أبي بكر بن الخاضبة، وهو من الأئمة المشهورين المحتجّ بخطوطهم عند أئمة الحديث، يقول ناسخه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة القرشي الشافعي: (نقلته من نسخة بخط الشيخ الحافظ

---

(١) وقد حصل خطأ بعد اللوح رقم (٢٠) فكرر الذي بعده بنفس الرقم ولذلك جعلته: ٢٠: جـ، ثم ٢٠: د في التحقيق.

(٢) وهو مدير مكتب الدعوة في الهند في نيودلهي التابع لوزارة الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية.

(٣) طبقات الشافعية (٩/ ٩٢)، حسن المحاضرة (١/ ٤٢٦)، الدرر الكامنة (٣/ ٣٩١)، شذرات الذهب (٦/ ١٣١)، الوافي بالوفيات (٢/ ١٥٠)، الذيل على تذكرة الحفاظ (ص ١١١)، الذيل على تاريخ الإسلام (ص٤٨٣)، الذيل على العبر (ص ٢٢١).

أبي بكر بن الخاضبة ـ رحمه الله ـ وعليها طبقة سماع بخطه أيضاً وقراءاته، وبعدها طبقة ثانية لسماع عنه، وعورضت حسب الطاقة ولله الحمد. . . وتوفي ابن الخاضبة في عشر التسعين والأربعمائة، وهو من الأئمة الحفاظ المتقنين المحتج بخطوطهم عند أئمة الحديث ولله الحمد والمنة).

وأبو بكر ابن الخاضبة هو الشيخ الإمام المحدِّث الحافظ الصادق القدوة أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور البغدادي الدقَّاق المعروف بابن الخاضبة، ولد سنة نيِّف وثلاثين وأربعمائة، وقرأ للناس الكثير، وكان مقرىء المحدثين ببغداد، وكتب وخرج وأفاد، وهو متوسط في الفن مع ديانة متينة، وتعبّد وفصاحة، وحسن قراءة، وكان محبوباً إلى الناس، حسن القراءة جداً، توفِّي في ثاني ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكانت جنازته مشهودة[1]، ويعرف بابن الخاضبة، كذا في أكثر المراجع المطبوعة، وأما في البداية والنهاية (١٢/ ١٥٣)، وطبقات الشافعية للسبكي (٦/ ٨٢، ١٩٠) ففيهما (ابن الحاضنة) فلعله تصحيف.

والنسخة مروية بإسناد من الناسخ إلى المؤلف، وهذا هو إسنادها (كما هو في أول الكتاب ، وأيضاً في لوحة العنوان): (أخبرني الشيخ العالم الزّكي أبو بَكْر وَجِيهُ بنُ طاهر بن محمد الشّحّامي كتابةً من نيسابور، وقرأه بعْدُ على الشيخ الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري البغدادي عنه سماعاً؛ قال: أخبرني الشيخ الحافظ أبو الفتح محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأصبهاني سَمْكَوَيْه، فيما أذن لي أن أرويه عنه؛ قال: أنبأنا الإمام أبو سَهْل محمد ابن علي الأَبْيُوردي؛ قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن أحمد ابن حاجِب الكُشَاني؛ قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفِرَبْرِي؛ قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البُخَاري الإمام رضي الله عنه سنة ستٍّ وخَمْسين ومائتين).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٠٩)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٢٤ ـ ١٢٢٧)، البداية والنهاية (١٢/ ١٥٣)، طبقات الشافعية للسبكي (٦/ ٨٢، ١٩٠)، شذرات الذهب (٣/ ٣٩٣)، وانظر الكامل لابن الأثير (١٠/ ٢٦٠ ـ ٢٦١).

وفيما يلي تراجم هؤلاء الرواة:

١ ـ أبو بَكْر وَجيهُ بنُ طاهر بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو بكر الشّحّامي النيسابوري الشيخ العالم العدل مسند خراسان، من بيت العدالة والرواية، ولد سنة (٤٥٥ هـ)، ورحل في الحديث وسمع من كثير من الأئمة والعلماء وحدث عنه خلق، قال السمعاني: كان كخير الرجال متواضعاً متوداً ألوفاً دائم الذكر، كثير التلاوة، وصولاً للرحم، تفرد في عصره بأشياء، توفِّي في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة (٥٤١ هـ)[١].

٢ ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري البغدادي: لم أقف له على ترجمة، لكن وجدت في سير أعلام النبلاء[٢] أنه توفي سنة (٥٣٠ هـ) ووصفه بالواعظ.

٣ ـ أبو الفتح محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن سَمْكَوَيْه الأصبهاني، الشيخ الإمام الحافظ المفيد المصنف الثقة، نزيل هراة، كان من فرسان الحديث المكثرين منه، سمع ببغداد من أبي محمد الخلال وطبقته ومن جمع من كبار الأئمة، ولد سنة (٤٠٩ هـ) وطلب الحديث على كِبَر، وتوفِّي بنيسابور في ذي الحجة سنة (٤٨٢ هـ)[٣]، وفي ضبط سمكويه ونظائرها وجهان: الأول بفتح ما قبل الواو والواو وإسكان الياء وكسر الهاء، والوجه الثاني وعليه اصطلاح المحدثين بضم ما قبل الواو وإسكان الواو وفتح الياء وإسكان الهاء[٤].

٤ ـ أبو سَهْل محمد بن علي الأَبْيُوردي: لم أقف له على ترجمة، ووجدت مشابهاً له في الاسم، وهو أحمد بن علي الأبيوردي، وهو أحد رواة الحديث عن الكُشَاني فلعله هو[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٠٩)، البداية والنهاية (١٢/ ٢٢٢)، شذرات الذهب (٤/ ١٣٠).

(٢) المصدر السابق (١٩/ ٦٣١).

(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢١٢ ـ ١٢١٣)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٦)، البداية والنهاية (١٢/ ١٣٦)، شذرات الذهب (٣/ ٣٦٧).

(٤) انظر تدريب الراوي (١/ ٣٣٨)، كشف الخفاء للعجلوني (٢/ ٤٥٤).

(٥) انظر سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤١٦) (٢١/ ١٧٣).

٥ ـ إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب الكُشَاني السَّمَرْقَنْدي الشيخ المسند الصدوق، آخر من روى صحيح البخاري (عالياً)، سمعه من أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري في سنة (٣٢٠ هـ)، وروى عنه جمع منهم أبو سهل أحمد بن علي الأبيوردي، راوي الصحيح عن الكشاني، قال الذهبي: (كان شيخاً مُعَمَّراً)، توفي سنة (٣٩١ هـ) أو (٣٩٢ هـ)[١]، والكشاني بضم الكاف وفتح الشين المعجمة نسبة إلى (كشانية) بلدة من بلاد الصُّفْر بنواحي سمرقند كما في الأنساب للسمعاني[٢].

٦ ـ المحدث الثقة العالم أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفِرَبْرِي راوي الجامع الصحيح عن أبي عبد الله البخاري، وكان ثقة ورعاً، ولد سنة (٢٣١ هـ) وتوفي لعشر بقين من شوال سنة (٣٢٠ هـ) وقد أشرف على التسعين[٣].

ثانياً: النسخة (هـ)؛ ومصدرها مكتبة روضة الحديث في حيدر آباد تحت رقم (٣٥٩)، وعدد لوحاتها (٢٤) لوحاً في (٤٨) صفحة، وكل صفحة فيها ثلاث وعشرون سطراً، ويتراوح عدد الكلمات في كل سطر ما بين (١٨ ـ ٢٠) كلمة تقريباً، وهي نسخة حديثة، وخطها نسخ تعليق، وهي ضمن مجموع هي الرسالة الثانية فيه، وقد نسخت سنة (١٣٠٥ هـ)، وهي غير مقابلة، وفيها سقط يسير وأخطاء في بعض المواضع، وفيها دوائر لم تنقط، ويظهر أنها منسوخة عن السعيدية، ولهذا جعلتها بعدها هنا، وتوجد فروق يسيرة بينها وبين الأصل، ولم أجد شيئاً يعرف على ناسخها. وقد حصلت عليها من جامعة الكويت فهي محفوظة لديها برقم (١٤٢) ميكروفيلم (مج٢).

ثالثاً: النسخة (ت)؛ ومصدرها مكتبة رئيس الكُتَّاب عاشر أفندي في السليمانية في مدينة اسطانبول في تركيا برقم (١/ ١٣٩)، وقد حصلت عليها عن طريق مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وعدد لوحاتها (٣٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٨)، شذرات الذهب (٣/ ١٣٩)، فتح الباري (١/ ٥).

(٢) (٤/ ١١) (١٠/ ٤٣١).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٠)، شذرات الذهب (٢/ ٢٨٦).

لوحاً في (٦٥) صفحة بما في ذلك صفحة العنوان، وكل ورقة فيها ثلاث وعشرون سطراً، ويتراوح عدد الكلمات في كل سطر ما بين (١٣ ـ ١٥) كلمة، وفي لوحة العنوان ختم وقفية النسخة لله تعالى وبعض كلماته لم أستطع قراءتها وتبينت منه ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

. . . المصطفى

. . . لكم . . . السابق لوجه الله

. . . . . حكم بصحته

حاكم الشرع . . . . . وشرط السلطان

منه لأولاده قيمـ . . . . . بدرهم

رد محمدية في . . . . . .

السليمانـ . . . . . .

قرشا . . وباعه . .

سنـــ١١٨٤ـــة

وعلى النسخة ختم آخر حديث باللغة الإنجليزية، وفي أعلى اللوحة من اليمين: (الله حسبي، من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد الشيرواني).

والناسخ لم أستطع معرفته، وهي نسخة واضحة الخط، وخطها جميل، وهي منقوطة في أكثر الأحيان، وقد يُشكل الناسخ بعض الحروف، وظهرت آثار المقابلة والتصحيح في حواشيها مما يدل على إتقانها.

ومن اللوحة (٢٣/ب) بدأ المقابل للنسخة بنقط الدوائر، ولم يفعل ذلك فيما قبلها من الصفحات؛ لعدم وجود الدوائر، وكانت المقابلة والتصحيح في مجالس آخرها في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة (٨٣٨ هـ). وعدد هذه المجالس التي قوبلت فيها هذه النسخة يزيد على ست مجالس كما يفهم من علامات انتهاء المجلس التي يكتب عند الموضع الذي وصلوا إليه كلمة (بلغ) انظر اللوحات: (٦/أ)، (١٦/ب)، (٢٣/أ)، (٢٤/ب) وقال: بلغ مقابلة، (٢٧/ب)، (٣٠/أ).

وفي آخر الكتاب كتب في الهامش: (بلغ مقابلة بحسب الطاقة فصح إن شاء الله تعالى وذلك في مجالس آخرها في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة (٨٣٨ هـ).

وقد ذكر الناسخ في أولها إسناد الكتاب إلى المؤلف، وقد تكرر هذا الإسناد في عدة مواضع من الكتاب، واختلفت فيه صيغ التحمل.

والإسناد كما في أول النسخة:

(أخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي؛ قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي البلخي، ببلخ قراءة عليه سنة أربع وسبعين وثلاثمائة؛ قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري بفربر سنة أربع عشرة وثلاثمائة؛ قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري سنة ست وخمسين ومائتين). وتقدم أن الروداني رواه من طريق الحجار عن أبي الفضل جعفر الهمداني، عن أبي طاهر السلفي عن عيسى بن أبي ذر الهروي عن أبيه ...

وفيما يلي تراجم هؤلاء الرواة الذين ذكروا في الإسناد المثبت على هذه النسخة:

١ ـ الحافظ الإمام المجوِّد العلامة شيخ الحرم، أبو ذر: عبْدُ بن أحمد بن محمد ابن عبد الله بن غفير بن محمد المعروف ببلده بابن السماك، الأنصاري الخراساني الهروي المالكي، صاحب التصانيف، وراوي الصحيح، ولد سنة (٣٥٥ هـ) أو (٣٥٦ هـ)، وقد تأثر بأهل الكلام المذموم، وبسببه انتشر المذهب الأشعري في بعض الجهات، وعنه أخذ أبو الوليد الباجي وغيره علم الكلام، وتوفِّي سنة (٤٣٤ هـ)[1].

٢ ـ الإمام المحدِّث الرَّحَّال الصادق، أبو إسحاق: إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن داود البلخي المستملي، راوي الصحيح عن الفربري، حدَّث عنه أبو ذر عبد بن أحمد وغير واحد، وكان سماعه للصحيح في سنة (٣١٤ هـ)،

---

(١) تاريخ بغداد (١١/ ١٤١)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٥٤)، البداية والنهاية (١٢/ ٥٠ ـ ٥١)، شذرات الذهب (٣/ ٢٥٤)، وانظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١/ ٢٦٨ ـ ٢٧١) و(٢/ ١٠١).

وكان من الثقات المتقنين ببلخ، طوَّف وسمع الكثير، توفِّي سنة (٣٧٦ هـ)[١].

رابعاً: النسخة (م): ومصدرها المكتبة المحمودية بالمدينة النبوية، والمحمودية نسبة لمكتبة السلطان محمود خان الوقفية، وهي الآن في مكتبة الملك عبد العزيز بجوار المسجد النبوي مسجلة برقم (٦٤١)، وهي نسخة جيدة، ومقابلة، وعلامات التصحيح في كل صفحة منها تقريباً، وعدد لوحاتها (٣٢) لوحاً في (٦٥) صفحة بما في ذلك صفحة العنوان، وكل صفحة فيها خمس وعشرون سطراً، ويتراوح عدد الكلمات في كل سطر ما بين (١٣ ـ ١٥) كلمة، وناسخها هو محمد بن عبد العزيز بن أحمد آل عبد القادر، حيث قال الناسخ في آخرها:

(آخر كتاب خلق أفعال العباد والحمد لله. . . . كمل نسخه في ثماني عشرة جمادى الأخيرة عام (ونسي كتابة التاريخ) على يد الفقير محمد بن عبد العزيز ابن أحمد آل عبد القادر)، وفي الجانب الأيسر: بلغ مقابلة وتصحيحاً على نسخة صحيحة.

وبالسؤال عن الناسخ تبين أنه من أسرة علمية مشهورة في الأحساء، وأن المذكور تولى القضاء في الأحساء عام (١٢١٣ هـ)، ورحل إلى البصرة ودرَّس في مدرسة فيها قد بناها السيِّد محمود الرديني، وكان المترجم له أول من تصدر فيها، ومكث في البصرة عدة أعوام[٢] ثم توجّه إلى بيت الله الحرام وأدّى فريضة الحجّ، قال في سبائك العسجد: (ولما قضى مناسك الحجّ، وحلَّ من الإحرام فاجأه الحُمَام)، ولم تُحَرَّر سنة وفاته.

وفي لوحة العنوان ختم فيه: (وقف لله سبحانه: مدرسة محمودية. المدينة المنورة)، وفي أعلى الصفحة من اليسار (من أجزاء كتب علم الحديث والعقائد).

خامساً: النسخة (ل) وهي نسخة محفوظة في جامعة قار يونس في مدينة بنغازي في ليبيا برقم (١٥٥٢)، وقد حصلت عليها عن طريق أحد الإخوة الذين عرفتهم عن طريق المراسلة بالبريد في مدينة مصراته وهو الأخ الفاضل:

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩٢)، شذرات الذهب (٣/ ٨٦).

(٢) أفادني الأستاذ عبد الرحمن بن عبد المحسن آل عبد القادر أنه بقي في البصرة اثني عشر عاماً.

عز الدين أحمد عبد العالي ـ جزاه الله خيراً وبارك فيه ـ، فقد اجتهد وتعب حتى حصل عليها ـ ضاعف الله مثوبته ـ.

وهذه النسخة مقروءة، وعليها تصحيحات يسيرة، وخطها نسخي واضح وهي من منسوخة في القرن العاشر أو الحادي عشر تقريباً، ولم أستطع معرفة الناسخ، وعدد لوحاتها خمس وعشرون لوحاً، وكل صفحة فيها ثلاث وعشرون سطراً، ويتراوح عدد الكلمات في كل سطر ما بين (١٨ ـ ٢١) كلمة.

سادساً: النسخة (ح)، وهي نسخة لا بأس بها، وعدد لوحاتها (٣٢) لوحاً في (٦٣) صفحة، وكل صفحة فيها من اثنين وعشرين سطراً إلى أربع وعشرين سطراً، ويتراوح عدد الكلمات في كل سطر ما بين (١٣ ـ ١٦) كلمة، وتبين لي بعد المقابلة أنها مطابقة للنسخة (م)، وذلك لتوافقها معها في السقط، والتصحيفات، وقرب العهد بينهما، وقد حصلت عليها عن طريق الشيخ الفاضل: علي بن عبد العزيز الشبل ـ بارك الله فيه وجزاه الله خيراً ـ وقد أتى بها من مكتبة خاصة، وهي مكتبة الشيخ صالح بن سالم بن محسن البنيان (١٢٧٣ هـ ـ ١٣٣٠ هـ)، وهو من سكان الجبل في حائل (لبدة)، وناسخها هو الشيخ سعد بن نبهان، وكان تاريخ نسخها في تمام المحرم سنة (١٢٧٠ هـ).

سابعاً: النسخة (ق) وحصلت عليها من جامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم (٣٤٩)، وهي من المخطوطات التركية، وقد سقط منها أوراق كثيرة من وسطها ومن آخرها، ولم يبق منها إلا ثمان ورقات، وخطها مقروء وواضح، وعدد الأسطر في كل صفحة واحد وعشرون سطراً، ويتراوح عدد الكلمات في كل سطر ما بين (١٣ ـ ١٨) كلمة.

ثامناً: أربع نسخ خطية لم أعتمد عليها؛ فثلاث منها منسوخة عن النسخة المحمودية وهي:

١ ـ نسخة في دار الكتب الوطنية في الرياض برقم (٤٥).

٢ ـ نسخة في مكتبة الشيخ محمد نصيف محفوظة في المكتبة المركزية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة برقم (٢٧٦٤) وقد نسخت سنة ١٣٣٢ هـ.

٣ ـ نسخة أخرى في مكتبة الشيخ محمد نصيف محفوظة في المكتبة المركزية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة برقم (٢٨١٧).

٤ ـ والنسخة الرابعة حصلت عليها من مكتبة الملك فهد الوطنية من مخطوطات الدلم، وهي نسخة كثيرة الأخطاء والتصحيفات، وليس فيها ما يدل على المقابلة، ولا يعرف الأصل المنقولة منه، وناسخها هو الشيخ علي بن سلطان بن راشد بن سليمان.

* * *

ثانياً ـ وصف طبعات الكتاب الموجودة

عدد طبعات الكتاب التي وقفت عليها هو ثمان طبعات:

١ ـ الطبعة الهندية القديمة عام (١٣٠٦ هـ) وقد طبع الكتاب في مطبعة الأنصاري بالدهلي، وتفضل بإعارتي هذه الطبعة فضيلة الشيخ عبد الكريم الخضير ـ حفظه الله ـ، وهذه الطبعة مجموع فيها أربعة كتب: الأول إعلام أهل العصر بأحكام ركعتي الفجر، والثاني كتاب خلق أفعال العباد، والثالث كتاب العلو للذهبي، والرابع كتاب القول المحقق في إخصاء البهائم والكتاب الأخير باللغة الأُرْدية، والظاهر أنهم اعتمدوا في طباعة كتاب خلق أفعال العباد على النسخة السعيدية في حيدر آباد.

٢ ـ طبع الكتاب في مكة المكرمة بمطبعة النهضة الحديثة سنة (١٣٨٩ هـ ـ ١٣٩٠ هـ) وتولى الإشراف على طبعه الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي.

٣ ـ طبع الكتاب سنة (١٩٧١ م) والناشر منشأة المعارف بالإسكندرية بمصر، مع مجموعة من كتب الأئمة (الرد على الجهمية لأحمد بن حنبل، وخلق أفعال العباد للبخاري، والاختلاف في اللفظ لابن قتيبة، والرد على الجهمية للدارمي، والرد على المريسي له أيضاً)، واعتنى بهذه الطبعة علي بن سامي النشار، وعمار بن جمعي الطالبي، وقدما لهذه الكتب بمقدمة مختصرة عن كل كتاب.

٤ ـ طبع الكتاب في دار المعارف السعودية بتحقيق د. عبدالرحمن عميرة، وطبع مرة أخرى مصورة عنها في دار الجيل ببيروت (١٤١١ هـ)، وهي طبعة خالية من التحقيق العلمي والتعليق المفيد، وليس فيها إلا تراجم مختصرة لبعض الصحابة وبعض العلماء المشهورين، وهذا في أول الكتاب فقط، وأما في وسطه وآخره فيكاد يخلو من أي تعليق، وقد وقع فيها تحريفات كثيرة.

٥ ـ طبع الكتاب سنة (١٤٠٤ هـ) في مؤسسة الرسالة وهي تكرار للطبعات السابقة في عدم التحرير والعناية، إلا أن فيها فهارس للآيات والأحاديث والرواة.

٦ ـ طبع الكتاب في سنة (١٤٠٥ هـ) في الدار السلفية في الكويت، قدم له وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ بدر بن عبد الله البدر، وقد قدم له بمقدمة موجزة، وبين أنه اعتمد في طباعته على الطبعة الهندية التي سبق الحديث عنها، ولم يعلق على النصوص والآثار أو يشرح المراد بكثير منها، ولم يترجم للأئمة والرواة، وفي هذه الطبعة سقط وتصحيفات، وتمتاز هذه الطبعة بالعناية بالتخريج.

٧ ـ طبع الكتاب في مصر في مكتبة التراث الإسلامي سنة (١٤٠٨ هـ)، وكتب على الكتاب: خرج أحاديثه وصحح ألفاظه أبو محمد سالم بن أحمد السلفي وأبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني الأبياني، وهي مثل الطبعات السابقة وزادت عليها بتخريج للأحاديث منقول باختصار عن طبعة الدار السلفية، وليس فيها فهارس للموضوعات.

٨ ـ وقفت على طبعة خرجت مؤخراً بتحقيق عمرو عبد المنعم سليم ، دار ابن القيم ، دار ابن عفان ١٤٢٣ هـ ، وقد اعتمد فيها على النسخة السعيدية التي أشرت إليها وسميتها الأصل ، واعتنى فيها بالتخريج ، لكن ليس فيه تعليقات على المسائل العقدية ، كما أنه لم يخل من متابعة من قبله في كثير من الأخطاء المطبعية وترك تخريج بعض الآثار وغير ذلك.

وقد قمت بتتبع إحدى هذه الطبعات ـ وهي طبعة الدار السلفية ـ فوجدت من السقط والتحريف ما يربو على مائة وأربعين. فقد سقطت أسانيد من المطبوع، وسقطت آثار وكلمات وتعليقات للبخاري على بعض النصوص.

فهذا ما يتعلق بالمطبوع من هذا الكتاب، وجملة الملاحظات عليها ما يلي:

١ ـ عدم الاعتماد على نسخ خطية.

٢ ـ عدم تحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً.

٣ ـ كثرة التحريف والسقط المخل بالمعنى.

٤ ـ عدم التعليق وخدمة الكتاب.

* * *

صور لبعض لوحات النسخ الخطية

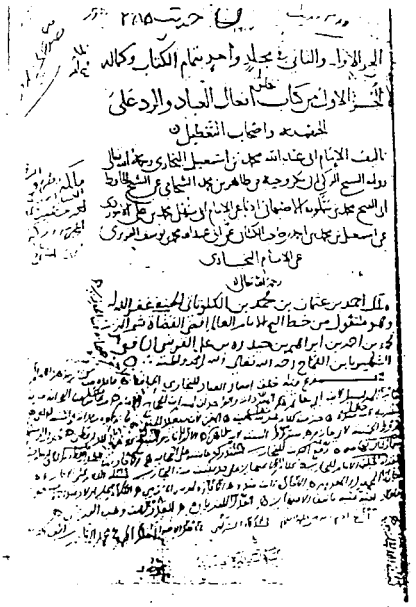

لوحة العنوان من النسخة الأصل

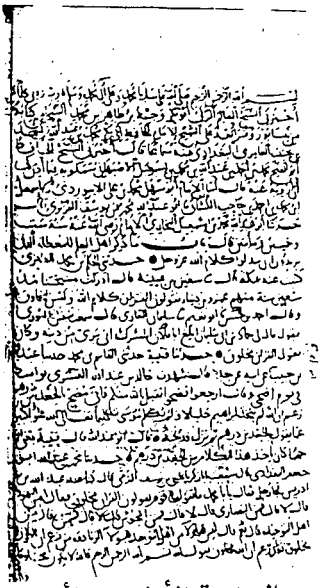

الصفحة الأولى من الأصل

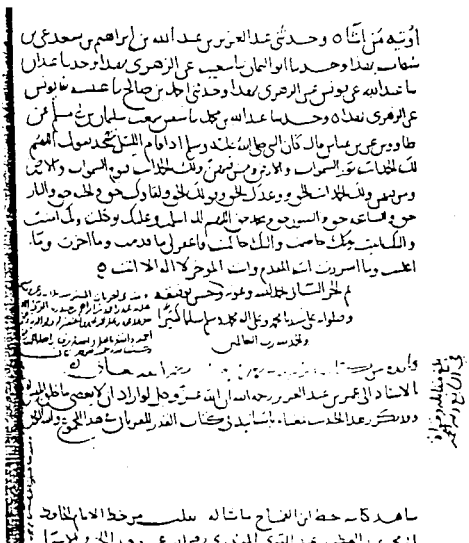

الصفحة الأخيرة من الأصل

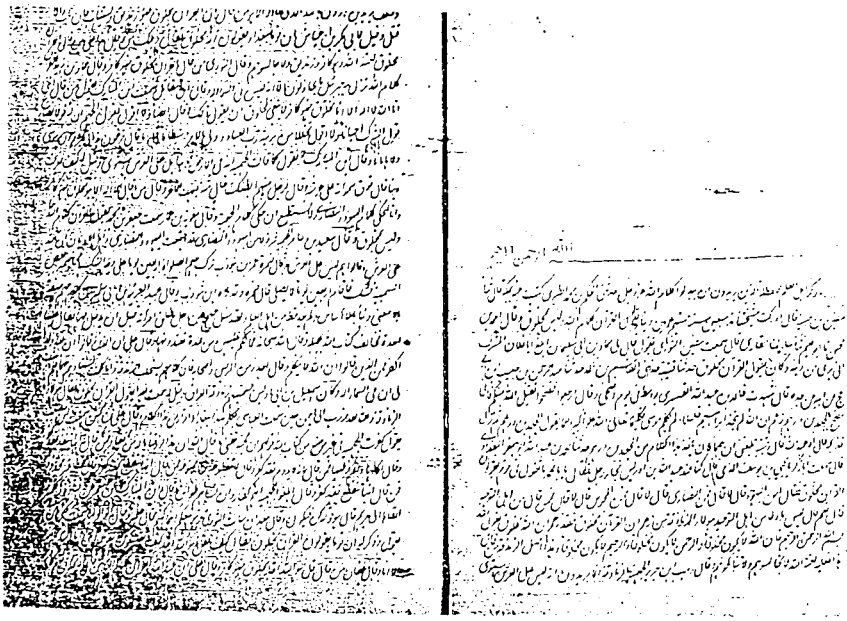

اللوحة الأولى من النسخة (هـ)

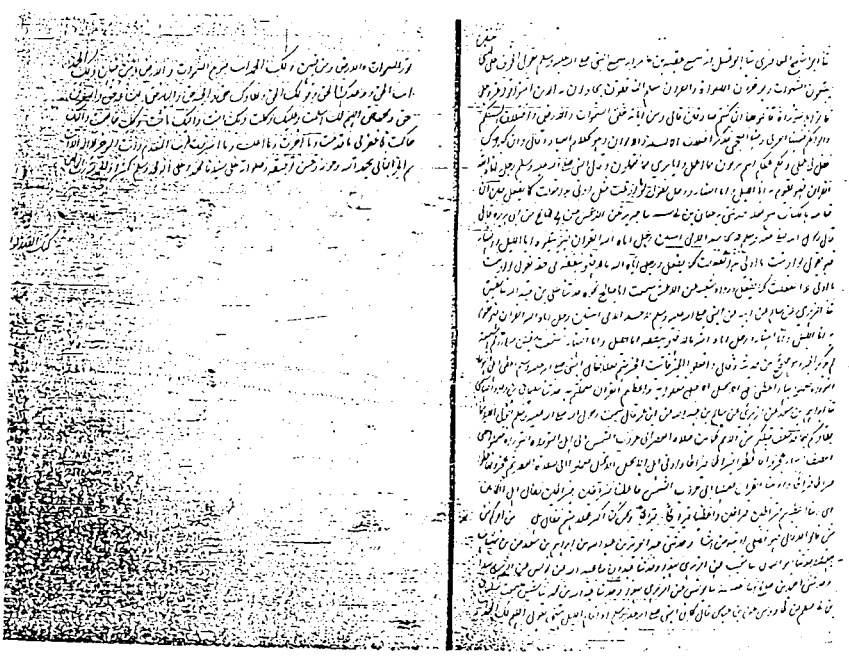

اللوحة الأخيرة من النسخة (هـ)

لوحة العنوان من النسخة (ت)

اللوحة الأولى من النسخة (ت)

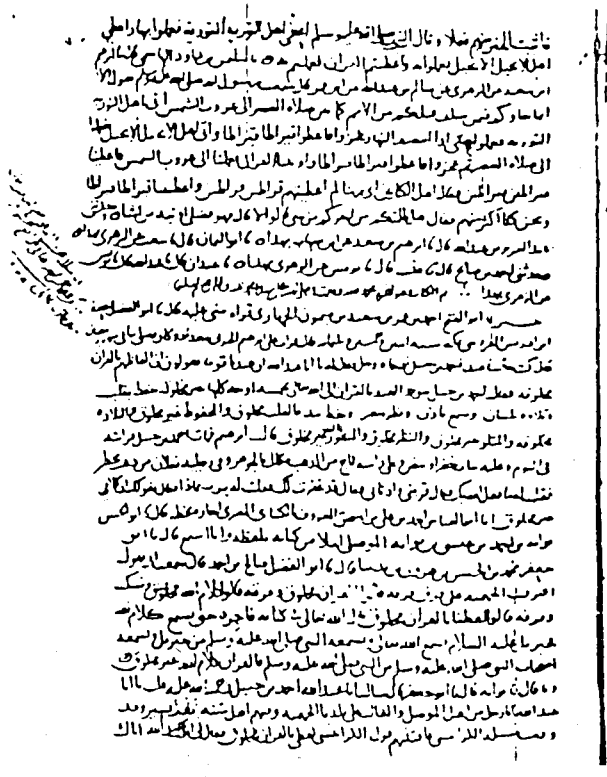

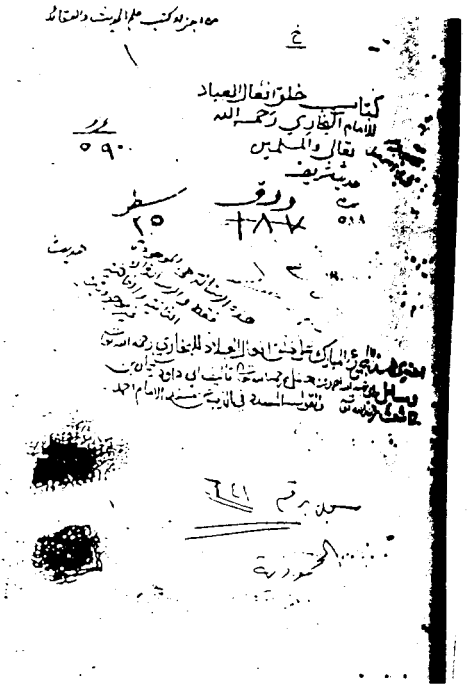

لوحة العنوان من النسخة (م)

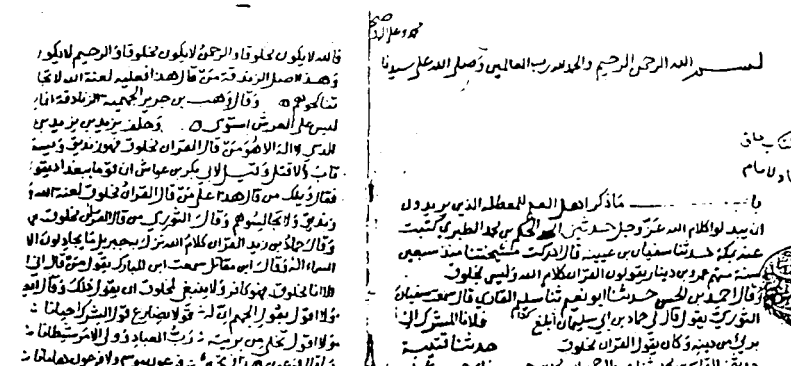

اللوحة الأولى من النسخة (م)

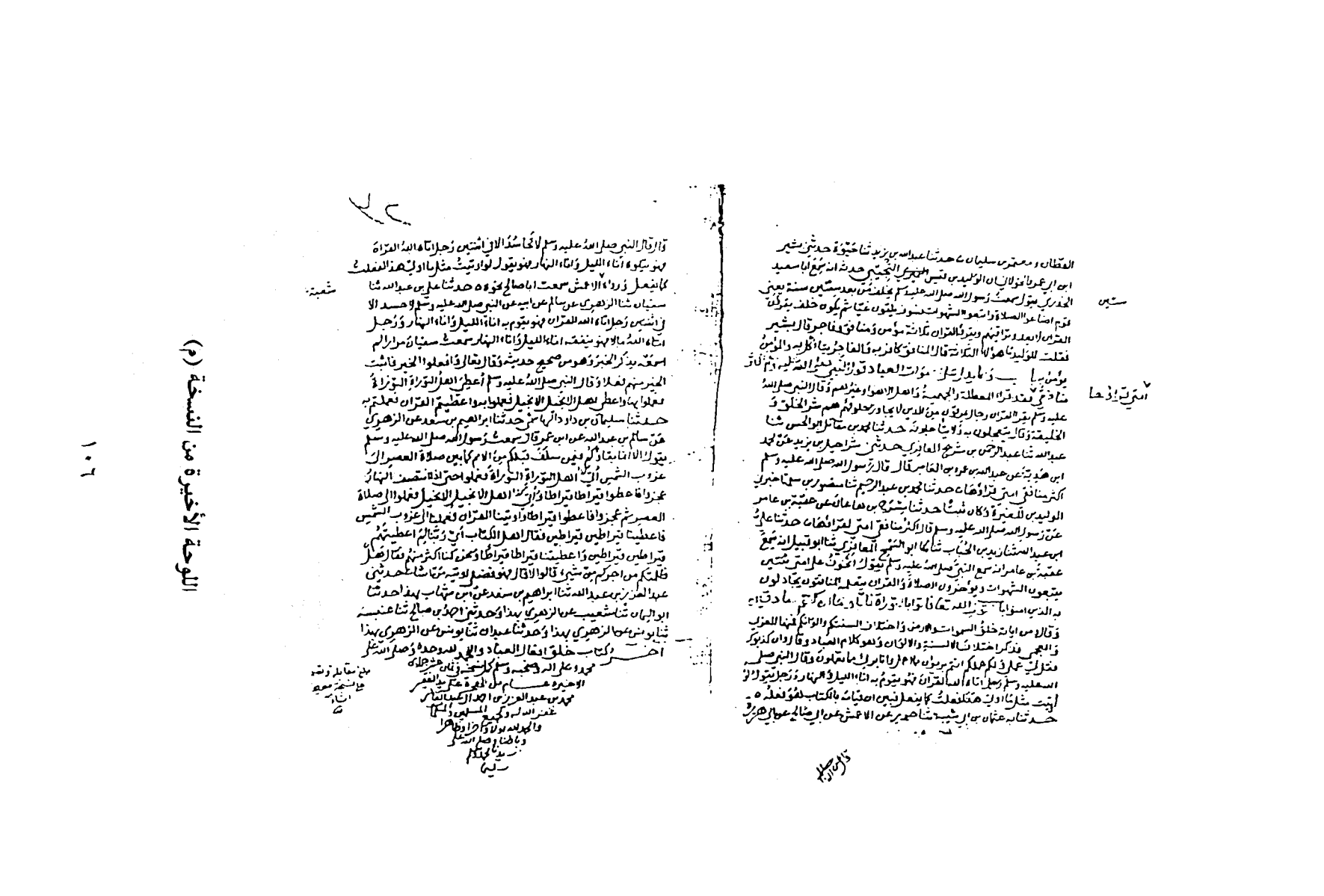

اللوحة الأخيرة من النسخة (م)

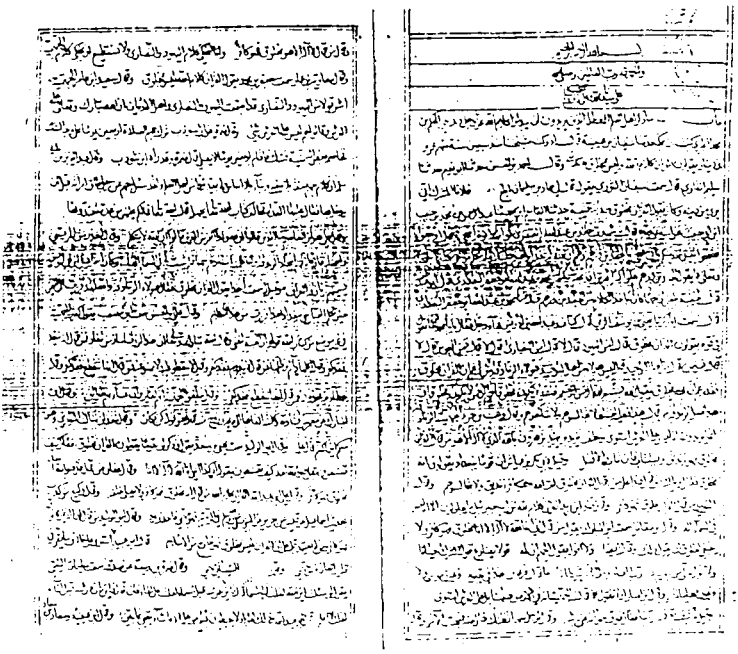

اللوحة الأولى من النسخة (ل)

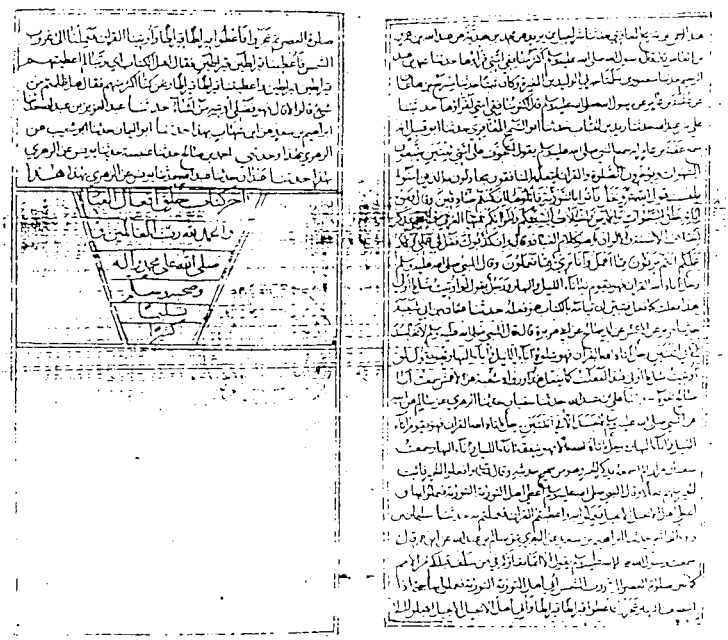

اللوحة الأخيرة من النسخة (ل)

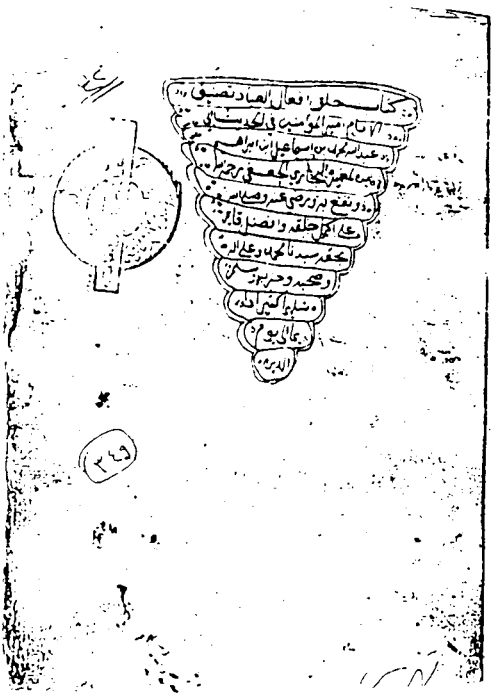

لوحة العنوان من النسخة (ق)

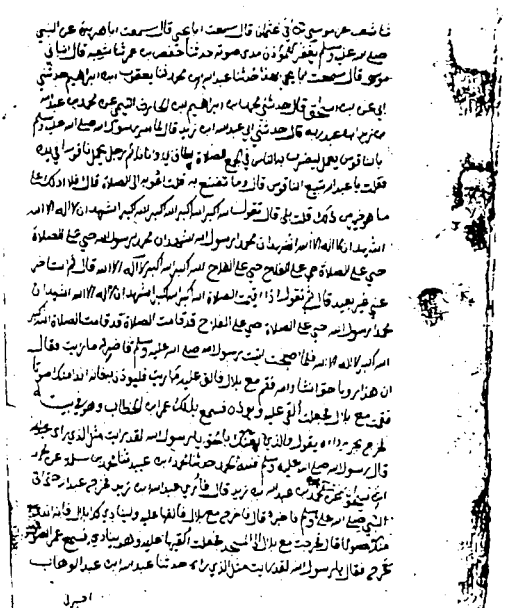

الصفحة الأخيرة من النسخة (ق)

الصفحة الأولى والأخيرة من النسخة (ح)

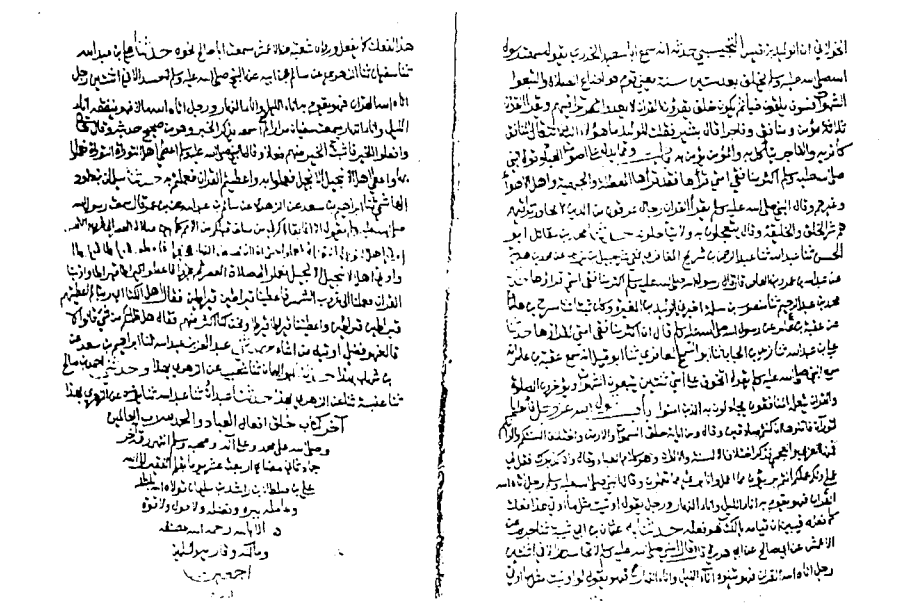

اللوحة الأخيرة من مخطوطة الدلم

الباب الثالث

وفيه ستة فصول :

الفصل الأول : الجهمية وتحذير السلف منهم .

الفصل الثاني : دراسة الصفات الواردة في كتاب خلق أفعال العباد .

الفصل الثالث : إثبات القدر .

الفصل الرابع : خلق أفعال العباد .

الفصل الخامس : مسألة اللفظ بالقرآن .

الفصل السادس : أقوال الطوائف في مسألة اللفظ .

الفصل الأول
الجهمية وتحذير السلف منهم

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: التعريف بهم
- المبحث الثاني: أقوال جهم بن صفوان في مسائل الاعتقاد
- المبحث الثالث: أسباب ضلالهم
- المبحث الرابع: أثر الملل والديانات على الجهم بن صفوان
- المبحث الخامس: موقف الإمام البخاري والسلف منهم

المبحث الأول
التعريف بهم

أولاً ـ المراد بالجهمية:

الجهمية وصف أطلقه أئمَّة السلف على جهم بن صفوان وأتباعه، ومن قال بقوله، وأطلقوه أيضاً على من نفى الصفات، ونسبته إلى الجهم لأنه هو الذي وضع دين الجهمية، كما قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ عن جهم: (فأضلَّ بكلامه بَشَراً كثيراً، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة، ووضع دين الجهمية)[1].

وعلماء السُّنَّة كابن المبارك وأحمد وإسحاق والبخاري يسمون نفاة الصفات من جميع الطوائف جهمية[2].

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (وأهل النفي للصفات والتعطيل لها، هم عند السلف يقال لهم: الجهمية)[3] وذكر ـ رحمه الله ـ أن أحمد بن دؤاد القاضي المعتزلي قد جمع للإمام أحمد بن حنبل نفاة الصفات القائلين بخلق القرآن من جميع الطوائف فجمع له مثل أبي عيسى محمد بن عيسى برغوث[4] ومن أكابر

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة لأحمد بن حنبل (ص ١٠٤ ـ ١٠٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ٢٢٩).

(٣) المرجع السابق (١٤/ ٣٤٩).

(٤) برغوث: هو أبو عيسى محمد بن عيسى، الجهمي رأس البدعة، توفي سنة (٢٤٠ هـ)، وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٥٤)، وانظر الحاشية على منهاج السُّنَّة (٢/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤).

النجاريةأصحاب حسين النجار[1]، فلم تكن المناظرة مع المعتزلة فقط بل كانت مع جنس الجهمية من المعتزلة والنجارية والضرارية، وأنواع المرجئة[2].

وأئمَّة السُّنَّة ـ كابن المبارك، وأحمد، وإسحاق، والبخاري وغيرهم ـ يسمون جميع هؤلاء جهمية.

وصار كثير من المتأخرين من أصحاب أحمد وغيرهم ـ يظنون أن خصومه كانوا المعتزلة، ويظنون أن بشر بن غياث المريسي ـ وإن كان قد مات قبل محنة أحمد ـ، وابن أبي دؤاد ونحوهما: كانوا معتزلة، وليس كذلك، بل المعتزلة كانوا نوعاً من جملة من يقول: القرآن مخلوق، وكانت الجهمية أتباع جهم، والنجارية أتباع حسين النجار، والضرارية[3] أتباع ضرار بن عمرو، والمعتزلة هؤلاء يقولون: القرآن مخلوق[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض الرد على من قال: إن كلام الله مخلوق: (كما هو قول الجهمية الّذين يقولون بخلق القرآن من المعتزلة والنجارية والضرارية وغيرهم، فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال: إن القرآن مخلوق، وأن الله لا يُرى في الآخرة؛ جهمياً...)[5].

وقال أيضاً عن طريقة السلف الصالح: (وكانوا إذا رأوا الرجل قد أغرق في نفي التشبيه من غير إثبات الصفات قالوا: هذا جهمي معطل، وهذا كثير جداً في كلامهم...)[6].

---

(١) النجارية: أتباع حسين بن محمد بن عبد الله النجار المتوفى سنة (٢٢٠ هـ) له أقوال منحرفة، وكان يقول بقول المعتزلة في التوحيد إلا في باب الإرادة والجور، وكان يخالفهم في القدر ويقول بالإرجاء. مقالات الإسلاميين (١/ ٣٤١ ـ ٣٤٢)، الفرق بين الفرق (ص ٢٠٧)، الملل والنحل (٢/ ٨٩ ـ ٩٠).

(٢) منهاج السُّنَّة (٢/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤).

(٣) الضرارية: أتباع ضرار بن عمرو الغطفاني المتوفى سنة (١٩٠ هـ) تقريباً، انظر أقوالهم في نفي الصفات في المقالات (١/ ٣٣٩)، الفرق بين الفرق (ص ٢١٥).

(٤) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٥٢)، وانظر (١٢/ ١١٩).

(٥) مجموع الفتاوى (١٢/ ١١٩).

(٦) الحموية ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ١١٠).

ونفاة الصفات على درجات، ومع ذلك فالسلف يطلقون عليهم هذا اللقب وذلك لأن الأصل الذي بنوا عليه نفيهم يرجع إلى أصل جهم.

ولهذا تُسَمَّى المعتزلة جهمية، والأشاعرة جهمية، والكُلّابية جهمية، واللفظية جهمية، والواقفة جهمية وغيرهم.

كما قال أحمد وغيره من الأئمَّة: افترقت الجهمية على ثلاث فرق، فرقة يقولون: القرآن مخلوق، وفرقة تقف ولا تقول مخلوق ولا غير مخلوق، وفرقة تقول: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة[1].

وكما قال أحمد ـ رحمه الله ـ فيمن أوّل حديث الصورة إنه جهمي[2]، وهذا له أمثلة كثيرة[3].

فالسلف جعلوهم جهمية مع أن كثيراً منهم يثبت بعض الصفات، ويثبت الرؤية والاستواء على العرش، ولكن مرادهم أنهم وافقوا الجهمية في بعض المسائل فوصفوهم بذلك ليتبين ضعف قولهم وليُحَذِّروا من خطئهم وبدعتهم، لا أنهم مثل الجهمية أتباع جهم، ولا أن حكمهم هو حكمهم[4].

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (لكن ليس النَّاس في التجهّم على مرتبة واحدة، بل انقسامهم في التجهّم يشبه انقسامهم في التشيع، فإن التجهم والرفض هما أعظم البدع، أو من أعظم البدع التي حدثت في الإسلام...)[5] ثم تحدّث عن التشيع ودرجاته.

ثم قال: (وكذلك الجهمية على ثلاث درجات: فشرُّها الغالية؛ الّذين ينفون

---

(١) السُّنَّة للخلال (٥/ ١٢٥ ـ ١٢٧).

(٢) طبقات الحنابلة (٢/ ٢١١ ـ ٢١٢، ٣٠٩).

(٣) فقد سَمَّى شيخُ الإسلام الرازيَّ جهمياً جبرياً، مجموع الفتاوى (١٦/ ٢١٣)، ويُطْلِقُ ابن تيْميّة على الأشاعرة هذا الوصف كما ألّف كتابه بيان تلبيس الجهمية في الرد على الرازي وأتباعه من الأشاعرة.

(٤) انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٦).

(٥) التسعينية (١/ ٢٥٩).

أسماء الله وصفاته، وإنْ سَمَّوْه بشيء من أسمائه قالوا: هو مجاز، فهو في الحقيقة عندهم ليس بحيٍّ، ولا عالم، ولا قادر، ولا سميع، ولا بصير، ولا تكلم ولا يتكلم... وهذا القول ـ الذي هو قول الغالية النفاة للأسماء حقيقة ـ هو قول القرامطة الباطنية ومن سبقهم من إخوانهم الصابئية الفلاسفة.

والدرجة الثانية من التجهم؛ هو تجهم المعتزلة ونحوهم الّذين يقرون بأسماء الله الحسنى في الجملة، لكن ينفون صفاته، وهم أيضاً لا يقرون بأسماء الله الحسنى كلها على الحقيقة؛ بل يجعلون كثيراً منها على المجاز، وهؤلاء هم الجهمية المشهورون.

وأما الدرجة الثالثة: فهم الصفاتية المثبتون المخالفون للجهمية، لكن فيهم نوع من التجهم كالّذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة...)[1].

وبيّن شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ أن منهم من يرد طائفة من الأسماء والصفات الخبرية، أو غير الخبرية، ويتأولونها كتأويلات الجهمية، ومنهم من يقر بها في القرآن دون الحديث، ومنهم من يقر بالصفات الواردة في الأخبار في الجملة؛ لكن مع نفي لبعض ما ثبت بالنصوص وبالمعقول.

قال الشيخ: (وذلك كأبي محمد بن كُلاّب ومن اتبعه، وفي هذا القسم يدخل أبو الحسن الأشعري، وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف، وهؤلاء إلى أهل السُّنَّة المحضة أقرب منهم إلى الجهمية والرافضة والخوارج والقدرية، لكن انتسب إليهم طائفة هم إلى الجهمية أقرب منهم إلى أهل السُّنَّة المحضة...).

ثم تكلم عن متأخري الأشاعرة فقال: (وأما المتأخرون؛ فإنهم والَوْا المعتزلة وقاربوهم أكثر، وقدموهم على أهل السُّنَّة والإثبات، وخالفوا أوليهم ومنهم من يتقارب نفيه وإثباته، وأكثر النَّاس يقولون: إن هؤلاء يتناقضون فيما يجمعونه من النفي والإثبات)[2].

---

(١) التسيعينية (١/ ٢٦٥).

(٢) التسعينية (١/ ٢٧١).

ومن كلام الشيخ يتبين أن الجهمية في عرف السلف: هم أتباع جهم ومن شاركه في نفي الصفات كالمعتزلة فإنهم هم الجهمية المشهورون، وتقدم من كلامه ـ رحمه الله ـ التنبيه على غلط من ظنّ أن المعتزلة فقط هم خصوم أحمد والواقع أن المعتزلة هم أحد أنواع الجهمية؛ بل أشهرهم ممن ناظر الإمام أحمد.

قال شيخ الإسلام ابن تيْميّة: (وكان ممن احتج على أن القرآن مخلوق بنفي التجسيم؛ أبو عيسى محمد بن عيسى برغوث، تلميذ حسين النجار، وهو من أكابر المتكلمين، فإن ابن أبي دؤاد كان قد جمع للإمام أحمد من أَمْكَنه من متكلمي البصرة وبغداد وغيرهم ممن يقول: إن القرآن مخلوق[1]، وهذا القول لم يكن مختصاً بالمعتزلة كما يظنه بعض النَّاس؛ فإن كثيراً من أولئك المتكلمين أو أكثرهم لم يكونوا معتزلة، وبشر المريسي لم يكن من المعتزلة، بل فيهم نجارية، ومنهم برغوث، وفيهم ضرارية وحفص الفَرْد[2] الذي ناظر الشافعي كان من الضرارية، أتباع ضرار بن عمرو، وفيهم مرجئة، ومنهم بشر المريسي، ومنهم جهمية محضة. وابن أبي دؤاد لم يكن معتزلياً بل كان جهمياً ينفي الصفات، والمعتزلة تنفي الصفات، فنفاة الصفات الجهمية أعم من المعتزلة...)[3].

ومع ذلك فإن بين المعتزلة والجهمية فرقاً، كما أن بين الأشاعرة والجهمية فرقاً أكبر، فإن المعتزلة يقولون ببعض التجهم الذي ابتدعه جهم، وذلك أن المعتزلة بدعتهم التي عرفوا بها أول ما نشأ مذهبهم هي المنزلة بين المنزلتين،

---

(١) انظر محنة أحمد بن حنبل (ص ٤٧ ـ ٤٨)، وانظر الإبانة لابن بطة الكتاب الثالث (٢/ ٢٥٩).

(٢) حَفْص الفَرْد: يكنى أبا عمرو وكان من أهل مصر قدم البصرة، وقال الذهبي: (مبتدع صاحب كلام...) الميزان (١/ ٥٦٤)، الفهرست لابن النديم (ص ٢٥٥)، وانظر كلام أهل العلم فيه في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (٢/ ٢٥)، الإبانة لابن بطة (٢/ ٥١ رقم ٢٤٩)، وهو من أصحاب ضرار بن عمرو المعتزلي، وقد كفّره الشافعي ـ رحمه الله ـ انظر الميزان (١/ ٥٦٤) واللسان (١/ ٣٣٠) ومجموع الفتاوى (١٢/ ٥٠٦).

(٣) مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠).

وبدعتهم في القدر، هذه أخص أوصافهم التي بها اشتهروا[1] ولم يكونوا ينكرون الصفات، فإن إنكار الصفات إنَّما حدث بعد المائة الأولى على يد جهم ابن صفوان وأتباعه، ثم تبعه على بدعته هذه فئام من أهل البدع من المعتزلة وغيرهم، كما تقدم في كلام الإمام أحمد حيث قال: (وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة، ووضع دين الجهمية. . .)[2]، وذكر شيخ الإسلام أن الجهم اشتهر ببدعتين؛ الأولى: نفي الصفات، والثانية: الغلو في القدر والإرجاء[3]. وسيأتي من كلام الملطي ـ رحمه الله ـ أن الجهمية أتباع الجهم تعددت أقوالهم وتشعبت.

لكن المعتزلة في طورها الثاني صار معها أصول من أصول الجهم بن صفوان ولذلك، قال شيخ الإسلام: (فكل معتزلي جهمي، وليس كل جهمي معتزلياً، ولكن جهم أشد تعطيلاً، لأنه ينفي الأسماء والصفات، والمعتزلة تنفي الصفات دون الأسماء، وبشر المريسي كان من المرجئة، ولم يكن من المعتزلة، بل كان من كبار الجهمية)[4]، ويقول أيضاً: (والتحقيق أن التجهم المحض هو نفي الأسماء والصفات؛ كما يحكى عن جهم والغالية من الملاحدة ونحوهم من نفي أسماء الله الحسنى: كفر بيِّن مخالفٌ لما عُلِم بالاضطرار من دين الرسول)[5].

ويقول أيضاً عن الجهمية: (حتى قال ابن المبارك ويوسف بن أسباط وطائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم: إن الجهمية ليسوا من الثنتين وسبعين فرقة بل هم زنادقة. وهذا مع أن كثيراً من بدعهم دخل فيها قوم ليسوا زنادقة بل قبلوا كلام الزنادقة جهلاً وخطأً، قال الله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]، فأخبر

---

(١) انظر نقض التأسيس (١/ ٤١٩).
(٢) الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل (ص ١٠٤).
(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ٢٢٩) وانظر ما سيأتي (ص ٢٦٨).
(٤) منهاج السُّنَّة (٢/ ٦٠٤).
(٥) النبوات (ص ١٩٨).

سبحانه أن في المؤمنين من هو مستجيب للمنافقين، فما يقع فيه بعض أهل الإيمان من أمور بعض المنافقين هو من هذا الباب)[1].

ومما سبق يتضح أن التجهم بالمعنى العام يطلق على عدة طوائف وفرق، وأما بالمعنى الخاص فهو ما كان عليه جهم بن صفوان وأتباعه، فبهذا يصح نفي كون المعتزلة من الجهمية؛ أي من أتباع جهم، ويصح وصفهم بالجهمية كما أطبق على ذلك السلف لموافقتهم جهم في نفي الصفات ـ والله أعلم ـ.

ثانياً ـ مبدأ ظهور الجهمية:

يذكر أهل العلم أن مبدأ ظهورهم كان في أوائل المائة الثانية من الهجرة، وذلك في أواخر دولة بني أمية وآخر عصر التابعين، وكان ذلك في بلاد المشرق من جهة خراسان وترمذ.

وأول من عرف بشيء من هذا هو الجعد بن درهم شيخ الجهم بن صفوان، وأمر علماء الإسلام في ذلك الوقت بقتله فقتل، وأخذ عنه هذه البدعة الجهم بن صفوان، وصار له أتباع، وإنَّما اشتهرت مقالة الجهمية من حين محنة الإمام أحمد بن حنبل وغيره من علماء السُّنَّة، فإن الجهمية قوي أمرهم في إمارة المأمون، وذلك لأن المأمون كان بخراسان مدة، واجتمع بهم، ثم كتب بالمحنة من طرسوس[2] سنة ثماني عشرة ومائتين، وفيها مات[3].

ويجدر التنبيه على أن بدعة نفي الصفات لم تكن معروفة حتى ظهر شيخ الجهمية؛ الجعد بن درهم، قال شيخ الإسلام: (وإن كان أهل المقالات قد نقلوا أن قول الخوارج في التوحيد هو قول الجهمية المعتزلة، فهذا شرٌّ للجهمية لكن يشبه ـ والله أعلم ـ أن يكون ذلك قد قاله من بقايا الخوارج من كان موجوداً حين حدوث مقالات جهم في أوائل المائة الثانية، فأما قبل ذلك فلم يكن حدث

---

(١) شرح الأصفهانية (ص ١٤٥).

(٢) طَرَسوس: بفتح أوله وثانيه، مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، معجم البلدان (٤/ ٣١ ـ ٣٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ٢٢٩).

في الإسلام قول جهم في نفي الصفات، والقول بخلق القرآن، وإنكار أن يكون الله على عرشه ونحو ذلك، فلا يصح إضافة هذا القول إلى أحدٍ من المسلمين قبل المائة الثانية لا من الخوارج ولا من غيرهم، فإنه لم يكن في الإسلام إذ ذاك من يتكلم بشيء من هذه السلوب الجهمية، ولا نقل أحد عن الخوارج المعروفين ـ إذ ذاك ـ ولا عن غيرهم من هذه المقالات الجهمية)[1].

فكان ظهور البدع والنفاق بحسب البعد عن السنن والإيمان، وكلما كانت البدعة أشد تأخر ظهورها، وكلما كانت أخف كانت إلى الحدوث أقرب، فلهذا حدث أولاً بدعة الخوارج والشيعة، ثم بدعة القدرية والمرجئة، وكان آخر ما حدث بدعة الجهمية. . .[2].

ثالثاً: التعريف بالجعد والجهم إمامي الجهمية:

الجعد بن درهم هو شيخ الجهم كما تقدم، قال الهروي ـ رحمه الله ـ: (وأما فتنة إنكار الكلام لله عز وجل؛ فأول من زرعها جعد بن درهم، فلما ظهر جعد قال الزهري ـ وهو أستاذ أئمّة الإسلام زمانئذٍ ـ: (ليس الجعدي من أمة محمد ﷺ)[3] ثم أسنده عنه.

ثم قال: (فأخذ جهم بن صفوان الترمذي منه هذا الكلام، فبسطه وطراه ودعا إليه، فصار به مذهباً لم يزل هو يدعو إليه الرجال، وامرأته زُهرة تدعو إليه النساء حتى استهويا خلقاً من خلق الله كثيراً، فأما الجعد فكان جزري الأصل)[4] ثم أسند ذلك عن قتيبة بن سعيد.

---

(١) التسعينية (١/ ٢٣٢)، نقض التأسيس (١/ ٤١٩).

(٢) شرح الأصفهانية (ص ١٤٥).

(٣) ذم الكلام للهروي (٥/ ١١٨).

(٤) ذم الكلام للهروي (٥/ ١٢٠) وفي بيان تلبيس الجهمية، المحقق (ت. د. رشيد بن علي) نقل عن ذم الكلام هذا النص وفيه أنه كان (خزرياً) نسبة إلى بلاد الخزر وهي بلاد الترك، معجم البلدان للحموي (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩)، وأما الجزري فنسبة إلى الجزيرة الفراتية وهي ما بين نهري دجلة والفرات، وفيها عدة مدن كالموصل وحَرَّان والرقة وغيرها. انظر معجم البلدان والأنساب (٣/ ٢٦٩) والأقرب أنه جزري من أهل الجزيرة العراقية.

ثم قال: (لكن الجهم بسط ذلك المذهب وتكلم عليه، فهو صاحب ذلك المذهب الخبيث)[1] ثم قال: (وأما الجعد بن درهم، فضحى به خالد بن عبد الله القسري على رؤوس الخلائق وماله يومئذٍ نكير وذلك سنة نيف وعشرين ومائة)[2].

وهذه القصة أوردها البخاري ـ رحمه الله ـ في أول كتابه خلق أفعال العباد وسيأتي تخريجها هناك، وفيها يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

ولأجْلِ ذا ضحّى بجَعْدٍ خالدُ القـ ـقسْريُ يومَ ذبائحِ القُرْبان
إذ قال إبراهيمُ ليس خليلهَ كلا ولا موسى الكليمُ الداني
شَكَر الضحيةَ كلُّ صاحبِ سُنّةٍ لله درّك من أخي قربان[3]

والجعد بن درهم من الموالي، واختلف في ولائه على أقوال[4]، وأمه ـ كما يقول ابن كثير ـ: أمة كُرْدية يقال لها: لبابة، وكانت لإبراهيم بن الأشتر النخعي، أخذها محمد بن مروان يوم قتله، فاستولدها مروان هذا، ويقال: إنها كانت لمصعب بن الزبير[5].

وكان من أهل حَرَّان كما قال الإمام أحمد وغيره[6]، وهي من مدن الجزيرة من أرض العراق[7].

---

(١) ذم الكلام (٥/ ١٢٠ ـ ١٢١).

(٢) ذم الكلام (٥/ ١٢٢) وقيل: إن قتله كان قبل سنة(١٢٠ هـ)، وهو أقرب لأن خالداً عزل عن الولاية عام (١٢٠ هـ) في جمادى الأولى منها كما في سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٢٦).

(٣) النونية لابن القيم مع شرحها لابن عيسى (١/ ٥٠ ـ ٥١)، بل قال الدارمي ـ رحمه الله ـ: (ذبحه خالد بواسط يوم عيد الأضحى على رؤوس من حضره من المسلمين، لم يعبه عائب، ولم يطعن عليه طاعن، بل استحسنوا ذلك من فعله وصوبوه) الرد على الجهمية (ص١٧، ١٧٦)، وانظر التنكيل للمعلمي (١/ ٢٥٤).

(٤) الأنساب للسمعاني (٣/ ٢٨٧)، تاج العروس (٢/ ٣٢١)، اللباب (١/ ٢٨٢)، البداية والنهاية (٩/ ٣٥٠).

(٥) البداية والنهاية (١٠/ ٤٦).

(٦) انظر درء التعارض (١/ ٣١٣)، ومجموع الفتاوى (٥/ ٤٧)، (١٢/ ٣٥٠)، ومنهاج السُّنَّة (٢/ ١٩٢)، وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٦/ ٥٠)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٣٣٧).

(٧) وهي تقع بين الشام والعراق في جنوب شرق تركيا كما ترى موقعها في أطلس العالم=

قال شيخ الإسلام: (وكان بحَرَّان أئمَّة هؤلاء الصابئة الفلاسفة، بقايا أهل هذا الدين ـ أي دين المشركين من الصابئة ـ أهل الشرك ونفي الصفات والأفعال)[1]. وذكر أهل العلم أن الجعد أخذ بدعته عن بيان بن سمعان، وأخذها بيان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم وزوج ابنته، عن لبيد بن الأعصم الساحر لعنه الله[2].

وزاد ابن كثير: وأخذها لبيد عن يهودي باليمن[3] وفي مختصر تاريخ ابن عساكر: (وكان لبيد يقرأ القرآن، وكان يقول بخلق التوراة، وأول من صنف في ذلك طالوت، وكان طالوت زنديقاً فأفشى الزندقة)[4].

والجعد كان معلماً لمروان بن محمد، ولهذا يقال لمروان هذا: الجعدي[5]، وهذا يدل على أنه كان في دمشق عاصمة الخلافة الأموية، أقام مدة فيها، وكأنه تبين أمره وانفضح، ففي الكامل لابن الأثير: (وقيل: إن الجعد كان زنديقاً، وعظه ميمون بن مهران فقال: لشاه قباذ أحب إليّ مما تدين به، فقال له: قتلك الله، وهو قاتلك، وشهد عليه ميمون، وطلبه هشام، وسيّره إلى خالد القسري فقتله)[6]، ومعنى (شاه قباذ) أي: ملك من ملوك الفرس[7]،

= (ص ٣٩)، وانظر معجم البلدان (٢/ ٢٣٥).

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٣١٣)، وانظر التسعينية (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠).

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٦/ ٥٠) وهو ساقط من الأصل المطبوع، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون (ص ١٦٨)، البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٣٥٠).

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٦/ ٥٠).

(٤) المرجع السابق، نفس الموضع.

(٥) هو أبو عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي، آخر خلفاء بني أمية يُعرف بمروان الحمار لجرأته في الحروب، واشتهر أيضاً بمروان الجعدي نسبة إلى مؤدبه جعد بن درهم، ولد سنة (٧٢ هـ) ومات مقتولاً سنة (١٣٢ هـ). انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ٥٤ ـ ٥٦)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٧٤ ـ ٧٧).

(٦) الكامل (٥/ ٤٢٩).

(٧) انظر المعرَّب للجواليقي (ص ٢٦٥)، وفي القاموس: (قُبَاذ كغُرَاب: أبو كسرى) مادة: قبذ (ص ٤٢٩).

وذكر ابن عساكر قولاً آخر وهو: أنه أظهر القول بخلق القرآن، فلذلك أراد الأئمَّة قتله[1].

ويقول ابن عساكر: (وأما الجعد فإنه أقام بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن، فتطلبه بنو أمية فهرب منهم، فسكن الكوفة، فلقيه بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول، ثم قتله خالد بن عبد الله القسري يوم الأضحى بالكوفة)[2].

وقد قال اللالكائي: (ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال: القرآن مخلوق؛ جعد بن درهم سنة نيف وعشرين) ـ أي ومائة ـ، ثم ذكر قتله[3]. ونقل عن ابن أبي حاتم عن أبيه أنه قال: (أول من أتى بخلق القرآن جعد بن درهم)[4].

وذكر ابن حجر أن للجعد أخباراً كثيرة في الزندقة[5].

وقال شيخ الإسلام: (وهذا الجعد إليه ينسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية، وكان شؤمه عاد عليه حتى زالت الدولة، فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل؛ انتقم الله ممن خالف الرسل، وانتصر لهم. . .)[6] وضرب على هذا أمثلة، ثم قال: (والمقصود هنا أن دولة بني أمية كان انقراضها بسبب هذا الجعد المعطل وغيره من الأسباب التي أوجبت إدبارها. . .)[7].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (٦/ ٥٠).

(٢) نقله عن ابن عساكر ابنُ عيسى في شرح النونية (١/ ٥٧) وهو ساقط من الأصل المطبوع (١١/ ٢٤٢)، وانظر مختصره لابن منظور (٦/ ٥٠ ـ ٥١)، البداية والنهاية (٩/ ٣٥٠).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٢/ ٣١٢).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٣/ ٣٨٢).

(٥) لسان الميزان (٢/ ١٣٤) وانظر: المنتظم لابن الجوزي (٧/ ٢٦٠)، النجوم الزاهرة (١/ ٣٢٢)، شذرات الذهب (١/ ١٦٩)، تاريخ الموصل للأزدي (ص ٦٣)، وذكر أنه يظهر للناس النسك والعلم ثم أظهر الشك ودعا إليه، والرد على الجهمية للدارمي في أوله، الفهرست لابن النديم(ص ٤٧٢)، الكامل في التاريخ (٥/ ٤٢٩).

(٦) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٨٢).

(٧) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٧٧ ـ ١٨٢).

وأما الجهم فهو: الجهم بن صفوان الترمذي السمرقندي أبو محرز الراسبي مولاهم، قال الإمام أحمد: (فكان مما بلغنا من أمر الجهم ـ عدو الله ـ أنه كان من أهل خراسان من أهل ترمذ...)[1]. وكذا قال الهروي: (فأخذ جهم بن صفوان الترمذي...)[2].

وأصله من مدينة بلخ، ثم انتقل إلى سمرقند وترمذ ثم إلى الكوفة حيث التقى بالجعد بن درهم، وأخذ منه بدعته، وكان له مناظرات مع بعض العلماء كمقاتل بن سليمان في مسجده في الكوفة وبعدها نفي إلى ترمذ.

وأول ما اشتهر جهم بن صفوان حين ظاهر الحارث بن سُرَيْج التميمي[3]، وقاتل معه وكان الحارث قد أظهر بدعة الإرجاء، وخرج على الوالي في خراسان ـ وكان إذ ذاك عاصم بن عبد الله الهلالي ـ وكان الجهم بن صفوان كاتباً للحارث بن سريج ووزيره، وكان يقص في عسكره، ويتلو على النَّاس سيرة

---

(١) الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ١٠٢).

(٢) ذم الكلام (٥/ ١٢٠).

(٣) الحارث بن سريج التميمي: كان يرى رأي المرجئة الجبرية، وكان من القواد الكبار، ولحق بالكفار ومالأهم على المسلمين، تاريخ الموصل للأزدي (ص ٣٧)، النجوم الزاهرة (١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦)، ثم منّ الله عليه بالهداية ووفقه حتى رجع إلى الإسلام، ومدة إقامته عند الكفار اثنتا عشرة سنة، الكامل (٥/ ٣٠٧) وانظر: البداية والنهاية (٩/ ٣٢٢) (١٠/ ٢٦ ـ ٢٧)، المنتظم لابن الجوزي (٧/ ١٦٩، ١٩٢، ٢٦٥)، وكان قبل ذلك قد قاتل مع أشرس بن عبيد الله السلمي ببيكند سنة (١١٠ هـ) ثم خرج على عاصم بن عبد الله الهلالي والي خراسان سنة (١١٦ هـ)، وكان يظهر رأي المرجئة الجبرية، ويَظْهر أنه من الغلاة في الإرجاء كما في الأبيات التي قيلت فيه كما أوردها ابن جرير في تاريخه (٧/ ١٠٠)، وفي آخر أمره خرج على الخليفة مروان بن محمد، ولم يقبل طاعته، وتكلم في مروان ودعا نائبه على خراسان وهو نصر بن سيار للخروج على مروان والدخول في طاعته، فامتنع نصر من موافقته، ثم قاتله نصر فقُتِل الحارث وجهم، وطائفة كثيرة منهم في عام (١٢٨ هـ)، وأهل العلم أطبقوا على أن الحارث بن سريج من الّذين خرجوا على الوالي، ومع ذلك فهناك من يدعي أن هذا لنصرة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه خرج لإقامة العدل!!. كما في تاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي، وانظر البداية والنهاية (١٠/ ٣١). =

الحارث، ويدعي أنه يعمل بالكتاب والسُّنَّة، واستمال النَّاس بما يظهره من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكانت له امرأة اسمها زهرة، وكانت داعية إلى مذهب زوجها جهم، واستهوت هي وزوجها خلقاً كثيراً، وفي العلو للذهبي؛ قال الأصمعي: (قدمت امرأة جهم فنزلت بالدباغين، فقال رجل عندها: الله على عرشه، فقالت: محدود على محدود. قال الأصمعي: كفرت بهذه المقالة)[1].

وكان جهم فصيحاً ذا لسان، كما قال مقاتل بن سليمان، لما جاء شاب يقول ما تقولون في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] فقال مقاتل: هذا جهمي، ثم قال: ويحك؛ إن جهماً والله ما حج البيت قط، ولا جالس العلماء، إنَّما كان رجلاً أعطي لساناً[2].

وفي خلق أفعال العباد نقل ما يدل على ذلك حيث نقل عن عبد العزيز بن سلمة أنه قال: (كلام جهم صفة بلا معنى، وبناء بلا أساس، ولم يعد قط من أهل العلم)[3].

ولما أوردوا خطأه في الفتيا ـ كما سيأتي ـ أرادوا بذلك الاستدلال على عميق جهله، وبعده عن الكتاب والسُّنَّة، وذلك لأن بعض النَّاس اغتر بما يظهره جهم من دعوى اتباع الكتاب والسُّنَّة، وسيأتي ذكر نصوص أهل العلم المبينة بطلان هذه الدعوى. وكان للجهم دعاة وأعوان وأنصار على بدعته، ومنهم رجل يقال له: أبو الجوزاء، قال أيوب بن أبي تميمة: (وكان أبو الجوزاء صاحب جهم، وكان أقوى في أمرهم من جهم ـ فيما بلغنا ـ وكان يسكن الفارياب[4]، وأخبرنا أناس من أهلها من صالحيهم أنه ترك الصلاة، وشرب

---

(١) العلو للذهبي (١١٨)، ومختصره للألباني (ص ١٧٠)، وما بين المعكوفتين من الحموية لشيخ الإسلام ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٥٣).

(٢) الإبانة لابن بطة (٢/ ٩٠) رقم (٣١٩).

(٣) يأتي برقم (٢٠).

(٤) الفارياب: مدينة مشهورة بخراسان من أعمال جوزجان قرب بلخ وينسب لها جماعة من الأئمَّة، معجم البلدان (٤/ ٢٦٠).

الخمر، واتبع الشهوات، وأفسد عالماً من النَّاس)[1].

وأما مقتل الجهم؛ فقد قتل في سنة (١٢٨ هـ)، قتله سلم بن أحوز المازني وكان صاحب شرطة بني أمية في خراسان، وكان من الشجعان، وأورد صفة قتله ابن جرير، وابن الأثير، وابن كثير وغيرهم، قال ابن كثير لما ذكر قتال نصر بن سيار للحارث ومن اتبعه: (فحارب دونه (أي دون الحارث) أصحابه، فقتل منهم طائفة كثيرة منهم الجهم بن صفوان، طعنه رجل في فيه فقتله، ويقال: بل أسر الجهم، فأوقف بين يدي سلم بن أحوز، فأمر بقتله، فقال: إن لي أماناً من أبيك، فقال: ما كان له أن يؤمنك، ولو فعل ما أمنتك، ولو ملأت هذه الملاءة كواكب، وأنزلت عيسى ابن مريم؛ ما نجوت، والله لو كنت في بطني لشققتِ بطني حتى أقتلك، وأمر ابن ميسر فقتله)[2]، وهذا يوافق ما ذكره البخاري في خلق أفعال العباد[3].

وأخرج ابن أبي حاتم عنه أنه قال لجهم: (يا جهم؛ إني لست أقتلك لأنك قاتلتني، أنت أحقر من ذلك، ولكني سمعتك تتكلم بكلام أعطيت الله عهداً أن لا أملكك إلا قتلتك)[4]، وفيه أنه قال: (بلغ سلم بن أحوز، وكان على شرطة خراسان أن جهم بن صفوان ينكر أن الله كلم موسى تكليماً، فقتله)[5].

وخلاصة القول عن الجهم أنه ورث هذه الضلالة من الجعد، ونشرها في الأمة فهو الذي نشر المذهب، وبسطه وطراه، ودعا إليه، وكثر أتباعه، لأن

---

(١) من كتاب السُّنَّة والجماعة لأبي عبد الله محمد بن سلام البيكندي، نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيْميّة كما في التسعينية (١/ ٢٤٠).

(٢) البداية والنهاية (١٠/ ٢٧) وانظر تاريخ ابن جرير (٧/ ٣٣٥)، الكامل (٥/ ٣٤٤)، لسان الميزان (٢/ ١٧٩)، ميزان الاعتدال (١/ ٤٢٦).

(٣) برقم (٨٦).

(٤) نقله عن ابن أبي حاتم ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦) وانظر شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للّالكائي (٣/ ٣٧٩رقم ٦٣٢) و(٣/ ٣٨١رقم ٦٣٦ ـ ٦٣٧).

(٥) نقله عن ابن أبي حاتم: ابنُ حجر في فتح الباري (١٣/ ٣٤٦)، وانظر تاريخ الإسلام للذهبي (٨/ ٦٥ ـ ٦٨).

المكان الذي هو فيه في خراسان، حيث قلة العلم، وكثرة الجهل، والعجمة في اللسان، ولما أوتى جهم من اللسان وحسن البيان، وإظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يقول إبراهيم بن طهمان ـ رحمه الله ـ عن الجهم بن صفوان: (ما ذكرته، ولا ذُكر عندي إلا دعوت عليه، ما أعظم ما أورث أهل القبلة من منطقه هذا العظيم)[1].

* * *

(١) الإبانة لابن بطة ـ الكتاب الثالث الرد على الجهمية ـ (٢/ ٩١رقم ٣٢٠).

المبحث الثاني

أقوال جهم في مسائل الاعتقاد

نقل أهل العلم أقوال جهم في مسائل الاعتقاد بياناً لحقيقة حاله، وتحذيراً من الوقوع في ضلالاته، والمقصود هنا ذكر آرائه في مسائل الاعتقاد، ومن أقدم من نقل ذلك الإمام أحمد، ومحمد بن سلام البيكندي، والبخاري، وغيرهم من أهل العلم.

واتفقوا على شناعة أقواله وقبحها، ومما نقله البخاري عن خارجة بن مصعب أن الجهمية يقولون بفناء الجنة، ونقل عن جمع من أهل العلم إنكار الجهمية لكلام الله، ولبعض الصفات كالاستواء، ونقل عن وكيع بن الجراح أنهم يقولون بالإرجاء وأنه يكفي في الإيمان المعرفة فقط[1].

ويقول أبو عبد الله محمد بن سلام البيكندي (ت: ٢٢٥ هـ) في كتاب السُّنَّة والجماعة: (باب ما جاء في بدو الجهمية والسُّمَنيّة و كيف كان شأنهم و كفرهم بآيات الله. . .) ثم أورد ما يتعلق بالسُّمَنيّة ثم قال: (فصارت طائفة جهمية لم تكن على عهد رسول الله ﷺ، و لا على عهد الصحابة؛ وإنَّما هو رأي محدث ويرون أن أول من تكلم فيه جهم بن صفوان؛ وكان جهم فيما بلغنا ـ لا يعرف بفقه ولا ورع ولا صلاح ـ أعطي لساناً منكراً فكان يجادل ويقول برأيه؛ يجادل السُّمَنيّة وهم شبه المجوس، يعبدون الأصنام فكلمهم فأخرجوه[2] حتى ترك

---

(١) انظر ما سيأتي برقم (٤١).

(٢) كذا في نسخة التسعينية المخطوطة بالخاء المعجمة من فوق، والمحقق جعلها: فأحرجوه بالمهملة.

الصلاة أربعين يوماً لا يعرف ربه؛ وكلامهم يدعو إلى الزندقة، وكلامهم وصفناه لغير واحد من أهل الفقه والبصر؛ فمالوا آخر أمرهم إلى الزندقة، والرجل إذا رسخ في كلامهم ترك الصلاة واتبع الشهوات)، ثم ذكر على ذلك مثالاً؛ وهو أبو الجوزاء صاحب جهم، ثم قال: (فنعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى، ما أعلم من تكلم في الإسلام قوم أخبث من كلامهم، القرآن كله نقض لكلامهم، وبلغنا أن منهم من يقول: إن ما يفسد علينا كلامنا القرآن ويكسره؛ ولا يرون أن في السماء ساكناً...)[1].

وأورد ـ رحمه الله ـ كلام ابن المبارك: (إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية)، وقوله:

ولا أقـول بقـول الجهـم إن لـه قـولاً يضـارع قـول الشـرك أحيـانـاً

ونقل عن الجهم أنه قال: (إنهم زادوا في القرآن ونقصوا منه)[2].

وممن نقل عن الجهم بعض آرائه؛ الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ حيث يقول: (وكذلك الجهم وشيعته دعوا النَّاس إلى المتشابه من القرآن والحديث، فضلوا وأضلوا بكلامهم بشراً كثيراً، فكان مما بلغنا من أمر الجهم ـ عدو الله ـ أنه كان من أهل خراسان، من أهل ترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تبارك وتعالى فلقي أناساً من المشركين يقال لهم: السُّمَنيّة؛ فعرفوا الجهم فقالوا له: نكلمك، فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك...[3]، ثم ذكر ـ رحمه الله ـ مناظرتهم له، وأنه تحيّر فلم يدر من يعبد أربعين يوماً بما ألقوا عليه من الشبهات، ثم ردّ عليهم بحجة مثل حجة زنادقة النصارى... إلخ، وذكر بعض شبهاته التي تدل على إنكاره للصفات كالقول بخلق القرآن وبنفي الرؤية، وبنفي الاستواء على العرش، وغير ذلك.

---

(١) أي على السماء أو في العلو، ومراده أنهم ينكرون علو الله تعالى على خلقه.

(٢) انظر التسعينية فقد نقل عنه هذا النص (١/ ٢٣٨ ـ ٢٤١).

(٣) الرد على الجهمية والزنادقة (ص ١٠١ ـ ١٠٥).

وممن ذكر أقوال جهم الإمام أبو عاصم خُشَيْش بن أَصْرم[1]، نقل ذلك عنه الملطي في كتاب التنبيه والرد، فذكر عن أبي عاصم أن جهم بن صفوان أنكر العرش والكرسي وسائر الصفات كالسمع، والبصر، والكلام، والعلو، والرؤية، والاستواء، وصفة الوجه، واليد، وغير ذلك، وكذلك نُقل عنه إنكاره للشفاعة ولعذاب القبر، ومنكر ونكير، والميزان، والصراط، وإنكاره لخلق الجنة والنار، وقوله بأنهما تفنيان بعد خلقهما[2].

وقال الملطي[3]: (وإنَّما سموا جهمية لأن الجهم بن صفوان كان أول من اشتق هذا الكلام من السُّمَنيّة، صنف من العجم بناحية خراسان، وكانوا شككوا في دينه حتى ترك الصلاة أربعين يوماً، وقال: «لا أصلي لمن لا أعرفه»، ثم اشتق هذا الكلام وبنى عليه من بعده. . .)[4].

وقد نقل من اعتنى بمقالات الطوائف أقوال جهم كالأشعري والبغدادي والشهرستاني وابن حزم، ومما ذكروا عن الجهم:

أولاً ـ نفي الصفات والقول بخلق القرآن:

قال الأشعري ـ في ذكر معتقد جهم بن صفوان ـ: (ويحكى عنه أنه كان يقول: لا أقول إن الله سبحانه شيء، لأن ذلك تشبيه له بالأشياء) وهذا الذي

---

(١) هو خُشَيْش بن أَصْرم بن الأسود النسائي الإمام الحافظ الحجة، مصنف كتاب الاستقامة في الرد على أهل الأهواء والبدع، وكان صاحب سنة واتباع (ت٢٥٣ هـ)، انظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٥٠).

(٢) انظر كتاب التنبيه والرد (ص ١١٣ ـ ١١٤).

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي الطرائفي الشافعي الفقيه المقرىء من أهل عسقلان (ت. ٣٧٧ هـ). انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ٧٧) ومقدمة كتابه التنبيه والرد طبقات القراء (٢/ ٦٧)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٥١)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٤٢)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٥٠).

(٤) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص ١١٣).

ذكره بصيغة التمريض جزم به الأئمَّة، فهو ثابت عنه[1]، ثم قال الأشعري: (وكان يقول: إن علم الله سبحانه مُحْدَث، فيما يُحكى عنه، ويقول بخلق القرآن، وأنه لا يقال: إن الله لم يزل عالماً بالأشياء قبل أن تكون) وهذا ذكره البغدادي والشهرستاني وغيرهم[2].

ثانياً ـ قوله بالجبر:

فهو من غلاة الجبرية، قال الأشعري في سياق معتقد جهم: (إنه لا فعل لأحد في الحقيقة، إلا الله وحده، وأنه هو الفاعل، وأن النَّاس إنَّما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز، كما يقال: تحركت الشجرة، ودار الفلك، وزالت الشمس، وإنَّما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس: الله سبحانه، إلا أنه خلق للإنسان قوة كان بها الفعل، وخلق له إرادة للفعل، واختياراً له منفرداً بذلك، كما خلق له طولاً كان به طويلاً، ولوناً كان به متلوناً)[3].

ثالثاً ـ قوله بالإرجاء:

فهو من الغلاة فيه قال الأشعري عن جهم أنه يقول: (إن الإيمان هو المعرفة بالله فقط ! !، والكفر هو الجهل بالله فقط ! !)[4].

رابعاً ـ قوله بفناء الجنة والنار:

وإنكاره لما وردت به الأخبار مما يكون بعد الموت من عذاب القبر، ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الصراط والميزان وغير ذلك[5].

---

(١) انظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ١٠٥)، التسعينية (١/ ٢٦٥)، مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٢).

(٢) مقالات الإسلاميين (١/ ٣٣٨)، الفرق بين الفرق (ص ٢٢١)، الملل والنحل (١/ ٨٦ ـ ٨٧).

(٣) مقالات الإسلاميين (١/ ٣٣٨)، وكذا ذكره البغدادي في الفرق (ص ٢٢١)، الملل والنحل (١/ ٨٧).

(٤) مقالات الإسلاميين (١/ ٣٣٨)، الفصل (٣/ ٢٢٧)، الفرق بين الفرق (ص ٢٢٧)، الملل والنحل (١/ ٨٨).

(٥) انظر التنبيه والرد للملطي (ص ١١٣ ـ ١٤٤)، المقالات (١/ ٢٢٩، ٣٣٨)، الفرق بين الفرق (ص ٢٢١)، الملل والنحل (١/ ٨٧).

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (الجهم هو أعظم النَّاس نفياً للصفات، بل وللأسماء الحسنى، قوله من جنس قول القرامطة الباطنية، حتى ذكروا عنه أنه لا يسمي الله شيئاً، ولا غير ذلك من الأسماء التي يسمى بها المخلوق، لأن ذلك بزعمه من التشبيه الممتنع، وهذا قول القرامطة الباطنية، وحُكي عنه أنه لا يسميه إلا قادراً فاعلاً، لأن العبد عنده ليس بقادر، ولا فاعل، إذ كان هو رأس المجبرة، وقوله في الإيمان شر من قول المرجئة، فإنه لا يجعل الإيمان إلا مجرد تصديق القلب)[1].

وقال: (والجهم اشتهر عنه نوعان من البدعة؛ نوع في الأسماء والصفات، فغلا في نفي الأسماء والصفات...)[2].

ثم ذكر من شابهه وأخذ عنه بعض بدعته، ثم قال: (والمقصود أن جهماً اشتهر عنه نوعان من البدعة أحدهما: نفي الصفات، والثاني: الغلو في القدر والإرجاء، فجعل الإيمان مجرد معرفة القلب، وجعل العباد لا فعل لهم ولا قدرة)[3].

فاجتمعت في حقه الجيمات الثلاث، كما يقول ابن القيم:

جبـرٌ رجـاء ثـم جيـم تجهـم فتـأمـل المجمـوع فـي الميـزان[4]

* * *

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٢)، وانظر (١٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٤٨).

(٣) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣)، وانظر (٨/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠) (١٢/ ١١٩، ٣٥٢).

(٤) النونية لابن القيم مع شرح ابن عيسى (٢/ ١١٥)، وقد حكى أقواله في النونية (١/ ٤٤، ٥٧ ـ ٥٨، ٦٤ ـ ٦٥، ٧١، ٨٢، ١١٠، ١١٩).

المبحث الثالث

أسباب ضلال الجهمية

ذكر أهل العلم الأمور التي لأجلها انحرف أهل البدع عن سواء السبيل، والمقصود من ذلك الحذر من سلوك سبيلهم، والوقوع في مثل ما وقعوا فيه، وسأذكر ما يستفاد من كلام الإمام أحمد والبخاري وغيرهما من أهل العلم في ذلك.

أولاً: تلقيهم عن أهل الضلال من الكفار والمشركين وتأثرهم بهم، وضعفهم في المناظرة عن الرد الصحيح:

فقد ذكر الإمام أحمد والبخاري أن الجهم ناظر أناساً من المشركين يقال لهم: السُّمَنيّة، فتعلقت بقلبه شبهاتهم، وعجز عن الرد عليها، ثم ردّ عليهم بالباطل[1].

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (ومن أعظم أسباب بدع المتكلمين ـ من الجهمية وغيرهم ـ قصورهم في مناظرة الكفار والمشركين، فإنهم يناظرونهم، ويحاجونهم بغير الحق والعدل، لينصروا الإسلام ـ زعموا بذلك ـ فيستطيل عليهم أولئك لما فيهم من الجهل والظلم، أو يحتجون بممانعات، ومعارضات فيحتاجون حينئذٍ إلى جحد طائفة من الحق الذي جاء به الرسول ﷺ، والظلم والعدوان لإخوانهم المؤمنين بما استظهر عليهم أولئك المشركون، فصار قولهم مشتملاً على إيمان وكفر، وهدى وضلال، ورشد وغي، وجمع بين النقيضين،

---

(١) الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ١٠١) وما سيأتي برقم (١٩)، وانظر ما تقدم.

وصاروا مخالفين للكفار والمؤمنين، كالّذين يقاتلون الكفار والمؤمنين. . .)[1].

ولشيخ الإسلام تحليل دقيق لهذه المناظرة التي وقعت بين جهم والسُّمَنيّة، وأن احتجاجه عليهم بغير الحق سبب لاستطالة المبطلين عليهم، وعلى المسلمين، وأن نفاة الأسماء والصفات، ونفاة العلو، والحلولية، اعتمدوا في حججهم على معطلة الصانع ـ كما فعل جهم مع السُّمَنيّة ـ، وهكذا من تفلسف كالرازي وغيره اعتمدوا على مثل هذه الحجج الضعيفة في الرد على الفلاسفة الطبيعيين، وهذا مما يدل على التشابه في الباطل، وأن الجميع يشربون من عينٍ واحدة، وبيّن ـ رحمه الله ـ الجواب الصحيح للسمنية وأمثالهم، فعدل عنه جهم وأمثاله فضلوا عن سواء السبيل[2].

ثانياً: من أعظم أسباب ضلالهم؛ عجمة اللسان وعدم فهم القرآن والسُّنَّة على الوجه الصحيح:

والجهم من الموالي، ونشر مذهبه في بلاد العجم في خراسان، قال البخاري ـ رحمه الله ـ: (فالمقروء هو كلام الرب الذي قال لموسى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤] إلا المعتزلة فإنهم ادعوا أن فعل الله مخلوق، وأن أفعال العباد غير مخلوقة، وهذا خلاف علم المسلمين، إلا من تعلق من البصريين بكلام سنسويه كان مجوسياً، فادعى الإسلام، فقال الحسن: أهلكتهم العجمة) ثم أسنده عن الحسن[3].

وقال أيضاً: (وقال بعضهم: إن أكثر مغاليط النَّاس في هذه الأوجه؛ الّذين لم يعرفوا المجاز من التحقيق، ولا الفعل من المفعول، ولا الوصف من الصفة، ولم يعرفوا الكذب لمَ صار كذباً، والصدق لمَ صار صدقاً. . .).

والمتأمل في شبهاتهم التي أوردها الإمام أحمد يجد أنهم يغالطون

---

(١) التسعينية لابن تيمية (١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣)، وانظر (١/ ٢٣٤) وما بعدها و(١/ ٢٤٧) وما بعدها، ودرء التعارض (٥/ ١٦٩ ـ ١٧١، ١٧٥)، ونقض التأسيس (١/ ٣١٨ ـ ٣٢٥).

(٢) انظر التسعينية (١/ ٢٥٠).

(٣) برقم (٣٢٥ ـ ٣٢٦).

ويخالفون اللسان العربي، كما احتجوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[1] [الزخرف: ٣] على أن المراد بالجعل هنا الخلق، وهذا في هذا الموضع خلاف لسان العرب.

وقد قال الشافعي ـ رحمه الله ـ: (ما جهل النَّاس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب، وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس)[2].

قال السيوطي: (وقد وجدت السلف قبل الشافعي أشاروا إلى ما أشار إليه من أن سبب الابتداع الجهل بلسان العرب)[3].

ثالثاً: اتباع المتشابه من النصوص وترك المحكم الواضح المبين.

قال الإمام أحمد عن الجهم: (ووجد ثلاث آيات من المتشابه: قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ﴾ [الأنعام: ٣]، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فبنى أصل كلامه كله على هذه الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ، وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافراً، وكان من المشبهة ! !)[4]، ولذلك أهل العلم نهوا عن سلوك هذا الطريق، يقول البخاري حاكياً عن أهل العلم أنهم: (كرهوا البحث والتنقيب عن الأشياء الغامضة، وتجنبوا أهل الكلام والخوض إلا التنازع فيما جاء به العلم، وبينه رسول الله ﷺ)، ثم أورد حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً: «إنَّما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنَّما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، فلا تضربوا بعضه ببعض ما علمتم منه فقولوا، وما لا فكلوه إلى عالمه».

(وقال أبو عبد الله: وكل من اشتبه عليه فنوله أن يكله إلى عالمه، كما قال

---

(١) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ١٠٦، ١١٠، ١٢٠، ١٢٣ ـ ١٢٤، ١٢٧).
(٢) صون المنطق للسيوطي (ص ١٥).
(٣) صون المنطق (ص ٢٢) وانظر الاعتصام للشاطبي (١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩).
(٤) الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ١٠٤).

عبد الله بن عمرو عن النَّبي ﷺ: «وما أشكل عليكم فكلوه إلى عالمه» ولا يدخل في المتشابهات إلا ما بين له)، ثم أورد حديث عائشة مرفوعاً: «فإذا رأيتم الّذين يتبعون ما تشابه منه فهم الّذين عنى الله فاحذروهم»، وأورد في ذلك آثاراً عن السلف[1].

والله جلّ وعلا يقول: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب؛ أي بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد من النَّاس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من النَّاس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكّم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى، ومن عكس انعكس ولهذا قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ أي تحتمل دلالتها موافقة المحكم، وقد تحتمل شيئاً آخر من حيث اللفظ والتركيب، لا من حيث المراد).

هذا في اشتباهها من جهة نفسها، و يضاف لهذا بأنه قد يكون الاشتباه ناشئاً من الشبهة أو لعدم التدبر وقصور الفهم.

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ الأقوال في المتشابهات وقال: (وأحسن ما قيل فيه الذي قدمناه، وهو الذي نص عليه محمد بن إسحاق بن يسار ـ رحمه الله ـ حيث قال: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فيهنّ حجة الرب وعصمة العباد، ودفع الخصوم والباطل، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه.

قال: والمتشابهات في الصدق لهن تصريف وتحريف وتأويل ابتلى الله فيهن

---

(١) انظر درء التعارض لابن تيمية (٥/ ١٧٥).

العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام؛ ألاّ يصرفن إلى الباطل، ولا يحرفن عن الحق).

ثم قال ابن كثير: (ولهذا قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾، أي إنَّما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها لاحتمال لفظه لما يصرفونه، فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه؛ لأنه دامغ لهم وحجة عليهم، ولهذا قال: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾، أي الإضلال لأتباعهم إيهاماً لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهذا حجة عليهم لا لهم... وقوله تعالى: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ أي تحريفه على ما يريدون، وقال مقاتل والسدي: (يبتغون أن يعلموا ما يكون وما عواقب الأشياء من القرآن)[1].

فالمراد بالآيات المتشابهات في قوله: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ ما يخفى معناه على بعض النَّاس، ويقال له: التشابه النسبي والإضافي، وسبب ذلك إما لغرابة اللفظ أو لاشتباه المعنى بغيره، وتارة يكون الاشتباه لشبهة في نفس الإنسان تمنعه من معرفة الحق، كما هو الحال عند المتكلمين، أو لعدم التدبر التام، أو لغير ذلك من الأسباب. وهذا التشابه والخفاء ليس في آية معينة أو آيات مخصوصة من القرآن، تشكل على جميع النَّاس ولا يدرى ما معناها!! فالقرآن كله مما يمكن علمه وفهمه وتدبره، ولا يلزم من وقوع الاشتباه و الخفاء في المعنى في بعض الآيات أن يقع ذلك عند جميع النَّاس؛ بل الراسخون في العلم يعلمون المعنى المراد، فتكون الآيات المشتبهة عند غيرهم غير مشتبهة عندهم.

قال شيخ الإسلام: (فالتشابه الخاص هو مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه آخر، بحيث يشتبه على بعض النَّاس أنه هو أو مثله، وليس كذلك، والإحكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشتبه أحدهما بالآخر، وهذا التشابه إنَّما يكون لقدر مشترك بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما، ثم من

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٤ ـ ٥).

النَّاس من لا يهتدي للفصل بينهما، فيكون مشتبهاً عليه ومنهم من يهتدي إلى ذلك.

فالتشابه الذي لا تميز معه قد يكون من الأمور النسبية الإضافية بحيث يشتبه على بعض النَّاس دون بعض، ومِثْل هذا يَعْرِفُ مِنْه أهل العلم ما يزيل عنهم هذا الاشتباه، كما إذا اشتبه على بعض النَّاس ما وُعِدُوا به في الآخرة بما يشهدونه في الدنيا فظن أنه مثله، فعلم العلماء أنه ليس هو مثله، وإن كان مشبهاً له من بعض الوجوه، ومن هذا الباب الشُّبَهُ التي يضل بها بعض النَّاس، وهي ما يشتبه فيها الحق بالباطل، حتى يشتبه على بعض النَّاس، ومن أوتي العلم بالفصل بين هذا وهذا لم يشتبه عليه الحق بالباطل.

والقياس الفاسد إنَّما هو من باب الشبهات، لأنه تشبيه للشيء في بعض الأمور بما لا يشبهه فيه، فمن عرف الفصل بين الشيئين اهتدى للفرق الذي يزول به الاشتباه و القياس الفاسد)[1].

وقال بعد ذلك: (ومن هداه الله سبحانه فرَّق بين الأمور وإن اشتركت من بعض الوجوه، وعلم ما بينها من الجمع والفرق، والتشابه والاختلاف، وهؤلاء لا يضلون بالمتشابه من الكلام، لأنهم يجمعون بينه وبين المحكم، الفارق الذي يبينهما من الفصل والافتراق)[2].

وهذا معنى كلام البخاري ـ رحمه الله ـ: (وكل من اشتبه عليه شيء فنوله أن يكله إلى عالمه... ولا يدخل في المتشابهات إلا فيما بُيِّن له)، ولهذا يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (سيأتي أناس يجادلونكم بشبهات القرآن فجادلوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله)[3].

ومبحث المحكم والمتشابه من المباحث المهمة، وليس هذا موضع التطويل فيه، وأهم مسألة أحب التنبيه عليها هي أنه يجب القطع بأن جميع

---

(١) التدمرية (ص ١٠٥ ـ ١٠٦).

(٢) التدمرية (ص ١٠٧).

(٣) رواه الدارمي (١/ ٦٢ رقم ١١٩)، والآجري في الشريعة (ص ٥٢)، وابن بطة في الإبانة (١/ ٢٥٠ رقم ٨٣ ـ ٨٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (١/ ١٢٣ رقم ٢٠٢).

القرآن مما يمكن فهمه ومعرفة معانيه، وتدبره، وليس في القرآن آيات يخفى معناها على جميع النَّاس، كما يقوله طوائف من المتأخرين[1].

وعلى جميع الأقوال التي قيلت في المتشابه فإنه لا أحد يقول إن في القرآن ما لا يُفهم معناه، ولا يصح نسبة ذلك إلى أحد من السلف، و أما قول ابن عباس في أنواع التفسير: (وتفسير لا يعلمه إلا الله)، وكذا قول جابر بن عبد الله: (المحكم ما علم العلماء تأويله، والمتشابه ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل) لا يدل على أن معنى الخطاب لا يعرف، بل المراد وقت تأويله، وحقائق ما يوجد، وكيفياته، أو الإحاطة بجميع تفسير القرآن، وأما الحروف المقطعة في أوائل السور فقد تكلم كثير من أهل العلم في معناها، مما يدل على أنها ليست من المتشابه عند جميع النَّاس، على أنه قد قيل: إنها ليست آيات، والخلاف في الآيات.

رابعاً: مخالفتهم لطريق السلف الصالح الّذين هم أعلم النَّاس بالكتاب والسُّنَّة، وقد قال البخاري: (ولم يذكر عن أحد من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان خلاف ما وصفناه، وهم الّذين أدوا الكتاب والسُّنَّة بعد النَّبي ﷺ قرناً بعد قرن)، ثم ذكر أنهم هم الطائفة المنصورة الواجب سلوك طريقها[2].

وقال بعد ذلك لما ذكر أهل العلم وسمى بعض أعيانهم قال: (وهؤلاء المعروفون بالعلم في عصرهم بلا اختلاف بينهم أن القرآن كلام الله إلا من شذ فسها، أو غفل عن الطريق الواضح فعمي عليه، فإن مرده إلى الكتاب والسُّنَّة قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩])، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وأثنى الله على من اتبع السلف الصالح وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/ ٤١٨ ـ ٤٢٣).

(٢) انظر رقم (٢١٦ ـ ٢٢٣).

﴿ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وفي الحديث عن العرباض بن سارية عن النَّبي ﷺ أنه قال: «لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»[١]، وأخبر عن صفة الفرقة الناجية أنهم من كان على مثل ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، ولهذا كان خلاف هؤلاء وترك اتباعهم من أعظم أسباب الضلال.

خامساً: ائتمامهم بالزنادقة وأخذهم عنهم، فقد أورد البخاري ما يدل على ذلك فقال: (حدثني أبو جعفر، قال: سمعت الحسن بن موسى الأشيب وذكر الجهمية فنال منهم، ثم قال: أُدْخل رأس من رؤساء الزنادقة يقال له: شمعلة، على المهدي، فقال: دلني على أصحابك، فقال: أصحابي أكثر من ذلك، فقال: دلني عليهم، فقال: صنفان ممن ينتحل القبلة الجهمية والقدرية، الجهمي إذا غلا قال: ليس ثمّ شيء، وأشار الأشيب إلى السماء، والقدري إذا غلا قال: هما اثنان: خالق خير، وخالق شر، فضرب عنقه وصلبه).

ثم ذكر البخاري قصة جهم وصديقه الذي قطعه وجفاه؛ قال: (جاء منه ما لا يحتمل، قرأت يوماً آية كذا وكذا... فقال: ما كان أظرف محمداً، فاحتملتها، ثم قرأ سورة طه فلما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، قال: أما والله لو وجدت سبيلاً لحكها لحككتها من المصاحف فاحتملتها، ثمّ قرأ سورة القصص فلما انتهى إلى ذكر موسى؛ قال: ما هذا؟! ذكر قصة في موضع فلم يتمها، ثم ذكرها هنا فلم يتمها!، ثم رمى بالمصحف من حجره برجليه فوقع، فوثبت عليه)[٢].

قال شيخ الإسلام: (ولهذا كان الإمام أحمد وغيره من الأئمَّة يعلمون مقصودهم وأن غرضهم التعطيل، وأنهم زنادقة، والزنديق المنافق، ولهذا تجد

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (١/ ٤ رقم ٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٣٠٨) رقم (٦٨٨)، وظلال الجنة (١/ ٢٦ ـ ٢٧).

(٢) أثر رقم (٧٠ ـ ٧١).

مصنفات الأئمَّة يصفونهم فيها بالزندقة، كما صنّف الإمام أحمد الرد على الزنادقة والجهمية، وكما ترجم البخاري آخر كتاب الصحيح بكتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية[1]، كان عبد الله بن المبارك يقول: (إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية)[2]. وقال أيضاً: (وكل من تدبر كلام السلف والأئمَّة في هذا الباب علم أن الجهمية النفاة للصفات كانوا عند السلف والأئمَّة من جملة الملاحدة والزنادقة)[3].

وتقدم ذكر الجعد وحاله وموقف أهل العلم منه[4]، فأئمَّة السُّنَّة علموا أن شيوخ المذهب الجهمي ورؤساؤه كانوا زنادقة.

قال أبو الحسن الأشعري في الإبانة ـ وهو من المطلعين على مقالات الطوائف ـ: (وزعمت الجهمية أن الله لا علم له، ولا قدرة، ولا حياة، ولا سمع، ولا بصر له، وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم، قادر، حي، سميع، بصير، فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفي ذلك، فأتوا بمعناه... وهذا إنَّما أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل، لأن الزنادقة قال كثير منهم: إن الله ليس بعالم، ولا قادر، ولا حي، ولا سميع، ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت بمعناه...)[5].

سادساً: من أسباب ضلالهم تأثرهم بالملل والديانات الباطلة، وسيأتي الكلام عن هذا السبب في المبحث الرابع.

* * *

---

(١) كذا ذكره الشيخ والذي في الصحيح كتاب التوحيد وفي بعض النسخ: والرد على الجهمية وغيرهم، فلعل الشيخ وقف على نسخة فيها هذه الكلمة (الزنادقة)، انظر صحيح البخاري ط. اليونينة (٣/ ٥٧٩)، فتح الباري (١٣/ ٣٤٤)، عمدة القاري (٢٥/ ٨١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٥٢).

(٣) درء التعارض (٥/ ٣٠٢).

(٤) في (ص ١٢٣) وذكر ابن النديم في الفهرست أسماء رؤساء المتكلمين الّذين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة (ص ٤٠١)، وانظر كلام ابن بطة في الإبانة (٢/ ٨٤ ـ ٨٥)، وكلام الدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٧٣) وما بعدها، وانظر نقض التأسيس (٢/ ٦٣) في بيان ردة الجهم عن الإسلام، وأن هذا هو الغالب على الجهمية.

(٥) الإبانة للأشعري (ص ٥٩)، وانظر المقالات (٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧).

المبحث الرابع
أثر الملل والديانات على الجهم بن صفوان

ذكر أهل العلم أن لقول الجهم مصدراً قديماً، وأنه امتداد لضلالات سابقة جددها وأحياها في الأمة؛ فقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ عن قول الجهم في إنكاره وجود ما لا يحس: (وهذا الذي قاله هو قول الصابئية الفلاسفة المشائين)[1].

ثم ذكر أنه أخذ بدعته عن الجعد بن درهم و أنه من أهل حَرَّان.

(وكانت حَرَّان إذ ذاك دار الصابئية الفلاسفة الباقين على ملة سلفهم أعداء إبراهيم الخليل، فإن إبراهيم كان منهم ودعاهم إلى الحنيفية، وكان من قصته ما ذكر الله في كتابه. . . .)[2].

وقال: (وهذا القول الذي هو قول الغالية النفاة للأسماء حقيقة؛ هو قول القرامطة الباطنية، ومن سبقهم من إخوانهم الصابئية الفلاسفة)[3].

كما أن الجهم قد تأثر بالسُّمَنيّة، وهم طائفة من الدهرية الّذين عطلوا المخلوقات عن خالقها ـ كما تقدم ـ.

وأما تأثر الجهم باليهود المنحرفين المبدلين، فهو من جهة أنه أخذ عن الجعد، الذي أخذ عن أبان بن سمعان، والذي أخذها عن طالوت ابن أخت

---

(١) التسعينية (١/ ٢٤٧).

(٢) التسعينية (١/ ٢٥٠)، وذكر مثل هذا في الحموية (٥/ ٢٠ ـ ٢٢) وغيرها، وانظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٥٠).

(٣) التسعينية (١/ ٢٧٠).

لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت عن لبيد اليهودي الساحر الذي سحر النَّبي ﷺ، فهذا مصدر الجهم وشيوخه كما ذكر هذا جمع من أهل العلم.

ولكن يظهر أن الأثر الأكبر في تأثر الجهم بالدهرية والصابئين المشركين؛ لأن قول أولئك مبني على التعطيل و الجحد، ويشبه أن يكون ما أخذه عن اليهود إنَّما هو عن بعض المبدلين المنحرفين منهم في مسألة خلق التوراة ونفي الصفات عموماً، فإن طالوت كان زنديقاً أفشى الزندقة، ولبيد كان يقول بخلق التوراة كما تقدم[1].

قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر أصل مقالة التعطيل: (فهذه أسانيد جهم، ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين، وهم إما من الصابئين وإما من المشركين)[2].

وقال أيضاً: (وأما أهل البدع والضلالة من الجهمية ونحوهم، فإنهم سلكوا سبيل أعداء إبراهيم وموسى ومحمد الّذين أنكروا أن يكون الله كلم موسى تكليماً، واتخذ إبراهيم خليلاً، وقد كلم الله محمداً واتخذه خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً... وتابعوا فرعون الذي قال: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦ ـ ٣٧] وتابعوا المشركين الّذين ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا﴾ [الفرقان: ٦٠] واتبعوا الّذين ألحدوا في أسماء الله، فهم يجحدون حقيقة كونه الرحمن، أو أنه يرحم أو يكلم، أو يود عباده أو يودونه، أو أنه فوق السماوات...)[3].

وقال أيضاً: (وهم في هذا التعطيل موافقون في الحقيقة لفرعون رئيس الكفار الذي جحد الصانع بالكلية، فإن جحود صفاته مستلزم لجحود ذاته...)[4].

---

(١) (ص ١٢٤).

(٢) الحموية ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٢٢).

(٣) مجموع الفتاوى (١٦/ ٢٠٩ ـ ٢١٠).

(٤) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٥١).

وقال أيضاً: (فأهل النفي والتعطيل مشابهون للكفار والمشركين من النصارى وغيرهم...)[1].

وقال: (ولهذا كان المعتزلة ونحوهم من القدرية: مجوس هذه الأمة، أي لمشابهتهم المجوس والتأثر بهم)، قال: (وهم يجعلون الصفاتية نصارى الأمة!!، ويميلون إلى اليهود لموافقتهم لهم في أمور كثيرة أكثر من النصارى، كما يميل طائفة من المتصوفة والمتفقرة إلى النصارى أكثر من اليهود...)[2].

ويقول أيضاً: (فإن اليهود لهم بالمعتزلة اتصال، وبينهما اشتباه، ولهذا كانت اليهود تقرأ الأصول الخمسة، التي للمعتزلة، ويتكلمون في أصول اليهود بما يشابه كلام المعتزلة...)[3].

وتحدث ابن القيم عن تأويلات المؤولين في هذه الأمة، وأنها كتأويلات اليهود والنصارى، حيث يقول: (فلو تأملت تأويلاتهم ـ أي اليهود والنصارى ـ لرأيتها والله من جنس تأويلات الجهمية والرافضة والمعتزلة، ورأيت الجميع من مشكاة واحدة، ولولا خوف التطويل لذكرنا لك تلك التأويلات، ليعلم أنها من تأويلات المحرفين من هذه الأمة:

رضيعا لبانِ ثَدْي أمٍّ تقاسما ... بأسحمَ داجٍ عوضُ لا نتفرق[4]

ولو رأيت تأويلاتهم لنصوص التوراة في الأخبار والأمر والنهي، لقلت: إن

---

(١) مجموع الفتاوى (١٦/ ٢١٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/ ٢١٥ ـ ٢١٦)، وانظر (١٦/ ٢١٢) وما بعدها، ففيه رد مفيد على الجهمية الّذين يرمون أهل العلم والإيمان بمشابهة اليهود.

(٣) درء التعارض (٧/ ٩٤)، وانظر نقض التأسيس (٢/ ٩).

(٤) هذا البيت للأعشى، ومعناه أنهم أخوان رضعا ثدي أمٍّ واحدة، وتحالفا بحرمة الثدي الذي رضعاه لا يتفرقان أبد الدهر، ومعنى أسحم داجٍ: هو الليل، أو حلمة الثدي الذي رضعا منه، عوضُ: مبني على الضم، مثل: قطُ وقَبْلُ وبَعْدُ، ومعناه: أبد الدهر، وذكر في سرح العيون له معنى آخر فانظره (ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، ديوان الأعشى مع شرحه (ص ٢٦١).

أهل التأويل الباطل من هذه الأمة تلقوا عنهم تأويلاتهم. . .) ثم ذكر عن النصارى مثل ذلك[1].

وقال ابن أبي العز ـ رحمه الله ـ في سياق الكلام عن نصوص الصفات: (وأما من أبى إلا تحريفها بما يسميه تأويلاً، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والحساب أسهل من تأويلها على أرباب التأويل. . . وهذا الذي أفسد الدنيا والدين، وهكذا فعلت اليهود والنصارى في نصوص التوراة والإنجيل، وحذرنا الله أن نفعل مثلهم، وأبى المتكلمون إلا سلوك سبيلهم. . .)[2].

* * *

(١) الصواعق المرسلة (١/ ٣٦١ ـ ٣٦٤).

(٢) شرح الطحاوية (ص ٢٠٨).

المبحث الخامس

موقف الإمام البخاري والسلف منهم

أجمع السلف على ذم الجهمية، وأنهم شر الطوائف، بل أخرجهم من الثنتين وسبعين فرقة: عبد الله بن المبارك، ويوسف بن أسباط، وعبد الرحمن بن مهدي وطائفة من العلماء[1].

ومن المهم معرفة أن البخاري ـ رحمه الله ـ صرّح في كتاب خلق أفعال العباد بتكفير الجهمية، وتضليلهم، حيث يقول: (نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس، فما رأيت أضل في كفرهم منهم، وإني لأستجهل من لا يكفرهم، إلا من لا يعرف كفرهم)، وقال أيضاً: (ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يُسَلَّم عليهم، ولا يُعَادون، ولا يُنَاكحون، ولا يُشْهدون[2]، ولا تُؤْكل ذبائحهم)[3].

وقد ساق البخاري آثاراً كثيرة عن السلف والأئمَّة تؤيد ذلك وتبيّن كفرهم، وجعلها البخاري في أول كتابه قبل الشروع في مسألة خلق الأفعال، فالأثر الثاني في كتاب خلق أفعال العباد في بيان أن من قال: إن القرآن مخلوق فهو مشرك، والثالث: في قتل رأس هذه الطائفة الجعد بن درهم، والرابع: في بيان أنهم زنادقة، وأن من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله مخلوق، وأن هذا أصل الزندقة، وهكذا تتوالى ذكر الآثار في ذمهم ولعنهم ووجوب قتلهم،

---

(١) الإبانة لابن بطة (١/ ٣٧٩)، درء التعارض (٧/ ١٠٩ ـ ١١٠).

(٢) أي في جنائزهم.

(٣) انظر رقم (٣٤) ورقم (٥١).

لكفرهم وخروجهم عن الإسلام وأن قولهم يرجع إلى التعطيل، وأن قولهم شرٌّ من قول اليهود والنصارى، وأنه يجب هجرهم، وكرر البخاري ـ رحمه الله ـ الآثار ونوّعها وعلّق على بعضها.

فإن السلف استعظموا مقالة الجهمية، وأنكروها أشد الإنكار، وقد قال فيهم عبد الله بن المبارك: (إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية)، وقد علّق عليه الدارمي بقوله: (وصدق ابن المبارك؛ إن من كلامهم في تعطيل صفات الله ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى...)[1].

وعن يزيد بن هارون (ت: ٢٠٦ هـ) [وقد قارب التسعين] أنه قال: (القرآن كلام الله، لعن الله جهماً ومن يقول بقوله، كان كافراً جاحداً، ترك الصلاة أربعين يوماً، زعم أنه يرتاد ديناً، وأنه شكّ في الإسلام)، قال يزيد: (قتله سلْم ابن أحوز بأصبهان على هذا القول)[2].

وقال علي بن عاصم (ت: ٢٠٦ هـ): (احذر من المريسي وأصحابه، فإن كلامهم يستجلب الزندقة، وأنا كلمت أستاذهم جهماً فلم يثبت لي أن في السماء إلٰهاً) وعلي بن عاصم ممن أدرك جهماً فإنه عاش بضعاً وتسعين سنة.

وقال ابن حجر: (ثبت عن أبي حنيفة أنه قال: بالغ جهم في نفي التشبيه، حتى قال: إن الله ليس بشيء)[3].

وعن سلام بن أبي مطيع أنه قال: (الجهمية كفار لا يصلى خلفهم)، والآثار عن السلف جمعها اللالكائي، وابن بطة، وغيرهم ممن ساق كلام الأئمَّة في شأن الجهمية، وحكى ذلك ابن القيم في النونية حيث يقول:

---

(١) الرد على الجهمية (ص ٢٥).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي(٣/ ٣٧٩ رقم٦٣١) وفيه فائدة جليلة وهي تصريح أئمة السنة الذين عاصروا جهماً وأتباعه بأن قتل جهم وأمثاله إنما هو لأجل هذه المقالات الكفرية، لا لأمور سياسية كما يقوله بعض المغرضين، وانظر ما تقدم في قصة قتله.

(٣) فتح الباري(١٣/ ٢٤٥)، وانظر تاريخ بغداد (١٣/ ٣٨٢).

ولقد تَقَلَّدَ كُفْرَهُمْ خَمْسون في عَشْرٍ من العلماء في البلدان
واللالكائي الإمامُ حكاه عنهم بل حكاه قبله الطَّبراني

وقد قال الذهبي عن الجهم: (أسّ الضلالة، ورأس الجهمية... وكان ينكر الصفات، وينزه الباري عنها ـ بزعمه ـ، ويقول: إن الله في الأمكنة كلها، قال ابن حزم: كان يخالف مقاتلاً في التجسيم، وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب وإن تلفّظ بالكفر...)[1].

وأما ابن كثير فترحّم على سَلْم بن أحوز حين قتل جهماً فقال: (ثمّ قتل الجهم بأصبهان، وقيل: بمرو، قتله نائبها سَلْم بن أحوز ـ رحمه الله، وجزاه عن المسلمين خيراً ـ)[2].

ونقل ابن حجر كلام الذهبي في الميزان مقراً له، حيث نقل قوله عن الجهم: (هلك في زمان صغار التابعين، وما علمته روى شيئاً، ولكنه زرع شراً عظيماً)[3].

فهذا موقف البخاري ـ رحمه الله ـ، وهكذا من ألّفَ في السُّنَّة كالإمام عبد الله ابن أحمد بن حنبل[4]، وابن أبي حاتم[5]، وابن بطة[6]، واللالكائي[7] وغيرهم وقد حكوا إجماع أهل العلم على تكفير الجهمية.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (و المحفوظ عن أحمد و أمثاله من الأئمَّة إنَّما هو تكفير الجهمية و المشبّهة)[8].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٦ ـ ٢٧)، وذكر الذهبي إنكار الأئمَّة لبدعة جهم في كتابه العظيم العلو للعلي الغفار (ص ١٠١) وما بعدها، ومختصره للألباني (ص ١٣٥) وما بعدها.

(٢) البداية والنهاية (١٠/ ٣٥٠).

(٣) لسان الميزان (٢/ ١٧٩).

(٤) السُّنَّة لعبد الله بن أحمد في أول كتابه.

(٥) في كتاب الرد على الجهمية؛ وهو مفقود وتوجد نقول منه كما في العلو للذهبي وغيره.

(٦) في الإبانة انظر الكتاب الثالث (٢/ ٨٦) وما بعدها.

(٧) في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٣/ ٣٧٨) وما بعدها.

(٨) الإيمان ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٧).

وقال أيضاً: (المشهور من مذهب الإمام أحمد وعامة الأئمَّة تكفير الجهمية)[1] وقال أيضاً: (وكان أئمَّة المسلمين بالمشرق أعلم بحقيقة قوله ـ أي قول الجهم بن صفوان ـ من علماء الحجاز والشام والعراق، ولهذا يوجد لعبد الله بن المبارك وغيره من علماء المسلمين بالمشرق من الكلام في الجهمية أكثر مما يوجد لغيرهم، مع أن عامة أئمَّة المسلمين تكلموا فيهم ولكن لم يكونوا ظاهرين إلا بالمشرق، لكن قوي أمرهم لما مات الرشيد وتولى ابنه الملقب بالمأمون بالمشرق، وتلقى عن هؤلاء ما تلقاه. . .)[2].

وقد قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ـ رحمه الله ـ: (باب الاحتجاج في إكفار الجهمية):

قال أبو سعيد ـ رحمه الله ـ: (ناظرني رجل ببغداد منافحاً عن هؤلاء الجهمية فقال لي: بأية حجة تكفرون هؤلاء الجهمية، وقد نُهيَ عن إكفار أهل القبلة؟ بكتاب ناطق، أم بأثر، أم بإجماع؟! فقلت: ما الجهمية عندنا من أهل القبلة، وما نكفرهم إلا بكتاب مسطور، وأثر مأثور، وكفر مشهور)، ثم ذكر الأدلة من القرآن ومن السُّنَّة من عدة أوجه قوية[3].

ثم قال: (قال أبو سعيد: فقال لي المناظر الذي ناظرني: أردت إرادة منصوصة في إكفار الجهمية باسمهم. . .) فبَيَّن له أن الجهم لم يكن على عهد أصحاب رسول الله ﷺ، وكبار التابعين، وأنه لو ظهر في زمانهم ما كان سبيله وأتباعه ـ عند القوم ـ إلا قتلهم، كسبيل أهل الزندقة، ثم أورد له عن الأئمَّة والعلماء الّذين عاصروا الجهمية تكفيرهم، ثمّ عقد باباً في قتل الزنادقة والجهمية واستتابتهم من كفرهم، ونقل عن أهل العلم في ذلك ما يكفي، ثمّ ختم كتابه بقوله: (ولو لم يكن عندنا حجة في قتلهم وإكفارهم إلا قول حمّاد بن زيد، وسلام بن أبي مطيع، وابن المبارك، ووكيع، ويزيد بن هارون، وأبي

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٨٥).
(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣).
(٣) الرد على الجهمية (ص ١٧١).

نوبة، ويحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، ونظرائهم ـ رحمة الله عليهم أجمعين ـ لجبنّا عن قتلهم وإكفارهم، بقول هؤلاء حتى نستبرىء ذلك عمن هو أعلم منه وأقدم، ولكنّا نكفرهم بما تأولنا فيهم من كتاب الله عز وجل، وروينا فيهم من السُّنَّة، وبما حكينا عنهم من الكفر الواضح المشهور، الذي يعقله أكثر العوام، وبما ضاهوا مشركي الأمم قبلهم، بقولهم في القرآن، فضلاً على ما ردوا على الله ورسوله من تعطيل صفاته، وإنكار وحدانيته، ومعرفة مكانه واستوائه على عرشه؛ بتأويل ضلال، به هتك الله سترهم، وأبدى سوءتهم، وعبّر عن ضمائرهم، كلما أرادوا به احتجاجاً ازدادت مذاهبهم اعوجاجاً، وازداد أهل السُّنَّة بمخالفتهم ابتهاجاً، ولما يخفون من خفايا زندقتهم استخراجاً)[1].

وهذا الذي قاله الدارمي هو المعروف عن أئمَّة السلف، وهو إطلاق تكفير الجهمية، كما حكاه شيخ الإسلام ابن تيْميّة ـ رحمه الله ـ وغيره، وهذا هو الصحيح خلافاً لمن حكى الخلاف في المسألة عن أحمد أو غيره[2].

قال شيخ الإسلام: (وقد حكى أبو نصر السجزي عنهم في هذا قولين، أحدهما: أنه كفر ينقل عن الملة، قال: وهو قول الأكثرين. والثاني: أنه كفر لا ينقل، ولذلك قال الخطابي: إن هذا قالوه على سبيل التغليظ، وكذلك تنازع المتأخرون من أصحابنا في تخليد المُكَفَّر من هؤلاء، وأطلق أكثرهم عليه التخليد، كما نقل ذلك عن طائفة من متقدمي علماء الحديث، كأبي حاتم، وأبي زرعة وغيرهم، وامتنع بعضهم من القول بالتخليد. . . .)[3].

ووضّح ـ رحمه الله ـ سبب هذا التنازع وأنهم رأوا إطلاق الإمام أحمد بتكفيرهم، ثمّ رأوه مع كثير من أعيانهم جعلهم مسلمين، ووضح أن ألفاظ العموم التي أطلقوها صحيحة. ولكن لتكفير المعيّن شروط وموانع قد تنتفي في

---

(١) الرد على الجهمية (ص ١٨٦)، وانظر النقض على بشر المريسي (١/ ١٤٩) وما بعدها.

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٨٧).

(٣) المصدر السابق (١٢/ ٤٨٧).

حقه، فالتكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعيّن إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع.

ولهذا قال شيخ الإسلام: (ثمّ إن الإمام أحمد دعا للخليفة وغيره ممن ضربه وحبسه، واستغفر لهم، وحللهم مما فعلوه به من الظلم، والدعاء إلى القول الذي هو كفر، ولو كانوا مرتدين عن الإسلام لم يجز الاستغفار لهم، فإن الاستغفار للكفار لا يجوز بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، وهذه الأقوال والأعمال منه، ومن غيره من الأئمَّة؛ صريحة في أنهم لم يكفروا المعينين من الجهمية الّذين كانوا يقولون: القرآن مخلوق، وأن الله لا يُرى في الآخرة، وقد نُقل عن أحمد ما يدل على أنه كفر به قوماً معينين[1]. فأما أن يذكر عنه في المسألة روايتان؛ ففيه نظر، أو يحمل الأمر على التفصيل، فيقال: من كُفِّر بعينه؛ فلقيام الدليل على أنه وجدت فيه شروط التكفير، وانتفت موانعه، ومن لم يكفره بعينه فلانتفاء ذلك في حقه، هذا مع إطلاق قوله بالتكفير على سبيل العموم)[2].

ولذلك أفتى العلماء بقتلهم بعد الاستتابة، وممن أفتى بذلك الإمام مالك ابن أنس، وسفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن مهدي، حتى قال عبد الرحمن بن مهدي: (ما كنت أعرض أحداً من أهل الأهواء على السيف إلا الجهمية)[3]، وهكذا وكيع بن الجراح، وعبد الله بن داود الخريبي، وجمع من أهل العلم وبعضهم قال: لا يرث ولا يُورّث، وآخرون قالوا: (لا يُنْكِحون، ولا يصلى خلفهم، ولا تعاد مرضاهم، ولا تشهد جنائزهم، وأن موالاة الإسلام انقطعت بينهم وبين المسلمين)[4]، وبعض أقوال هؤلاء أوردها البخاري في كتاب خلق أفعال العباد.

وبعد، فهذه بعض أقوال أهل العلم من أئمَّة السلف المرضي دينهم في

---

(١) انظر السُّنَّة للخلال (٥/ ٩٥ ـ ١١٧) فقد صرح بتكفير بعض المعينين.

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٨٩).

(٣) السُّنَّة للالكائي (٢/ ٣١٦).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢).

الجهم وأتباعه ومن قال بقوله، فلا يلتفت إلى من شذ، ودافع عن الجهم، وجعل ما نُسب إليه من قبيل النبز بالألقاب، تهويلاً ! ! !، وبعضهم جعل ذلك لأسباب سياسية![1]، وهذا القول يجب الحذر من قائله ومعرفة كيده وخبثه، فإن هذا طعن في جميع أئمَّة الإسلام وهداته، الّذين صرّحوا بتكفير الجهمية، وسوء ظن بالسلف الصالح، فليحذر قائل هذا على دينه وإسلامه، لأن هذا القول سببه مجافاة قائله لمعتقد السلف وسلوكه مسالك أهل البدع والضلال، والله وحده الهادي إلى سواء السبيل.

* * *

(١) كما يقول ذلك الكوثري في مقدمته على تبيين كذب المفتري لابن عساكر (ص ١٢)، وانظر تاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي، وانظر أيضاً: التنكيل للمعلمي (١/ ٢٥٤).

الفصل الثاني
دراسة الصفات الواردة في الكتاب

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: صفة العلو.

المبحث الثاني: صفة النزول الإلٰهي.

المبحث الثالث: الكلام.

المبحث الرابع: الرؤية.

تمهيد

تقدم في الفصل الأول الحديث عن الجهمية، وبدعهم، وتاريخهم، وأسباب ضلالهم وموقف السلف منهم، ومن المهم الحديث عن أربع من الصفات التي نفتها الجهمية وأتباعهم وكثر فيها الخوض والاختلاف، وهي العلو والنزول والقرآن والرؤية، وقد ذكرها البخاري ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا، وهذه الصفات ثابتة بالكتاب والسُّنَّة والإجماع وغير ذلك كما سيأتي.

وقد عدّ ابن تيمية ـ رحمه الله ـ مسألة علو الله تعالى على عرشه، ومسألة القرآن من أمهات المسائل التي خالف فيها متأخرو المتكلمين ـ ممن ينتحل المذهب الأشعري وغيره ـ أهل السُّنَّة والحديث[1].

والبخاري ـ رحمه الله ـ وضح موقف السلف في هذه الأمور، ومن يقرأ كلامه يعرف مذهب أهل السُّنَّة والجماعة وطريقتهم، معرفة تامة، وسيكون الحديث في هذا الفصل عن هذه المسائل الأربع: العلو، والنزول، والقرآن، والرؤية ، وذلك ليُعرف منهج أهل السُّنَّة وطريقتهم في سائر الصفات الإلٰهية، وأنهم يمرونها كما جاءت من غير كيف فلا يحرفون ولا يعطلون، كما أنهم لا يكيفون ولا يمثلون. أما الجهمية وفروعها فطريقتهم التحريف للنصوص وتسليط المعاول عليها، وصد الناس عن دلالاتها العظيمة وما تقتضيه من تعظيم الله جلا وعلا، والإيمان بكماله.

فالله جلّ وعلا ذكرها، ورسوله ﷺ بيّنها كذلك لأجل أنْ يُعَظَّم الله، ويُعْرَف

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٥٥)، نقض التأسيس (١/ ١٤٦).

ويُحَب بمقتضى معاني أسمائه وصفاته؛ فهي من أعظم أسباب زيادة الإيمان، بل معرفتها أصل الإيمان ولبّه وروحه.

والبخاري ـ رحمه الله ـ سمى كتابه بـ (خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل) فقدّم ـ رحمه الله ـ في مقدمة كتابه: النصوص والأدلة والآثار عن الأئمَّة بما فيه أبلغ الرد على الجهمية، وأصحاب التعطيل، وفروعهم، ممن شاركهم في بعض ذلك، كما أنه في كتابه الجامع الصحيح أتى في آخره بكتاب التوحيد، والرد على الزنادقة، والجهمية، فأتى فيه بما يشفي ويكفي، جزاه الله عن نصرة السُّنَّة خير الجزاء.

* * *

المبحث الأول
العلو

إن علو الله تعالى فوق خلقه، واستواءه على عرشه ثابت بالكتاب والسُّنَّة بل تضافرت عليه أدلتهما، ومعلوم بالاضطرار منهما، وهو ثابت بإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولهذا أطبق السلف على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم من الدين بالاضطرار.

وثبوت علو الله تعالى دل عليه العقل من أوجه كثيرة، وكذلك جميع الفطر شاهدة بذلك مقرة به، قال شيخ الإسلام: (فإن القول بأن الله فوق العرش هو مما اتفقت عليه الأنبياء كلهم، وذكر في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل، وقد اتفق على ذلك سلف الأمة وأئمتها من جميع الطوائف، وجميع طوائف الصفاتية تقول بذلك، الكلابية وقدماء الأشعرية وأئمتهم، والكرامية وقدماء الشيعة من الإمامية، وغيرهم)[1].

وهذه الصفة العظيمة لربنا ـ تبارك وتعالى ـ قد عطلها الجهمية ومن اتبعهم، ونفوا عن الله تعالى ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ وأجمع عليه المسلمون، ولهذا ردّ عليهم الأئمَّة ـ ومنهم البخاري ـ وقد أورد في كتاب خلق أفعال العباد من الآثار ما فيه كفاية ومقنع لمن وفقه الله عز وجل[2].

وكذلك ما أورده في صحيحه في كتاب التوحيد[3]، فهذه عقيدة البخاري

---

(١) نقض التأسيس (٢/ ٩ ـ ١٠).

(٢) انظر الأرقام الآتية: (٦، ١٠، ١٣ ـ ١٥، ١٨، ٢٢، ٦٣ ـ ٦٤، ٧٠، ٩٨، ١٠٥ ـ ١١٠).

(٣) انظر: صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (١٣/ ٣٤٧) وما بعدها.

وسائر الأئمَّة، فهل بعد هذا يلتفت إلى أقوال بعض المتأخرين ممن لُبِّس عليهم الأمر كما قال بعض أئمتهم ـ لما ذكر إنكار علو الله تعالى ـ: (خصومنا في هذا الباب إما الكرامية وإما الحنابلة)[1].

فهؤلاء الأئمَّة وغيرهم الّذين سترد النقول عنهم، ويشار إلى كلامهم قبل أحمد بن حنبل، وأحمد ـ رحمه الله ـ ائتم بهم، وقد نقل ابن القيم والذهبي أقوال العلماء قبل المذاهب الفقهية وبعدها، من سائر فقهاء المذاهب، حتى شيوخ المذهب الكلامي: الأشعري، والكلابي، مما يدل على أن قائل هذه المقالة غالط، ومغالط، وبعيد عن سواء السبيل.

ولهذا لما ذكر ابن القيم أسماء العلماء والأئمَّة الّذين يثبتون صفة العلو قال:

ما في الّذين حكيت عنهم آنفاً ... من حنبلي واحد بضمان
بل كلهم والله شيعة أحمد ... فأصوله وأصولهم سيان[2]

وقال شيخ الإسلام ـ لما نقل عن الرازي أن خصومه الّذين يثبتون علو الله على خلقه إنَّما هم الحنابلة والكرامية ـ: (بل خصومه في الباب جميع الأنبياء والمرسلين، وجميع الصحابة والتابعين، وجميع أئمَّة الدِّين الأولين والآخرين، وجميع المؤمنين الباقين على الفطرة الصحيحة...)[3].

أدلة علو الله تعالى:

علو الله تعالى ثابت بأنواع من الأدلة، وسوق جميع هذه الأدلة مما يصعب جداً؛ قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الأئمَّة مملوء بما هو إما نص، وإما ظاهر في أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو العلي الأعلى، وهو فوق كل شيء، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السماء مثل قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿إِنِّي

---

(١) انظر كلام الرازي في أساس التقديس (ص ١٨).
(٢) النونية مع شرحها لابن عيسى (١/ ٤٧٩)، وانظر نقض التأسيس (١/ ٢٠ ـ ٢٤).
(٣) نقض التأسيس (١/ ٢١ ـ ٢٢).

﴿مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] ـ ثم ذكر بعض الأدلة ـ ثم قال: إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بكلفة، وفي الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى إلا بالكلفة، مثل قصة معراج الرسول ﷺ إلى ربه، ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه. . . (وذكر جملة من الأحاديث، ثم قال): إلى أمثال ذلك مما لا يحصيه إلا الله، مما هو من أبلغ المتواترات اللّفْظية والمعنوية، التي تورث علماً يقيناً من أبلغ العلوم الضرورية أن الرسول ﷺ المبلغ عن الله ألقى إلى أمته المدعوين ـ أن الله سبحانه على العرش، وأنه فوق السماء، كما فطر الله على ذلك جميع الأمم، عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام إلا من اجتالته الشياطين عن فطرته، ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئين أو ألوفاً. . .)[١].

ونقل ـ رحمه الله ـ عن بعض أكابر أصحاب الشافعي أنه قال: (في القرآن ألف دليل أو يزيد على أن الله تعالى عالٍ على الخلق، وأنه فوق عباده)، وقال غيره: (فيه ثلاثمائة دليل تدل على ذلك. . .)[٢].

وقد ذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ في النونية واحداً وعشرين نوعاً من أنواع الأدلة، وتحت كل نوع أكثر من دليل[٣]. وقد ذكر ـ رحمه الله ـ في كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية أدلة من القرآن ومن السُّنَّة ثم أتبعها بعدد كثير جدا من أقوال السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمَّة الأربعة وغيرهم من أئمَّة الإسلام، ومن بعد هؤلاء على اختلاف طبقاتهم من أهل الحديث والفقه والتفسير واللغة والزهاد والصوفية أهل الاتِّباع وغيرهم[٤]، وقال في النونية:

وقد اقتصرت على يسيرٍ من كثيـ ـــرٍ فائتٍ للعدِّ والحُسْبان
ما كل هذا قابل للتأويل والتـ ـحريف فاستحيوا من الرحمن[٥]

---

(١) الحموية ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ١٤ ـ ١٥)، وانظر التسعينية (٣/ ٩٥٤ ـ ٩٥٨).
(٢) مجموع الفتاوى (٥/ ١٢١ ، ٢٢٦)، وانظر الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٧٩).
(٣) النونية (١/ ٣٩٦ ـ ٥٣٤) مع شرح ابن عيسى، توضيح المقاصد.
(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية من (ص ٩٦ ـ ٣٣١).
(٥) النونية مع شرحها توضيح المقاصد (١/ ٥٣٤).

وقد أفرد لها بعض أهل العلم كتباً خاصة بهذه المسألة[1]، ومنهم الذهبي، فقد ألّف جزءاً سماه: كتاب العلو للعلي الغفار، وذكر النصوص من الكتاب والسُّنَّة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم على اختلاف طبقاتهم، ومن كلماته ـ رحمه الله ـ لما ذكر بعض الأدلة: (أنا أعد نصوص هذه المسألة للاحتجاج عيّاً، أما سمعت قول القائل:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل)[2]

حتى إن أهل الكلام الباطل، ونفاة العلو لا ينازعون باستفاضة أدلة العلو في الكتاب والسُّنَّة؛ ولكنهم يحرفون كل ذلك إصراراً على الباطل جهلاً أو تعصباً.

قال التفتازاني: (فإن قيل: إذا كان الدين الحق نفي الحيز والجهة، فما بال الكتب السماوية والأحاديث النبوية مشعرة في مواضع لا تحصى بثبوت ذلك؟! من غير أن يقع في موضع منها تصريح بنفي ذلك وتحقيق[3]، كما قررت الدلالة على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته، وحقيقة المعاد وحشر الأجساد في عدة مواضع، وأكدت غاية التأكيد مع أن هذا أيضاً حقيق بغاية التأكيد والتحقيق، لما تقرر في فطرة العقلاء مع اختلاف الأديان والآراء من التوجه إلى العلو عند الدعاء ورفع الأيدي إلى السماء!!، أجيب: بأنه لما كان التنزيه عن الجهة مما تقصر عنه عقول العامة حتى يكاد يجزم بنفي ما ليس في الجهة؛ كان الأنسب في خطاباتهم والأقرب إلى اصطلاحاتهم، والأليق بدعوتهم إلى الحق ما يكون ظاهراً في التشبيه وكون الصانع في أشرف الجهات مع تنبيهات دقيقة على التنزيه المطلق عما هو من سمات الحدوث...)[4].

---

(١) مثل كتاب العرش وما روي فيه للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وكتاب إثبات صفة العلو لابن قدامة، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، وكل ما صنف أهل العلم في العقيدة فقد ذكروا فيه هذه المسألة العظيمة.

(٢) العلو للعلي الغفار (ص ٩٦).

(٣) العبارة فيها شيء من الاضطراب.

(٤) شرح المقاصد للتفتازاني (٤/ ٥٠ ـ ٥١)، وقد رد عليه المعلمي ـ رحمه الله ـ في التنكيل (٢/ ٣٧٧ ـ ٣٨١)، والقائد لتصحيح العقائد (ص ١٨٥).

وهكذا يقول أئمَّة الكلام[1]: إن الكتب السماوية والأحاديث النبوية أخفت الحق ولم تظهره، ولم تقرر للناس العقيدة الصحيحة الواضحة، وإنَّما قررت ما ظاهره التشبيه والكفر، وأما الدين الحق فهو مما لم يبين ولم يوضح، وعلق على هذا الكلام بعضهم فقال: (فيه فتح باب الباطنية لأنه كما جاز إظهار الباطل حقاً في آيات كثيرة وتقريره في عقول عامة المسلمين لقصور دركهم؛ جاز مثله في سائر الأحكام...)[2].

وهذا معنى قول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (ولذلك كان منتهى هؤلاء السفسطة في العقليات والقرمطة في السمعيات)[3].

وإليك ذكر أنواع الأدلة على علو الله تعالى:

أولاً ـ الدليل السمعي:

وهو أنواع كثيرة[4]:

أحدها: التصريح بالفوقية مقرونة بأداة (مِنْ) المعيِّنة لفوقية الذات نحو: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

الثاني: ذكرها مجردة عن الأداة كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[5] [الأنعام: ١٨].

الثالث: التصريح بالعروج إليه نحو: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وقول النبي ﷺ: «فيعرج الّذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم»[6].

---

(١) انظر: إلجام العوام للغزالي (ص ١٠٢)، تأسيس التقديس (ص ١٩٢)، فلهما كلام مماثل لهذا تماماً.

(٢) انظر التنكيل للمعلمي (٢/ ٣٨٠)، فقد نقل هذا الرد بعض المحشين على المواقف.

(٣) درء التعارض (١/ ٢٨٦)، التدمرية (ص ١٩).

(٤) أوردها ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه إعلام الموقعين (٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٥)، وينظر في الطبعة الأخرى التي بتحقيق عبد الرحمن الوكيل. (٢/ ٣١٤ ـ ٣١٨).

(٥) انظر هذا الوجه والذي قبله في النونية مع شرح ابن عيسى توضيح المقاصد (١/ ٤٠١ ـ ٤١٦).

(٦) المرجع السابق (١/ ٤٠٣).

الرابع: التصريح بالصعود إليه كقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[1] [فاطر: ١٠].

الخامس: التصريح برفعه بعض المخلوقات إليه كقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

السادس: التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو ذاتاً وقدراً. وشرفاً، كقوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]، ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

السابع: التصريح بتنزيل الكتاب منه كقوله: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١]، ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، وهذا يدل على شيئين: على أن القرآن ظهر منه لا من غيره وأنه الذي تكلم به لا غيره، الثاني: على علوه على خلقه وأن كلامه نزل به الروح الأمين من عنده من أعلى مكان إلى رسوله[2].

الثامن: التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده، وأن بعضها أقرب إليه من بعض كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، وقوله: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾[3] [الأنبياء: ١٩]، فَفَرّق بَيْن مَنْ له عموماً ومَنْ عنده من مماليكه وعبيده خصوصاً، وقول النبي ﷺ في الكتاب الذي كتبه الرب تعالى على نفسه: (إنه عنده على العرش).

التاسع: التصريح بأنه سبحانه في السماء، وهذا عند أهل السُّنَّة على أحد وجهين: إما أن تكون (في) بمعنى: (على)، وإما أن يراد بالسماء العلو، لا يختلفون في ذلك، ولا يجوز حمل النص على غيره[4].

---

(١) المرجع السابق (١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨).
(٢) المرجع السابق (١/ ٤١٢).
(٣) انظر الحموية ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ١٦٥)، النونية مع شرح ابن عيسى (١/ ٤٢٠).
(٤) النونية (١/ ٤١٧).

العاشر: التصريح بالاستواء مقروناً بأداة (على) مختصاً بالعرش الذي هو أعلى المخلوقات مصاحباً في الأكثر لأداة (ثم) الدالة على الترتيب والمهلة، وهو بهذا السياق صريح في معناه الذي لا يفهم المخاطبون غيره من العلو والارتفاع، ولا يحتمل غيره ألبتة[1].

الحادي عشر: التصريح برفع الأيدي إلى الله سبحانه كقوله ﷺ: «إن الله يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صِفْراً».

الثاني عشر: التصريح بنزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا، والنزول المعقول عند جميع الأمم إنَّما يكون من علو إلى أسفل[2].

الثالث عشر: الإشارة إليه حسّاً إلى العلو كما أشار إليه من هو أعلم به وما يجب له ويمتنع عليه من أفراخ الجهمية والمعتزلة والفلاسفة في أعظم مجمع على وجه الأرض يرفع أصبعه إلى السماء، ويقول: اللهم اشهد، ليشهد الجميع أن الرب الذي أرسله ودعا إليه واستشهده هو الذي فوق سماواته على عرشه[3].

الرابع عشر: التصريح بلفظ الأين الذي هو عند الجهمية بمنزلة متى في الاستحالة، ولا فرق بين اللّفْظين عندهم ألبتة، فالقائل: (أين الله) و(ومتى كان الله) عندهم سواء، كقول أعلم الخلق به، وأنصحهم لأمته، وأعظمهم بياناً عن المعنى الصحيح بلفظ لا يوهم باطلاً بوجه: (أين الله) في غير موضع[4].

الخامس عشر: شهادته التي هي أصدق شهادة عند الله وملائكته وجميع المؤمنين لمن قال: (إن ربه في السماء) بالإيمان، وشهد عليه أفراخ جهم بالكفر.

وصرّح الشافعي بأن هذا الذي وَصَفَتْهُ من أن ربها في السماء: إيمان فقال في

---

(١) النونية (١/ ٣٩٦).
(٢) المصدر السابق (١/ ٤١٢).
(٣) المصدر السابق (١/ ٤٢٢).
(٤) المصدر السابق (١/ ٤٢٨).

كتابه في باب عتق الرقبة المؤمنة[1] وذكر حديث الأمة السوداء التي سَوَّدت وجوه الجهمية وبيضت وجوه المحمدية: فلما وصفت بالإيمان، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة» وهي إنَّما وَصَفَتْ كون ربها في السماء، وأن محمداً عبده ورسوله؛ فقرنت بينهما في الذكر؛ فجعل الصادقُ المصدوقُ مجموعهما هو الإيمان[2].

السادس عشر: إخباره سبحانه عن فرعون أنه رام الصعود إلى السماء ليطلع إلى إله موسى فيكذبه فيما أخبر به من أنه سبحانه فوق السماوات، فقال: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦ـ٣٧][3]، فكذب فرعونُ موسى في إخباره إياه بأن ربه فوق السماء، وعند الجهمية لا فرق بين الإخبار بذلك وبين الإخبار بأنه يأكل ويشرب. وعلى زعمهم يكون فرعون قد نزه الرب عما لا يليق به، وكذب موسى في إخباره بذلك؛ إذ مَنْ قال عندهم: إن ربه فوق السماوات؛ فهو

---

(١) في الأم (٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) ونصه: (وأحب إليّ ألا يعتق إلا بالغة مؤمنة؛ فإذا كانت أعجمية فوصفت الإسلام أجزأته. أخبرنا مالك عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم... الحديث، وقال عقبه: (اسم الرجل معاوية بن الحكم، كذلك روى الزهري ويحيى بن أبي كثير) وانظر الرسالة للشافعي (ص٧٥)، وللشافعي نص آخر في العلو (ص ١٢٠)، وفي اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٠٢).

(٢) النونية (١/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩)، وانظر عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (ص ٤٥ ـ ٤٧).

(٣) وقد استدل بهذه الآية جمع من أئمَّة السُّنَّة على إثبات علو الله، ومن هؤلاء: الإمام عثمان بن سعيد الدارمي كما في الرد على الجهمية (ص ٣٧) ت: بدر البدر، وابن جرير الطبري كما في تفسيره في سورة القصص وسورة غافر (٢٠/ ٧٨)، (٢٤/ ٦٥ ـ ٦٦)، والإمام ابن خزيمة كما في كتاب التوحيد (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، وابن قدامة المقدسي كما في إثبات صفة العلو (ص ٤٤)، وابن عبد البر كما في التمهيد (٧/ ١٣٣)، وأبو القاسم التيمي، وأبو القاسم عبد الله بن خلف الأندلسي، والإمام سعد بن علي الزنجاني كما في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٨٢)، (ص ١٦٠)، (ص ١٩٧)، والنونية لابن القيم مع شرحها لابن عيسى (١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٥)، والحارث المحاسبي كما في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٧٣)، والأشعري في الإبانة (ص ٤٨) ط. جامعة الإمام، وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٩٥)، والجويني في رسالة إثبات الاستواء والفوقية ضمن الرسائل المنيرية (١/ ١٧٧) و(ص ٣٣) الطبعة المفردة المحققة، وغير هؤلاء كثير. وانظر نقض التأسيس لابن تيمية (١/ ٤٦١)، ومجموع الفتاوى (٥/ ١٧٢ ـ ١٧٣) و(١٣/ ١٧٣ ـ ١٧٤).

كاذب، فهم في هذا التكذيب موافقون لفرعون مخالفون لموسى ولجميع الأنبياء، ولذلك سماهم أئمَّة السُّنَّة (فرعونية) قالوا: وهم شر من الجهمية؛ فإن الجهمية يقولون: إن الله في كل مكان بذاته، وهؤلاء عطلوه بالكلية، وأوقعوا عليه الوصف المطابق للعدم المحض، فأي طائفة من طوائف بني آدم أثبتت الصانع على أي وجه؛ كان قولهم خيراً من قولهم.

السابع عشر: إخباره ﷺ أنه تردد بين موسى وبين الله ويقول له موسى: ارجع إلى ربك فسَلْه التخفيف، فيرجع إليه ثم ينزل إلى موسى فيأمره بالرجوع إليه سبحانه، فيصعد إليه سبحانه ثم ينزل من عنده إلى موسى، عدة مرار[1].

الثامن عشر: إخباره تعالى عن نفسه وإخبار رسوله ﷺ عنه أن المؤمنين يرونه عياناً جهرة كرؤية الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر، والذي تفهمه الأمم على اختلاف لغاتها وأوهامها من هذه الرؤية رؤية المقابلة والمواجهة التي تكون بين الرائي والمرئي فيها مسافة محدودة غير مُفْرِطة في البعد فتمتنع الرؤية ولا في القرب فلا تمكن الرؤية، لا تعقل الأمم غير هذا، فإما أن يروه سبحانه من تحتهم ـ تعالى الله ـ أو من خلفهم، أو من أمامهم، أو عن أيمانهم، أو عن شمائلهم أو من فوقهم، ولا بد من قسم من هذه الأقسام إن كانت الرؤية حقاً، وكلها باطل سوى رؤيتهم له من فوقهم كما في حديث جابر الذي في المسند وغيره: «بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الجبار قد أشرف عليهم من فوقهم، وقال: يا أهل الجنة سلام عليكم» ثم قرأ قوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، ثم يتوارى عنهم، وتبقى رحمته وبركته عليهم في ديارهم، ولا يتم إنكار الفوقية إلا بإنكار الرؤية، ولهذا طرد الجهمية أصلهم وصرحوا بذلك وركبوا النفيين معاً، وصدَّقَ أهل السُّنَّة بالأمرين معاً، وأقروا بهما، وصار من أثبت الرؤية ونفى علو الرب على خلقه واستواءه على عرشه مذبذباً بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء[2].

---

(١) النونية (١/ ٥٢٥).

(٢) انظر النونية مع شرح ابن عيسى (١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٧).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

يا قومِ واللهِ العظيمِ لقَوْلنا ألفٌ تدلُّ عليه بل ألفان
عقلاً ونقلاً مع صريحِ الفطرة الأولى وذوقِ حلاوة الإيمان
كلٌّ يدلُّ بأنَّه سبحانه فوقَ السماءِ مبايِنُ الأكوان

وذكر في النونية زيادة على هذه الأنواع الثماني عشرة ثمانية أنواع[1]، وهي: وصفه تعالى بالظهور، واسم الظاهر، ووصفه بأنه تعالى رفيع الدرجات، وإجماع الرسل، وإجماع أهل العلم والإيمان، وأنه لو كان ذلك من النقائص لنزه عنه كما نزه عن الولد والصاحبة، وبأسئلة إلزامية تدل على بطلان قول النفاة، ودليل سياقات النصوص، وبنصوص الإتيان والمجيء.

(فهذه أنواع من الأدلة السمعية المحكمة، إذا بسطت أفرادها كانت ألف دليل على علو الرب على خلقه، واستوائه على عرشه؛ فترك الجهمية ذلك كله وردوه بالمتشابه من قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وردَّه زعيمهم المتأخر بقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وبقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ثم ردوا تلك الأنواع كلها متشابهة، فسلطوا المتشابه على المحكم وردوه به، ثم ردوا المحكم متشابهاً؛ فتارة يحتجون به على الباطل، وتارة يدفعون به الحق، ومن له أدنى بصيرة يعلم أنه لا شيء في النصوص أظهر ولا أبين دلالة من مضمون هذه النصوص؛ فإذا كانت متشابهة فالشريعة كلها متشابهة، وليس فيها شيء محكم، ولازم هذا القول لزوماً لا محيد عنه أن ترك الناس بدونها خير لهم من إنزالها إليهم، فإنها أوهمتهم وأفهمتهم غير المراد وأوقعتهم في اعتقاد الباطل، ولم تبين لهم ما الحق في نفسه، بل أحيلوا فيه على ما يستخرجونه بعقولهم وأفكارهم ومقاييسهم؛ فنسأل الله مثبت القلوب تبارك وتعالى أن يثبت قلوبنا على دينه

(١) النونية مع شرح ابن عيسى: (١/ ٤١٥ ـ ٥١٥).

وما بعث به رسوله من الهدى ودين الحق، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا؛ إنه قريب مجيب)[1].

ثانياً ـ دلالة الإجماع:

نقل ابن القيم ـ رحمه الله ـ اتفاق أهل الإسلام على إثبات علو الله تعالى على عرشه وفوقيته، ونقل حكاية الإجماع عن ستة من أكابر علماء المسلمين[2].

بل قال الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي ـ رحمه الله ـ: (ثَمّ إجماع من الأولين، والآخرين، العالِميْنَ منهم والجاهلين؛ أن كل واحد مضى وغبر إذا استغاث بالله تعالى، أو دعاه، أو سأله؛ مدّ يديه وبصره إلى السماء، لمعرفتهم بالله أنه فوقهم. . .)[3].

بل حكى كثير من المتكلمين ـ من أهل الإثبات ـ إجماع الخلائق على إثبات العلو، مثل عبد الله بن كلاب، فقد قال بعد أن ذكر حديث الجارية: (كيف وقد غرس في بنية الفطرة، ومعارف الآدميين من ذلك ما لا شيء أبين منه ولا أوكد؟! لأنك لا تسأل أحداً من الناس عنه عربياً ولا عجمياً ولا مؤمناً ولا كافراً، فتقول: أين ربك؟ إلا قال: (في السماء)، إن أفصح، أو أومأ بيده، أو أشار بطرفه؛ إن كان لا يفصح لا يشير إلى غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل ولا رأينا أحداً داعياً له إلا رافعاً يديه إلى السماء، ولا وجدنا أحداً غير الجهمية يُسأل عن ربه فيقول: في كل مكان كما يقولون!! وهم يدّعون أنهم أفضل الناس كلهم، فتاهت العقول، وسقطت الأخبار، واهتدى جهم وحده وخمسون رجلاً معه! نعوذ بالله من مضلات الفتن)[4].

وقال أبو الحسن الأشعري: (ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا

---

(١) إعلام الموقعين (٢/ ٢٨٥).

(٢) مختصر الصواعق (٢/ ٤١٦ ـ ٤١٨).

(٣) الرد على الجهمية (ص ٣٧).

(٤) نقله عنه شيخ الإسلام في درء التعارض (٦/ ١٩٤)، ومجموع الفتاوى (٥/ ٣٢٠)، وانظر الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٨٢)، واجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٨٤).

دعوا نحو السماء، لأن الله مستوٍ على العرش)[1].

والباقلاني أيضاً له نصوص كثيرة حول هذا المعنى ومما قاله في كتاب التمهيد: (باب وهل الله في كل مكان. . .؟) (قيل: معاذ الله، بل هو مستوٍ على العرش كما أخبر في كتابه) ثم ذكر دليل الإجماع وقال: (ولو كان في كل مكان لصح أن يرغب إليه نحو الأرض، وإلى وراء ظهورنا، وعن أيماننا وشمائلنا، وهذا ما أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله)[2].

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (وكلامه ـ يعني الباقلاني ـ وكلام غيره من المتكلمين في مثل هذا الباب كثير لمن يطلبه، وإن كنا مستغنين بالكتاب والسُّنَّة وآثار السلف عن كل كلام)[3].

وأما آثار السلف وأقوالهم فهي كثيرة جداً، قال الأوزاعي ـ رحمه الله ـ: (كنا ـ والتابعون متوافرون ـ نقول: إن الله ـ تعالى ذكره ـ فوق عرشه، ونؤمن بما وردت فيه السُّنَّة من صفاته)[4].

وقال الإمام قتيبة بن سعيد: (هذا هو قول الأئمَّة في الإسلام، والسُّنَّة والجماعة: نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه. . .)[5].

وقال أبو عبد الله القرطبي المالكي لما ذكر اختلاف الناس في تفسير الاستواء: (وأظهر هذه الأقوال. . . ما تظاهرت عليه الآي والأخبار، والفضلاء والأخيار: أن الله على عرشه كما أخبر في كتابه، وعلى لسان نبيه، بلا كيف،

---

(١) الإبانة (ص ٤٨)، طبعة جامعة الإمام، و(ص ٧٠)، طبعة دار الكتاب العربي.

(٢) التمهيد للباقلاني (ص ٢٦٠ ـ ٢٦٢)، وانظر الحموية في مجموع الفتاوى (٥/ ٩٩)، العلو للذهبي (ص ١٧٣).

(٣) الحموية في مجموع الفتاوى (٥/ ٩٩)، وانظر كلام أبي المعالي الجويني وابن فورك وغيرهم في ما تقدم من المراجع، وفي مجموع الفتاوى (٦/ ٩٠)، وفي كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية شيء كثير من هذه الآثار.

(٤) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٠٤)، وانظر: الحموية في مجموع الفتاوى (٥/ ٣٩)، درء التعارض (٦/ ٢٥٠) وما بعدها، فتح الباري (١٣/ ٤٠٦).

(٥) درء التعارض (٦/ ٢٦٠)، اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٣١)، العلو للذهبي (ص ١٢٨).

بائن من جميع خلقه هذا جملة مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات)[1].

وحكى أبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان مذهب أهل السُّنَّة، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار... فكان من مذهبهم ـ فذكروا جملاً من عقائد السلف ـ: ثم قالا: وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2] [الشورى: ١١].

وقال أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجستاني: (أئمتنا كسفيان الثوري ومالك وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة ـ وذكر غيرهم ـ متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش، وأن علمه بكل مكان، وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش...)[3].

وقال أبو عثمان الصابوني ـ رحمه الله ـ: (ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله سبحانه فوق سبع سماواته، على عرشه مستوٍ، كما نطق به كتابه في قوله عز وجل في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ ـ وذكر بعض النصوص ـ ثم قال:

---

(١) الأسنى في شرح الأسماء الحسنى للقرطبي (٢/ ١٣٢)، وفي النص عبارة بعد قوله: (وأظهر هذه الأقوال)؛ وهي قول القرطبي: (وإن كنت لا أقول به ولا أختاره) ويحتمل أنها غير مرادة للقرطبي إحساناً للظن به، ونقلها السفاريني في لوامع الأنوار واستغربها وقال: (ولعله خشي من تحريف الحسدة فدفع وهمهم بذلك، قاله الشيخ مرعي) (١/ ٢٠٦)، وانظر كلام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٤٠ ـ ١٤١)، وانظر المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات للمغراوي (١/ ٢٨٩، ٣٢٠)، وانظر: درء التعارض (٦/ ٢٥٨)، اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٦٣، ٢٨٠).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (١/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، وصحح سندها الألباني كما في مختصر العلو (ص٢٠٤ ـ ٢٠٥)، وانظر الآثار في كتاب اللالكائي (٣/ ٣٨٧ ـ ٤٠٢)، وانظر درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٥٧)، الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٩٠).

(٣) درء التعارض (٦/ ٢٥٠)، العلو للذهبي (ص ١٨٠)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٥٦).

وعلماء الأمة وأعيان الأئمّة من السلف ـ رحمهم الله ـ لم يختلفوا في أن الله تعالى على عرشه وعرشه فوق سماواته)[1].

والأقوال عنهم كثيرة والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا به.

ثالثاً ـ دلالة العقل على العلو وذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن الله تعالى خلق هذا الكون بعد أن لم يكن فلا يخلو؛ إما أن يكون خلقه في نفسه أو خارجاً عن نفسه، والأول باطل بالاتفاق، لأنه يلزم أن يكون محلاً لما لا يليق ذكره؛ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وهكذا القول بأنه خلقه خارجاً عنه ثم دخل فيه، فهذا محال أيضاً؛ تعالى أن يحل في خلقه، وهذه والتي قبلها لا نزاع فيهما بين المسلمين، فبقي أنه خارجاً عن نفسه فيكون منفصلاً، فتعينت المباينة وهذا هو الحق.

الوجه الثاني: أن كل أمرين متقابلين إذا كان أحدهما صفة كمال والآخر صفة نقص فإن الله سبحانه يوصف بالكمال منهما دون النقص، ولهذا لما تقابل الحياة والموت وصف بالحياة دون الموت، وهكذا العلم والقدرة والكلام.

فلما تقابلت المباينة للعالم والمداخلة له؛ وصف بالمباينة دون (المداخلة)، وإذا كانت المباينة تستلزم علوه على العالم أو سفوله عنه، و تقابل العلو، والسفل؛ وصف بالعلو دون السفول، وإذا كان مبايناً للعالم؛ كان من لوازم مباينته أن يكون فوق العالم، ولما كان العلو صفة كمال؛ كان ذلك من لوازم ذاته، فلا يكون مع وجود العالم إلا عالياً عليه ضرورة[2].

الوجه الثالث: أنه إذا ثبت أن العالم كُري، وأن الله لابد أن يكون مبايناً لخلقه، والعلو المطلق فوق الكرة، فيلزم أن يكون في العلو[3].

الوجه الرابع: أن كونه تعالى لا داخل العالم، ولا خارجه، يقتضي نفي

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (ص ١٧٥ ـ ١٧٦).
(٢) الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٠٧) المحققة.
(٣) درء التعارض (٧/ ٣).

وجوده بالكلية، لأنه غير معقول، فيكون موجوداً إما داخله، وإما خارجه، والأول باطل فتعين الثاني، فلزمت المباينة[1].

رابعاً ـ دلالة الفطرة:

إن من الثابت قطعاً والمعروف عن الخلف جميعاً أنهم بطباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء ويقصدون جهة العلو بقلوبهم عند التضرع إلى الله تعالى، وهذا أمر مستقر في فطر بني آدم، معلوم لهم بالضرورة، وهذا أيضاً متفق عليه بين العقلاء السليمي الفطرة وكل منهم يخبر عن فطرته من غير مواطأة من بعضهم لبعض، ويمتنع في مثل هؤلاء أن يتفقوا على تعمد الكذب عادة[2].

وهذا ما لا يستطيع نفاة العلو دفعه، ومما يستشهد به في هذا المقام ما جرى بين أبي المعالي الجويني وأبي جعفر الهمذاني لما عارضه وهو يقرر نفي صفة العلو، فقال له الهمذاني: دعنا مما تقول، ما هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، ما قال عارف قط: يا الله، إلا وجد في قلبه ضرورة تطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة من قلوبنا؟ قال: فصرخ أبو المعالي، ووضع يده على رأسه، وقال: حيّرني الهمذاني، أو كما قال: ونزل[3].

وقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (ولهذا تجد المنكر لهذه القضية يُقِرُّ بها عند الضرورة ولا يلتفت إلى ما اعتقده من المعارض لها، فالنفاة لعلو الله إذا حَزَب أَحَدَهم شدّةٌ وَجّه قَلْبَه إلى العلو يدعو الله. ولقد كان عندي من هؤلاء

---

(١) انظر في هذه الوجوه وغيرها: التدمرية (ص٦٣ ـ ٦٥)، مجموع الفتاوى (٤/ ٦٠ ـ ٦١) (٥/ ١٥٢، ٢٧٥ ـ ٢٧٦)، درء التعارض (٧/ ٣ ـ ١١) وما بعدها و(٧/ ١٣٢)، الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٠٧ ـ ١٣٤٠).

(٢) انظر إثبات صفة العلو لابن قدامة (ص ٤١ ـ ٤٢)، و(ص ١٣٠ ـ ١٣١).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٤، ٦١)، وانظر: العلو للذهبي (ص ١٨٨)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٧٤ ـ ٤٧٨)، وانظر (١٨/ ٤٧١)، ومختصر العلو (ص ٢٧٧)، وصحح إسناد هذه القصة الألباني.

النافين لهذا مَن هو مِن مشايخهم وهو يطلب مني حاجة، وأنا أخاطبه في هذا المذهب كأني غير منكر له، وأخّرت قضاء حاجته حتى ضاق صدره، فرفع طرفه ورأسه إلى السماء وقال: يا الله، فقلت له: أنت محقق، لمن ترفع طرفك ورأسك ؟ ! وهل فوق عندك أحد ؟ فقال: أستغفر الله، ورجع عن ذلك لما تبين له أن اعتقاده يخالف فطرته، ثم بينت له فساد هذا القول، فتاب من ذلك، ورجع إلى قول المسلمين المستقر في فطرهم)[1].

وقال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ: (ومن الحجة أيضاً في أنه عز وجل على العرش فوق السماوات، أن الموحدين أجمعين من العرب، والعجم؛ إذا كربهم أمر، أو نزلت بهم شدة؛ رفعوا وجوههم إلى السماء، يستغيثون ربهم تبارك وتعالى، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة، والعامة، من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته، لأنه اضطرار، ولم يؤنبهم عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم. . .)[2].

سياق الأقوال الباطلة في نفي العلو:

المخالفون لأهل السُّنَّة والجماعة في هذه المسألة ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: الّذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان، كما يقول ذلك كثير من الجهمية: عبّادهم، وصوفيتهم، وعوامهم[3].

الفرقة الثانية: الجهمية النفاة الّذين يقولون: لا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق ولا تحت، فينكرون علوه مطلقاً، ويقولون: ليس فوق العالم شيء أصلاً، ولا فوق العرش شيء، وهذا قول المعتزلة، وطوائف من متأخري

---

(١) درء التعارض (٦/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤).

(٢) التمهيد (٧/ ٣٤)، وانظر للمزيد حول هذا الموضوع: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص٢٧١ ـ ٢٧٢)، العلو للذهبي (ص ١٤٥)، التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٥٤)، إثبات صفة العلو لابن قدامة (ص ١٣١)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص ٣٩٠ ـ ٣٩١)، الإبانة لابن بطة ـ الكتاب الثالث الرد على الجهمية ـ (٢/ ٩٨ ـ ١٢٠)، الشريعة للآجري (٣/ ١٠٧٢ ـ ١١٠٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ١٢٣، ٢٧٢).

الأشعرية، والفلاسفة النفاة، والقرامطة الباطنية، وغير هؤلاء[1].

والقول الأول هو الغالب على عامة الجهمية وعبّادهم. . . ، والقول الثاني هو الغالب على نظارهم ومتكلميهم وأهل البحث منهم والقياس فيهم، ومن الجهمية من يجمع بين القولين؛ ففي حال النظر والبحث يقول بالسلب والنفي للوصفين المتقابلين، وفي حال تعبده وتألهه يقول بأنه في كل مكان ! !.

وسبب ذلك أن الدعاء والعبادة، والقصد والإرادة والتوجه يطلب موجوداً، بخلاف النظر والبحث والكلام؛ فإن العلم والكلام والبحث والنظر والقياس والنظر يتعلق بالموجود والمعدوم، فإذا لم يكن القلب في عبادة وتوجه ودعاء؛ سَهُل عليه النفي والسلب، وأعرض عن الإثبات، بخلاف ما إذا كان في حال الدعاء والعبادة فإنه يطلب موجوداً يقصده ويسأله ويعبده، والسلب لا يقتضي إلا النفي والعدم، فلا ينفي في السلب ما يكون مقصوداً أو معبوداً[2].

الفرقة الثالثة: قول من يقول: هو فوق العرش، وهو في كل مكان ! ! ويقول: أنا أقر بهذه النصوص وهذه، ولا أصرف واحداً منها عن ظاهره، وهذا قول طوائف ذكرهم الأشعري في المقالات الإسلامية، وهو موجود في كلام طائفة من السالمية والصوفية[3] . . . وهؤلاء غالطون وإن زعموا الجمع بين النصوص[4].

اللوازم الباطلة على قول نفاة علو الله تعالى:

إنّ من نفى علو الله تعالى على خلقه وأنكر أنه بائن من خلقه، وأنه ـ سبحانه ـ فوقهم وأنه مستوٍ على عرشه، فلازم قوله أنه لم يثبت حقيقة وجوده ! فضلاً عن إثباته لكماله اللائق به جل وعلا، ولذلك فمنكرو العلو حقيقة قولهم

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ١٢٢).

(٢) درء التعارض (١٠/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩)، مجموع الفتاوى (٥/ ١٩٦) (٥/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣)، نقض التأسيس (٢/ ٥ ـ ٦).

(٣) مقالات الإسلاميين (١/ ١٥٧، ٣٥١).

(٤) مجموع الفتاوى (٥/ ١٢٤ ـ ١٢٥).

يعود إلى قول معطلة الصفات الّذين ينكرون جميع الصفات.

وقد فهم السلف مرادهم وعرفوا حقيقة قولهم كما قال حماد بن زيد: (ما يجادلون إلا أنه ليس في السماء إله)[1].

وكما قال علي بن عاصم: (احذر من المريسي وأصحابه؛ فإن كلامهم يستجلب الزندقة، وأنا كلمت أستاذهم جهماً فلم يثبت لي أن في السماء إلهاً)[2].

وهكذا قال الإمام أحمد ـ كما في الرد على الجهمية ـ: (قد عرف المسلمون أنكم لا تؤمنون بشيء، إنَّما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرونه. . .)[3].

وقال أيضاً: (تبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء، ولكن يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون من العلانية)[4].

وقال الدارمي ـ عن الجهمية ـ: (ونكفرهم أيضاً لأنهم لا يدرون أين الله ولا يصفونه بـ(أين)، والله قد وصف نفسه بـ(أين) فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، ووصفه الرسول ﷺ بـ(أين) فقال للأمة السوداء: (أين الله؟).

وهذا من واضح كفرهم، والقرآن كله ينطق بالرد عليهم، وهم يعلمون ذلك أو بعضهم، لكن يكابرون ويغالطون الضعفاء. . .)[5].

والنفاة المخالفون للكتاب والسُّنَّة والعقل والفطرة وما كان عليه السلف، لا يجعلونه متَّصفاً بالعلو دون السفول؛ بل إما أن يصفوه بالعلو والسفول، أو

---

(١) انظر أثر رقم (١٠).

(٢) انظر أثر رقم (٢٢).

(٣) الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ١٠٦).

(٤) الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ١٠٥)، وانظر (ص ١١٤، ١٧٦)، وهذا قد نص عليه كثير من العلماء، انظر التدمرية(ص ٦٠)، ونقض التأسيس (١/ ٨٩، ٩٢ ـ ٩٣، ١٤٦)(٢/ ٤١، ٤٥، ١٠٤)، والصواعق المرسلة (٤/ ١٢٣٣ ـ ١٢٣٥)، (٤/ ١٢٨٧)، والتحف في مذاهب السلف للشوكاني (ص ٩).

(٥) الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي (ص ١٧٥ ـ ١٧٦).

بما يستلزم ذلك، وإما أن ينفوا عنه العلو والسفول![1].

وأيضاً فالّذين نفوا صفة العلو عن الله سبحانه وتعالى فراراً من التشبيه والتجسيم ـ كما زعموا ـ وقعوا في شرٍّ مما فروا منه! إذ يستلزم قولهم نفيَ وجوده، وتشبيهه بالناقصات والمعدومات والممتنعات[2].

ولذلك يترتب على قولهم: أنه ليس فوق السماوات رب، ولا على العرش إلا العدم المحض، كما قال ابن القيم: (ولذلك سماهم أئمَّة السُّنَّة «فرعونية»، وقالوا: وهم شر من الجهمية، فإن الجهمية يقولون: إن الله في كل مكان بذاته، وهؤلاء عطلوه بالكلية، وأوقعوا عليه الوصف المطابق للعدم المحض، فأي طائفة من طوائف بني آدم أثبتت الصانع على أي وجه؛ كان قولهم خيراً من قولهم)[3].

كما أنه يترتب على قولهم سلوك سبيل المغضوب عليهم والضالين، ومخالفة سبيل الّذين أنعم الله عليهم من الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين[4].

فلهذا وغيره يقول البخاري ـ رحمه الله ـ: (ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى...)[5]، ويقول: (وإني لأستجهل من لا يكفرهم، إلا من لا يعرف كفرهم)[6].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (كما أنهم لما أصلوا تعطيل الرب من صفة العلو، وتعطيل العرش من استواء ربه عليه، لزمهم التكذيب بما لا يحصى من الآيات والأحاديث، وإن أقروا بألفاظها.

---

(١) انظر مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٤١٨).
(٢) المرجع السابق (٢/ ٤١٩ ـ ٤٢٠).
(٣) إعلام الموقعين (٢/ ٢٨٣).
(٤) تقدم ذكر دليل الإجماع، وانظر مختصر الصواعق (٢/ ٤١٧ ـ ٤١٨)، والنونية مع شرحها لابن عيسى (١/ ٤٣٢ ـ ٤٣٩).
(٥) انظر أثر رقم (٥١).
(٦) انظر أثر رقم (٣٤).

ولزمهم الطعن في خيار الأمة وساداتها وأئمّة الإسلام وأهل السُّنَّة والحديث، ولزمهم إنكار نزوله إلى سماء الدنيا كل ليلة، وإنكار مجيئه وإتيانه يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده، وإن أقروا به مجازاً لا حقيقة.

ولزمهم من ذلك التكذيب بمعراج رسول الله ﷺ إلى ربه، ودنوه منه، حتى كان قاب قوسين أو أدنى، وتردده بين موسى وبين ربه مراراً كل ذلك لا حقيقة له عندهم، كما صرح به أفضل متأخريهم، وملك مناظريهم في كلامه على المعراج، وجعله خيالاً لا حقيقة له ! !)[1].

ومن أهم أسباب ضلالهم في هذا الباب ظنهم أن النصوص الدالة على أن الله تعالى في السماء تدل بظاهرها على أنه تعالى تحيط به السماء المخلوقة، وهو في جوفها !! فشبهوه بمخلوق داخل مخلوق ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ ففروا من هذا التشبيه الذي وقعوا فيه لسوء الفهم، فوقعوا في التعطيل، فأمرهم يتردد بين التشبيه والتعطيل.

ويتوصلون إلى ذلك النفي بإدخال المصطلحات الحادثة المحتملة، ثم ينفونها ويدخلون في نفيهم ما اشتمل عليه الكتاب والسُّنَّة؛ كقولهم بنفي الجهة، وأنه لو أثبت الجهة للزم قدم المكان والجهة والحيز، ولزم كونه كذا وكذا[2].

ولو قالوا صراحة بأن الله ليس فوق العرش، وأنه لم يستو على العرش،

---

(١) الصواعق المرسلة (٤/١٤٢٧ـ١٤٢٨)، والمشار إليه لعله الرازي، وانظر كلامه على المعراج في أساس التقديس (ص ١٢٦)، ومتأخرو النفاة يصدرون عن كلامه في هذه المسألة وغيرها.

(٢) وانظر ما سيأتي من الألفاظ والمصطلحات الحادثة، وقد يطلق بعض متأخريهم عبارات خطيرة جداً في حق من أثبت ما جاء في الكتاب والسُّنَّة من علو الله تعالى؛ كقول الكوثري ـ عليه من الله ما يستحق ـ: (إن المشبهة (يريد من أثبت الاستواء) لاحظّ لهم من الإسلام غير أنهم جعلوا صنمهم الأرضي صنماً سماوياً ! !)، وكقول بعضهم: إن الله لا على شيء (أي ليس على العرش) ومن وصفه على شيء فقد وصفه بأنه محتاج محمول فيكفر، انظر التعليق على كتاب تبيين كذب المفتري (ص ٢٨)، وانظر تبديد الظلام (ص ٣٥) وغيرها.

ونحو ذلك؛ لم يقبل منهم المسلمون هذا، فيحتالون على التعطيل بمثل هذه الشبه الواهية كما قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ عن أهل البدع: (يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم)[1].

ويقال لهؤلاء: (إن النصوص الثابتة في الكتاب والسُّنَّة لا يعارضها معقولٌ بيِّنٌ قَطّ، ولا يعارضها إلا ما فيه اشتباه واضطراب، وما علم أنه حق؛ لا يعارضه ما فيه اضطراب واشتباه لم يعلم أنه حق، بل نقول قولاً عاماً كلياً: إن النصوص الثابتة عن الرسول ﷺ لم يعارضها قَطّ صريحٌ معقولٌ فضلاً عن أن يكون مُقَدّماً عليها، وإنَّما الذي يعارضها شبهٌ وخيالات مبناها على معانٍ متشابهةٍ وألفاظٍ مجملةٍ، فمتى وقع الاستفسار والبيان ظهر أن ما عارضها شبه سوفسطائية لا براهين عقلية)[2].

وشبه هؤلاء المعطلة لا حصر لها، والإيرادات التي يوردونها لدفع ما دلت عليه النصوص الشرعية؛ هي من جنس وساوس الشيطان التي كان السلف يتعوذون بالله منها، ويعتقدون في الله ما يليق بجلاله وكماله، وأنه سبحانه لا تدركه الأبصار ولا تحيط بكنه ذاته وكيفية صفاته العقول. وكانوا يتعاظمون أن يتكلموا بمثل هذا الكلام الباطل، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: «جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ إلى النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: أوقد وجدتموه؟ قالوا: نعم، قال: ذاك صريح الإيمان»[3].

وأما هؤلاء المخالفون لمنهج السلف فيتكلمون به ولا يتعاظمونه، ويسترسلون مع الشيطان، وقد أمر رسول الله ﷺ بدفع ذلك بالاستعاذة والانتهاء والكف عن هذا الباطل؛ ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله

---

(١) الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ٨٥)، وانظر نقض التأسيس (١/ ١٠٠ ـ ١٠١) و(٢/ ١١).

(٢) درء التعارض (١/ ١٥٥ ـ ١٥٦) وانظر أيضاً (١/ ١٦٩، ٢٢١) و(٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦) و(٥/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧).

(٣) أخرجه مسلم في الإيمان (١/ ١١٩ رقم ١٣٢).

ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»[1].

وعنه أيضاً قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله ورسله»[2] متفق عليه.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، فالواجب على المؤمن ألا يعارض كلام الله ـ عز وجل ـ وكلام رسوله ﷺ بمثل هذه الشبه والإيرادات والوساوس، ولو صدرت من شياطين الإنس، وعليه أن يتعوذ بالله منها، ويعلم أن الله ليس كمثله شيء، ولا يسترسل في الشبهات والوساوس، وأن يقول كما قال الله تعالى عن الراسخين: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٧ ـ ٨].

وهذا جواب إجمالي وإلا فالجواب التفصيلي فيكون عن كل شبهة بحسبها، وقد تولى أهل العلم والتحقيق الرد على أهل النفي والتعطيل في كتب ورسائل كثيرة، ومن هؤلاء فارس المنقول والمعقول الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في كتابه الكبير نقض التأسيس، وكتابه الآخر درء تعارض العقل والنقل، وغيرها من كتبه النفيسة تولى الإجابة عن شبه هؤلاء ورد باطلهم، وكشف عوارهم وهتك أستارهم ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ.

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق (٦/ ٣٣٦ رقم ٣٢٧٦)، ومسلم في الإيمان (١/ ١١٩ ـ ١٢٠ رقم ١٣٤).

(٢) انظر ما تقدم، ولفظ: (آمنت بالله ورسوله) إحدى روايات مسلم (١/ ١٢٠).

المبحث الثاني

النزول الإلٰهي

صحّت الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثُلُث الليل الآخر، فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول: من يدعوني فأستجيب له ؟، من يسألني فأعطيه ؟، من يستغفرني فأغفر له ؟»[1].

قال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ عن حديث النزول: (هو حديث منقول من طرق متواترة ووجوه كثيرة من أخبار العدول عن النبي ﷺ)[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في هذا الحديث: (قد استفاضت به السنة عن النبي ﷺ واتفق سلف الأمة وأئمتها، وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه)[3].

وقال الحافظ الذهبي: (وقد ألفت أحاديث النزول في جزء وذلك متواتر أقطع به)[4].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التهجد (٣/ ٢٩ رقم ١١٤٥) وفي مواضع أخرى، ومسلم في صلاة المسافرين (١/ ٥٢١ رقم ٧٥٨).

(٢) التمهيد (٧/ ١٢٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ٣٢٢).

(٤) العلو للذهبي (ص ٧٣).

والسلف آمنوا بما ورد وأثبتوا هذه الصفة كما وردت، وردوا على من تأولها أو حرفها بأنواع التحريفات.

قال ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ: (باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جلّ وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة، نشْهدُ شهادةَ مُقرّ بلسانه، مصدِّق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب، من غير أن نصف الكيفية؛ لأن نبينا المصطفى ﷺ لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله جل وعلا لم يترك، ولا نبيه ﷺ بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه من أمر دينهم، فنحن قائلون مصدِّقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته، أو بصفة الكيفية؛ إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول)[1].

وقال أبو عُمر ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ: (الذي أقول: إنه من نظر إلى إسلام أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، وسعد، وعبد الرحمن، وسائر المهاجرين، والأنصار، وجميع الوفود الذين دخلوا في دين الله أفواجاً؛ علم أن الله عز وجل لم يعرفه أحدٌ منهم إلا بتصديق النبيين بأعلام النبوة ودلائل الرسالة، لا من قبل حركة، ولا من باب الكل والبعض، ولا من باب كان ويكون، ولو كان النظر في الحركة والسكون عليهم واجباً، وفي الجسم ونفيه والتشبيه ونفيه لازماً؛ ما أضاعوه، ولو أضاعوا الواجب ما نطق القرآن بتزكيتهم وتقديمهم، ولا أطنب في مدحهم وتعظيمهم، ولو كان ذلك من عملهم مشهوراً أو من أخلاقهم معروفاً؛ لاستفاض عنهم ولشُهِروا به كما شُهِروا بالقرآن والروايات وقول رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا» عندهم مثل قول الله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ومثل قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] كلهم يقول: ينزل ويتجلى ويجيء بلا كيف، لا يقولون: كيف يجيء؟، وكيف يتجلى؟، وكيف ينزل؟ لأنه ليس كشيء من خلقه، وتعالى عن الأشياء ولا شريك له وفي قول الله عز وجل ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ

---

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠).

رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، دلالة واضحة أنه لم يكن قبل ذلك متجلياً للجبل وفي ذلك ما يفسر معنى حديث التنزيل. . .)[١].

فالسلف الصالح وأصحاب الحديث كما قال أبو عثمان الصابوني ـ رحمه الله ـ أقروا بهذا (وقبلوا الخبر وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله ﷺ، ولم يعتقدوا تشبيهاً له بنزول خلقه، وعلموا وتحققوا واعتقدوا أن صفات الله سبحانه وتعالى لا تشبه صفات الخلق كما أن ذاته لا تشبه الخلق، تعالى الله عما يقول المشبهة والمعطلة علواً كبيراً)[٢].

قال إسحاق بن راهويه ـ رحمه الله ـ: (جمعني وهذا المبتدع ـ يعني إبراهيم بن أبي صالح ـ مجلس الأمير عبد الله بن طاهر، فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردتها، فقال إبراهيم: كفرت بربٍّ ينزل من سماء إلى سماء!! فقلت: آمنت بربٍّ يفعل ما يشاء، فرضي عبد الله كلامي، وأنكر على إبراهيم)[٣].

وقال حرب: (هذا مذهب أئمة أهل العلم وأصحاب الحديث والأثر، وأهل السنة المعروفين بها، وهو مذهب أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه والحميدي وغيرهم، كان قولهم: إن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١][٤].

وقال أبو جعفر الترمذي[٥] لما سئل عن كيفية النزول قال: (النزول معقول،

---

(١) التمهيد لابن عبد البر (٧/ ١٥٢ ـ ١٥٣) بتصرف، وانظر (٧/ ١٤٣).

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (ص ٢٣٢)، وانظر مختصر الصواعق لابن القيم (٢/ ٤٢٠ ـ ٤٥٣).

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٧٥ رقم ٩٥١) ورواه الذهبي في كتاب العلو (ص ١٣١)، وقال: (كأن إسحاق الإمام يخاطبك بها) يعني أنها في غاية الصحة عنه.

(٤) نقله عنه ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٥/ ٣٩٣)، وانظر (٥/ ٣٨٠).

(٥) هو محمد بن أحمد بن نصر، أبو جعفر الترمذي الشافعي الزاهد الإمام العلامة، شيخ الشافعية بالعراق في وقته، ولد سنة (٢٠١هـ)، وتوفي سنة (٢٩٥ هـ)، انظر: تاريخ بغداد (١/ ٣٦٥)، الصارم المنكي لابن عبد الهادي (ص ٣٠٤)، شذرات الذهب (٢/ ٢٢٠).

والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)[1].

وهكذا قال البخاري ـ رحمه الله ـ: وقال الفضيل بن عياض: (إذا قال لك جهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء)[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية تعليقاً على قول الفضيل بن عياض ـ فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء ـ: (أراد الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ مخالفة الجهمي الذي يقول: إنه لا تقوم به الأفعال الاختيارية، فلا يتصور منه إتيان ولا مجيء ولا نزول ولا استواء، ولا غير ذلك من الأفعال الاختيارية القائمة به، فقال الفضيل: إذا قال لك الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء، فأمره أن يؤمن بالرب الذي يفعل ما يشاء من الأفعال القائمة بذاته التي يشاؤها لم يرد من المفعولات المنفصلة عنه ومثل ذلك ما يُروى عن الأوزاعي وغيره من السلف أنهم قالوا في حديث النزول: يفعل الله ما يشاء. . .)[3].

وهذا التنبيه من الشيخ ـ رحمه الله ـ ليردّ زَعْم مَنْ زَعَم أن مراد الفضيل والأوزاعي بقولهم: يفعل الله ما يشاء: أن الله يحدث شيئاً منفصلاً عنه، من دون أن يقوم به هو فعل أصلاً، وسبب ذلك أنهم ينفون عن الله قيام الأفعال الاختيارية به تعالى، فأرادوا حمل كلام السلف على اعتقادهم، والحق أن السلف كالفضيل والأوزاعي مرادهم نقيض قول هؤلاء النافين للصفات الاختيارية كما هو معروف عنهم في سائر الصفات[4].

وأهل البدع تأولوا ما جاء في ذلك كله، وقالوا: إن الله لا ينزل حقيقة، وإنما يخلق الله أعراضاً في بعض المخلوقات يسميها نزولاً، ويقول بعضهم: إن المراد بالنزول إقباله على أهل الأرض بالرحمة، وبعضهم يقول: المراد

---

(١) الصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي (ص ٣٠٤).
(٢) سيأتي برقم (٦١).
(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨).
(٤) انظر شرح حديث النزول ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٣٨٦ ـ ٣٩٦) (٥/ ٤٠٩ ـ ٤١٠).

بالنزول: نزول أمره، أو رحمته، أو ملك من ملائكته، أو غير ذلك[1] من التأويلات التي هي في الحقيقة تحريفات للنصوص وصرف لها عن حقائقها، ونفيهم لهذه الصفة بناءً على قاعدتهم الباطلة؛ وهي نفي قيام الأفعال الاختيارية بالله تعالى، فتجرؤوا بذلك على ما امتدح الله به، ووصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ، فهذا يبين خطر الاعتماد على القواعد الكلامية المبتدعة، وأنها تفضي إلى شر كثير.

قال شيخ الإسلام: (والصواب أن جميع هذه التأويلات مبتدعة لم يقل أحد من الصحابة شيئاً منها، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان، وهي خلاف المعروف المتواتر عن أئمة السنة والحديث، أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة، ولكن بعض الخائضين بالتأويلات الفاسدة يتشبث بألفاظ تنقل عن بعض الأئمة وتكون إما غلطاً أو محرفة، كقول الأوزاعي في النزول: «يفعل الله ما يشاء» فسَّره بعضهم بأن النزول مفعول مخلوق... وليس الأمر كذلك)[2].

وقولهم: إن الله يخلق أعراضاً يسميها نزولاً، فهذا لا شك في بطلانه لأنه لا دليل عليه، بل هو مخالف للدليل صراحة، ثم إن المخلوق لا يجوز أن يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني... إلخ.

وأما قولهم: إن المراد بالنزول إقباله على أهل الأرض بالرحمة والاستعطاف، فهذا ليس خاصاً بثلث الليل الآخر، ثم إنه في الحديث ما يبطل ذلك وهو قوله: «إلى سماء الدنيا» فالرحمة، والاستعطاف، وما يحصل في قلوب العارفين من الرقة، والتضرع، وحلاوة العبادة ونحو ذلك؛ حاصل في الأرض ليس منتهاه السماء الدنيا.

قولهم: إن الذي ينزل أمره أو ملك هذا باطل لأنه في نفس الحديث:

---

(١) انظر مشكل الحديث وبيانه لابن فورك (ص٧٤ ـ ٧٥)، والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص ٣٦)، وأصول الدين للبزدوي (ص ٢٧ ـ ٢٨)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٣٠ ـ ٣١) (١٣/ ٤٨٦).

(٢) شرح حديث النزول ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٤٠٩)، وانظر مختصر الصواعق (٢/ ٤٥٣).

«فيقول: من يدعوني.. إلخ»، ومعلوم أنه لا يجيب الدعاء، ويغفر الذنوب، ويعطي كل سائل سؤله إلا الله، وأمره، ورحمته لا تفعل شيئاً من ذلك.

وأما قولهم: إن النازل ملك؛ فهذا غير صحيح لما سبق، وأيضاً فالملائكة لا تزال تنزل بالليل والنهار إلى الأرض، كما ثبت في عدد من الأحاديث، وهكذا أمره سبحانه، ورحمته ينزلان في كل وقت لا في ثلث الليل فقط، ثم يقال لهم أيضاً: إنكم تنكرون علو الله على خلقه، أفينزل أمره، ورحمته من العدم على قولكم[1]، ولهذا ذكر أبو العباس ابن تيمية أنه لما قال بعض النفاة: (ينزل أمره ورحمته)، فقال له المثبت: فمِمّنْ ينزل؟! ما عندك فوق شيء! فلا ينزل منه، لا أمر، ولا رحمة، ولا غير ذلك، فبُهِت النافي، وكان كبيراً فيهم[2]!، وأما اعتراض النفاة على إثبات هذه الصفة باختلاف الليل، والنهار، والبلدان، والفصول في التقدم والتأخر والطول والقصر، فهذا لا يرد به الحديث، وسبب هذا الإيراد القياس الخاطىء والتوهم والتخيل الباطل، وهو تشبيه الله بخلقه، وأنهم تخيلوا من نزول الله تعالى أنه مثل نزول أحدهم، وهذا عين التمثيل، وهو باطل، فالقول في الذات كالقول في الصفات، فصفاته تعالى لا تشبه صفات المخلوقين، قال شيخ الإسلام: (ثم إنهم بعد ذلك جعلوه كالواحد العاجز منهم، الذي لا يمكنه أن يجمع من الأفعال ما يعجز غيره عن جمعه، وقد جاءت الأحاديث بأنه يحاسب خلقه يوم القيامة كل منهم يراه مخيلاً به ويناجيه، لا يرى أنه متخلياً لغيره ولا مخاطب غيره... وذلك كما قيل لابن عباس: كيف يحاسب الله تعالى الخلق في ساعة واحدة؟ فقال: «كما يرزقهم في ساعة واحدة» ومن مثّل مفعولاته التي خلقها بمفعولات غيره فقد وقع في تمثيل المجوس القدرية، فكيف بمن مثّل أفعاله بنفسه، أو صفاته بفعل غيره وصفته...)[3].

ومن النفاة لهذه الصفة من يصير إلى تفويض المعنى ويقول: لا يفهم من هذا

---

(١) شرح حديث النزول ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٣٥٢، ٣٦٩ ـ ٣٧٤، ٤١٥ ـ ٤١٨).

(٢) شرح حديث النزول ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٤١٦).

(٣) نقض التأسيس (٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩)، وانظر شرح حديث النزول ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٤١٨، ٤٦٧ ـ ٤٧٦) ومختصر الصواعق (٢/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩).

الحديث شيء، ولا معنى له، ويزعمون أن هذا مذهب السلف ويقولون: إن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] يدل على أن معنى المتشابه لا يعلمه إلا الله، والحديث منه متشابه كما في القرآن، وهذا من متشابه الحديث ! ! فيلزمهم أن يكون الرسول الذي تكلم بحديث النزول لم يدر هو ما يقول، ولا ما عنى بكلامه ! ! وهو المتكلم به ابتداءً، فهل يجوز لعاقل أن يظن هذا بأحدٍ من عقلاء بني آدم فضلاً عن الأنبياء، فضلاً عن أفضل الأولين والآخرين، وأعلم الخلق، وأفصح الخلق، وأنصح الخلق للخلق ﷺ، وهم مع ذلك يدعون أنهم أهل السنة، وأن هذا القول الذي يصفون به الرسول ﷺ وأمته هو قول أهل السنة، ولا ريب أنهم لم يتصوروا حقيقة ما قالوه ولوازمه، ولو تصوروا ذلك لعلموا أنه يلزمهم ما هو من أقبح أقوال الكفار في الأنبياء، وهم لا يرتضون مقالة من ينتقص النبي ﷺ ولو تنقصه أحد لاستحلوا قتله، وهم مصيبون في استحلال قتل من يقدح في الأنبياء عليهم السلام، وقولهم يتضمن أعظم القدح، لكن لم يعرفوا ذلك، ولازم القول ليس بقول، فإنهم لو عرفوا أن هذا يلزمهم ما التزموه[1].

فلا شك أن قول النفاة لا دليل عليه لا سمعي ولا عقلي، بل الأدلة كلها على خلافه، والسبب الذي جعلهم يقولون بنفي هذه الصفة هو أن أوهامهم الباطلة وعقولهم الفاسدة فهمت من نزول الرب تعالى ومجيئه وإتيانه... ما يُفْهم من مجيء المخلوق وإتيانه وهبوطه ودنوه، وهو أن يفرغ مكاناً ويشغل مكاناً، فنفت حقيقة ذلك، فوقعت في محذورين: محذور التشبيه ومحذور التعطيل، ولو علمت هذه العقول الضعيفة أن نزوله سبحانه وإتيانه لا يشبه نزول المخلوق وإتيانه ومجيئه، كما أن سمعه وبصره وعلمه وحياته كذلك... وإذا كان نزولاً ليس كمثله نزول، فكيف تنفي حقيقته ! ![2].

* * *

---

(١) شرح حديث النزول ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧).

(٢) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٢/ ٤٢٩) بتصرف يسير.

المبحث الثالث

صفة الكلام

وقد وقع بين طوائف الأمة خلاف ونزاع كبير في إثبات صفة الكلام لله تبارك وتعالى، وفارق أهل البدع فيها منهج السلف الصالح بأنواع متفاوتة من البدع والمقالات الباطلة، وسيكون الكلام على هذا الموضوع من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: حقيقة الكلام والمتكلم في لغة العرب.

المطلب الثاني: قول أتباع الرسل؛ السلف الصالح، أهل السُّنَّة والجماعة.

المطلب الثالث: الأدلة على مذهب أهل السُّنَّة في كلام الله تعالى.

المطلب الرابع: تقرير البخاري لمذهب السلف في كتابه خلق أفعال العباد وفي الجامع الصحيح.

المطلب الخامس: ذكر مذاهب أهل البدع والضلال في كلام الله عز وجل.

المطلب السادس: ذكر أهم شبه المعتزلة، والرد عليها.

المطلب السابع: ذكر أهم شبه الأشاعرة، والرد عليها.

* * *

المطلب الأول: حقيقة الكلام والمتكلم في لغة العرب

هذه المسألة مع وضوحها وجلائها؛ إلا أنه قد وقع فيها نزاع، وإلا فمن المعلوم عند جميع العقلاء في سائر اللغات أن الكلام، والقول، والحديث، والخبر ونحو ذلك عند الإطلاق يتناول اللّفْظ والمعنى جميعاً، لا ينازع في هذا أحد إذا رجع إلى عقله ورشده، وأن الكلام إنَّما يطلق على اللّفْظ فقط أو على المعنى فقط عند القرائن الدالة على التقيد.

فمن الأمثلة على هذا ـ وهي كثيرة لا حصر لها ـ قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقوله تعالى: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١٠ ـ ١١] فلم يسمّ الإشارة وما قام بالنفس كلاماً وهكذا قوله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلم به، أو تعمل به»[(١)] وغير ذلك من النصوص، فيراد بالقول والكلام ونحوه اللّفْظ والمعنى جميعاً، إلا عند وجود القرائن فينصرف إلى ما دلت عليه القرينة، كما في قول الراجز:

امتلأ الحوض وقال قطني ... قطني رويداً قد ملأت بطني[(٢)]

وقول الآخر:

وقالت له العينان سمعاً وطاعة[(٣)]

فهنا القرينة دلّت على أن القول ليس المراد به اللّفْظ، لأن الجماد لا يتكلم، وهذا كثير في اللغة[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في العتق (٥/ ١٦٠) رقم (٢٥٢٨)، ومسلم في الإيمان (١/ ١١٦) رقم (١٢٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أورده في لسان العرب (٧/ ٣٨٢)، ولم ينسبه لأحد.

(٣) المصدر السابق (١١/ ٥٧٢)، ولم ينسبه لأحد.

(٤) انظر لسان العرب (١١/ ٥٧٢).

قال ابن فارس مبيناً حقيقة الكلام: (الكاف واللام والميم أصلان أحدهما؛ يدل على نطق مفهم، والآخر؛ على جراح فالأول الكلام. . .)[1] فقوله: (يدل على نطق مفهم) فالنطق هو اللّفْظ، و الإفهام دل على اشتماله على المعنى، فالكلام مشتمل عليهما وهكذا القول في حقيقة المتكلم.

فالمعروف في اللغة والشرع ـ كما هو الموافق للعقل ـ أن المتكلم من قامت به صفة الكلام وفعله بمشيئته وقدرته، فلا يقال عن ساكت: إنه متكلم، ولو قامت بقلبه المعاني والأفكار، كما لا يقال عمّن لم يتكلم وتكلم غيره بأمره: إنّ المتكلم هو الأول، لا الثاني، واتفق الفقهاء على أنه من حلف لا يتكلم؛ لم يحنث بدون النطق وإن حدثته نفسه، وأهل العرف وسائر العقلاء يسمون الناطق متكلماً، ومن عداه ساكتاً أو أخرس[2]، ومع وضوح هذه الحقائق إلا أن أهل البدع خالفوا فيها اللغة والعقل مع مخالفتهم للشرع.

فالذي استقر عليه قول المعتزلة أن المتكلم هو من فعل الكلام، ولو في غيره لا من قام به الكلام، وسبب ذلك أن الجهمية أول ما أظهروا بدعتهم كانوا يصرِّحون بأن الله لا يتكلم، كما ثبت عن الجعد بن درهم وغيره ـ وهذا هو حقيقة القول بأن القرآن مخلوق ـ فلما رأوا ما في ذلك من مخالفة القرآن والمسلمين؛ قالوا: إنه يتكلم مجازاً؛ يخلق شيئاً يعبر عنه، لا أنه في نفسه يتكلم، فلما شنّع عليهم المسلمون قالوا: يتكلم حقيقة، ولكن المتكلم هو من أحدث الكلام وفعله ولو في غيره، فيكون متكلماً بذلك الكلام حقيقة، وهذا الذي استقر عليه المعتزلة.

فهذا من تلبيسهم وتمويههم على المسلمين، فخرجوا عن العقل والشرع واللغة[3]، وفي المقابل لهؤلاء أحدث ابن كلاب بدعة القول النفسي ـ الذي

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/ ١٣١)، وانظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٥٦ ـ ٤٦١).

(٢) شرح الكوكب المنير (٢/ ٣٠ ـ ٣١) وانظر (٢/ ٢٤ ـ ٢٦).

(٣) شرح الأصفهانية (٥/ ٥٤)، وانظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٩ ـ ٣٠) (١٢/ ٣١٢ ـ ٣١٣)، والتسعينية (١/ ٢٧٢، ٢٧٥ ـ ٢٨٤) وذكر ابن تيمية أن مذهب المعتزلة ومذهب الجهمية في المعنى سواء، لكن هؤلاء يقولون: هو متكلم حقيقة، وأولئك ينفون أن يكون متكلماً حقيقة،=

خالف فيه أهل السُّنَّة وأهل البدعة ـ فزعم أن الكلام والقول هو المعاني فقط دون الألفاظ فقابل بدعة المعتزلة ببدعة أخرى وهي أن المتكلم هو من قام به المعنى النفسي، ولو لم يتكلم حقيقة بلفظ الذي هو حروف وصوت[1].

ولا يخفى بُعد هذا القول عن اللغة والعقل ـ فضلاً عن الشرع ـ لمن تأمله، وسيأتي بيان بطلانه في الحديث عن بدعة الكلام النفسي.

وقد التزمت المعتزلة وكذا الكلابية والأشاعرة في مسمى مثل ما تقدم، فعند المعتزلة أن الكلام اسم لمجرد الحروف ومسماه وهو اللّفْظ؛ ولذلك قالوا: إنه مخلوق منفصل عن الله، لأن الكلام هو الألفاظ والحروف، ولا يجوز عندهم أن تقوم بالله، فجعلوها مخلوقة منفصلة، وعلى العكس من ذلك قالت الكلابية والأشاعرة ومن تبعهم: إن الكلام في اللغة اسم لمجرد المعنى فقط، وإطلاقه على اللّفْظ مجاز، فنفوا أن يكون القرآن المنزل كلام الله، وقالوا: هو حكاية عنه، أو عبارة، ونفوا أن يكون كلام الله حروف وصوت، وابتدعوا القول بالكلام النفسي.

قال ابن أبي العز الحنفي ـ رحمه الله ـ: (وللناس في مسمى الكلام والقول عند الإطلاق أربعة أقوال:

أحدها: أنه يتناول اللّفْظ والمعنى جميعاً، كما يتناول لفظ الإنسان للروح والبدن معاً، وهذا قول السلف.

الثاني: أنه اسم للّفظ فقط، والمعنى ليس جزء مسماه، بل هو مدلول مسماه، وهذا قول جماعة من المعتزلة وغيرهم[2].

الثالث: أنه اسم للمعنى فقط، وإطلاقه على اللّفْظ مجاز، لأنه دال عليه، وهذا قول ابن كلاب ومن تبعه.

= وحقيقة قول الطائفتين أنه غير متكلم فإنه لا يعقل متكلم إلا من قام به الكلام، انظر مجموعة الرسائل والمسائل (٢/ ٥٢)، ومجموع الفتاوى (١٢/ ١١٩).

(١) انظر الرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي (ص ٨١ ـ ٨٢).

(٢) وقد أطلق بعض المنتسبين للسنة هذا القول من غير موافقة للمعتزلة، وإطلاقهم خطأ، فالكلام حقيقة على اللّفْظ والمعنى جميعاً، انظر ما ذكره في شرح الكوكب المنير (٢/ ١٣) وما بعدها.

الرابع: أنه مشترك بين اللّفْظ والمعنى، وهذا قول بعض المتأخرين من الكلابية، ولهم قول ثالث يُروى عن أبي الحسن: أنه مجاز في كلام الله، حقيقة في كلام الآدميين، لأن حروف الآدميين تقوم بهم، فلا يكون الكلام قائماً بغير المتكلم، بخلاف كلام الله، فإنه لا يقوم عنده بالله، فيمتنع أن يكون كلامه)[1].

وقال أبو نصر السجزي ـ رحمه الله ـ: (اعلموا ـ أرشدنا الله وإياكم ـ أنه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلاب والقلانسي، والصالحي، والأشعري وأقرانهم، . . . ، في أن الكلام لا يكون إلا حرفاً وصوتاً، ذا تأليف واتساق، وإن اختلفت به اللغات. . .) وذكر إجماع العقلاء وأهل اللغة على ذلك[2].

وقال شيخ الإسلام: (فإذا قيل: تكلم فلان؛ كان المفهوم منه عند الإطلاق: اللّفْظ والمعنى جميعاً. . . وإذا سُمّي المعنى وحده كلاماً، أو اللّفْظ وحده كلاماً، فإنَّما ذاك مع قيد يدل عليه)[3].

فالسلف يقولون: إن كلام الله ـ من القرآن وغيره ـ مما تكلم الله به، شامل للفظ والمعنى، وإن القرآن حروفه ومعانيه كلام الله تعالى[4].

ويقرر شيخ الإسلام في هذا الموضع مسألة عقلية مهمة ذات شقين، **الشق الأول**: أن الصفة إذا قامت بمحلٍّ؛ عاد حكمها إلى ذلك المحلِّ، فكان هو الموصوف بها كالعلم والقدرة والحركة ونحو ذلك ـ إذا قام بالمحل كان ذلك المحل هو العالم القادر المتحرك ونحوه ـ، **والشق الثاني**: أنه لا يعود حكم هذه الصفة على غير ذلك المحل، فلا يكون عالماً بعلم يقوم بغيره، ولا قادراً بقدرة تقوم بغيره، ولا متحركاً بحركة تقوم بغيره، وهكذا.

---

(١) شرح الطحاوية (ص ١٩٩)، وانظر مجموع الفتاوى (٦/ ٥٣٣) و(١٢/ ٦٧)، وكتاب الإيمان (ص ١٦٢) ط. المكتب الإسلامي.

(٢) الرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي (ص ٨٠ ـ ٨١).

(٣) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٣٣) و(١٢/ ٦٧ ـ ٦٩)، وانظر شرح الكوكب المنير (٢/ ٥٩ ـ ٦١).

(٤) الإيمان لشيخ الإسلام (ص ١١٤ ـ ١٢٠)، وضمن مجموع الفتاوى (٧/ ١٣٢ ـ ١٤٠)، والاستقامة (١/ ٢١١)، والواسطية ضمن مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٤).

ويوضح ـ رحمه الله ـ أن هذه المسألة لها علاقة باللغة والسمع، فيشتق لذلك المحل من تلك الصفة اسم [إذ كانت تلك الصفة مما يشتق لمحلها منها اسم؛ احترازاً من أصناف الروائح التي لا يشتق لمحلها منها اسم]، كالعلم إذا قام بمحل قيل: عالم، وهكذا القدرة والحركة ونحوها... ولا يشتق هذا الاسم لمحل لم تقم به هذه الصفة؛ فلا يقال لمحل لم يقم به العلم أو القدرة أو الإرادة أو الكلام أو الحركة؛ إنه عالم أو قادر أو مريد أو متحرك أو متكلم)[1].

وتحقيق هذا المقام ـ مع وضوحه ـ في غاية الأهمية ـ هنا ـ وشيخ الإسلام يجعله من البحوث العقلية النافعة في هذا المقام، كما نبّه على خطأ الرازي ومن وافقه من متأخري الأشاعرة في استخفافهم بهذه المسألة[2].

وبيّن شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ أن ردود السلف على المعتزلة ـ في بدعتهم أن القرآن مخلوق ـ هي بناءً على هذا الأصل، وذلك كقول ابن المبارك: (من قال: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤] مخلوق؛ فهو كافر ولا ينبغي لمخلوق أن يقول ذلك).

وقال سليمان بن داود الهاشمي: (من قال: إن القرآن مخلوق؛ فهو كافر وإن كان القرآن مخلوقاً كما زعموا؛ فلِمَ صار فرعون أولى بأن يخلد في النار؟! إذ قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، وزعموا أن هذا مخلوق، ومن قال: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤] مخلوق؛ فهذا أيضاً قد ادعى ما ادعىٰ فرعون! فلِمَ صار فرعون أولىٰ بأن يخلد في النار من هذا؟! وكلاهما عنده مخلوق، فأُخْبِر بذلك أبو عبيد فاستحسنه وأعجبه. وقال أبو الوليد: سمعت يحيى بن سعيد القطان وذكر له أن قوماً يقولون: القرآن مخلوق، فقال: كيف يصنعون بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٢]؟! كيف

---

(١) شرح الأصفهانية (٥/ ٥٥)، ومجموع الفتاوى (١٢/ ٥٠٩ ـ ٥١٥).

(٢) شرح الأصفهانية (٥/ ٥٤ ـ ٥٥)، والتسعينية (٢/ ٦١٨ ـ ٦٢٢)، وسماها القاعدة الشريفة كما في مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٣٦)، وانظر (١٢/ ٣١٣)، وهذا مما تناقض فيه أهل البدع، انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ١٢١).

يصنعون بقوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤]؟! وقال وكيع: (لا تستخفوا بقولهم: القرآن مخلوق، فإنه من شر قولهم، إنَّما يذهبون إلى التعطيل)[١].

وكلام السلف في هذا واضح، وهو أن حقيقة قول الجهمية: (إن القرآن مخلوق) أن الله لا يتكلم، وأن المحلَّ الذي قام به الكلام مخلوق، هذا المحل هو الذي قال: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤] فادعى الإلٰهية، ولا فرق بين هذا المحل المخلوق المدعي للإلٰهية وبين فرعون المدعي للربوبية.

قال شيخ الإسلام: (وكلام السلف مبني على ما يعلمونه من أن الله خالق أفعال العباد وأقوالهم، وإذا كان كلامه ما خلقه في غيره؛ كان كل كلام كلامه!!، وكان كلامُ فرعون: كلامَه!!، إذ المتكلم من قام به الكلام، فلا يكون متكلماً بكلام يكون في غيره كسائر الصفات والأفعال فإنه لا يكون عالماً بعلم يقوم بغيره، ولا قادراً بقدرة تقوم بغيره...)[٢].

كما أن في تحقيق هذا المقام ردٌّ على الأشاعرة وغيرهم الّذين يقولون: إن حروف القرآن وألفاظه مخلوقة، فإن قولَهم يؤول إلى أن المتكلم بالقرآن والمنشيء له مخلوق[٣][٤].

---

(١) هذا الآثار سيأتي تخريجها في هذا الكتاب برقم (٥٨ ـ ٦٤).

(٢) الأصفهانية (٥/ ٥٥)، والتسعينية (٢/ ٦٢٠ ـ ٦٢٢)(٣/ ٩٦٢ ـ ٩٦٧)، ومجموع الفتاوى (١٢/ ٥٠٩، ٥١٦ ـ ٥١٨)

(٣) ولهم في هذا الباب تناقضات مع المعتزلة، انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٣١، ٤٣٦ ـ ٤٣٧)، والتسعينية (٢/ ٤٥٥ ـ ٤٥٧) و(٢/ ٦١٨ ـ ٦٢٣)، وسائرُ الأصوليين المخالفين للمعتزلة متفقون على أنه لا يشتق اسم الفاعل لشيء والفعل قائم بغيره، انظر غاية المرام للآمدي (ص٨٨) وما بعدها، ومقالات الإسلاميين (١/ ٢٦٧)، والإنصاف للباقلاني (ص٧٠)، وشرح المنهاج للبيضاوي (١/ ١٩٨)، وشرح الكوكب المنير (١/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢)، والإحكام للآمدي (١/ ٥٤)، وسلاسل الذهب للزركشي (ص١٧١).

(٤) وحاول الجويني التخلص من هذا الإشكال، لأن المعتزلة ألزموا الأشعرية بأن تقوم به الصفات الفعلية لأنه خالق، ورازق، وعادل، فكيف لا يقوم به خلق، ولا رزق، ولا عدل، فقال: إن إطلاق كلام الله على الكلام النفسي، والنظم والعربي حقيقة فيهما جميعاً، الإرشاد (ص١٠٨) وهكذا فعل الرازي متابعاً له، وهذا الذي قالوه أفسدوا به أصل دليلهم الذي =

وأشار البخاري إلى هذه المسألة في أثناء الرد على من لم يفرق بين تلاوته وقراءته وبين كلام الله عز وجل، فقال: (قال أبو عبد الله: وإن ادعيت أنك تسمع الناس كلام الله كما أسمع الله كلامه لموسى، قال له: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ فهذا دعوى الربوبية، إذا لم تميز بين قراءتك وبين كلام الله. . .)[1].

وهكذا قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في كتاب الرد على الجهمية: (فقلنا: هل يجوز لمُكَوِّن أو غير الله أن يقول: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١١ ـ ١٢]، أو يقول: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، فمن زعم ذلك؛ فقد زعم أن غير الله ادعى الربوبية، كما زعم الجهم أن الله كون شيئاً كان يقول ذلك المكون. . .)[2].

المطلب الثاني: قول أتباع الرسل ـ السلف الصالح: أهل السُّنَّة والجماعة ـ

قولهم في كلام الله عزّ وجل هو ما تلقوه عن الرسول ﷺ فقالوا: إن الله عز وجل لم يزل متكلماً إذا شاء، متى شاء، وكيف شاء، فهو سبحانه يتكلم بمشيئته واختياره، فنوع الكلام قديم أزلي، وأفراده حادثة متجددة بمشيئته سبحانه.

ويقولون: إن كلامه سبحانه قائم به فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل حقيقة، مُحَالٌ أن تقوم صفة الكلام بنفسها أو بغير الموصوف بها ـ كما يقول الزائغون ـ، فليس كلامه مخلوقاً منفصلاً عنه، ولا لازماً لذاته لزوم الحياة لها، لم يقل هذا أحد من سلف الأمة بل هو قائم به، وتابع لمشيئته واختياره، وأن القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود، فهو المتكلم به المبتدىء به، وإليه يعود في آخر الزمان يرفعه من الأرض من الصدور والمصاحف ـ كما جاء في بعض الآثار ـ، والقرآن جميعه كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاماً

= يحتجون به على المعتزلة، وتناقضوا معهم فيه، انظر التسعينية (٣/ ٩٥٠ ـ ٩٥١).

(١) انظر ما سيأتي برقم (٥٧٦).

(٢) الرد على الجهمية (ص ١٣٠).

لغيره لا جبريل ولا محمد ﷺ، فالله هو الذي تكلم به حقيقة، وأنزله على رسوله محمد ﷺ، وبلّغه ﷺ إلى الناس، فليس القرآن اسماً لمجرد الحروف فقط، ولا لمجرد المعنى فقط، بل لمجموعهما، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط، ولا المعاني فقط، وتقدم ذكر هذا، ولا يجوز إطلاق القول بأن القرآن حكاية عن كلام الله أو عبارة بل إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله حقيقة، فإن الكلام إنَّما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئاً لا إلى من قاله مبلغاً مؤدياً.

ويعتقدون أن الله تعالى يتكلم بصوت يُسْمَع كما جاءت بذلك الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، لا صوت القارىء ولا غيره، فصوت القارىء الذي يقرأ كلام الله، وهكذا المداد الذي كتب به القرآن، والورق الذي كتب عليه كل ذلك مخلوق، وأما الملفوظ المقروء المكتوب المسموع فهو كلام الله تعالى، فالصوت صوت القارىء، والكلام كلام الباري.

والله سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته؛ فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق، ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفه تشبه حروفه، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته[1].

المطلب الثالث: الأدلة على مذهب أهل السُّنَّة في كلام الله تعالى

النصوص الدالة على مذهب أهل السُّنَّة والجماعة في إثبات صفة الكلام لله

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤)، وفي مسألة كلام الله انظر: مسألة الأحرف ضمن مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٢ ـ ٥٢)، والمسألة المصرية في القرآن ضمن مجموع الفتاوى(١٢/ ١٦٣، ١٧٣)، مجموع الفتاوى(١٢/ ٥٨٤ ـ ٥٨٦)، الواسطية ضمن مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٤)، مجموع الفتاوى(٦/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨)، منهاج السُّنَّة (٢/ ٢٧٨ ـ ٢٨٦)، درء التعارض (٢/ ٢٥٥)، الأصفهانية (٥/ ٤٢ ـ ٦٢)، التسعينية (١/ ٢٢٨) وما بعدها، وانظر البرهان في بيان القرآن لابن قدامة (ص٢٩ ـ ٣٠)، النونية لابن القيم مع شرحها لابن عيسى (١/ ٢٦٢)، مختصر الصواعق المرسلة (ص٤٦٥) وما بعدها.

كثيرة جداً ومنها قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: ١٣ ـ ١٤]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٧٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، والآيات في هذا كثيرة جداً[(١)].

وأما الأحاديث فهي كثيرة أيضاً فمنها:

١ ـ حديث جابر بن عبد الله قال: كان النَّبي ﷺ يعرض نفسه بالموقف، فيقول: «ألا رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي»[(٢)].

٢ ـ وحديث عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، وليس بينه وبينه ترجمان...»[(٣)].

٣ ـ وحديث جابر بن عبد الله قال: قال النَّبي ﷺ: «ألا أبشرك عما لقي أبوك؟ إن الله كلّم أباك من غير حجاب، فقال: عبدي، سلني...» الحديث[(٤)].

٤ ـ وحديث زيد بن خالد الجهني قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح

---

(١) انظر درء التعارض (٢/ ١١٥ ـ ١٢١).
(٢) حديث صحيح: وسيأتي تخريجه برقم (٨٧).
(٣) متفق عليه، وسيأتي تخريجه برقم (١٠٢).
(٤) حديث صحيح: وسيأتي تخريجه برقم (١٠٣).

بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم الليلة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر...»[1].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة[2]، وسيأتي ذكر الأحاديث التي فيها إثبات الصوت[3]، ويلاحظ أن جميع الألفاظ التي تدل في اللغة العربية على التكلم قد جاءت بها النصوص، كالتكليم، والمناداة، والمناجاة، والقول ماضياً ومستقبلاً[4].

قال ابن القيم: (وقد نوّع الله تعالى هذه الصفة في إطلاقها عليه تنويعاً يستحيل معه نفي حقائقها، بل ليس في الصفات الإلٰهية أظهر من صفة الكلام والعلو والفعل والقدرة... فإذا كان كلامه، وتكليمه، وخطابه، ونداؤه، وقوله، وأمره، ونهيه، ووصيته، وعهده، وإذنه، وحكمه، وإنباؤه، وإخباره، وشهادته، كل ذلك مجاز لا حقيقة له، بطلت الحقائق كلها، فإن الحقائق إنَّما حقّت بكلمات تكوينه ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٨٢] فما حقّتْ الحقائق إلا بقوله وفعله)[5].

وأما أقوال السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم فهي كثيرة، وقد أورد البخاري ـ رحمه الله ـ جملة منها، فمن ذلك:

ما ورد عن الصحابة:

١ ـ أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما خاطر قوماً من أهل مكة على أن الروم تغلب فارس فغلبت الروم فنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الروم: ١ ـ ٢] فأتى قريشاً فقرأها عليهم، فقالوا: كلامك هذا أم كلام صاحبك؟ فقال: (ليس

---

(١) أخرجه البخاري في الأذان، (٢/ ٣٣٣ رقم ٨٤٦)، ومسلم في الإيمان (١/ ٨٣ رقم ٧١).
(٢) انظر درء التعارض (٢/ ١٢٤ ـ ١٤٥).
(٣) في (ص ٣٨٢).
(٤) انظر مختصر الصواعق المرسلة (ص ٤٦٥) وما بعدها.
(٥) مختصر الصواعق المرسلة (ص ٤٧١).

بكلامي ولا كلام صاحبي، ولكنه كلام الله عز وجل) وفي لفظ: (اللهعز وجل أنزل هذا)[1].

٢ ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ في قصة الإفك: (والله ما كنت أظن أن الله ينزل براءتي، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى)[2].

٣ ـ وقال خبّاب بن الأرت رضي الله عنه: (تقرب إلى الله ما استطعت، فإنك لن تقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه)[3].

٤ ـ وكانت أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ إذا سمعت القرآن قالت: (كلام ربي، كلام ربي)[4].

٥ ـ ولما قال الحجاج: (إنّ ابن الزبير يبدِّلُ كلام الله، فقال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: كذب الحجاج، إن ابن الزبير لا يبدل كلام الله، ولا يستطيع ذلك)[5].

ومما ورد عن التابعين وأتباعهم والأئمّة:

١ ـ قال عمرو بن دينار: (أدركت أصحاب النَّبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة، يقولون: الله الخالق، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، منه خرج وإليه يعود)[6].

٢ ـ وقال أبو عبد الرحمن السلمي: (فضل القرآن على سائر الكلام؛ كفضل الرب على خلقه). ويروى عن الحسن مثله[7].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٠٤)، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة (١/ ١٤٣رقم ١١٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٥٨٥ رقم ٥١٠)، وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد من وجه آخر وليس فيه الشاهد وسيأتي برقم (١٢٢).

(٢) انظر رقم (٢٨٠).

(٣) انظر رقم (٩٣).

(٤) انظر رقم (٩٥).

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٥٩٥ رقم ٥٢٨) بإسناد صحيح.

(٦) سيأتي تخريجه برقم (١).

(٧) انظر رقم (٩٦)، وانظر الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٥٩٦ رقم ٥٢٩).

٣ ـ وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦]: (أي يعلمون أنه كلام الرحمن)[١].

٤ ـ وقال عبد الله بن المبارك: (القرآن كلام اللهعز وجل ليس بخالق ولا مخلوق)[٢].

٥ ـ وقال أبو بكر الخَلاّل: (أخبرني علي بن عيسى أن حنبلاً حدثهم قال: سمعت أبا عبد الله يقول: من زعم أن الله لم يكلّم موسى فقد كفر بالله، وكذّب القرآن، وردّ على رسول الله ﷺ أمره، يستتاب من هذه المقالة، فإن تاب وإلا ضُربت عنقه، قال: وسمعت أبا عبد الله قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] فأثبت الكلام لموسى كرامة منه لموسى، ثم قال يؤكد كلامه: ﴿تَكْلِيمًا﴾، قلت لأبي عبد الله: الله عز وجل يكلم عبده يوم القيامة؟ قال: نعم، فمن يقضي بين الخلائق إلا الله عز وجل يُكلم عبده ويسأله، الله متكلم، لم يزل الله يأمر بما شاء ويحكم، وليس له عدل ولا مثل، كيف شاء، وأنّى شاء)[٣].

٦ ـ وقال قِوام السُّنَّة الأصبهاني ـ وقد ذكر بعض الآثار عن الصحابة في هذه المسألة ـ: (فهو إجماع الصحابة وإجماع التابعين بعدهم، مثل: سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والحسن، والشعبي، وغيرهم ممن يطول ذكرهم أشاروا إلى أن كلام الله هو المتلو في المحاريب والمصاحف، وذكر صالح بن أحمد بن حنبل، وحنبل، أن أحمد ـ رحمه الله ـ قال: جبريل سمعه من الله تعالى، والنَّبي ﷺ سمعه من جبريل والصحابة سمعته من النَّبي ﷺ...)[٤].

٧ ـ وقد ساق الإمام أبو القاسم اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل

---

(١) رواه الدارمي في سننه في فضائل القرآن، باب القرآن كلام الله (٢/ ٥٣٢) رقم (٣٣٥٢)، وابن جرير في التفسير (١/ ١٨٠).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة: (١/ ١٥٥ ـ ١٥٦) رقم (١٤٤).

(٣) نقله عنه ابن تيمية في درء التعارض (٢/ ٣٧ ـ ٣٨)، وانظر السنة للخلال (٦/ ١٧).

(٤) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢)، وانظر (١/ ٢٦٩).

السُّنّة والجماعة أقوال الأئمّة عن أكثر من خمسمائة عالم كلهم يقولون: (القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق؛ فهو كافر)، قال ـ رحمه الله ـ: (فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفساً أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين، والأئمّة المرضيين، سوى الصحابة الخيّرين على اختلاف الأعصار، ومضي السنين والأعوام، وفيهم نحو من مائة إمام، ممّن أخذ الناس بقولهم، وتدينوا بمذاهبهم، ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفاً كثيرة)[1].

٨ ـ ويقول أبو بكر بن أبي داود ـ رحمه الله ـ في قصيدته السلفية الحائية:

وقل غير مخلوق كلام مليكنا ... بذلك دان الأتقياء وأفصحوا
ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً ... كما قال أتباع لجهم وأسجحوا
ولا تقل: القرآن خَلْق قرانه ... فإن كلام الله باللّفْظ يوضح[2]

٩ ـ وقال أبو عيسى الترمذي محمد بن عيسى ـ رحمه الله ـ عقب سياقه لحديث: «ما منكم من رجلٍ إلا سيكلمه ربه...» قال: حدثنا أبو السائب حدثنا وكيع بهذا الحديث عن الأعمش، فلما فرغ وكيع من هذا الحديث، قال: (منْ كان هاهنا مِنْ أهل خُراسان فلْيَحْتَسِبْ في إظهار هذا الحديث بخُراسان لأنّ الجهمية يُنكرون هذا)[3].

وهذا بعض ما ورد عن الأئمّة في إثبات صفة الكلام لله تعالى والرد على أهل البدع، وليس المقصود حصر كلامهم كله فإن هذا صنفت فيه المصنفات.

وفيما ذكر كفاية لمن أراد الحق فهو إجماع السلف الصالح قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

---

(١) شرح السُّنَّة (٢/ ٣١٢ رقم ٤٩٣).

(٢) في أول قصيدته المطبوعة بتحقيق محمود الحداد (ص ١٧، ٣٠).

(٣) سنن الترمذي (٤/ ٦١١)، وقد ذكر شيخ الإسلام أن علماء السُّنَّة في المشرق أكثر كلاماً في رد مذهب الجهمية ممن كان في الحجاز والعراق والشام، وذلك لأن مبدأ ظهور الجهمية في خراسان، ومن كان بها من علماء أهل السُّنَّة أعرف بهم من غيرهم، انظر مجموع الفتاوى (٨/ ٢٢٩) (١٤/ ٣٥١).

ومن الأدلة العقلية التي أرشد الله إليها في القرآن على إثبات الكلام لله تعالى؛ أن التكلم من أوصاف الكمال، وضده وهو الخرس من أوصاف النقص كما قال تعالى عن العجل وعُبّاده: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٨]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [طه: ٨٩]، فدلت الآيتان على أن نفي رجوع القول، ونفي التكلم نقص، يُستدل به على عدم الإلٰهية[1].

المطلب الرابع: تقرير البخاري لمذهب السلف في كتابه خلق أفعال العباد وفي الجامع الصحيح

ذكر البخاري ـ رحمه الله ـ في كتابه الجامع الصحيح الأدلة من الكتاب والسُّنَّة على صفة الكلام، وبوّب عليها أبواباً كثيرة، ففي آخر الصحيح في كتاب التوحيد (باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٧١]) وبعده عشرة أبواب ساق فيها الآيات والأحاديث الدالة على إثبات صفة الكلام لله تعالى[2]، منها (باب كلام الرب تعالى مع جبريل، ونداء الله الملائكة)، و(باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم)، و(باب كلام الرب مع أهل الجنة)، وأورد بعد ذلك أبواباً كثيرة إلى آخر كتاب التوحيد تتعلق بمسألة خلق أفعال العباد، ومسألة اللّفْظ بالقرآن وتوسع في ذلك.

وقال أيضاً: (باب قول الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، و﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢]، وقول الله تعالى: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١]، وأن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقال ابن مسعود عن النَّبي ﷺ: «إن الله عز وجل يحدث من أمره ما يشاء،

---

(١) انظر شرح الأصفهانية (ص ٧٢ ـ ٧٣)، ومجموع الفتاوى (١٢/ ١٥٧).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٤٥٣).

وإن مما أحدث ألا تكلموا في الصلاة»[1]، وأورد قول ابن عباس: (كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم، وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهداً بالله تقرؤونه محضاً لم يشب))[2].

ومراد البخاري ـ رحمه الله ـ أن الله جلّ وعلا يحدث من أمره ما يشاء، وأن كلامه، وأمره، ونهيه، وهدايته لبعض عباده، وإضلاله لبعض، وتغييره لحكم شرعه وغير ذلك مما يدخل في عموم قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، وأن ذلك الفعل مما يحدث بمشيئته واختياره، وفي ذلك الرد على من زعم أن كلام الرب تعالى وأفعاله ليست بمشيئته!.

كما أن البخاري ـ رحمه الله ـ ردّ عليهم في إنكارهم الأصل الآخر وهو قيام هذه الصفة بالله تعالى، ولهذا قال قبل ذلك بأبواب: (باب ما جاء في تخليق السماوات والأرض وغيرهما من الخلائق، وهو فعل الرب تبارك وتعالى وأمره، فالرب بصفاته وفعله وأمره، وهو الخالق المكوِّن غير مخلوق، وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكوّن...)[3].

فهذا صريح من كلام البخاري أن الرب بصفاته غير مخلوق، ومن صفاته: فعله وأمره، فهي صفات تقوم به سبحانه، وتتجدد آحادها وأفرادها، كما قال: (وإن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١])[4].

وأما في كتابه خلق أفعال العباد فذكر مسألة كلام الله عز وجل، وتوسّع في نقل الآثار عن أئمّة السلف الصالح وأورد عدداً من الأحاديث والآيات[5].

---

(١) سيأتي تخريجه برقم (٤٢٩).
(٢) فتح الباري (١٣/ ٤٩٦).
(٣) فتح الباري (١٣/ ٤٣٨).
(٤) انظر شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٥).
(٥) انظر الآثار التي ستأتي برقم (١٣٢، ١٧٨، ٢١٣، ٢١٥ ـ ٢٢٩)

يقول ـ رحمه الله ـ في ثنايا كتابه: (سمعت عُبَيْد الله بن سعيد، يقول: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: مازلتُ أسمع أصحابنا يقولون: إنّ أفعال العباد مخلوقة.

قال أبو عبد الله: حَرَكَاتُهم، وأصْواتُهم، واكتسابُهم وكتابتُهم مخلوقة، فأمّا القرآنُ المتْلُوّ المُبِيْن المُثْبَت في المصاحف، المَسْطور المَكْتوب المُوْعَى في القلوب، فهو كلامُ الله ليس بَخلْق، قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]).

ويقول ـ رحمه الله ـ: (ولا توجَّه القرآن إلا أنه صفة الله عزّ وجلّ، ولا يقال: كيف ما توجَّه وهو قول الجبّار تعالى أنطق به عباده، وكذلك تواترت الأخبار عن النّبيّ ﷺ أن القرآن كلام الله، وأن أَمْرَه قَبْل خَلْقه، وبه نَطَق الكتاب...)، ثم استدل لذلك وذكر إجماع العلماء عليه، ثم قال: (وكُلُّ من لم يعرف الله عزّ وجلّ بكلامه أنه غير مخلوق فإنه يُعَلَّم ويُرَدُّ جَهْلُه إلى الكتاب والسنة، فمَنْ أَبَى بعد العلم به كان معانِداً...).

وذكر الخلاف بين بعض المنتسبين إلى الإمام أحمد فقال: (فأما ما احتجَّ به الفريقان لمذهب أحمد، ويدّعيه كلٌّ لنفسه، فليس بثابتٍ كثيرٌ من أخبارهم، وربَّما لم يفهموا دِقَّةَ مَذْهَبِه. بل المعروف عن أحمد وأهل العلم أنّ كلامَ الله غيرُ مخلوق، وما سواه فهو مخلوق، وأنهم كرهوا البَحْث والتَّنْقيب عن الأشياء الغامضة، وتجنَّبوا أهلَ الكلام، والخوضَ والتنازعَ إلا فيما جاء فيه العلم وبَيَّنَهُ رسولُ الله ﷺ)[1].

وقال أيضاً: (مع أن الجهمية والمعطلة إنما ينازعون أهل العلم على قول الله [تبارك وتعالى]: إنَّ اللهَ لا يتكلم، وإنْ تكلّمَ فكلامُه خَلْق، فقالوا: إنّ القرآن المقروء بعِلْمِ الله مخلوق، فلم يميِّزوا بين تلاوة العباد وبين المقروء...)[2]، وقال أيضاً: (باب ما كان النّبيّ ﷺ يستعيذ بكلمات الله لا بكلام غيره، وقال

---

(١) انظر رقم (٢١٣، ٢٢٩).

(٢) انظر رقم (٣٢١).

نُعَيْم: لا يستعاذ بالمخلوق ولا بكلام العباد والجنّ والإنس والملائكة، وفي هذا دليل أنّ كلام الله غير مخلوق، وأنّ سواه خلق. . .).

وقال قبل ذلك: (ولقد بيَّن نُعَيْم بن حَمَّاد رحمه الله تعالى أنَّ كلام الربِّ ليس بخَلْق، وأنّ العرب لا تعرف الحيَّ من الميتِ إلا بالفِعْل، فَمَنْ كان له فِعْل فهو حَيّ، ومَنْ لم يكن له فعل فهو ميت، وأن أفعال العباد مخلوقة، فضُيِّق عليه حتى مضى لسبيله وتوجَّع أهل العلم لما نزل به، وفي اتفاق المسلمين دليلٌ على أنّ نُعَيْماً ومَنْ نَحا نَحْوَه ليس بمُفَارق ولا مبتدع، بل البَدْع والرَّئيسُ بالجهل بغيرهم أولى؛ إذ يفتون بالآراء المختلفة ما لم يأذن به الله. . .)[1].

وقال أيضاً: (ويذكر عن النّبيّ ﷺ أنّه كان يحبّ الرّجل خفيض الصوت، ويكره أَنْ يكون رفيع الصوت وأنّ الله ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، فليس هذا لغير الله جلّ ذكره وفي هذا دليلٌ أنّ صوت الله لا يشبه صوت الخلق، لأنّ صوت الله يُسمعُ من بعد كما يسمع من قرب، وأنّ الملائكة يصعقون من صوته، فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا وقال عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، فليس لصفة الله ندّ ولا مِثْل ولا يوجد شيء من صفاته بالمخلوقين. . .)[2].

ففي هذه النصوص إثبات قيام صفة الكلام بالله تعالى، وأن كلامه غير مخلوق، وأن كلامه سبحانه بصوتٍ يُسْمَع، والله أعلم.

المطلب الخامس: ذكر مذاهب أهل البدع والضلال في كلام الله عز وجل:

افترق أهل الضلال في هذه المسألة على أقوال شتى:

فالقول الأول: قول الفلاسفة أتباع أرسطو والصابئة ومن وافقهم، الّذين يقولون: إن كلام الله عز وجل هو ما يفيض على النفوس، إما من العقل

---

(١) انظر رقم (٤٥٥ ـ ٤٥٦).

(٢) انظر رقم (٤٧٩ ـ ٤٨٢).

الفعّال[1]، أو من غيره، ويزعمون أن الله إنَّما كلّم موسى من سماء عقله، أي بكلام حدث في نفسه لم يسمعه من خارج[2]، وهذا القول هو أفسد الأقوال، وأبعدها عن العقل واللغة، والشرع، وحقيقته أن الله لا يتكلم. وأن القرآن وسائر الكتب المنزلة ليست كلام الله، وأن الرسل جاؤوا بهذا من عند أنفسهم، معبرين به عما فاض عليهم. وقول الفلاسفة في كلام الله تعالى موافق لقولهم في النبوة، فإن النبوة عندهم تجمع ثلاثة أمور:

قوة التخيل والتخييل، وقوة الحدس، والقدرة على التأثير في هيولى العالم[3].

القول الثاني: قول غلاة الصوفية الاتحادية؛ أن كل كلام في الكون فهو كلام الله، شعره، ونثره، وحقه، وباطله كله عين كلام الله، كما قال عارفهم ! !:

وكل كلام في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه

وهذا المذهب مبني على أصلهم الذي أصلوه، وهو أن وجود هذه الموجودات هو عين وجود الله تعالى، وصفات جميع الموجودات هي صفات الله، وكلام جميع الموجودات كلامه تعالى، وأصل هذا المذهب إنكار مسألة المباينة، والعلو، وهذا من أخبث المذاهب، وأصحابه من أكفر الطوائف.

القول الثالث: أن كلام الله مخلوق منفصل عنه، خلقه في غيره[4]، وهذا

---

(١) انظر في معنى (العقل الفعّال) عندهم وبيان كفرهم: الصفدية لابن تيمية (١/ ٨ ـ ٩)، درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٨٢، ٣٨٤ ـ ٣٨٦)، مجموع الفتاوى (٤/ ١١٧ ـ ١٣١).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٢ ـ ٢٦) و(١٢/ ١٦٣)، التسعينية (١/ ٢٧٢)، وانظر كتاب ابن تيمية السلفي للهرَّاس (ص١٢٠ ـ ١٢١) حيث نقل عن ابن سينا الفيلسوف، وانظر الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ١٩٦ ـ ٢٠١، ٢٢١) و(٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣١).

(٣) انظر الصواعق المرسلة (٢/ ٤٧٢).

(٤) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي (ص٥٢٨) والحق الدامغ للخليلي الإباضي (ص ٩٩)، مختصر الصواعق (٢/ ٤٧٣)، مجموع الفتاوى (١٢/ ١٦٣)، ولمحمد عمارة المعتزلي المصري كتب كثيرة في بث هذه الضلالات.

قول المعتزلة والجهمية الّذين ينفون أن تقوم بالله صفة من الصفات، لا حياة ولا علم ولا قدرة ولا كلام.

وقد كفرهم أئمّة السُّنَّة وحذروا من مذهبهم، وساق البخاري في مقدمة كتابه ما يدل المسلم على خطورة مذهبهم، وسيأتي ذكر لوازمه الفاسدة ونقض لأهم شبهاتهم.

القول الرابع: مذهب الكلابية والأشعرية والماتريدية: أن كلام الله تعالى قائم بذات الله أزلاً وأبداً، لا يتعلق بمشيئته وقدرته، وقالوا: إن ذلك الكلام معنى واحد في الأزل، وهو الأمر بكل ما أمر الله به، والنهي عن كل ما ينهى عنه، والخبر عن كل ما أخبر الله عنه، إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراةً، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً، وقالوا: معنى القرآن والتوراة والإنجيل واحد ! !، والأمر والنهي والخبر عندهم ليست أنواعاً ينقسم إليها الكلام، وإنَّما هي صفات إضافية كما يوصف الشخص بأنه ابن لزيد، وعم لعمرو، وخال لبكر.. ويقولون: إن الله تعالى لا يتكلم بمشيئته وقدرته، وإن كلامه بغير حرف ولا صوت وأنه لا يتجزأ أو يتبعض، ولا يتغاير، ولا يتفاضل[1]. ويصرِّح كثير منهم بأن القرآن مخلوق، وبعضهم يكتفي بالتصريح بذلك في مقام التعليم[2]، ويصرح بعضهم بأنه لا فرق بينهم وبين المعتزلة، في أن القرآن العربي مخلوق، وإنَّما الخلاف في وجود الكلام النفسي؛ فالمعتزلة لا يعترفون به[3]، بخلاف الأشاعرة، والماتريدية.

---

(١) انظر لمع الأدلة لإمام الحرمين الجويني (ص ٩١)، الإرشاد له (ص ١٠٤)، أصول الدين للبغدادي (ص ١٠٦)، شرح المقاصد للتفتازاني (٢/ ٩٩).

(٢) انظر تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد (ص ٧٢)، كتاب التوحيد!! لأبي منصور الماتريدي (ص ٥٩)، أصول الدين لأبي اليسر البزدوي (ص ٦١).

(٣) انظر شرح المواقف للجرجاني (٨/ ٩٣، ٩٥، ٩٩)، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني (ص ٥٨، ٦١)، الحاشية على الأسماء والصفات للكوثري (ص ٢٥١) ط. القديمة، الحق الدامغ للخليلي الإباضي (ص ٩٩ ـ ١٠٠)، كبرى اليقينيات الكونية لمحمد سعيد رمضان البوطي (ص ١٢٦)، وانظر التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٦١٨).

وبين الأشاعرة، والكلابية فروق يسيرة، وهكذا بينهم وبين الماتريدية، وسيأتي ذكر أهم شبهاتهم والرد عليها بحول الله تعالى.

القول الخامس: قول السالمية ومن وافقهم من بعض أتباع الأئمّة الأربعة، وأهل الكلام، والحديث، والتصوف:

فقد وافقوا ابن كلاب على أن الله تعالى لا يتكلم بمشيئته وقدرته، فقالوا: إن كلامه قديم، وقالوا: إنه حروف وأصوات قديمة أزلية لازمة لذات الله تعالى أزلاً وأبداً لا يتكلم بها بمشيئته واختياره، ولا يتكلم بها شيئاً بعد شيء، ولا يفرقون بين جنس الحروف وأعيانها، بل يجعلون عين الحروف قديمة أزلية.

ومن هؤلاء من يقول: إن الصوت القديم هو المسموع من القارىء إذا قرأ القرآن، ومعناه: القول بالحلول، وأن صفة الخالق حلت في المخلوق!!، وعند بعض أتباع هؤلاء أقوال مماثلة لهذا في الشطط والانحراف[1].

وقول السالمية مما يعلم فساده بالضرورة، فإن الحروف المتعاقبة شيئاً بعد شيء يمتنع أن يكون كل منها قديماً أزلياً ـ وإن صح أن يكون جنسها قديماً، لإمكان وجود كلمات لا نهاية لها، وحروف متعاقبة لا نهاية لها ـ وامتناع كون كل منها قديماً أزلياً، فإن المسبوق بغيره لا يكون أزلياً[2].

ويقال لهؤلاء: (الاقترانية)، نسبة إلى اقتران الحروف والأصوات الذي هو مذهبهم، فعندهم ليست الباء قبل السين، ولا السين قبل الميم في (بسم الله الرحمن الرحيم) ونحوه، وقد قال جمهور العقلاء: تصور هذا المذهب كافٍ في الجزم ببطلانه[3].

وكثير من أهل الكلام يجعل هذا المذهب مذهباً للإمام أحمد، والحنابلة، وغيرهم ممن يتبع السلف، وهذه النسبة كذب وخطأ[4]، و إنَّما وقع في هذا

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ١٣٨ ـ ١٣٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٢٧).

(٣) مختصر الصواعق (٢/ ٤٧٦).

(٤) انظر ما سيأتي (ص ٤٨٨)، ومناظرة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى (٣/ ١٨٦)؛ وفيه قول=

القول بعض أتباع الأئمّة غلطاً منهم ومخالفة لمنهج أئمتهم أئمّة أهل السُّنَّة.

القول السادس: قول الكرامية[1]، الّذين يقولون: إن كلام الله تعالى بمشيئته وقدرته بالقرآن العربي وغيره، وهو حروف وأصوات مسموعة، ولكن جنسه حادث بمعنى أن الله لم يكن متكلماً ثم صار متكلماً، فجعلوا الله في الأزل غير قادر على الكلام بمشيئته، ولا على الفعل، ثم جعلوا الفعل والكلام ممكناً مقدوراً من غير تجدد شيء أوجب القدرة والإمكان[2].

فوافقوا السلف في إثبات تعلق الكلام بالمشيئة، وأنه بحرف وصوت، وخالفوهم في أمر عظيم فنفوا اتصاف الله بالكلام في الأزل وجعلوه حادثاً بعد أن لم يكن، فهذا وصف لله بالعجز والنقص، وسلب لكماله اللائق به سبحانه.

وبعد فهذه أهم الأقوال المبتدعة في مسألة كلام الله تعالى، قال ابن القيم: (والبراهين العقلية، والأدلة القطعية شاهدة ببطلان هذه المذاهب كلها، وأنها مخالفة لصريح العقل والنقل، والعجب أنها هي الدائرة بين فضلاء العالم، لا يكادون يعرفون غيرها)[3].

وهذا كثير في من يذكر الأقوال في مسائل مهمة وعظيمة، يُعدِّد أقوالاً كثيرة ولا يعرف قول أهل السُّنَّة والجماعة والسلف الصالح، ولا يذكره ولا يشير إليه، وربما نسب إليهم ما هو باطل وكذب.

= الشيخ في المناظرة: (أبكذب ابن الخطيب وافترائه على الناس في مذاهبهم تبطل الشريعة وتندرس معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم (الحنابلة) أنهم يقولون: إن القرآن القديم هو أصوات القارئين ومداد الكاتبين... !! من قال هذا؟ وفي أي كتاب وجد هذا عنهم؟ قل لي!!). وانظر ابن تيمية السلفي للهراس (ص ١٢٦ ـ ١٢٧) ومن هؤلاء الّذين يفترون الكذب وينسبون أخطاء بعض العلماء إلى مذهب السلف؛ الخليلي الإباضي في الحق الدامغ (ص ١٢٧)، وانظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٧٦ ـ ٣٩٥)، مناظرة الواسطية (٣/ ١٧٠ ـ ١٧٣).

(١) الكرامية: هم أتباع محمد بن كرام، ولا يعرف لهم وجود الآن، ولا لأقوالهم الباطلة انتشار فالحمد لله على ذلك.

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٢).

(٣) مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٤٧٦).

ونظراً لخطورة مذهبي المعتزلة والأشاعرة فسأقتصر على إيراد أهم شبهاتهم والرد عليها.

المطلب السادس: ذكر أهم شبهات المعتزلة والرد عليها

قد تقدم ذكر مذهب المعتزلة في القرآن، وأنه اعتقاد الجهمية الّذين ينفون كلام الله، ويزعمون أنه مخلوق، وهذا القول من أخطر الأقوال، وأخبثها، ومع ذلك فبعض الناس من العقلانيين وغيرهم لا يبالي بخطورة هذا القول، ويزعم أن لا أهمية لهذا الخلاف، وأن المسألة هينة، بل ربما بعضهم أنكر على الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ، كما فعل محمد عبده وغيره[1] من المخالفين لمنهج السلف حيث يقول ـ بعد تقرير مُبْتَدَعٍ لهذه المسألة ـ : (أما ما نقل إلينا من ذلك الخلاف الذي فرّق الأمة وأحدث فيها الأحداث، خصوصاً في أوائل القرن الثالث من الهجرة وإباء بعض الأئمّة أن ينطق بأن القرآن مخلوق، فقد كان منشؤه مجرد التحرج!! والمبالغة في التأدب من بعضهم، وإلا فيجلّ مقام مثل الإمام ابن حنبل عن أن يعتقد أن القرآن المقروء قديم، وهو يتلوه كل ليلة بلسانه، ويُرَتّله بصوته. . .)[2].

---

(١) ومن الّذين هوّنوا شأن هذه المسألة واستخفوا بها، بل وعابوا على الإمام أحمد هجر من أجاب فيها: ـ المقبلي في العلم الشامخ (ص ٣٧٠)، والشوكاني في إرشاد الفحول (ص ١١)، وأبو غدة الكوثري في تعليقه على قواعد في علوم الحديث للتهانوي (ص ٣٦٦ ـ ٣٧٩)، وطبعت مفردة باسم: (مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل)، [وقد رد عليه الشيخ حمود التويجري ـ رحمه الله ـ رداً مختصراً بعنوان: تنبيه الإخوان على الأخطاء في مسألة القرآن]، والبوطي في كبرى اليقينيات الكونية (ص ١٣٦) وغير هؤلاء، وكثير من محققي الأشاعرة يصرح بأنه لا فرق بينهم وبين المعتزلة إلا في الكلام النفسي، فهم وإياهم على أن هذا القرآن العربي المنزل مخلوق!!، وانظر ما سيأتي (ص ٢١٩)، وقد رد ابن الجوزي انتقاد من انتقد الإمام أحمد في هجر الّذين أجابوا في المحنة، بردود قوية مقنعة، انظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص ٣٩٠)، وانظر قصة ابن معين معه (ص ٣٨٩).

(٢) رسالة التوحيد لمحمد عبده (ص ٦٦)، وبهذا يُعرف جهل أهل البدع بمذهب السلف الصالح=

ويقول هذا المسكين: (وليس في القول بأن الله أوجد القرآن ! ! بدون دخل لكسب بشر في وجوده: ما يمس شرف نسبته، بل ذلك غاية ما دعا الدين إلى اعتقاده فهو السُّنَّة!! وهو ما كان عليه النَّبي ﷺ، وكل ما خالفه فهو بدعة ضلالة. . .)[1]، كذا يقول عن عقيدة المعتزلة: إنها هي السُّنَّة ! ! وأن عقيدتهم في القرآن لا تمس شرف نسبته إلى الله ! ! .

وتأمّل قوله: (شرف نسبته)، فهو ـ عنده ـ ينسب إليه من باب التشريف والتكريم، لا أنه صفته، ثم يجعل هذا هو الذي دعا الدين إلى اعتقاده، وهذا من أعظم الكذب والبهتان على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى دينه وعلى أصحابه رضي الله عنهم.

وحتى يعرف المسلم خطر هذه العقيدة الاعتزالية لابد من بيان ما تضمنته من الباطل، فأول هذا الباطل؛ أن هذا القول لا يعرف عن أحد من سلف الأمة وأئمتها بل أول من قال به الجعد بن درهم، وأخذها عنه تلميذه الجهم بن صفوان، فهما إماما أهل الضلال والبدع، وهؤلاء هم شيوخ المعتزلة، وهم أول من قال بخلق القرآن[2]، فرفعت المعتزلة هذا اللواء عن طريق بشر المريسي وابن أبي دؤاد وغيرهما، فكيف يرضى مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتبع سبيل الضالين ويترك سبيل الّذين أنعم الله عليهم ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

ثانياً: أن علماء الإسلام بينوا أن من قال: إن القرآن مخلوق؛ فهو كافر، أجمعوا على هذا إجماعاً لا شك فيه، وقد بيّن البخاري ـ رحمه الله ـ هذا في

= فمرة تجد أحدهم يظن أن السلفَ مُفَوّضةٌ لا يدرون ما معنى الصفات، وقد يصفون اعتقاد السلف بأنه اعتقاد المشبهة والمجسمة والحشوية، وقد ينسبون لهم أقوالاً باطلة رديئة لم يقل بها أحد، ثم يردونها وبالباطل أيضاً، والمقصود أن كثيراً من أهل البدع يجهل حقيقة مذهب السلف الصالح، فيستمر على بدعته وجهله، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا به.

(١) رسالة التوحيد (ص ٦٦).

(٢) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨٣).

كتابه خلق أفعال العباد كما سيأتي، وبيّن غيره من أهل العلم وحكوا الإجماع ونقلوا أقوال الأئمّة[1].

ثالثاً: أن القول بأن القرآن مخلوق لازمه إبطال الشرع، بل جميع الشرائع، وجميع الرسالات، لأن الشرائع والرسالات؛ إنَّما هي بأمر الله، ونهيه الذي هو كلامه، فإذا كان لا يتكلم، ولا يأمر، ولا ينهى؛ بطل جميع ذلك.

قال شيخ الإسلام: (وذلك أن الجهمية لما أحدثت القول بأن القرآن مخلوق معناه أن الله لم يصف نفسه بالكلام أصلاً، بل حقيقته أن الله لم يتكلم، ولا يتكلم كما أفصح به رأسهم الأول؛ الجعد بن درهم...) ثم قال: (فكان حقيقة قولهم التكذيب بحقيقة ما أخبرت به الرسل من كلام الله ومحبته ومشيئته...)[2].

رابعاً: أن الله سبحانه وتعالى أبطل ألوهية العجل، وأرشدهم للاستدلال على بطلان ألوهيته بنفي صفة الكلام عنه فقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٨]، وقال: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [طه: ٨٩].

فيلزم على قول المعتزلة نفي ألوهية الله تعالى فإن من لا يتكلم لا يكون إلٰهاً، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً[3]، وقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (وكان أهل العلم والإيمان قد عرفوا باطن زندقتهم، وأن المقصود بقولهم: إن القرآن مخلوق؛ أن الله لا يكلم ولا يتكلم، ولا قال ولا يقول، وبهذا تتعطل سائر الصفات من العلم والسمع والبصر وسائر ما جاءت به الكتب الإلٰهية، وفيه أيضاً قدحٌ في نفس الرسالة؛ فإن الرسل إنَّما جاءت بتبليغ كلام الله، فإذا قدح

---

(١) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (٢/ ٢٢٧، ٣١٢)، ومجموع الفتاوى (٥/ ١٩٧) (١٢/ ٤٦٧، ٤٨٥ ـ ٤٨٨ وما بعدها).

(٢) التسعينية المحقق (١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢).

(٣) انظر شرح الأصفهانية و(ص ٧٣، ٨٧) بتحقيق مخلوف، وضمن مجموعة الفتاوى المصرية (٥/ ٦٤ ـ ٧٦).

في أن الله يتكلم كان ذلك قدحاً في رسالة المرسلين، فعلموا (أي أهل العلم والإيمان) أن في باطن ما جاؤوا به قدح عظيم في كثير من أصلي الإسلام؛ شهادة ألاَّ إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله . . .)[1]، ثم نقل عن البخاري ـ رحمه الله ـ في كتابه خلق أفعال العباد أقوال الأئمّة فيهم.

خامساً: أنه لو كان من يخلق الكلام في غيره متكلماً؛ لكان كلام جميع المخلوقات كلامه، وهذا اللازم التزمه غالية الجهمية الاتحادية كصاحب الفصوص ونحوه القائل:

وكل كلام في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه

ولا شك أن هذا الكلام أعظم من كفر عباد الأصنام، والله تعالى يقول: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ٢١]، فهو مُنْطِق كلِّ شيء وخالقُ نُطْقِه.

(فإن كان حقيقة كلامه؛ ما خلقه في غيره من الكلام، فهذا جميعه كلامه، وما في هذا الكلام المخلوق من ضمير المتكلم إما أن يعود إلى خالقه، أو إلى محله، فإن عاد إلى خالقه كانت شهادة الأعضاء شهادة الله، وكان قول فرعون: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ قولاً لله، وكان قولهم لجلودهم ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ قولاً لله، وكان قول الجلود ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ بمعنى أنطقت نفسي، ولم يكن فرق عندهم بين نطق وأنطق وإن عاد الضمير إلى محله كان الكلام المخلوق في الشجرة ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ كلاماً للشجرة، فتكون الشجرة هي القائلة: وهذا حقيقة قولهم، لما ثبت أن الكلام كلامٌ لمن قام به، فيكون ضمير المتكلم فيه عائداً إلى محله، ولما كان هذا المعنى مستقراً في فطر الناس وعقولهم؛ كان السلف يقصدون بمجرد قولهم: (القرآن كلام الله) الرد على هؤلاء الجهمية الّذين حقيقة قولهم: إن القرآن ليس كلام الله، وإنَّما هو كلام

---

(١) نقض التأسيس (٢/ ٨١ ـ ٨٤).

لجسم مخلوق، وحقيقة قولهم: إن الله لم يكلم موسى وإنَّما كلمه مخلوق من المخلوقات. . .[1].

وبعد فهذه لوازم هذا القول الباطل، وهذا خطره، فالواجب على أهل الإسلام الحذر من هذه المقالة الباطلة، والتحذير منها.

أهم شبهات المعتزلة والرد عليها:

للمعتزلة ومن وافقهم في بدعتهم شبهات تعلقوا بها، فمن هذه الشبه زعمهم أنه يلزم من إثبات صفة الكلام لله تعالى؛ التشبيه والتجسيم ـ وهذا يقولونه في سائر الصفات التي ينفونها ـ، والرد عليهم في دعواهم لزوم التشبيه بأن الله تعالى يتكلم بكلام يليق بجلاله، ولا يشبه كلامه كلام خلقه كما أخبرنا عن نفسه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، ويرد عليهم بأن القول في الصفات كالقول في الذات، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات؛ فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل صفات سائر الذوات، فيقال لهؤلاء: إذا كنتم تقرون بأن لله ذاتاً حقيقة ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها شيء، فسمعه وبصره وكلامه ونزوله واستواؤه ثابت في نفس الأمر، وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم واستواؤهم. . .[2].

وبذلك تُنْفَى شبهتُهم ويظهر زيْفها، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]، فنحن نؤمن بأنها تتكلم، ولا نعلم كيفية تكلمها، فإذا كان هذا في مخلوق؛ فكيف بالخالق جل وعلا؟!، وهكذا قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت: ٢١]، وكذلك تسبيح الحصى، والطعام،

---

(١) شرح الأصفهانية (ص ٦٠ ـ ٦٣) بتحقيق مخلوف و(٥/ ٥٦ ـ ٥٧) ضمن مجموعة الفتاوى المصرية.

(٢) التدمرية (ص ٤٤ ـ ٤٥).

وسلام الحجر على النَّبي ﷺ، كلُّه كلامٌ بصوتٍ يُسْمَع، وليس لهذه الجمادات فم يخرج منه الصوت الصاعد من الرئة، المعتمد على مقاطع الحروف.

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: (وأما قولهم: إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفتين ولسان!! أليس الله قال للسماوات والأرض: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، أتراها أنها قالت بجوف، وفم، وشفتين ولسان، وأدوات؟!، وقال: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] أتراها سبحت بجوف، وفم، ولسان، وشفتين!! والجوارح إذا شهدت على الكافر فقالوا: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ٢١]؛ أتراها أنها نطقت بجوف، وفم، ولسان؟!، ولكن الله أنطقها كيف شاء، وكذلك الله يتكلم كيف شاء، من غير أن يقول بجوف، ولا فم، ولا شفتين، ولا لسان...)[1].

وهكذا قول المعتزلة: إنه يلزم من إثبات الصفات التجسيم، فيقال لهم: هذا من الألفاظ المجملة التي يحتمل أن يراد بها معانٍ باطلة، فقد يريدون من هذا أنه من جنس شيء من المخلوقات، أو أنه يقبل التفريق، سواء قيل: اجتمع بنفسه، أو جمعه غيره، أو أنه مركب من الأجزاء، كالذي كان متفرقاً فركب، أو غير ذلك من المعاني الفاسدة، فيقال لهم: هذا باطل، ولا تدل النصوص عليه، وليس في إثبات الكلام له تعالى وسائر صفاته ما يدل على هذه المعاني الفاسدة، وأما إن أريد بالجسم؛ أنه موجود، أو قائم بنفسه، أو أنه موصوف بالصفات، أو أنه يُرى في الآخرة... ونحو ذلك مما ثبت بالشرع، والعقل، فيقال: هذه معانٍ صحيحة، ولكن إطلاق هذا اللّفْظ على هذا بدعة في الشرع مخالف لِلّغة[2].

واللّفْظ إذا احتمل المعنى الحق والباطل لم يُطْلق، بل يجب أن يكون اللّفْظ مُثْبِتاً للحق نافياً للباطل، فالألفاظ المجملة؛ الكلام فيها بالنفي والإثبات دون

---

(١) الرد على الجهمية (ص ١٣١).

(٢) منهاج السُّنَّة لابن تيمية (٢/ ٢١١ ـ ٢١٢).

الاستفصال (يوقع في الجهل والضلال، والفتن والخبال، والقيل والقال، وقد قيل: أكثر اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الأسماء...)[1].

ومنهج الأئمّة، والسلف الصالح، أنهم لا يطلقون لفظ الجسم ـ لا نفياً ولا إثباتاً ـ لوجهين:

الأول: أنه ليس مأثوراً، لا في كتابٍ، ولا في سنةٍ، ولا أُثِرَ عن أحدٍ من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، ولا غيرهم من أئمّة المسلمين، فصار من البدع المذمومة.

الثاني: أن معناه يدخل فيه حق وباطل، فالّذين أثبتوه أدخلوا فيه من النقص والتمثيل ما هو باطل، والّذين نفوه أدخلوا فيه من التعطيل والتحريف ما هو باطل[2].

ومن شبههم استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الرعد: ١٦]، والقرآن شيء فيدخل في عموم ما خلق الله من الأشياء!.

وهذا الاحتجاج واضح الفساد، فعموم صيغة (كل) ونحوها من صيغ العموم في كل موضع بحسبه، ويعرف ذلك بالقرائن.

والمعنى في الآية: الله خالق كل شيء مخلوق، وكل موجود سوى الله تعالى فهو مخلوق، ولا يدخل في هذا الخالق سبحانه وتعالى، والله سبحانه هو الموصوف بصفات الكمال، وصفاته ملازمة لذاته المقدسة، لا يتصور انفصال صفاته عنه.

ومما يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ﴾ [الأحقاف: ٢٥] ومساكنهم شيء، ولم تدخل في عموم كل شيء دمرته الريح، فالمراد واضح؛ وهو أن الريح تدمر كل شيء يقبل التدمير بها عادة،

---

(١) منهاج السُّنَّة (٢/ ٢١٧).

(٢) منهاج السُّنَّة (٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥)، وانظر (٢/ ١٠٣، ١١٠) (٢/ ٢١٠، ٢٢٦)، والتدمرية (ص ١١٩ ـ ١٢٤) (ص ١٣٢ ـ ١٣٦)، وانظر ما سيأتي في قاعدة السلف في الألفاظ المجملة.

وما يستحق التدمير، وهكذا قوله إخباراً عن بلقيس: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] أي من كل شيء يحتاج إليه الملوك.

ومن تناقض المعتزلة أنهم قالوا: إن أفعال العباد غير مخلوقة لله عز وجل، فأخرجوها من عموم قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]، ومع ذلك أدخلوا كلام الله في عموم الآية!! مع أن كلامه صفة من صفاته، به تكون الأشياء المخلوقة؛ إذ بأمره تكون المخلوقات: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤][1].

ومن شبههم استدلالهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] قالوا: والجَعْل هو الخَلْق!.

وهذا فاسد مخالف للغة العرب، فإنّ جَعَل تأتي بمعنى خَلَق إذا تعدّى لمفعول واحد فقط كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

وأما إذا تعدّى الفعل (جَعَل) إلى مفعولين فلا يكون بمعنى خَلَق مطلقاً، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩]، وغيرها من الآيات.

فيكون معنى قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بمعنى: صيَّرناه وبيَّناه ونحوه، قال ابن جرير: (إنا أنزلناه قرآناً عربياً بلسان العرب...)[2]، وهكذا قال ابن كثير[3]، ونقل القرطبي عن مجاهد أنه قال: (قلناه) وعن الثوري وغيره (بيّناه)[4].

---

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص ١٧٨ ـ ١٨٢) بتصرف واختصار، وانظر الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ١١٥ ـ ١٢٠).

(٢) تفسير ابن جرير (٢٥/ ٤٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٠٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/ ٤١).

وأما قول من قال: إن المعنى سمّيناه ووصفناه[1]، وجعله كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ [الزخرف: ١٩]، ففيه نظر لأن هذا (إنَّما يقال فيمن اعتقد في الشيء صفةً، حقّاً كان أو باطلاً، إذا كانت الصفةُ خَفِيّة فيقال: أخبر عنه بكذا، وكون القرآن عربياً أمر ظاهر لا يحتاج إلى الإخبار ثم كل من أخبر بأنه عربي فقد جعله عربياً بهذا الاعتبار !!.

والرب تعالى اختص بجعله عربياً فإنه هو الذي تكلم به وأنزله، فجعله قرآناً عربياً بفعل قام بنفسه، وهو تكلم به، واختاره لأن يتكلم به عربياً ـ عن غير ذلك من الألسنة ـ باللسان العربي وأنزله به، ولهذا قال أحمد: (الجعل من الله قد يكون خلقاً وقد يكون غير خلق)[2].

فالجَعْل فعل، والفعل قد يكون متعدياً إلى مفعول مباين له كالخلق، وقد يكون الفعل لازماً، وإن كان له مفعول في اللغة كان مفعوله قائماً بالفعل، مثل: التكلم؛ فإن التكلم فعل يقوم بالمتكلم، والكلام نفسه قائم بالمتكلم، فهو سبحانه جعله قرآناً عربياً فالجعل قائم به، والقرآن العربي قائم به.

فإن الكلام يتضمن شيئين: يتضمن فعلاً؛ هو التكلم، والحروف المنظومة والأصوات الحاصلة بذلك الفعل، ولهذا يجعل القول تارة نوعاً من الفعل، وتارة قسيماً للفعل...)[3].

وقال شيخ الإسلام: (وكذلك قوله: ﴿ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾، لم يقل: جعلناه فقط حتى يظن أنه بمعنى خلقناه، ولكن قال: جعلناه قرآناً عربياً، أي: صيّرناه عربياً، لأنه قد كان قادراً على أن يُنزّله أعجمياً، فلما أنزله عربياً كان قد جعله عربياً دون أعجمي)[4].

---

(١) وهو قول الأشاعرة ونحوهم، لأن القرآن العربي عندهم لم يقم بالله، ولا تكلم به، بل هو عبارة عن كلام الله، انظر الإنصاف للباقلاني (ص ٧٦).

(٢) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ١٠٦ ـ ١١٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ٢٨ ـ ٢٩).

(٤) مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٢٢)، وانظر في معاني كلمة (جعل): كتاب عمدة الحفاظ في تفسير=

وليُعْلم أن المعتزلة لا يحتجون بهذه النصوص اعتماداً عليها؛ بل هم يعتمدون على أصولهم العقلية الفاسدة، وهذا كافٍ في الجزم ببطلان مذهبهم وشبهاتهم، فليس معهم من النصوص شيء يستمسكون به إلا اتباع المتشابه وترك المحكم، كما هي طريقة الّذين في قلوبهم زيغ.

المطلب السابع: ذكر أهم شبهات الأشاعرة والرد عليها

سبق ذكر مذهبهم في كلام الله تعالى، وأنه معنى نفسي واحد قديم، ولهم شبه في ذلك، أولاً: احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨]، وبقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وبقوله تعالى: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ [آل عمران: ٤١]، قالوا: فأطلق اسم الكلام على غير الألفاظ.

واحتجوا بقوله ﷺ: «يا معشر مَنْ آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه»[(١)]، فأخبر أن الكلام الحقيقي هو الذي في القلب دون نطق اللسان، وأن الحكم للكلام الذي في القلب على الحقيقة، وأن قول اللسان مجاز قد يوافق القلب ويخالفه.

وبقوله ﷺ: «يقول الله تبارك وتعالى: إنْ ذكرني في نفسه...»[(٢)]، فأثبت الذكر للنفس.

قالوا: ويدلُّ لذلك أيضاً قول عمر: (زوّرتُ في نفسي مقالةً...)[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود في الأدب (٥/ ١٩٤ رقم ٤٨٨٠)، والإمام أحمد في المسند (٤/ ٤٢٠ ـ ٤٢١، ٤٢٤) (١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٩)، وله شواهد من حديث ثوبان، وابن عمر، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحصيب، وابن عباس.

(٢) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٤/ ٢٠٦١ رقم ٢٦٧٥).

(٣) أخرجه البخاري في الحدود (١٢/ ١٤٥ رقم ٦٨٣٠) ضمن حديث طويل ولفظه: (وكنت قد زورت مقالة أعجبتني...).

فأثبت الكلام في النفس من غير نطق لسان. والعربي الفصيح يقول: كان في نفسي كلام، وكان في نفسي قول... إلخ[1].

والجواب عن هذا يسير ولله الحمد:

فإن الأصل في الكلام إذا أطلق في لغة العرب أنه يراد به اللّفْظ والمعنى جميعاً ولا يطلق على أحدهما إلا بقرينة دالة على المراد ـ وقد تقدم هذا[2] ـ.

فقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [المجادلة: ٨]، قيد القول في أنفسهم؛ فهذا قرينة على أن المراد ما في النفس، هذا على التسليم على أنه كلام لم ينطقوا به، وعلى القول الآخر وهو الذي عليه أكثر المفسرين أنهم يتكلمون بذلك فيما بينهم، ويتحدثون مع أنفسهم ويقول بعضهم لبعض: لو كان نبياً عُذِّبنا بقولنا له ما نقول[3]، فيكون المعنى قالوا أنهم قالوا بألسنتهم سراً.

وهكذا قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، المقصود به الذكر باللسان سراً؛ لأنه سبحانه وتعالى قال: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، فقوله تعالى: ﴿وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ يبين معنى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ﴾.

ثم إن العلماء ذكروا أن ذكر اللسان مع القلب أفضل من ذكر اللسان وحده واختلفوا في ذكر القلب وحده (الذي يشبه التفكر) هل يسمى ذكراً؟ والأصح أنه لا يعتد به في تلاوة القرآن، وفي الأذكار المأمور بها، كالتسبيح في الركوع والسجود.

ويشبه هذا قول أبي هريرة لمن سأله عن قراءة الفاتحة خلف الإمام فقال:

---

(١) هذه الشبهة نقلتها باختصار من الإنصاف للباقلاني (ص ١٠٧ ـ ١١٠)، والإرشاد للجويني (ص ١١٠) وما بعدها.

(٢) (ص ١٨٨).

(٣) انظر تفسير ابن جرير (٢٨/ ١٥)، والقرطبي (١٧/ ١٩١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٥/ ٢٧٧)، وانظر الإيمان لابن تيمية (١١٧)، وضمن مجموع الفتاوى (٧/ ١٣٦ ـ ١٣٧).

(اقرأ بها في نفسك)[1] فهو ينطق بها في نفسه سراً، فلو كان المراد بقراءتها في نفسه المعنى النفسي القائم بالقلب لما كان هناك خلاف بين أهل العلم في القراءة خلف الإمام، فإن الخلاف في وجوب القراءة التي هي قراءة، وهي ما كانت نطقاً باللسان.

وهكذا قوله تعالى: في الحديث القدسي: «إن ذكرني في نفسه...» المراد به ذكر اللسان سراً، ولهذا قال: «وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم» فالثاني هو الجهر بالذكر عند الملأ، والأول هو إخفاؤه عن الناس، وليس المراد بالذكر المعنى النفسي القائم بالقلب.

وأما قوله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه»، فالمقصود بذلك أنه يُظهر الإيمان ويتلفظ به مع كذبه ونفاقه، فقلبه منطوٍ على التكذيب والكفر، ويتظاهر بالإيمان، فلما أظهر الإيمان وأبطن الكفر صار كاذباً في دعواه الإيمان، ولا يقال: إنَّ ما نَطَق به المنافق ليس قولاً ولا كلاماً حقيقة، بل هو كلام، ولكنه كاذبٌ فيه.

وأما قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ فالاستثناء هنا منقطع، والمعنى: آيتك ألا تكلم الناس، لكن ترمز لهم رمزاً، يدل لذلك أن الله تعالى ذكر نفس القصة في سورة مريم فقال: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٠]، ولم يستثن شيئاً، والقصة واحدة، ولهذا نظائر في القرآن ومعنى قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ هو الرمز، وعلى تقدير أن الرمز استثناء متصل لكان قد دخل في الكلام المقيد بالاستثناء[2].

وقول عمر رضي الله عنه: (زورت في نفسي مقالة...) حجة عليهم لا لهم!! قال أبو عبيد: (التزوير إصلاح الكلام وتهيئته، قال: وقال أبو زيد: المزوّر من الكلام والمزَوّق واحد، وهو المصلح المحسّن)[3].

---

(١) أخرجه مسلم في الصلاة (١/ ٢٩٦ رقم ٣٩٥).

(٢) الإيمان ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ١٣٦).

(٣) غريب الحديث (٣/ ٢٤٢)، وانظر النهاية لابن الأثير (٢/ ٣١٨)، والفائق في غريب الحديث (٢/ ١٣١).

قال الأصمعي: (التزوير تهيئته وتقديره، والإنسان يزوّر كلاماً وهو أن يقوّمه ويتقنه قبل أن يتكلم به)[1]، وقال الخطابي: يعني هيأتها وحسنتها[2].

فكلام عمر يدل على أنه قدّر في نفسه ما يريد أن يقوله ولم يقله بَعْدُ، فعلم أنه لا يكون قولاً إلا إذا قيل باللسان، وقبل ذلك لم يكن قولاً، لكن كان مقدراً في النفس يراد أن يقال، كما يُقَدِّر الإنسان في نفسه أنه يحج وأنه يصلي وأنه يسافر، إلى غير ذلك، فيكون لما يريده من القول والعمل صورة ذهنية مقدرة في النفس، ولكن لا يسمى قولاً وعملاً إلا إذا وجد في الخارج، كما أنه لا يكون حاجاً ومصلياً إلا إذا وجدت هذه الأفعال في الخارج[3].

وأما قول العربي: (كان في نفسي قول، وكان في نفسي كلام...) فهو من الكلام المقيد فلا حجة لهم فيه.

ومما يدل على بطلان بدعة الكلام النفسي أنها بدعة محدثة لا تعرف في الإسلام، ابتدعها ابن كلاب؛ فهو أول من قال بها من بين سائر المسلمين، بل وسائر أهل الملل، وأهل الأرض كلهم[4]، فبالاتفاق ـ حتى من أهل البدع ـ أن أول من قال بالكلام النفسي هو ابن كلاب وأتباعه، واعترف بذلك كثير من الأشاعرة والماتريدية[5].

قال شيخ الإسلام: (ما زال أئمّة الطوائف ـ طوائف الفقهاء وأهل الحديث

---

(١) لسان العرب (٤/ ٣٣٧).

(٢) أعلام الحديث شرح صحيح البخاري للخطابي (٤/ ٢٢٩٨).

(٣) الإيمان ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ١٣٧)، وانظر لفظ كلام عمر في صحيح البخاري (مع الفتح) (٧/ ١٩ ـ ٢٠)، (١٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

(٤) انظر كلام السجزي في رسالته إلى أهل زبيد (ص ٨٠ ـ ٨٢).

(٥) انظر المحصول في علم أصول الفقه للرازي (٢/ ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥)، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي (ص ١٧٤)، غاية المرام في علم الكلام للآمدي (ص ٨٨، ٩٩)، وصرّح بهذا قبلهم الشهرستاني في نص مهم في نهاية الإقدام (٣٠٩ ـ ٣١٣، ٣١٧)، الملل والنحل له (ص ٣٠٩ ـ ٣١٣)، طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٣٠٠)، شرح الإحياء للزبيدي (٢/ ٦)، وانظر التسعينية (٢/ ٦٦٦).

وأهل الكلام ـ يقولون: إن هذا القول الذي يقوله ابن كلاب، والأشعري في القرآن والكلام، من أنه معنى قائم بالذات، وأن الحروف ليست من الكلام؛ قول مبتدع مخالف لأقوال سلف الأمة وأئمتها، مسبوق بالإجماع على خلافه، حتى الّذين يحبون الأشعري ويمدحونه بما كان منه من الرد على أهل البدع الكبار من المعتزلة والرافضة ونحوهم. . . يعترفون بذلك ويقولون: إنا نخالفه في ذلك، ويجعلون ذلك من أقواله المتروكة. . .) ثم أورد مقولاتهم[1].

ومما يدل على بطلان قولهم هذا أن سائر الفقهاء المصنفين في أصول الفقه من جميع الطوائف ـ إذا لم يخرجوا عن مذاهب الأئمّة والفقهاء ـ إذا تكلموا في الأمر والنهي ذكروا أنه هو اللّفْظ والمعنى جميعاً، وخالفوا من قال: إن الأمر هو المعنى المجرد، وأنه لا صيغة له، الذي هو قول للأشعري مبني على بدعته في الكلام النفسي وردوا عليه بردود قوية[2].

ومما يدل على بطلان الكلام النفسي المزعوم أنهم لم يُعَرِّفُوه بمعنى مفهوم، ولا بتعريف واضح، بل هم لم يفهموه، ولم يتصوروا ماهيته على الحقيقة.

قال شيخ الإسلام: (الكلام القديم النفساني الذي أثبتموه لم تُثْبتوا ما هو،

---

(١) التسعينية (٣/ ٨٧٥) وما بعدها، فقد أورد كلام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني، والد أبي المعالي، وكلام أبي حامد الإسفراييني، وأبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي، وأبي إسحاق الشيرازي وغيرهم.

(٢) انظر: اللمع (ص ٨)، التبصرة (ص ٢٢)، المحصول (٢/ ٢٤)، الأحكام للآمدي (٢/ ١٤١)، الواضح في أصول الفقه لابن عقيل (٢/ ٤٥٠ ـ ٤٥٨)، المسودة (ص ٤، ٨ ـ ٩)، شرح الكوكب المنير (٢/ ١٤، ٣٣ ـ ٤٠) (٣/ ٥٢)، المستصفى للغزالي (١/ ٤١٣ ـ ٤١٧)، الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٢١٩)، مختصر ابن الحاجب (١/ ٧٩)، شرح تنقيح الفصول (ص ١٢٦)، البرهان (١/ ٢١٢)، وانظر: نثر الورود على مراقي السعود للشنقيطي ـ رحمه الله ـ (١/ ٩٠)، مذكرة في أصول الفقه له (ص ٥٤ ـ ٥٥)، وانظر رسالة السجزي لأهل زبيد (ص ١٩٥ ـ ١٩٦)، وانظر كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦، ٥٨٠)، ودرء التعارض (٢/ ٩٥ ـ ١٠٨)، والتسعينية (٣/ ٨٧٨، ١٠٣٤ ـ ١٠٣٦)، وانظر المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين لمحمد العروسي عبد القادر (ص ١١٣ ـ ١١٨).

بل؛ ولا تصورتموه، وإثبات الشيء فرع عن تصوره، فمن لم يتصور ما يثبته كيف يجوز أن يثبته ؟! ولهذا كان أبو سعيد ابن كلاب ـ رأس هذه الطائفة وإمامها في هذه المسألة ـ لا يذكر في بيانها شيئاً يعقل. . .)[1].

ومما يدل على بطلان قولهم أنه يلزم منه إنكار الحرف والصوت في كلام الله تعالى، وقد التزموا بالفعل إنكار الحرف والصوت فوقعوا في بدعة أخرى مع بدعتهم الأولى[2].

ومما يدل على بطلان بدعتهم هذه أن ذلك أدى بهم إلى القول بأن هذا القرآن الذي نتلوه ونقرأه ونحفظه ليس هو كلام الله، بل هو عبارة عنه، وهذا خلاف صريح القرآن كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

ومن الأدلة أيضاً على إبطال بدعة المعنى النفسي أنهم زعموا أن كلام الله

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٢٩٦) وانظر البحر المحيط للزركشي (١/ ٤٤٤)، وشرح الكوكب المنير (٢/ ١١، ٢٥) وانظر الكليات للكفوي لتجد التناقض، حيث أثبت الكلام النفسي ثم نفى حقيقته (ص ٧٥٦، ٧٥٩ ـ ٧٦٠) فقد ذكر لمعناه ثلاث اعتبارات ثم رجح أحدها، وقال في آخر ذلك: (والحاصل أن كنه هذه الصفة وكذا سائر صفاته محجوب عن العقل كذاته تعالى، فليس لأحد أن يخوض في الكنه بعد معرفة ما يجب لذاته وصفاته ـ وما يوجد في كتب علماء الكلام من التمثيل بالكلام النفسي في الشاهد فإنَّما هو للرد على المعتزلة والحنابلة. . .) (ص ٧٦٠) وانظر شرح ابن عيسى للنونية (١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥)، وكذا صرّح الجرجاني شارح المواقف في علم الكلام بأن الكلام النفسي صعب إثباته، ومال إلى إبطاله، انظر شرح المواقف في علم الكلام للجرجاني (٨/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، وانظر أيضاً حاشية العصام على شرح العقائد النسفية للتفتازاني (ص ١٨٨ ـ ١٨٩)، والحواشي على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية للتفتازاني (٦٧، ٢٥٨ ـ ٢٥٩، ٢٦٥)، وانظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٧٢)، مختصر الصواعق المرسلة (٢ / ٤١٧، ٤٥٣)، العلو للذهبي (ص ١١٩ ـ ١٢٠)، وفي شرح النونية لابن عيسى ردود قيمة مهمة تدل على إمامة ابن عيسى وفهمه الثاقب ـ رحمه الله ـ مثل رده على الدواني شارح العقائد العضدية ضمن شرح النونية (١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٦).

(٢) سيأتي مبحث خاص بهذا الموضوع (ص ٣٧١).

معنى واحد، وأنه لا يتجزأ ولا يتبعض، وليس له أول ولا آخر، وهو عين الأمر وعين النهي، وعين الخبر وعين الاستخبار. . . إلخ هذيانهم.

وهذا من أغرب ما في مذهب الأشاعرة، حيث إنه مخالف لِبَدَائِهِ العقول، ولواقع الأمر أيضاً.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (والبلية العظمى نسبة ذلك إلى الرسول ﷺ، وأنه جاء بهذا، ودعا إليه الأمة، وأنهم أهل الحق ومن عداهم أهل باطل، وجمهور العقلاء يقولون: إن تصور هذا المذهب كافٍ في الجزم في بطلانه، وهو لا يتصور إلا كما تتصور المستحيلات والممتنعات. . .)[1].

وقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (ومن المعلوم أن مجرد تصور هذا القول يوجب العلم الضروري بفساده، كما اتفق على ذلك سائر العقلاء، فإن الأمر ليس هو الخبر، وأن الأمر بالسبت ليس هو الأمر بالحج، وأن الخبر عن الله ليس هو الخبر عن الشيطان الرجيم. . .)[2].

وقال أيضاً: (وكان بعض الفضلاء قد قال للفقيه أبو محمد بن عبد السلام في مسألة القرآن: كيف يعقل شيء واحد وهو أمر ونهي وخبر واستخبار ؟! فقال له أبو محمد: ما هذا بأول إشكال ورد على مذهب الأشعري !!)[3]، فهذا أول رد عليهم، وهو إنكار جميع العقلاء له.

ويقال لهم أيضاً: (هل سمع موسى عليه السلام جميع المعنى أو بعضه ؟ فإن قال: سمعه كله، فقد زعم أنه سمع جميع كلام الله !! وفساد هذا ظاهر، وإن قال: بعضه، فقد قال: يتبعّض، وكذلك كل من كلّمه الله، أو أنزل إليه شيئاً من كلامه، ولما قال الله تعالى للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، ولما قال لهم: ﴿ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ﴾ [الكهف: ٥٠]، وأمثال ذلك؛ هل هذا

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٤٧٥).

(٢) التسعينية (٢/ ٧٠٤)، وانظر (٣/ ٨١٤ ـ ٨٢٠)، ومجموع الفتاوى (١٢/ ١٢٢، ٢٧٦).

(٣) التسعينية (٣/ ٩٥١ ـ ٩٥٢) وهم متناقضون في هذه المسألة، وقد ذكر شيخ الإسلام سبعة أمثلة على تناقضهم في العقليات، وهذه المسألة من ضمنها، التسعينية (٣/ ٩٤٨ ـ ٩٥٢).

جميع كلام الله أو بعضه !؟ فإن قال: إنه جميعه، فهذا مكابرة، وإن قال: بعضه، فقد اعترف بتعدده)[1].

ويقال لهم أيضاً: (إذا كان الكلام واحداً؛ اختلافه بحسب التعبير عنه فإن عبّر عنه بالعربية كان قرآناً، وإن عبّر عنه بالعبرية كان توراة؛ يلزم اتحاد القرآن والتوراة في المعنى !! ويظهر ذلك بالترجمة، وهذا معلوم البطلان.

ويلزم منه اتحاد المعنى في الكتاب الواحد كالقرآن، فتكون آية الدين هي آية الكرسي!، وهي آية تحريم الزنا!، وهكذا. وهذا بطلانه معلوم من دين الإسلام بالضرورة.

قال شيخ الإسلام: (ولهذا لم يقل هذا القول من طوائف المسلمين ولا غير المسلمين إلا ابن كلاب ومن تبعه)[2].

ومن الردود عليهم أن يقال لهم: (إذا جعلتم الحقائق التي هي الأمر والنهي والخبر والاستخبار شيئاً واحداً لزمكم أن تردوا الصفات إلى معنى واحد، فيكون العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر صفة واحدة !!، وهذا إلزام ليس لهم عنه محيد، واعترف بعض محققيهم بأن هذا لازم لمذهبهم حتى قال الآمدي: «هو سؤال وارد ولعل عند غيرنا حلّه !!»)[3].

وأوجه الرد على هذه البدعة كثيرة، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في النونية:

---

(١) شرح الطحاوية (ص١٩٨)، ووقعت مناظرة بين أبي نصر السجزي ـ رحمه الله ـ وبعض هؤلاء فأورد عليه ما تقدم، انظر درء التعارض (٢/ ٩٠ ـ ٩٢)، وبمثل ذلك قال ابن درباس الشافعي وهو عثمان بن عيسى أبو عمر القاضي الكردي، المتوفى سنة (٦٠٢ هـ) انظر شرح الكوكب المنير (٢/ ٣٤)، وكابر بعض أئمتهم كما قال شيخ الإسلام: (بل قد زعم من زعم من أئمتكم أن الواحد من غير الأنبياء يسمع كلام الله كما سمعه موسى بن عمران !! فمن حصل له إلهام في قلبه جعلتموه قد كلمه الله كما كلم موسى بن عمران !!، ومعلوم أن المعتزلة لم يصلوا في الإلحاد إلى هذا الحد. . .) التسعينية (٣/ ٩٧٠)، وانظر مجموع الفتاوى (٦/ ١٨٠).

(٢) درء التعارض (٤/ ١١٣).

(٣) غاية المرام (ص ١١٨)، وانظر مجموع الفتاوى (١٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣) (١٢/ ٢٦٨) (١٢/ ٥٩٦) (٨/ ٤٠٧)، ودرء التعارض (٤/ ١١٨ ـ ١١٩)، وانظر (٤/ ١١١ ـ ١١٥).

مـا قـال هـذا غيـرُكـم مِـنْ سائـرِ النُّظَّـارِ فـي الآفـاق والأَزْمـان
تِسْعـون وجهـاً بيّنـتْ بُطْـلانـه لـولا القَـرِيْـض لسُقْتهـا بـوزان[1]

وقال ـ مثنياً على كتاب التسعينية لشيخه ابن تيمية ـ:

وكـذاك تِسْعِيْنِيَّـةٌ فِيْهـا لـهُ ردٌّ علـى مَـنْ قـال بـالنَّفْسـانـي
تِسْعـون وجهـاً بيّنـتْ بُطْـلانـه أعني كـلامَ النَّفْس ذا الـوِجْـدانِ[2]

وكتاب التسعينية لشيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ من أنفس كتبه التي ردّ فيها على الأشعرية؛ وقد ردّ في كتابه هذا بدعتهم من أوجه كثيرة جداً.

ومن الشبه المشهورة التي يحتجون بها على أن الله لا يتكلم بمشيئته قولهم: بأنه يلزم من ذلك قيام الحوادث بالله تعالى، وما تقوم به الحوادث فهو حادث[3].

والرد عليهم: أن هذا من معارضة النصوص الشرعية، بالألفاظ المحدثة المبتدعة المجملة، والتي تحتمل حقاً وباطلاً، ولأهل العلم قاعدة عظيمة في الموقف من هذه الألفاظ[4]، فيقال لهم: إن قيام الحوادث بالله تعالى لا يقبل نفيه ولا إثباته في حق الله تعالى من جهة اللّفْظ، لأنه لم يرد نفيه ولا إثباته، وأما المعنى فيُسْتَفصلُ عن المراد، فإن كان المراد به نفي ما دلت النصوص على نفيه عن الله تعالى فهو حق، ولا حاجة لهذا اللّفْظ المحدث، وإن كان المراد بذلك

---

(١) النونية مع شرح ابن عيسى (٢/ ٣٣٦).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٩١).
(٣) انظر تقريرهم لهذه الشبهة في الإنصاف للباقلاني (ص ٧١، ٩٩، ١١٠)، والإرشاد للجويني (ص ١٠٩ ـ ١٢٦)، ولمع الأدلة له (ص ١٠٢)، والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص ٧٣ ـ ٧٦)، والخمسون في أصول الدين للرازي (ص ٥٣)، وأصول الدين له (ص ٦١)، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين له (ص ٢٦٥)، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني (ص ٤٢ ـ ٤٥)، وشرح جوهرة التوحيد للبيجوري (ص ٧١ ـ ٧٢)، و(ص ٤٢ ـ ٤٤) الطبعة القديمة، وحاشية البيجوري على متن السنوسية (ص ٧١ ـ ٧٢)، وحاشيته على كفاية العوام (ص ٥٤ ـ ٥٥).
(٤) ستأتي في (ص ٣٤٦).

ما دلت النصوص الشرعية على إثباته مما وصف الله به نفسه؛ فهذا باطل ولا يضرُّ الحقَّ أنْ يُسَمَّى بأسماءِ ما أنزل الله بها من سلطان.

(فحلول الحوادث بالرب تعالى؛ المنفي في علم الكلام المذموم، لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا سنة، وفيه إجمال، فإن أريد أنه ـ سبحانه ـ لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثة؛ أو لا يحدث له وصف متجدد لم يكن، فهذا نفي صحيح، وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يتكلم بما شاء إذا شاء، ولا أنه يغضب ويرضى لا كأحدٍ من الورى، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والإتيان كما يليق بجلاله وعظمته فهذا نفي باطل، وأهل الكلام المذموم يطلقون نفي حلول الحوادث فيُسلِّم السني للمتكلم ذلك، على ظن أنه نفى عنه ـ سبحانه ـ ما لا يليق بجلاله، فإذا سلّم له هذا النفي ألزمه نفي الصفات الاختيارية، وصفات الفعل، وهو غير[1] لازم له، وإنَّما أُتي السُّني من تسليم هذا النفي المجمل، وإلا فلو استفسر واستفصل لم ينقطع معه)[2].

ثانياً: أن النصوص الشرعية وكلام السلف والأئمّة ليس فيها إنكار قيام كلام الله تعالى به، متى شاء إذا شاء[3]، ولو كان هذا مما ينزه الله عنه ـ كما زعموا ـ لكان الكتاب والسُّنَّة أولى بذلك؛ ولا سيما مع كثرة النصوص الدالة على قيام الأفعال الاختيارية به ـ سبحانه ـ بل نصوص القرآن والسُّنَّة تتضمن إثبات كلامه بمشيئته مع ثبوت ذلك بصريح العقل، فالله تعالى يقول: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١١ ـ ١٢]، ويقول تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٨]، ففي هذه الآيات وأمثالها دليل على أنه حينئذ نودي، ولم ينادَ قبل ذلك، وهكذا قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥] وأمثالها من الآيات، فإنه وَقْتَ النداء

---

(١) كذا في نسخة شرح الطحاوية المطبوعة بتحقيق الألباني (ص ١٢٥) وسقطت من ط. مؤسسة الرسالة.

(٢) شرح الطحاوية (ص ٩٧).

(٣) انظر منهاج السُّنَّة (٢/ ٢٩٨).

بظرف محدود، فدلّ على أن النداء يقع في ذلك الحين دون غيره من الظروف، وجعل الظرف للنداء، لا يُسمع النداء إلا فيه[1]، فكيف يكون هذا الكلام أزلياً أبدياً، وهل يمكن أن يقال: إن الله لم يزل ولا يزال قائلاً هذا: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [القصص: ٣٠] ﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾ [هود: ٤٨] وهكذا قوله تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ [المجادلة: ١]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ [الأعراف: ١١]، وهكذا يقول تعالى لأهل النار بعد دخولهم: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] فهذا كلام الله ـ تبارك وتعالى ـ لا شك أن الله تكلم به بعد ما سمع قول المجادلة، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً[2].

وهكذا الأحاديث عن النَّبي ﷺ كقوله: «أتدرون ماذا قال ربكم» وذلك على إثر سماء كانت من الليل، وقوله ﷺ: «إن الله يحدث من أمره ما شاء، وإن مما أحدث ألا تكلموا في الصلاة»، وقوله ﷺ: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»، وفي الصحيحين عن أبي سعيد عن النَّبي ﷺ: «إن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك وسعديك؛ فيقول: هل رضيتم؟...» الحديث، وغير ذلك من الأحاديث وهي كثيرة جداً يتعذر استقصاؤها[3].

فتحريف أهل البدع لهذه النصوص بقولهم: إن المراد بها كلها تجديد الإسماع والإفهام لا أنه قال، ولا يقول، ولا تكلم بكلام بعد كلامه[4]!!؛

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ١٣١) (٦/ ١٨٠) (١٣/ ١٣١).

(٢) درء التعارض (٢/ ١١٦ ـ ١٢١)، مجموع الفتاوى (١٢/ ١٣١)، مختصر الصواعق المرسلة (ص ٤٧٨) وما بعدها.

(٣) درء التعارض (٢/ ١٢٤ ـ ١٤٦) وهكذا ما جاء من وصف الله تعالى بالسكوت في حديث أبي ثعلبة «وسكت عن أشياء...» وغيره من الأحاديث، انظر مجموع الفتاوى (٦/ ١٧٩)، شرح الأصفهانية (ص ٣٣ ـ ٣٥).

(٤) مجموع الفتاوى (٦/ ١٧١ ـ ١٨٤).

لا شك أن هذا تلاعب، واستهزاء بآيات الله وشرعه ودينه.

ثالثاً: أن القول بحلول الحوادث بمعنى قيام الصفات الاختيارية بالله تعالى قول لازم لجميع الطوائف كما سيأتي بيانه، وقد ذكر ذلك شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ وصرح بذلك الرازي وهو من أئمّة الأشاعرة المتأخرين ونقل عنه ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ فقال: (وذكر الفخر الرازي في المطالب العالية أن قول من قال: إنه تعالى متكلم بكلام يقوم بذاته و بمشيئته واختياره هو أصح الأقوال نقلاً وعقلاً، وأطال في تقرير ذلك. . .)[1].

رابعاً: أن الكلام صفة كمال لا صفة نقص، ومن تكلم بمشيئته أكمل ممن لا يتكلم فكيف يتصف المخلوق بصفات الكمال دون الخالق ! ![2].

* * *

(١) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٥٥) وانظر: رسالة في الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل (٢/ ٨ ـ ٩)، شرح الأصفهانية (٥/ ٦٠) وانظر ما سيأتي في مسألة الفعل والفاعل والمفعول.

(٢) رسالة في الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل (٢/ ٧).

المبحث الرابع
الرؤية

إن مسألة الرؤية من أشرف المسائل وأجلها قدراً، وأعلاها خطراً، وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة، وأشدها على أهل البدعة والضلالة، وهي الغاية التي شمّر لها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وحُرِمَها الذين هم عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطرودون.

فرؤية الله سبحانه أعلى مراتب نعيم الجنة، وغاية مطلوب الذين عبدوا الله مخلصين له الدين، وإن كانوا في الرؤية على درجات على حسب قربهم من الله ومعرفتهم به.

وقد أورد البخاري ـ رحمه الله ـ بعض الآثار، والأحاديث في ذلك في معرض رده على الجهمية، والمعتزلة لأنهم أنكروا رؤية الله عز وجل، وكذبوا بالأحاديث الصحيحة في هذه المسألة.

قال ابن القيم ـ وهو يتحدث عن الرؤية ـ: (اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون)[1].

والحديث عن هذه المسألة الشريفة في مطلبين:

المطلب الأول: ذكر النصوص الدالة على ثبوت الرؤية من الكتاب والسنة وإجماع السلف

رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة قد دلت عليها النصوص من الكتاب

---

(١) حادي الأرواح (ص ٣٢٦).

وتواترت بها السنة، وأجمع عليها سلف الأمة، ولا ينكرها إلا جاهل ضال، أو مكابر معاند للنصوص الشرعية.

فمن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ تنظر إلى وجه ربها عز وجل) وقال عكرمة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: (من النعيم)، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: (تنظر إلى ربها نظراً)[١].

ومنها قوله تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] وقد فسّر النبي ﷺ الزيادة بالنظر إلى وجه الله كما في صحيح مسلم عن صهيب رضي الله عنه[٢] ورُوي ذلك عن عدد من الصحابة[٣].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (وقوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ كقوله تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وقد تقدم في صحيح مسلم عن صهيب بن سنان الرومي؛ أنها النظر إلى وجه الله الكريم، وقد روى البزار وابن أبي حاتم من حديث شريك القاضي عن عثمان بن عمير أبي اليقظان، عن أنس بن مالك في قوله عز وجل: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ قال: يظهر لهم الرب عز وجل في كل جمعة...)[٤].

ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] ووجه الاستدلال بها: أنه سبحانه وتعالى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه، فلو لم يره المؤمنين، ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضاً محجوبين عنه[٥].

واستدل بهذه الآية جمع من الأئمة كالشافعي وغيره، قال الشافعي ـ رحمه الله ـ:

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٩/ ١٩٢)، وابن كثير (٨/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦)، وحادي الأرواح (ص ٣٣٧).
(٢) رواه مسلم في الإيمان (١/ ١٦٣ رقم ١٨١).
(٣) حادي الأرواح (ص ٣٣٠ ـ ٣٣٣).
(٤) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٨٤)، وانظر تفسير ابن جرير (٢٦/ ١٧٣ ـ ١٨٦).
(٥) حادي الأرواح لابن القيم (ص ٣٢٢).

(لما أن حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليل على أن أوليائه يرونه في الرضى)[1].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (وهذا الذي قاله الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ في غاية الحسن، وهو استدلال بمفهوم هذه الآية، كما دل عليه منطوق قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] وكما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الدار الآخرة، رؤية بالأبصار في عرصات القيامة، وفي روضات الجنان الفاخرة)[2].

وقد تواترت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ ورواها عنه جمع كثير من الصحابة قريب من ثلاثين صحابياً رووا هذه الأحاديث ورواها من بعدهم من ثقات التابعين وتلقوها بالقبول، وآمنوا بها وبما دلت عليه[3]، وقد جمع بعض أهل العلم النصوص والآثار في الرؤية في مصنفات مستقلة، كالدارقطني في كتابه الرؤية، والسيوطي في إسبال الكساء على النساء، وغيرهم، وذلك لاشتهار إنكار أهل البدع لهذه المسألة، وذكرها كل من صنّف في الاعتقاد من المتقدمين.

والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ والتي فيها إثبات الرؤية كثيرة فمنها:

ما رواه البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامُّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا»[4]، وفي

---

(١) حادي الأرواح لابن القيم (ص ٣٣٣)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٣٧٣)، واستدل بهذه الآية الحسن البصري والإمام مالك والإمام أحمد وغيرهم، انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٦٦ ـ ٤٦٩)، والرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ١٢٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٧٣).

(٣) انظر نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني (ص ٢٤١ ـ ٢٤٢).

(٤) البخاري في التوحيد (١٣/ ٤١٩ رقم ٧٤٣٤) وانظر الأحاديث من (٧٤٣٥) إلى (٧٤٤٧) ورواه مسلم في المساجد (١/ ٤٣٩ رقم ٦٣٣).

رواية عن جرير: «إنكم سترون ربكم عياناً»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا: يا رسول الله؛ هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في القمر ليلة البدر؟، قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك...»[2] الحديث.

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه»[3].

وعن صهيب الرومي: قرأ ﷺ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] وقال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة»[4].

وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»[5].

وأورد البخاري حديث جابر[6] رضي الله عنه: «ألا أبشرك عما لقي أبوك؟ إن الله كلم أباك من غير حجاب، فقال له: عبدي سلني، فقال: يا رب...» الحديث.

---

(١) البخاري في التوحيد (١٣/ ٤١٩ رقم ٧٤٣٥).

(٢) رواه البخاري في التوحيد (١٣/ ٤١٩ رقم ٧٤٣٧)، ومسلم في الإيمان (١/ ١٦٣ رقم ٧٤٣٥).

(٣) رواه البخاري في التوحيد (١٣/ ٤٢٣ رقم ٧٤٤٣)، ومسلم في الزكاة (٢/ ٣٠٧ رقم ١٠١٦).

(٤) رواه مسلم في الإيمان (١/ ١٦٣ رقم ١٨١).

(٥) رواه البخاري في التفسير (٨/ ٦٢٣ رقم ٤٨٧٨)، وفي التوحيد (١٣/ ٤٢٣ رقم ٧٤٤٤)، ومسلم في الإيمان (١/ ١٦٣ رقم ١٨٠).

(٦) سيأتي برقم (١٠٣) وسيأتي تخريجه هناك.

وقال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (جمع الدارقطني طرق الأحاديث الواردة في رؤية الله تعالى في الآخرة فزادت على العشرين، وتتبعها ابن القيم في حادي الأرواح فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد، وأسند الدارقطني عن يحيى بن معين قال: عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية صحاح)[1].

فالأحاديث في هذا متواترة، ولهذا يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

ويرونه سبحانه من فوقهم ... نظر العيان كما يرى القمران
هذا تواتر عن رسول الله لم ... ينكره إلا فاسد الإيمان[2]

ويقول بعض أهل العلم:

مما تواتر حديث مَنْ كَذَبْ ... ومَنْ بنى لله بيتاً واحتسبْ
ورؤيةٌ شفاعةٌ والحوضُ ... ومَسْحُ خُفَّيْن و هذي بعضُ[3]

وأما الآثار عن السلف فهي كثيرة جداً وأذكر منها ما قيل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه لما قرأ قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] فقالوا: ما الزيادة يا خليفة رسول الله ﷺ؟ فقال: النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى[4].

وروي هذا عن عدد من الصحابة والتابعين[5].

وقال عبّاد بن العوّام: (قدم علينا شريك بن عبد الله منذ خمسين سنة فقلت: يا أبا عبد الله؛ إن عندنا قوماً من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث: «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا» و«إن أهل الجنة يرون ربهم»، فحدثني بنحو عشرة أحاديث في

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٤٣٤).
(٢) النونية لابن القيم مع شرحها لابن عيسى (٢/ ٥٦٧)، وانظر فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٠٣).
(٣) نظم المتناثر في الحديث المتواتر للكتاني (ص ١٢) ونسبه للتاودي في حواشيه على صحيح البخاري.
(٤) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السُنَّة (٣/ ٤٥٥ ـ ٤٥٨).
(٥) المرجع السابق (٣/ ٤٥٥ ـ ٤٦٤).

هذا، وقال: أما نحن فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ فهم عمّن أخذوا)[1].

وقال الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ: (الناس ينظرون إلى ربهم يوم القيامة بأعينهم)[2].

وقال سفيان بن عيينة: (من لم يقل: إن القرآن كلام الله، وأن الله يُرى في الجنة فهو جهمي)[3].

وأورد البخاري ـ رحمه الله ـ بعض الآثار عن الأئمة في كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل فقال: (وقال وكيع: من كذب بحديث إسماعيل عن قيس عن جرير عن النبي ﷺ فهو جهمي فاحذروه).

وقال يحيى بن أيوب: (كنا ذات يوم عند مروان بن معاوية الفزاري فسأله رجل عن حديث الرؤية فلم يحدثه به، فقال له: إن لم تحدثني به فأنت جهمي فقال مروان: أتقول لي جهمي، وجهم مكث أربعين يوماً لا يعرف ربه !!).

وقال البخاري: (حدثني أبو جعفر قال: سمعت يزيد بن هارون وحدثنا حديث إسماعيل عن قيس عن جرير عن النبي ﷺ: «إنكم راؤون ربكم...» فقال يزيد: من كذب بهذا فهو بريء من الله ورسوله ﷺ)[4].

وسَبَبُ دِفاع أهل العلم عن حديث جرير وردِّهم على المعتزلة والجهمية؛ لاشتهار طعن الجهمية في هذا الحديث بالخصوص وإنكاره، كما طعن فيه قاضيهم عبد الجبار الهمذاني في شرح الأصول الخمسة[5] وكتابه المختصر في أصول الدين ضمن رَسائل العدل والتوحيد[6]، ولهذا يقول الذهبي ـ رحمه الله ـ

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٧٣ رقم ٥٠٩)، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٣/ ٥٠٤).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٣/ ٥٠١)، وانظر الشريعة للآجري (ص ٢٥٤).
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٣/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤).
(٤) انظر رقم (٣٣، ٧٠، ٧٣).
(٥) (ص ٢٦٩).
(٦) (ص ٣٨٣).

عن قيس بن أبى حازم ـ راوي الحديث عن جرير ـ: (أجمعوا على الاحتجاج به، ومن تكلم فيه فقد آذى نفسه، نسأل الله العافية وترك الهوى)[1].

وقد رواه عن إسماعيل أكثر من مائة من كبار المحدثين ساق أسماءهم ابن القيم في حادي الأرواح[2] ثم قال: (وكل هؤلاء شهدوا على إسماعيل بن أبي خالد، وشهد إسماعيل بن أبي خالد على قيس بن أبي حازم، وشهد قيس بن أبي حازم على جرير بن عبد الله، وشهد جرير بن عبد الله على رسول الله ﷺ، فكأنك تسمع رسول الله ﷺ وهو يقوله ويبلغه لأمته، ولا شيءَ أقَرَّ لأعينهم منه، شهدت الجهمية والفرعونية والقرامطة والباطنية وفروخ الصابئة والمجوس واليونان بكفر من اعتقد ذلك!!، وأنه من أهل التشبيه والتجسيم، وتابعهم على ذلك كل عدو للسنة وأهلها والله تعالى ناصر كتابه وسنة رسوله ﷺ ولو كره الكافرون)[3].

وقال الإمام الشافعي في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ قال: (فيها دلاله على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة)[4].

وللإمام أحمد ـ رحمه الله ـ كلام عظيم في إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة والرد على من أنكر ذلك[5].

وقال أبو بكر بن أبي داود ـ رحمه الله ـ في قصيدته في السنة:

وقل يتجلى الله للخلق جهرةً ... كما البدر لا يخفى وربّك أوضح
وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا ... بمصداق ما قلنا حديث مصرّح
رواه جرير عن مقال محمد ... فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح[6]

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣).
(٢) (ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥).
(٣) حادي الأرواح (ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥).
(٤) المرجع السابق (٣/ ٤٦٨).
(٥) الرد على الجهمية والزنادقة (ص ١٢٦) وما بعدها.
(٦) انظر قصيدته (ص ١٧ ـ ١٨، ٣٢).

وقال أبو إسماعيل الصابوني ـ رحمه الله ـ: (ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم وينظرون إليه على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ في قوله: «إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر» والتشبيه وقع للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي..)[1].

وقال الإمام أبو عيسى الترمذي ـ رحمه الله ـ عقب حديث فيه ذكر بعض الصفات: (وقد روي عن النبي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا؛ مما يذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يرون ربهم وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء، والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة... أنهم رووا هذه الأشياء، ثم قالوا: تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها، ولا يقال: كيف؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت، ويؤمن بها ولا تفسّر ولا تتوهم، ولا يقال كيف؟ وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه)[2].

وقال أبو الحسن الأشعري في حكاية جملة قول أصحاب الحديث أهل السنة: (ويقولون: إن الله سبحانه يُرى بالأبصار يوم القيامة، كما يُرى القمر ليلة البدر...)[3].

والآثار عن السلف في هذا كثيرة، وبين أهل العلم أن رؤية المؤمنين لربهم في الجنة هي أعظم نعيمها وأكبر لذاتها، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (وإلا فأهل المعرفة بالله وخاصة أولياء الله ليس عندهم شيء ألذ من النظر إلى وجهه الكريم، وليس بين هذه اللذة ولذة الأكل والشرب والنعيم المنفصل؛ نسبة أصلاً، كما لا نسبة بين الرب جلّ جلاله وبين مخلوقاته، فالنسبة بين اللذتين لا تدرك أصلاً، قال شيخنا [أي ابن تيمية] وعلى ذلك جميع أهل السنة وسلف الأمة وأئمة الإسلام، قال الحسن البصري ـ شيخ الإسلام في زمن التابعين ـ:

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (ص ٢٦٢ ـ ٢٦٤).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٦٩٢).

(٣) مقالات الإسلاميين (١/ ٣٤٦)، وانظر حادي الأرواح (ص ٣٧٣ ـ ٣٧٩).

(لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم في الآخرة؛ لذابت نفوسهم في الدنيا شوقاً إليه)[1].

المطلب الثاني: قول المعتزلة والأشاعرة والرد عليهم

تقدم أن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة عياناً بأبصارهم ومواجهة[2]، وتقدم ذكر الأدلة على ذلك، وأنه قول السلف قاطبة، وهو الحق الذي لا شك فيه، وأما أقوال أهل البدع فأشهرها قولان؛ قول المعتزلة، وقول الأشاعرة.

فأولاً ـ قول المعتزلة:

المعتزلة يقولون بنفي الرؤية وأنه لا يجوز أن يُرى الله بالبصر وذلك مستحيل[3] وتبعهم على ذلك بعض الخوارج والإمامية[4].

ولهم على ذلك شبهات منها:

استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قالوا: فقوله: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ دليل على نفي الرؤية، (ولَنْ) تفيد تأبيد النفي[5]، والجواب على هذه الشبهة أن يقال: إن استدلالهم بهذه الآية على نفي الرؤية غير صحيح بل هي دليل على إثبات الرؤية، وذلك من وجوه:

أحدها: أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه، بل هو من أبطل الباطل، وأعظم المحال.

---

(١) الصواعق المرسلة (٤/ ١٤٥٣ ـ ١٤٥٤).

(٢) منهاج السنة لابن تيمية (٣/ ٣٤١).

(٣) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص ٢٣٢).

(٤) انظر المقالات لأبي الحسن الأشعري (١/ ٢٠٣، ٢٨٧ ـ ٢٩٠)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦)، وكتاب دراسة عن الفرق (الخوارج والشيعة) لأحمد محمد جلي (٩٤، ٢٥٣ ـ ٢٥٥).

(٥) انظر المغني للقاضي عبد الجبار (٤/ ١٦٢)، والكشاف للزمخشري (٢/ ١١٣).

الثاني: أن الله سبحانه لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالاً لأنكره عليه.

الثالث: أنه تعالى أجابه بقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ ولم يقل: لا تراني، ولا إني لست بمرئي، ولا تجوز رؤيتي، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله، وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يُرى، ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار، لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى، يوضحه:

الوجه الرابع: وهو وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف!.

الوجه الخامس: أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل الجبل مستقراً مكانه وليس هذا بممتنع في مقدوره، بل هو ممكن وقد علق به الرؤية، ولو كانت محالاً في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته.

الوجه السادس: قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته تبارك وتعالى، فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل ـ الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب ـ فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه.

الوجه السابع: أن ربه سبحانه وتعالى قد كلَّمه منه إليه، وخاطبه وناجاه وناداه؛ ومن جاز عليه التكلم، والتكليم، وأن يسمع مخاطبة كلامه معه بغير واسطة؛ فرؤيته أولى بالجواز، ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا بإنكار التكليم[1]، وقد جمعوا بينهما.

وأما دعواهم تأبيد النفي بـ(لَنْ) وأن ذلك يدل على نفي الرؤية في الآخرة ففاسد، فإن (لن) حتى لو قيدت بالتأبيد مثل (لن تراني أبداً) فإنها لا تدل على دوام النفي في الآخرة، فكيف إذا أطلقت!!، قال تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] أي: الموت، مع قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا

---

(١) حادي الأرواح لابن القيم (ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨).

رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، ولأنها لو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها، وقد جاء ذلك، قال تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ [يوسف: ٨٠] فثبت أن (لن) لا تقتضي النفي المؤبد، قال ابن مالك ـ رحمه الله ـ في الكافية:

ومن رأى النفي بلن مؤبداً فقوله اردد وسواه فاعضدا[1] [2]

ومن شبه المعتزلة: استدلالهم بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قالوا: والإدراك إذا قرن بالبصر لا يحتمل إلا الرؤية، فنفى عن نفسه إدراك البصر، فدلّ على نفي رؤيته تعالى.

والجواب عن هذه الشبهة أن يقال: إن هذا الاستدلال باطل، ومنقوض عليهم من وجهين؛ أحدهما: إن الآية على جواز الرؤية أدلّ منها على امتناعها، فإن الله سبحانه إنما ذكرها في سياق التمدح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال، ولا يُمدح به، وإنما يمدح الربّ بالعدم إذا تضمن أمراً وجودياً، كتمدحه بنفي السِّنة والنوم المتضمن لكمال القيومية، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة.. فلو كان المراد بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أنه لا يُرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك، فإن العدم الصرف لا يُرى، ولا تدركه الأبصار، والرب جلّ جلاله يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض، فإذاً المعنى: أنه يُرى ولا يدرك ولا يحاط به.

وهذا يتبين بالوجه الثاني: وهو أن قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ يدل على غاية عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لعظمته لا يُدرك بحيث يُحاط به، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدر زائد على الرؤية كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١ ـ ٦٢] فلم ينف موسى الرؤية ولم يريدوا بقولهم: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ إنا لمرئيون، فإن

---

(١) الكافية (٣/ ١٥١٥) وانظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (١/ ٢٨٤)، شرح الطحاوية (ص ٢١٤).

(٢) حادي الأرواح (ص ٣٢٨)، شرح الطحاوية (ص ٢١٢ ـ ٢١٤).

موسى صلوات الله وسلامه عليه نفى إدراكهم إياهم بقوله: (كلا) وأخبر الله سبحانه أنه لا يخاف دركهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧]، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالربّ تعالى يُرى ولا يُدرك، كما يُعلم ولا يُحاط به، وهذا الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية قال ابن عباس: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: (لا تحيط به الأبصار)، وقال قتادة: (هو أعظم من أن تدركه الأبصار...) فالمؤمنون يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم عياناً، ولا تدركه أبصارهم، بمعنى أنها لا تحيط به...[1].

وبنحو هذا الجواب أجاب ابن حزم ـ رحمه الله ـ وقال في معرض جوابه: (وهذا لا حجة لهم فيه، لأن الله تعالى إنما نفى الإدراك ولم ينف الرؤية، والإدراك عندنا في اللغة معنى زائد على النظر والرؤية، فالإدراك منتفٍ عن الله على كل حال في الدنيا والآخرة، لأن في الإدراك معنى من الإحاطة ليس في الرؤية...)[2].

ثانياً: قول الأشاعرة:

وأما الأشاعرة فإنهم يثبتون الرؤية وينفون علو الله تعالى على خلقه، فأرادوا التوفيق بين نفي العلو وإثبات الرؤية فلم يجرؤوا على إنكار الرؤية ولكن وافقوا الجهمية والمعتزلة في إنكار العلو، فيقولون: إن الله يُرى لا في جهة، لا أمام الرائي ولا خلفه، ولا عن يمينه ولا عن يساره، ولا فوقه ولا تحته، قالوا: وليس من شرط الرؤية المقابلة والجهة، واحتجوا بما ذكره الأشعري من أن كل موجود يصح أن يُرى[3].

---

(١) حادي الأرواح لابن القيم (ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥) باختصار يسير.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/٨)، وانظر: منهاج السنة (٢/٣١٧ ـ ٣٢١)، الرد على الجهمية للدارمي (ص ١٠٦ ـ ١٠٩).

(٣) انظر: الإرشاد للجويني (ص ١٥٧، ١٦٣ ـ ١٦٥، ١٧١، ١٨٠ ـ ١٨١)، ونهاية الإقدام للشهرستاني (ص ٣٥٦ ـ ٣٦٩)، المسائل الخمسون في أصول الدين للرازي (ص ٥٦ ـ ٥٧)، الإنصاف للباقلاني (ص ١٨١) وما بعدها، الاعتقاد للبيهقي (ص ٥١)، الاقتصاد في=

وبعضهم صرّح بأن لا يحصل لأهل الجنة لذة في رؤيتهم لله، مخالفين بذلك صريح النصوص وإجماع السلف[1].

وحكى عن بعض متأخريهم أنه قال: (لولا الحياء من مخالفة شيوخنا لقلت: إن الرؤية هي العلم لا غير !!)[2].

والرد عليهم في إنكارهم للعلو مع إثبات الرؤية من وجوه:

أولاً: إن إثبات الرؤية ونفي الجهة قول انفردوا به دون جميع الطوائف وفساده معلوم بالضرورة، إذ من المعلوم في بَدَائِهِ العقول أن المرئي القائم بنفسه لا يكون إلا في جهة من الرائي، ومن المعلوم أن رؤية ما لا يكون داخل العالم ولا خارجه ممتنعة عند العقلاء؛ إذ الرؤية المعقولة عند جميع بني آدم أن يكون المرئي مقابلاً للرائي مواجهاً له بائناً عنه[3].

الوجه الثاني: أن النصوص الواردة في الرؤية ـ وهي كثيرة جداً ـ دالة على أن رؤية المؤمنين لربهم إنما تكون في جهة، فإن تشبيه الرؤية برؤية الشمس ليس دونها سحاب أو رؤية القمر ليلة البدر صحواً، ونحو ذلك يدل دلالة قاطعة على أن الرؤية إنما تكون في جهة[4].

= الاعتقاد للغزالي (٤١ ـ ٤٧)، وانظر منهاج السنة لابن تيمية (٣/ ٣٤٣).

(١) انظر كلام الجويني في رسالته النظامية (ص٦١) وكلام ابن عقيل نقله عنه ابن القيم، وتعقبهما في الصواعق المرسلة (٤/ ١٤٥٣)، ويقول شيخ الإسلام عن الجويني: (إنه: أوّل ما ورد من النصوص التي فيها إثبات لذة النظر إلى وجه الله للمؤمنين أنهم عند النظر يخلق لهم من اللذات بالمخلوقات ما يتلذذون به لا أن نفس النظر إلى الله يوجب لذة... وجعل هذا من أسرار التوحيد، وهو من إشراك التوحيد الذي يسميه هؤلاء النفاة توحيداً لا من أسرار التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب...) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥).

(٢) الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ١١٩)، والجويني وأتباعه فسروا الرؤية بمزيد العلم. انظر درء التعارض (٧/ ٢٣٧).

(٣) منهاج السنة (٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٦)، مجموع الفتاوى (٦/ ٨٦ ـ ٨٧).

(٤) مجموع الفتاوى (١٦/ ٨٤ ـ ٨٥)، نقض التأسيس (٢/ ٤٠٩ ـ ٤١٥).

الوجه الثالث: أنهم خالفوا أئمتهم فأبو الحسن الأشعري وغيره يثبتون العلو مع إثباتهم للرؤية[1].

الوجه الرابع: أنهم خالفوا إجماع السلف والأئمة على أن الله سبحانه يُرى في جهة العلو من الرائي.

وهنالك أوجه أخرى كثيرة تدل على بطلان قولهم[2].

فقول الأشاعرة ظاهر الفساد، ولهذا صار حذّاقهم إلى إنكار الرؤية حقيقة، وقالوا: قولنا هو قول المعتزلة في الباطن؛ فإنهم فسروا الرؤية بزيادة الانكشاف ونحو ذلك، مما لا تنازع فيه المعتزلة، وهذا الذي استقر عليه مذهبهم[3].

ومما تقدم يتبين أن مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ـ مسألة الرؤية وغيرها ـ هو الحق الموافق لصريح المعقول وصحيح المنقول، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

* * *

---

(١) نقض التأسيس (٢/ ٤١٥ ـ ٤٢١)، ومجموع الفتاوى (١٦/ ٨٥ ـ ٨٦، ٩١)، درء التعارض (٧/ ٢٣٩)، منهاج السنة (٣/ ٣٤٢).

(٢) انظر: نقض التأسيس (٢/ ٣٩٤ ـ ٤٣١) فقد ذكر ثمانية عشر وجهاً في الرد عليهم، التسعينية (٣/ ٩٤٩، ٩٥٥ ـ ٩٥٦)، درء التعارض (١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠، ٢٤٧ ـ ٢٤٨).

(٣) كما في شرح المواقف للإيجي (٨/ ١١٥ ـ ١١٦، ١٣٩) حيث جوّز رؤية أعمى في الصين بقّةً في الأندلس، وانظر: مجموع الفتاوى (١٦/ ٨٥)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٠٠)، وكلام الرازي في محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين (ص١٨٩) ط. القديمة و(ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣) ت. طه عبد الرؤوف سعد، وانظر فتح الباري (١٣/ ٤٢٦) حيث قال: قال بعضهم: (رؤية المؤمن لله نوع كشف وعلم إلا أنه أتم وأوضح من العلم)، ومال إليه ابن حجر وهذه زلة فاحشة منه ـ عفا الله عنه ـ، وانظر ضوء الساري لمعرفة رؤية الباري لأبي شامة (ص ١٩٧) وقال البيجوري: (الرؤية قوة يجعلها الله في خلقه، لا يشترط فيها مقابلة الرائي، ولا كونه في جهة)، تحفة المريد (ص ١٠٠)، وانظر شرح السنوسية الكبرى للسنوسي (ص ٣٠٨) وشرح العقائد النسفية للتفتازاني (ص ٥١).

الفصل الثالث

إثبات القدر

تمهيد
في معنى القضاء والقدر

القضاء له عدة معاني في اللغة، يقول ابن فارس:

(القاف والضاد والحرف المعتل: أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته)[1].

وقال الأزهري: (وقضى في اللغة على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه... وكل ما أُحكم فقد قُضِي)، وذكر من معاني القضاء: حكم وفرغ وعمل وأمر ومعانٍ أخرى[2].

وقال ابن الأثير: (وكلُّ ما أُحْكم عمله أو أُتِمَّ أوخُتِم أو أُدِّيَ أو أُوجِبَ، أو أُعلِم أو أُنْفِذ أو أُمْضِيَ فقد قُضِيَ، وقد جاءت هذه الوجوه كلها في الأحاديث، ومنه القضاء المقرون بالقدر. فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه...)[3].

وأما القدر فيقول ابن فارس: (القاف والدال والراء: أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء، وكنهه، ونهايته)، وتُسَكّن فيه الدال وتُفْتَح. وله معانٍ متعددة فيطلق على الحكم والقضاء وعلى الطاقة، ويأتي بمعنى التضييق، وبمعنى التقدير والتهيئة وغير ذلك[4].

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٩٩).
(٢) تهذيب اللغة للأزهري (٩/ ٢١١ ـ ٢١٦).
(٣) النهاية في غريب الحديث (٤/ ٧٨).
(٤) معجم مقاييس اللغة (٥/ ٦٢).

قال الخطابي: (القدر اسم لما صدر مقدّراً عن فعل القادر، كما أن الهدم والقبض والنشر أسماء لما صدر عن فعل الهادم والقابض والناشر، يقال: قَدرت الشيء، وقَدّرت؛ خفيفة وثقيلة بمعنى واحد، والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله عز وجل: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي خلقهن)[1].

وقال أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: (والقضاء هو الوضع الكلي للأسباب الكلية الدائمة، والقدر هو توجيه الأسباب الكلية بحركتها المقدرة المحسوبة إلى مسبباتها المعدودة المحدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص، ولذلك لا يخرج عن قضائه وقدره شيء)[2].

وقال ابن الوزير: (واعلم أن أكثر الأخبار وأقوال السلف تدل على أن القضاء يرجع إلى كتابة ما سبق في علم الله تعالى وتيسير كلٍّ لما خلق له..)[3].

والقضاء من الله تعالى ثلاثة أنواع:

الأول: القضاء الكوني: وهو حكم الله الكوني، ويأتي بمعنى الإرادة الكونية المستلزمة لمرادها، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

والثاني: القضاء الشرعي: وهو أمره الديني، ومنه قوله تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

والثالث: القضاء الجزائي: وهو حكمه بين عباده يوم القيامة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الجاثية: ١٧].

وأما في الاصطلاح: فقد تنوعت عبارات أهل العلم في بيان معنى القضاء والقدر، وكلها ترجع إلى الإيمان بمراتب القدر الأربع:

قال النووي: (معناه أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم، وعلم

---

(١) معالم السنن للخطابي (٧/ ٧٠).
(٢) المقصد الأسنى (١/ ٩٢).
(٣) إيثار الحق على الخلق (١/ ١٧٩).

سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى . . .)[1].

وقال أبو العباس القرطبي (ت: ٦٥٦ هـ): (فإذا قلنا: إن الله تعالى قدر الأشياء؛ فمعْناه أنه تعالى علم مقاديرها، وأحوالها، وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنه يوجده على نحو ما سبق في علمه، فلا مُحْدَثٌ في العالم العلوي والسفلي إلا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وإرادته)[2].

وقال ابن حجر: (القدر مصدر، تقول: قدرت الشيء؛ بتخفيف الدال وفتحها، أقْدِرُه ـ بالكسر والفتح ـ قدْراً وقدَراً إذا أحطت بمقداره، والمراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته)[3].

وقال السفاريني: (اعلم أن القدر عند السلف ما سبق به العلم وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها)[4].

فالقضاء والقدر هو تقدير الله لمقادير الأشياء قبل خلق السماوات والأرض، وكتابة ذلك في اللوح المحفوظ كما في الحديث الذي رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص: قال رسول الله ﷺ: «قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة . . .»[5]، وهذا التقدير حكم من الله بما سيكون ولابد أن يكون كما قدره وقضاه.

---

(١) شرح صحيح مسلم (١/ ١٥٤)، وانظر (١٦/ ٢٠٥).
(٢) المفهم شرح صحيح مسلم (١/ ١٣٢)، وانظر (١/ ١٤٥).
(٣) فتح الباري (١/ ١١٨).
(٤) لوامع الأنوار (١/ ٣٤٨).
(٥) أخرجه مسلم في القدر (٤/ ٢٠٤٤ رقم ٢٦٥٣).

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في القدر: (الإيمان بأن الله خالق كل شيء، وربه، ومليكه، وأنه على كل شيء قدير، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقد علم ما سيكون قبل أن يكون، وقدر المقادير وكتبها حيث شاء. . .)[1].

* * *

(١) التدمرية (ص ١٦٥).

المبحث الأول

مراتب القدر وأدلتها

أورد البخاري ـ رحمه الله ـ في كتابه جملة من أدلة إثبات القدر كقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٤]، وقوله: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ [البروج: ٢١ ـ ٢٢] كما أورد جمعاً من الأحاديث كحديث أبي هريرة: (جاء مشركو قريش إلى النبي ﷺ فخاصموه في القدر؛ فنزلت: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩])، وحديث عبد الله بن عمرو في سبب نزول ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ [القمر: ٤٧] «أنها في أهل القدر»، وحديث أبي بكر: «ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكه»، وحديث ابن عباس: «كلُّ شيءٍ بقَدَر حتى العجز والكيس»، وأورد قول قتادة: (كانت العرب تثبت القدر في الجاهلية والإسلام)، وأورد بعض الآثار في ذم القدرية[1]، وتوسع ـ رحمه الله ـ في إيراد ما يدل على خلق أفعال العباد[2] ـ فهو عنوان كتابه ومقصده في تأليفه ـ .

مراتب القدر:

بالنظر إلى نصوص الكتاب والسنة يتبين أن الإيمان بالقدر له أربع مراتب لا يصح إلا بها، وهي الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء، وبكتابته تعالى لمقادير المخلوقات، وبمشيئته للكائنات، وبخلقه لكل شيء.

---

(١) انظر رقم (٦٩، ٨٢، ٥٨٩).

(٢) انظر مثلاً (١٦٤ ـ ١٨٨، ٢٥٧، ٢٦٩).

فالمرتبة الأولى: إثبات علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها، وقد اتفق على إثبات هذه المرتبة جميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وعلى هذا جميع السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولم يخالف فيه إلا مجوس هذه الأمة.

والأدلة على هذه المرتبة كثيرة جداً منها:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] قال مجاهد: (علم من إبليس المعصية وخلقه لها)[١] وقال قتادة: (كان في علمه أنه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنوا الجنة)[٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]، وجاء في الصحيح عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾»[٣].

وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣]، قال ابن عباس: (عَلِمَ ما يكون قبل أن يخلقه)[٤] وهذا هو قول جمهور المفسرين[٥].

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (١/ ٢١٢ ـ ٢١٣).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢١٣).

(٣) أخرجه البخاري في الاستسقاء (٢/ ٥٢٤ رقم ١٠٣٩).

(٤) تفسير ابن جرير (٢٥/ ١٥١) ولفظه: (أضله الله في سابق علمه)، ورواه أيضاً ابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٥/ ٧٥٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٣/ ٥٦٦).

(٥) شفاء العليل (١/ ١٣٦)، و(ص ٣٠) ط. دار المعرفة.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢] والمعنى: على عِلْم منّا بأنهم أهل للاختيار، والجملة في موضع نصب على الحال؛ أي اخترناهم عالمين بهم وبأحوالهم وما يقتضي اختيارهم من قبل خلقهم[١].

وقال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١]؛ قال ابن القيم: (وأصح الأقوال في الآية أن المعنى: من قبل نزول التوراة فإنه سبحانه قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]، وقال: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠]، ثم قال: ﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ ذلك، ولهذا قطعت (قَبْلُ) عن الإضافة وبُنيت؛ لأن المضاف مَنْويٌّ معلوم، وإن كان غير مذكور في اللفظ...).

وقوله: ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ قال البغوي: (أنه أهل للهداية والنبوة)، وقال أبو الفرج: (أي عالمين بأنه موضع لإيتاء الرشد...)[٢].

وقال تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]، والآيات في هذا الباب كثيرة.

وأما من السنة: فقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ سئل عن أولاد المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[٣].

---

(١) شفاء العليل (١/ ١٤٢)، و(٣٢) ط. دار المعرفة.

(٢) المصدر السابق (١/ ١٤٣)، و(ص ٣٣) ط. دار المعرفة، وانظر تفسير البغوي (٥/ ٣٢٢) وابن الجوزي في زاد المسير (٥/ ٢٤٨).

(٣) رواه البخاري في القدر (١١/ ٤٩٣ رقم ٦٥٩٧ ـ ٦٥٩٨)، ومسلم في القدر (٤/ ٢٤٩ رقم ٢٦٥٩ ـ ٢٦٦٠).

وفيهما أيضاً عن عمران بن حصين: قال رجل: يا رسول الله؛ أيُعْرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم»، قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: «كل يعمل لما خُلِق له أو لما يُسِّر له»[1].

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس عن أُبَيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الغلام الذي قتله الخضر طُبع كافراً، ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً»[2].

وفيه أيضاً عن عمران بن حصين أن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أفي شيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقال: «لا، بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس: ٧ ـ ٨]»[3]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

المرتبة الثانية: إثبات كتابة الله تعالى لمقادير المخلوقات:

إن جميع أدلة كتابة الله تعالى لمقادير الخلق تدل على علمه سبحانه بها قبل كونها؛ فمرتبة الكتابة تدل على مرتبة علم الله تعالى، وفيما يلي بعض النصوص الدالة عليها:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، (فجمع بين الكتابين، الكتاب السابق لأعمالهم قبل وجودهم، والكتاب المقارن لأعمالهم؛ فأخبر أنه يحييهم بعدما أماتهم للبعث ويجازيهم بأعمالهم، ونبه بكتابته لها على ذلك، والمقصود أن قوله: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ وهو اللوح المحفوظ،

---

(١) رواه البخاري في القدر (١١/ ٤٩١ رقم ٦٥٩٦)، ومسلم في القدر (٤/ ٢٠٤١ رقم ٢٦٤٩).
(٢) رواه مسلم في القدر (٤/ ٢٠٥٠ رقم ٢٦٦١).
(٣) رواه مسلم في القدر (٤/ ٢٠٤١ رقم ٢٦٥٠).

وهو أم الكتاب، وهو الذكر الذي كتب فيه كل شيء: يتضمن كتابة أعمال العباد قبل أن يعملوها، والإحصاء في الكتاب: يتضمن علمه بها وحفظه لها، والإحاطة بعددها وإثباتها فيه)[1].

وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر: ٥٢] قال جمع من المفسرين: (كل شيء فعلوه مكتوب عليهم في اللوح المحفوظ)[2]، وقالت طائفة: (المعنى أنه يحصى عليهم في كُتُب أعمالهم)[3]، وقال بعضهم: (مكتوب عليهم قبل أن يفعلوه، ومكتوب عليهم إذا فعلوه للجزاء)، قال ابن القيم: (وهذا أصح)[4].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ١١]، وقال تعالى عن موسى حين قال له فرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥١ ـ ٥٢]، وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

ومن السنة ما روى مسلم عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة، فنكس فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: «ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله تعالى مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة...» الحديث[5].

---

(١) شفاء العليل (١/ ١٦٣)، و(ص ٤٠) ط. دار المعرفة.

(٢) تفسير ابن جرير (٢٧/ ١١٢)، الدر المنثور (٦/ ١٨٦)، الإبانة لابن بطة كتاب القدر (٢/ ٢٥٨ رقم ١٨٦٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٦١).

(٤) شفاء العليل (١/ ١٦٩)، و(ص ٤٢) ط. دار المعرفة، وانظر تفسير القرطبي أحكام القرآن (١٧/ ٩٧).

(٥) أخرجه البخاري في تفسير (٨/ ٧٠٩ رقم ٤٩٤٨) ومسلم في القدر (٤/ ٢٠٣٩ ـ ٢٠٤٠ رقم ٢٦٤٧)..

وفي صحيح مسلم عن جابر قال: جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله! بيِّن لنا ديننا كأننا خلقنا الآن فيمَ العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير؟ أم فيمَ نستقبل؟ قال: «لا، بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير»، قال: ففيم العمل؟.... فقال: «اعملوا فكلٌّ ميسّر» (وفي رواية) قال رسول الله ﷺ: «كل عامل ميسر لعمله»[1].

وروى مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»[2] وفي لفظ للترمذي: «قدر الله المقادير...»[3].

وروى أبو داود والترمذي وأحمد عن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: ربِّ وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة...»[4].

وهذه المرتبة ـ أي مرتبة الكتابة ـ تشمل أنواعاً من التقدير، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (وهذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يكون في مواضع جملة[5] وتفصيلاً، فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء، وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث إليه ملكاً فيؤمر بأربع كلمات؛ فيقال له: اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد، ونحو ذلك)[6].

المرتبة الثالثة: إثبات مشيئة الله تعالى العامة:

(وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع

---

(١) أخرجه مسلم في القدر (٤/ ٢٠٤٠ رقم ٢٦٤٨).
(٢) أخرجه مسلم في القدر (٤/ ٢٠٤٤ رقم ٢٦٥٣).
(٣) أخرجه الترمذي في القدر (٤/ ٣٠ رقم ٢١٥٧).
(٤) أخرجه أبو داود في السنة (٥/ ٧٦ رقم ٤٧٠٠)، والترمذي في القدر (٤/ ٢٩ رقم ٢١٥٥)، والإمام أحمد في المسند (٥/ ٣١٧).
(٥) جملة: أي يعم جميع المخلوقات، فهو تقدير عام للجميع، وهو الذي في اللوح المحفوظ.
(٦) العقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٩).

الكتب المنزلة من عند الله، والفطرة التي فطر الله عليها خلقه، وأدلة العقول والعيان)[1].

قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ [القصص: ٦٨]، ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ٦]، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس: ٩٩]، ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [هود: ١١٨]، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [الأنعام: ٣٥]، ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ [السجدة: ١٣]، ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [المدثر: ٥٦]، ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الإنسان: ٣٠] فأخبر أن مشيئتهم وفعلهم موقوفان على مشيئته لهم هذا وهذا، وقال تعالى عن أهل الجنة: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٧] وقال عن أهل النار كذلك ليبين أن الأمر راجع إلى مشيئته، ولو شاء لكان غير ذلك[2].

(وهو سبحانه تارة يخبر أن كل ما في الكون بمشيئته، وتارة أن ما لم يشأ لم يكن، وتارة أنه لو شاء لكان خلاف الواقع، وأنه لو شاء لكان خلاف القدر الذي قدره وكتبه، وأنه لو شاء ما عُصِي، وأنه لو شاء لجمع خلقه على الهدى وجعلهم أمة واحدة، فتضمن ذلك أن الواقع بمشيئته وأن ما لم يقع فهو لعدم مشيئته وهذا حقيقة الربوبية، وهو معنى كونه رب العالمين، وكونه القيوم القائم بتدبير عباده فلا خلق ولا رزق ولا عطاء ولا منع و لا قبض ولا بسط ولا موت ولا حياة ولا إضلال ولا هدى ولا سعادة ولا شقاوة إلا بعد إذنه، وكل ذلك بمشيئته وتكوينه إذ لا مالك غيره ولا مدبر سواه، ولا رب غيره)[3].

---

(١) شفاء العليل (١/ ١٧١)، و(ص ٤٣) ط. دار المعرفة.

(٢) المصدر السابق (١/ ١٧٢ ـ ١٧٣) و(ص ٤٤) ط. دار المعرفة.

(٣) المصدر السابق (١/ ١٧٤) و(ص ٤٤) ط. دار المعرفة.

وأما الأحاديث النبوية فمنها:

حديث حذيفة بن أَسِيْد رضي الله عنه في صحيح مسلم في شأن الجنين وفيه: «فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك»[1].

وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما يشاء»[2].

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قال ﷺ: «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يصرفها كيف يشاء»[3].

وفي حديث احتجاج الجنة و النار قوله تعالى للجنة: «أنتِ رحمتي أرحمُ بك من أشاء» وللنار: «أنت عذابي أعذب بك من أشاء»[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ولكن قل قَدَّر اللهِ وما شاء فعل»[5].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال النبي ﷺ: «أجعلتني لله عَدْلاً بل ما شاء الله وحده»[6].

المرتبة الرابعة: إثبات خلقه تعالى للأشياء وتكوينه وإيجاده لها:

فما من شيء في السماوات والأرض إلا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه، فهو خالق كل صانع وصنعته، وخالق الكافر وكفره، والمؤمن

---

(١) أخرجه مسلم في القدر (٤/ ٢٠٣٧ رقم ٢٦٤٥).

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٤٤٨ رقم ٧٤٧٦)، ومسلم في البر والصلة (٤/ ٢٠٢٦ رقم ٢٦٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في القدر (٤/ ٢٠٤٥ رقم ٢٦٥٤).

(٤) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٥٩٥ رقم ٤٨٥٠)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (٤/ ٢١٨٦ رقم ٢٨٤٦). من حديث أبي هريرة.

(٥) رواه مسلم في القدر (٤/ ٢٠٥٢ رقم ٢٦٦٤).

(٦) رواه أحمد في المسند (١/ ٢١٤، ٢٢٤) وفي مواضع أخرى.

وإيمانه، والمتحرك وحركته، والساكن وسكونه، وهو أمر متفق عليه بين الرسل صلى الله تعالى عليهم وسلم، وعليه اتفقت الكتب الإلٰهية والفطر والعقول والاعتبار.

والأدلة على هذا الأصل كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر: ٦٢]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖ﴾ [الروم: ٤٠]، وهكذا قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [غافر: ٦٢]، فهو سبحانه المتفرد بالخلق لا شريك له في ذلك، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، و(ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ قيل: هي مصدرية أي: خلقكم وعملكم، وقيل: إنها موصولة بمعنى الذي، أي: والله خلقكم وخلق الذي تعملونه بأيديكم من الأصنام وغيرها، قال ابن كثير: (وكلا القولين متلازم والأول أظهر)[1]. وإنما استظهره لما رواه البخاري في خلق أفعال العباد من حديث حذيفة عن رسول الله ﷺ: «إن الله يصنع كل صانع وصنعته» وتلا بعضهم عند ذلك: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾»[2].

وقال ابن تيمية على هذه الآية: (فجعل الأصنام منحوتة معمولة لهم، وأخبر أنه خالقهم وخالق معمولهم، فإن (ما) هنا بمعنى الذي، والمراد خلق ما تعملونه من الأصنام، وإذا كان خالقاً للمعمول وفيه أثر الفعل دل على أنه خالق لأفعال العباد، وأما قول من قال: إن (ما)مصدرية؛ فضعيف جداً)[3].

وقال ابن القيم: (فإن كانت (ما) مصدرية كما قدره بعضهم فالاستدلال ظاهر، وليس بقوي، إذ لا تناسب بين إنكاره عليهم عبادة ما ينحتونه بأيديهم

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٢).

(٢) أثر رقم (١٢٤ ـ ١٢٥) مع أنه يحتمل أن يكون المراد بقوله (وصنعته): المصنوع؛ فإن المصدر قد يطلق على المفعول.

(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ١٧).

وبين إخبارهم بأن الله خالق أعمالهم: من عبادة تلك الآلهة ونحتها وغير ذلك، فالأولى أن تكون (ما) موصولة، أي: والله خلقكم وخلق آلهتكم التي عملتموها بأيديكم فهي مخلوقة له، لا آلهة شركاء معه، فأخبر أنه خلق معمولهم وقد حلّه عملهم وصنعهم، ولا يقال: المراد مادته؛ فإن مادته غير معمولة لهم، وإنما يصير معمولاً بعد عملهم)[1].

ومن الأدلة ما جاء في القرآن والسنة من أن الله سبحانه وتعالى هو الهادي والمضل، والمحيي والمميت، والمضحك والمبكي، والرافع والخافض، والمعز والمذل، وهو الذي حبب إلى عباده المؤمنين الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وأنه هو الذي يلهم العبد فجوره وتقواه، والإلهام: الإلقاء في القلب لا مجرد البيان والتعليم، وأنه هو الذي يجعل في القلوب الرأفة والرحمة، ويجعل العبد رضياً، ومقابل ذلك هو الذي يجعل القلوب قاسية ويجعل عليها أكنة ونحو ذلك[2].

قال الله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [فاطر: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧]، وقال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: ٢٧]، وقوله تعالى حكاية عن زكريا أنه قال عن ولده: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٦]، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الكهف: ٥٧] وغير ذلك من الآيات[3].

---

(١) شفاء العليل (١/ ٢٠٦) و(ص ٥٥) ط. دار المعرفة، بدائع الفوائد (١/ ١٤٦).

(٢) شفاء العليل (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٨) و(ص ٥٣ ـ ٦٥) ط. دار المعرفة، وانظر الشريعة للآجري (٢/ ٧٠٣ ـ ٧١٧).

(٣) انظر شفاء العليل (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٨) و(ص ٥٣ ـ ٦٥) ط. دار المعرفة، والشريعة للآجري (٢/ ٧٠٣ ـ ٧١٧).

ومن السنة: حديث ابن مسعود رضي الله عنه في خطبة الحاجة؛ وفيه: «من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له»[1] ونحوه من حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم[2]، وفي الصحيحين من حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ: رأيت النبي ﷺ يوم الخندق وهو يقول:

والله لـــولا اللهُ مـــا اهتـــدينـــا ولا تَصَـــدّقْنـــا ولا صلينـــا
فـــأنـــزلـــنْ سكينـــةً علينـــا وثبِّـــتِ الأقـــدامَ إنْ لاقينـــا[3]

وفي حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول خلف الصلاة: «لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[4].

فالهداية، والإضلال، والتثبيت، والتوفيق للصلاة، والصوم، والعمل الصالح، والمنع، والإعطاء: كله من الله جلّ وعلا، هو الذي يخلقه ويوجده في العبد، فالله هو الهادي والعبد هو المهتدي، والله هو المضل والعبد هو الضال، والله هو المانع والعبد ممنوع، والله هو المعطي والعبد مُعْطَى، فلذلك لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله لا شريك له، ولا رب سواه.

* * *

(١) أخرجه أبو داود في النكاح (٢/ ٥٩١ رقم ٢١١٨)، والترمذي في النكاح (٢/ ٣٩٨ رقم ١١٠٥) والنسائي في النكاح (٦/ ٨٩)، وابن ماجه في المقدمة (١/ ١٦ رقم ٤٦)، والإمام أحمد (١/ ٣٩٢)، وللألباني ـ رحمه الله ـ تخريج موسع لهذه الخطبة طبع في رسالة مستقلة بعنوان: خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه.

(٢) أخرجه مسلم في الجمعة (٢/ ٥٩٣) بعد رقم (٨٦٧).

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد (٦/ ٤٦ رقم ٢٨٣٧)، وفي المغازي (٧/ ٣٩٩ رقم ٤١٠٤)، وفي القدر (١١/ ٥١٥ رقم ٦٦٢٠)، ومسلم في الجهاد والسير (٣/ ١٤٣٠ رقم ١٨٠٣).

(٤) أخرجه البخاري في الأذان (٢/ ٣٢٥ رقم ٨٤٤).

المبحث الثاني

المخالفون في القدر والرد عليهم

نشأة القول بنفي القدر:

نفي القدر مذهب قديم في التاريخ، وأصله من إبليس فقد عارض أمر الله عز وجل له بالسجود لآدم واستكبر، وقال: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١]، ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، وقال: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩]، فعارض أمر الله برأيه وهواه فأقر بأن الله أغواه، ثم جعل ذلك عنده داعياً يقتضي أن يغوي هو ذرية آدم، فهو يقر بالأمر ويقر بالقدر، ولكنه يجعل هذا الأمر مناقضاً للقدر، وطعن في حكمته تعالى وعدله.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (ثم قوله لربه: فبما أغويتني لأفعلن، جعل فعل الله الذي هو إغواؤه له ـ حجة له، وداعياً إلى أن يغوي ابن آدم، وهذا طعن منه في فعل الله وأمره، وزعم منه أنه قبيح، فأنا أفعل القبيح أيضاً!!، فقاس نفسه على ربه، ومثل نفسه بربه، ولهذا كان مضاهياً للربوبية...)[1].

والله جل وعلا خلق عباده حنفاء فاجتالتهم الشياطين، وأرسل الله عز وجل الرسل مبشرين ومنذرين ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، والناظر في الأديان القديمة يعلم يقيناً أن الانحراف في القدر وُجد في نحل

---

(١) مجموع الفتاوى (١٦/ ٢٤٠).

متعددة كالمجوس والفلاسفة والصابئة والدهرية، ولهؤلاء أثر على الأديان السماوية أوجد فيها نفس الانحرافات[1].

والبخاري ـ رحمه الله ـ أشار في كتابه إلى أنَّ القول بنفي القدر في هذه الأمة سببه العجمة، والتلقِّي عن المجوس: نفاة القدر، حيث يقول: (إلا المعتزلة فإنَّهم ادَّعَوا أنَّ فعلَ الله مخلوق، وأنَّ أفعال العباد غيرُ مخلوقة، وهذا خلاف عِلْم المسلمين، إلا من تعلَّق من البصريين بكلام سنسويه، كان مجوسياً فادَّعى الإسلام، فقال الحسن: أهلكتهم العجمة. . . .)[2].

وقوله: (إلا من تعلَّق من البصريين بكلام سنسويه)، يشير إلى معبد الجهني ومن نحا نحوه من أهل البصرة، وأهل البصرة هم أول من اشتهر عنهم الخوض في القدر.

وثبت في صحيح مسلم أن أول من تكلم بهذه البدعة هو معبد الجهني[3]،

---

(١) انظر الملل والنحل للشهرستاني؛ فقد ذكر قول بعض الفلاسفة (٢/ ١٢٧ ـ ١٢٨، ١٤١، ١٩٤ ـ ١٩٥)، قول البراهمة (٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥٥، ٢٦٣)، أقوال اليهود (١/ ٢١٢)، والنصارى (١/ ٢٢٥)، والمجوس (١/ ٢٣٣) ومابعدها، وانظر القضاء والقدر في الإسلام للدسوقي (٢/ ٤٣)، (٣/ ٣٤)، والقضاء والقدر للمحمود (ص ٧٤ ـ ٧٩).

(٢) سيأتي برقم (٣٢٥)، وانظر مجموع الفتاوى (١٦/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩).

(٣) معبد الجهني يقال: هو عبد الله بن عكيم الجهني البصري، ويقال: معبد بن عبد الله بن عويمر، ويقال: معبد بن خالد. قال المزي: (والصحيح أنه لا ينسب، سمع الحديث من ابن عبّاس، وابن عمر، ومعاوية وعمران بن حصين وغيرهم)، قال ابن معين: (ثقة)، وقد كانت فيه عبادة وزهد)، قال أبو حاتم: (كان صدوقاً في الحديث، وكان أول من تكلم في القدر بالبصرة، وكان رأساً في القدر، قدم المدينة فأفسد بها ناساً)، ونقل المزي عن الحسن أنه قال: (لا تجالسوا معبداً فإنه ضالّ مضلّ)، وقال الذهبي: (صدوق في نفسه ولكنه سنّ سنّة سيئة فكان أول من تكلم بالقدر. . .)، ونقل ابن كثير أنه شهد يوم التحكيم، وسأل أبا موسى في ذلك ووصّاه، ثم اجتمع بعمرو بن العاص، فوصاه في ذلك فقال لـه: (إيهاً يا تيس جهينة، ما أنت من أهل السر والعلانية، وإنه لا ينفعك الحق ولا يضرك الباطل. .)، قال ابن كثير: (وهذا توسم فيه من عمرو بن العاص)، وقد خرج مع ابن الأشعث، و روي أنه ندم على ذلك وتمنى أنه أطاع الحسن البصري في ترك القتال ـ كما في تهذيب الكمال للمزي ـ ولذلك عاقبه الحجاج عقوبة عظيمة بأنواع العذاب، ثم قتله، وقيل: بل صلبه عبد الملك بن=

ففي أول كتاب الإيمان من صحيح مسلم روى بسنده عن يحيى بن يَعْمر قال: (كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحُمَيْد بن عبد الرحمن الحِمْيري حاجّين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عمّا يقول هؤلاء في القدر، فوُفِّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، وظننتُ أنّ صاحبي سَيكِلُ الكلامَ إليَّ فقلت: أبا عبد الرحمن؛ إنّه قد ظهر قِبَلنا ناس يقرؤون القرآن، ويتقفّرون العلم ـ وذكر من شأنهم ـ وأنَّهم يزعمون ألاّ قَدَر، وأنَّ الأمرَ أُنُفٌ...)[1].

فمن هذا يتبين أنَّ لمعبدٍ أتباعاً اغترّوا به، وأنَّهم اشتهروا بذلك، وسيماهم العبادة والعلم، وممّن نصر هذا القول الباطل وتابعه: عمرو بن عُبَيْد المعتزلي[2] فلذلك قيل: إنَّ كثيراً من أهل البصرة سلكوا مسلك معبد لما رأوا عمرو بن عبيد ينتحله[3].

فإذا كان معبد أول من تكلم به، فمن أين تلقاه؟ والجواب أنه: تلقى هذه البدعة من رجل مجوسي يقال له: سَنْسَويه أو سوسن، ادعى الإسلام فبقيت عنده بقايا من المجوسية، والمجوس يزعمون أن الشر له خالق آخر غير خالق الخير، وكفر المجوس وشركهم من أعظم أنواع الكفر والشرك في العالم، فإنه

= مروان سنة (٨٠ هـ) بدمشق ثم قتله، وقد قيل: مات قبل التسعين، والله أعلم، انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ١٥٣)، تهذيب الكمال (٧/ ١٦٨ ـ ١٦٩)، البداية والنهاية (٩/ ٣٤ ـ ٣٥)، ميزان الاعتدال (٤/ ١٤١)، سير أعلام النبلاء (٤/ ١٨٥).

(١) صحيح مسلم (١/ ٣٦ رقم ٨).

(٢) عمرو بن عبيد المعتزلي: ت (١٤٣ هـ)، يقول الهروي عنه في ذم الكلام: (وهو أول من بسط لسانه وأصبح رأسه... وهو إمام الكلام وداعية الزندقة الأولى، ورأس المعتزلة... وهو الذي لعنه إمام أهل الأثر مالك بن أنس الأصبحي، وإمام أهل الرأي النعمان بن ثابت الكوفي أبو حنيفة، وحذر منه إمام أهل المشرق عبد الله بن المبارك الحنظلي، وقد قدمنا أسانيد تلك الأقاويل...) ذم الكلام (٥/ ١١٢).

(٣) لوامع الأنوار للسفاريني (١/ ٢٩٩).

لا يعرف عن أحد أنه قال: للعالم خالقان متكافئان سوى هؤلاء ـ على اختلاف بينهم[1] ـ.

ولذلك سمَّى السلفُ القدريةَ (مجوس هذه الأمة)، وورد هذا في أحاديث في السنن عن النَّبي ﷺ، ولا تخلو من مقال[2].

وقال ابن الأثير: (قيل: إنَّما جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين، وهما النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة، وكذا القدرية يضيفون الخير إلى الله، والشر إلى الإنسان والشيطان، والله تعالى خالقهما معاً، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته، فهما مضافان إليه خلقاً وإيجاداً، وإلى الفاعلين لهما عملاً واكتساباً)[3].

فـ (مشابهتهم للمجوس ظاهرة، بل قولهم أردأ من قول المجوس، فإنّ المجوس اعتقدوا وجود خالِقَيْن، والقدرية اعتقدوا خالِقِيْن)[4]، فهذه صلة القدرية بالمجوس ووجه مشابهتهم لهم.

وقيل: إنّ معبداً تلقى هذه البدعة عن رجل من النصارى من أهل العراق، يقال له: سوسن، ذكر هذا الأوزاعي ـ رحمه الله ـ حيث يقول: (أول من نطق بالقدر رجل من أهل العراق يقال له: سوسن، وكان نصرانياً فأسلم ثم تنصّر،

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٤٤)، الملل والنحل (١/ ٢٣٣ ـ ٢٤٤).

(٢) انظر: سنن أبي داود كتاب السُّنَّة باب القدر (٥/ ٦٦، ٨٤، ٩١) رقم (٤٦٩١ ـ ٤٦٩٢، ٤٧١٠، ٤٧٢٠)، وسنن الترمذي كتاب القدر باب ما جاء في القدرية (٤/ ٢٥ رقم ٢١٤٩)، وابن ماجه في المقدمة باب في الإيمان (١/ ٢٤، ٢٨ رقم ٦٢، ٧٣)، وأحمد في المسند (١/ ٣٠) (٢/ ٨٦، ١٢٥) (٥/ ٤٠٧) وغيرهم، وفي أسانيدها ضعف لكن صح عن ابن عبّاس وابن عمر وجماعة التحذير منهم، قال في شرح الطحاوية (ص ٣٥٨): (لكن كل أحاديث القدرية المرفوعة ضعيفة، وإنَّما يصح الموقوف منها)، قال ابن القيّم: (والذي صح عن النَّبي ﷺ ذمهم من طوائف أهل البدع هم الخوارج...)، وتكلم عن الأحاديث الواردة في القدرية انظر تهذيب السنن (٧/ ٦٠ ـ ٦١).

(٣) النهاية لابن الأثير (٤/ ٢٩٩)، ومعالم السنن للخطابي (٧/ ٥٦ ـ ٥٩).

(٤) شرح الطحاوية (ص ٧٩٧).

ثم أخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد)[1] وأهل الكتاب حرفوا دينهم وبدلوا ما أنزل الله، وقد روي عن ابن عباس أن من أسباب تفرقهم هو تنازعهم في القدر[2].

وأما ابن عون فيقول: أول من تكلم من النَّاس في القدر بالبصرة معبد الجهني وأبو يونس الأسواري[3].

وذهب بعضهم إلى أنّ أبا يونس هو سوسن النصراني، وفيه نظر، ففي روّاية عن ابن عون أنّه عاش وكان رجلاً وما سمع بهذه المعتزلة وما تعرف وما تذكر وهذا القدر، ثم استثنى إلا معبداً ورجلاً من الأساورة يقال له: سيسويه. وفي (شرح أصول السُّنَّة) زاد: (البقّال وسماه سنسويه) ويكنى أبا يونس، وكان حقيراً في النَّاس[4].

فالظاهر أنّه مجوسي الأصل، وأنّه من العجم لأنّ الأساورة كما في اللسان والقاموس: (قوم من العجم نزلوا البصرة قديماً)[5]، والأوزاعي لم يدخل البصرة، ولعله نُقِل إليه خبر هذا المفتون، وأيضاً فإنّ ابن عون وكثيراً من الأئمَّة ـ كأحمد والبخاري ـ نصّوا على مجوسيته.

وقد يقال: إنّه ربما يكون هذا الرجل الذي اسمه سنسويه أوسوسن انتقل من دين المجوسية إلى النّصرانية ثم ادعى الإسلام بعد ذلك، وعلى أي تقدير فسواء تلقاه من المجوس أم من النصارى فإنّ معبداً قد أثّر في النَّاس ونشر هذا الرأي

---

(١) انظر الإبانة لابن بطة الكتاب الثاني: القدر (٢/ ٢٩٨ رقم ١٩٥٤)، واللالكائي (٤/ ٧٤٩ ـ ٧٥٠ رقم ١٣٩٨)، والشريعة للآجري (٢/ ٩٥٩)، والبداية والنهاية (٩/ ٣٤).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (٤/ ٦٣٣ رقم ١١٣٣).

(٣) الشريعة للآجري (٢/ ٩٦٠).

(٤) الإبانة لابن بطة الكتاب الثاني ـ القدر ـ (٢/ ٩٩ رقم ١٩٥٥)، وانظر (٢/ ٣١٩ رقم ٢٠٠٣) والسُّنَّة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٣٩١ رقم ٨٤٩)، وفي السُّنَّة للخلال (٣/ ٥٢٦ رقم ٨٥٩) سماه (سسلوا)، ولعلها محرفة من (سنسويه)، وقال: (رجل من الأساورة)، وانظر الشريعة للآجري(٢/ ٩٥٥).

(٥) لسان العرب (٤/ ٣٨٨)، القاموس المحيط (ص ٥٢٧).

الفاسد فتلقفه منه غيلان الدمشقي[1] ونشره بين النَّاس.

فمعبد الجهني، وعمرو بن عبيد، وغيلان وأتباعهم هم غلاة القدرية[2]، ويقال لهم: القدرية الأوائل لأنّهم ينكرون العلم والكتابة السابقين، وكان أكثر انتشارهم بالبصرة والشام وأمّا في الحجاز فهو قليل.

وممّا تقدم يتبين أنّه لم يكن على عهد الخلفاء الراشدين أحد ينكر القدر، وإنَّما حدث في أواخر عهد الصحابة فردوا عليهم وتبرؤوا منهم، كما ثبت عن ابن عمر وابن عبّاس وغيرهما، واشتد إنكار السلف وذمهم للقدرية.

قال شيخ الإسلام: (ولكن لما اشتهر الكلام في القدر، ودخل فيه كثير من أهل النظر والعبادة، صار جمهور القدرية يقرون بتقدم العلم، وإنَّما ينكرون عموم المشيئة والخلق...)[3].

وهذه هي المرحلة الثانية وتولى كبرها المعتزلة، وانتشر مذهبهم واجتهدوا في تقرير بدعهم وبثّها في النَّاس[4].

---

(١) غيلان الدمشقي: هو غيلان بن مسلم الدمشقي أبو مروان، قال الذهبي: (المقتول في القدر ضال مسكين، حدث عنه يعقوب بن عتبة، وهو غيلان بن مسلم، كان من بلغاء الكُتَّاب)، وهو ثاني أشهر من تكلم بالقدر ونشره بعد معبد الجهني، ومن الأخبار التي رواها اللالكائي وابن بطة وغيرهم أنه اتهم في صغره بقلة الدين، وفي شبابه باتباع الحارث بن سعيد المعروف بالكذاب، وأنه أظهر التوبة والندم عند عمر بن عبد العزيز فعفا عنه، فلما مات عمر جاهر بمذهبه، فطلبه هشام بن عبد الملك فقتله، وانظر من أخباره في البداية والنهاية (٩/ ٢٩، ٣٤، ٣٣٦، ٣٥٣) (١٠/ ١٤، ١٧)، وانظر تاريخ الطبري (٧/ ٢٠٣)، الإبانة لابن بطة (القدر) (٢/ ٣٠٠) رقم (١٩٦٢)، السنة للّالكائي (٤/ ٧١٧ رقم ١٣٢٩)، السُّنَّة للخلال (٣/ ٥٢٦)، ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٣٣٨)، ذم الكلام للهروي (٥/ ١١١ ـ ١١٣)، وانظر نقض التأسيس (١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦).

(٢) ذكر شيخ الإسلام أنه يُروى عن عمرو بن عبيد: في إنكار الكتاب المتقدم روايتان، انظر مجموع الفتاوى (٧/ ٣٨٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ٣٨٤).

(٤) انظر التنبيه والرد للملطي (٥٢ ـ ٥٣) مما يتضح به شدة نصرتهم لمذهبهم الخبيث، الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ١٣٢)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٤٣)، لوامع الأنوار للسفاريني (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦)، وانظر أيضاً شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤).

المخالفون في القدر إجمالاً والرد عليهم

المخالفون في باب القضاء والقدر إجمالاً: فرقتان: وهم القدرية والجبرية. ويزيد بعض أهل العلم الإبليسية؛ وهم الّذين أقرّوا بالأمر والنهي، وأقروا بالقضاء والقدر، ولكن جعلوا هذا تناقضاً من الرب سبحانه وتعالى، وطعنوا في حكمته وعدله كما يذكر ذلك عن إبليس مقدمهم مما نقله أهل المقالات ونُقِل عن أهل الكتاب[1].

والخلاف المشهور مع القدرية ـ ويُسَمَّوْن: القدرية النّفاة، والمجوسية ـ ومع الجبرية، ويُقَال لهم أيضاً: الجهمية؛ لاتّباعهم جهماً في هذه البدعة، ويُقَال لهم أيضاً: المجبرة، والقدرية المثبتة[2]، والمشركية؛ لمشابهتهم المشركين في قولهم: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨][3].

فأمّا القدرية النّفاة فهم ـ في الأصل ـ يعظّمون الأمر والنهي، والوعد والوعيد، وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، لكن ضلوا في القدر، فنفوا عموم مشيئة الله تعالى لكل شيء، ونفوا عموم خلقه فزعموا أنّ العبد هو المحدث للمعصية، كما أنّه هو المحدث للطاعة، وعندهم أنّ الله تعالى ما أحدث هذا ولا هذا، بل أمر بالطاعة ونهى عن المعصية.

وليس عندهم لله نعمة على عباده المؤمنين في الدين إلا وقد أنعم بمثلها على الكفار... وعندهم أن الله تعالى حبّب الإيمان إلى الكفار كأبي لهب وأمثاله كما حبّبه للمؤمنين، وزيّنه في قلوب الطائفتين، وكرّه الكفر والفسوق

---

(١) التدمرية (ص٢٠٨)، وانظر مجموع الفتاوى (٨/ ١١٤ ـ ١١٥)، الصواعق المرسلة (٤/ ١٥٣٨ ـ ١٥٧٥)، الملل والنحل (١/ ١٦ ـ ١٨).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٨/ ١١٠ ـ ١٦٢).

(٣) التدمرية (ص ١٩٥، ٢٠٨).

والعصيان إليهما بالسواء؛ لكن هؤلاء كرهوا ما كرهه الله إليهم بغير نعمة خصّهم بها، وهؤلاء لم يكرهوا ما كرههِ الله إليهم. . .

وأصل قولهم: إنّ فعل العبد للطاعة كفعله للمعصية، كلتاهما فعله بقدرة تحصل له من غير أنْ يخصه الله تعالى بإرادة خلقها فيه تختص بأحدهما، ولا قوة جعلها فيه تختص بأحدهما[1]، وعندهم أنّ الله لم يخلق شيئاً من أفعال الحيوان: لا الملائكة، ولا الأنبياء، ولا غيرهم، بل هذه الحوادث التي تحدث بغير قدرته وخلقه!! ومن قولهم أيضاً: إنّ الله تعالى لا يقدر أن يهدي ضالاً، ولا يقدر أن يضل مهتدياً، ولا يحتاج أحد من الخلق إلى أن يهديه الله، بل الله قد هداهم هدى البيان، وأمّا الاهتداء فهذا يهتدي بنفسه لا بمعونة الله له. . . ومن أقوالهم: إنّ الله يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء. . .)[2].

قال أهل العلم: والقدرية فرقتان:

الفرقة الأولى: تنكر علم الله بالأشياء قبل وجودها، وتزعم أنّ الله لم يُقَدِّر الأمور أزلاً، ولم يتقدم علمه بها، وإنّما يعلمها حال وقوعها، ويقولون: إنّ الله أمر العباد ونهاهم، وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، ولا من يدخل الجنة ممن يدخل النار، حتى فعلوا ذلك فعلمه بعدما فعلوه.

وتقدمت الإشارة إلى نشأة هذا القول وإنكار الصحابة على أصحاب هذه المقالة وذمِّ السلف لهم وتحذيرهم منهم[3].

وقد صرّح الأئمَّة بكفر هذه الفرقة التي تنكر علم الله عز وجل، وممن نصّ على كفرهم الأئمَّة؛ مالك والشافعي وأحمد وغيرهم[4].

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ١١٦)، ولوامع الأنوار للسفاريني (١/ ٢٩٧).

(٢) منهاج السُّنَّة (١/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، وانظر مجموع الفتاوى (١٤/ ٢٤٦).

(٣) انظر ما تقدم (ص ٢٥٢ ـ ٢٥٦)، وشفاء العليل لابن القيّم (٢/ ٧٨٦)، و(ص ٢٨٧) ط. دار المعرفة.

(٤) حكى اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة عن أكثر من ثلاثة عشر إماماً من أئمَّة السلف تكفيرهم (٤/ ٧٠٦ ـ ٧١١)، وذكر ابن بطة أيضاً نحواً من ذلك كما في الإبانة (القدر) (٢/ ٢٥٣ ـ ٢٦٣)، وانظر مجموع الفتاوى (٨/ ٢٨٨).

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ: (وقد قال كثير من أئمَّة السلف: (ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن جحدوه فقد كفروا) يريدون أنّ من أنكر العلم القديم السابق بأفعال العباد، وأنّ الله قسمهم قبل خلقهم إلى شقي وسعيد، وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ؛ فقد كذّب بالقرآن فيكفر بذلك...)[1].

وهذه الفرقة لم يعد لها وجود.

قال النووي: (قال أصحاب المقالات من المتكلمين: انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل، ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه...)[2].

وقال القرطبي: (قد انقرض هذا المذهب فلا نعرف أحداً ينسب إليه من المتأخرين...)[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ لما ذكر الإيمان بعلم الله القديم: (فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية قديماً، ومنكره اليوم قليل)[4].

الفرقة الثانية من القدرية: وهم الّذين يقرون بعلم الله القديم وكتابة المقادير، وينكرون عموم قدرته وإرادته لأفعال العباد، وهم جمهور القدرية.

قال شيخ الإسلام: (جمهور القدرية يقرون بتقدم العلم، وإنَّما ينكرون عموم المشيئة والخلق... ثم قال: وأما هؤلاء فهم مبتدعون ضالّون، لكنهم

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ١٠٣).

(٢) شرح صحيح مسلم (١/ ١٥٤).

(٣) المفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي (١/ ١٣٢)، وانظر فتح الباري (١/ ١١٩).

(٤) الواسطية ضمن مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٩)، ولعل الشيخ يقصد بالقليل: الفلاسفة وأتباعهم، فهناك من تابعهم من فلاسفة المسلمين وهم الّذين ينفون علم الله بالجزئيات، وحاصل قولهم: إنه لا يعلم موجوداً ألبتة، لأن كل موجود: جزئي معين، فإذا لم يعلم الجزئيات لم يكن عالماً بشيء من العالم العلوي والسفلي، وهؤلاء أعداء الرسل كلهم، ونقل أبو الحسن الأشعري عنهم قريباً مما تقدم ـ وأن بعضهم صرّح به ـ انظر المقالات (٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، وانظر التسعينية لابن تيمية (١/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠)، شفاء العليل (٢/ ٥٢٨) و(ص ١٨٦)ط. دار المعرفة، إغاثة اللهفان (٢/ ٢٥٩).

ليسوا بمنزلة أولئك، وفي هؤلاء خلق كثير من العلماء والعبّاد كُتِب عنهم العلم...)[1].

قال السفاريني: (وهؤلاء القدرية فرطوا غاية التفريط بحيث أنهم نفوا أن يكون الله تعالى خالقاً لأفعال عباده، فأثبتوا خالقاً غيره مستقلاً بالخلق والأمر دونه ـ تعالى الله عن ذلك ـ)[2].

وينتحل هذا المذهب الآن من ينتحل مذهب المعتزلة من الإمامية والزيدية وغيرهم.

وأما الفرقة الثانية فهي الجبرية:

وهم أتباع جهم بن صفوان الترمذي، يقولون: إن العبد مجبور على فعله وحركاته وأفعاله كلها اضطرارية، كحركات المرتعش والعروق النابضة وحركات الأشجار في مهب الريح.

ويزعمون أنه لا فعل للعبد أصلاً، وأن حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة له عليها، ولا قصد، ولا اختيار.

وعندهم أنّه: (لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنَّما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، كما يقال: زالت الشمس، ودارت الرحى، من غير أن يكونا فاعلين، أو مستطيعين لما وصفتا به)[3]. وتسميتهم الجبرية نسبة إلى القول بالجبر، وأن العباد مجبورون.

قال شيخ الإسلام: (وهذه الدرجة [وهي إثبات عموم مشيئة الله وقدرته] يكذب بها عامة القدرية الّذين سماهم النَّبي ﷺ مجوس هذه الأمة، ويغلوا فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره، ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه، حِكَمها ومصالحها)[4].

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٣٨٤).
(٢) لوامع الأنوار (١/ ٣٠٢).
(٣) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٢١).
(٤) الواسطية.ضمن مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٠).

وقال أيضاً: (قابل القدرية قومٌ من العلماء والعبّاد وأهل الكلام والتصوف فأثبتوا القدر، وآمنوا بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه خالق كل شيء وربه ومليكه، وهذا حسن وصواب لكنهم قصّروا في الأمر والنهي، والوعد والوعيد، وأفرطوا حتى خرج غلاتهم إلى الإلحاد، فصاروا من جنس المشركين، الّذين قالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨]. . . والمقصود هنا أنّ من أثبت القدر، واحتج بـه على إبطال الأمر والنهي، فهـو شر ممن أثبت الأمر والنهي، ولم يثبت القدر. . .)[١].

(ومعلوم أنّه من أسقط الأمر والنهي ـ الذي بعث الله به رسله ـ فهو كافر باتفاق المسلمين واليهود والنصارى، بل هؤلاء قولهم متناقض لا يمكن أحداً منهم أن يعيش به، ولا تقوم به مصلحة أحد من الخلق، ولا يتعاشر عليه اثنان، فإنّ القدر إن كان حجة فهو حجة لكل أحد، وإلا فليس حجة لأحد، فإذا قدر أنّ الرجل ظلمه ظالم أو شتمه شاتم أو أخذ ماله أو أفسد أهله أو غير ذلك، فمتى لامه أو ذمه أو طلب عقوبته أبطل الاحتجاج بالقدر. . .)[٢].

وقد كثر القول بالجبر عند غلاة الصوفية، وزعموا أنّ شهود هذا الجبر هو الحقيقة وجعلوا الحقيقة تعارض الشريعة، حتى إنّهم يحتجون بالقدر على أفعالهم السيئة، بل يرون أفعالهم كلها طاعات، وهؤلاء شر من القدرية النّفاة، وأشد عداوة لله ومناقضة لكتبه ورسله ودينه[٣].

(والحاصل أنّ هذه المقالة من أشنع المقالات، وأفظع البدع الحادثات،

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٩٩ ـ ١٠٠) بتصرف يسير، وانظر منهاج السُنَّة (٣/ ٧٧ ـ ٧٨)، وقد زعم الأفغاني ومحمد عبده في كتاب العروة الوثقى (ص ٩٢) أنّ هذا المذهب انقرض في أواخر القرن الرابع !!، وهذا زعم غير صحيح لأن غلاة المتصوفة لازالوا يعتقدون عقيدة الجبر ويزعمون أنّ ذلك شهود الحقيقة، انظر المدرسة العقلانية للرومي (ص ٥٣٨ ـ ٥٣٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ١٠٦).

(٣) شفاء العليل لابن القيّم (١/ ٤٦ ـ ٥٠، ١٩٤ ـ ١٩٩)، و(ص٣ ـ ٤، وص ٤٩ ـ ٥٢) ط. دار المعرفة.

والمحتج بقدر الله على معاصي الله زنديق، وخارج عن سواء السبيل، وعادم التحقيق، ومارق من الدين، ومباين التوفيق، والباري جل شأنه قد أرسل الرسل قاطبة بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وفي الاحتجاج بالقدر انعكاس ما جاءت به الرسل من تعظيم الأمر والنهي)[1].

ويعرض البخاري ـ رحمه الله ـ لأقوال النَّاس في الفاعل والفعل والمفعول فيقول ـ رحمه الله ـ: (واختلف النَّاس في الفاعل والمفعول والفعل، فقالت القدرية: الأفاعيل كلها من البشر ليست من الله، وقالت الجبرية: الأفاعيل كلها من الله، وقالت الجهمية: الفعل والمفعول واحد، لذلك قالوا لـ ﴿كُن﴾: مخلوق.

وقال أهل العلم: التخليق فعل الله، وأفاعيلنا مخلوقة لقوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [الملك: ١٣ ـ ١٤] يعني السر والجهر من القول، ففعل الله صفة الله، والمفعول غيره من الخلق).

وقد شرح ـ رحمه الله ـ التفريق بين الفعل والمفعول والفاعل قبل ذلك حيث قال: (وأما الفعل من المفعول؛ فالفعل إنَّما هو إحداث الشيء، والمفعول هو الحدث لقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ فالسماوات والأرض مفعوله، وكل شيء سوى الله بصفاته فهو مفعول، فتخليق السماوات فعله؛ لأنه لا يمكن أن تقوم سماء بنفسها من غير فعل الفاعل، وإنَّما تنسب السماء إليه لحال فعله، ففعله من ربوبيته حيث يقول: ﴿كُن﴾ فيكون، والـ﴿كُن﴾ منه صفته، وهو الموصوف به... وكذلك تُؤدَّى جميع لغات الخلق من غير اختلاف بينهم، إنَّما هو الفاعل والفعل والمفعول، فالفعل صفته، والمفعول غيره، وبيان ذلك في قوله تعالى: ﴿۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ [الكهف: ٥١]، ولم يرد بخلق السماوات: السماوات نفسها، وقد ميز فعل السماوات من السماوات، وكذلك فعل جملة الخلق، وقوله: ﴿وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ وقد ميز

---

(١) لوامع الأنوار للسفاريني (١/ ٣١١).

الفعل والنفس ولم يُصَيِّرْ فِعْلَهُ خَلْقاً . . .)[1].

فالبخاري ـ رحمه الله ـ أرجع الكلام في أفعال العباد إلى مسألة قيام الأفعال بالله تعالى وهذه المسألة ضل فيها طوائف من النَّاس من وجهين:

الوجه الأول: هل يقوم بالله فعل هو غير مفعوله ؟

الوجه الثاني: هل فعله بمشيئته وقدرته ؟

فالجبرية لما كان من أصلهم نفي الصفات ونفي قيام الأفعال الاختيارية به سبحانه، وأنّه لا فاعل على الحقيقة إلا هو، قالوا: أفعال العباد هي أفعاله؛ فلم يميزوا بين الفعل والمفعول.

وأما القدرية فعندهم أن أفعال العباد مخلوقة لهم، وهي أفعال لهم ليست أفعالاً لله ولا مفعولة له.

وهم كالجبرية لا يفرقون بين الفعل القائم بالفاعل، والمفعول المنفصل عنه، والجهمية هم أصل الجبرية ويقولون: الفعل والمفعول شيء واحد، ولذلك أفعاله هي مفعولاته، وينفون أن تقوم الأفعال الاختيارية بقدرته ومشيئته كما ينفون سائر الصفات.

ولذلك قال البخاري عنهم: (ولذلك قالوا لـ ﴿كُن﴾: مخلوق) أي كلام الله عندهم مخلوق.

وأما أهل السُّنَّة والجماعة فيقولون عن أفعال العباد: (إنّها مخلوقة لله مفعولة له، وهي فعل للعبد قائمة به، وليست فعلاً لله قائماً به، بل مفعوله غير فعله، والربّ تعالى لا يوصف بما هو مخلوق له، إنَّما يوصف بما هو قائم به . . .)[2].

---

(١) انظر رقم (٦١٥، ٦٢١).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ٤٦٨)، وانظر حول هذه المسألة ما يلي: مجموع الفتاوى (٥/ ٥٢٨ ـ ٥٥٥) (٨/ ٢٣ ـ ٢٤، ٤٥٩، ٤٦٦) (١٢/ ١٤٠ ـ ١٤٨، ٣١٢ وما بعدها ٤٣٦ ـ ٤٣٨) (١٦/ ٢٣٩، ٣٧٢ ـ ٣٧٤)، درء التعارض (٢/ ١٨ ـ ١٤٦)، منهاج السُّنَّة (٢/ ٢٢٥ ـ ٢٣٢، ٢٩٦ ـ ٢٩٩) (٣/ ١١٢)، التسعينية (٢/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦) (٣/ ٩٥٠)، شفاء العليل (١/ ١٣٠ ـ ١٣١) (٢/ ٤٤٩ ـ ٤٥٣، ٥٣١)، لوامع الأنوار (١/ ٢٥١ ـ ٢٥٧).

كما أنّ أهل السُّنَّة والجماعة يثبتون لله تعالى قيام الأفعال الاختيارية به سبحانه؛ ككلامه ورحمته وغضبه وفرحه وغير ذلك: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (وأما جمهور أهل السُّنَّة المتبعون للسلف والأئمَّة فيقولون: إن فعل العبد فعل له حقيقة، ولكنه مخلوق لله ومفعول لله؛ لا يقولون: هو نفس فعل الله، ويفرقون بين الخلق والمخلوق، والفعل والمفعول، وهذا الفرق الذي حكاه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد عن العلماء قاطبة، وهو الذي ذكره غير واحد من السلف والأئمَّة، وهو قول الحنفية وجمهور المالكية والشافعية والحنبلية، وحكاه البغوي عن أهل السُّنَّة قاطبة، وحكاه الكلاباذي صاحب التعرف لمذهب التصوف عن جميع الصوفية، وهو قول أكثر طوائف أهل الكلام...)[1].

وقال ابن القيم: (مذهب السلف وأهل الحديث، أنّ الخلق غير المخلوق والفعل غير المفعول، كما حكاه البغوي إجماعاً لأهل السُّنَّة... كما صرح به البخاري في آخر صحيحه، وفي كتاب خلق الأفعال؛ فقال في صحيحه: (باب ما جاء في تخليق السموات والأرض وغيرها من الخلائق، وهو فعل الرب تبارك وتعالى وأمره وكلامه، فالربّ سبحانه بصفاته وفعله و أمره وكلامه هو الخالق المكون غير مخلوق، وما كان بفعله وأمره وتخليقه فهو مفعول مخلوق مكون).

فصرّح إمام السُّنَّة أنّ صفة التخليق هي فعل الرب وأمره، وأنّه خالق بفعله وكلامه وجميع جند الرسول ﷺ وحزبه مع محمد بن إسماعيل في هذا، والقرآن مملوء من الدلالة عليه، كما دل عليه العقل والفطرة...)[2].

---

(١) منهاج السُّنَّة (٢/ ٢٩٨).

(٢) شفاء العليل (٢/ ٤٥١) وما بعدها، و(ص ١٥٥) ط. دار المعرفة، وانظر صحيح البخاري المطبوع مع الفتح (١٣/ ٤٣٨).

الـرد عليهـم:

القدرية والجبرية قد يحتجون بأدلة من الكتاب والسُّنَّة أخطؤوا في فهمها، وأنزلوها على غير محلها، فالجبرية مثلاً؛ احتجوا بأدلةٍ كثيرةٍ من القرآن فيها إثبات عموم قدرة الله تعالى ومشيئته، وأنّه لا خالق غيره، وأنّه على كل شيء قدير، كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١]، وغير ذلك من الآيات فقالوا: إنّ الله تعالى هو الخالق والمشيئة مشيئته وحده، ومِنْ ثَمّ فلا قدرة للإنسان، ولا إرادة على أفعاله، فهو مجبور عليها، فكل شيء خَلْقُ الله ويتحرك بمشيئته.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (كل دليل صحيح للجبرية إنَّما يدل على إثبات قدرة الرب تعالى ومشيئته، وأنّه لا خالق غيره، وأنّه على كل شيء قدير لا يستثنى من هذا العموم فرد من أفراد الممكنات، وهذا حق، وليس معهم دليل صحيح ينفي أن يكون العبد قادراً مريداً فاعلاً بمشيئته و قدرته، وأنّه هو الفاعل حقيقة، وأفعاله قائمة به، وأنّها فعل له لا لله، وأنها قائمة به لا بالله)[1].

فالأدلة التي ذكروها حجة على القدرية الّذين ينفون قدرة الرب سبحانه على كل شيء من الأعيان والأفعال وينفون عموم مشيئته وخلقه.

وهكذا يقال للقدرية الّذين يحتجون بأدلة صحيحة، فإنّ الأدلة الصحيحة من الكتاب والسُّنَّة التي يحتجون بها كالآيات التي فيها أنّ العباد هم الّذين يؤمنون أو يكفرون، وآيات الجزاء على الأعمال، وأنّ للعباد مشيئة ونحو ذلك كقوله تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ﴾ [البقرة: ٢٨]، وقوله: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، وقوله: ﴿نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ٣٦ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٦ ـ ٣٧] وغير ذلك؛ إنَّما تدل على أنّ أفعال العباد فعل لهم، قائم بهم، وواقع بقدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم، وأنّهم مختارون لها غير مضطرين

---

(١) شفاء العليل (١/ ١٩٩) و(ص ٥١) ط. دار المعرفة.

ولا مجبورين، وليس معهم دليل صحيح ينفي أن يكون الله سبحانه وتعالى قادراً على أفعالهم، وهو الذي جعلهم فاعلين.

فأدلة القدرية الصحيحة فيها الرد على من نفى فعل العبد وقدرته ومشيئته واختياره، وقال: إنّه ليس بفاعل شيئاً، والله يعاقبه على ما لم يفعله، ولا له قدرة عليه، بل هو مضطر إليه مجبورعليه ! !.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (وأرباب هذه المذاهب مع كل طائفة منهم خطأ وصواب... وأدلة كل منهم وحججه إنَّما تنهض على بطلان خطأ الطائفة الأخرى، لا على إبطال ما أصابوا فيه...).

ثم قال: (وأهل السُّنَّة، وحزب الرسول، وعسكر الإيمان لا مع هؤلاء ولامع هؤلاء، بل هم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه، ومع هؤلاء فيما أصابوا فيه، فكل حق مع طائفة من الطوائف، فهم يوافقونهم فيه، وهم براء من باطلهم، فمذهبهم جمع حق الطوائف بعضه إلى بعض، والقول به، ونصره، وموالاة أهله من ذلك الوجه، ونفي باطل كل طائفة من الطوائف، وكسره، ومعاداة أهله من هذا الوجه...)[1].

فمن شبه القدرية: قولهم: (كيف يشاء الله الكفر من الكافر ثم يعذبه عليه)، وزعموا أن هذا ظلم، هذه أهم شبهة عند هؤلاء.

وهم في الحقيقة هربوا من شيء فوقعوا في ما هو شر منه، فإنّهم أرادوا تنزيه الله عن الظلم فوقعوا في إنكار مشيئته، فإنّه يلزم أن مشيئة الكافر غلبت مشيئة الله تعالى، فإنّ الله قد شاء الإيمان منه والكافر شاء الكفر، فوقعت مشيئة الكافر دون مشيئة الله تعالى، وهذا من أقبح الاعتقاد، مع مخالفته للنصوص القطعية من الكتاب والسُّنَّة.

فإنّ الله قال: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨ ـ ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) شفاء العليل (١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) و(ص ٥١ ـ ٥٢) ط. دار المعرفة.

كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، وقال تعالى: ﴿مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

وأما زعم القدرية ونسبتهم الظلم إلى الله إذ كان كل شيء بمشيئته وقدرته فيقال: اختلف النَّاس في مسمى الظلم الذي ينزه الله عنه وحقيقته على ثلاث أقوال:

فقالت طائفة: الظلم الذي حرمه الله وتنزه عن فعله و إرادته؛ هو نظير الظلم من الآدميين بعضهم لبعض، وشبهوه في الأفعال ما يحسن منها وما لا يحسن بعباده فضربوا له من قبل أنفسهم الأمثال... وعندهم أنّ الظلم هو إضرار غير المستحق، فلو قدّر الذنوب، وعذّب عليها لكان إضراراً بغير مستحق والله منزّه عنه[1]، ثم التزم أصحاب هذا التفسير عنه من اللوازم الباطلة ما لا قبل لهم به، قالوا عن هذا التفسير الباطل: إنّه تعالى إذا أمر العبد ولم يعنه بجميع مقدوره تعالى من وجوه الإعانة كان ظالماً له، والتزموا لذلك أنه لا يقدر أن يهدي ضالاً، كما قالوا: إنّه لا يقدر أن يضل مهتدياً، وقالوا عنه أيضاً: إنّه إذا أمر اثنين بأمر واحد، وخص أحدهما بإعانته على فعل المأمور به كان ظالماً!! وقالوا عنه أيضاً: إنّه إذا اشترك اثنان في ذنب يوجب العقاب فعاقب به أحدهما وعفى عن الآخر كان ظالماً!! إلى غير ذلك من اللوازم الباطلة التي جعلوا لأجلها ترك تسويته بين عباده في فضله وإحسانه؛ ظلماً.

وبناءً على هذا الاعتقاد الضالّ قالوا: إنّ الله عدل لا يظلم ولم يرد وجود شيء من الذنوب، بل العباد فعلوا ذلك بغير مشيئته، وهو لم يخلق شيئاً من أفعال العباد لا خيراً ولا شراً بل هم أحدثوا أفعالهم[2].

وهذا قول القدرية من المعتزلة وغيرهم، وهؤلاء عندهم لا يتم تنزيهه عن

---

(١) رسالة في (معنى كون الرب عادلاً) لابن تيْميّة ضمن جامع الرسائل (١/ ١٢٧).
(٢) مفتاح السعادة (١/ ١٠٦).

الظلم إن لم يُجْعل غير خالق لشيء من أفعال العباد، بل ولا قادر على ذلك، وإن لم يجعل غير شاءٍ لجميع الكائنات بل يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء. . . ويقولون: لو قدر الذنوب وعذب عليها لكان إضراراً لغير المستحق، ويجعلون ما يفعله بمقتضى مشيئته وحكمته ظلماً فهم مشبهة الأفعال فيضربون لله الأمثال[1].

وتوضيح كونهم مشبهة الأفعال أنّهم قالوا: إنّ السيد (إذا ترك مماليكه يظلمون ويفسدون مع قدرته على منعهم كان ظالماً، وإذا كان قد أمرهم ونهاهم وهو يعلم أنّهم يعصونه وهو قادر على منعهم كان ظالماً، وإذا قال: مقصودي أن أعرضهم لثواب الطاعة ولذلك افتتنتهم ـ وقد علم أنّهم لا يطيعونه ـ كان سفيهاً ظالماً، وهم يقولون: إنّ الرب خلق الخلق؛ وليس مراده إلا أن ينفعهم، وأمرهم وليس مراده إلا نفعهم بالثواب مع علمه أنّهم يعصونه ولا ينتفعون)[2].

فهم أولاً شبهوه بالمخلوق، وهذا العمل في حق المخلوق سفه وظلم، ففروا من ذلك إلى القول بنفي علمه بما يفعله خلقه كما يقوله غلاتهم، أو بنفي قدرته ومشيئته، فقالوا: لا يمكنه جعلهم مطيعين، وهو قول جمهورهم، وإن أثبتوا علمه وقدرته ولم يفعل ما أراده من الخير؛ جعلوه غير حكيم ولا رحيم بل ولا عادل[3].

الطائفة الثانية: وهم الجبرية: قالوا: إن الظلم الذي ينزه الله تعالى عنه هو إما التصرف في ملك الغير، وكل ما سواه ملكه، وإما مخالفة الآمر الذي تجب طاعته، وليس فوق الله تعالى آمر تجب عليه طاعته، ولذلك قالوا: إن هذا الظلم المنزه عنه ليس بممكن الوجود، بل كل ممكن إذا قدر وجود منه فهو عدل، والظلم منه ممتنع غير مقدور، بل هو محال لذاته كالجمع بين الضدّين، وكون الشيء موجوداً معدوماً، ولذلك يقولون: إن الله لو عذّب المطيعين ونعّم

---

(١) انظر رسالة في: (معنى كون الرب عادلاً) لابن تيميّة ضمن جامع الرسائل (١/ ١٢٣).
(٢) رسالة في: (معنى كون الرب عادلاً) لابن تيميّة ضمن جامع الرسائل (١/ ١٢٨).
(٣) المرجع السابق.

العاصين لم يكن ظالماً ! !، والتزموا لوازم باطلة كقولهم: إن الله تعالى يجوز أن يعذّب أنبيائه ورسله وملائكته وأهل طاعته، ويخلدهم في العذاب الأليم !!، ويكرم أعداءه من الكفار والمشركين والشياطين ويخصّهم بجنته وكرامته !! وكلاهما عدل وجائز عليه !!.

وأما الطائفة الثالثة: وهي الوسط بين الطائفتين ـ وهم أهل السُّنَّة والجماعة ـ فقالوا: إنّ الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، وهذا هو معنى الظلم اللغوي، كما ذكره غير واحد من أئمَّة اللغة وغيرهم[1].

والعدل: هو وضع الشيء في موضعه، وهو سبحانه حكم عدل يضع الأشياء في مواضعها، ولا يضع شيئاً إلا في موضعه الذي يناسبه وتقتضيه الحكمة والعدل، ولا يفرق بين متماثلين، ولا يُسَوّي بين مختلفين، ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة فيضعها في موضعها لما في ذلك من الحكمة والعدل، وأما أهل البر والتقوى فلا يعاقبهم ألبتة.

قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم: ٣٥]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ١٠]، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢]، لا يظلم فيزاد عليه في سيئاته، لا من سيئات غيره ولا من غيرها ولا يهضم فينقص من حسناته ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨].

والله جلّ وعلا لكمال عدله وفضله لا يظلم، وحرَّم الظلم على نفسه وتنزه عنه، لا لعدم قدرته عليه ولكونه محالاً؛ فإنّ هذا لا مدح فيه، إنَّما يكون المدح بترك الأفعال لمن هو قادر عليها، وأن يتنزه عنها لكماله وغناه وحمده[2].

---

(١) انظر لسان العرب (١٢/ ٣٧٣)، والصحاح (٥/ ١٩٧٧)، والقاموس المحيط (ص ١٤٦٤)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٤٦٧)، وجامع الرسائل لابن تيْميّة (١/ ١٢٤ ـ ١٢٥)، ومنهاج السُّنَّة (٢/ ٣٠٤ ـ ٣١١).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ١٠٨)، وانظر مجموع الفتاوى (٨/ ٥٠٥ ـ ٥١٣).

فقول القدرية: إنّ تقديره لأفعال العباد من المعاصي ثم تعذيبهم عليها ظلم يتنزه عنه؛ قول باطل، وتلبيس مردود، فإنّهم جعلوا الظلم الذي تنزه الله عنه نظير الظلم من الآدميين بعضهم لبعض، وشبهوه جلّ وعلا في الأفعال حسنها وقبيحها بعباده، فهم مشبهة الأفعال، فشبهوا الخالق بالمخلوق[1].

فيقال في الرد على هؤلاء القدرية: إنّ ما يقع من العباد فعل لهم هم، وليس فعلاً لله تعالى قائماً به، بل هو فعل للعبد نفسه ينسب إليه، وإن كان مخلوقاً لله مفعولاً له، وفرق بين فعله سبحانه فليس فيه ظلم ولا جور، وبين فعل العبد (فليس في مخلوقه ما هو ظلم منه، وإن كان بالنسبة إلى فاعله الذي هو الإنسان ظلم، كما أنّ أفعال الإنسان هي بالنسبة إليه تكون: سرقة وزناً، وصلاة وصوماً، والله تعالى خالقها بمشيئته، وليست بالنسبة إليه كذلك، إذ هذه الأحكام هي للفاعل الذي قام به هذا الفعل)[2].

ومثال آخر لذلك: الصفات التي تقوم بالمخلوق كلَوْنِه وطَعْمه ورائحته ونحو ذلك، هي صفات للموصوف الذي قامت به، وليست صفات للخالق جلّ وعلا الذي خلقها بقدرته ومشيئته، وكذلك الحركات التي يقوم بها المخلوق ـ ليست حركات للخالق ولا أفعالاً له، بل هي تضاف وتنسب للمخلوق ـ وإن كانت مفعولات لله تعالى ومخلوقات له، فهكذا أفعال العباد تنسب لهم، وتضاف إليهم حقيقة بهذا الاعتبار، وهي مخلوقة لله تعالى[3].

فإذا فعل العبد المعصية فذلك باختياره وإرادته لها، لا أحد أكرهه عليها ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٧ ـ ١٠]، ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٨ ـ ١٠]، فالعبد إذا عصى فهو الذي ظلم نفسه ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ

---

(١) انظر رسالة في: (معنى كون الرب عادلاً) لابن تيمية ضمن جامع الرسائل (١/ ١٢٣، ١٢٧ ـ ١٢٨)، مفتاح دار السعادة (١/ ١٠٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٨/ ١٥١).

(٣) انظر منهاج السُّنَّة (٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥).

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الزخرف: ٧٦]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤] وذلك لأنّ الله تعالى أقام الحجة عليهم، وأعطاهم المشيئة والقدرة على الاختيار، والعباد هم الفاعلون حقيقة لأفعالهم(١).

وأما الجبرية فمن شبههم احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]، قالوا: إنّ الله عز وجل نفى الرمي عن نبيه وأثبته لنفسه، فدل على أنّه لا صنع للعبد في سائر أفعاله. . . .

والجواب أن يقال: إنّ الله سبحانه وتعالى خرق العادة في ذلك فأصابت رمية رسول الله ﷺ من لم يكن في قدرته أن يصيبه، فكان ما وجد من إصابة الرمية خارجاً عن قدرته المعهودة، فسُلِبَ عنه لانتفاء قدرته عليه، وبه يصح الجمع بين النفي والإثبات، ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ أي ما أصبت ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ إذ طرحت ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ أصاب(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ معناه: (وما أوصلت إذ حذفت، ولكن الله أوصل المرمِي، فإن النَّبي ﷺ كان قد رمى المشركين بقبضة من تراب وقال: «شاهت الوجوه» فأوصلها الله إلى وجوه المشركين وعيونهم، وكانت قدرة النَّبي ﷺ عاجزة عن إيصالها إليهم، والرمي له مبدأ: وهو الحذف، ومنتهى: وهو الوصول، فأثبت الله لنبيه المبدأ بقوله: ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ ونفى عنه المنتهى، وأثبته لنفسه بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ وإلا فلا يجوز أن يكون المثبت عين المنفي، فإنّ هذا تناقض)(٣).

وأيضاً (فإنّ ذلك لو كان صحيحاً لكان ينبغي أن يقال لكل أحد، حتى يقال للماشي: ما مشيت إذ مشيت ولكنّ الله مشى، ويقال للراكب: وما ركبت إذ ركبت و لكنّ الله ركب، ويقال للمتكلم: ما تكلمت إذ تكلمت ولكنّ الله تكلم، ويقال مثل ذلك للآكل والشارب والصائم والمصلي ونحو ذلك.

---

(١) مختصر الصواعق (ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦).
(٢) مجموع الفتاوى (١٥/ ٤٠).
(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٧٥).

وطرد ذلك: يستلزم أن يقال للكافر: ما كفرت إذ كفرت ولكنّ الله كفر، ويقال للكاذب: ما كذبت إذ كذبت ولكنّ الله كذب!!، ومن قال مثل هذا فهو كافر، ملحد، خارج عن العقل والدين)[1].

واحتجوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨] فقالوا: قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ﴾ يدل على أنّ الطاعات من الله، والمعاصي من الله أيضاً.

والقدرية النّفاة احتجوا بالآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ [النساء: ٧٩] فقالوا: المعاصي من العبد، وقد غلطوا في استدلالهم؛ لأنّ مذهبهم أنّ المعاصي وكذلك الطاعات كلها من العبد، فالعبد عندهم يخلق جميع أعماله حسنها وقبيحها.

والجواب أن يقال: إنّ الحسنات والسيئات المراد بها في هذه الآية النِّعم والمصائب كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ [الأعراف: ١٣١]، ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، وهذا كثير.

فقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ﴾ يعني النِّعم والمصائب من عند الله؛ لأنّها واقعة بمشيئته وقدرته، وكلها مخلوقة له.

وأما قوله في الآية الأخرى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ معناه: ما أصابك من سيئة من الله؛ فبذنب نفسك، عقوبة لك، كما قال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، (والمراد بالحسنة هنا النِّعمة، وبالسيئة البليّة في أصح الأقوال، وقد قيل: الحسنة الطاعة، والسيئة المعصية، وقيل: الحسنة ما أصابه يوم بدر، والسيئة ما أصابه

---

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٣١)، وانظر (٨/ ١٨)، وشفاء العليل (١/ ٢١٧) و(ص ٥٩) ط. دار المعرفة.

يوم أُحُد، والقول الأول شامل لمعنى القول الثالث، والمعنى الثاني ليس مراداً دون الأول قطعاً، ولكن لا منافاة بين أن تكون سيِّئة العمل وسيِّئة الجزاء من نفسه، مع أنّ الجميع مقدر، فإنّ المعصية الثانية قد تكون عقوبة الأولى، فتكون من سيِّئات الجزاء، مع أنّها من سيِّئات العمل، والحسنة الثانية قد تكون من ثواب الأولى، كما دل على ذلك الكتاب والسُّنَّة.

وليس للقدرية أن يحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾، فإنّهم يقولون: إنّ فعل العبد ـ حسنةً كان أو سيِّئةً ـ فهو منه لا من الله، والقرآن قد فرّق بينهما، وهم لا يفرّقون، ولأنّه قال تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ فجعل الحسنات من عند الله، كما جعل السيّئات من عند الله، وهم لا يقولون بذلك في الأعمال بل في الجزاء.

وقوله بعد هذا: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ و﴿مِن سَيِّئَةٍ﴾ مثل قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾ و﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾، وفرّق سبحانه وتعالى بين الحسنات التي هي النّعم، وبين السيّئات التي هي المصائب، فجعل هذه من الله، وهذه من نفس الإنسان، لأنّ الحسنة مضافة إلى الله، إذْ هُو أَحْسَنَ بها من كل وجه، فما مِن وجهٍ مِن وجوهها إلا وهو يقتضي الإضافة إليه، وأما السيّئة فهو إنَّما يخلقها لحكمة، وهي باعتبار تلك الحكمة من إحسانه، فإنّ الرب لا يفعل سيّئة قط، بل فعله كلُّه حسنٌ وخير)[1].

وربما استدل الجبرية بآيات وآثار كقوله تعالى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، وقوله ﷺ: «ماضٍ فيّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك...»[2].

وقوله ﷺ: «لو أنَّ الله عذّب أهل سماواته وأرضه لعذّبهم وهو غير ظالم لهم...»[3].

---

(١) شرح الطحاوية (ص ٥١٥ ـ ٥١٧)، وانظر مجموع الفتاوى (٨/ ١٦١ ـ ١٦٤، ٢٣٩ ـ ٢٤٠).

(٢) رواه أحمد في المسند (١/ ٣٩١)، وصححه ابن حبان (٣/ ٢٥٣).

(٣) رواه أبو داود في القدر (٥/ ٧٥ رقم ٤٦٩٩)، وابن ماجه في المقدمة رقم (٧٧)، وأحمد في المسند (٥/ ١٨٢ ـ ١٨٣).

وببعض الآثار عن المتقدمين، فيها أنّ الملك كله لله يفعل ما يشاء، ومن ذلك قول إياس بن معاوية: (ما ناظرت بعقلي كلّه أحداً إلا القدرية قلت لهم: ما الظلم؟ قالوا: أن تأخذ ما ليس لك، أو أن تتصرف فيما ليس لك، قلت: فللّه كل شيء)[1].

والجواب: أما قوله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ فلا يدل على قولهم الباطل، فإنّ الله سبحانه وتعالى حرّم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرماً، وتنزهه سبحانه عنه فعلاً وإرادةً، لكمال عدله وحكمته، فهذه الآية تقتضي كمال قدرته وانفراده بالربوبية والحكم، فليس فوقه آمر ولا ناهٍ.

وهكذا حديث: «عدلٌ فيّ قضاؤك»، وحديث: «لو عذّب أهل سماواته...» لأنّه لو عذّبهم لكان ذلك تعذيباً لحقّه عليهم، وكانوا إذ ذاك مستحقين للعذاب؛ لأنّ أعمالهم لا تفي بنجاتهم، كما قال ﷺ: «لن يُنْجي أحداً منكم عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمةٍ منه وفضل»[2]، فرحمته لهم ليست في مقابلة أعمالهم، ولا هي ثمن لها، فإنّها خير منها، كما قال في الحديث نفسه: «ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيراً لهم من أعمالهم»، فجمع بين الأمرين في الحديث: أنّه لو عذّبهم لعذّبهم باستحقاقهم، ولم يكن ظالماً لهم، وأنّه لو رحمهم لكان ذلك مجرد فضله وكرمه لا بأعمالهم.

فطاعات العبد كلها لا تكون مقابلة لنعم الله عليه، ولا مساوية لها، ولا للقليل منها، فكيف يستحقون بها على الله النجاة!!.

وطاعة المطيع لا نسبة لها إلى نعمة من نعم الله عليه، فتبقى سائر النعم تتقاضاه شكراً، والعبد لا يقوم بمقدوره الذي يجب لله عليه، فجميع عباده

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٤/ ٦٩١ رقم ١٢٨٠)، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة (٢/ ٤٢٨ رقم ٩٤٦)، والآجري في الشريعة (٢/ ٨٩٢ رقم ٤٧٨ ـ ٤٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق (١٤/ ٢٩٤ رقم ٦٤٦٧)، ومسلم في صفات المنافقين (٤/ ٢١٧١ رقم ٢٨١٨).

تحت عفوه ورحمته وفضله، فما نجا منهم أحد إلا بعفوه ومغفرته، ولا فاز بالجنة إلا بفضله ورحمته، وإذا كانت هذه حالة العباد فلو عذّبهم لعذّبهم وهو غير ظالم لهم لا لكونه قادراً عليهم وهم ملكه!، بل لاستحقاقهم، ولو رحمهم لكان ذلك بفضله لا بأعمالهم[1].

وإذا تبيّن هذا عرف المؤمن أن ما يقضيه الله له دائر بين العدل والفضل، فليس من ربّه جلّ وعلا ظُلمٌ له بل الظُلم منه، وهذا معنى قوله: «عدلٌ فيّ قضاؤك».

ولهذا يقال: (كلُّ نِعمة منه فَضلٌ، وكلُّ نِقمة منه عَدْلٌ)، ويقال: (أطعتك بفضلك والمنّةُ لك، وعصيتك بعلمك، أو بعدلك والحجّةُ لك، فأسألك بوجوب حجّتك عليَّ وانقطاع حجتي إلا ما غفرتَ لي)[2].

وأما كلام إياس السابق في مناظرته للقدرية فهو: (إنَّما أراد التصرفات الواقعة منه تعالى في ملكه؛ لا تكون ظلماً قط، وهذا حق، فإنّ كل ما فعله الرب ويفعله لا يخرج عن العدل والحكمة والمصلحة والرحمة، فليس في أفعاله ظلم، ولا جور، ولا سفه، وهذا حق لا ريب فيه، فإياس بيَّن أنّه سبحانه في تصرفه في ملكه غير ظالم)[3].

وهذه المناظرة من إياس كما قال ربيعة بن عبد الرحمن لغَيْلان ـ حين قال له غَيْلان: ناشدتك الله؛ أترى اللهَ يحبُّ أن يُعصى ـ فقال: ناشدتك الله؛ أترى اللهَ يُعصى قَسْراً ـ يعني قهراً! ـ فكأنَّما ألقمه حجراً.

فإنّ قوله: (يحبُّ أن يُعصى) لفظ فيه إجمال، وقد لا يتأتى في المناظرات تفسير المجملات، خوفاً من لَدَد الخصم، فيؤتى بالواضحات، فقال: (أفتراه يُعصى قسراً) فإنّ هذا إلزام له بالعجز الذي هو لازم للقدرية، ولمن هو شر منهم من الدهرية الفلاسفة وغيرهم، فكذلك إياس رأى أنّ هذا الجواب المطابق

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩).
(٢) مجموع الفتاوى (١٨/ ١٤٠).
(٣) مدارج السالكين (٢/ ١١٠).

لحدهم: خاصم لهم، ولم يدخل معهم في التفصيل الذي يطول)[1].

وبعد هذا فينبغي التنبّه إلى أنّ مِن أهمِّ أسباب ضلال الجبرية، والقدرية أنّهم سوّوا بين المشيئة والإرادة الكونية، وبين المحبة والرضا، ثم اختلفوا.

فقالت القدرية: ليست المعاصي محبوبةً لله، ولا مرضيةً له، فليست مقدرة ولا مقضية، فهي خارجةٌ عن مشيئته وخلقه.

وقالت الجبرية: (الكونُ كلُّه بقضاء الله وقدره، فيكون محبوباً مرضياً)[2].

وإيضاح هذا الاختلاف بين الجبرية والقدرية في هذه التسوية بين المشيئة والمحبة: أنّ الجبرية أثبتوا المشيئة العامة، ثم فسّروا بها المحبة، فإذا قالوا: الكون كله محبوب لله، فمعناه أنّه مراد لله الإرادة الكونية التي بمعنى المشيئة، وأما القدرية النّفاة: فأثبتوا المحبة وفسّروها بالإرادة الشرعية وبالمشيئة الشرعية!!؛ لأنهم ينفون عموم المشيئة الكونية، فعلى هذا ما أحبّه الله من الطاعات فقد شاءه مشيئة لا أثر لها في وجوده!! وما يبغضه من الكفر والمعاصي فإنّه لا يشاؤه، فعندهم أنّ الله شاء الطاعات ولم يشأ المعاصي.

قال شيخ الإسلام: (وجَهْمٌ ومَنْ وافقه من المعتزلة اشتركوا في أنّ مشيئة الله ومحبته ورضاه بمعنى واحد، ثم قالت المعتزلة: وهو لا يحبُّ الكفر والفسوق والعصيان فلا يشاؤه، فقالوا: إنّه يكون بلا مشيئة. وقالت الجهمية: بل هو يشاء ذلك فهو يحبه ويرضاه...)[3].

قال ابن القيم: (ومن لم يفرِّق بين المشيئة والمحبة لزمه أحد أمرين باطلين لا بد له من التزامه: إما القول بأنّ الله سبحانه يحبُّ الكفر والفسوق والعصيان، أو القول بأنّه ما شاء ذلك ولا قدّره ولا قضاه، وقد قال بكل من اللازمين طائفة، قالت طائفة: لا يحبها ولا يرضاها، فما شاءها ولا قضاها. وقالت طائفة: هي

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨/ ١٤٠).

(٢) شرح الطحاوية (ص ٣٢٤).

(٣) مجموعة الفتاوى (٨/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥).

واقعة بمشيئته وإرادته فهو يحبها ويرضاها، فاشترك الطائفتان في هذا الأصل وتباينا في لازمه)[1].

فيقال للجبرية: إنّ الفرق بين المشيئة والمحبة ثابت في الكتاب والسُّنَّة والفطرة الصحيحة؛ فإنّ الله قال في كتابه: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧] وقال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]، ولا يأمر بالفحشاء ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [الأعراف: ٢٨] وغير ذلك من النصوص الكثيرة في القرآن.

وهو سبحانه أخبر أنّه مَن ضَلَّ فبمشيئته وإرادته كما تقدم، وكما في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

ومما يدلُّ على ذلك من السُّنَّة ما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ أنه قال: «إنّ الله عز وجل يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً؛ فيرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تنصحوا لمن ولّاه الله أمركم، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[2].

والفطرة الصحيحة تشهد بهذا، فإنّ كلَّ قلبٍ فُطِرَ على تعظيم الله وتنزيهه عما لا يليق به وعما ينافي كماله المقدَّس: يعلم أنّ الله سبحانه لا يرضى بالكفر ولا يحبه، ولا يحب أهله، ولا يرضى جلّ وعلا أن يُسَبَّ هو، أو أن يُسَبَّ دينُه وشرعُه، ولا يحب الفساد في الأرض، ويعلم كل صاحب فطرة سليمة أيضاً أنّ الله عز وجل يحب أن يُطاع ويرضى بذلك، ويحب أهل طاعته من الأنبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين، ولذلك لما كان المقام واضحاً، والحجة بيّنة قال الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم: ٣٥]، وقال تعالى:

---

(١) شفاء العليل (١/ ٣٧٨) و(ص ١٢٦) ط. دار المعرفة.
(٢) أخرجه مسلم في الأقضية (٣/ ١٣٤٠ رقم ١٧١٥).

﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ [ص: ٢٨][1].

وقال شيخ الإسلام: (والأمّة متفقة على أنّ الله يكره المنهيات دون المأمورات ويحب المأمورات دون المنهيات، وأنه يحب المتقين والمحسنين والصابرين ويحب التوابين ويحب المتطهرين، ويرضى عن الّذين آمنوا وعملوا الصالحات، وأنّه يمقت الكافرين ويغضب عليهم)[2] [3].

كما يقال للقدرية: إنّ المشيئة والإرادة الكونية العامة ثابتة في الشرع والعقل، والله جلّ وعلا أخبر بذلك في كتابه، وأخبر رسوله ﷺ عنه بذلك، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: ١٣]، ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩]، ﴿ وَمَا

---

(١) منهاج السُّنَّة (٣/ ٨٨ ـ ٨٩).

(٢) منهاج السُّنَّة (٣/ ١٦٠)، وانظر مجموع الفتاوى (٨/ ٤٧٥ ـ ٤٨٠)، وشفاء العليل (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨١)، ومدارج السالكين (١/ ٢٥٣).

(٣) جمهور الأشاعرة وافقوا الجبرية على أنّ الإرادة والرضا متحدان، فكما أنّ الله يريد الكفر فكذلك يحبه !!، وتأولوا قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ على المؤمنين من عباده، فيلزم منه أنه تعالى لا يرضى لعباده الإيمان، يعني الكافرين منهم !! إذ عند الأشاعرة كل من فعل فعلاً فقد رضيه اللهُ منه، ومن لم يفعله لا يرضاه منه، فقد رَضِيَ ـ عندهم ـ من إبليس وفرعون ونحوهما: كُفْرَهُم، ولم يَرْضَ منهم الإيمان، ولذلك قالوا في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ أي لا يحبه للمؤمنين، انظر تفسير الرازي المسمى مفاتيح الغيب (٥/ ٢٠٢)، والتمهيد للباقلاني (ص ٣٨٤)، وانظر الإرشاد للجويني (ص ٢١٢)، ونهاية الإقدام للشهرستاني (ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩)، وذكر شيخ الإسلام أن أشهر قولي الأشعري وقول أكثر أصحابه هو: أنّ الإرادة والمحبة واحد، انظر منهاج السُّنَّة (١/ ٢٦٦)، وهذا يدل على أن للأشعري قولاً آخر في المسألة، وقد ذكر صاحب جوهرة التوحيد قولهم في كتابه (ص ٦٣ ـ ٦٤).

كما ينبغي أن يُذكر أنهم متناقضون في هذه المسألة لأنهم إذا تكلموا مع سائر العلماء في أصول الفقه بيّنوا أن المستحب هو ما يحبه الله ورسوله، وهو ما أُمِر به أمر استحباب؛ سواء قدّره أو لم يقدره..، وهذا يخالف ما ذكروه في مسألة القدر أن كل ما وقع في الوجود من كفر وفسوق وعصيان فالله يحبه ويرضاه !! انظر التسعينية (٣/ ٩٥٢).

﴿تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، وتقدم ذكر النصوص الدالة على هذا الأصل[١]. وحمل ذلك على المحبة الدينية مكابرةً، والقول بأنّه شاءها وأرادها ولم تقع، وَصْفٌ للربِّ ـ جلّ شأنه ـ بالنقص والعجز ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ.

ثم إنّ الفرق بين المشيئة والمحبة كما هو ثابت بالنصوص الشرعية كما تقدم، فقد اتفق على ذلك سلف الأمة وأئمتها، فيفرقون بين هذا وهذا، ويقولون: إنّ الله يحب الإيمان والعمل الصالح ويرضى به، ثم قد يكون وقد لا يكون، كما لا يأمر ولا يرضى بالكفر والفسوق والعصيان، ولا يحبه وإن كان قد شاءه.

قال شيخ الإسلام: (ولهذا كان حملة الشريعة من الخلف والسلف متفقين على أنّه لو حلف ليفعلن واجباً أو مستحباً كقضاء دين يضيق وقته، أو عبادة يضيق وقتها، وقال: إن شاء الله، ثم لم يفعله لم يحنث، وهذا يبطل قول القدرية. . .) ووجه ذلك لأنّ المحلوف عليه وغيره لا يكون إلا أن يشاء الله.

ثم قال: (ولو قال: إنْ كان الله يحب ذلك ويرضاه؛ فإنّه يحنث، كما لو قال: إنْ كان يندب إلى ذلك ويرغب فيه أو يأمر به أمر إيجاب أو استحباب، وهذا يردُّ على الجهمية ومن اتبعهم كأبي الحسن الأشعري ومن وافقه من المتأخرين)[٢].

وقال أيضاً: (وقد اتفق السلف على أنه سبحانه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ويثبتون الفرق بين مشيئته وبين محبته ورضاه، فيقولون: إنّ الكفر والفسوق والعصيان وإنْ وقع بمشيئته فهو لا يحبه ولا يرضاه، بل يسخطه ويبغضه، ويقولون: إرادة الله في كتابه نوعان: نوعٌ بمعنى المشيئة لما خلق كقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ونوعٌ بمعنى محبته

---

(١) انظر (ص ٢٥٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ٤٧٥)، وانظر منهاج السُّنَّة (٣/ ١٩)، وشرح الطحاوية (ص ٧٩).

ورضاه لما أمر به، وإنْ لم يخلقه، كقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[1] [البقرة: ١٨٥].

فتبين مما تقدم أنّ ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وألاّ تلازم بين محبته تعالى ومشيئته، فقد يشاء ما لا يحب، كالكفر والمعاصي، وقد يحبُّ ما لا يكون لعدم مشيئته إياه، كإيمان الكافر الذي أمره الله بالإيمان فلم يؤمن.

* * *

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٤٧٦)، وانظر (٨/ ٣٣٩) وما بعدها.

الفصل الرابع
خلق أفعال العباد

المبحث الأول: أهمية هذه المسألة وصلتها بمسألة كلام الله تعالى.

المبحث الثاني: إثبات فعل العبد، ونسبته إليه حقيقة.

المبحث الثالث: المخالفون في هذا الأصل والرد عليهم.

المبحث الأول

أهمية هذه المسألة وصلتها بمسألة كلام الله تعالى

الإيمان بأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى من المسائل المهمة والخلاف فيها مع مجوس هذه الأمة (القدرية)، وتوضيح ذلك بأن يقال: إن من جعل شيئاً من المحدثات كأفعال العباد وغيرها ليس مخلوقاً لله تعالى، فهو مثل من أنكر أن الله خلق السماء والأرض وغيرهما من المحدثات، وهذا قدحٌ وتنقّص لجناب الربوبية، فإن الله رب العالمين، ومالك الملك، وخالق كل شيء، فليس شيء من العالمين خارجاً عن ربوبيته، ولا شيء من الملك خارجاً عن ملكه، ولا شيء من المحدثات خارجاً عن خلقه، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [الزمر: ٦٢ ـ ٦٣]، وقال تعالى: ﴿أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: ١٦] وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا﴾ [الإسراء: ١١١]، وقال: ﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الحديد: ٢]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [غافر: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان: ٢].

قال شيخ الإسلام: (ولهذا كان أهل السنة والجماعة والحديث هم المتبعين لكتاب الله، المعتقدين لموجب هذه النصوص، حيث جعلوا كل محدث من الأعيان والصفات والأفعال المباشرة والمتولدة، وكل حركة طبيعية أو إرادية أو

قسرية، فإن الله خالق كل ذلك جميعه، وربه ومالكه ومليكه ووكيل عليه، وأنه سبحانه على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، فآمنوا بعلمه المحيط، وقدرته الكاملة، ومشيئته الشاملة، وربوبيته التامة، ولهذا قال ابن عباس: (الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن وحد الله وآمن بالقدر تم توحيده، ومن وحد الله وكذّب بالقدر؛ نقض تكذيبه توحيده)[1].

وأيضاً فإن سائر أئمة الإسلام نصوا على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، كما قال يحي بن سعيد القطان: (ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: أفعال العباد مخلوقة)[2].

وكان السلف قد أظهروا ذلك، لما أظهرت القدرية أن أفعال العباد غير مخلوقة لله، وزعموا أن العبد يحدثها أو يخلقها دون الله، فرد عليهم أئمة أهل السنة.

والمعتزلة الذين جمعوا بين التجهُّم ونفي القدر، عارضوا النصوص الصريحة الدالة على أن الله خالق كل شيء، (فأخرجوا عنها ما يتناوله الاسم يقيناً من أفعال الملائكة والجن والإنس والبهائم؛ طاعاتها وغير طاعاتها، وذلك قسط كبير من ملك الله وآياته، بل هي من محاسن ملكه وأعظم آياته ومخلوقاته)[3].

وقد أنكر الأئمة على القدرية قولهم وتبرؤوا منهم، كما تبرأ منهم الصحابة رضي الله عنهم، وكذلك أنكروا على من شابه القدرية في بعض باطلهم وهم الذين قالوا: إن ألفاظ العباد بالقرآن غير مخلوقة.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (وكان السلف قد أظهروا ذلك [أي: القول بأن أفعال العباد مخلوقة] لما أظهرت القدرية أن أفعال العباد غير مخلوقة لله، وزعموا أن العبد يحدثها، أو يخلقها دون الله، فبين السلف والأئمة أن الله خالق

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠).
(٢) أثر رقم (١٣٢).
(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ٤٠٦).

كل شيء من أفعال العباد وغيرها[1]، ثم لما أظهر طائفة من المنتسبين للسنة أن ألفاظ العباد بالقرآن غير مخلوقة؛ أنكر الإمام أحمد ذلك، وبدّع من قاله، ثم لما مات؛ قام بعده صاحبه أبوبكر المروزي، فصنف في ذلك مصنفاً. . . وأنكر الأئمة من أصحاب أحمد وغيرهم ـ من علماء السنة ـ على من قال: إن أصوات العباد وأفعالهم غير مخلوقة، وصنّف البخاري في ذلك مصنفاً. . .).

وهؤلاء أتباع اللفظية المثبتة وفروعهم، فالبخاري ـ رحمه الله ـ ظهر إنكاره عليهم بدعتهم هذه كما في تراجم آخر كتاب الصحيح، وكما في كتاب خلق أفعال العباد[2].

وليس هذا خاصاً بالبخاري ـ رحمه الله ـ، بل جميع الأئمة ردوا هذه البدعة وأنكروها، ونصوا على أن كلام الآدميين بل وسائر أفعال المخلوقات أنه مخلوق لله تعالى، فمن الأئمة من نص عليها لما تكلم في مسائل القدر وخلق أفعال العباد كالبخاري، وابن بطة وغيرهما[3]، ومنهم من نص عليها لما تكلم في مسألة تلاوة العباد للقرآن واللفظ به كابن بطة وغيره[4]، ومنهم من نص عليها محتجاً بها على الفرق بين كلام الخالق وكلام المخلوق، كالخلال في كتاب السنة[5]، وممن نص على ذلك حماد بن زيد، ومعتمر بن سليمان، وغيرهما من الأئمة، فقد نقل البخاري عن حماد بن زيد أنه قال: (من قال: كلام العباد ليس بخلق فهو كافر. وتابعه على ذلك يحيى بن سعيد القطان، ومعتمر بن سليمان)[6].

ولذلك قال البخاري: (سمعت عبيد الله بن سعيد يقول: سمعت يحيى بن

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٤٠٦).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٣٣).

(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (٤/ ٦٩٤ ـ ٧٠٥)، والإبانة لابن بطة الكتاب الثاني ـ القدر ـ (٢/ ٢٦٩ ـ ٢٨٧ رقم ٢٩٧).

(٤) انظر الإبانة الكتاب الثالث ـ الرد على الجهمية ـ (١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

(٥) آخر المجلد الخامس من المطبوع، وانظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

(٦) أثر رقم (٦٤٣)، وانظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

سعيد يقول: ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة)[1].

قال أبو عبد الله: (حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصحف، المسطور المكتوب الموعى في القلوب، فهو كلام الله ليس بخلق، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

وقال إسحاق بن إبراهيم: فأما الأوعية فمن يشك في خلقها)[2]، ثم أورد النصوص والآثار في ذلك، ثم قال: (قال أبو عبد الله: فأما المداد والرق ونحوه فإنه خلق، كما أنك تكتب (الله)، فالله في ذاته هو الخالق، وخطك واكتسابك من فعلك خلق، لأن كل شيء دون الله يصنعه فهو خلق، وقال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢])[3].

وصلة هذه المسألة بمسألة كلام الله عز وجل أن فعل العبد مخلوق ـ كما تقدم ـ فإذا تلا العبد كلام الله عز وجل وقرأه، فهذه التلاوة والقراءة قد يراد بها فعل العبد وحركته، وقد يراد بها المتلو المقروء، وبينهما فرقٌ، من لم يدركه حصل عنده اشتباه وغلط[4].

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (وأصل ذلك القرب والاتصال الحاصل بين ما أنزله الله تعالى من القرآن والإيمان، الذي هو من صفاته، وبين أفعال العباد وصفاتهم؛ فلعسر الفرق والتمييز يميل قوم إلى زيادة في الإثبات، وآخرون إلى زيادة في النفي. . .)[5].

وذلك أن مسألة تلاوتنا للقرآن مبنية على أصلين عظيمين:

---

(١) أثر رقم (١٣٢).
(٢) أثر رقم (١٣٣ ـ ١٣٤).
(٣) أثر رقم (١٤١).
(٤) انظر ما سيأتي ص ٣٥٧.
(٥) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٣١).

الأول: أن أفعال العباد مخلوقة، وتقدم أن سلف الأمة وأئمتها متفقون على هذا الأصل خلافاً للقدرية مجوس هذه الأمة.

الثاني: مسألة تلاوة القرآن، وقراءته، واللفظ به، هل يقال: إنه مخلوق، أو غير مخلوق؟ والإمام أحمد وغيره من الأئمة ردوا المقالتين. . .)[1].

* * *

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٣٢).

المبحث الثاني

إثبات فعل العبد ونسبته إليه حقيقة

لقد عُنِي البخاري ـ رحمه الله ـ بتقرير مسألة خلق أفعال العباد ونسبتها إليهم حقيقة، وأن أفعالهم بجميع جوارحهم وصفاتها هي أفعالهم وصفاتهم وهي خلق لله تعالى، فذكر أن الأعمال التي يعملها العبد كالصلاة بقراءتها وما فيها من حركات الركوع والسجود، والإيمان والإسلام والشهادة والإحسان؛ فعل للعبد نفسه، وهكذا الذكر وأصوات الخلق وقراءتهم ودراستهم وتعلمهم وألسنتهم مختلفة بعضها أحسن من بعض، وأزين وأحلى، وأصوت وأرتل وألحن، وأعلى وأخف، وأغض وأخشع، وأجهر وأخفى، وأمهر وأمد، وألين وأخفض من بعض.

وقد أفاض ـ في كتاب التوحيد من الجامع الصحيح وفي كتابه خلق أفعال العباد ـ في ذكر الأدلة من الآيات والأحاديث والآثار على هذه المعاني.

وكل ما تقدم يدل على أصل مهم، وهو أن العبد إذا فعل فعلاً؛ فإنه ينسب إليه فعله حقيقة، ويجازى عليه ويحاسب؛ فإنه فعله بمشيئته وقدرته، والله خالقه وخالق صفاته وأفعاله، ففيه الرد على من زعم أنها قديمة، وكذلك فيه الرد على من زعم أن فعل العبد لها مجاز، وأن الفاعل لها على الحقيقة هو الله !!، وهذا قول الجبرية ـ كما تقدم ـ والرد على هؤلاء من وجوه عقلية وشرعية وحسية لا تحصى، ومذهبهم كما تقدم لا تصلح به الدنيا ولا الدين، وبسبب هؤلاء استطالت القدرية، وفرحت بقولهم، فإن القدرية قولهم باطل، ولم يتحقق له الانتشار إلا لما قابلهم القائلون بأن العبد مجبور، فاستطالوا على الجبرية لقبح

مقالتهم عند سائر العقلاء، وصار بسبب ذلك نوع ظهور لأعداء الله القدرية مجوس هذه الأمة في مقابلة البدعة الأخرى.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ لما تكلم عن القدرية وصَغَارهم حيث يقول: (وقد نادى القرآن، بل الكتب السماوية كلها، والسنة، وأدلة التوحيد، والعقول على بطلان قولهم، وصاح بهم أهل العلم والإيمان من أقطار الأرض، وصنف حزب الإسلام وعصابة الرسول وعسكره التصانيف في الرد عليهم، وهي أكثر من أن يحصيها إلا الله عز وجل، ولم تزل أيدي السلف وأئمة السنة، في أقفيتهم ونواصيهم تحت أرجلهم، إذ كانوا يردون باطلهم بالحق المحض، وبدعتهم بالسنة؛ والسنة لا يقوم لها شيء، فكانوا معهم كالذمة مع المسلمين، إلى أن نبغت نابغة ردوا بدعتهم ببدعة تقابلها، وقابلوا باطلهم بباطل من جنسه، وقالوا: العبد مجبور على أفعاله، مقهور عليها، لا تأثير له في وجودها ألبتة، وهي غير واقعة بإرادته واختياره، وغلا غلاتهم فقالوا: بل هي عين أفعال الله، ولا ينسب إلى العبد إلا على المجاز، والله سبحانه يلوم العبد ويعاقبه و يخلده في النار على ما لم يكن للعبد فيه صنع، ولا هو فعله، بل هو محض فعل الله، وهذا قول الجبرية، وهو إن لم يكن شراً من القدرية فليس هو بدونه في البطلان، وإجماع الرسل، واتفاق الكتب الإلهية، وأدلة العقول والفطر والعيان؛ يكذب هذا القول ويرده والطائفتان في عمىً عن الحق القويم والصراط المستقيم)[1].

ومما يدل على نسبة الفعل للعبد حقيقة أنه (من المستقر في فطر الناس أن من فعل العدل فهو عادل ، وأن من فعل الظلم فهو ظالم، ومن فعل الكذب فهو كاذب، فإذا لم يكن العبد فاعلاً لكذبه وظلمه وعدله، بل الله فاعل ذلك لزم أن يكون هو المتصف بالكذب والظلم. . . ، وهذا مما يُنَزّه الله تعالى عنه.

وأيضاً فالقرآن مملوء بذكر إضافة هذه الأفعال إلى العباد كقوله تعالى: ﴿جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، وقوله: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]،

---

(١) شفاء العليل (١/ ١٩٣ ـ ١٩٤) و(ص ٤٩) ط. دار المعرفة.

وقوله: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: ١٠٥]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [لقمان: ٨] وأمثال ذلك.

وأيضاً فإن الشرع والعقل متفقان على أن العبد يحمد ويذم على فعله، ويكون حسنة له أو سيئة، فلو لم يكن إلا فعل غيره لكان ذلك الغير هو المحمود المذموم عليها)[١].

ومما يحصل به الفرقان في مسألة خلق أفعال العباد وإضافتها إليهم حقيقةً: ما تقدم بيانه في المبحث الثاني من الفصل السابق من الفرق بين الفعل والمفعول والفاعل، وتقدم نقل كلام البخاري ـ رحمه الله ـ في ذلك[٢].

* * *

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ١٢٠).
(٢) (ص ٢٧٣).

المبحث الثالث

المخالفون في هذا الأصل والرد عليهم

المخالفون في خلق الله تعالى لأفعال العباد هم صنفان:

الصنف الأول: أهل البدع المشهورة، وهم القدرية النفاة من المعتزلة وغيرهم، والقدرية الغلاة من الجبرية والجهمية ومن سلك طريقهم.

وبينهم طوائف كثيرة منها ما يقرب إلى مذهب القدرية النفاة كالماتريدية، ومنها ما يقرب من مذهب الجبرية كالأشعرية ونحوهم.

والصنف الثاني: هم طائفة المنتسبين للسُّنّة واتِّباع الأئمة.

فأما الصنف الثاني: وهم المنتسبون للسنة ممن خالف في مسألة خلق أفعال العباد، وهؤلاء هم أتباع اللفظية المثبتة، ولكن كبارهم وعلماءهم لم يختلفوا في أن أفعال العباد مخلوقة.

وإنما وقع الاشتباه في مسألة اللفظ والصوت المسموع من العبد حين قراءة القرآن، فقد غلط في ذلك بعض مَنْ نصر السنة بزعمه أن الصوت المسموع من العبد بالقرآن غير مخلوق، وهو مقدار ما يكون من القرآن المبلغ!! فإن جمهور أهل السنة أنكروا ذلك وعابوه جرياً على منهاج أحمد وغيره من أئمة الهدى[1].

ومن الأمثلة على هذا الخطأ الشنيع الذي وقعوا فيه ما وقع فيه ابن الزَّاغُوني[2]

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٧٣).

(٢) علي بن عُبَيْد الله بن نصر السري أبو الحسن ابن الزاغوني الحنبلي، اختلف في اسمه، ولد سنة (٤٥٥ هـ)، وتوفي سنة (٥٢٧هـ). انظر الذيل على طبقات الحنابلة (٣/ ١٨٠ ـ ١٨٤)، شذرات الذهب (٤/ ٨٠ ـ ٨١)، المقصد الأرشد (٢/ ٢٣٢).

حيث يقول: (إن هذا الذي ندركه بأسماعنا عند تلاوة التالي هو الكلام القديم... إنه ظهر عند حركات التالي بآلاته في محل قدرته...، وأما سؤالكم لنا هل هذا الذي نسمعه صوت الله تعالى أم صوت الآدمي؟ فقد ذكر أصحابنا في هذا جوابين؛ أحدهما: لما قلنا: إن ما يظهر عند حركات آلات الآدمي في محل قدرته من الأصوات فإنما هو القرآن الذي هو كلام الله، وليس هو بالعبد ولا منه، ولا مضاف إليه على طريق التولد والانفعال ونتائج العقل، وإنما يضاف إلى الله تعالى بقدر ما توجبه الإضافة، والذي توجبه الإضافة أن يكون قرآناً وكلاماً لله، وقد اتفقنا أن القرآن الذي هو كلام الله قديم غير مخلوق فوجب لذلك أن نقول: إن ما يصل إلى السمع هو صوت الله تعالى!! لأنه لا فعل للعبد فيه!!)[1].

ثم ذكر الجواب الثاني؛ ومحصله أنه ما لا غنى عنه في تحصيل الاستماع وتكملة الفهم فذلك هو القديم، وما قارنه مما اقتضى الزيادة في ذلك مما لو أسقط لما أثر في شيء مما يحتاج إليه من الاستماع والفهم، فذلك مضاف إلى العبد، فهذا يبين أنه اقترن القديم بالمحدث على وجه يعسر تمييزه إلا بعد التلفظ والتأني في التدبر...[2].

قال شيخ الإسلام ـ بعد سياق هذا القول الساقط ـ: (دعوى أن هذا الصوت المسموع من العبد أو بعضه هو صوت الله أو هو قديم؛ بدعة منكرة مخالفة لضرورة العقل، لم يقلها أحد من أئمة الدين، بل أنكرها جمهور المسلمين من أصحاب الإمام أحمد وغيره... وهذا الذي ذكره ابن الزاغوني عن أصحابه، إنما هم أتباع القاضي أبي يعلى في ذلك فإن هذا تصرف القاضي والله يغفر له... وقد صنف الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر المشهور[3] ـ وكان في

---

(١) نقله عنه شيخ الإسلام في التسعينية (٣/ ٨٦٨ ـ ٨٧٠).

(٢) المرجع السابق.

(٣) هو أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحنبلي، المعروف بالسلامي، محدث العراق في عصره، توفي سنة (٥٥٠ هـ)، يقول ابن رجب: (له جزء في الرد على من يقول: إن صوت العبد بالقرآن غير مخلوق)، انظر: ذيل طبقات الحنابلة =

عصر أبي الحسن ابن الزاغوني الفقيه وفي بلده ـ مصنفاً يتضمن إنكار قول من يقول: إن المسموع هو صوت الله، وأبطل ذلك بوجوه متعددة، وكان ما قام به في ذلك المكان والزمان قياماً بغرض رد هذه البدعة وإنكارها، وهو من أعيان أصحاب الإمام أحمد وعلمائهم، ومن أعلم علماء وقته بالحديث والآثار)[1].

وزادت هذه البدعة عند بعض أتباع الأتباع حتى قال بعضهم بقدم أفعال العباد!!

قيل من هؤلاء: أبو عمرو عثمان بن مرزوق الزاهد، نزيل الديار المصرية (ت: ٥٦٤ هـ) ذكر ذلك عنه ابن رجب[2] وأن فتنة حصلت له حول هذه المسألة.

وذكر أن ابنه سعد مضى إلى بغداد ليتأكد من كلام أهل العلم الذين خطّؤوا من قال بقدمها فإنهم كتبوا إليهم بذلك، فتوفي أبوه أبو عمرو بمصر وبلغه وفاته فأقام ببغداد.

وقال ابن رجب: (ولم يثبت لنا من وجه عن ابن مرزوق أنه كان يقول ذلك ولعل ذلك ألزموه به، لقوله: إن اللفظ بالقرآن غير مخلوق، وأن هذا القول يقوله طائفة من أصحابنا، وربما نسبوه للإمام أحمد، والصحيح الصريح عن أحمد أنه كان يبدع قائل ذلك، ولعله لما التزم هذا القول الضعيف طرده في سائر الأفعال، والله أعلم بحقيقة الحال)[3].

لكن شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ ذكر أبا عمرو هذا، وأنه له علم ودين، وقال: (وإن كان ما تقدم من مسألة قدم أفعال العباد من خير وشر يعزى إليه، وقد أراني بعضهم خطه بذلك، فقد قيل: إنه رجع عن ذلك، وكان يسلك طريقة

= (٣/ ٢٢٥ ـ ٢٢٩)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٦٥)، البداية والنهاية (١٢/ ٢٣٣)، شذرات الذهب (٤/ ١٥٥)، الرسالة المستطرفة (ص ١٦٠).

(١) التسعينية (٣/ ٨٧٣)، وانظر درء التعارض (٢/ ٣١٢ ـ ٣١٣).

(٢) في طبقات الحنابلة (٣/ ٣٠٩)، وانظر (٣/ ٣٨٥) حيث ذكر رجوع ولده عنه.

(٣) المصدر السابق، نفس الموضع.

الشيخ أبي الفرج المقدسي الشيرازي، ونَقَل عنه أنه كان يقف ويقول: هي مقضية مقدرة وأُمْسِك.

والشيخ أبو الفرج كان أحد أصحاب القاضي أبو يعلى، ولكن القاضي أبي يعلى لا يرضى بمثل هذه المقالات، بل هو ممن يجزم بأن أفعال العباد مخلوقة، ولو سمع أحداً يتوقف في الكفر والفسوق والعصيان أنه مخلوق ـ فضلاً عن أن يقول: إن أفعال العبد من خير وشر قديمة ـ لأنكر عليه أعظم الإنكار.

وإن كان في كلام القاضي مواضع اضطرب فيها كلامه، وتناقض فيها، وذكر في موضع كلاماً بنى عليه من وافقه فيه من أبنية فاسدة، فالعالم قد يتكلم بالكلمة التي يَزِلُّ فيها فيفرع أتباعه عليها فروعاً كثيرة كما جرى في مسألة اللفظ، وكلام الآدميين، ومسألة الإيمان وأفعال العباد)[1].

وهؤلاء يسميهم شيخ الإسلام: (طائفة من أهل الحديث والفقه والتصوف من أصحاب أحمد الشافعي وغيرهما)[2].

ويذكر أنهم حلولية في الصفات دون الذات[3]، وأن منهم طائفة من السالمية والصوفية، وأن السالمية حلولية في الذات والصفات[4].

ويقول شيخ الإسلام: (فأما أفعال العباد فلم يستثنها أحد من عموم المخلوقات إلا القدرية الذين يقولون: إن الله لم يخلقها ـ من المعتزلة ونحوهم ـ لكن هؤلاء يقولون: إنها محدثة كائنة بعد أن لم تكن، إلا هؤلاء الحلولية، وما علمت أحداً من المتقدمين قال: إن أفعال العباد من الخير أو الشر قديمة، لا من أهل السنة ولا من أهل البدعة، إلا عن بعض متأخري المصريين، وبلغني نحو ذلك عن بعض متأخري الأعاجم، ورأيت بعض شيوخ

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/٤٢٢).

(٢) المصدر السابق (٦/٣١٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٦/٣٠٩ ـ ٣١١) (٨/٤٠٧ ـ ٤١٢، ٤٢١ ـ ٤٢٢) (١٢/٧٨ ـ ٧٩، ٢٦٨).

هؤلاء من الشاميين توقفوا عنها. . . وبعض الناس فرّق بأن أفعال الخير من الإيمان. . . وهذه الأقوال الثلاثة: بقدمها، أو قدم أفعال الخير، والتوقف في ذلك، أقوال فاسدة باطلة لم يقلها أحد من الأئمة المشهورين، ولا يقولها من يتصور ما يقول، وإنما أوقع هؤلاء فيما ظنوه في مسألة اللفظ بالقرآن ومسألة التلاوة والمتلو، ومسألة الإيمان. . .).

ولما كان المقام في الرد على القائلين بقدم أفعال العباد؛ فقد ذكروا لهم حججاً باطلة؛ منها أنهم قالوا: إن أفعال العباد من القدر، والقدر سر الله، وصفة من صفاته؛ وصفاته تعالى قديمة!!، وقالوا: إن الشرائع غير مخلوقة لأنها أمر الله وكلامه، والأفعال هي الشرائع فتكون قديمة!!.

وهذا باطل؛ فإن احتجاجهم بأن الأفعال قدر الله فيقال لهم: (لفظ القدر يراد به التقدير ويراد به المقدر، فإن أريد أن أفعال العباد نفس تقدير الله الذي هو علمه وكلامه ومشيئته ونحو ذلك من صفاته، فهذا غلط وباطل، فإن أفعال العباد ليست شيئاً من صفات الله تعالى، وإن أريد أنها مقدرة قدرها الله تعالى فهذا حق، فإنها مقدرة كما أن سائر المخلوقات مقدرة، وقد ثبت في الصحيح: «أن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»[1] وكل تلك المقدورات مخلوقة.

وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق: «. . فيؤمر بأربع كلمات فيقال: اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد. . .»[2]، فالرزق والأجل قدره، كما قدر العمل، ومعلوم أن الرزق الذي يأكله مخلوق مع أنه مقدر فكذلك عمله، وكذلك سعادته وشقاؤه، وسعادته وشقاؤه هي ثواب العمل وعقابه، وكل ذلك مقدر كما أن الرزق مقدر والمقدر مخلوق.

---

(١) أخرجه مسلم في القدر (٤/ ٢٠٤٤ رقم ٢٦٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في القدر (١١/ ٤٧٧ رقم ٦٥٩٤)، ومسلم في القدر (٤/ ٢٠٣٦ رقم ٢٦٤٣).

وأما قولهم: إن الأعمال هي الشرائع، والشرائع غير مخلوقة، فيقال لهم أيضاً: لفظ الشرع يراد به كلام الله الذي شرع به الدين ويراد به الأعمال المشروعة، فإن هذه الألفاظ يراد بها المصدر ويراد بها المفعول، كلفظ الخلق ونحوه، فإن قلتم: إن أفعال العباد هي الشرع الذي هو كلام الله، فهذا باطل ظاهر البطلان، وإن أردتم أن الأعمال هي المشروعة بأمر الله بها فهذا حق.

لكن أمر الله غير مخلوق، وأما المأمور به المُكَوَّن بأمر الله، أو المُمْتَثَل بأمر الله فإنه مخلوق كما أن العبد المأمور مخلوق.

ثم يقال لهؤلاء الضالين: هب أن المأمور به يسمى أمراً وشرعاً، فالمنهي عنه ليس هو مأموراً به ولا مشروعاً، وإنما هو مخالفة للأمر والشرع، وهو منهي عنه؛ فكيف سميتم الكفر والفسوق والعصيان شرائع، وليست من الشرائع، ولكن هي مما نهت عنه الشريعة، ولما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية: ١٨] هل دخل في هذه الشريعة الكفر والفسوق والعصيان ؟! وهل أُمر من الرسول باتباع ذلك أو باجتنابه واتقاءه ؟!!)[١].

ومن أسباب ضلال هؤلاء ما وجدوه من الخلاف في حروف المعجم، هل هي مخلوقة أم لا؟ ففرعوا على القول بأنها غير مخلوقة بدعتهم هذه...[٢].

كما أن من أسباب ضلالهم إطلاق بعض المتقدمين من أهل العلم القول بأن الإيمان غير مخلوق حتى صار يفهم من ذلك أن أفعال العباد التي هي إيمان غير مخلوقة، (فجاء آخرون فزادوا على ذلك فقالوا: كلام الآدميين مؤلف من الحروف التي هي غير مخلوقة، فيكون غير مخلوق)[٣]، هذا ما يتعلق بالصنف الثاني من المخالفين في مسألة خلق أفعال العباد.

وأما الصنف الأول: وهم أهل البدع المشهورة:

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٤٠٨ ـ ٤١٣) بتصرف يسير.
(٢) المصدر السابق (١٢/ ٤٥٣، ٤٤١).
(٣) المصدر السابق (٨/ ٤٢٣)، (١٢/ ٢٦٨).

فهم يرجعون إلى بدعتي القدرية النفاة والجبرية الغلاة، أما مذهب القدرية في أفعال العباد، فهي غير مخلوقة لله تعالى عندهم، بل العباد هم الذين أحدثوها وأوجدوها بمحض قدرتهم.

قال القاضي عبد الجبار: (إن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم؛ حادثة من جهتهم، وأن الله عز وجل أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأن من قال: إن الله سبحانه خالقها ومحدثها، فقد عظم خطؤه)[1].

قال ابن حزم: (اختلفوا في خلق الله عز وجل لأفعال عباده، فذهب أهل السنة كلهم ومن قال بالاستطاعة مع الفعل. . . . إلى أن جميع أفعال العباد مخلوقة، قد خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها، ووافقهم على هذا من المعتزلة موافقة صحيحة ضرار بن عمرو وصاحبه أبو يحيى حفص الفرد، وذهب سائر المعتزلة ومن وافقهم على ذلك من المرجئة والخوارج والشيعة إلى أن جميع أفعال العباد محدثة، فعلها فاعلوها ولم يخلقها الله عز وجل، على تخليط منهم في ماهية أفعال النفس. . .)[2].

وغالط بعض المعاصرين ـ في نسبة القول (بأن العبد يخلق فعله) إلى المعتزلة ـ فزعم أن عزو ذلك إليهم إلزامي لم يقع في كلام قدمائهم، باعتبار أن الخلق إنما يطلق على إيجاد القدرة المستقلة غير المستمدة، وقدرة العبد محتاجة إلى قدرة الله بدءاً وبقاءً، وإنما يوجد لفظ الخلق في كلام بعض متأخريهم بمعنى غير المعنى الأول[3].

وهي محاولة للدفاع عن المعتزلة ـ وهم خصومه ـ، وهذه المحاولة لا تغني شيئاً؛ لأن المعتزلة القدماء صرّحوا بأن الله لم يخلقها ـ كما تقدم في قول

---

(١) المغني في أبواب العدل والتوحيد (٨/ ٣)، وانظر (٨/ ٨ ـ ١٦، ٤٣) (٩/ ١٥ ـ ١٧، ١٩، ٩٥)، وشرح الأصول الخمسة (ص ٣٣٢ ـ ٣٤٠).

(٢) الفصل (٣/ ٨١ ـ ٨٢).

(٣) من كلام الكوثري في حاشيته على كتاب اللمعة للحلبي المذاري (ص ٥٢).

القاضي عبد الجبار وابن حزم ـ بمعنى أنه لم يوجدها بقدرته، وإنما أوجدها العبد بمحض قدرته التي أعطاه الله إياها، ولم يدَّع أحد من القدرية أن قدرة العبد غير مخلوقة وغير مستمدة، بل هم مُقِرُّون [بأن الله خالق العباد وخالق قدرتهم][1].

لكن قالوا: هذه القدرة المخلوقة تستقل بإيجاد أفعالهم وإذا لم يصرحوا ـ مع هذا ـ بلفظ الخلق مضافاً للعبد، فهذا لا يعفيهم من بدعتهم ولا يخلصهم من ضلالتهم ـ وقد قالوا: إن العبد يستقل بإيجاد فعله ـ فإن العبرة بالمعاني لا بالألفاظ.

وعلل بعضهم عدم تصريح القدماء بأن العبد يخلق فعله بقرب عهدهم بإجماع السلف على أنه لا خالق إلا الله تعالى[2].

ومن المعاصرين كذلك من هو من أولياء المعتزلة أو هو منهم، من يحاول دفع الشناعة عنهم في قولهم: إن العبد يخلق فعله، ولكنه لا يلبث أن يعترف بالحقيقة، ويكر على تلبيسه بالنقض من حيث يشعر أو لا يشعر، فيقول: (إن معنى الخلق ليس هو الاختراع أو الإبداع...، وإنما الخلق الإنساني عندهم هو الفعل والصنع، على أساس من التقدير والتخطيط...)[3].

ثم أخذ يذكر الشواهد اللغوية، ولكنه بعد كلام يسير قال: (بل لقد بلغت الجرأة الفكرية بالمعتزلة!! و التمكن من مبحثهم، وإيمانهم بحرية الإنسان واختياره، إلى الحد الذي أجازوا فيه وصف الإنسان بالاختراع بالمعنى الذي كان مستخدماً في مباحث العلوم الإلٰهية في ذلك الحين، وقالوا: إن كون القديم مخترعاً ومحدثاً لم يثبت أنه مما يختص به ولا يشركه فيه [غيره])[4].

---

(١) التدمرية لابن تيمية (ص ١٨١).

(٢) الإرشاد للجويني (ص ١٧٣).

(٣) المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية لمحمد عمارة (ص ٧١ ـ ٧٢)، وهذا تلبيس قديم لهم، كما تجده عنهم في شفاء العليل لابن القيم مع الرد عليه (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤) و(ص ٥٣) ط. دار المعرفة.

(٤) المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية (ص٧٣)، وما بين المعكوفتين من المغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبد الجبار المعتزلي (٨/ ٢٩٨).

فأنت ترى أنه رجع عن تلبيسه، وأقر بأن المعتزلة قائلون بأن الإنسان مخترع لأفعاله، وأن الاختراع ليس مما يختص الله به، وهذه هي الحقيقة التي أنكرها أهل السنة على المعتزلة وسائر القدرية، وليس النزاع في الألفاظ والعبارات بل في المعاني والحقائق، فقد بان أن حقيقة قول المعتزلة هو ما قاله العلماء عنهم: إن العباد هم الخالقون لأفعالهم، لا فرق بين المتقدمين منهم والمتأخرين.

وللمعتزلة شبهات تمسكوا بها مثل استدلالهم بقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: ٣]، وزعموا أن من التفاوت أن يخلق أعمال العباد من الكفر والظلم والفساد.

وتعلقوا بقوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] قالوا: فأفعال الله متقنة وأفعال العباد فيها الفحش والخنا، ومشتملة على التهوّد والتنصّر والتمجّس، وليس شيء من ذلك متقناً، فلا يجوز أن يكون الله تعالى خالقاً لها.

وتعلقوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ [ص: ٢٧] قالوا: فنفى أن يكون في خلقه باطل، فالباطل الذي يفعله العباد إنما هو من جهتهم لا يكون الله خالقاً له.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧] والكفر والفساد غير حسن وأعمال العباد مشتملة على ذلك، فلا يكون الله خالقاً لها، وتعلقوا بنحو ذلك من الآيات.

والجواب عن هذه الاحتجاجات يسير، فإنَّ خَلْقَ الله كُلَّه مُتْقن حسن، ولم يخلق شيئاً عبثاً ولا لهواً، وليس في خلق الله عيب وخلل وخروج عن الإتقان والحكمة، فهذا معنى ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: ٣]، وأما ما يكون في مخلوقاته من صفات الظلم والكفر والفحش ونحو ذلك؛ فإن خلق الله لذلك لحكم ومصالح، والله جلّ وعلا يقول: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

ومن الجواب على شبهتهم أن يقال لهم: أنتم متفقون ومقرُّون أن الله خلق إبليس، وسائر الشياطين، والخمر، والدم، والميتة، وكل من ادعى الألوهية

من دون الله وهي مسماة قبائح وأرجاساً وأنجاساً وسيئات وخبائث، وهكذا القول في خلقه تعالى للأعراض في عباده ولا فرق، فالجميع مخلوق الله وسائر مخلوقات الله محكمة متقنة، فأي شيء قالوا في هذه الأشياء فنقول لهم: قولوا مثل ذلك في خلق الله تعالى لتلك الصفات، ولا فرق.

ويقال أيضاً: أنتم تقولون: إن الإيمان وسائر الطاعات ـ وهي من أفعال العباد ـ مخلوقة لهم، وليست خلقاً لله مع أنها حسنة، وحق لا باطل، فلا فرق عندكم بين أفعال العباد حسنها وقبيحها.

ومن شبه المعتزلة التي تمسكوا بها احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت: ١٧]، وبقوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنين: ١٤] قالوا: فأثبت الخلق لغير الله.

والجواب: أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ ونحوه ليس الخلق الذي هو بمعنى الاختراع والإبداع وإحداث الشيء من العدم؛ فإن ذلك من خصائص الخالق جلّ وعلا لا يشاركه فيها أحد من الخلق كما قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الفرقان: ٣]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]، فالخلق الذي أثبت لهؤلاء الكفار المراد به ظهور الفعل منهم فقط دون غيرهم، وانفرادهم به، والله خالقه فيهم، ومما يدل لذلك أن العرب تسمى الكذب اختلاقاً والقول الكاذب مختلقاً، فمعنى ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾: أي تفترون كذباً، فإن الذي نفاه الله عن غيره من صفة الخلق؛ المراد به الاختراع، والإبداع، والتكوين، وإخراجه من عدم إلى وجود، والذي وصفه بهم من خلق الإفك هو ظهوره فيهم، وانفرادهم به، ونسبة ذلك إليهم فقط[1].

وقوله تعالى: ﴿أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ المراد به: أحسن المقدرين، ومن معاني الخلق في اللغة: التقدير، ومنه قول الشاعر:

---

(١) الفصل لابن حزم (٣/ ٩١ ـ ٩٣).

ولأنـــت تفـــري مـــا خلقـــت وبعضُ القوم يخلق ثم لا يفري[1]

ومن شبه المعتزلة قولهم: إن الله لا يجوز أن يكون خالقاً لأفعال العباد، لأن في أفعال العباد ما هو ظلم وجور، فلو كان خالقاً لها لوجب أن يكون ظالماً جائراً. . .[2].

ومنهم من يقول: لو كان الله سبحانه هو الفاعل لأفعال العباد؛ لاشتقت له منها الأسماء، كما أنهم قد يحتجون بإضافة الأعمال إلى العباد، وأن الله عز وجل أضافها إليهم، وأن هذا يمنع أن تضاف إليه، فلا يجوز أن تضاف أفعال العباد إلى الله دونهم، بل هي مضافة إليهم دون الله.

وتقدم أن الجواب عن جميع شبهاتهم يرجع إلى معرفة أصلين مهمين:

الأول: التفريق بين المشيئة والإرادة الكونية، وبين المحبة والرضا.

الثاني: التفريق بين الفعل والفاعل والمفعول، وإثبات فعل قائم بالله تعالى، وهو غير المفعول، وأن فعله سبحانه بمشيئته وقدرته، وتقدم بيان هذه المسائل[3].

وأما الجواب عن قولهم: إنه لو كان خالقاً لأفعال العباد؛ لاشتقت له منها الأسماء، ووجب أن يكون موصوفاً بها، فهذا الإلزام في غير محله، ووجه ذلك أن الله عز وجل خلق هذه الصفات والأعراض في محالّها، وفيمن قامت به، فهي وصف واسم لذلك المحل، ولمن قامت به دون غيره، ولا يشتق لله عز وجل منها اسم ولا وصف، كالألوان والروائح والطعوم والحركات التي خلقها الله في محالّها، لا يشتق لله منها اسم بالاتفاق فكذلك الطاعات والمعاصي للعباد، فالصفات هي صفات للموصوف الذي قامت به.

(ثم صفات المخلوقات ليست صفات لله؛ كالألوان والطعوم والروائح،

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمة من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان، انظر ديوانه (ص ١٠٧).

(٢) انظر شرح الأصول الخمسة (ص ٣٤٥).

(٣) انظر ما تقدم (ص ٢٧٣).

لعدم قيام ذلك به، وكذلك حركات المخلوقات ليست حركات له، ولا أفعالاً بهذا الاعتبار، لكنها مفعولات هو خلقها، وبهذا الفرق تزول شبه كثيرة...)[1].

فقولهم: (لو كان خالقاً لأفعال العباد التي هي ظلم وجور لكان ظالماً جائراً) قول باطل، وفيه تلبيس، فيقال لهم: الظالم هو الذي قام به الفعل، الذي هو ظلم، وبه صار ظالماً، فلا يسمى ظالماً إلا إذا قام به الفعل، فكونكم ـ معاشر المعتزلة ـ (أخذتم في حدّ الظالم أنه من فعل الظلم، وعنيتم بذلك من فعله في غيره، فهذا تلبيس، وإفساد للشرع والعقل واللغة، كما فعلتم في مسمى المتكلم حيث قلتم: هو من فعل الكلام، ولو في غيره، وجعلتم من أحدث كلاماً منفصلاً عنه قائماً بغيره متكلماً، وإن لم يقم به هو كلامٌ أصلاً، وهذا من أعظم البهتان والقرمطة والسفسطة)[2].

فالقول فيهما واحد، فعلى تقدير أن الظالم هو من فعل الظلم؛ فليس هو من فعله في غيره، ولم يقم به فعل أصلاً، بل لابد أن يكون قد قام به فعل، وإن كان متعدياً إلى غيره فهذا جواب.

ثم يقال لهم: (الظلم فيه نسبة وإضافة، فهو ظلم من الظالم، بمعنى أنه؛ عدوان وبغي منه، وهو ظلم للمظلوم، بمعنى أنه بغي واعتداء عليه.

وأما من لم يكن مُعْتدىً عليه به، ولا هو: منه عدوان على غيره، فهو في حقه ليس بظلم، لا منه ولا له.

والله سبحانه إذا خلق أفعال العباد، فذلك من جنس خلقه لصفاتهم، فهم الموصوفون بذلك، فهو سبحانه إذا جعل بعض الأشياء أسود وبعضها أبيض أو طويلاً أو قصيراً... إن ذلك المخلوق هو الموصوف بأنه الأبيض والأسود، والطويل والقصير... ونحو ذلك، والله سبحانه لا يوصف بشيء من ذلك وإنما إحداثه للفعل الذي هو ظلم من شخص، وظلم لآخر، بمنزلة إحداثه

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨/ ١٥١).

(٢) المصدر السابق (١٨/ ١٥٣)، وانظر ما تقدم في مسألة المراد بالمتكلم (ص ١٨٨).

الأكل والشرب الذي هو أكل من شخص، وأكل لآخر، وليس هو بذلك آكلاً ولا مأكولاً ونظائر هذا كثيرة.

وإن كان في خلق أفعال العباد لازمها ومتعديها حِكَمٌ بالغةٌ، كما له حكمة بالغة في خلق صفاتهم وسائر المخلوقات)[1].

وأما قولهم: إن إضافة الأعمال إلى العباد يمنع من إضافتها إلى الله. . . فهذا الكلام مجمل ويشتمل على حق وباطل، فإضافة الأعمال إلى العباد حق ولا ريب فيه، فهم الفاعلون لأعمالهم حقيقة.

وأما كون إضافتها إليهم يمنع من إضافتها إلى الله؛ فهذا كلام فيه إجمال، فإن أريد بمنع الإضافة إلى الله منع قيامها به، ووصفه بها وجريان أحكامها عليه، واشتقاق الأسماء منها له؛ فهذا صحيح فلا تضاف إلى الله بشيء من هذه الاعتبارات والوجوه.

وأما إن أريد بمنع إضافتها إلى الله عدم إضافتها إلى علمه بها، وقدرته عليها، ومشيئته العامة وخلقه؛ فهذا باطل، فإنها معلومة له سبحانه، مقدورة له، مخلوقة له، وإضافتها إليهم لا تمنع هذه الإضافة[2].

(كالأموال فإنها مخلوقة له سبحانه، وهي ملكه حقيقة، وقد أضافها إليهم، فالأعمال والأموال خلقه وملكه، وهو سبحانه يضيفها إلى عبيده، وهو الذي جعلهم مالكيها وعامليها، فصحت النسبتان.

وحصول الأموال بكسبهم وإرادتهم كحصول الأعمال، وهو الذي خلق الأموال وكاسبيها، والأعمال وعامليها، فأعمالهم وأموالهم ملكه وبيده، كما أن أسماعهم وأبصارهم وأنفسهم ملكه وبيده، وهو الذي جعلهم يسمعون ويبصرون ويعملون، فأعطاهم حاسة السمع والبصر وقوة السمع والبصر، وفعل الإبصار والاستماع، وأعطاهم آلة العمل وقوة العمل ونفس العمل،

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨/ ١٥٤ ـ ١٥٥) بتصرف يسير.

(٢) انظر شفاء العليل (٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤) و(ص ١٥٢) ط. دار المعرفة.

فنسبة قوة العمل إلى اليد، والكلام إلى اللسان، كنسبة قوة السمع إلى الأذن، والبصر إلى العين، ونسبة الرؤية والاستماع اختياراً إلى محلهما كنسبة الكلام والبطش إلى محلهما.

فإن كانوا هم الذين خلقوا لأنفسهم الرؤية والسمع، فهل خلقوا محلهما وقُوَى المحل؛ والأسباب الكثيرة التي تصح معها الرؤية والسمع ؟!، أم الكل خَلْقُ من هو خالق كل شيء وهو الواحد القهار. . .)[1].

وأما الجبرية فمذهبهم في أفعال العباد أنها مخلوقة لله تعالى، لكنهم زعموا أن العباد مجبورون عليها، ولا قدرة لهم على أفعالهم، ولا إرادة ولا اختيار، ونسبة الأعمال إليهم من باب المجاز.

وتقدم وصف مذهبهم، والرد والإجابة عن بعض شبهاتهم[2].

والمقصود هنا ما يتعلق بزعمهم أن العبد لا قدرة له على أفعاله، ولا تنسب إليه على الحقيقة، ومما احتجوا به على ذلك ـ سوى ما تقدم ـ قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣ ـ ٦٤].

كما قد يحتجون بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: ٤٣] ونحو ذلك من الآيات، وليس فيما ذكروه حجة لهم إطلاقاً على نفي قدرة العبد على الفعل.

فقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣ ـ ٦٤] المراد بـ(تزرعونه): أي تنبتونه، فالله سبحانه هو الذي يقره قراره وينبته في الأرض[3].

فنفى الله قدرتهم على إنبات ما حرثوا، ولهذا أثبت الله لهم فعل الحرث الذي هو وضع الحب في باطن الأرض، فأثبت لهم فعلاً لقدرتهم عليه، وهو

---

(١) شفاء العليل (٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤) و(ص ١٥٢) ط. دار المعرفة.

(٢) في (ص ٢٨٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٨/ ١٧)، تفسير الطبري (٢٧/ ١٩٨).

الحرث، وهو معنى الزرع المثبت في قوله تعالى: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧]، ونفى عنهم ما هو خارج عن قدرتهم وهو الإنبات[١].

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ فالله هو المضحك المبكي حقيقة، فهو خلق الإنسان وجعله يضحك، وجعله يبكي، والعبد هو الضاحك وهو الباكي حقيقة، وليس في الآية دليل على أن العبد مجبور على فعله، وليس فيها دليل على أنه مسلوب القدرة والاختيار، وهكذا سائر ما يحتجون به لا يخرج عما مضى.

ولهذا هم محجوجون بالآيات الكثيرة التي فيها إضافة الفعل إلى العبد، أو التي فيها مدح وذم ووعد ووعيد، وهكذا الآيات التي فيها تعليق أفعال العباد بمشيئتهم، والآيات التي فيها أمر العباد ونهيهم، مما يقتضي أن لهم مشيئته واختياراً واقتداراً.

وكان موقف بعض هؤلاء المبتدعة من تلك الأدلة والنصوص أن قال: (إن هذه الآيات معارضة بالآيات الدالة على أن جميع الأفعال بقضاء الله وقدره، نحو: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]، وأنت تعلم أن الظواهر إذا تعارضت لم تقبل شهادتها، ووجب الرجوع إلى غيرها!!)[٢].

وهذا باطل ومن سبيل أهل الزيغ والضلال، بل لو هدي وأمثاله؛ لعلم أنه ليس هناك تعارض، وجمع بين عموم خلق الله ومشيئته لكل شيء ـ ويدخل في ذلك أفعال العباد ـ وبين قيام العبد بأفعاله حقيقة ومباشرته لها، واتصافه بأحكامها ومشيئته وقدرته عليها، وليس بين ذلك تعارض ـ ولله الحمد ـ كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨ ـ ٢٩].

وأختم هذا المبحث باعتراض الجبرية والقدرية على أهل السنة إذ قالوا:

---

(١) انظر شفاء العليل (١/ ٢١٧، ٣٩٩ ـ ٤٠٠)، و(ص ٥٩، ١٣٤) ط. دار المعرفة.

(٢) المواقف في علم الكلام للإيجي (ص ٣١٥ ـ ٣١٦).

(كيف يكون الرب تعالى محدثاً لها، والعبد محدثاً لها أيضاً ؟!).

والجواب: أن (إحداث الله سبحانه لها بمعنى أنه خلقها منفصلة عنه قائمة بمحلها، وهو العبد، فجعل العبد فاعلاً لها بما أحدث فيه من القدرة والمشيئة، وإحداث العبد لها بمعنى أنها قامت به وحدثت بإرادته وقدرته، وكل من الإحداثين مستلزم للآخر، ولكن جهة الإضافة مختلفة، فما أحدثه الرب سبحانه من ذلك فهو مباين له، قائم بالمخلوق، مفعول له لا فعل، وما أحدثه العبد فهو فعل له قائم به، يعود إليه حكمه، ويشتق له منه اسمه)[1].

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في حصول الفعل: (والتحقيق أن قدرة العبد وإرادته ودواعيه جزء من أجزاء السبب التام الذي يجب به الفعل، فمن زعم أن العبد مستقل بالفعل مع أن أكثر أسبابه ليست إليه، فقد خرج عن موجب العقل والشرع، فهب أن داعي حركة الضرب منك مستقل بها، فهل سلامة الآلة منك ؟، وهل وجود المحل المنفعل وقبوله منك ؟... ومن زعم أنه لا أثر للعبد بوجه ما في الفعل وأن وجود قدرته وعدمها بالنسبة إلى الفعل على السواء فقد كابر العقل والحس...)[2].

وقال أيضاً: (والصواب أن يقال: تقع الحركة بقدرة العبد وإرادته التي جعلها الله فيه، فالله سبحانه إذا أراد فِعْل العبد؛ خلق له القدرة والداعي إلى فعله، فيضاف الفعل إلى قدرة العبد إضافة السبب إلى مسببه، ويضاف إلى قدرة الرب إضافة المخلوق إلى خالقه، فلا يمتنع وقوع مقدور بين قادرين، قدرة أحدهما أثر لقدرة الآخر، وهي جزء سبب، وقدرة القادر الآخر مستقلة بالتأثير، والتعبير عن هذا المعنى بمقدور بين قادرين تعبير فاسد، وتلبيس فإنه يوهم أنهما متكافئان في القدرة، كما تقول هذا الثوب بين هذين الرجلين، وهذه الدار بين هذين الشريكين، وإنما المقدور واقع بالقدرة الحادثة وقوع المسبب بسببه، والسببُ، والمُسَبَّبُ، والفاعلُ، والآلةُ كله أثر القدرة القديمة،

---

(١) شفاء العليل (٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣) و(ص ١٧٦) ط. دار المعرفة.

(٢) شفاء العليل (١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢) و(ص ١٤٣) ط. دار المعرفة، وانظر (١/ ٤١١) وما بعدها.

فلا نعطل قدرة الرب سبحانه عن شمولها وكمالها وتناولها لكل ممكن، ولا نعطل قدرة العبد التي هي سبب عما جعلها الله سبباً له، ومؤثرة فيه، وليس في الوجود شيء مستقل بالتأثير سوى مشيئة الرب سبحانه وقدرته، وكل ما سواه مخلوق له، وهو أثر قدرته ومشيئته، [ومن أنكر ذلك لزمه إثبات خالق سوى الله، أو القول بوجود مخلوق لا خالق له !!، فإنَّ فِعْلَ العبد إن لم يكن مخلوقاً لله؛ كان مخلوقاً للعبد، إما استقلالاً، وإما على سبيل الشركة، وإما أن يقع بغير خالق، ولا مخلص عن هذه الأقسام لمنكر دخول الأفعال تحت قدرة الرب تعالى ومشيئته وخلقه].

وإذا عرف هذا فنقول: الفعل وقع بقدرة الربِّ خلقاً وتكويناً، كما وقعت سائر المخلوقات بقدرته وتكوينه، وبقدرة العبد سبباً ومباشرة، فالله خلق الفعل، والعبدُ فَعَله وباشره، فالقدرة الحادثة وأثرها واقعان بقدرة الربِّ ومشيئته)[1].

* * *

(١) شفاء العليل (١/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩) (ص ١٤٦) ط. دار المعرفة.

الفصل الخامس
مسألة اللفظ بالقرآن

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: نشأة القول بأنَّ اللفظ بالقرآن مخلوق

المبحث الثاني: التعريف بالكَرابيسي وعقيدته وموقف السلف منه

المبحث الثالث: قاعدة السلف في الألفاظ المحدثة

المبحث الرابع: التفريق بين اللفظ والملفوظ والتلاوة والمتلو ونحو ذلك

المبحث الخامس: مسألة الحرف والصوت

المبحث الأول

نشأة القول بأنَّ اللفظ بالقرآن مخلوق

إنَّ القول بأنَّ اللفظ بالقرآن مخلوق ناشىء عن قول الجهمية والمعتزلة بخلق القرآن، والمعتزلة إنَّما حدث فيهم نفي الصفات بعد ظهور جهم بن صفوان وانتشار مذهبه كما تقدم.

فحملت المعتزلة لواء التجهّم وإنكار الصفات، وإنكار تكلم الله بالقرآن وادَّعَوا أنَّه مخلوق.

وكانت المعتزلة، والجهمية مدحورة عند السلف، والأئمَّة من بقايا التابعين وأتباعهم، ينكرون عليهم أشد الإنكار، ثم استفحل أمرهم في أوائل المائة الثالثة.

قال شيخ الإسلام: (الجهمية لم يكونوا ظاهرين إلا بالمشرق، لكن قوي أمرهم لما مات الرشيد وتولى ابنه الملقَّب بالمأمون بالمشرق، وتلقى عن هؤلاء ما تلقاه ثم لما تولى الخلافة اجتمع بكثير من هؤلاء ودعا إلى قولهم في آخر عمره)[1].

وامتحن المأمون الأئمَّة والعلماء، واستمر الامتحان والدعوة لهذه البدعة بعد موت المأمون (٢١٨ هـ)، فتولى المعتصم (٢١٨ هـ - ٢٢٧ هـ) الدعوة إليها، ثم الواثق كذلك (٢٢٧ هـ - ٢٣٢ هـ)، فلما تولى المتوكل الخلافة؛

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٨٢ - ١٨٣).

أظهر السُّنَّة، وتكلَّم بها في مجلسه، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة، وبَسَط السُّنَّة ونَصَر أهلها[1].

والمقصود أنَّه بعد هذه الفتنة التي تولى كبرها المعتزلة، ودامت سنين عديدة انتشر الكلام والجدل، وكثرت المناظرات مع أهل البدع، (وصارت فروع التجهم تجول في نفوس كثير من النَّاس)[2].

فصار من النَّاس من يوافق المعتزلة وينتصر لرأيهم، لكونهم أهل السلطة والنفوذ وقتئذٍ، ومن النَّاس من أظهر الردَّ عليهم، وإنكار بدعتهم ونقضها، لكن عن طريق الكلام المذموم، فسلَّم لهم بعض أصولهم كابن كُلّاب وغيره.

وظهرت في ذلك الوقت مقالة الحسين الكَرابيْسي في اللفظ بالقرآن، وتبعه داود الأصبهاني إمام الظاهرية، وقد ابتدع داود مقالة أخرى، وهي القول بأنَّ القرآن محدث، فالكَرابيْسي أول من أظهر مسألة اللفظ، ونشر هذه المسألة بين النَّاس، وتبعه على ذلك طائفة، كما قال إسماعيل بن الفضل الأصبهاني: (وأول من قال باللفظ، وقال ألفاظنا بالقرآن مخلوقة: حُسَيْن الكَرابيْسي، فبدّعه أحمد بن حنبل ووافقه على تبديعه علماء الأمصار...)[3].

وجاء في السُّنَّة للخلّال أنَّ أحمد ـ رحمه الله ـ قال: القرآن حيث تصرّف كلام الله، واللّفْظيّة جهمية، قلت: هل علمت أنَّ أحداً من الجهمية كان يقوله؟ قال: بلغني أنَّ المريسي كان يقوله)[4].

فبشر المريسي تُرس المعتزلة، وإمام الجهمية، كان سلفاً للّفظية في بدعتهم فدلّ على اتفاقهم في العقيدة، ولهذا جاء عن أحمد أنَّه قيل له: إن الكَرابيْسي يقول: من لم يقل لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر، فقال: بل هو الكافر، وقال: ثار بشر المريسي وخلفه حسين الكَرابيْسي، وقال لي: هذا قد تجهّم وأظهر

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٣٦ ـ ٢٦٥)، واستمرت خلافة المتوكل إلى سنة (٢٤٧ هـ).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٥٨).

(٣) الحجة في بيان المحجة لِقَوام السُّنَّة الأصبهاني (١/ ٣٤٠).

(٤) السُّنَّة للخلال (٧/ ٨١).

الجهمية، ينبغي أنْ يُحَذَّر عنه وعن كلِّ من اتبعه[1].

وأشار إلى ذلك شيخ الإسلام بأنَّ الجهمية هم أول من قال: اللفظ بالقرآن مخلوق[2]، كما نُقل عن أحمد أنَّه قال: (بلغني عن جهم أنَّه قال بهذا في بدء أمره)[3] وسيأتي الحديث عن الكَرابيْسي الذي عُرف بهذه البدعة في المبحث الثاني.

ومن المقالات الأخرى التي ظهرت في ذلك الوقت:

١ ـ مقالة داود الأصبهاني: أنَّ القرآن محدث ـ كما تقدم ـ، بالإضافة إلى أنَّه ثبت عنه بالبيّنة الشرعية ـ كما يقول شيخ الإسلام ـ أنَّه قال: لفظي بالقرآن مخلوق[4]، موافقة لشيخه الكَرابيْسي.

٢ ـ مقالة الواقفة أو الشّاكّة: فلا يقولون: القرآن مخلوق، ولا غير مخلوق، قال أحمد: الجهمية على ثلاثة ضروب: فرقة قالوا: القرآن مخلوق، وفرقة قالوا: كلام الله ونقف، وفرقة قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، فهم عندي في المقالة واحد[5].

٣ ـ مقالة الصُّوري[6] موسى بن عُقْبة ـ أحد كَتبة الحديث ـ: فزعم أنَّ القرآن ليس في الصدور، ولا في المصاحف، وأنَّ من قال ذلك؛ فقد قال بقول النصارى، وقيل لأحمد مقالته هذه، فقال: قد جاءت جهمية رابعة، أي جهمية

---

(١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ٦٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ٤٠٧).

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة ـ الكتاب الثالث: الرد على الجهمية ـ (١/ ٣٣٨ رقم ١٤٢).

(٤) التسعينية (٢/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦).

(٥) السُّنَّة للخلال (٥/ ١٢٥)، وسيأتي الحديث عنهم بشيء من التفصيل.

(٦) وهذا الصُّوري ظنَّ أنَّ القول بأنَّ القرآن، كلام الله: في المصاحف، يلزم منه انتقال الصفة عن الموصوف، وحلولها في المصحف أو في الصدر، وهذا من المغالطات العقلية الواضحة، وانظر ما سيأتي (ص ٣٥٢ ـ ٣٥٤). وانظر: الإبانة لابن بطة ـ الكتاب الثالث: الرد على الجهمية ـ (١/ ٣٥٥)، تاريخ الإسلام للذهبي حوادث ووفيات (٢٤١ هـ ـ ٢٥٠ هـ) (ص ٢٥)، مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٨٩).

الخلقية، واللّفْظيّة، والواقفة، وهذه جهمية رابعة[1].

٤ ـ مقالة ابن كُلّاب ومن تأثر به كالحارث المحاسبي، وأبي العبّاس القلانسي، وأصحابه، وأبو علي الصَّبَغي[2]، ومنهم الأشعري: إنَّ القرآن معنى قائم بالنفس، وأنَّ هذا المنزل حكايته أو عبارته، دالٌّ عليه، وأنَّه مخلوق[3].

٥ ـ مقالات أخرى: ككلام هشام بن عمّار، والشّرّاك، وعبد الله الرازي[4] وغيرهم، والمقصود بيان انتشار الكلام والنزاع في ذلك الوقت، وقت نشأة هذه البدعة وانتشارها.

وكان الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ تَرِدُ إليه هذه البدع، وهذه المقالات فيحذِّر منها وينهى عنها أشدَّ النهي، ولذلك قال الأثرم في أثناء رسالة أرسلها إلى الثَّغر بعد موت الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: (. . . ولقد تبيّن عند أهل العلم عِظَمُ المصيبة، بما فقدنا من شيخنا ـ رضي الله عنه ـ أبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن حَنْبل إمامُنا ومعلِّمُنا. . . ولقد ظننتُ أنَّ عدوَّ الله وعدوَّ المسلمين إبليس وجنوده قد أعدُّوا من الفتن أسباباً انتظروا بها فقده، لأنَّه كان يقمع باطلهم، ويزهق أحزابهم. . .).

ثم أشار إلى سبب انتشار البدع والمقالات الرديئة فقال: (وقد رأيت قوماً في حياة أبي عبد الله كانوا لزموا البيت على أسباب من النُّسُك، وقلةٍ من العلم، فأكرمهم النَّاس ببعض ما ظهر لهم من حبِّهم للخير، فدخلهم العجب مع قلة العلم، فكان لا يزال أحدهم يتكلم بالأمر العجيب، فيدفع الله ذلك بقول الشيخ ـ جزاه الله أفضل ما جزى مَنْ تَعَلَّمْنا منه ـ ولا يكون من أحد منهم من ذلك شيء إلا كان سبب فضيحته، وهتك ما مضى من ستره، فأنا حافظ من ذلك لأشياء كثيرة، وإنَّما هذا من مكايد إبليس مع جنوده، يقول لأحدهم: أنتَ. . أنتَ

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٩٢، ٣٨٨ ـ ٣٨٩)، وانظر السُّنَّة للخلال (٥/ ٩٣).

(٢) انظر طبقات الشافعية (٢/ ٣٠٠).

(٣) انظر سير أعلام النبلاء (١١/ ٥١٠ ـ ٥١١).

(٤) انظر هذه المقالات في السُّنَّة للخلال الجزء السابع منه.

ومَنْ مِثْلُك ؟ فقُلْ قد قال غيرك ! ! ثم يُلْقي في قلبه الشيء، وليس هناك سعة في علم، فيزيّن عنده أن يبتدئه ليشمت به، وإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة وكلَّ ضلالة في النار.

وقد ظننتُ أنَّ آخرين يلتمسون الشهرة، ويحبون أن يُذكروا، وقد ذكر قبلهم قوم بألوان من البدع فافتضحوا، ولأن يكون الرجل تابعاً في الخير، خيرٌ من أن يكون رأساً في شرّ. . .)[1].

* * *

(١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ٦٨ ـ ٦٩).

المبحث الثاني

التعريف بالكَرابيْسي، وعقيدته، و موقف السلف منه

اشتهر عند أهل العلم أنَّ أول من قال بأنَّ: (ألفاظنا بالقرآن مخلوقة) هو حُسَيْن بن عليّ الكَرابيْسي[1] (ت: ٢٤٥ أو ٢٤٨ هـ)، ونصَّ على هذا جمع من أهل العلم، فقد قال قِوَامُ السُّنَّة الإمام إسماعيل بن الفضل الأصبهاني: (وأول من قال باللفظ، وقال: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة؛ حُسَيْن الكَرابيْسي، فبدّعه أحمد، ووافقه على تبديعه علماء الأمصار)[2].

قال الذهبي: (أول من أظهر اللفظ الحُسَيْن بن عليّ الكَرابيْسي وذلك في سنة أربع وثلاثين ومائتين)[3].

وعبارة الذهبي أدقّ فهو أول من أظهر هذه البدعة ونشرها، وإنْ كان أخذها ممن قبله كما تقدم ذكر ذلك.

---

(١) مراجع ترجمة الكَرابيْسي: الثقات لابن حبان (٨/ ١٨٩)، تاريخ بغداد (٨/ ٦٤)، الكامل لابن عدي (٢/ ٣٦٥)، ومختصره (ص ٢٧٨) رقم (٤٩٥)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص ٨٣) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمّة الفضلاء لابن عبد البر (ص ١٠٦)، الأنساب للسمعاني (١٠/ ٣٧١)، وفيات الأعيان (٢/ ١٣٢)، ميزان الاعتدال (١/ ٥٤٤) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٧٩) (١١/ ٥١٠ ـ ٥١١)، العبر (١/ ٤٥٠)، طبقات الشافعية (٢/ ١١٧)، البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ٢)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢/ ٣٥٩)، لسان الميزان (٢/ ٣٧١)، النجوم الزاهرة (٢/ ٣٢١)، الفهرست لابن النديم (ص ٢٣٠ ـ ٢٣١)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٤٤)، تاريخ التراث العربي (١/ ٤/ ٢٩).

(٢) الحجّة في بيان المحجّة (١/ ٣٤٠).

(٣) تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٢٤١ هـ ـ ٢٥٠ هـ) في ترجمة الإمام أحمد (ص ٢٤).

وسيكون الحديث عن اسمه ونسبه وشيوخه وتلاميذه، ومصنفاته وغير ذلك.

اسمه ونسبه:

هو الحُسَيْن بن عليّ بن يزيد الكَرابيْسي البغدادي، ويقال له أيضاً: المهلبي مولى لهم يكنى: أبا عليّ.

والكَرَابيْسي بفتح الكاف والراء، وبعد الألف باء موحدة مكسورة، ثم ياء مثناة من تحتها، ساكنة، وبعدها سين مهملة، هذه النسبة للكَرَابِيْس، وهي الثياب الغليظة، وأحدها كِرباس بكسر الكاف، وهو لفظ فارسي معرب، قيل: كان أبو علي يبيعها فنُسِب إليها.

شيوخه وتلاميذه وما قيل في روايته للحديث:

تفقَّه أولاً على مذهب أهل الرأي، ثم تفقَّه للشَّافعي وصار من أصحابه، وسمع من يزيد بن هارون، وإسحاق بن يوسف الأزرق، ويعقوب بن إبراهيم، ومعن بن عيسى، وشبابة بن سوّار، وأبا قطن عمرو بن الهيثم، ويعلى ومحمَّد ابني عبيد الطَّنافسي وغيرهم.

واختلف في سماعه للحديث من الشافعي، قال السبكي: سمع الحديث من الشافعي، وهو من أجلِّ شيوخه، وأنكر ذلك الإمام أحمد، وأبو ثور، والحسن بن محمَّد الزعفراني.

قال عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السُّنَّة: (سألته (يعني الإمام أحمد) عن الكَرابيْسي حُسَيْن، هل رأيته يطلب الحديث؟ فقال: ما أعرفه، وما رأيته يطلب الحديث، قلت: فرأيته عند الشَّافعي ببغداد؟ فقال: ما رأيته، ولا أعرفه، فقلت: إنه يزعم أنَّه كان يلزم يعقوب بن إبراهيم بن سعد (ت: ٢٠٨ هـ) فقال: ما رأيته عند يعقوب بن إبراهيم ولا غيره وما أعرفه).

قال عبد الله: (وسألت أبا ثور إبراهيم بن خالد الكَلْبي (ت: ٢٤٠ هـ) عن حُسَيْن الكَرابيْسي، فتكلم فيه بكلام سوء رديء، وسألته: هل كان يحضر معكم

عند الشافعي ؟ فقال: هو يقول لنا ذلك، وأما أنا فلا أعرف ذلك، أو نحو هذا من الكلام.

قال: وسألت الحسن بن محمَّد الزعفراني (ت: ٢٦٠ هـ) عن حُسَيْن الكَرابيْسي، فقال نحو مقالة أبي ثور.

وقال لي حَسَن في اختلافه إلى الشافعي مثلَ قولِ أبي ثور)[١].

وهذا النّصّ في غاية ما يكون من الصحة، لأنَّ قائله هو عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السُّنَّة له، وفي هذا أبلغ الردّ على من زعم الصداقة والصحبة القوية والأخوة الوكيدة بين الإمام أحمد بن حنبل والكَرابيْسي[٢].

والجمع بين إنكار الأئمَّة طلبه الحديث مع اشتهار كونه من أصحاب الشافعي: أنْ يقال: إنَّه لم يقرأ على الشافعي، وإنَّما التقى به، وأجاز له الشافعي أنْ يروي عنه كتبه، كما روى السُّبكي في ترجمته عن داود الأصبهاني قال: (قال لي حُسَيْن الكَرابيْسي: لما قدم الشافعي ـ يعني إلى بغداد ـ قدمته، فقلت له: أتأذن لي أنْ أقرأ عليك الكتب فأبى، وقال: خُذْ كتب الزَّعْفَراني[٣] فقد أجزتُها لك، فأخذتها إجازة)[٤].

والزَّعْفراني هو الحسن بن محمَّد بن الصبّاح البغدادي الزَّعْفراني أبو عليّ، أحد رواة القديم عن الشافعي، وهو أثبت رواته، وقد سمع بقراءته الكتب على الشافعي أحمد وأبي ثور والكَرابيْسي، كذا قال السُّبكي، وفي ذكر الأخير نظر

---

(١) السُّنَّة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٦٦ رقم ١٨٦ ـ ١٨٨) ومثل هذا نقله المروذي عنه في الإبانة الكتاب الثالث (٢/ ١٢٩ رقم ٤٣).

(٢) زعم ذلك ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ كما في الانتقاء (ص ١٠٦) وتابعه أبوغدَّة في كتابه مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين، وقد ردَّ عليه فضيلة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله وأسكنه فسيح جناته في رسالة عنوانها: تنبيه الإخوان على الأخطاء في مسألة القرآن.

(٣) طبقات الشافعية (٢/ ١١٤ ـ ١١٥).

(٤) طبقات الشافعية (٢/ ١١٧ ـ ١١٨)، وانظر فتح الباري (١٣/ ١٦١) ففيه أنه ينقل عن الشافعي بلاغاً.

كما تقدم، قال ابن حبّان: (كان أحمد وأبو ثور يحضران عند الشافعي، وكان الحسن الزعفراني هو الذي يتولّى القراءة)، وكان إماماً جليلاً فقيهاً محدثاً فصيحاً ثقة ثبتاً.

ويظهر أنّ الكَرابيْسي انتفع من لقياه بالشافعي في نزعته الحديثية، وقد روى بسنده أحاديث كثيرة حسب ما ذكره الحافظ ابن حجر، قال: (ووقفت على كتاب القضاء للكرابيسي في مجلد ضخم فيه أحاديث كثيرة وآثار، ومباحث مع المخالفين وفوائد جمة، تدل على سعة علمه وتبحره...)[1] ونقل عنه واستفاد منه في مواضع كثيرة[2].

قال ابن حبّان: (كان ممّن جَمَع وصنّف، وممّن يُحْسن الفقه والحديث)[3].

وقال الخطيب: (إنَّ حديث الكَرابيْسي يعزُّ جداً، وذلك أنَّ أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ...)[4].

وقال ابن عدي: (والذي حمل أحمد عليه إنَّما هو من جهة اللّفظ في القرآن، فأما في الحديث فلم أر به باساً)[5].

وقد قال المعلِّمي ـ رحمه الله ـ عن الكَرابيْسي: (إنَّه مُتَكَلَّمٌ فيه لخوضه في طرق من الكلام، واستخفافه بالإمام أحمد... أما الرواية فلم أر من غمزه فيها)[6] ثم نقل كلام ابن حبان فيه.

والذي يظهر أنَّه انْتُقِد حتى في الرواية لكونه تعرض لبعض الصحابة

---

(١) لسان الميزان (٢/ ٣٧١).

(٢) انظر على سبيل المثال: (٥/ ٢٥٠، ٢٦٥، ٢٨٥) (٨/ ٤٨١) (١٢/ ٢٣٢، ١١٣، ١٤٢ ـ ١٤٤، ١٥٥) ويسمِّيه أحياناً أدب القضاء، وانظر الإصابة لابن حجر (١/ ١٧٧) (٢/ ٥١٩) (٣/ ٦١٩).

(٣) الثقات (٨/ ١٨٩).

(٤) تاريخ بغداد (٨/ ٦٤).

(٥) الكامل لابن عدي (٢/ ٣٦٦)، ومختصره (ص ٢٧٩) رقم (٤٩٥).

(٦) التنكيل (١/ ٢٤٩).

والتابعين بالغمز والطعن، كما سيأتي في الحديث عن عقيدته، ولتزعمه بدعة اللّفْظيّة، ومتابعته للجهمية، ومخالفته لإجماع السلف، وأيضاً فقد غمزه الإمام أحمد وغير واحد بأنَّه غير معروف في طلب الحديث عند الشافعي.

وأما تلاميذه: فقد روى عنه عبيد بن محمَّد بن خلف البزار، ومحمَّد بن علي بن علي المعروف بفستقة، وابن ناجية، وشمخصة، ومنهم داود الأصبهاني[1]، قال ابن خلكان: (وأخذ عنه الفقه خلق كثير)[2].

مصنفاته:

ذكر من ترجم له كثرة تصانيفه، قال ابن حبان: (كان ممّن جمع وصنّف)[3]. وقال ابن عبد البر: (كان عالماً مصنفاً متقناً... وله أوضاع ومصنفات كثيرة نحو مائتي جزء)[4].

وقال ابن عدي: (ولحسين هذا كتب مصنّفة ذكر فيها اختلاف النَّاس في المسائل وكان حافظاً لها)[5].

وقال ابن خلكان: (وله تصانيف كثيرة في أصول الفقه وفروعه...، وصنّف أيضاً في الجرح والتعديل)[6].

وقال الذهبي: (صاحب التصانيف)، وقال أيضاً: (تصانيفه في الأصول والفروع تدل على تبحّره...)[7].

وقال السبكي: (وله مصنّفات كثيرة)[8].

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ١١٨).
(٢) وفيات الأعيان (٢/ ١٣٢)، الفهرست لابن النديم (ص ٢٣١).
(٣) الثقات (٨/ ١٨٩).
(٤) الانتقاء (ص ١٠٦)، وانظر تهذيب التهذيب (٢/ ٣٦٠).
(٥) الكامل لابن عدي (٢/ ٣٦٦)، ومختصره (ص ٢٧٩) رقم (٤٩٥).
(٦) وفيات الأعيان (٢/ ١٣٢).
(٧) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٨٠).
(٨) الطبقات (٤/ ١١٨).

ومن مصنفاته: كتاب في المقالات، نقل السُّبكي عن الخطيب والد الرازي المتكلم المشهور ببدعه أنَّه قال: (على كتابه في المقالات مُعَوَّل المتكلمين في معرفة مذاهب الخوارج وسائر أهل الأهواء)[1].

وكتاب في الشهادات، وكتاب في الإمامة، وكتاب في القضاء، وكتاب في المدلِّسين في الحديث، قال الذهبي عن هذا الكتاب: (ووضع كتاباً في المدلِّسين، يحطُّ فيه على جماعة، فيه أنَّ ابن الزُّبير من الخوارج! وفيه أحاديث يقوّي به الرافضة)[2]، وطعن فيه على سليمان الأعمش وسليمان التيمي[3]. وسيأتي بسط هذا في الحديث عن عقيدته.

وفاته:

(توفي الكَرابيْسي في عام (٢٤٨ هـ)، وقيل: في عام (٢٤٥ هـ)، ولكن رجح كثيرون أنَّه توفي (٢٤٨ هـ)، وقال الخطيب البغدادي: وهو أشبه بالصواب)[4].

عقيدته:

كثيرٌ من أهل العلم ممّن ترجم له أشار إلى أنَّه من أهل الكلام، يقول ابن عبد البر: (وكان نظاراً جدلياً وكان فيه كبر عظيم!!)[5].

وذُكِرَ أنَّ له مناظرات مع المعتزلة كالإسكافي (ت: ٢٤٠ هـ) وغيره[6].

وقال مسلمة بن قاسم عنه: (وكان صاحب حجّة وكلام)[7].

---

(١) الطبقات (٢/ ١١٨)، ومن أمثلة ما نقله عنه أصحاب المقالات ما في المقالات للأشعري (١/ ١٧٨) والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٢٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٨٩).

(٣) انظر تاريخ الإسلام للذهبي، حوادث ووفيات (٢٤١ هـ ـ ٢٥٠ هـ)، ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (ص ٢٤)، وانظر كشف الظنون (١/ ٨٩) (٢/ ١٢٤٤).

(٤) تاريخ بغداد (٨/ ٦٧).

(٥) الانتقاء (ص ١٠٦)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٦٠).

(٦) انظر تاريخ بغداد (٣/ ٣٤)، لسان الميزان (٥/ ٢٥٠)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٢١).

(٧) لسان الميزان (٢/ ٣٧١)، ونسب إليه القول بخلق القرآن صراحة، وفيه نظر، وتعقبه عليه بعضهم بتعقب فيه تحامل وتعصب ظاهر، نقل ذلك كله ابن حجر في الموضع السابق.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: (ما خاض في هذا الباب ـ يعني الكلام ـ أحد ممن كانوا يذكرون إلا سقط، فذكر الكَرابيْسي فسقط حتى لا يكاد يذكر...)[1].

وذمَّ ابن بطَّة مَنْ كان تابعاً ومؤتمّاً بجهم وشيعته، ثم ضرب الأمثلة؛ فذكر الكَرابيْسي، والنَّظَّام، وبرغوث، وشُعيب الحجَّام، وغيرهم من الضُّلال ثم قال: (ونظراؤهم من رؤساء الكفر وأئمَّة الضلال...)[2].

وقال أبو عبد الله محمَّد بن منده الأصبهاني: (ليتق[3] امرؤ وليعتبر بمن تقدم ممن كان القول باللفظ مذهبه ومقالته، كيف خرج من الدنيا مهجوراً مذموماً، مطروداً من المجالس والبلدان، لاعتقاده القبيح، وقوله الشنيع المخالف لدين الله مثل الكَرابيْسي والشوّاط، [كذا ولعلها الشَّرَّاك]، وابن كُلّاب والأشعري وأمثالهم، ممن كان الجدال والكلام طريقه في دين الله عز وجل)[4].

وقال ابن خلكان: (وكان متكلماً، عارفاً بالحديث)[5].

وقال السُّبكي: (كان أبو علي الكَرابيْسي مِنْ متكلّمي أهل السُّنَّة، أستاذاً في علم الكلام)[6].

وبهذا يُعلم أنَّ الكَرابيْسي متأثر بأهل الكلام المذموم، من المعتزلة وغيرهم وله معهم مناظرات كما سبق، وأنَّه خَلَطَ مع هذا طلبه الحديث، واجتهاده في

---

(١) ذم الكلام للهروي (٤/ ٣٤٤).

(٢) الإبانة (٢/ ٨٤ ـ ٨٥).

(٣) في نسخة: ليتبين.

(٤) ذم الكلام للهروي (٤/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥)، وفيه أن ابن منده ـ رحمه الله ـ جعل ابن كُلّاب والأشعري ممن يقول باللفظ؛ وهو كذلك إلا أنهما زادا على الأولين في الابتداع، وقارن هذا بما نُقِلَ عن ابن منده أن الكَرابيْسي صاحب البُخَاري، وما قاله ابن حجر من أنه يقال: إنه من مشايخ البُخَاري!! كما في التهذيب، مما يدلُّ على عدم صحة هذا، كما سيأتي.

(٥) وفيات الأعيان (٢/ ١٣٢).

(٦) طبقات الشافعية (٢/ ١١٨).

الفقه، حتى برز وصار له صِيْت وأتباع وطلاب، فهو ليس من المعتزلة الجهمية القائلين بخلق القرآن وإنكار الصفات، ولم يُعرف بهذا، بل كان في صفِّ أهل السُّنَّة، ولكنه خلّط وتجرَّأ وتكلَّم بما فيه اشتباه، وخالف طريقة مشايخه الكبار كالشافعي وغيره وذلك بما استفاده من المعتزلة الَّذين كان يناظرهم، وبما استفاده من الرأي المذموم.

قال الإمام أحمد لما تكلم فيه: (إنَّما بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها وتركوا الآثار)[1].

والكَرابيْسي ألف كتاباً في المدلِّسين وخالف فيه منهج المحدِّثين، وحطَّ فيه على جماعة، وذكر في كتابه هذا أنَّ عبد الله بن الزُّبير ـ رضي الله عنهما ـ من الخوارج !!.

وفي كتابه أيضاً نال من جماعة من التابعين كالأعمش، وسليمان التَّيمي وطعن فيهم، وذكر الذهبي فيما نقله عن كتاب القصص للمروذي أنَّ جماعة من العلماء طلبوا من الكَرابيْسي أن يَعْرضوه على أحمد، فوافق الكَرابيْسي على ذلك، وقال: (إنّ أبا عبد الله رجل صالح، مثله يُوَفّق لإصابة الحق، قد رضيت أن يعرض عليه).

وأورد البغدادي بسنده عن أبي البختري عبد الله بن محمَّد بن شاكر، أنَّه قال: (سمعت حسيناً الكَرابيْسي يقول: ما خصَّ النَّبي ﷺ علياً بفضيلة إلا وقد شَرِكه فيها فلان وفلان وجُلَيْبيب...)[2]، فلذلك تكلّم فيه أحمد وحذر منه.

يقول ابن رجب ـ رحمه الله ـ: (وقد تسلط كثير ممن يطعن في أهل الحديث عليهم بذكر شيء من هذه العلل[3]، وكان مقصوده من ذلك الطعن في أهل

---

(١) تاريخ بغداد (٨/ ٦٦)، وانظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ٨٢)، وتاريخ الإسلام للذهبي حوادث ووفيات (٢٤١ هـ ـ ٢٥٠) (ص ٢٤٣).

(٢) تاريخ بغداد (٨/ ٦٦) ولعل هذا مراد ابن النديم في الفهرست (ص ٢٣١) حين نسب إليه أنه غَمَز عليّاً.

(٣) أي علل الحديث فابن رجب يتكلم عن المؤلفات في العلل وفائدتها، وأشار إلى أن بعض أهل البدع يتخذ ذلك ذريعة للطعن في أهل السُّنَّة.

الحديث جملةً، والتشكيك فيه، أو الطعن في غير حديث أهل الحجاز، كما فعله حسين الكَرابيْسي في كتابه الذي سماه بكتاب المدلسين، وقد ذُكِر كتابه هذا للإمام أحمد فذمَّه ذماً شديداً، وكذلك أنكره عليه أبو ثور وغيره من العلماء).

وذكر بعض مقولاته في هذا الكتاب فذكر أنَّه يتضمن: الطَّعْن على الأعمش والنُّصْرة للحسن بن صالح[1]، وكان في الكتاب: (إنْ قلتم: إنَّ الحسن بن صالح كان يرى رأي الخوارج، فهذا ابن الزُّبير قد خرج!!)، فلما قرىء على أبي عبد الله قال: (هذا قد جمع للمخالفين ما لم يُحْسِنوا أن يحتجُّوا به، حذِّروا عن هذا، ونهى عنه).

قال ابن رجب: (وقد تسلّط بهذا الكتاب طوائف من أهل البدع من المعتزلة وغيرهم في الطَّعْن على أهل الحديث، كابن عبّاد الصَّاحب ونحوه، وكذلك بعض أهل الحديث ينقل منه دسائس إمّا أنَّه يخفى عليه أمرها، أو لا يخفى عليه، في الطعن في الأعمش ونحوه، كيعقوب الفسوي وغيره...)[2].

فحينئذ تكلّم فيه الإمام أحمد وحذَّر منه، فغضب لذلك الكَرابيْسي وقال: (لأقولنَّ مقالة حتى يقول ابن حنبل بخلافها فيكفر) فقال: (لفظي بالقرآن مخلوق).

قال الذهبي: (وذلك في سنة أربع وثلاثين ومائتين)[3].

قال المروذي: (فذكرت ذلك لأبي عبد الله، أنَّ الكَرابيْسي قال: لفظي

---

(١) الحسن بن صالح بن حيّ الهَمْداني الثَّوري الكوفي فقيه عابد ورع، قال الذهبي: (هو من أئمَّة الإسلام لولا تلبُّسه ببدعة)، وهو الذي كان يصلِّي في المسجد فرآه سفيان الثَّوري فقال: نعوذ بالله من خشوع النِّفاق، وكان يترك الجمعة ولا يراها خلف أئمَّة الجور بزعمه، وقال الثَّوري لما ذُكر عنده: ذاك رجل يرى السَّيف على أمة محمَّد ﷺ. مات سنة (١٦٩ هـ)، وأنكر أهل العلم عليه هذه البدعة مع ما كان عليه من العبادة والورع والحفظ، انظر سير أعلام النبلاء(٧/ ٣٦١ ـ ٣٧١)، ومنهاج السُّنَّة لابن تيمية(٤/ ١٣١ ـ ١٣٢) (٧/ ٢٨٦)، ونسب إليه في مقالات الإسلاميين (١/ ١٤٤) أقوالاً منكرة تدلُّ ـ إن ثبتت ـ على تشيُّع فيه، والله أعلم.

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب (٢/ ٨٩٢ ـ ٨٩٣).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي في ترجمة أحمد (ص ٢٤).

بالقرآن مخلوق، وأنَّه قال: أقول: إن القرآن كلام الله، غير مخلوق من كل الجهات، إلا أنَّ لفظي به مخلوق، ومن لم يقل لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر، فقال أبو عبد الله: (بل هو الكافر، قاتله الله، وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا؟ وما ينفعه وقد نقض كلامُه الأخير كلامَه الأول؟ ثم قال: أيش خبر أبي ثور، أوافقه على هذا؟ قلت: هجره، قال: أحسن، لن يفلح أصحاب الكلام)[1].

فالإمام أحمد عدّه من أصحاب الكلام، وهذا الأثر يُظْهر أنَّ الكَرابيْسي كان يخفي هذه المقالة، فلما غضب على أحمد؛ حاول الانتقام منه بهذا التدليس والإجمال، وأظهر ما كان يخفيه، وهذا معنى قوله: (لأقولنَّ مقالة حتى يقول أحمد بخلافها فيكفر)، ولذلك قال أحمد ـ رحمه الله ـ: (ما كان الله ليدَعَه وهو يقصد إلى التابعين، مثل سليمان الأعمش وغيره، يتكلَّم فيهم!! مات بشر المريسي، وخلفه حُسَيْن الكَرابيْسي)[2].

والكَرابيْسي لا شكَّ أنَّه يعرف مذهب السَّلف والأئمَّة، وأنَّ قولهم: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنَّه المسموع المتلو المقروء، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، وأنَّ القرآن سمعه جبريل من الله، وسمعه رسول الله ﷺ من جبريل، وسمعه الصحابة من رسول الله ﷺ، وسمعناه ممن بلّغه إلينا، فالذي نسمعه ونحفظه ونقرؤه ونكتبه في المصاحف؛ هو كلام الله حقيقة، والصوت الذي يصدر من العبد، والحِبْر والوَرَق مخلوق، هذا مذهب السلف، والكَرابيْسي يعرفه، ولكنَّه خالف طريقة السلف والأئمَّة، وإنْ كان لم يوافق الجهمية والمعتزلة منْ كلِّ وجه وله معهم مناظرات، ولو كان منهم لما قُبِل منه صرفٌ ولا عدْلٌ، ولكنَّه ـ فيما يظهر ـ أخذ ببعض أصولهم، وفتح باب الشرّ والضّلال، ولبّس على النَّاس، وخالف الأئمَّة، فاغترَّ به من اغترَّ، وانتشر رأيه ومذهبه في مسألة اللَّفظ.

ومن المعلوم أنَّ أهل البدع من الجهمية والمعتزلة وأذنابهم، ومَنْ تأثَّر بهم

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٨٩).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ترجمة أحمد (ص ٢٤).

يُشبِّهون على النَّاس ويُلبِّسون عليهم في هذه المسائل المشكلة.

قال شيخ الإسلام عن الجهمية: (إنَّهم صاروا يظهرون أعظم المقالات شبهة كقولهم: القرآن مخلوق، لأنَّهم يُشبِّهون بهذا على العامّة ما لا يشبِّهونه بغيرهم؛ إذْ يقول القائل: كلُّ ما سوى الله مخلوق...)[1].

والمقصود أنَّ الكَرابيْسي متأثر بهؤلاء، ولكن مع ذلك فلم يقل بقول ابن كُلاّب وأتباعه، فإنَّ مقالتهم أشنع وأشدَّ، بل هو يرى أنَّ القرآن كلام الله، لم يُحْدِث غَيْرُ الله شيئاً منه، ولا خَلَق منه شيئاً في غيره، لا حروفه ولا معانيه، وهذا مذهب تلميذه داود وغيره، وهؤلاء لم يقولوا ببدعة ابن كُلاّب، بل لعلها لم تخطر على قلوبهم كما نصَّ على ذلك أهل الخبرة بالمقالات[2]، فقد ذكروا أنَّ ابن كُلاّب لم يُسبق إلى بدعته هذه، بل إنَّ ابن كُلاّب استفاد من الكَرابيْسي، الذي فتح الباب لمن يزعم أنَّه وسط بين أهل الحديث والسُّنَّة، وبين أهل الاعتزال الجهمية!!.

يقول ابن عبد البر ـ لما تكلم عن الكَرابيْسي ومقالته ـ: (وتابعه على نحلته داود الأصبهاني، وعبد الله بن سعيد بن كُلاّب وغيرهما...)[3].

فهذا يشعر بالتقارب والصلة القوية بين هؤلاء.

وظاهر كلام أحمد ـ رحمه الله ـ فيما سيأتي من النقول عنه أنَّه جعل الكَرابيْسي متابعاً للجهمية المعتزلة، وأنَّه خلف بشراً في مقالته، وموقف أحمد منه، ومن داود، وابن كُلاّب، والحارث المحاسبي، ونحوهم موقف واحد، وهو هجرهم والتحذير منهم، ومن مقالاتهم التي أحدثوها نصرةً للسُّنَّة وحماية لها، ليس سبب موقفه ـ رحمه الله ـ ما يحدث بين الأقران كما زعم ذلك من لا علم له عنده، أو عنده علم ولكنه صرفه الهوى[4].

---

(١) التسعينية (١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤).

(٢) انظر درء التعارض (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧).

(٣) الانتقاء (ص ١٠٦)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٣٦٠).

(٤) طبقات الشافعية (٢/ ٢٧٨) وقاعدة في الجرح والتعديل (ص ٥٦ ـ ٥٧) والرفع والتكميل (ص ٤٠١ ـ ٤٢٨) والحواشي عليها، ورسالة مسألة خلق القرآن وأثرها لأبي غدَّة.

موقف السلف منه:

اشتد إنكار العلماء عليه، وأعظمهم في ذلك الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السُّنَّة ـ رحمه الله ـ ولذلك سأذكر ما رُوي عن أحمد في هذا، ثم آتي بذكر كلام غيره من أهل العلم في الكَرابيْسي:

١ ـ قال أحمد بن أبي بكر بن حمّاد المقري: سألت أبا عبد الله عن حسين الكَرابيْسي فقال: (جهمي)[١].

٢ ـ قال المروذي: قلت لأبي عبد الله: إنَّ الكَرابيْسي يقول: من يقل: لفظه بالقرآن مخلوق؛ فهو كافر، فقال: بل هو الكافر، وقال: مات بشر المريسي وخلفه حسين الكَرابيْسي، وقال لي: هذا قد تجهّم وأظهر الجهمية، ينبغي أنْ يُحَذَّر عنه، وعن كل من اتبعه[٢].

٣ ـ قال أحمد بن حميد المشكاني أبو طالب: أخبروني عن الكَرابيْسي أنَّه ذُكر له قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣] قال: لو أكمل لنا ديننا ما كان هذا الاختلاف؛ فقال ـ يعني أحمد بن حنبل ـ: (هذا الكفر صراحاً)[٣].

٤ ـ وقال أبو الحارث أحمد بن محمَّد الصائغ: سمعتُ ـ يعني أحمد ابن حنبل ـ وسئل عن قول الحسين الكَرابيْسي، فقيل له: إنَّه يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: هذا قول جهم، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، فممّن يسمع كلام الله؟! أهلكهم الله[٤].

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٤١).

(٢) المصدر السابق (١/ ٦٢).

(٣) المصدر السابق (١/ ٤٠).

(٤) المصدر السابق (١/ ٧٥)، وانظر بحر الدم في من تكلم في أحمد بمدحٍ أو ذم (ص ٥١٥ رقم ١٢٨٦).

٥ ـ وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانىء النيسابوري: سمعت أبا عبد الله يقول: أخزى الله الكَرابيْسي، لا يُجَالس ولا يُكَلَّم، ولا تُكْتَب كتبه، ولا يُجَالَس من يجالسه[١].

٦ ـ وقال إسحاق بن حنبل: قال حنبل: سمعت أبي يسأل أبا عبد الله عن كلام الكَرابيْسي، وما أحدث، فقال أبو عبد الله لأبي: هذا كلام الجهمية، صاحب هذه المقالة يدعو إلى كلام جهم، إذا قال: إنَّ لفظه بالقرآن مخلوق، فأي شيء بقي[٢]؟!.

٧ ـ قال أبو جعفر الموصلي محمَّد بن الحسن بن هارون بن بدينا: سألت أحمد بن حنبل فقلت له: يا أبا عبد الله أنا رجل من أهل الموصل، والغالب على أهل بلدنا الجهمية، ومنهم أهلُ سُنّة نفر يسير يحبونك، وقد وقعت مسألة الكَرابيْسي، ففتنهم قول الكَرابيْسي: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال لي أبو عبد الله: إياكَ إياكَ وهذا الكَرابيْسي، لا تكلّمه، ولا تكلِّم من يكلمه ـ أربع مرار أو خمساً ـ . . . فقلت: يا أبا عبد الله؛ فهذا القول عندك وما تشعَّب منه يرجع إلى قول جهم؟ قال: هذا كله من قول جهم[٣].

٨ ـ وقال عبد الله: سمعت أبي يقول: (من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، هذا كلام سوء رديء، وهو كلام الجهمية) قلت له: إنَّ الكَرابيْسي يقول هذا، فقال: (كذب، هتكه الله الخبيث) وقال: (وقد خلف هذا بشراً المريسي)[٤].

هذه بعض المرويّات عن الإمام أحمد في شأن الكَرابيْسي وفيها التصريح بأنَّه جهمي، وأنَّه موافق لبشر المريسي في بدعته هذه.

---

(١) مسائل ابن هانىء (٢ / ١٥٤)، طبقات الحنابلة (١/ ١٠٩).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ١١١).

(٣) السُّنَّة للخلال (٧/ ٧٤ ـ ٧٥)، والإبانة لابن بطة ـ الكتاب الثالث: الرد على الجهمية ـ (١/ ٣٢٩ رقم ١٢٩)، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ٢٨٨).

(٤) السُّنَّة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٦٥) رقم (١٨٦)، وانظر طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ١٤٢، ١٧٢، ٢٥٥).

وقال أبو عثمان الصابوني ـ رحمه الله ـ في بيان سبب قول أحمد عن اللّفْظيّة: إنَّهم جهمية: (وإنَّما قال ذلك لأنَّ جهماً وأصحابه صرَّحوا بخلق القرآن، والَّذين قالوا باللَّفْظ تدرجوا به إلى القول بخلق القرآن، وأدرجوه في هذا القول ذي اللَّبْس، لئلا يُعَدّ في زمرة الجهمية، وخافوا أهل السُّنَّة ـ في ذلك الزمان ـ من التصريح بخلق القرآن، فذكروا هذا اللفظ وأرادوا به أنَّ القرآن بلفظنا مخلوق، فلذلك سماهم أحمد ـ رحمه الله ـ جهمية. وحُكِي عنه أيضاً أنَّه قال: اللّفْظيّة شر من الجهمية)[1].

وعلى منهج أحمد وطريقته كان الأئمَّة، فقد نقل ابن حجر عن ابن أبي حاتم في كتابه: الرد على الجهمية؛ أنَّ أحمد قال عن الكَرابيْسي: إنَّه جهمي، وأنَّه يرى رأي جهم، وكذا نقل عن أحمد بن صالح المصري، وأحمد ويعقوب الدَّوْرقيين، وأبي ثور وأبي همّام الوليد بن شجاع، والزَّعْفراني، وأحمد بن سنان في آخرين[2].

ومن الأئمَّة الَّذين تكلموا فيه:

١ ـ يحيى بن معين: أخرج الخطيب البغدادي بسنده عن جعفر بن أبي عثمان الطيالسي قال: سمعت يحيى بن معين، وقيل له: إنَّ حسيناً الكَرابيْسي يتكلم في أحمد، قال: ومنْ حسين الكَرابيْسي! لعنه الله، إنَّما يتكلم في النَّاس أشكالهم، ينطل حسين، ويرتفع أحمد، قال جعفر: ينطل: يعني ينزل، وهو الدَّردي الذي في أسفل الدنّ، وفي رواية أنَّه قال: ما أحوجه إلى أنْ يُضرب، وشتمه[3].

٢ ـ الإمام أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري: فقد جاءه قوم فقالوا: إنَّ قِبَلَنا ببغداد رجل يقول: لفظه بالقرآن مخلوق! فقال: (يا أهل العراق ما يأتينا

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (ص١٧٢ ـ ١٧٣).

(٢) لسان الميزان (٢/ ٣٧١).

(٣) طبقات الحنابلة (١/ ١٢٤)، تاريخ بغداد (٨/ ٦٤ ـ ٦٥)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٨٠ ـ ٨١)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٣٦٠).

منكم هناه، ما ينبغي أن نتلقى وجوهكم إلا بالسيوف، هذا كلام نبطي خبيث)[1] قلت: ولعل هذا الرجل حسين الكَرابيْسي.

٣ ـ **وقال ابن بطَّة**: باب ذكر اللَّفْظيّة، والتحذير من رأيهم ومقالاتهم: واعلموا ـ رحمكم الله ـ أنَّ صِنْفاً من الجهمية اعتقدوا بمكر قلوبهم وخبث آرائهم، وقبيح أهوائهم، أنَّ القرآن مخلوق، فكنوا عن ذلك ببدعة اخترعوها تمويهاً وبهرجة على العامة، ليخفى كفرهم، ويستغمض إلحادهم على من قلّ علمه. . .)[2]، وذكر مقالتهم.

وقال أيضاً: (تفهموا ـ رحمكم الله ـ ما جاءت الأخبار، وما رويناه من الآثار عن السلف الصالحين علماء المسلمين الأئمَّة العقلاء الحكماء الورعين، الَّذين طيّب الله ذكرهم، وعلّى أقدارهم، وشرّف أفعالهم. . . الَّذين من تفيَّأ بظلّهم لا يضحى، ومن استضاء بنورهم لا يعمى، ومن اقتفى آثارهم لا يبدع، ومن تعلق بحبالهم لا يقطع، وسوءة لمن عدل عنهم، وكان تابعاً، ومؤتماً بجهم الملعون، وشيعته مثل ضرار، وأبي بكر الأصمّ، وبشر المريسي، وابن أبي داود، والكَرابيْسي، وشعيب الحجام، وبرغوث والنّظّام، ونظرائهم من رؤساء الكفر وأئمَّة الضلال. . .)[3].

٤ ـ **وقال ابن حبان**: (كان ممن جمع وصنّف ممّن يُحْسِن الفقه والحديث، ولكن أفسده قلة عقله، فسبحان من رفع من شاء بالعلم اليسير حتى صار علماً يقتدى به، ووضع من شاء مع العلم الكثير حتى صار لا يلتفت إليه)[4].

٥ ـ محمَّد بن عبد الله الشافعي الفقيه الصّيْرفي، صاحب الأصول، يخاطب المتعلمين لمذهب الشافعي ويقول لهم: (اعتبروا بهذين: حسين الكَرابيْسي وأبي ثور، والحسين في علمه وحفظه، وأبو ثور لا يعشره في علمه، فتكلم فيه

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة للآلكائي (٢/ ٣٥٧).

(٢) الإبانة لابن بطة ـ الكتاب الثالث: الرد على الجهمية ـ (١/ ٣١٧).

(٣) الإبانة (٢/ ٨٤ ـ ٨٥).

(٤) الثقات (٨/ ٨٩).

أحمد بن حنبل في باب اللفظ فسقط، وأثنى على أبي ثور، فارتفع للزومه السُّنَّة)[1].

٦ ـ قال الذهبي: (ومَقَتَ النَّاس حُسَيْناً لكونه تكلّم في أحمد)[2].

٧ ـ وقد أورد الخطيب البغدادي وغيره في ترجمته كلامه في الإمام أحمد فقال الخطيب بعدما أورد إسناد القصة: (جاء رجل إلى أبي علي الحسين بن علي الكَرابيْسي فقال: ما تقول في القرآن؟ فقال حسين الكَرابيْسي: كلام الله غير مخلوق، قال له الرجل: فما تقول في لفظي بالقرآن؟ فقال له حسين: لفظك بالقرآن مخلوق، فمضى الرجل إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل فعرّفه أنَّ حسيناً قال له: إنَّ لفظه بالقرآن مخلوق، فأنكر ذلك وقال: هي بدعة، فرجع الرجل إلى حسين الكَرابيْسي فعرّفه إنكار أبي عبد الله أحمد بن حنبل لذلك، وقوله: هذا بدعة، فقال له حسين: تلفظك[3] بالقرآن غير مخلوق فرجع إلى أحمد بن حنبل فعرّفه رجوع حسين، وأنَّه قال: تلفظك بالقرآن غير مخلوق فأنكر أحمد بن حنبل ذلك أيضاً، وقال: هذا أيضاً بدعة، فرجع الرجل إلى أبي علي حسين الكَرابيْسي فعرّفه إنكار أبي عبد الله أحمد بن حنبل وقوله: هذا أيضاً بدعة، فقال الحسين: إيش نعمل بهذا الصبي!!، إنْ قلنا: مخلوق، قال: بدعة، وإنْ قلنا: غير مخلوق، قال: بدعة، فبلغ ذلك أبا عبد الله، فغضب له أصحابه فتكلموا في حسين، فكان ذلك سبب الكلام في حسين، والغمز عليه بذلك)[4].

وهذه القصة أوردها مختصرة كل من الذهبي وابن حجر[5]، وقد جعل ذلك ابن الجوزي خطأ ممَّن أوردها في ترجمة حسين، لأنَّ فيها النَّيل من

---

(١) تاريخ بغداد (٨/ ٦٦ ـ ٦٧).
(٢) ميزان الاعتدال (١/ ٥٤٤).
(٣) كذا في التاريخ، ولعل الصواب (لفظك).
(٤) تاريخ بغداد (٨/ ٦٥).
(٥) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٨١)، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٢٤١ هـ ـ ٢٥٠ هـ) (ص ٢٤٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٦١)، ونصَّ على هذا المعلمي في التنكيل (١/ ١٤٨ ـ ١٤٩).

أحمد[1] !!، وهذا ليس بصحيح، بل مراد من أوردها من الأئمَّة أمران:

الأول: تفسير ما أُجْمل من أنَّ الكَرابيْسي كان يتكلم في أحمد، فإذا عُرف كلامه في أحمد تبين أنَّه كلام فارغ، فلا يلتفت إليه.

الثاني: زيادة التشنيع على الكَرابيْسي، فكونه يتكلم في إمام أهل السُّنَّة ـ بإجماع الأمة في ذلك العصر ـ قدحٌ للكرابيسي نفسه وحطٌّ من شأنه، كما قال يحيى بن معين[2]، فلهذا أورد الأئمَّة هذا الخبر عن الكَرابيْسي.

تنبيه:

جاء في التهذيب ما يلي: (وذكر ابن منده في مسألة الإيمان، أنَّ البُخَاري كان يصحب الكَرابيْسي، وأنَّه أخذ مسألة اللَّفْظ عنه!) كذا قال، وراجعت كتاب الإيمان لابن منده فلم أر فيه شيئاً، وهذا إنْ ثبت فلعله في كتاب آخر.

وفي طبقات السُّبكي[3] في آخر ترجمة البُخَاري ما نصُّه: (ذكر أبو عاصم العبادي[4] أنَّ الساجي[5] قال: حدثنا محمَّد بن إسماعيل عن الحسين عن الشافعي أنَّه قال: يكره أن يقول الرجل: قال الرَّسول، بل يقول: قال رسول الله ﷺ، ليكون معظماً)، قال: والحسين هو الكَرابيْسي، ومحمَّد بن إسماعيل هو البُخَاري فيما ذكر أبو عاصم، ورأيت بخطِّ ابن الصلاح: أحسب أبا عاصم واهماً، ومحمَّد بن إسماعيل هذا هو السُّلَمي)[6].

---

(١) المنتظم (٨/ ٢٦٨).

(٢) تقدم في (ص ٣٤١).

(٣) (٢/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).

(٤) هو القاضي أبو عاصم محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله العبّادي، بتشديد الباء الموحدة، الهروي، كان إماماً دقيق النظر، توفي سنة (٤٥٨ هـ) وله (٨٣ سنة)، طبقات الفقهاء (١/ ٢٣٣)، وطبقات الشافعية للسبكي (٤/ ١٠٤).

(٥) هو أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر الضبي، المعروف بالساجي توفي سنة (٣٠٧ هـ) عن نحو (٩٠ سنة).

(٦) محمَّد بن إسماعيل السلمي، أحد أعلام السُّنَّة، توفي سنة (٢٨٠ هـ)، ولهذا السند مثيل كما في سير الذهبي (١٠/ ٣٥).

ولعلَّ هذا مستند ابن حجر حين قال في لسان الميزان عن الكَرابيْسي: (ويقال: إنَّه من جملة مشايخ البُخَاري صاحب الصحيح)[1]، والأقرب ـ والله أعلم ـ أنَّ هذا لا يصح لأنَّ البُخَاري أدرك كبار أهل الحديث في تلك الطبقة.

فالكَرابيْسي من أقرانه، وأيضاً فإنَّ الكَرابيْسي لا يُعرف بالحديث؛ ولو عُرف لم يكن للبخاري أنْ يأخذ عنه وقد حذّر عنه أحمد، والبُخَاري ممّن يعظِّم الإمام أحمد ويكرمه أشد الإكرام، وأيضاً فإنه لو صحّ هذا لاشتهر عند أهل العلم ونُقل، ثم إنَّ البُخاري في كتاب خلق أفعال العباد نبَّه على خطأ الطائفتين وكلاهما ينتسب لأحمد ممَّا يدل على معرفته بخطئهم، فكيف يأخذ عنهم!

ولعلَّ سبب هذه المقالة ما نشره بعض أهل الغرض والهوى مِنْ أنَّ البُخَاري يقول بقول اللّفْظيّة، فظنَّ من لا علم عنده أنَّه أخذ ذلك عن الكَرابيْسي، وهذا خلاف الواقع.

وبهذا يُعرف الخطأ في قول ابن حجر ـ رحمه الله ـ حين قال في بيان مصادر البُخَاري في صحيحه: (وأما المسائل الكلامية؛ فأكثرها من الكَرابيْسي وابن كُلّاب ونحوهما)[2].

فالبُخَاري ليس من علماء الكلام، ولا يأخذ عن علماء الكلام، بل هو من علماء السلف، والمطلع على كتاب خلق أفعال العباد، وآخر كتاب الصحيح، يعرف بُعْدَه عن الكلام وأهله، بل وتحذيرَه منهم، ويعرف أيضاً حبَّه لأهل السُّنَّة وعلماءهم ونصرتهم، بل هو من أئمتهم، والله أعلم.

* * *

(١) لسان الميزان (٢/ ٣٧١)، وكذا في فتح الباري (٥/ ٨٤) حيث جزم بأنه من أصحابه.

(٢) فتح الباري (١/ ٢٤٣).

المبحث الثالث

قاعدة السلف في الألفاظ المجملة المحدثة

إن ما يطلق على الله عز وجل من الأسماء والصفات ونحو ذلك، لا يخرج عن أن يكون الإطلاق؛ ورد به الدليل الشرعي أو ثبت باتفاق سلف الأمّة وأئمتها، أو لا يكون كذلك.

فالأول: وهو ما جاءت به النصوص الشرعية، فإنّه يجب الإيمان به، وإطلاقه على الله عز وجل كما جاء به النص؛ هو الواجب.

والثاني: ما لم يرد في الكتاب ولا في السنة إطلاقه على الله عز وجل، وهو ما أحدثه الناس من ألفاظ مجملة تحتمل حقاً وباطلاً؛ والواجب في هذا النوع التوقف، والاستفصال عن مراد المتكلم به، فإن أراد حقاً قُبِلَ، وإن أراد باطلاً رُدّ.

قال شيخ الإسلام في التدمرية: (القاعدة الثانية: أن ما أخبر به الرسول ﷺ عن ربه عز وجل فإنه يجب الإيمان به، سواء عرفنا معناه، أو لم نعرف، لأنه الصادق المصدوق، فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به، وإن لم يفهم معناه، وكذلك ما ثبت باتفاق سلف الأمّة وأئمتها، مع أن هذا الباب يوجد عامته منصوصاً في الكتاب والسنة، متفقاً عليه بين سلف الأمّة.

وما تنازع فيه المتأخرون، نفياً وإثباتاً، فليس على أحد، بل ولا له أن يوافق أحداً على إثبات لفظ أو نفيه، حتى يعرف مراده، فإن أراد حقاً قبل، وإن أراد باطلاً ردّ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً، ولم يُرَدّ جميع

معناه، بل يوقف اللّفْظ ويفسّر المعنى)[1]، ثم ذكر لهذا النوع مثالين؛ لفظ الجهة ولفظ التحيز، وبيّن ما فيهما من الإجمال، وميز بين الحق والباطل في إضافتهما إلى الله، نفياً وإثباتاً.

وقال في موضع آخر: (إنّ الناس عليهم أن يجعلوا كلام الله ورسوله هو الأصل المتبع والإمام المقتدى به، سواء علموا معناه أو لم يعلموه، فيؤمنون بلفظ النصوص، ولو لم يعرفوا حقيقة معناها، وأما ما سوى كلام الله ورسوله؛ فلا يجوز أن يجعل أصلاً بحال، ولا يجب التصديق بلفظ له حتى يفهم معناه، فإن كان معناه موافقاً لما جاء به الرسول ﷺ؛ كان مقبولاً، وإن كان مخالفاً كان مردوداً، وإن كان مجملاً مشتملاً على حق وباطل لم يجز إثباته -أيضاً-، ولا يجوز نفي جميع معانيه، بل يجب المنع من إطلاقه نفياً وإثباتاً، أو التفصيل والاستفسار...)[2].

وقال أيضاً: (وأما الألفاظ المجملة فالكلام فيها بالنَّفْي والإثبات دون الاستفصال يوقع في الجهل والضلال، والفتن والخبال، والقيل والقال، وقد قيل: أكثر اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الأسماء...)[3].

وقال ابن القيم: (فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجملة، والمعاني المشتبهة، ولا سيما إذا صادفت أذهاناً مخبطة، فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصب!! فسل مثبت القلوب أن يثبت قلبك على دينه، وألا يوقعك في هذه الظلمات...).

ثم أورد ما قاله الإمام أحمد في خطبة كتابه: الرد على الجهمية، وأنه قال عن أهل الابتداع أنهم: (يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلِّين)[4].

---

(١) التدمرية (ص ٦٥ ـ ٦٨).
(٢) التسعينية (١/ ١٧٥).
(٣) منهاج السنة (٢/ ٢١٧)، وانظر بيان تلبيس الجهمية (١/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣).
(٤) الصواعق المرسلة (٣/ ٩٢٧ ـ ٩٢٨)، وانظر (٣/ ٩٩٥ ـ ٩٩٦) و(٤/ ١٤٣٩).

ويجدر التنبيه إلى أن إطلاق هذه الألفاظ المحدثة المجملة؛ ليس من طريقة سلف الأمّة وأئمتها، بل هذا سبيل أهل البدع.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (والمقصود هنا أنّ الأئِمَّة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة المشتبهة، لما فيها من لبس الحق بالباطل مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة والألفاظ التي بينت معانيها، فإن ما كان مأثوراً حصلت به الألفة، وما كان معروفاً حصلت به المعرفة، كما يروى عن مالك ـ رحمه الله ـ أنه قال: (إذا قل العلم ظهر الجفاء، وإذا قلّت الآثار كثرت الأهواء)، فإذا لم يكن اللّفْظ منقولاً، ولا معناه معقولاً؛ ظهر الجفاء وكثرت الأهواء... وقد ثبت في الصحيح أن النَّبي ﷺ كان يقول في خطبته: «إن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»، فدين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما اتفقت عليه الأمّة، فهذه الثلاثة هي أصول معصومة، وما تنازعت فيه الأمّة ردوه إلى الله وإلى الرسول، وليس لأحد أن ينصب للأمّة شخصاً يدعو إلى طريقته ويوالي عليها ويعادي عليها غير النَّبي ﷺ، ولا ينصب لهم كلاماً يوالى عليه ويعادى عليه غير كلام الله تعالى ورسوله ﷺ، وما اجتمعت عليه الأمّة)[1].

فهذه طريقة أئِمَّة السلف وهي لزوم الألفاظ الشرعية نفياً أو إثباتاً، فاللّفْظ الذي أثبته الله أو نفاه حقٌّ يجب قبوله، والله يقول الحقَّ وهو يهدي إلى السبيل.

فالنصوص الشرعية لها حرمة، فيجب لها التعظيم والتسليم، بخلاف الألفاظ المبتدعة المجملة فليس لأحد أن يوافق من نفاها أو أثبتها، حتى يستفسر عن مراده؛ فإن أراد معنى يوافق خبر الرسول أقر به، وإن أراد بها معنى يخالف خبر الرسول أنكره.

وأمر آخر وهو أنه حتى لو صحَّ المعنى وكان مقبولاً فلا يُعبَّر عن المعنى بلفظ مشتبه أو مجمل، بل يُعبَّر عن المعنى الصحيح بغير ذلك، أو يبيّن

---

(١) درء التعارض (١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢).

المراد حتى يحصل تعريف الحق بالوجه الشرعي، وإلا يلتزم العبد بهذا فسيحصل بسبب الإطلاقات المجملة نزاع وخصومات وعداوة، وفرقة بين المؤمنين[1].

وفي مسألة اللّفْظ بالقرآن تجد أنّ المتقدمين وكبار الأئِمَّة والعلماء لهم طريقان ومسلكان؛ فمنهم مَنْ جَرَى على المنع مِن إطلاق هذا اللّفْظ نفياً أو إثباتاً، بل يُمْسَك عن الكلام في هذه الكلمة المحدثة المبتدعة؛ فإطلاق أنّ اللّفْظ بالقرآن مخلوق ذريعةٌ للجهمية والمعتزلة لتمويه مذهبهم في القرآن، كما غَلِط مَنْ قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ لأنّ ذلك يتناول فعل العبد وهو مخلوق.

وسَلَك بعض الأئِمَّة المسلك الآخر وهو التفصيل والاستفسار، خاصّة لمَّا حصل الغلط من بعض أهل السنة، وظنّوا أنّ شيئاً من العبد غير مخلوق.

قال شيخ الإسلام ـ عن هذه المسألة ـ: (ولهذا كان مذهب الإمام أحمد والأئِمَّة الكبار: النهي عن الإثبات العام والنَّفْي العام، بل إما الإمساك عنهما ـ وهو الأصلح للعموم، وهو جُمُل الاعتقاد ـ وإما التفصيل المحقّق فهو لذي العلم من أهل الإيمان، كما أنّ الأول لعموم أهل الإيمان)[2].

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ لما ذكر منع الإمام أحمد من الكلام في مسألة اللّفْظ نفياً وإثباتاً: (وهذا المنع في النَّفْي والإثبات من كمال علمه باللغة، والسنّة، وتحقيقه لهذا الباب... وأبو عبد الله البخاري ميّز، وفصّل، وأشبع الكلام في ذلك، وفرّق بين ما قام بالرب وبين ما قام بالعبد، وأوقع المخلوق على تلفُّظ العباد، وأصواتهم، وحركاتهم، وأكسابهم، ونفى اسم الخلق عن الملفوظ، وهو القرآن الذي سمعه جبريل من الله تعالى، وسمعه محمد ﷺ من جبريل...)[3].

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ١١٣ ـ ١١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٣١).

(٣) مختصر الصواعق المرسلة (ص ٤٨٩).

وقال ابن القيم في النونية:

فعليك بالتفصيل والتمييز ... فالإطلاق والإجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا ... الأذهان والآراء كل زمان[1]

ويشبه هذا من بعض الوجوه ما نهى الله المؤمنين عن قوله وإن كانوا قصدوا معنى صحيحاً، لكن لما كان اللّفْظ يحتمل باطلاً نهاهم الله عنه، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤].

قال الجصّاص: (وهذا يدلُّ على أنّ كلَّ لَفْظ يحتمل الخير والشر فغير جائز إطلاقه حتى يقيّد بما يفيد الخير، ويدلّ على أنّ الهزء محظور في الدين وكذلك اللّفْظ المحتمل له ولغيره هو محظور...)[2].

وقال القرطبي: (في هذه الآية دليلان: أحدهما: على تجنّب الألفاظ المحتملة التي فيها التعريض للتنقيص والغضّ... الدليل الثاني: التمسّك بسدِّ الذرائع وحمايتها...)[3].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: (فيه النهي عن الجائز إذا كان وسيلة إلى محرم، وفيه الأدب واستعمال الألفاظ التي لا تحتمل إلا الحسن، وعدم الفحش وترك الألفاظ القبيحة، أو التي فيها نوعُ تشويشٍ واحتمالٍ لأمْرٍ غيرِ لائق، فأمرهم بلَفْظة لا تحتمل إلا الحسن، فقال: ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ فإنّها كافية يحصل بها المقصود من غير محذور)[4].

وتقدم أنّ لأهل العلم طريقان في الألفاظ المجملة فأيهما يُرَجّح؛ طريقة التفصيل والاستفسار أم الامتناع عن إطلاق تلك الألفاظ المجملة؟ فقد يقال: إنّه بحسب المصلحة؛ فإنْ كان أهل هذا اللّفْظ المحدث يدعون الناس إليه،

---

(١) النونية مع شرح ابن عيسى (١/ ٣٢٥).
(٢) أحكام القرآن للجصاص (١/ ٧١ ـ ٧٢).
(٣) تفسير القرطبي (١/ ٤٠)، وانظر أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٣٢).
(٤) تفسير السعدي (١/ ١٢٠ ـ ١٢١).

ويلزمونهم به؛ أمكن أن يقال لهم: لا يجب على أحد أن يجيب داعياً إلا إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، فما لم يثبت أنّ الرسول ﷺ دعا الخلق إليه، لم يكن على الناس إجابة من دعا إليه، وليس له دعوة الناس إلى ذلك، ولو قدّر أنّ ذلك المعنى حق، وهذه الطريقة تكون أصلح إذا لبّس مُلَبّسٌ منهم على ولاة الأمور[1].

وهذا لأنّ الناس لا يفصل النِّزاع بينهم: النِّزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا رُدُّوا إلى عقولهم فلكلٍّ واحد منهم عقل، وهؤلاء المختلفون يدَّعي أحدهم أنّ العقل أدّاه إلى علم ضروري، ينازعه فيه الآخر، فلهذا لا يجوز أن يجعل الحاكم بين الأمّة في موارد النِّزاع إلا الكتاب والسنة، وبهذا ناظر الإمام أحمد الجهمية لما دعوه إلى المحنة وصار يطالبهم بدلالة الكتاب والسنة على قولهم.

وأما إذا كان الكلام مع معارضٍ للشرع، أو ممن لا يمكن أن يرد إلى الشريعة، أو كان الرجل ممن عرضت له شبهة من كلام هؤلاء؛ فهؤلاء لابد في مخاطبتهم من الكلام على المعاني التي يدعونها: إما بألفاظهم وإما بألفاظ يوافقون على أنها تقوم مقام ألفاظهم، فبيان ضلالهم ودفع صيالهم عن الإسلام بلغتهم أولى من الإمساك عن ذلك لأجل مجرد اللّفْظ... [أي كراهة التكلم به].

وأما إذا كان الكلام مع مَنْ قد يتقيّد بالشريعة؛ فإنّه يقال له: إطلاق هذه الألفاظ نفياً وإثباتاً بدعة، وفي كلٍّ منهما تلبيس وإيهام، فلا بدَّ من الاستفسار والاستفصال، أو الامتناع عن إطلاق كلا الأمرين في النَّفْي والإثبات...)[2].

وتقدم في كلام شيخ الإسلام أن التوقف والإمساك هو الأصلح لعموم أهل الإيمان، وأن التفصيل المحقق هو لذي العلم من أهل الإيمان، والله تعالى أعلم.

فالنِّزاع في مسألة التلاوة واللّفْظ كما أنّ سببه الألفاظ المجملة فكذلك

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٢٩).

(٢) درء التعارض (١/ ٢٢٩ ـ ٢٤٢) بتصرف يسير.

ما وقع من النِّزاع في مسألة الإيمان هل هو مخلوق أم لا ؟، وكذلك النِّزاع في نور الإيمان والهدى ونحو ذلك ما يكثر فيه الاختلاف بتمسك كل فريق ببعض من الحق فيصيرون بمنزلة الذين أوتوا نصيباً من الكتاب مختلفين في الكتاب، كل منهم بمنزلة الذي يؤمن ببعض ويكفر ببعض، وهم عامتهم في جهل وظلم، جهل بحقيقة الإيمان والحق، وظلم الخلق، ويقع بسببها بين الأمّة من التكفير والتلاعن ما يفرح به الشيطان، ويغضب له الرحمن، ويدخل به من فعل ذلك فيما نهى الله عنه من التفرق والاختلاف، ويخرج عما أمر الله به من الاجتماع والائتلاف)[1].

قال شيخ الإسلام مبيِّناً أصلَ هذه المسائل وسببَ الغلط فيها فقال: (وأصل ذلك؛ القرب والاتصال الحاصل بين ما أنزله الله تعالى من القرآن، والإيمان الذي هو من صفاته[2]، وبين أفعال العباد وصفاتهم، فلعسر الفرق والتمييز يميل قوم إلى زيادة في الإثبات، وآخرون إلى زيادة في النَّفْي، ولهذا كان مذهب الإمام أحمد والأئِمَّة الكبار؛ النهي عن الإثبات العام والنَّفْي العام، بل إما الإمساك عنهما، وهو الأصلح للعموم، وهو جمل الاعتقاد، وإما التفصيل المحقّق فهو لذي العلم من أهل الإيمان، كما أنّ الأول لعموم أهل الإيمان، وهذه المسألة لها أصلان:

أحدهما: أنّ أفعال العباد مخلوقة، وقد نصّ عليها الأئِمَّة أحمد وغيره، وسائر أئِمَّة أهل السنة والجماعة المخالفين للقدرية، واتفقت الأمّة على أن أفعال العباد محدثة.

والأصل الثاني: مسألة تلاوة القرآن، وقراءته واللّفْظ به، هل يقال: إنه مخلوق أو غير مخلوق ؟ والإمام أحمد قد نص على رد المقالتين، وهو وسائر

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٣١).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٧/ ٦٦٤) وانظر ما سيأتي قريباً.

أئِمَّة السنة من المستقدمين والمستأخرين، لكن كان ردّه على اللّفْظية النافية أكثر وأشهر وأغلظ. . .)[1].

وقد أخرج ابن بطة وغيره أن رجلاً يقال له: الصُّوري (ولعله هو موسى بن عقبة الصُّوري)[2] كان نزل بغداد بالجانب الشرقي ـ سوق يحيى ـ وأظهر التقلل والتقشف، وقال في بعض كلامه: (إن الإيمان مخلوق وإنما أردت الحركة) فخاض الناس في أمره، فطائفة تنصره، وطائفة تنكر عليه.

وذكر أنّ بعض أهل العلم عرضوا كلامه على الإمام أحمد، وفيه أشياء موافقة للسنّة، ومن ضمن كلامه: (إنّ الإيمان مخلوق على الحركة والفعل، إذْ كان في هذا الموضع لا على القول، فمنْ قال: إنّ الإيمان مخلوق يريد القول فهو كافر، وبعد هذا يعرض كلامي على أبي عبد الله؛ فإنْ كان خطأً رجعتُ وتبتُ إلى الله، وإنْ كان صواباً فالحمد لله)، فقرأها أبو عبد الله حتى انتهى إلى قوله: (وإنما قلت: إنّه مخلوق على الحركة والفعل، فرمى أبو عبد الله بالرقعة من يده وغضب غضباً شديداً ثم قال: هذا أهل أنْ يُحذَّر عنه ولا يُكلّم، هذا كلام جهم بعينه، وإنما قلت: مخلوق على الحركة هذا مثل قول الكرابيسي: إنما أراد الحركات مخلوقة، هذا قول جهم[3] وَيْلَه، إذ قال: إنّ الإيمان مخلوق! فأي شيء بقي ؟!، النَّبي ﷺ قال: «الإيمان شهادة ألا إله إلا الله»[4]، فـ(لا إله إلا الله مخلوق)، قال: مِنْ أين هذا الرجل؟ وعلى مَنْ نزل ؟ ومَنْ يُجَالس ؟ قلت

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢).

(٢) تقدمت الإشارة إلى غلطه في مسألة القرآن، وقد قال أحمد عن قوله: (جاءت جهمية رابعة)، انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٩٢، ٣٨٨ ـ ٣٨٩).

(٣) وجه ذلك: أنّ إطلاقه أنّ الإيمان مخلوق، حتى لو قال: أردتُ به الحركات، فالإطلاق غلط منكر وفتح لباب شرٍّ، وتسلّط للجهمية، يدلُّ عليه قوله بعد: (ويله إذا قال: الإيمان مخلوق؛ فأي شيء بقي ؟!) وبهذا يظهر أنّ معنى قول الصُّوري: (أردتُ الحركات) تلبيس واحتيال ليتوصل إلى مراده، يوضحه قول أحمد في آخره: (انظر كيف قدّم التوبة. . . ولم يرد أن يتكلم بكلام أُنكره عليه) فهذا يؤيد ما تقدم، وإلا فلا يشك أحد في حركات العبد وأفعاله أنها مخلوقة، وسيأتي قريباً توضيح هذه المسألة.

(٤) رواه مسلم في الإيمان (١/ ٤٦ رقم ١٧).

(القائل أبو بكر المروذي): هو غريب، قال: حذِّروا عنه، ليس يفلح أصحاب الكلام، ثم غضب غضباً شديداً، وأمر بمجانبته، ثم قال أبو عبد الله: انظر كيف قدم التوبة أمامه (إنْ أنكر عليّ أبو عبد الله تُبتُ)!! ولم يرد أنْ يتكلم بكلام أُنْكِرُه عليه).

ثم أورد رواية أخرى عن أحمد وفيها أنّه سئل عمّن قال: الإيمان مخلوق!! فقال: هذا كلام سوء رديء، وأي شيء بقي والنَّبي ﷺ يقول: «الإيمان شهادة ألاّ إله إلا الله»، فلا إله إلا الله مخلوق؟!، منْ قال هذا فهو كلام سوء يدعو إلى كلام جهم، يُحَذَّر عن صاحب هذا الكلام، ولا يُجَالس ولا يُكَلَّم حتى يرجع ويتوب، وهذا عندي يدعو إلى كلام جهم، الإيمان شهادة ألاّ إله إلا الله، و(لا إله إلا الله) مخلوق هو؟!، قال الله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]، فهذه صفاته وأسماؤه غير مخلوقة، وصف الله بها نفسه، قال النَّبي ﷺ: «الإيمان شهادة ألا إله إلا الله»، فمنْ قال: (لا إله إلا الله) مخلوق، فقد قال بقول الجهمية، يُحَذَّر عن صاحب هذه المقالة وصفات الله وأسماؤه غير مخلوقة، وهذه من صفات الله تعالى...)[1].

ومع هذا التّشديد من الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ فيمنْ قال: الإيمان مخلوق، والإنكار عليه، فإنّ أحمد لم يقل: إنّ الإيمان غير مخلوق كما ظنّ مَنْ لا علم عنده، بل أحمد ـ رحمه الله ـ أنكر الإطلاق في هاتين المقالتين.

قال القاضي أبو يعلى: (واعلم أنّه لا يجوز إطلاق القول في الإيمان أنّه مخلوق، أو غير مخلوق، لأنّ من قال: مطلقاً إنّه مخلوق؛ أوهم أنّ كلام الله وأسمائه وصفاته مخلوقة، ومن قال: إنّه غير مخلوق، أوهم أنّ أفعال العباد قديمة غير مخلوقة)[2].

وقد سئل شيخ الإسلام عن الإيمان هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟ وفي

---

(١) يعنى صفة الألوهية، الإبانة ـ الكتاب الثالث الرد على الجهمية ـ (٢/ ٢٩٩ رقم ٤٦٩).

(٢) مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى (ص ٤٥٩).

ضمن جوابه: أن بعضهم أراد بقوله: (إنّ الإيمان مخلوق): ما تكلم الله به من الإيمان؛ مثل: قول (لا إله إلا الله)، فصار مقتضى قولهم: إن نفس هذه الكلمة مخلوقة، ولم يتكلم الله بها، فبدّع الإمام أحمد هؤلاء وقال: (قال النَّبي ﷺ: «الإيمان بضع وستون شعبة، أعلاها قول: لا إله إلا الله»، أفيكون قول: لا إله إلا الله مخلوقاً؟!).

ومراده أن من قال: (هي مخلوقة مطلقاً)، كان مقتضى قوله أن الله لم يتكلم بهذه الكلمة، كما أن من قال: إن ألفاظنا وتلاوتنا وقراءتنا للقرآن مخلوقة، كان مقتضى كلامه أن الله لم يتكلم بالقرآن الذي أنزله!!، وأن القرآن المنزل ليس هو كلام الله!!، وأنّ جبريل نزل بمخلوق ليس هو كلام الله!! والمسلمون يقرؤون قرآناً ليس هو كلام الله!! والمقصود أنه نشأ بين أهل السنة والحديث النِّزاع في مسألتي القرآن والإيمان، بسبب ألفاظ مجملة ومعانٍ مشتبهة، وطائفة من أهل العلم والسنة كالبخاري صاحب الصحيح، ومحمد بن نصر المروزي وغيرهما قالوا: الإيمان مخلوق، وليس مرادهم شيئاً من صفات الله، وإنما مرادهم بذلك أفعال العباد، وقد اتفق أَئِمَّة المسلمين على أن أفعال العباد مخلوقة.

وصار بعض الناس يظنُّ أنّ البخاري، وهؤلاء، خالفوا أحمد بن حنبل وغيره من أَئِمَّة السنة، وجرت للبخاري محنة بسبب ذلك...)[1].

ثم قال الشيخ في مناقشة الإطلاق: (وإذا قال: الإيمان مخلوق أو غير مخلوق؟ قيل له: ما تريد بالإيمان؟، أتريد به شيئاً من صفات الله وكلامه، كقوله (لا إله إلا الله) و(إيمانه) الذي دل عليه اسمه (المؤمن) فهو غير مخلوق؟ أو تريد شيئاً من أفعال العباد وصفاتهم؟ فالعباد كلهم مخلوقون، وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة، ولا يكون للعبد المحدث المخلوق صفة قديمة غير مخلوقة، ولا يقول هذا من يتصور ما يقول، فإذا حصل الاستفسار والتفصيل ظهر الهدى وبان السبيل، وقد قيل: أكثر اختلاف العقلاء من جهة اشتراك

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٥٥ ـ ٦٥٨).

الأسماء، وأمثالها مما كثر فيه تنازع الناس بالنَّفْي والإثبات، وإذا فُصِّل فيها الخطاب: ظهر الخطأ من الصواب)[1].

وبهذه القاعدة الجليلة: يتبن الجواب عمّا أحدثه بعض أهل الكلام من الألفاظ المبتدعة، وكذلك يتبين الجواب عما تنازع فيه كثير من أهل السنة وأهل الحديث في مثل مسألة الإيمان، هل هو مخلوق أو غير مخلوق ؟، وكذلك مسألة نور الإيمان، والهدى ونحو ذلك.

فإنّ هذه المسائل يرجع النِّزاع فيها إلى مسألة اللّفْظ بالقرآن والتلاوة؛ فإنّها أصل تلك المسائل، وبمعرفة الجواب فيها؛ يعرف الجواب عن مثيلاتها، والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٦٤).

المبحث الرابع

التفريق بين اللّفْظ والمَلْفُوظ والتِّلاوة والمَتْلو ونحو ذلك

هذا الموضوع من أهمِّ الموضوعات التي يجب التحقيق فيها لتنزاح إشكالات كثيرة عرضتْ لكثير من النّاس في هذا الباب، فإنّ أعظم أسباب غلطهم عدم معرفة الفرق بين اللّفْظ والمَلْفُوظ، والقِراءَة والمَقْرُوء، والتِّلاوة والمَتْلو، ونحو ذلك.

وبيان ذلك: أن مصادر الأفعال في لغة العرب يراد بها نفس الحدث والفعل، كاللّفْظ، والقول، والتكليم، والإخبار، هذا إذا جرت على سنن الأفعال، وشواهد هذا في اللغة لا حصر لها، فكل المصادر هكذا، يراد بها الحدث والفعل.

وقد تأتي على خلاف هذا فتدلّ على المفعول كما سيأتي.

وهكذا إذا جاءت المصادر على غير سنن الأفعال كاسم المصدر؛ فإنه يراد بها حينئذٍ الفعل والحدث مع المفعول، وقد يراد بها أحدهما مع القرينة وذلك لأنهما متلازمان.

قال صاحب لسان العرب: (اللّفْظُ أنْ ترمي بشيء كان في فِيك، والفعل: لَفَظَ الشيءَ، يقال: لفظت الشيء مِنْ فَمِي أَلْفِظُه لَفْظاً: رميتُه... قال ابن بري: واسمُ ذلك المَلْفُوظ: لُفَاظة، ولُفَاظ، ولَفِيظ، ولَفْظ. وقال ابن سِيْده: لفَظَ الشيء وبالشيء يَلْفِظُ لَفْظاً، فهو مَلْفُوظ ولَفِيظ: رمى...

ولفظ بالشيء يَلْفِظُ لفظاً: تكلم، وفي التنزيل العزيز: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] ولَفَظْتُ بالكلام، وتَلفَّظت به، أي: تكلمتُ به، واللّفْظُ واحد الألفاظ، وهو في الأصل مصْدر)[١].

وقال صاحب القاموس: (لَفِظَه، ولَفَظ به كضَرَب وسَمِع: رماه، فهو ملفوظ ولفيظ، ولفَظَ بالكلام: نطق، كتَلفّظ)[٢].

وفي هذا ما يدلّ على أنّ المصدر (اللّفْظ) في اللغة يطلق على الفعل نفسه الذي هو التلفّظ، وهذا مثال واحد على مصدر من المصادر في اللغة العربية.

لكن قال سيبويه: (وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: لَبَنٌ حَلَب؛[٣] إنما تريد محلوب، وكقولهم: الخَلْق؛ إنما يريدون المخلوق، ويقولون للدِّرْهم: ضَرْب الأمير، وإنما يريدون مَضْرُوبُ الأمير)[٤] وقال بعدَ ذلك: (وربّما وقع على الجميع).

وقد ذكر كل من تكلم على المصدر من أهل النحو أنّ الأصل فيه أنّه يدلّ على الحدث الذي هو الفعل نفسه، وذكروا أنّه قد يأتي في صورة المصدر، والمراد به اسم المفعول[٥]، فيدلّ على معنى آخر مع دلالته على الحدث، كقولك: فلان ما عنده علم، أي: معلوم، وإطلاقها هنا على معنى المفعول، وهو لا يمنع في نفس الوقت دخول معنى الحدث في هذا الإطلاق، وقد يراد به المفعول فقط دون النظر إلى معنى الحدث.

(فاللّفْظ قد يراد به الكلام المَلْفُوظ به، المَتْلو المَقْرُوء، كما في قول القائل: (اللّفْظ يدلّ على المعنى)، لا يراد باللّفْظ المصدر، بل المراد المَلْفُوظ به.

---

(١) لسان العرب (٧/ ٤٦١).

(٢) القاموس المحيط (ص ٩٠٢).

(٣) هكذا ضبطها بفتح اللام وأشار في القاموس إلى أنه بالسكون ويحُرّك.

(٤) الكتاب لسيبويه (٢/ ٢٢٩) ط. بولاق، و(٤/ ٤٣) ط. بتحقيق عبد السلام هارون.

(٥) شرح التصريح على التوضيح للأزهري (١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥) (٢/ ٦١ ـ ٦٢)، شرح الأشموني على الألفية وحاشية الصبان عليه (٢/ ٣٢٣)، وضياء السالك شرح أوضح المسالك (٣/ ٦٠)، والنحو الوافي (٣/ ١٩٨، ٢٧٤).

وإذا قال القائل لمن سمعه يتكلم: (هذه ألفاظ حسنة)، أراد المَلْفُوظ به، وفي قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾، يراد باللّفْظ: نفس الفعل، وقد يراد به القول الذي لَفَظَه اللاّفِظ.

وقد يراد بذلك مجموع الأمرين، فلا يجوز إطلاق الخَلْق على الجميع، ولا نفي الخَلْق عن الجميع[1].

قال شيخ الإسلام: (اللّفْظُ في الأصل مصدر: لَفَظ يَلْفِظُ لَفْظاً، وكذلك التِّلاوة والقِراءَة، ولكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام المَلْفُوظ المَقْرُوء المَتْلو، وهو المراد باللّفْظ في إطلاقهم، فإذا قيل: لفظي أو اللّفْظُ بالقرآن مخلوق، أشعر أنّ هذا القرآن الذي يقرؤه ويلفظ به مخلوق، وإذا قيل: لفظي غير مخلوق، أشعر أنّ شيئاً مما يضاف إليه غير مخلوق، وصوته وحركته مخلوقان، لكن كلام الله الذي يقرؤه غير مخلوق، والتِّلاوة قد يراد بها نفس الكلام الذي يتلى، وقد يراد بها نفس حركة العبد، وقد يراد بها مجموعهما، فإنْ أُريد بها الكلام نفسه الذي يُتلى فالتِّلاوة هي المَتْلو، وإذا أُريد بها حركة العبد، فالتِّلاوة ليستْ هي المَتْلو، وإذا أُريد بها المجموع فهي متناولة للفعل والكلام، فلا يُطلق عليها أنّها المَتْلو، ولا أنّها غيره)[2].

وقال: (لَفْظُ: الفِعْل، والعَمَل، والصُّنع، أنواع، وذلك كلفظ: البناء، والخياطة، والنّجارة: تقع على نفس مسمى المصدر، وعلى المفعول، وكذلك لفظ التِّلاوة والقِراءَة والكلام والقول يقع على نفس مسمّى المصدر، وعلى ما يحصل بذلك من نفس القول والكلام، فيراد بالتِّلاوة والقِراءَة: نفسُ القرآن المَقْرُوء المَتْلو، كما يراد بها: مسمّى المصدر)[3].

(ولفظ (الكلام) يراد به: مصدر كلّمه تكْليماً، ويراد به: نفس القول، فإن

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨ ، ٣٧٣ ـ ٣٧٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ١٢١ ـ ١٢٢) وانظر (٨/ ٤١٠ ـ ٤١١) (١٢/ ٧٤ ـ ٧٥، ١٧٠ ـ ١٧١) (١٧/ ٣٤ ـ ٣٨).

القول فيه فِعْلٌ من القائل وهو مسمّى المصدر، والقول ينشأ عن ذلك الفعل ولهذا تارةً يجعل القول نوعاً من العمل لأنّه حاصل بعمل، وتارةً يجعل قسيماً له يقال: القول والعمل، وكذلك يقال في لفظ القَصَص، والبيان، والحديث، والخبر ونحو ذلك.

فإذا أُريد بالقصص ونحوه: المصدر الذي مسمّاه الفعل فهو مستلزم للقول، والقول تابع، وإذا أُريد به: نفس الكلام والقول، فهو مستلزم للفعل، تابع للفعل[1].

فالمصادر الجارية على سنن الأفعال: يراد بها الفعل، كقولك: كلّمته تكليماً وأخبرته إخباراً، وأما ما لم يَجْرِ على سنن الفعل مثل الكلام والخبر ونحو ذلك، فإنّ هذا إذا أُطلق أُريد به القول...).

ثم قال: (وأسماء المصادر في باب الكلام تتضمن القول نفسه، وتدلّ على فعل القائل بطريق التضمن واللزوم، فإنّك إذا قلت: الكلام، والخبر، والحديث، والنّبأ، والقَصَص، لم يكن مثل قولك: التّكليم، والإنْباء، والإخْبار، والتّحْديث، ولهذا يقال: إنّه منصوب على المفعول به، واسم المصدر ينتصب على المصدر)، وذكر لذلك أمثلة.

ثم ذكر أنّه إنْ كان يتضمن معنى المصدر ومعنى المفعول به (أي جميعاً) جاز أنْ ينتصب على المعنيين جميعاً فإنّهما متلازمان، تقول: قلت قولاً حسناً، وقد أسمعته قولاً، ولم يَسْمَع الفعل الذي هو مسمّى المصدر، وإنما سَمِع الصوت، وتقول: قال يقول قولاً، فتجعله مصدراً، والصوت نفسه ليس هو مسمّى المصدر، إنما مسمّى المصدر: الفعل المستلزم للصوت، لكن هما متلازمان...)[2].

وقال: (ففي (الكلام): الفعل الذي هو: (التكلّم) متّصلاً بالمفعول الذي

---

(١) كذا، ولعل الصواب: والفعل تابع.

(٢) مجموع الفتاوى (١٧/ ٣٣ ـ ٣٤).

هو (الكلام) كلاهما قائم بالمتكلم، ولهذا قد يراد بالمفعول المصدر إذا قلت: (قال قولاً حسناً)، فقد يراد (بالقول) المصدر فقط، وقد يراد به (الكلام) فقط، فيكون المفعول، وقد يراد به المجموع فيكون مفعولاً به ومصدراً.

وكذلك القرآن هو الأصل (قرأ قرآناً) وهو الفعل والحركة، ثم سُمِّي الكلام المَقْرُوء (قرآناً)؛ قال تعالى في الأول: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧ ـ ١٨] وقال في الثاني: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الإسراء: ٩]. . .).

وقال أيضاً: (التِّلاوة والقِراءَة في الأصل مصدر: (تَلا، تِلاوة، وقَرَأ، قِراءةً كالقرآن).

لكن يُسمّى به الكلام كما يسمّى بالقرآن، وحينئذ تكون القِراءَة هي المَقْرُوء والتِّلاوة هي المَتْلو.

وقد يُراد بالتِّلاوة والقِراءَة المصدر الذي هو الفعل، فلا تكون القِراءَة والتِّلاوة هي المَقْرُوء المَتْلو، بل تكون مستلزمة له.

وقد يُراد بالتِّلاوة والقِراءَة مجموع الأمرين، فلا تكون هي المَتْلو لأنّ فيها الفعل، ولا تكون مباينة مغايرة للمتلو لأنّ المَتْلو جزؤها، هذا إذا أُريد بالقِراءَة والمَقْرُوء شيء واحد مثل قراءة الربّ ومقروئه، أو قراءة العبد ومقروئه.

وأما إذا أُريد بالقِراءَة قراءة العبد وهي حركته، وبالمَقْرُوء صفة الربّ، فلا ريب أن حركة العبد ليست صفة الربّ، ولكن هذا تكلف، بل قِراءَةُ العَبْدِ مَقْروءَهُ: كمقْروئِه، وقراءته للقرآن إذا عنى بها نفس القرآن فهي مقروءه، وإنْ عنى بها حركته فليست مقروءَهُ، وإنْ عنى بها الأمران فلا يطلق أحدهما.

ولهذا كان من المنتسبين إلى السنة من يقول: القِراءَة هي المَقْرُوء، ومنهم من يقول: القِراءَة غير المَقْرُوء، ومنهم من لا يطلق واحداً منهما.

ولكلٍّ قولٍ وجهٌ من الصواب عند التصور التام والإنصاف، وليس فيها قول

يحيط بالصواب؛ بل كل قول فيه صواب من وجه، وقد يكون خطأ من وجه آخر. . .)[1].

وقال أيضاً: (ولهذا تنازع أهل السنة والحديث في التِّلاوة و(القِراءَة)؛[2] هل هي القرآن المَتْلو أم لا ؟.

وقد تفطن ابن قتيبة وغيره لما يناسب هذا المعنى، وتكلم عليه، وسبب الاشتباه أنّ المَتْلو هو القرآن نفسه الذي هو الكلام، والتِّلاوة قد يُراد بها هذا، وقد يُراد بها نفس حركة التالي وفعله، وقد يُراد بها الأمران جميعاً، فمنْ قال: التِّلاوة هي المَتْلو؛ أراد بالتِّلاوة نفس القرآن المسموع، وذلك هو المَتْلو، ومن قال: غيره، أراد بالتِّلاوة حركة العبد وفعله، وتلك ليست هي القرآن، ومنْ نهى عن أن يقال: التِّلاوة هي المَتْلو، أو غير المَتْلو؛ فلأنّ لفظ التِّلاوة يجمع الأمرين كما نهى الإمام أحمد وغيره عنْ أنْ يُقال: لفظي بالقرآن مخلوق، أو غير مخلوق؛ لأنّ اللّفْظ يُراد به المَلْفُوظ نفسه الذي هو كلام الله، ويُراد به مصدر لَفَظَ يَلْفِظُ لَفْظاً وهو فعل العبد. . .)[3].

يقول ابن قتيبة: (فإذا فكّر أحدهما في القِراءَة وجدها قد تكون قرآناً:

١ ـ لأنّ السامع يسمع القِراءَة، وسامع القِراءَة سامع القرآن.

٢ ـ وقال الله عز وجل: ﴿فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقال: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

٣ ـ ووجدوا العرب تسمِّي القِراءَة قرآناً، قال الشاعر في عثمان بن عفان رضي الله عنه:

ضحّوا بأَشْمطَ عنوانُ السجود به ... يقطِّعُ الليلَ تسبيحاً وقرآنا[4]

---

(١) مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٩١ ـ ٣٩٢).

(٢) في المطبوع (القرآن) وهو خطأ.

(٣) مجموع الفتاوى (١٧/ ٣٤ ـ ٣٥).

(٤) من قصيدة لحسان بن ثابت يرثي فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر البداية والنهاية (٧/ ١٩٦).

أي: تسبيحاً وقراءة.

وقال أبو عبيد: (يقال: قرأت قراءة وقرآناً بمعنى واحد)، فجعلهما مصدرين لقرأت.

وقال الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، فيعتقد من هذه الجهات أنّ القِراءَة هي القرآن غير مخلوق.

ويفكّر آخر في القِراءَة فيجدها عملاً:

١ ـ لأنّ الثواب يقع على عمل لا على أنّ قرآناً في الأرض.

٢ ـ ويجد النَّاس يقولون: قرأت اليوم كذا وكذا سورة، وقرأت في تقدير فعلت.

٣ ـ وتجدهم يقولون: قراءة فلان أحسن من قراءة فلان، إنما يريدون أداء فلان للقرآن أحسن من أداء فلان، وقراءة فلان أصوب من قراءة فلان، وإنما يراد في جميع هذا العمل لأنّه لا يكون قرآن أحسن من قرآن، فيعتقد من هذه الجهة أنّ القِراءَة عمل وأنّها غير القرآن، وأنّ من قال: إن القِراءَة غير مخلوقة؛ فقد قال: إنّ أعمال العباد غير مخلوقة)[1].

ثم ذكر أقسام النَّاس في ذلك، والاختلاف على الإمام أحمد، ثم قال: (وعَدْلُ القول فيما اختلفوا فيه من القِراءَة واللّفْظ بالقرآن: أن القِراءَة لفظ واحد، يشتمل على معنيين أحدهما عمل، والآخر قرآن، إلا أن العمل لا يتميز من القرآن... والقرآن لا يقوم بنفسه وحده... وإنما يقوم بواحدة من أربع: كتابة، أو قراءة، أو حفظ، أو استماع.

١ ـ فهو بالعمل في الكتابة قائم، والعمل خط، وهو مخلوق، والمكتوب قرآن، وهو غير مخلوق.

٢ ـ وهو بالعمل في القِراءَة قائم، والعمل تحريك اللسان واللهوات بالقرآن وهو مخلوق، والمَقْرُوء هو القرآن وهو غير مخلوق.

---

(١) الاختلاف في اللّفْظ (ص ٤٤ ـ ٤٥).

٣ ـ وهو بحفظ القلب قائم في القلب، والحفظ عمل وهو مخلوق، والمحفوظ قرآن وهو غير مخلوق.

٤ ـ وهو بالاستماع قائم في السمع، والاستماع عمل وهو مخلوق، والمسموع قرآن وهو غير مخلوق.

ومَثَلُ هذا ـ وإنْ كان لا مِثْل للقرآن إلا أنّه تقريب منا لما ذكرناه إلى فهمك ـ: مثل لون الإنسان لا يقوم إلا بجسمه، ولا نقدر أنْ نُقِرَّ اللون في وهمك حتى يكون متميزاً من الجسم، وكذلك القدرة لا نقدر أن نفردها عن الجسم، وكذلك الاستطاعة والحركة. . . كذلك القرآن يقوم بتلك الخلال الأربع التي ذكرناها، ولا يستطيع أحد أن يتوهمه منفرداً عنها.

فإذا قلت: قرأت أو تلوت أو لفظت: دلّ قولك على فعل وقرآن كلّ واحد منهما قائم بالآخر، غير متميز منه؛ لأنّ الصوت وتحريك اللسان لا يكون قراءة حتى يحمله الصوت واللسان، وليس سائر الأفعال المعقولات هكذا. . . .

فإنْ قال قائل: ما تقول في القِراءَة؟ قلتُ: قرآنٌ متصلٌ بعملٍ، فإنْ قال: أمخلوقٌ هو أم غير مخلوق؟ قلت له: سألتَ عنْ كلمةٍ واحدةٍ تحتها معنيان: أحدهما مخلوق وهو العمل، والآخر غير مخلوق وهو القرآن. . .)[1].

والبخاري ـ رحمه الله ـ اعتنى بالمعاني والمقاصد في هذه المسألة أكثر من المعنى اللغوي، فبيّن وميّز بين ما يقوم بالرب تعالى، وأنه غير مخلوق، وما يقوم بالعبد عند تلاوة كلام الله تعالى، وأنّ العبد بصفاته مخلوق، وأشبع الكلام في هذا.

ولما كان المقام مقام الردِّ على من غلط من المنتسبين للسنة والحديث الذين أطلقوا القول بأن اللّفْظ بالقرآن غير مخلوق، وأدخلوا في عموم ذلك بعض فعل العبد، صارت عناية البخاري برد هذا الغلط أعظم من عنايته بتحرير معنى اللّفْظ والتِّلاوة والقِراءَة وما يشمله عند الإطلاق، وهذا مقصد حسن جليل.

---

(١) الاختلاف في اللّفْظ (ص ٥٢ ـ ٥٣).

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (وأبو عبد الله البخاري ميّز، وفصّل، وأشبع الكلام في ذلك، وفرَّق بين ما قام بالرب، وبين ما قام بالعبد، وأوقع المخلوق على تلفظ العباد وأصواتهم وحركاتهم وأكسابهم، ونفى اسم الخلق عن المَلْفُوظ وهو القرآن الذي سمعه جبرائيل من الله تعالى، وسمعه محمد ﷺ من جبرائيل، وقد شفى في هذه المسألة في كتاب خلق أفعال العباد، وأتى فيها من الفرقان والبيان بما يزيل الشبهة، ويوضح الحق، ويبين محلَّه من الإمامة والدِّين...)[1].

وإليك بعض كلام البخاري ـ رحمه الله ـ في تقرير الفرق بين القِراءَة والمَقْرُوء:

إذ يقول: (وإنما نُسِب إلى العباد القِراءَة لا القرآن، لأنّ القرآن كلام الرب جلّ ذكره، والقِراءَة فعل العبد، ولا يخفى معرفة هذا القدر إلا على منْ أعمى الله قلبه ولم يوفقه، ولم يهده سبيل الرشاد، وليس لأحد أنْ يشرع في أمر الله عز وجل، كما زعم بعضهم أنّ القرآن بألفاظنا، وألفاظنا به شيء واحد، والتِّلاوة هي المَتْلو، والقِراءَة هي المَقْرُوء، فقيل له: إنّ التِّلاوة فعل التالي وعمل القارىء، فرجع وقال: ظننتهما مصدرين، قيل له: هلاّ أمسكت...، فقيل له: كيف جاز لك أنْ تقول في الله شيئاً لا تقوم به شرحاً وبياناً إذْ لم تميِّز بين التِّلاوة والمَتْلو؟..).

وقال البخاري ـ لما أورد أثر ابن مسعود: (كرهت أن يقال: قراءة فلان...) ـ: (فبين أن قراءة القارىء في القرآن سوى القرآن).

وقال أيضاً: (وقد كتب النبي ﷺ كتاباً فيه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وقرأه ترجمان قيصر على قيصر وأصحابه، ولا شك في قراءة الكفار وأهل الكتاب أنّها أعمالهم، وأما المَقْرُوء فهو كلام العزيز المنّان ليس بخلق...).

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة (ص ٤٨٩).

وقال أيضاً: (فإن احتج محتج، قال: قد روي «إنّ فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»، قيل له: لو صح هذا الخبر لم يكن فيه حجة؛ لأنّه قال: كلام الله، ولم يقل: قول العباد من المؤمنين أو المنافقين، أو أهل الكتاب الذين يقرؤون ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وهذا واضح بَيِّن عند مَنْ كان عنده أدنى معرفة: أنّ القِراءَة غير المَقْرُوء).

(وليس لكلام الفجرة وغيرهم فضل على كلام غيرهم، كفضل الخالق من المخلوق، وتبارك ربّنا وتعالى وعزّ عنْ صفة المخلوقين).

وأجاب عن قول بعضهم ـ: إنّ الذي يتكلم به العبد، إن لم يكن قرآناً لم تجزه صلاته ـ بإيراد الروايات التي فيها تسمية ذلك قراءة، ثم قال: (فالقِراءَة - هي التِّلاوة، والتِّلاوة غير المَتْلو).

واستدلّ لذلك، واستشهد له، ثم قال: (فالقِراءَة لا تكون إلا من النَاس وقد تكلم الله بالقرآن، وكلامه مِنْ قَبْل خلقه).

وقال أيضاً: (وأما قوله: وهل يرجع إلى الله إلا اللّفْظ الذي تلفظ به، فإن كان الذي تلفظ به قرآن؛ فهو كلام الله...، قيل له: ما قولك تلفظ به؟ فإنّ اللّفْظ غير الذي يلفظ به، لأنك تلفظ بالله وليس الله هو لفظك...) إلى أن قال: (في قولك: تلفظ به، وتقرأ به، وتقرأ القرآن دليل بَيّن أنه غير القِراءَة...).

وقال البخاري: (واعتل بعضهم فقال: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ قيل له: إنما قال: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ لا كلامك ونغمتك ولحنك...).

(وقال النبي ﷺ: «بينا أنا في الجنة سمعت صوت رجل بالقرآن...»، فبيّن أنّ الصوت غير القرآن).

(وقال علي: نهى النبي ﷺ عن قراءة القرآن في الركوع، فبيّن أنّ القراءة غير المَقْرُوء).

وقال: (وقد سمّى ابن عمر الصوت بالقرآن عبادة)، ثم أسنده عنه، وأورد

حديث النّهي عن الجهر بالقرآن، لئلا يخلط بعضهم على بعض، قال: (فنهى النبي ﷺ أنْ يرفع بعضهم على بعض صوته، ولا يخلطوا على النَّاس في جهرهم وأصواتهم، ولم ينه عن القرآن، ولا عن كلام الله الذي كلم به موسى من قبل أنْ يخلق هذه الأمة).

وقال في قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾: (فبيّن أنّ التنزيل غيرُ الأمر)، وقال: ويقال لمنْ زعم: أنّي لا أقول القرآن مكتوب في المصحف، ولكن أقول القرآن بعينه في المصحف!! يلزمك أنْ تقول: إنَّ مَنْ ذَكَر اللهُ في القرآن من الإنس والجن... وفرعون وهامان وجنودهما عاينتهم بأعيانهم في المصحف؛ لأنّ فرعون مكتوب فيه، كما أن القرآن مكتوب، ويلزمه أكثر من هذا حين يقول: في المصحف، وهذا أمر بيِّن لأنك تضع يدك على هذه الآية وتراها بعينك ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فلا يشك عاقل بأنّ الله تعالى هو المعبود، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ هو قرآن، وكذلك جميع القرآن هو قوله، والقول صفة القائل، موصوف به، فالقرآن قول الله عز وجل، والقِراءَة والكتابة والحفظ للقرآن هو فعل الخلق، لقوله: ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل: ٢٠]، والقِراءَة فعل الخلق وهو طاعة الله، والقرآن ليس هو الطاعة، إنما هو الأمر بالطاعة...

وقال الله عز وجل: ﴿ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧] فذلك كله مما أمر به، ولذلك قال: ﴿ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾، والصلاة بجملتها طاعة الله، وقراءة القرآن من جملة الصلاة... والأمر بالصلاة قرآن، وهو مكتوب في المصاحف، محفوظ في الصدور، مقروء على اللسان، والقِراءَة، والحِفْظ، والكِتابة؛ مخلوق، وما قُرِىء وكُتِب وحُفِظ ليس بمخلوق، ومن الدليل أنّ النَّاس يكتبون (الله)، ويحفظونه ويدعونه، والدعاء والحفظ والكتابة من النَّاس مخلوقة، ولا يشك فيه، والخالق: الله بصفته، ويقال له: أترى القرآن في المصحف؟ فإن قال: نعم، فقد زعم أنّ من صفات الله ما يُرى في الدنيا، وهذا ردٌّ لقول الله عز وجل: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فإنْ قال: نرى كتابة القرآن، فقد رجع إلى الحقّ، ويقال له: هل تدرك الأبصار إلا اللون؟ فإنْ قال:

لا؛ قيل له: هل يكون اللون إلا في الجسم؟ فإن قال: نعم؛ فقد زعم أنّ القرآن جسم يُرى. . .).

ففي هذا ما يدلّ على أنّ البخاري ـ رحمه الله ـ أطلق الفرق بين التِّلاوة والمَتْلو، والقِراءَة والمَقْرُوء، وأنّهما متغايران.

فكان ذلك شبهة لبعض المنافسين من المعاصرين للبخاري أنْ يتّهم البخاري بأنّه قائل بأنّ اللّفْظ بالقرآن مخلوق.

ونشأ عن ذلك صدود أكثر الآخذين عن البخاري، مما أدّى إلى اغتمام البخاري وتألّمه من ذلك، وهو براء مما اتّهم به، ـ رحمه الله وعفا الله عن الجميع ـ.

ولا شك أنّ البخاري ـ رحمه الله ـ لم يُبَيّنْ أنّ التِّلاوة قد يُراد بها المَتْلو، وقد يُراد بها مجموع الفعل والمَتْلو على النحو الذي ذكره ابن قتيبة.

فحَمَلَ اللّفْظ على أظهر معنييه، ولم يَلْتَفِتْ إلى ما قد يُراد به، ولا حَجْر عليه في ذلك، وإن خالفه من خالفه مادام أنه قد بيّن مراده، ولم يُرْسِل القولَ مجملاً يَضِلُّ به من لا فرقان له، فرحمه الله وأعظم مثوبته.

وأختم هذا المبحث بكلام لشيخ الإسلام ولتلميذه ابن القيم ـ رحمهما الله ـ في هذه المسألة التي كثر فيها الاضطراب.

قال شيخ الإسلام: (فالذين قالوا: (التِّلاوة هي المَتْلو) من أهل العلم والسنة؛ قصدوا أنّ التِّلاوة هي القول، والكلام المقترن بالحركة، وهي الكلام المَتْلو.

وآخرون قالوا: بل التِّلاوة غير المَتْلو، والقِراءَة غير المَقْرُوء، والذين قالوا ذلك من أهل السنة والحديث، أرادو بذلك أنّ أفعال العباد ليست هي كلام الله، ولا أصوات العباد هي صوت الله، وهذا الذي قصده البخاري، وهو مقصود صحيح، وسبب ذلك أنّ لفظ: (التِّلاوة، والقِراءَة، واللّفْظ) مجمل مشترك، يراد به المصدر ويراد به المفعول، فمن قال: (اللّفْظ ليس هو المَلْفُوظ، والقول ليس هو المقول) وأراد باللّفْظ والقول: المصدر، كان معنى كلامه: أنّ الحركة

ليست هي الكلام المسموع، وهذا صحيح، ومن قال: (اللّفْظ هو المَلْفُوظ، والقول هو نفس المقول) وأرادِ باللّفْظ والقول مسمى المصدر، صار حقيقة مراده: أنّ اللّفْظ والقول المراد به: هو الكلام المقول المَلْفُوظ، وهذا صحيح، فمن قال: (اللّفْظ بالقرآن أو القِراءَة أو التِّلاوة مخلوقة) أو لفظي بالقرآن، أو تلاوتي) دخل في كلامه نفسُ الكلام المَقْرُوء المَتْلو، وذلك هو كلام الله تعالى، وإن أراد بذلك مجرد فعله وصوته كان المعنى صحيحاً، لكن إطلاق اللّفْظ يتناول هذا وغيره.

ولهذا قال أحمد في بعض كلامه: (من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ يريد به القرآن، فهو جهمي) احترازاً عما إذا أراد به فعله وصوته.

وذكر اللالكائي أنّ بعض من كان يقول ذلك رأى في منامه كأنّ عليه فروة، ورجلٌ يضربه فقال: لا تضربني، فقال: إنّي لا أضربك وإنّما أضرب الفروة، فقال: إنّ الضرب إنّما يقع ألمه عليّ، فقال: وهكذا إذا قلت: (لفظي بالقرآن مخلوق) وقع الخلق على القرآن[1].

ومن قال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق، أو تلاوتي) دخل في ذلك المصدر الذي هو عمله، وأفعال العباد مخلوقة، ولو قال: (أردت به أنّ القرآن المَتْلو غير مخلوق لانفس حركاتي) قيل له: لفظك هذا بدعة، وفيه إجمال وإيهام، وإنْ كان مقصودك صحيحاً، كما يقال للأول إذا قال: أردت أن فعلي مخلوق: لفظك هذا بدعة، وفيه إجمال وإيهام، وإنْ كان مقصودك صحيحاً، فلهذا منع أئمّة السنة الكبار إطلاق هذا وهذا، وكان هذا وسطاً بين الطرفين.

وكان أحمد وغيره من الأئمة يقولون: القرآن حيث تصرف كلام الله غير مخلوق، فيجعلون القرآن نفسه حيث تصرف غير مخلوق، من غير أنْ يقرن بذلك ما يشعر أنّ أفعال العباد وصفاتهم غير مخلوقة.

وصارت كلّ طائفة من النفاة والمثبتة في مسألة التِّلاوة تحكي قولها عن أحمد، وهم ـ كما ذكر البخاري في كتاب خلق الأفعال ـ وقال: إنّ كل واحدة

---

(١) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢)، فقد ذكر قصة مشابهة لها.

من هاتين الطائفتين تذكر قولها عن أحمد، وهم لا يفقهون قوله لدقّة معناه[1].

ثم صار ذلك التفرق موروثاً في أتباع الطائفتين. . .)[2].

ولما قرر ابنُ القيم كلامَ البخاري قال: (فالبخاري أعلم بهذه المسألة، وأولى بالصواب فيها مِنْ جميع من خالفه، وكلامه أوضح وأمتن مِنْ كلام أبي عبد الله. . .).

ثم قال: (وأبو عبد الله البخاري ميّز وفصّل وأشبع الكلام في ذلك، وفرّق بَيْن ما قام بالربّ وبين ما قام بالعبد. . . وقد شفى هذه المسألة في كتاب خلق أفعال العباد، وأتى فيها من الفرقان والبيان بما يزيل الشبهة ويوضح الحق، ويُبَيِّن محلَّه من الإمامة والدين، وردَّ على الطائفتين أحسن الرد. . .)[3]. وقال في النونية:

وتلاوة القرآن في تعريفها ... باللام قد يُعْنى بها شيئان
يُعْنى بها المَتْلو فهو كلامهُ ... هو غير مخلوق كذي الأكوان
ويُرَاد أفعالُ العبادِ كصَوْتهم ... وأدائِهم وكلاهما خَلْقان
هذا الذي نصَّتْ عليه أئمّةُ ... الإسلام أهلُ العلمِ والعرفان
وهو الذي قَصَدَ البخاريُّ الرِّضَى ... لكِنْ تقاصَرَ قاصرُ الأذهان
عن فهمه كتقاصر الأفهام عن ... قول الإمام الأعظم الشيباني
في اللّفْظ لما أنْ نَفَى الضدَّيْن ... عنْه واهتدى للنفي ذو عرفان
فاللّفْظ يَصْلُح مصدراً هو فِعْلُنا ... كتلَفّظٍ بتلاوة القرآن
وكذاك يَصْلح نَفْسُ ملفوظٍ به ... وهوالقرآن فذان محتملان
فلذاك أنكر أحمد الإطلاق في ... نفيٍ وإثباتٍ بلا فرقان[4]

* * *

---

(١) خلق أفعال العباد رقم (٢٢٨)، وانظر ما نقله أبو يعلى عن البخاري كما في مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦٦).

(٢) درء التعارض (١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦).

(٣) مختصر الصواعق المرسلة (ص ٤٨٩).

(٤) النونية مع شرح ابن عيسى (١/ ٣٢٥).

المبحث الخامس

مسألة الحرف والصوت

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: المراد بإثبات الحرف والصوت

المطلب الثاني: عقيدة أهل السّنّة في الحرف والصوت

المطلب الثالث: الأدلة على هذه المسألة

المطلب الرابع: أبرز شبهات المخالفين من الأشعرية والرد عليها

المطلب الخامس: أبرز شبهات القائلين بقدم الصوت المسموع من العبد والرد عليها

* * *

المطلب الأول ـ المراد بإثبات الحرف والصوت:

هذه المسألة لها علاقة واضحة بمسألة صفة الكلام لله تعالى، وتقدم في الفصل الثاني المبحث الثالث منه أنّ الكلام يطلق على اللفظ والمعنى جميعاً، كما أن الإنسان يطلق على الروح والجسد جميعاً.

فمسمّى الكلام يشمل: اللفظ الذي هو: حروف مقروءة منظومة مسموعة، والمعنى الذي دل عليه ذلك اللفظ، فيفهم منه معناه، ويتصور المراد به.

هذا هو الصحيح في مسمى الكلام، وإن كان عند التقييد قد يراد به أحدهما، وخالف في هذا طوائف:

فقالت طائفة ـ وهم المعتزلة ومن وافقهم ـ: الكلام إنّما يراد به اللفظ الدال على المعنى، وقالت طائفة ـ وهم الكلابية والأشعرية ـ: المراد به المعنى المدلول عليه باللفظ، وقال آخرون منهم: إن الكلام يطلق على كل منهما بطريق الاشتراك اللفظي، وكل هذه الأقوال الثلاثة ـ يظهر عند التأمّل ـ أنّها من الأخطاء البيّنة عند سائر العقلاء، على اختلاف اللغات، كما تقدم التنبيه على هذا.

فالكلام إذا أطلق يتناول اللفظ والمعنى جميعاً، واللفظ هو الصوت المشتمل على حروف مفهومة؛ فالأدلة الدّالة على أن الله يتكلم دلت على أنه يتكلم بصوت، إذْ هذا مقتضى مسمى الكلام[1].

ويُعْلم مما تقدم أنّ إطلاق أنّ الكلام حروف وأصوات توافق عليه المعتزلة حيث قالوا: إنّ الكلام إنّما هو اللفظ الدّال على المعنى، فهو عندهم مجرّد الحروف والأصوات دون المعنى.

وأيضاً فقد قال قوم من أهل الإثبات ـ من السّالمية والكرّامية ومن وافقهما من أهل الكلام والحديث والفقه والتصوف ـ: القرآن هو الحروف والأصوات

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٣٣).

وقالوا: حقيقة الكلام هي الحروف والأصوات، ولم يجعلوا المعاني داخلة في مسمّى الكلام.

ولذلك توهّم بعض الجهّال أن المراد بالحروف المداد، وبالأصوات: أصوات العباد، وهذا لم يقلْه عالم[1].

وفي المقابل فإنّ الكلابية والأشعرية زعموا أنّ كلام الله [الذي أنزل على أنبيائه كالتوراة والإنجيل والقرآن، والكلام الذي لم ينزله، والكلمات التي كوّن بها الكائنات والكلمات المشتملة على أمره ونهيه وخبره]: ليست إلا مجرد معنى واحد، وهو صفة واحدة، إنْ عبر عنها بالعبرانية كانت التوراة، وإنْ عبر عنها بالعربية كانت القرآن، وأنّ الأمر والنهي والخبر صفات لها لا أقسام، وأنّ حروف القرآن مخلوقة خلقها الله، ولم يتكلم بها، وليست من كلامه، إذ كلامه لا يكون بحرف وصوت.

ولأجل هذا فإطلاق القول بأن كلام الله حرف وصوت نفياً وإثباتاً خطأ لاحتماله ما تقدم، أما النفي فواضح البطلان، وأما الإثبات في هذا الإطلاق حينئذ يكون ناقصاً؛ لأنّ المعنى حينئذ لم يدخل في مسمى الكلام، وأمّا إذا قيل: كلام الله بحرف وصوت؛ فهذا حق ثابت وإطلاقه صحيح.

وهذه المسألة من البدع المولّدة الحادثة بعد المائة الثالثة فقد نقل ابن القيم عن شيخ الإسلام أنّه قال: (أول ما ظهر إنكار أنّ الله سبحانه يتكلم بصوت في أثناء المائة الثالثة، فإنّه لما ظهرت الجهمية المعطلة في إمارة أبي العباس المأمون، وأدخلته في آرائها، بعد أنْ كانوا أذلاء مقموعين، وهؤلاء كان عندهم أنّ الله لا يتكلم أصلاً بحرف ولا صوت ولا معنىً ولا يُرى، ولا هو مستوٍ على عرشه، ولا علم ولا حياة ولا إرادة ولا حكمة تقوم به.

---

(١) الفرق بين هذه الطائفة وبين المعتزلة واضح، فإنهم وإن وافقوا المعتزلة في أن الكلام إنّما هو الحروف والأصوات؛ فإنهم يخالفون المعتزلة لأنهم يقولون: إن الله تكلم بالقرآن وكلامه قائم به، وهو غير مخلوق، وأما المعتزلة فيقولون: إن الله لم يتكلم بكلام قائم به بل كلامه محدثٌ وهو مخلوق، وحقيقة قولهم: إن الله لم يتكلم بشيء، انظر التسعينية (٢/ ٤٣٥) (٣/ ٩٦٧).

فلما وقعت المحنة، وثبت الله خلفاء الرسل، وورثة الأنبياء على ما ورثوه عن الأنبياء والمرسلين؛ علموا أنّ باطل أولئك هو نفاق مشتق من أقوال المشركين والصابئين، الذين هم أعداء الرسل، وسوس الملك، وظهر للأمة سوء مذاهب الجهمية، وما فيها من التعطيل؛ ظهر حينئذ عبد الله بن سعيد بن كُلّاب البصري (ت: ٢٤٠ هـ)، وأثبت الصفات موافقة لأهل السّنّة، ونفى عنها الخلق ردّاً على الجهمية والمعتزلة، ولم يفهم لنفي الخلق عنها معنى إلا كونها قديمة قائمة بذاته سبحانه فأثبت قدم العلم والسمع والبصر والكلام وغيرها، ورأى أنّ القديم لا يتصور أن يكون حروفاً وأصواتاً لما فيها من التعاقب، وسبق بعضها بعضاً، فجعل كلام الله القديم الذي ليس بمخلوق: هو مجرد معنى أو معانٍ محصورة، وسلك طريقة خالف فيها المعتزلة ولم يوافق فيها أهل الحديث في كل ما هم عليه، فلزم من ذلك أن يقول: إن الله لم يتكلم بصوت وحرف، وتبعه طائفة من الناس، وأنكر ذلك الإمام أحمد وأصحابه كلهم، والبخاري صاحب الصحيح...)، وذكر عدداً من الأئمة الذين أنكروا عليه[1].

المطلب الثاني: عقيدة أهل السّنّـة في الحرف والصوت:

(الصواب الذي عليه سلف الأمة... اتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة، وهو أنّ القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره، ولكن أنزله على رسوله، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى، ولا لمجرد الحرف بل لمجموعهما، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط، ولا المعاني فقط، كما أنّ الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح، ولا مجرد الجسد، بل مجموعهما.

وأنّ الله تعالى يتكلم بصوت، كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، لا صوت القارئ ولا غيره.

وأنّ الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فكما

---

(١) مختصر الصواعق (ص ٥٠٢).

لا يشبه علمُه وقدرتُه وحياتُه علمَ المخلوق وقدرتَه وحياتَه؛ فكذلك لا يشبه كلامُه كلامَ المخلوق، ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفُه يشبه حروفَه، ولا صوتُ الرب يشبه صوتَ العبد، فمنْ شبّه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته)[1].

فالقرآن الذي يقرؤه المسلمون؛ هو كلام الله الذي نزل به الروح الأمين على محمد ﷺ، وجبريل سمعه من الله، والنَّبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من النَّبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤].

فالله عز وجل تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه، ونادى موسى بصوت نفسه، وأما العباد فإنهم يقرؤون القرآن بأصوات أنفسهم وأفعالهم، فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ، والكلام كلام البارئ.

فمن قال: إنّ الله لم يتكلم بالقرآن، وإنّما تكلم به جبريل أو غيره؛ عبّر به عن المعنى القائم بذات الله تعالى؛ فقوله باطل.

كما أنّ من قال: إن الأصوات المسموعة من القراء، أو المداد الذي في المصاحف قديم أزلي؛ فقوله باطل أيضاً، والنَّبي ﷺ قال: «زيّنوا القرآن بأصواتكم»، فبيّن أنّ الصوت صوت القارئ، والكلام كلام البارئ[2].

المطلب الثالث: الأدلة على إثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى:

أما آحاد الأدلة وأنواعها على إثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى فهي كثيرة، وهذه الأدلة إنّما يُحْتَاج إليها عند مناقشة أولئك الذين ينكرون أنّ كلام الله بحرف وصوت، وإلا فهذه المسألة من أبين المسائل وأوضحها، فما

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٨٢) وسيأتي تخريج الحديث برقم (٢٦٣).

جاء من التصريح بالقول والتكليم، والمناداة، والمناجاة، والإنباء، وغير ذلك تضمن إثبات الحرف والصوت.

ومما يدل على أنّ كلام الله يكون بالحرف؛ أنّ الله تعالى أخبر عن القرآن أنه سور، وآيات، وكلمات، وحروف، قال تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [يونس: ٣٨]، ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ﴾ [هود: ١٣]، ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ [النور: ١] وغيرها، وأما الآيات فقال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ١]، وقال: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩] وغيرها كثير، وأما الكلمات فقال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، وقال: ﴿ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وأمّا الحروف ففواتح سور كثيرة، كفاتحة سورة البقرة، وآل عمران، والأعراف، ويونس، وغيرها، مجموعها تسع وعشرون سورة[(١)]، وبعدها يخبر سبحانه بعد ذكر هذه الحروف عن القرآن وينوّه بشأنه.

ولا ريب أنّ هذا القرآن الذي نتلوه هو كلام الله، وأنّه أربع عشرة ومائة سورة، مفتتحة بالفاتحة، ومختتمة بسورة الناس، وكلها سور وآيات وكلمات، وعلى هذا دلّتْ السّنّة والآثار.

فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «بَيْنَما جبريل قاعدٌ عند النَّبي ﷺ سمع نقيضاً[(٢)] مِنْ فوقه، فرفع رأسَه، فقال: هذا بابٌ من السماء فُتِحَ اليوم، لم يُفتحْ قطّ إلا اليوم فنزل منه مَلَك فقال: هذا مَلَك نزل إلى الأرض، لم ينزل قطّ إلا اليوم، فسلّم وقال: أبشر بنورين أُوتيتهما لم يُؤتهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة لنْ تقرأ بحرف منهما إلا أُعْطيته»[(٣)].

---

(١) وهي: البقرة، آل عمران، الأعراف، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، الحجر، مريم، طه، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، يس، ص، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، ق، القلم.

(٢) أي صوتاً كصوت الباب إذا فتح.

(٣) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (١/ ٥٥٤ رقم ٨٠٦).

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعَشْر أمثالها، لا أقول (الم) حرف، ولكنْ ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[1].

وأخبر رسول الله ﷺ عن الخوارج أنّهم: «يقرؤون القرآن يقيمون حروفه إقامة السَّهْم» وفي رواية: «إقامة القِدْح»[2].

وعن ابن مسعود عن النَّبي ﷺ يقول: «مدَّكر» دالاً، وفي لفظ: كان يقرأ هذا الحرف: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[3].

وفي صحيح مسلم عن أبي وائل قال: جاء رجل يقال له: نهيك بن سنان إلى عبد الله بن مسعود فقال: يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذا الحرف، ألفاً تجده أم ياءً[4] ﴿مِن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ [محمد: ١٥].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: (ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه، أو من حاجته إلى أهله؛ أن يقرأ القرآن، فيكون له بكل حرف عشر حسنات)[5].

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (من كفر بحرف من القرآن، فقد كفر به كله)[6]، والنصوص في هذا المعنى كثيرة[7].

---

(١) أخرجه الترمذي فى فضائل القرآن (٥/ ١٧٥ رقم ٢٩١٠)، وانظر ذيل رسالة الرد على من يقول: (الم) حرف لابن منده، لعبد الله بن يوسف الجديع.

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة(١/ ٥٢٠ رقم ٨٣١، وابن المبارك في الزهد (ص ٢٨٠ رقم ٨١٣)، وأحمد في المسند (٥/ ٣٣٨) عن سهل بن سعد رضي الله عنه ، وأخرجه أبو داود في الصلاة (١/ ٥٢٠ رقم ٨٣٠) من حديث جابر رضي الله عنه بنحوه.

(٣) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٦٥ رقم ٨٢٣).

(٤) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٦٣ رقم ٨٢٢).

(٥) ابن المبارك في الزهد (ص ٣٧٨ رقم ٨٠٧).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨/ ٤٧٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٣٢)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٩٧)، وابن حزم في المحلى (٨/ ٣٣) من طريق الثوري عن الأعمش عن إبراهيم النخعي عن ابن مسعود به بسند صحيح.

(٧) انظر البرهان في بيان القرآن (ص ٣٠ ـ ٥٤)، والصراط المستقيم فى إثبات الحرف القديم لابن قدامة.

والشاهد أنّ هذه الأحرف التي في كلام الله تعالى، سمّاها الله تعالى، وسمّاها رسوله ﷺ قرآناً، وعلى هذا أجمع المسلمون، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، فالقرآن العظيم هو هذا الكتاب الذي نقرؤه، والذي هو سور وآيات وحروف وكلمات، قال الله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ١ ـ ٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

واعلم أنّ المنازعين في هذا ـ وهم الأشاعرة ـ قد يجيب بعضهم عن هذه الأدلة الصريحة بأنّ الحرف الوارد إثباته إنّما هو في هذا الكتاب المنزل فهو المشتمل على الحروف والكلمات ويقول: هذا مخلوق، وأنّ القرآن ـ عندهم ـ إنّما هو المعنى النفسي الذي لم ينزل، وأنّ إطلاق القرآن على هذا الكتاب المنزل مجاز.

وهذا من أشنع ما يعرف عن الأشاعرة، فإن القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله حقيقة لامجازاً، دلت على ذلك النصوص الصريحة القاطعة، ودعوى المجاز فيها دعوى لا دليل عليها، وهي توجب تجويز نفي أنْ يكون ما يقرؤه المسلمون كلام الله، وهذا تكذيب صريح لمثل قوله تعالى: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، والتفريق بين كتاب الله وكلام الله بدعة لم يقل بها أحد سواهم، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الحجر: ١]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [النمل: ١] وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣٠][1].

---

(١) توسع ابن قدامة ـ رحمه الله ـ في سياق الآيات والأحاديث وأدلة الإجماع في الرد عليهم في كتابه البرهان في بيان القرآن (ص ٣٠ ـ ٧٨)، وكتاب حكاية المناظرة في مسألة القرآن، ورد عليه أيضاً قبله أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده في كتاب الرد على من يقول: (الم) حرف لينفي الألف واللام والميم عن كلام الله عز وجل (ص ٤٢ ـ ٧٦)، وانظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٥، ١٢٤ ـ ١٢٥) (١٥/ ٢٢٣)، وانظر في كتب أصول الفقه روضة الناظر لابن قدامة (١/ ١٧٩)، وشرح مختصر الروضة للطوفي (٢/ ١٠)، وشرح الكوكب=

ومما يدلّ على ما تقدم: إجماع السلف الصالح على إثبات الحروف في كلام الله تعالى، وحكاية الإجماع جاءتْ عن عدد من الأئمة:

أولاً: قال أبو الحسن الكرجي محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي[1] في كتابه الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول، وذكر اثني عشر إماماً: الشافعي، ومالك، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل، وسفيان بن عيينة، وابن المبارك، وإسحاق بن راهويه، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، قال فيه: سمعتُ الإمام أبا منصور محمد بن أحمد يقول: سمعت الإمام أبا بكر عبيد الله بن أحمد يقول: سمعت الشيخ أبا حامد الإسفرائيني يقول: (مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الأمصار: أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق؛ فهو كافر، والقرآن حمله جبريل، مسموعاً من الله تعالى، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من النَّبي ﷺ، وهو الذي نتلوه نحن بألسنتنا، فما بين الدفتين وما في صدورنا، مسموعاً ومكتوباً ومحفوظاً ومنقوشاً: كل حرف منه[2] كالباء والتاء، كله كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق؛ فهو كافر، عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين)[3].

ثانياً: ما قاله أحد كبار المتكلمين في الملل والنحل، وله خبرة في المقالات، وهو الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) في كتابه: نهاية الإقدام[4]، لما ذكر

= المنير (٢/ ٥ ـ ٧)، ومذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص ٥٤)، والتفريق بين الكتاب وبين كلام الله منقول عن الأشعري نفسه، انظر رسالة السجزي لأهل زبيد: الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ١١٦)، وانظر البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (١/ ٤٤١) ط. الأوقاف في الكويت، ومناهج العقول (١/ ٢٠١).

(١) شيخ الكرج وعالمها ومفتيها، إمام ورع فقيه محدِّث، قال ابن كثير: (وله مصنفات كثيرة منها: الفصول في اعتقاد الأئمّة الفحول، يذكر فيه مذاهب السلف في باب الاعتقاد، ويحكي فيه أشياء غريبة حسنة)، ت (٥٣٢ هـ)، البداية والنهاية (١٢/ ٢١٣)، شذرات الذهب (٤/ ١٠٠).

(٢) أي الحروف من كلام الله غير مخلوقة كالباء من (بسم الله)، والتاء من (نستعين)، وهكذا.

(٣) نقله عنه شيخ الاسلام ابن تيمية كما في شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٣٥).

(٤) (ص ٣١٢ ـ ٣١٧).

قول السلف: (ولا يغفل عاقل عن مذهب السلف، وظهور القول في حدوث الحروف، فإنّ له شأناً)[1].

وكان قد قال قبل ذلك فيما نقله عن السلف: (فأبدع الأشعري قولاً ثالثاً، وقضى بحدوث الحروف، وهو خرق للإجماع، وحكم بأنّ ما نقرأه كلام الله مجازاً لا حقيقة وهو عين الابتداع...)[2].

ثالثاً: أنّه استفاض عن علماء الإسلام كأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه الحميدي، وغيرهم إنكارهم على من زعم أنّ اللفظ بالقرآن مخلوق أعظم الإنكار[3].

وسيأتي ذكر هؤلاء الأئمة وسياق بعض نصوصهم في ذلك، وإنكارهم على اللفظية الأوائل، وهم أفضل وأقلُّ بدعة من المتأخرين، ممّن شَرِكَهُم في مقالتهم هذه وزاد عليها، كالأشاعرة ونحوهم، الذين يقولون: إنّ كلام الله ليس بحرف ولا صوت، وجعلوا القرآن المسموع المتلو مخلوقاً، فهم أشد انحرافاً من اللفظية الأوائل.

رابعاً: قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (فإنّا باضطرار نعلم من دين رسول الله ﷺ، ودين سلف الأمة، أنّ قائلاً لو قال: إن هذه الحروف ـ حروف القرآن ـ ما هي من القرآن، وإنّما القرآن اسم لمجرد المعنى، لأنكروا ذلك عليه غاية الإنكار...)[4].

---

(١) نهاية الإقدام (ص ٣١٦)، تحقيق الفردجيوم.

(٢) نهاية الإقدام (ص ٣١٣)، تحقيق الفردجيوم.

(٣) ومرادهم الملفوظ به وهو القرآن، أنه غير مخلوق، وهو ما يكون كلمات وسور وآيات ففيه التصريح بأنه مكون من حروف، لا كما ظنه بعضهم كالأشعري وغيره؛ أن إنكار السلف لمقالة اللفظية لأجل كراهيتهم لكلمة: لفظي بالقرآن، وبشاعتها، ولأن معناها الطرح والرمي؛ فهذا غلط لعدة أوجه. انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٢١٠ ـ ٢١١)، التسعينية (٢/ ٥٥٣)، ولمزيد من التفصيل انظر رسالة الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ١٥٥ ـ ١٥٧)، انظر ما سيأتي ص ٤٢٣.

(٤) التسعينية (٢/ ٥٥٠).

خامساً: قال ابن قدامة ـ رحمه الله ـ: (ولما اختلف أهل الحق والمعتزلة في القرآن هل هو مخلوق أو لا ؟؛ ما اختلفوا إلا في هذا الكتاب، واتفق الجميع على أنّه قرآن، واختلفوا في قدمه وخلقه، ومن صورة الاختلاف الاتفاق على محله، فحصل الإجماع في أمة محمد ﷺ على أن هذا الكتاب هو المنزل، وثبت بالأدلة القاطعة. . . أن هذا قرآن، فلا يلتفت إلى من خالف ذلك، وإذا ثبت أنّه قرآن فهو سور وآيات وكلمات وحروف بغير إشكال، وإنكار ذلك جحد للعيان ونوع من السفسطة والهذيان، ومن العجب أنّ الله سبحانه وتعالى سمّى هذا الكتاب قرآناً، وسمّاه النَّبي ﷺ قرآناً، وسمّته أمته قرآناً، وسمّته الجنُّ قرآناً: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١] وسمّته المعتزلة قرآناً، فجاءت هذه الطائفة بمخالفة رب العالمين وخلقه أجمعين وقالت: ما هذا بقرآن !! . . .)[1].

وقال أيضاً: (وما علمت أحداً من أهل الإسلام جحد كون هذا قرآناً؛ سوى هذه الطائفة، ثم أجمعوا مع المسلمين على أنّهم متى تلوا آية قالوا: قد قال الله كذا، وقول الله هو كلامه. . .) ثم ذكر عدة إجماعات، وفي آخرها قال: (وأجمعوا على أنّ من جحد سورة من القرآن، أو آية، أو كلمة، أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر، قال أبو نصر السجزي: هذا حجة قاطعة أنه حروف. . .)[2].

قال ابن قدامة: (ثم إنّهم مع جحدهم كون هذا قرآناً لا يتجاسرون على إظهار مقالتهم لسلاطين المسلمين، ولا لعامتهم، وإنّما يظهرون لهم إنكار الحروف، لكون لفظها لم يرد في نص الكتاب، وهذا إنّما يلبس على عامي غمْرٍ ما له فطنة، فيعلم يقيناً أنّ السور آيات، والآيات كلمات، والكلمات حروف، ولا شك في ذلك.

ثم قد صرح النَّبي ﷺ، وأصحابه والتابعون ومن بعدهم بالحروف، وعدّ

---

(١) البرهان في بيان القرآن لابن قدامة (ص ٥٤ ـ ٥٥)، وانظر كلاماً قريباً منه لأبي نصر السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ١٠٥).

(٢) البرهان في بيان القرآن (ص ٥٢ ـ ٥٣)، وانظر كلام السجزي في رسالة الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ٨٠ ـ ٨٢)، وانظر أيضاً مسألة القرآن لابن عقيل (ص ٧٠).

الناس حروف القرآن في الأمصار، ولم ينكر هذا منكر قبل هذه الطائفة، وما أنكرت هذه الطائفة الحروف على الخصوص!، إنّما أنكرت هذه الطائفة القرآن كله وجحدته، ثم إنّ الله تعالى قد أزاح العلة بذكر الحروف المقطعة في أوائل السور، فافتتح تسعاً وعشرين سورة بالحروف المقطعة، قطعاً للعذر، ونفياً للإشكال، حتى إني سمعت بعض أهل العلم يقول: (إنّ من جحد سورة البقرة من القرآن فهو كافر بالإجماع، ومن أقرّ أنّها من القرآن فقد أقرّ بالحروف) يعني: أنّ في أولها (الم) وهي حروف.

وزعم بعض متحذلقي هذه الطائفة أنّ (الم) ليست حروفاً، وإنّما هي أسماء حروف، فخالفوا النَّبي ﷺ وأصحابه والأمة، فإنّهم يسمون هذه حروفاً، ثم لا ينفعه هذا، فإنّ أسماء الحروف؛ حروف، فالألف ثلاثة أحرف، واللام ثلاثة أحرف، والميم ثلاثة أحرف، إنّما هي تسعة، فتحذلق فزلق...، على أنّ القوم ما نزاعهم في أنّ هذا القرآن حروف؛ وهذا شيء لا يمكن جحده، إنّما جحدوه بالكلية، فقالوا: ما هذا بقرآن أصلاً، فإنْ سلم المتحذلق أنّ هذا قرآن، ولكن قال: لا أسمّيه حروفاً، كان موافقاً في المعنى مخالفاً في التسمية، فلا فائدة في النزاع فيه...)[1].

وأما إثبات أنّ كلام الله تعالى بصوت يُسْمع فقد دلّ على ذلك القرآن والسّنّة والآثار والإجماع، فالله سبحانه وتعالى كلامه بحرف وصوت مسموع، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠] وقال تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ [الصافات: ١٠٤ ـ ١٠٥] والآيات في هذا كثيرة.

ووجه الشاهد ظاهر وهو أنّ النداء في اللغة والشرع لا يكون إلا كلاماً مسموعاً، قال ابن منظور: (النِّداء، والنُّداء: الصوت. مثل الدُّعاء، والرُّغاء،

---

(١) البرهان في بيان القرآن (ص ٥٥ ـ ٥٧).

وقد ناداه، ونادى به، وناداه مناداة ونداءً؛ صاحَ به، والنِّداء ـ ممدود ـ الدُّعاء بأرفع الصوت)[1].

قال الإمام أبو نصر السجزي ـ رحمه الله ـ: (والنِّداء عند العرب: صوت لا غير، ولم يرد عن الله تعالى، ولا عن رسوله عليه الصلاة والسلام أنّه من الله غير صوت، ولا خلاف بيننا في أنّ موسى مكلَّم بلا واسطة، فسقط قول من زعم أنّ العرب تقول نادى الأمير من ينادي !!)[2]، لأنّه على قولهم ترتفع فضيلة موسى المختصة به من تكليم الله إياه بذاته من غير واسطة، ولا ترجمان)[3].

وقال أيضاً: (وحدّ الصوت ما يتحقق سماعه، فكل متحقق سماعه صوت، وكل ما لا يتأتى سماعه ألبتة ليس بصوت)[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (النِّداء في لغة العرب هو صوت رفيع، لا يطلق النِّداء على ما ليس بصوت لا حقيقة ولا مجازاً)[5].

وهكذا القول والتكليم والمناجاة ونحوها، فإنَّها تدل على إثبات الصوت.

ومن الدليل على إثبات الصوت: قوله تعالى لموسى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [طه: ١٣]، قال أبو نصر: (وكان يكلمه من وراء حجاب، لا ترجمان بينهما، واستماع البشر في الحقيقة لا يقع إلا للصوت...)[6].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أن ما أخبر الله به في كتابه من تكليم موسى، وسمع موسى لكلام الله يدل على أنه كلمه بصوت؛ فإنّه لا يسمع إلا الصوت، وذلك أنّ الله قال في كتابه عن موسى: ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [طه: ١٣] وقال في كتابه: ﴿۞ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

---

(١) لسان العرب (١٥/ ٣١٥).
(٢) رسالة السجزي لأهل زبيد الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ١٦٦).
(٣) درء التعارض (٢/ ٩٣)، فقد نقله عن كتاب الإبانة للسجزي.
(٤) رسالة السجزي لأهل زبيد الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ١٦٧).
(٥) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٣٠).
(٦) رسالة السجزي (ص ١٦١).

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٣ ـ ١٦٤]، ففرّق بين إيحائه إلى سائر النَّبيين، وبين تكليمه لموسى، كما فرّق أيضاً بين النوعين في قوله: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، ففرق بين الإيحاء والتكليم من وراء حجاب؛ فلو كان تكليمه لموسى إلهاماً ألهمه موسى من غير أنْ يسمع صوتاً لم يكن فرق بين الإيحاء إلى غيره والتكليم له، فلما فرّق القرآن بين هذا وهذا، وعلم بإجماع الأمّة ما استفاضت به السنن عن النَّبي ﷺ من تخصيص موسى بتكليم الله إياه؛ دلّ ذلك على أنّ الذي حصل له ليس من جنس الإلهامات، وما يدرك بالقلوب، إنّما هو كلام مسموع بالآذان، ولا يسمع بها إلا ما هو صوت)[1].

ومن الأدلة من السّنّة: ما استشهد به البخاري في صحيحه عن عبد الله بن أُنَيْس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله العباد فيناديهم بصَوْتٍ يَسْمَعُه مَنْ بَعُدَ كما يسمعه مَنْ قَرُب: أنا الملك أنا الدَّيَّان»[2].

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال: قال النَّبي ﷺ: «يقول الله: يا آدم! فيقول: لبّيك وسَعْديك، فينادي بصوت: إنّ الله يأمرك أنْ تُخْرج من ذرِّيتك بعثاً إلى النَّار...»[3].

وعن ابن مسعود قال: (إذا تكلَّم الله بالوحي سمع صوته أهلُ السماء)[4].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلّم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت، فقال أبي: (بلى إنّ ربك عز وجل تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت...)، وقال أبي: (هؤلاء كفار يريدون أن

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٣١ ـ ٥٣٢).
(٢) سيأتي تخريجه برقم (٩٠).
(٣) سيأتي تخريجه برقم (٤٨٢).
(٤) سيأتي تخريجه برقم (٤٨٣).

يموِّهوا على الناس)، وأورد عدداً من الآثار. ولما قيل له: إنّ عبد الوهاب قد تكلم، وقال: من زعم أنّ الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمي عدوّ الله، وعدوّ الإسلام، فتبسم أبو عبد الله، وقال: ما أحسن ما قال عافاه الله تعالى.

ونقل ابن قدامة وابن تيمية عن كتاب السّنّة لعبد الله أن عبد الله قال: (قلت لأبي: إن هاهنا من يقول: (إنّ الله لا يتكلم بصوت) فقال: يابُنَيَّ هؤلاء جهمية زنادقة إنّما يدورون على التعطيل)[1].

وقال البخاري ـ رحمه الله ـ: (ويُذكر عن النَّبي ﷺ أنّه كان يحب أن يكون الرجل خفيض الصوت، ويكره أن يكون رفيع الصوت، وأن الله عز وجل ينادي بصَوْتٍ يَسْمَعُه مَنْ بَعُدَ كما يسمعه مَنْ قَرُب، فليس هذا لغير الله جلّ ذكره.

قال أبو عبد الله: وفي هذا دليل أنّ صوت الله لا يشبه أصوات الخلق، لأن صوت الله جلّ ذكره يُسْمع من بعد كما يُسْمع من قرب، وأن الملائكة يصعقون من صوته، فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا، وقال عز وجل: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢] فليس لصفة الله ند، ولا مثل، ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين)[2]، ثم أورد ـ رحمه الله ـ عدة أحاديث فيها إثبات الصوت.

وممن صرّح بذلك ابن القاسم صاحب الإمام مالك؛ صرّح في رسالته في السّنّة: أنّ الله يتكلم بصوت، وهذا لفظه قال: (والإيمان بأن الله كلم موسى بن عمران بصوت سمعه موسى من الله تعالى لا من غيره، فمن قال غير هذا أو شكَّ فقد كفر).

وكذلك أبو الحسن بن سالم شيخ سهل بن عبد الله التستري: صرّح بذلك، وكان الحارث المحاسبي ينكر أولاً أنّ الله يتكلم بصوت، ثم رجع عن ذلك،

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢ / ٣٦٨)، وحكاية المناظرة في القرآن لابن قدامة (ص ٤١)، ومختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٥٠٢)، وأبو نصر السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص١٦٩) ولم أجده في المطبوع من كتاب السّنّة لعبد الله بن أحمد.

(٢) سيأتي برقم (٤٧٧ ـ ٤٨٠).

وحكى عنه الكلاباذي في كتاب التعرف لمذهب التصوف[1] أنه كان يقول: إن الله يتكلم بصوت، وهذا آخر قوله، كما ذكره معمر بن زياد الأصبهاني في أخبار الصوفية: أن الحارث كان يقول: إنّ الله يتكلم بلا صوت، ثم رجع عن ذلك.

وكذلك قال إمام الأئمّة محمد بن خزيمة وأبو نصر السجزي وشيخ الإسلام الأنصاري وأبو عمر الطلمنكي كلهم يصرّح بأن الله تعالى يتكلم بصوت...)[2].

وحكى أبو نصر السجزي الإجماع على هذه المسألة[3]، وممن حكى الإجماع شيخ الإسلام ابن تيمية في غير موضع حيث يقول: (واستفاضت الآثار عن النَّبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمّة السّنّة أنّه سبحانه ينادي بصوت: نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إنّ الله يتكلم بلا صوت، أو بلا حرف، ولا أنّه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف، كما لم يقل أحد منهم: إنّ الصوت الذي سمعه موسى قديم، ولا أنّ ذلك النِّداء قديم، ولا قال أحد منهم: إنّ هذه الأصوات المسموعة من القراء هي الصوت الذي تكلم الله به؛ بل الآثار مستفيضة عنهم بالفرق بين الصوت الذي يتكلم الله به، وبين أصوات العباد، وكان أئمّة السّنّة يعدون من أنكر تكلمه بصوت من الجهمية...)[4].

وقال ابن حجر بعد أن ذكر شبهات نفاة الصوت: (وهذا حاصل كلام من ينفي الصوت من الأئمة، ويلزم منه أنّ الله لم يُسْمع أحداً من ملائكتِه ورسلِه كلامَه، بل ألهمهم إياه!!، وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين لأنّها التي عهد أنّها ذات مخارج، ولا يخفى ما فيه؛ إذ الصوت قد يكون من غير مخارج، كما في الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة

---

(١) (ص ٣، ٤٠).

(٢) مختصر الصواعق (ص ٥٠٣).

(٣) الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ١٦٩).

(٤) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥)، وانظر (٦/ ٢٤٤، ٥٢٧).

كما سبق، سلّمْنا؛ لكن نمنع القياس المذكور، وصفات الخالق لا تقاس على صفات المخلوقين، وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به. . .)[1].

ثم قال: (واختلف أهل الكلام في أنّ كلام الله هل هو بحرف وصوت أم لا؟ فقالت المعتزلة: لا يكون الكلام إلا بحرف وصوت، والكلام المنسوب إلى الله قائم بالشجرة، وقالت الأشاعرة: كلام الله ليس بحرف ولا صوت، وأثبتت الكلام النفسي وحقيقته معنى قائم بالنفس، وإن اختلفت عنه العبارة كالعربية والعجمية، واختلافها لا يدل على اختلاف المعبر عنه، والكلام النفسي هو ذلك المعبّر عنه، وأثبتت الحنابلة[2] أنّ الله متكلم بحرف وصوت، أمّا الحروف فللتصريح بها في ظاهر القرآن، وأما الصوت فمن منع قال: إنّ الصوت هو الهواء المنقطع المسموع من الحنجرة، وأجاب من أثبته بأنّ الصوت الموصوف بذلك هو المعهود من الآدميين كالسمع والبصر، وصفات الربّ بخلاف ذلك، فلا يلزم المحذور المذكور مع اعتقاد التنزيه، وعدم التشبيه، وأنّه يجوز أن يكون من غير الحنجرة، فلا يلزم التشبيه[3].

وقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السّنّة: (سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت، فقال لي أبي: بلى تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت) وذكر حديث ابن مسعود وغيره[4].

وقال ابن حجر أيضاً: (قوله ﷺ: «ثم يناديهم بصوت يسمعه مَنْ بَعُد كما يسمعه مَنْ قَرُب» حمله بعض الأئمّة على مجاز الحذف أي: يأمر من ينادي، واستبعده بعض من أثبت الصوت لأنّ في قوله: «يسمعه مَنْ بَعُد» إشارة إلى أنّه

---

(١) قال بعدها كلمة أحببت حذفها وهي قوله: (ثم إما التفويض، وإما التأويل)، فرجع إلى القاعدة المبتدعة، لكنه في الجملة خير من النفاة، إذ أثبت الصوت تمسكاً بالنصوص.

(٢) يريد بالحنابلة من يثبت الصفات منهم، فإن من الحنابلة من دخلت عليه بعض البدع الكلامية في باب صفات الله تعالى وفي كلامه.

(٣) ما يدل عليه قوله من نفي الحنجرة، سيأتي التنبيه على ما فيه.

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٣/ ٤٦٠).

ليس من المخلوقات لأنّه لم يعهد مثل هذا فيهم، وبأنّ الملائكة إذا سمعوه صعقوا. . . وإذا سمع بعضها بعض لم يصعقوا).

قال: (فعلى هذا، فصوته[1] صفة من صفات ذاته، لا تشبه صوت غيره، إذ ليس يوجد شيء من صفاته من صفات المخلوقين، هكذا قرره المصنف في كتاب خلق أفعال العباد)[2].

ولما أورد ابن النّجّار الأحاديث في هذه المسألة قال: (وفي أحاديث أُخر تبلغ نحو الثلاثين، واردة في الحرف والصوت بعضها صِحاح وبعضها حِسان، ويُحْتَجُّ بهَا، أخرجها الضياء المقدسي وغيره، وأخرج أحمد غالبها. . . واحتج بها البخاري أيضاً، وغيره من أئمّة الحديث، على أنّ الله يتكلم بحرف وصوت، وقد صحّحوا هذه الأحاديث، واعتقدوا ما فيها، واعتمدوا عليها. . . فإذا رأينا أحداً من الناس ما يُقَدّر عشر معشار هؤلاء يقول: لم يصحّ عن النَّبي ﷺ حديث واحد أنّه تكلم بصوت!!، ورأينا هؤلاء الأئمّة ـ أئمة الإسلام ـ الذين اعتمد أهل الإسلام على أقوالهم وعملوا بها. . . صرَّحوا بأنّ الله تكلم بحرف وصوت لا يشبهان صوت مخلوق ولا حرفه بوجه ألبتة، معتمدين على ما صح عندهم عن صاحب الشريعة المعصوم في أقواله وأفعاله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، مع اعتقادهم الجازمين به الذي لا يعتريه شك، ولا وهم، ولا خيال، نفي التشبيه والتمثيل والتعطيل والتكييف، وأنّهم قائلون في صفة الكلام كما يقولون في سائر الصفات لله تعالى من النزول والاستواء والمجيء والسمع والبصر واليد والقدم والوجه والعين وغيرها، كما قاله سلف الأمّة، مع إثباتهم لها، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢]، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠])[3].

وذكر الآلوسي أنّ الذي عليه المحققون: (أن موسى عليه السلام سمع كلام

---

(١) في فتح الباري (فصفاته) وهو تحريف.

(٢) فتح الباري (١٣/ ٤٥٧).

(٣) شرح الكوكب المنير لابن النجار: محمد بن أحمد الفتوحي (٢/ ٧٩ ـ ٨٠).

الله تعالى بحرف وصوت، كما تدلُّ عليه النّصوص التي بلغت في الكثرة مبلغاً لا ينبغي معه تأويل، ولا يناسب في مقابلته قال وقيل. . . ، بل قد ورد في إثبات الصوت لله تعالى أحاديث لا تحصى. . .)[1].

المطلب الرابع: أبرز شبهات المخالفين من الأشعرية، والرد عليها:

الشبهة الأولى: قالوا: إن الحروف والأصوات لا تخرج إلا من هواء بين جرمين، ولا يمكن سماع الصوت إلا بجارحة اللسان، والحنجرة، واللهوات، والشفتين، والله منزه عن ذلك.

والجواب عن ذلك من وجهين:

الوجه الأول: أنّ الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته ولا تضرب له الأمثال، ولا يحيطون به علماً، وليس له سَمِيٌّ من خلقه ولم يكن له كفواً أحد، فلا يلزم من إثبات صفة الكلام الذي هو بحرف وصوت أنْ يُثبت له ما ذكروه مما يكون في المخلوق من اللِّسان والحنجرة واللّهوات والشفتين، تعالى الله وتقدس عما يقول الظّالمون علواً كبيراً، وزعمهم أنّ ذلك لازم؛ هو من قياس الخالق على المخلوق، وهذا أصل الضلال.

وهم لا يلتزمون ما ألزمتهم به المعتزلة ـ ظلماً ـ في صفة العلم والسمع والبصر من أن ذلك يلزم منه ما يلزم من إثباته للمخلوق من الحدقة للبصر والانخراق في السمع ونحو ذلك، وردوا على المعتزلة بأن هذا قياس للغائب على الشاهد ـ وهو باطل ـ فكذلك نقول لهم هنا.

والوجه الثاني: أن يقال لهم: دعوى أنّ الحروف والأصوات لا تخرج إلا من هواء بين جرمين، وأنه لا يمكن سماع الصوت إلا بجارحة اللسان ونحوه؛ دعوى باطلة.

ويكفي في إبطالها أنّ الله جلّ وعلا ذكر أن السماوات والأرض قالتا: أتينا

---

(١) روح المعاني (١/ ١٧).

طائعين، وتسبيح الحصى، وحنين الجذع، وشهادة الأعضاء على العبد يوم القيامة كل ذلك يدل على أنّ ما ادعوه باطل، فإذا لم يلزم ما قالوه في حق المخلوقين فكيف يجعلون ذلك لازماً في حقّ الخالق تبارك وتعالى ؟ ! .

ومثل هذا الإلزام الذي زعموه في مسألة الحرف والصوت، قد قالته الجهمية قديماً في إنكارهم صفة الكلام.

قال الإمام أحمد: (بيان ما أنكرت الجهمية من أن يكون الله كلَّم موسى، فقلنا: لِمَ أنكرتم ذلك ؟ قالوا: إنّ الله لم يتكلم ولا يتكلم، وإنّما كوّن شيئاً فعبر عن الله، وخلق صوتاً فأسمع، وزعموا أنّ الكلام لا يكون إلا من جوف ولسان وشفتين !، فقلنا: هل يجوز لمكون أو غير الله أن يقول: ياموسى إنّي أنا ربّك..) ثم ردَّ عليهم ببعض الآيات وبحديث عديِّ بن حاتم: «ما منكم من أحد إلا سيُكلِّمه ربُّه ما بينه وبينه ترجمان».

ثم قال: (وأما قولهم: إنّ الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفتين ولسان ! ! أليس الله قال للسماوات والأرض: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، أتراها قالت بجوف وفم وشفتين وأدوات ؟!، وقال: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، أتراها سبحت بجوف وفم ولسان وشفتين ! ! والجوارح إذا شهدت على الكافر فقالوا: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ٢١] أتراها نطقت بجوف وفم ولسان !، ولكن الله أنطقها كيف شاء. وكذلك الله تكلم كيف شاء من غير أن يقول بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان)[1].

الشبهة الثانية: قالوا: إنّ الحروف متعاقبة متوالية يسبق بعضها بعضاً، وما تقدم بعضه على بعض وتأخّر بعضه عن بعض فهو صفة الخلق لا صفة الحق[2] ! ! .

---

(١) الرد على الجهمية (ص ١٣٠ ـ ١٣١)، وبنحو هذا أجاب أبو نصر السجزي على شبهتهم هذه، الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ١٥٨ ـ ١٦١).

(٢) الإنصاف للباقلاني (ص ٩٩).

والجواب عن ذلك أنْ يقال: قولكم: إنّ الحروف متعاقبة متوالية يسبق بعضها بعضاً، هذا هو المعروف من الكلام، وهذا هو كلام الله تعالى مبني من الحروف، وحروف كلامه سبحانه ليست كحروف كلام خلقه، لا من حيث الإنشاء ولا من حيث النظم، ولا من حيث صفة التكلم، فإنّ الله ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته، والله سبحانه يتكلم كيف يشاء إذا شاء، فصفة الكلام قديمة النوع حادثة الآحاد، وكلامه يسبق بعضه بعضاً.

وقولهم: إن ما تقدم بعضه على بعض، وتأخر عن بعض، فهو صفة الخلق لا صفة الحق، يرجع إلى أصل إنكارهم قيام الأفعال والصفات الاختيارية بالله جلَّ وعلا على الوجه الذي يليق به، وقد تقدم مناقشته[1].

الشبهة الثالثة: ـ قالوا: إن الحروف والأصوات من صفة القارئ لا أنها من كلام الباري، والجواب أن يقال هذا الكلام مجمل، أما كون الحروف من صفة القارئ؛ فهذا غلط بيِّن ومكابرة، فالحروف صفة للكلام المقروء، لا تكون صفة للقارئ، لأن القارئ قد ينشىء كلاماً هو له، فينسب إليه ويقال هو كلامه، وقد يقرأ كلاماً لغيره فلا تكون حروف ذلك الكلام منسوبة إليه بل هو بَلّغَها وقرأها، فالحروف صفة للكلام نفسه لا للمتكلم، وفعل المتكلم إنّما هو: إما إنشائها وابتدائها بالنطق والبيان، وإما التبليغ ورفع الصوت وخفضه، أو نحو ذلك من الأفعال التي تكون صفة للقارىء حينئذ.

وأما الأصوات المسموعة من القراء؛ فلا شك أنها صفتهم، ليس الصوت المسموع من القارئ للقرآن هو صوت الله، ولا يقول هذا من يعقل ما يقول، فالصوت المسموع من العبد حين يقرأ القرآن صوت القارئ، والكلام كلام الباري.

وبسبب ضلال طائفة السالمية الاقترانية ونحوهم ممن انتسب إلى الحديث والفقه والتصوف، استطال هؤلاء ونسبوا إلى أهل السّنّة كلِّهم القول بأن أصوات

---

(١) انظر (ص ٢٢٦).

التالين هي صفة كلام الله ـ ولم يقل أحد من السلف والأئمة المقتدى بهم هذا القول الباطل ـ ولكن هذا من البغي بغير الحق.

وأما صوت كلام الله تعالى الذي يسمع منه جلَّ وعلا حين يتكلم فهذا حق، وهو صفة لكلامه سبحانه، وهو الذي سمعه جبرائيل حين أوحى الله إليه، وسمعه موسى حين ناداه ربه، ويسمعه العباد يوم القيامة كما تقدم.

فكلام الله سبحانه بحرف وبصوته سبحانه، وإذا بلغه مُبَلّغ فصوت المبلغ ليس هو صوت الله كما ظن بعض الجهلة، ورد عليهم هؤلاء المعطلة الأشاعرة بإنكار الحرف والصوت تماماً، فهذا غلوّ في النفي في مقابلة غلوّ أولئك في الإثبات.

الشبهة الرابعة: قالوا: المقروء القديم لا يَنْعَدُّ ولا يَنْحصرُ، وإنّما العَدُّ والحَصْرُ يقع لما هو مخلوق، ويستدلون بالأدلة الدالّة على أن الآيات تُعَدُّ مثلُ قولِ أمِّ سلمة حين سُئلت عن قراءة رسول الله ﷺ: «كان رسول الله ﷺ يُقَطِّعُ قراءته آيةً، آيةً [ولو شاء العادُّ أنْ يَعُدَّها أَحْصاها]»[1]، ونحوه من النصوص.

ويقولون: إنّ الحروف في اللغة العربية لها بداية ونهاية، فهي محدودة متناهية وكلام الله القديم ليس كذلك[2].

والجواب أن يقال: هذا من أبطل الباطل لأنّ كلام الله تعالى ليس هو حروف مجردة: أ، ب، ت، ث، ج... إلخ، وإنّما الحروف هي مباني كلام الله تعالى وينتظم منها، وهذا لا حصر له.

وقولهم: المقروء القديم لا ينعدُّ ولا ينحصر ولا يكون له بداية ولا نهاية يعنون به المعنى النفسي، فإنهم ينكرون أن يكون القرآن المنزل مما تكلم الله

---

(١) هكذا أوردوا الحديث وسيأتي تخريجه في الكتاب برقم (١٧٩)، وهذه الجملة (لو شاء أن يعدها...) ليست من الحديث قَطْعاً، وإنّما هي من حديث آخر عن عائشة: (أنّ النَّبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو عدّه العادُّ أحصاه)، انظر البخاري مع الفتح (٦/ ٥٧٨).

(٢) الإنصاف للباقلاني(ص ٨٩، ٩٩ ـ ١٠٠، ١٢٤).

به، وينكرون تكلم الله بمشيئته واختياره، وهذا قد تقدم الرد عليهم فيه بما أغنى عن إعادته هنا[1].

وإذا تبين أن القرآن كلام الله لفظاً ومعنى، تكلم الله به بمشيئته واختياره، فالقرآن بعض كلام الله، لا كل كلامه، وكلام الله لا حدّ له، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

الشبهة الخامسة: قالوا: إن الحروف في أصل وضع اللغة واحدة، فإذا قيل بأنها قديمة لزم القدم لجميع كلام الخلق، وهذا القول يؤدي إلى قدم جميع العالم أجمع، وذلك أن الحروف التي هي صفة لكلامه تعالى؛ إما أن تكون هذه الحروف التي تجري في كلام الخلق، أو مثلها، أو ضدها، فإن قالوا: إنها هي؛ وجب قدم كلام الخلق، وكذلك إن قالوا: مثلها، وجب ذلك أيضاً، لأنّ حدّ المثلين ما سدَّ أحدُهما مسدَّ الآخر... وإن قالوا: بل هي مضادة لهذه الحروف... فقد يقولون القول من غير أن يكون له معنى فهذا بيّن الفساد)[2].

والجواب عن هذا الكلام الباطل أنهم: ردوا بدعة فوقعوا في بدعة؛ ردوا بدعة من قال: إن حروف المعجم قديمة، غير مخلوقة، وهذا ـ مع الأسف ـ قد غلط فيه بعض الناس، بل ونسبوا ذلك إلى الإمام أحمد، ومنهم من زعم أن الحرف حرفان حرف قديم وحرف مخلوق، والتزموا لأجل ذلك لوازم باطلة[3].

فهؤلاء ردُّوا هذا الباطل، أو المجمل الذي يحتمل باطلاً، ردوه بقولهم: إن حروف المعجم مخلوقة، وكلا الإطلاقين خطأ.

فالكلام يضاف إلى من قاله مبتدئاً منشئاً له، فكلام الله جلّ وعلا هو الذي ابتدأه وتكلم به، فهو صفته سبحانه وصفاته غير مخلوقة.

---

(١) انظر (ص ٢١٩) وما بعدها.

(٢) من كلام الباقلاني الأشعري في الإنصاف (ص ١١٩ ـ ١٢٠)، وانظر (ص ١٠٠).

(٣) انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٨٣ ـ ٨٥، ١٦٦ ـ ١٧٧، ٤٤١ ـ ٤٤٢).

بخلاف كلام العباد الذي أنشؤوه هم، وابتدؤوه، فهو صفتهم، وهو مخلوق حينئذ، ولا يقال في الكلام مجرداً عن الإضافة هل هو مخلوق أو غير مخلوق ؟.

لأن هذه الأسماء والصفات لها ثلاثة أحوال؛ إما أن تضاف إلى الخالق فتكون صفته غير مخلوقة، وإما أن تضاف إلى المخلوق فتكون صفةً للمخلوق.

وإما أن تجرد عن الإضافة؛ فلا يصح إطلاق أنها مخلوقة، أو غير مخلوقة، لأنها حينئذ لا حقيقة لها ولا وجود لها في الخارج، وإنّما يفرضها الذهن كسائر الأسماء والصفات، فالعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ونحو ذلك من الصفات إذا جُرِّدت عن الإضافة لا يقال: إنها مخلوقة، ولا يقال: إنها غير مخلوقة.

فإذا أضفيت إلى العبد علم أنها صفته، وهو بصفاته مخلوق، وإذا أضفيت إلى الربّ علم أنها صفته، وهو سبحانه بصفاته غير مخلوق.

وهكذا يقال في الحروف فإنها من الكلام[1]، فإذا أريد بالحروف حروف كلامه تعالى، ومبنى آياته وأسمائه؛ فهو الذي تكلم بها فيضاف إليه الكلام بما اشتمل عليه، فهو صفة من صفاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والكلام مشتمل على الحروف والمعاني وصفة التكلم بها، فليس لله في ذلك مثيل.

أما الحروف التي في كلام المخلوق؛ فهي من كلام المخلوق، وكلامه مخلوق مثله. وأما كلام مطلق غير مضاف، وهكذا حرف مطلق غير مضاف فلا وجود لهذا في الخارج، والعقلاء من سائر البشر يعرفون معنى هذه الأمور وحقائقها، لكن عند المناظرة والجدل قد يخفى على العاقل أشياء ويلتزم بأمور باطلة.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٦٢).

الشبهة السادسة: قالوا: الصوت يستحيل بقاؤه كما يستحيل بقاء الحركة، وما امتنع بقاؤه امتنع قدم عينه.

فالجواب عن هذه الشبهة: أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء في ذاته، ولا في صفاته، والله سبحانه وتعالى لا تضرب له الأمثال ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى.

ثم يقال لهم: إن هذا خوض في كيفية صفات الله، وهذا ما لا علم للعباد به، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، وقال: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

ومن القواعد المقررة عند السلف؛ أن إثبات الصفات إثبات وجود وحقيقة، لا إثبات كيفية، كما قال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ في الاستواء: (الاستواء غير مجهول، والكيف منه غير معقول)، فهكذا في سائر الصفات فالصوت في كلام الله عز وجل جاءت به النصوص فنؤمن به ولا نخوض في كيفيته.

ويقال لهم أيضاً: إنه لم يقل أحد من السلف: إن الصوت المعين يبقى، أو إنه قديم العين، و إنّما جاء في النصوص أن الله جلّ وعلا يتكلم متى شاء كيف شاء، فكلام الله قديم النوع حادث الآحاد، والصوت من مقتضى الكلام ولازمه كما تقدم.

وقد احتج بعض الأشاعرة لنصرة مذهبهم ببعض النصوص كاحتجاجهم بحديث: «لو جُعل هذا القرآن في إهاب، وأُلقي في النار لم يحترق»[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٥١، ١٥٥)، والدارمي (٢/ ٥٢٢)، والفريابي في فضائل القرآن (١، ٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٤)، وأبو يعلى في المسند (٣/ ٢٨٤ رقم ١٧٤٥)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٦٥) من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً، وفي سنده ابن لهيعة وفيه علة أخرى، انظر سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٠)، وأخرجه الطبراني (١٧/ ١٦٩ ـ ١٧٠، ٣٠٨) وابن عدي في الكامل (٦/ ١٥، ٦/ ٢٠٤) من حديث عصمة بن مالك الخطمي، وفيه الفضل بن مختار وهو ضعيف، وللحديث شاهد آخر أخرجه الطبراني في الكبير (٦/ ١٧٢ رقم ٥٩٠١) عن سهل بن سعد الساعدي وفيه عبد الوهاب بن الضحّاك وهو متروك.

قالوا: دل هذا على أن كلام الله تعالى هو القرآن، لا يحترق في النار، ولا يتصور عليه الحَرَق والعدم، إنّما يتصور ذلك على الأجسام والأشكال، فأما الكلام القديم فلا[1].

والجواب: أن أهل العلم اختلفوا في تفسيره على عدة أوجه ـ ولم يفهم أحد منهم هذا الفهم الباطل ـ فقيل في معناه: الإهاب الإنسان و(أراد: مَنْ علّمه الله القرآن من المسلمين، وحفَّظَه إياه، لم تُحْرقه النارُ يوم القيامة، إن أُلْقي فيها بالذنوب، كما قال أبو أمامة: (اقرؤوا القرآن، ولا تغرنكم هذه المصاحف، فإن الله لا يعذب بالنار قلباً وعى القرآن)[2].

فجعل الجسم (جسم الإنسان) ظرفاً للقرآن كالإهاب، والإهاب الجلد الذي لم يدبغ، ولو كان الإهاب يجوز أن يكون مدبوغاً؛ ما جاز أن يجعله كناية عن الجسم، ومثله قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ حين خَطَبَتْ ووَصَفَتْ أباها فقالت: (قرّر الرؤوس على كواهلها، وحَقَن الدماء في أُهُبها) تعنى الأجساد[3].

التفسير الثاني: أن هذا كان في زمانه ﷺ دليلاً على صدقه، وكان معجزة له وكان إذا كتب القرآن في جلد، أو رَقٍّ، أو غير ذلك، ثم أُلْقِي في النار لم يحترق.

التفسير الثالث: وهو أحسنها: أنه مِثْلُ قولِ النَّبي ﷺ: «إنّ الله أوحى إليّ: أنزلت إليك كتاباً لا يغسله الماء...»[4].

---

(١) الإنصاف للباقلاني (ص ١٠٠).

(٢) انظر مجمع الزوائد (٧/ ١٥٨)، والملحق على مسند الروياني (٣/ ٣٨٧)، وشعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٥٥٤)، وسيأتي تخريج كلام أبي أمامة برقم (٣٩١).

(٣) وممن قال بهذا الإمام أحمد، كما في مسائل أحمد رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانىء (٢/ ١٨٧)، وإبطال التأويلات لأبي يعلى (٢/ ٣٩١)، وأبو عبيد كما في التدوين في أخبار قزوين (١/ ٢٢٥)، وانظر لسان العرب (١/ ٢١٧)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٨٤).

(٤) سيأتي تخريجه برقم (٣٨٥).

قال النووي: (معناه محفوظ في الصدور، لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مر الزمان)[1].

وقال ابن كثير: («كتاباً لا يغسله الماء...» أي لو غسل الماءُ المحلَّ المكتوب فيه لما احتيج إلى ذلك المحل؛ لأنه قد جاء في الحديث الآخر: «لو كان القرآن في إهاب لما أحرقته النار»، ولأنه محفوظ في الصدور، مُيَسَّر على الألسنة، مهيمن على القلوب، معجز لفظاً ومعنى...)[2].

فعلى هذا التفسير (يُرَدّ المعنى في قوله: «ما احترق» إلى القرآن، لا إلى الإهاب، يريد أنه: إن كتب القرآن في جلد، ثم ألقي في النار احترق الجلد والمداد ولم يحترق القرآن، كأن الله عز وجل يرفعه منه، ويصونه عن النار، ولسنا نشك في أن القرآن في المصاحف على الحقيقة لا على المجاز، كما يقول أصحاب الكلام: (إن الذي في المصحف دليل على القرآن وليس به) والله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩]، والنَّبي ﷺ يقول: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو» يريد المصحف)[3].

فالأقرب أن يقال: إن الوجود الرسمي الكتابي هو الذي يحترق، وأما وجوده العيني فثابت، وحتى الوجود الرسمي الكتابي فإنه إن احترق لا يذهب القرآن ولا يزول؛ فإن الله تكفل بحفظه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩][4].

واستدلوا بآثار عن بعض المتقدمين لا تثبت، وبعضها من الإسرائيليات ومن ذلك احتجاجهم بما روى أبو بكر النقاش في تفسيره عن آدم بن أبي إياس قال:

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/ ١٩٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٤١٨).

(٣) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢).

(٤) انظر: إبطال التأويلات لأبي يعلى (٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢)، الإتقان للسيوطي (٢/ ٤٠٥)، فيض القدير للمناوي (٥/ ٣٢٤)، مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٣٨ ـ ٢٤١).

رأيت في يد بكر بن خنيس كتاباً فزدت فيه حرفاً، أو نقصت منه حرفاً، فقال لي بكر بن خنيس: يا آدم؛ من أمرك أن تفعل هذا؟ أما علمت أن الله تعالى لما خلق الألف انتصبت قائمة فلما خلق الباء أضجعت، وقيل للألف: لم انتصبت قائمة؟ قالت: أنتظر ما أؤمر، وقيل للباء: لم اضجعت؟ قالت: سجدت لربي.

قال بكر: فأيهما أجل؟ الذي فعل ما لم يؤمر به، يعنى الباء، سجدت ولم تؤمر بالسجود، أو الذي انتظر ما يؤمر يعني الألف، قال آدم بن أبي أياس فكأنه فضل الألف على الباء...)[1].

والجواب بأن يقال: هذا لا يعتمد عليه، ولا يُبنىٰ عليه دين، ولا تؤخذ عقيدة عن مثل هذه الأخبار المجهولة، قال شيخ الإسلام عن هذا الأثر: (لا يعرف له إسناد ولا يعرف قائله، ولا ناقله، ولا يؤثر عن صاحب، ولا تابع، ولعله من الإسرائيليات، فردُّ الاحتجاج به من أسهل الأمور)[2].

وبكر بن خُنَيْس، والسَّرِيّ السقطي ونحوهما من العُبّاد؛ لم يقولوا هذا الكلام (إلا ليبينوا الفرق بين من لا يفعل إلا ما أمر به، ومن يعتمد بما لم يؤمر به من البدع، وهذا مقصود صحيح؛ فإن العمل الصالح المقبول هو ما أمر الله به ورسوله، دون ما شرع من الدين الذي لم يأذن به الله. لكنْ كثيرٌ من العُبّاد لا يحفظ الأحاديث، ولا أسانيدها، فكثير ما يغلطون في إسناد الحديث أو متنه... فأولئك النسّاك رووا هذا الأثر ليفرقوا بين العمل المشروع المأمور به، وما ليس بمشروع مأمور به...)[3].

وقال أيضاً: (ولم يكن قصد أولئك الشيوخ بها إلا بيان أن العبد الذي يتوقف فعله على الأمر والشرع هو أكمل من العبد الذي يعبد الله بغير شرع، فإن كثيراً من العُبّاد يعبدون الله بما تحبه قلوبهم، وإن لم يكونوا مأمورين به، فقصد أولئك الشيوخ أنّ مَنْ عَبَدَ الله بالأمر، ولم يفعل شيئاً حتى يؤمر به، فهو أفضل

---

(١) الإنصاف للباقلاني (ص ١٠٢).
(٢) الاستقامة (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣).
(٣) المصدر السابق (١/ ٢٠٢).

ممن عبده بما لم يؤمر به وذكروا هذه الحكاية الإسرائيلية شاهداً لذلك، مع أن هذه لا إسناد لها، ولا يثبت بها حكم، ولكن الإسرائيليات إذا ذكرت على طريق الاستشهاد بها لما عرف صحته؛ لم يكن بذكرها بأس، وقصدوا بذلك الحروف المكتوبة؛ لأن الألف منتصبة وغيرها ليس كذلك، مع أن هذا أمر اصطلاحي، وخط غير العربي لا يماثل خط العربي، ولم يكن قصد أولئك الأشياخ أن نفس الحروف المنطوقة التي هي مباني أسماء الله الحسنى، وكتبه المنزلة: مخلوقةٌ بائنة عن الله بل هذا شيء لعله لم يخطر بقلوبهم، والحروف المنطوقة لا يقال فيها: إنها منتصبة ولا ساجدة، فمن احتج بهذا من قولهم على أنهم يقولون: إن الله لم يتكلم بالقرآن العربي، ولا بالتوراة العبرية فقد قال عنهم ما لم يقولوه)[1].

وأيضاً فإن الإمام أحمد قد أنكر هذا الأثر أشد الإنكار، قال الخلال في كتاب السّنّة: (ذِكْرُ (السَّرِيّ) وما أحدث: أخبرني أحمد بن محمد، عن مطر وزكريا بن يحيى، أن أبا طالب حدثهم، أنه قال لأبي عبد الله: جاءني كتاب من طرطوس أن سرياً قال: لما خلق الله الحروف سجدت إلا الألف فإنه قال: لا أسجد حتى أؤمر، فقال: هذا الكفر).

قال الخلال: فأخبرني أبوبكر المروذي: قال: جاءني كتاب من الثغر في أمر رجل تكلم بكلام وعرضته على أبي عبد الله، فيه: لما خلق الله الحروف سجدت إلا الألف، فغضب أبو عبد الله غضباً شديداً حتى قال: هذا كلام الزنادقة، وَيْلَه هذا جهمي...)[2].

قال شيخ الإسلام: (فاحتج بهذا من يقول من الجهمية: إن القرآن أو حروفه مخلوقة، فقال أحمد: هذا كفر، لأن فيه القول بخلق ماهو من القرآن...)[3].

وقال أيضاً: (وأما الإمام أحمد فإنه أنكر إطلاق هذا القول، وما يفهم منه

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠).

(٢) نقلته من كتاب الاستقامة (١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦)، ولم أجده في المطبوع من كتاب السّنّة للخلال.

(٣) الاستقامة (١/ ٢٠٢).

عند الإطلاق، وهو أن نفس حروف المعجم مخلوقة ، كما نقل عنه أنه قال: (ومن زعم أن حرفاً من حروف المعجم مخلوق فهذا جهمي، يسلك طريقاً إلى البدعة، فإنه إذا قال: إن ذلك مخلوق فقد قال: (القرآن مخلوق)، أو كما قال.

ولا ريب أن من جعل نوع الحروف مخلوقاً، بائناً عن الله، كائناً بعد أن لم يكن؛ لزم عنده أن يكون كلام الله العربي والعبري ونحوهما مخلوقاً ! وامتنع أن يكون الله متكلماً بكلامه الذي أنزله على عبده محمد ﷺ فلا يكون شيء من ذلك كلامه . . .)[1].

المطلب الخامس: أبرز شبهات القائلين بقدم الصوت المسموع من العبد والرد عليها:

هذا المذهب من أفسد المذاهب وأوضحها بطلاناً، ولم أقف على من ينصب الأدلة لهذا المذهب، ويدافع عنه. لكن أشار البخاري ـ رحمه الله ـ في كتاب خلق أفعال العباد إلى بعض شبهات هؤلاء، حين قال في آخر كتابه: (فإن احتج محتج فقال: قد رُوي «إنّ فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» . . .).

وقال البخاري: (وإن قال قائل: فقد رُوِي عن النَّبي ﷺ: «إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه»).

(كما زعم بعضهم: أن القرآن بألفاظنا، وألفاظنا به شيء واحد. . .)، (واعتل بعضهم فقال: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]).

فهم أخذوا بإطلاق هذه النصوص، وزعموا أن بعض فعل العبد وحركته وصوته يدخل في كونه كلام الله.

ثم جاءت ردود البخاري صريحة قوية، فبين أن حديث (فضل كلام الله على سائر الكلام) ليس فيه حجة لأنه قال: (كلام الله) ولم يقل قول العباد من المؤمنين والمنافقين. . . إلخ.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ١٦٠)، وانظر (١٢/ ٨٤ ـ ٨٥).

وقال في قوله ﷺ: «مما خرج منه»؛ قيل له: أليس القرآن خرج منه، فخروجه منه ليس كخروجه منك. . .).

وقال عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]؛ قيل له: إنما قال: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، لا كلامك ونغمتك ولحنك، لأن الله فضل موسى بكلامه، ولو كنت تُسمع الخلق كلام الله كما أسمع الله موسى عليه السلام؛ لم يكن لموسى عليه السلام فضل. . . وإن ادعيت أنك تسمع الناس كلام الله، كما أسمع الله كلامه لموسى، قال له: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢]، فهذا دعوى الربوبية؛ إذ لم تميز بين قراءتك وبين كلام الله. . .).

ويتواصل رد البخاري على هؤلاء، وموضع الشبهة عندهم أنه إذا قال: هذا غير مخلوق، فالإشارة تكون إلى الكلام من حيث هو كلام، مع قطع النظر عما بُلِّغ به مِنْ حركات العبد وصوته، فهم التبس عليهم الأمر هنا.

ولذلك فإنّ البخاري تفطن إلى أنّ بعض القائلين: لفظي بالقرآن غير مخلوق صار يقصد بذلك صوت العبد وحركته، وبيّن ـ رحمه الله ـ أنّ هؤلاء ينتحلون الإمام أحمد، وأنّهم والطائفة الأخرى لم يفهموا دقة مذهبه ـ رحمه الله ـ وما ذكروه من الأدلة لا حجة لهم فيه إطلاقاً، ولا يجدون متمسكاً يتمسكون به على هذه البدعة الحمقاء[1]. لذلك ألّف كتاب خلق أفعال العباد، وسماه بهذا الاسم ليردّ على هؤلاء الغالطين.

* * *

(١) ذكر شيخ الإسلام أنّ بعض هؤلاء لما وجدوا الناس اختلفوا في بعض حروف المعجم هل هي قديمة أو مخلوقة؟ فبنوا على كونها قديمة أنّ الحروف التي يتكلم بها العباد غير مخلوقة وتعلق بعضهم بكلمات عن الإمام أحمد لم يفهموها على وجهها، انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٨٣ ـ ٨٥، ١٦٦ ـ ١٧٧، ٤٤١ ـ ٤٤٢).

الفصل السادس
أقوال الطوائف في مسألة اللّفْظ

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: اللّفْظية النفاة واللّفْظية المثبتة

المبحث الثاني: حقيقة مذهب الأشاعرة في مسألة اللفظ

المبحث الثالث: حقيقة مذهب المعتزلة والجهمية في مسألة اللفظ

المبحث الرابع: الواقفة في القرآن، التعريف بهم والرد عليهم

المبحث الخامس: بيان مذهب السلف في اللفظ بالقرآن والآثار الواردة عن السلف في ذلك

المبحث السادس: ذكر من غلط على الإمام أحمد في هذه المسألة

المبحث السابع: حقيقة قول البخاري والذهلي وما جرى بينهما وأثره

المبحث الأول

اللّفْظية النفاة واللّفْظية المثبتة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: المراد باللّفْظية النفاة، واللّفْظية المثبتة

المطلب الثاني: تحذير الأئمّة من بدعة الطائفتين

المطلب الثالث: من نسبت إليه بدعة اللّفْظية النفاة من علماء السنة

المطلب الرابع: من نسبت إليه بدعة اللّفْظية المثبتة من علماء السنة

المطلب الخامس: متأخرو الطائفتين

* * *

المطلب الأول: المراد باللّفْظية النفاة، واللّفْظية المثبتة:

المراد باللّفْظية النفاة هم الّذين يقولون: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وسُمُّوا بذلك؛ لأنّ قولهم يرجع إلى قول الجهمية النفاة، الّذين يقولون: القرآن مخلوق: فلُقِّبوا بالنفاة لأجل ذلك، فهم يجعلون الملفوظ به ـ وهو القرآن ـ مخلوق، وينفون تكلم الله بالقرآن وبغيره.

والأئمّة يطلقون عليهم وصف اللّفْظية فقط، فإذا رأيت هذا في كلامهم فمرادهم به: اللّفْظية النفاة، قال الإمام أحمد: (اللّفْظي الذي يقول: القرآن بألفاظنا مخلوق)[1].

وأما اللّفْظية المثبتة؛ فهم طائفة من أهل الحديث أطلقوا القول بأنّ اللّفْظ بالقرآن غير مخلوق، وسمّوا باللّفْظية لكونهم خاضوا في بدعة اللّفْظ، مع كونهم مخالفين للجهمية، ويقرون بأنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وسُمُّوا المثبتة لأنّهم مع أهل الإثبات في سائر الصفات، أو لأنّ قولهم غلوٌّ في الإثبات.

لكن دخل عليهم الغلط في مقابلة بدعة النفاة بهذه البدعة التي أحدثوها، فردُّوا على اللّفْظية النفاة، لكن ببدعة أخرى أنكرها الأئمّة[2]،

---

(١) هذا النّص من كلام الإمام أحمد، رواه البخاري عنه، فيما ذكر القاضي أبو يعلى أنّه نقله من آخر كتاب الرسالة للبخاري في أنّ القراءة غير المقروء (لعله كتاب خلق أفعال العباد) ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦٦).

(٢) وهذه التسمية اصطلاحية للتعريف بهم، ولبيان الخطأ الذي وقعوا فيه، ولم أر أحداً سمّاهم بذلك قبل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ، وقد نقل هو أنّ أبا نعيم الأصبهاني صنّف كتاباً في الرد عليهم سماه: (الرد على اللّفْظية والحلولية)، كذا في درء التعارض (١/ ٢٦٨)، والمراد بهم المثبتة، والذي في المسألة المصرية ضمن مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٩) أنّه سماه: (الرد على الحروفية الحلولية)، وكأنّه هو المناسب ـ والله أعلم ـ وذلك أن أبا نعيم رحمه الله يميل إلى جانب الأشعرية، ثم نظرت فإذا أبو نعيم صرّح بالرد على اللّفْظية وأنّهم جهمية، وصرّح بأنّ القرآن بألفاظنا كلام الله غير مخلوق، نقل ذلك عنه جمعٌ من أهل العلم، انظر نقض التأسيس (٢/ ٥٢٨)، العلو للذهبي (٢/ ١٣٠٥)، فدلّ على أنّه ـ رحمه الله ـ وإن=

فهذا تعريف مختصر بهاتين الطائفتين.

المطلب الثاني: تحذير الأئمّة من بدعة الطائفتين:

أول ما نشأت بدعة اللّفْظية النافية حذر منها الأئمّة، وأنكروا على من قال بها أشد الإنكار، كما حذروا من بدعة اللّفْظية المثبتة، وكان الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ يحذِّر من بدعة اللّفْظية النافية ويُجَهِّمهم، وأما اللّفْظية المثبتة فإنّه بدّعهم وأمر بهجرهم وهكذا أهل العلم والأئمّة الّذين أدركوا هذه البدعة.

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: (من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق؛ فهو مبتدع لا يكلم)[1].

وقال أبو داود السجستاني: سمعت أبا عبد الله؛ يتكلم في اللّفْظية، وينكر عليهم كلامهم، وسمعت إسحاق بن راهويه ذكر اللّفْظية وبدعهم[2].

وقال الإمام أحمد: (اللّفْظي) الذي يقول القرآن بألفاظنا مخلوق[3].

وقال عبد الله بن أحمد: (سئل أبي وأنا أسمع عن اللّفْظية فقال: (من كان منهم جاهلاً ليس بعالم فليسأل ويتعلم)، وسمعت أبي مرة أخرى، وسئل عن اللّفْظية فقال: (من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي)، وقال مرة أخرى: (هم أشر من الجهمية) وقال مرة أخرى: (هم الجهمية). قال: وسمعت أبي يقول: (من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي))[4].

وفي هذا أنّ اللّفْظية منهم من يحسن الكلام المبتدع ويخوض فيه، فهو من

= كان بينه وبين ابن منده نزاع وشقاق؛ فهو مخالف لطريقة اللّفْظية النفاة في هذه المسألة، ويحتمل أنّه على طريقة الأشعري في النهي عن هذا اللّفْظ، وتبديع أهله، لكن لمعنى آخر كما سيأتي، والله أعلم بحقيقة الحال.

(١) السّنّة للخلال (٧/ ١٠٣) مسائل الإمام أحمد لإسحاق بن إبراهيم بن هانيء (٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣).

(٢) مسائل الإمام أحمد لأبي داود (ص٢٧١)، وأخرجه ابن بطة في الإبانة (١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢) رقم (١٣١، ١٣٤)، والسّنّة للخلال (٧/ ١٠٣) وانظر (٧/ ٧٤ ـ ٨٩).

(٣) تقدم قريباً.

(٤) السّنّة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٦٥) وما بعدها، والسّنّة للخلال (٧/ ٧٣ ـ ٧٤، ٨٢)، وسيأتي مزيد من النقول عن أحمد في المبحث السادس.

الجهمية ومنهم من هو جاهل بالمسألة، وليس معروفاً بعلم الكلام المذموم، فينكر عليه، ويؤمر بالتعلم والسؤال، حتى يزول عنه الالتباس.

ولذلك قال عبد الله بن أحمد: وسمعت أبي يقول: (كل من قصد إلى القرآن بلفظ أو غير ذلك فهو جهمي) وفي لفظ: (من قصد إلى القرآن بلفظ أو غير ذلك يريد مخلوقاً فهو جهمي)[1].

فمن أراد بقوله: (لفظي بالقرآن مخلوق القرآن) المتلوَّ الملفوظَ فهو جهمي، بخلاف من لم يقصد ذلك، وإطلاق وصف الجهمية على من لم يرد خلق القرآن؛ لكونه وافقهم في مقالتهم، وأقرّهم عليها، وساعد في نشرها.

وقد صحّ عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ أنّه قال: (من قال: لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو كافر)[2].

وممن أنكر على اللّفْظية النافية من الأئمّة الكبار: إسحاق بن راهويه وأحمد بن صالح المصري، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وجمع كبير لا يحصيهم إلا الله من أئمّة الإسلام وهداته[3].

قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ: (وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن، فلا أثر فيه نعلمه عن صحابيٍّ مَضَى، ولا تابعيٍّ قَضَى، إلا عنْ مَنْ في قوله الغَنَاء[4] والشِّفاء ـ رحمةُ الله عليه ورضوانه ـ، وفي اتباعه الرُّشد والهُدى، ومَنْ يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمّة الأولى: أبي عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل رضي الله عنه، فإنّ أبا إسماعيل الترمذي[5] حدّثني عنه قال: سمعت أبا عبد الله

---

(١) السّنّة للخلال (٧/ ٧٣ ـ ٧٤، ٨٢).

(٢) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٠)، وفي الاعتقاد (ص ١١٠) عن عبد الله بن أحمد وإسناده صحيح كما قال الألباني ـ رحمه الله ـ في مختصر العلو (ص ٢١١).

(٣) انظر السّنّة للخلال (٧/ ٦٣ ـ ٨٩)، شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (٢/ ٣٤٩ ـ ٣٦٢) والشريعة للآجري (١/ ٥٣٢)، والحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١/ ٣٤٠ ـ ٣٤٤).

(٤) الغناء، بالفتح والمدّ: الإجزاء والكفاية، يقال: رجل مغنٍ؛ أي مجزىءٍ كافٍ، تهذيب اللغة للأزهري (٨/ ٢٠١).

(٥) أبو إسماعيل الترمذي هو محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي الترمذي نزيل بغداد، =

أحمد بن حنبل يقول: (اللّفْظية جهمية، لقول الله جلّ اسمه: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] فمِمّنْ يسمع !!).

ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه أنّه كان يقول: (من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: هو غير مخلوق فهو مبتدع)، ولا قول في ذلك عندنا يجوز أن نقوله، إذ لم يكن لنا فيه إمامٌ نأتمُّ به سواه وفيه الكفاية والمنع، وهو الإمام المتّبع ـ رحمة الله عليه ورضوانه ـ)[1].

وقال ابن حجر: (جمع ابن أبي حاتم أسماء من أطلق على اللّفْظية أنّهم جهمية فبلغوا عدداً كثيراً من الأئمّة، وأفرد لذلك باباً في كتابه الرد على الجهمية)[2].

وذكر أبو القاسم اللالكائي (ت: ٤١٨ هـ) جمعاً كبيراً من الأئمّة الّذين كفّروا من قال: بأنّ لفظي بالقرآن مخلوق، وأنّ مَنْ قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو بمنزلة من قال: القرآن مخلوق[3] !!.

وذكر أبو القاسم إسماعيل التَّيمي ـ قِوَام السّنّة ـ (ت: ٥٣٥ هـ) في كتابه الحجة في بيان المحجة أسماء هؤلاء الأئمّة، وأنّهم كلهم بدّعوا الحسين الكرابيسي في مقالته التي أحدثها (أنّ اللّفْظ بالقرآن مخلوق)[4]، وبلغ عدد هؤلاء الأئمّة ثلاثة وتسعين إماماً[5].

وكما أنكر الأئمّة على من قال لفظي بالقرآن مخلوق؛ كذلك أنكروا على من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وأنكر بدعتهم الأئمّة المتقدمون في زمن أحمد

= الحافظ الثقة، كان فهماً، متقناً، مشهوراً بمذهب السّنّة، توفي سنة (٢٨٠ هـ)، تاريخ بغداد (٢/ ٤٢)، تهذيب التهذيب (٩/ ٦٢).

(١) صريح السّنّة لابن جرير الطبري، ت. بدر المعتوق (ص ٢٥ ـ ٢٦)، ونقلها أبو عثمان الصابوني في عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث، (ص ١٧١ ـ ١٧٢).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٤٩٢).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٢/ ٣٤٩ ـ ٣٦٢).

(٤) الحجة في بيان المحجة (١/ ٣٤٠ ـ ٣٤٤)، وانظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٢١).

(٥) وهكذا نقل أبو الحسن الكرجي عن الأئمّة الكبار أنّهم يكفرون اللّفْظية، انظر ما نقله شيخ الإسلام عنه في مجموع الفتاوى (٤/ ١٧٧).

وبعده، وقد ساق الخلال في كتاب السّنّة إنكار أهل العلم على هؤلاء اللّفْظية المثبتة، وذكر الآثار في ذلك، وعدد الأئمّة الّذين نقل عنهم إنكارها اثنان وعشرون عالماً[1].

من ذلك ما قاله معتمر بن سليمان لما سئل عن الصلاة خلف من قال: لفظه غير مخلوق فقال: من زعم أنّ الكلام ـ يعني كلام العباد ـ ليس بمخلوق كمن زعم أنّ السماء ليست بمخلوقة، أو أنّ الأرض ليست بمخلوقة؛ لا يُصَلَّى خلفه، وقال أيضاً: هذا كفر.

وقال حماد بن زيد ـ لما سئل عمن قال: كلام الناس ليس بمخلوق ـ فقال: هذا كلام أهل الكفر[2].

المطلب الثالث: من نسبت إليه بدعة اللّفْظية النفاة من علماء السّنّة:

نُسِبَ القول ببدعة اللّفْظية النافية ـ كما يقول شيخ الإسلام إلى: (غير واحد من المعروفين بالسّنّة والحديث كالحسين الكرابيسي[3]، ونُعَيْم ابن حمّاد الخُزاعي[4]، . . . . . .

---

(١) السّنّة للخلال (٧/ ٩١ ـ ١١٧).

(٢) المرجع السابق (٧/ ٩٢ ـ ٩٣)، وانظر كلام الخلال ـ رحمه الله ـ بعد نقله أقوال أهل العلم (٧/ ١٠٤).

(٣) وهذه ثابتة عنه كما تقدم.

(٤) نعيم بن حماد سيأتي ذكره في الكتاب، وثناء البخاري والأئمّة من كل الآفاق عليه، وتوجعهم لما حصل له من المعتزلة، وفي ترجمته في التهذيب (١٠/ ٤١٢) نقل ابن حجر كلام مسلمة ابن قاسم أنه قال فيه: (كان له مذهب سوء في القرآن، كان يجعل القرآن قرآنين، فالذي في اللوح المحفوظ كلام الله، والذي بأيدي الناس مخلوق)، وهذا فيه نظر، وعلى تقدير صحته، فيحمل على أن ذلك في أول أمره لما كان جهمياً ثم لما هداه الله نبذ الباطل وتمسك بالسّنّة ونصرها، وفي السّنّة للخلال عن أحمد لما ذكر كلام الجهمية قال أحمد: (وبلغني أنّهم أنحلوه نعيم، وكذبوا عليه. . .)، وفيه أنّ أحمد قال: (بلغني أنّ نعيماً كان يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، ثم دعا عليه [والظاهر أنّ هذا البلاغ مشكوك فيه] وفي الأثر الذي يليه قال مؤمل بن إيهاب: قلت لنعيم بن حمّاد: ما حملك على هذه الكلمة؛ أن قلت: لفظي بالقرآن مخلوق؟ فقال: والله ما أرى بها إلا الاحتجاج عليهم، فقلت: لا تعد، فقال: أنا أستغفر الله منها، ما أردت إلا الاحتجاج بها)، السّنّة للخلال (٧/ ٧٢ ـ ٧٣)، وانظر (٧/ ٧٨)، فهذا يبين=

والبُوَيْطي[1]، والحارث المحاسبي[2]، ومن النّاس مَنْ نَسَب إليه البخاري. . .)[3].

وهذه النسبة الأخيرة لا شك في أنّها باطلة، بل أنكرها البخاري ـ رحمه الله ـ وقد نسب هذا إلى الإمام مسلم بن الحجّاج، وتقدم ذكر ذلك في موضعه[4].

وممن قال بهذا القول أيضاً داود الأصبهاني[5] تلميذ الكرابيسي، ورجل

= رجوعه من هذه المقالة ـ إن صحّ ذلك وثبت عنه ـ وأنّ قَصْدَه الردُّ على الجهمية.

(١) يوسف بن يحيى القرشي مولاهم، صاحب الشافعي، حمل في المحنة من مصر إلى بغداد، ومات بها مسجوناً مكبلاً بالحديد سنة (٢٣١ هـ) ـ رحمه الله ـ، انظر السير (١٢/ ٥٨)، والعبر (١/ ٣٢٣)، وطبقات الشافعية (٢/ ١٦٤)، والظاهر أنّ نسبة مقالة اللّفْظية إليه غير ثابتة، انظر رسالة السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ١٦٩)، فالبويطي ممن أمسك عن الكلام وكذا المزني إسماعيل بن يحيى أبو إبراهيم، صاحب الشافعي، فإنّهما ممن أمسكا لا عن موافقة للواقفة الجهمية، بل لم يخوضوا في هذا إطلاقاً، انظر ذم الكلام للهروي (٤/ ٣٦٠).

(٢) الحارث المحاسبي: هو الحارث بن أسد البصري من شيوخ الصوفية، توفي سنة (٢٤٣ هـ) ببغداد قال شيخ الإسلام: (كان له من العلم والفضل والزهد والكلام في الحقائق ما هو مشهور، وكان يوافق ابن كلاب على أصله، ثم قيل: إنّه رجع عن موافقته) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٢١)، انظر ترجمته في تاريخ بغداد (٨/ ٢١١ ـ ٢١٦)، طبقات الصوفية (ص ٥٦ ـ ٦٠)، طبقات الشافعية (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٩)، شذرات الذهب (٢/ ١٠٣)، ميزان الاعتدال (١/ ٤٣٠ ـ ٤٣١)، وكان الإمام أحمد يُحذِّر منه أشدَّ التحذير، وذكرت له توبته ـ كما في طبقات الحنابلة (١/ ٦٣) ـ، فقال: (ليس للحارث توبة يُشهد عليه ويجحد، إنّما التوبة لمن اعترف)، وفي طبقات الحنابلة (١/ ٢٣٣) أنّ أحمد حذّر منه، وذكر في الطبقات أيضاً: أنّ الحارث مبتدع يظهر النسك، وأنّه جالسه المغازلي ويعقوب وفلان، فأخرجهم إلى رأي جهم، وقال ابن خزيمة: (تعلمون أنّ أحمد كان من أشد الناس على ابن كلاب وأصحابه مثل الحارث وغيره)، وذكر توبته شيخ الإسلام، ورجوعه عن أصل ابن كلاب في غير موضع، انظر: درء التعارض (٢/ ٦ ـ ٧) (٧/ ١٤٨ ـ ١٤٩)، منهاج السّنّة (١/ ٤٢٤)، مجموع الفتاوى (١٢/ ٩٥)، الاستقامة (١/ ٢٠٨).

(٣) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧).

(٤) انظر ص (٦٧).

(٥) أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني، الفقيه المشهور بالظاهري، صاحب مذهب مستقل، تبعه جمع من الظاهرية، سمع إسحاق بن راهويه، وأبا ثور، وغيرهما، وأخذ عن=

يقال له: الشرّاك كان يقول: القرآن كلام الله، فإذا تلوته فتلاوته مخلوقة.

روى هارون بن عبد الله الحمّال (ت: ٢٤٣ هـ) أنّه قال لأحمد ـ رحمه الله ـ: أليس القرآن غير مخلوق في كل حال؟ فقال: بلى، وحكى عنه الإنكار الشديد على من قال لفظه بالقرآن كذا وكذا، كما قال الشّرّاك الضّال المضل[١].

وهكذا نسبت هذه المقالة إلى غير هؤلاء كالرَّازي[٢]، وهشام بن عمَّار المحدِّث (ت: ٢٤٥ هـ)[٣] وغيرهم[٤].

قال أبو داود: (كتبت رقعة وأرسلت بها إلى أبي عبد الله، وهو يومئذ متوارٍ فأخرج جوابه مكتوباً فيه: قلت: رجل يقول: التلاوة مخلوقة، وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن ليس بمخلوق، وما ترى في مجانبته، وهل يسمى مبتدعاً، وعلامَ يكون عقد القلب في التلاوة والألفاظ، وكيف الجواب فيه؟ قال: هذا يجانب، وهو فوق المبتدع، وما أراه إلا جهمياً، وهذا كلام الجهمية، القرآن ليس بمخلوق، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] قالت:

= الكرابيسي، وابن كلاب، ولد سنة (٢٠٠ هـ)، وتوفي سنة (٢٧٠هـ)، انظر تاريخ بغداد (٨/ ٣٦٩ ـ ٣٧٥)، المنتظم لابن الجوزي (٥/ ٧٥ ـ ٧٧)، الوافي بالوفيات (١٣/ ٤٧٣ ـ ٤٧٧).

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٣٩٧)، وانظر السّنّة للخلال (٧/ ٦٣ ـ ٧١)، الإبانة لابن بطة (١/ ٣٣٨)، ذم الكلام للهروي (٤/ ٤٢٥)، ووقع في المطبوعة الشوّاط، ولعله تحرف عن الشراك هذا، ولم أقف على ترجمة للشراك، ولكن اسمه أحمد، ويقال له: أحمد البغدادي، ومن الآثار المروية في الكتب التي ذكرتها هنا يظهر أنّه كان زاهداً يظهر التقشف، وأنّه مقيم في طرسوس، وله أتباع، فكان أحمد ـ رحمه الله ـ يحذر منه، وأنّه هرب إلى (عبادان) لما استعدوا عليه السلطان وأنّ الكرابيسي تأسف لما حصل له، وتوجع عليه، وقال عمّن أخرجه واستعدى عليه: (هؤلاء الكفار هم أعظم من اليهود والنصارى!!)، فقال أبو عبد الله: (رجع أمره ـ يعني الكرابيسي ـ إلى أصل الجهمية لما كفر، وأظهر الجهمية، قال أبو طالب لأحمد: (هذا عقده فأظهره، قال: نعم)، السّنّة للخلال (٧/ ٧١).

(٢) السّنّة للخلال (٧/ ٨٦).

(٣) المصدر السابق (٧/ ٨٧ ـ ٨٨)، وانظر (٥/ ١٣٤)، والسير للذهبي (١١/ ٤٣٢).

(٤) المصدر السابق (٧/ ٨٦ ـ ٨٩).

فقال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الّذين يتبعون ما تشابه منه فاحذروهم؛ فإنّهم هم الّذين عَنَى الله»[1].

فهذا النّص يدل على أنّ اللّفْظية صرّحوا بهذه المقالة في زمن المحنة، لما كان الإمام أحمد متوارياً في خلافة المعتصم والواثق، وكان ذلك فيما بين سنة (٢٢٠ هـ) وسنة (٢٣٤ هـ) تقريباً.

كما يدل أيضاً على نشأة الإشكال، ووجود الاشتباه في النفوس، كما تدل عليه صيغة السؤال.

ويجدر التنبيه إلى أنّ: شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ يرى أنّ بعض متقدمي اللّفْظية هم من أهل العلم والحديث، وليسوا جهمية، وأنّهم أخطؤوا في هذا الإطلاق، لوجود الالتباس في أصل هذه المسألة، ويذكر أنّهم ليس فيهم من ينكر أنّ القرآن كلام الله حروفه ومعانيه، وأنّ الله يتكلم بصوت، بل ذلك حدث في بعض أتباع هؤلاء، ونص على أنّ البدع التي في الكلابية والأشعرية وغيرهم في مسألة كلام الله ليست في اللّفْظية القدماء، من أهل الحديث الّذين أنكر عليهم الأئمّة وقالوا: هم جهمية.

وذكر الفرق بين هؤلاء وبين أتباع ابن كلاب في عدة مواضع، وأنّ أهل الحديث من هؤلاء اللّفْظية مرادهم وقصدهم بالتلاوة واللّفْظ ونحو ذلك: أفعالَ العباد وأصواتَهم، فيطلقون أنّها مخلوقة[2].

وذكر أنّ السلف إنّما جعلوا من قال بذلك من الجهمية في بعض المسائل (أي أنّه وافق الجهمية فيها: ليتبين ضعف قوله، لا أنّه مثل الجهمية، ولا أنّ حكمه حكمهم، فإنّ هذا لا يقوله من يعرف ما يقول، ولهذا عامّة كلام أحمد إنّما هو يجهم اللّفْظية، لا يكاد يطلق القول بتكفيرهم، كما يطلقه في تكفير المخلوقية [أي القائلين بخلق القرآن])[3].

---

(١) المسائل لأبي داود (ص ٢٦٥).
(٢) انظر درء التعارض (١/ ٢٦٠ ـ ٢٦٧).
(٣) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٦) وربما يشهد لهذا ما رواه الحاكم بسنده عن فوران، أنّه سأل=

وما تقدم عنه ـ رحمه الله ـ أنّه قال: (من قال: لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن؛ فهو كافر) يدل على هذا المعنى الذي ذكره الشيخ فيتلخص من هذا: أنّ اللّفْظية [أي القائلين: لفظي بالقرآن مخلوق] منهم جهمية صراح، مرادهم هو مراد من يقول بخلق القرآن، ومنهم كلابية وافقوهم على إطلاقهم، وأحدثوا مع ذلك أقوالاً باطلة، كالقول بالحكاية أو العبارة وإنكار الصوت والحروف، وأنّ الكلام هو المعنى النفسي، ومنهم أهل حديث خفي عليهم ما في هذا الإطلاق من الغلط فوافقوهم على إطلاقهم. . . . ولكن هذا الغلط منهم سبّب زيادة الابتداع فيمن بعدهم من أتباعهم.

المطلب الرابع: من نسبت إليه بدعة اللّفْظية المثبتة من علماء السّنّة:

وأما اللّفْظية المثبتة فمن أوائل من قال بمقالتهم؛ محمد بن داود المِصِّيْصِي أحد شيوخ أبي داود وأحد علماء الحديث[1]، ومحمد بن يحيى الذهلي النيسابوري، وأبو حاتم الرازي، ونسب أيضاً إلى أبي زرعة الرازي[2]، وذكر

= الإمام أحمد عن أصحابه الّذين يفرقون بين اللّفْظ والمحكي، فقال: القرآن كيف تصرف في أقواله وأفعاله [أي أقوال العبد وأفعاله كالكتابة]فغير مخلوق، فأما أفعالنا فمخلوقة، قلت: فاللّفْظية تعدهم يا أبا عبد الله في جملة الجهمية، فقال: لا، الجهمية الّذين قالوا: القرآن مخلوق) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ٢٩١).

(١) انظر ترجمته في تهذيب الكمال (٦/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣)، وتهذيب التهذيب (٩/ ١٥٤)، قال الخلال عنه: (كان من خواصّ أحمد)، طبقات الحنابلة (١/ ٢٩٦) ومختصره (ص ٢١٢)، وانظر المنهج الأحمد (١/ ٣٣٣) والمقصد الأرشد (٢/ ٣١٠)، وفي ترجمة أحمد بن حرب الطائي ذكر أنّ أخاه الإمام المحدث علي بن حرب هجره أخوه أحمد، لأنّه قال بقول محمد بن داود المصيصي، انظر تهذيب الكمال (١/ ٣٥)، ومنه يصحح مّا في تهذيب التهذيب (٩/ ١٥٤)، وانظر: التهذيب (١/ ٢٣)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٢/ ٦١٦).

(٢) ولذلك قالا في شأن البخاري مقالة فيها نكارة، انظر الجرح والتعديل (٧/ ١٩٢)، وما ذاك إلا لهذه الفتنة التي جرت بينهم ـ رحم الله الجميع ـ وأبو حاتم الرازي هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، أحدُ الأئمّة الحفّاظ، ومن كبار نُقّاد الحديث، توفي سنة (٢٧٧ هـ)، التهذيب (٩/ ٣١)، وأبو زرعة هو عُبَيْد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فرُّوخ الإمام الحافظ المشهور توفي سنة (٢٦٤ هـ)، وله أربع وستون سنة، التهذيب (٧/ ٣٠).

أنّه هو وأبو حاتم هجرا البخاري لما هجره محمد بن يحيى الذهلي.

وهكذا أبو سعيد الأشج وافقهم على هذه المقالة[1].

وهؤلاء هم المتقدمون من اللّفْظية المثبتة، ومرادهم بقولهم: ألفاظنا بالقرآن غير مخلوقة ـ أي المقروء الذي نزل به جبريل ليس بمخلوق[2]، فهم على طريقة السلف، لكنهم ابتدعوا هذا اللّفْظ، لكونهم أرادوا رد بدعة اللّفْظية النفاة، ولوجود الاشتباه في أصل المسألة، ولما حصل من الخطأ في النقل عن الإمام أحمد[3] ولذلك صار في أتباعهم وعوامهم من ظن أنّ بعض أفعال العبد غير مخلوقة لله تعالى.

قال شيخ الإسلام: لما ذكر قول متقدمي اللّفْظية المثبتة: (وفي أتباع هؤلاء من قد يدخل صوت العبد أو فعله في ذلك، أو يقف فيه، ففهم ذلك بعض الأئمّة، فصار يقول: أفعال العباد أصوات مخلوقة، رداً لهؤلاء، كما فعل البخاري ومحمد بن نصر المروزي، وغيرهما من أهل العلم والسّنّة)[4].

المطلب الخامس: متأخرو الطائفتين:

أولاً: تابع اللّفْظيةَ الّذين يقولون ـ لفظنا بالقرآن مخلوق ـ طائفةٌ كبيرة، وهي أيضاً تنتسب للإمام أحمد يزعمون أنّهم موافقون له، بل نقلوا عنه ـ زوراً ـ أنّه قال: لفظي بالقرآن مخلوق[5] !!.

---

(١) نقل ذلك عنه وعن أبي حاتم؛ قِوام السّنّة الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني، في كتاب الحجة في بيان المحجة (١/ ٣٨٨)، وأبو سعيد هو عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي، أبو سعيد الأشج الكوفي، ت: (٢٥٧ هـ)، انظر التهذيب (٥/ ٢٣٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) (١٢/ ٢١٠ ـ ٢١١).

(٣) انظر السّنّةللخلال (٧/ ٩٣ ـ ١٠١)، وما سيأتي في المبحث السادس في ذكر من غلط على الإمام أحمد والبخاري.

(٤) درء التعارض (١/ ٢٦٢)، وانظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٣٣).

(٥) روى ذلك البيهقي عن أحمد في الاعتقاد في مناقب الإمام أحمد، انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦٤)، وصارت بينهم وبين اللّفْظية المثبتة منازعات في هذا الباب، انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٩) وانظر ما سيأتي في المبحث السادس.

فأبو الحسن الأشعري وأتباعه، كالباقلاني، وأبي ذر الهروي، والبيهقي، وافقوا اللّفْظية النافية تماماً؛ فهم يقولون: إنّ التلاوة مخلوقة، والقرآن المنزل الذي نزل به جبريل مخلوق، وأنّ الله لم يتكلم بحروف القرآن، فوافقوا اللّفْظية في المعنى؛ بل زادوا عليهم، ومنهم من صرح بجواز قول اللّفْظ بالقرآن مخلوق كالباقِلاّني والبيهقي[1] وغيرهما.

ومنهم من منعه وأنكر على الطائفتين الخوض في هذا، وعلّلوا ذلك بأنّ اللّفْظ: الطَّرْح والرَّمْي، والقرآن لا يُلْفَظُ بهذا المعنى، وزعموا أنّ هذا هو سبب منع الإمام أحمد للمقالتين، وغفلوا عن المعنى الحقيقي الذي لأجله أنكره الإمام أحمد في كلٍّ من المقالتين كما قال عنهم البخاري: (وربما لم يفهموا دقة مذهبه...).

واختلف هؤلاء، فمع اتفاقهم على النهي عن هذا اللّفْظ تأدباً، منهم من قال بمعناه وقال: اللّفْظ بالقرآن مخلوق، صحيح من جهة المعنى، وهذا قول الأشعري والباقلاني وأتباعهم، ومنهم من قال بالمعنى الآخر؛ وهو أنّ اللّفْظ بالقرآن غير مخلوق هو الصحيح من جهة المعنى: كالقاضي أبي يعلى، وأبي الحسن ابن الزاغوني وأمثالهما[2].

والخلاصة أنّ بدعة اللّفْظية النافية ساعدت في نشر عقيدة الجهمية الفاسدة التي حقيقتها تعطيل الصفات عن طريق التلبيس والخداع.

فمتأخرو اللّفْظية النافية زاد عندهم الابتداع والشر، فمن ذلك إنكارهم أنّ الله يتكلم بصوت، وزعمهم أنّ القرآن المنزل مخلوق، وجعلوا الحروف من إحداث الرسول، وليست مما تكلم الله به بحال، ويقولون: إنّه ليس لله في الأرض كلام[3]، وهذه البدع هي التي عند الأشعرية كما سيأتي في المبحث

---

(١) انظر الإنصاف (٨٠ ـ ٩٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦٢)، المسائل العقدية من كتاب الروايتين والوجهين لأبي يعلى (ص ٧٨).

(٣) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٨٧ ـ ٣٨٩) (١٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣).

الثاني بيان حقيقة مذهبهم في هذه المسألة.

ومع ذلك فمنهم من يقول: إنّ الكلام سُمِعَ مِن الله، وأنّه يُسْمعُ المعنى القديم القائم بذات الرب، مع سماع الصوت المحدث فيُسْمعُ القديم والمحدث!.

ومنهم من يقول: لا يَسْمعُ الناسُ كلامَ الله، لا من الله، ولا من غيره! قالوا: لأنّ الكلام لا يُسْمعُ إلا من المتكلم، ثم من هؤلاء من قال: تُسْمع حكايته ومنهم من قال: تُسْمع عبارته، لا حكايته، ومنهم من قال: يُسْمع شيئان: يُسْمع الكلام المخلوق والذي خلقه، والصوت الذي للعبد)[1]، فهذه الأقوال المبتدعة المخترعة من آثار بدعة اللّفْظية النافية ولوازمها الباطلة.

ثانياً: وتابع اللّفْظية المثبتة طائفة من أهل العلم بعدهم: كأبي عبد الله بن منده وأهل بيته[2]، وأبي عبد الله ابن حامد[3]، وأبي نصر السِّجْزي[4]، وأبي إسماعيل الهَرَوي الأنصاري[5]، و أبي الفرج

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٥٦ ـ ٦٥٧).

(٢) محمد بن إسحاق بن محمد الأصبهاني (ت: ٣٩٥ هـ)، انظر ترجمته في طبقات الحنابلة (٢/ ١٦٧)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٣١)، شذرات الذهب(٣/ ٣٣٧)، وانظر عن كتبه ومؤلفاته ما كتبه بروكلمان (٣/ ٢٢٩ ـ ٢٨٨)، وفي تهذيب التهذيب (٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢)، نسب له كلاماً يدلُّ على مذهبه في مسألة اللّفْظ، ولم أجد في المطبوع من مؤلفاته شيئاً عن هذا الموضوع، وانظر كتاب ابنه عبد الرحمن: الرد على من يقول: (الم) حرف، لينفي الألف واللام والميم عن كلام الله عز وجل بتحقيق الجديع (ص ٤٢، ٤٥ ـ ٤٧، ٦٦، ٧٥ ـ ٧٧).

(٣) الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي الحنبلي، توفي سنة (٤٠٣ هـ)، انظر طبقات الحنابلة (٢/ ١٧١)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٧٨)، ونقل أبو يعلى قوله في كتاب الروايتين والوجهين، (ق ٢٥٢/ ب) [نقلاً عن كتاب المسائل والرسائل المروية عن أحمد (١/ ٢٤٩)].

(٤) عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجزي، توفي (٤٤٤ هـ)، انظر تذكرة الحفاظ (٣/ ١١١٨)، شذرات الذهب (٣/ ٢٧١)، وانظر مقدمة كتابه الرد على من أنكر الحرف والصوت للمحقق محمد با كريم با عبد الله.

(٥) عبد الله بن محمد بن علي بن محمد الهروي الأنصاري أبو إسماعيل، كان يدعى شيخ الإسلام توفي سنة (٤٨١ هـ) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨)، الذيل لابن رجب (٣/ ٥٠ ـ ٦٨)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٨٣ ـ ١١٩١).

المقدسي[1]، وأبي عمرو عثمان بن مرزوق[2]، وأبي العلاء الهمذاني[3]، وغيرهؤلاء.

وهؤلاء الأئمّة والعلماء صاروا ينسبون قولهم هذا إلى أحمد! ويروون عنه أنّه يقول: اللّفْظ بالقرآن غير مخلوق[4]!!.

وصار في أتباع هؤلاء اللّفْظية المثبتة من متأخريهم مَنْ يُدخل في إطلاقه صوت العبد المعيَّن بالقرآن، وأنّه قديم غير مخلوق! وأنّ الصوت القديم يُسْمَع من العبد! أو أنّ هذا الصوت صوتُ الله! أو يُسْمَع معه صوت الله[5]!.

ويظنُّ هؤلاء أنّهم موافقون لأحمد، وإسحاق، وغيرهما ممن ينكر على اللّفْظية، وليس الأمر كذلك، فالمنصوص عن أحمد والأئمّة النهي عن القول بأنّ ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، أو غير مخلوقة، وإنكار أحمد مشهور على من هو أقل خطأ من هؤلاء وأحسن منهم حالاً بكثير[6].

والمقصود أنّ هذه الأقوال مبتدعة، أحدثها المتطرفون من أتباع هؤلاء[7]،

---

(١) عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الشيرازي ثم المقدسي الأنصاري، شيخ الشام في وقته، توفي سنة (٤٨٦ هـ)، طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، الذيل لابن رجب (٣/ ٦٨)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٩٩).

(٢) أبو عمرو هو: عثمان بن مرزوق بن حميد بن سَلّام القرشي الفقيه الزاهد نزيل الديار المصرية، توفي سنة (٥٦٤ هـ)، انظر ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٣٠٦)، وانظر كلامه في ذيل الطبقات وتعليق ابن رجب عليه (٣/ ٣٠٩ ـ ٣١٠)، وانظر مجموع الفتاوى (٨/ ٤٢١ ـ ٤٢٢)، (٧/ ٤٣٣).

(٣) الحسن بن أحمد العطار الهمذاني أبو العلاء، توفي سنة (٥٦٩ هـ)، انظر ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٣٢٤ ـ ٣٢٩)، البداية والنهاية (١٢/ ٢٨٦)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٢٤).

(٤) هذا من الغلط على الإمام أحمد كما سيأتي في المبحث السادس، وانظر درء التعارض (١/ ٢٦٦)، مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٧، ٣٦١).

(٥) انظر ما تقدم (ص ٣٩٨، ٣٩٩).

(٦) التسعينية (٣/ ٨٧٠ ـ ٨٧١).

(٧) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٧٩)، وصيغة السؤال في أول الفتوى الكيلانية (١٢/ ٣٢٣) ـ (١٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٣/ ٣١٠).

قال عنهم شيخ الإسلام: (وهؤلاء اتحادية حلولية في الصفات، يشبهون النصارى من بعض الوجوه...)[1].

والمراد بهم السّالمية ومن وافقهم من أتباع الأئمّة الأربعة، وبعض المنتسبين للحديث.

وأختم بكلام شيخ الإسلام حيث يقول: (فاضرب بكلام البدعتين رأس قائلهما، والزم الصراط المستقيم، صراط الّذين أنعم الله عليهم من النَّبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وبسبب هاتين البدعتين الحمقاوين، ثارت الفتن، وعظمت الإحن....)[2].

* * *

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٧٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨)، وانظر (١٧/ ٣٥ ـ ٣٦) و(١٦/ ٣٩١ ـ ٣٩٢).

المبحث الثاني

حقيقة مذهب الأشاعرة في مسألة اللّفْظ

لا يخفى أنّ أبا الحسن الأشعري[1] إمام هذه الطائفة وُلد سنة (٢٦٠ هـ) وتوفي سنة(٣٢٤ هـ)، وهذا يقتضي أنّه لم يعاصر فتنة اللّفْظ أول ما حدثت ، لكن حقيقة مذهبه الذي استقر آخر الأمر عليه ـ بعد توبته من الاعتزال ـ أن سار على طريقة ابن كُلّاب ووافقه، هذا مع انتصاره لأهل الحديث، فابن كُلّاب سبقه في هذا الأمر، وأدرك فتنة اللّفْظ وعاصرها.

وابن كُلّاب[2] كما يقول شيخ الاسلام: (كان له فضيلة ومعرفة ردّ بها على

---

(١) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى، أبو الحسن الأشعري، وكان أول أمره معتزلياً أربعين سنة ثم أعلن توبته من ذلك، وتمسك بمذهب أهل الحديث لكنه قليل الخبرة بمذهبهم فبقيت عليه آثار من مذهبه القديم متابعاً لبعض النظار كابن كُلّاب وغيره، انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٧)، البداية والنهاية(١١/ ١٨٧)، تبيين كذب المفتري (ص ٥٦)، وفيات الأعيان(٢/ ٤٦٤)، الخطط للمقريزي (٣/ ٣٠٨)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود (١/ ٣٧٧ ـ ٤١٢).

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد كُلّاب القطان. يقول الذهبي: لم أقع بوفاة ابن كُلّاب، وقد كان باقياً قبل الأربعين ومائتين ، السير (١١/ ١٧٥)، وفي طبقات السبكي أنه توفي بعد الأربعين والمائتين بقليل (٢/ ٢٩٩)، وفي هدية العارفين(١/ ٤٤٠) أنه توفي سنة (٢٤١هـ)، وقال ابن حزم في الفصل (٥/ ٧٧): (وقال شيخ قديم لهم) يعني للأشعرية، وفي الإرشاد للجويني (ص ١١٩) قال عنه: (من أصحابنا)، وحدد وفاته الزركلي في الإعلام (٤/ ٩٠) بسنة (٢٤٥ هـ)، وعزا إلى فضل الاعتزال (ص ٢٨٦)، والفهرست لابن النديم (ص ١٨٠)، وانظر الملل والنحل (١/ ٩٣)، منهاج السنة (٤/ ١٤٥)، درء التعارض (٢/ ١٦) (٦/ ١٢٢)، التدمرية (ص ١٩١)، مجموع الفتاوى (٣/ ١٠٣)، الخطط للمقريزي (٢/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩)، لسان الميزان (٣/ ٢٩١).

الجهمية والمعتزلة نفاة الصفات، وبيّن أنّ الله تعالى فوق العرش، وبسط الكلام في ذلك، لكنه لم يتخلص من شبهة الجهمية كل التخلص؛ بل ظن أنّ الرب لا يتصف بالأمور الاختيارية التي تتعلق بقدرته ومشيئته، فلا يتكلم بمشيئته وقدرته)[1] فقد التزم بلوازم أصل الباطل المحدث الذي أخذه عن الجهمية في مسألة حلول الحوادث ومتعلقاتها، ولذلك حذر السلف والأئمّة الّذين أدركوا ابن كُلّاب من بدعته، وإمام أهل السُّنَّة أحمد بن حنبل كان يحذر منه.

يقول ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ لما أنكر على بعض أتباعه والمنتسبين إليه، فقالوا له: ما الذي أنكرت علينا أيها الأستاذ من مذاهبنا حتى نرجع عنه؟ قال: (ميلكم إلى مذهب الكُلّابية، فقد كان أحمد بن حنبل من أشدِّ الناس على عبد الله بن سعيد بن كُلّاب وعلى أصحابه مثل الحارث وغيره...)[2].

وإنكار أحمد على الحارث المحاسبي وهجره له وتحذيره منه أمر مشهور، وذلك لتأثره بأهل الكلام ومتابعته لهم[3]، وابن كُلّاب لم يُنْقل عنه قول خاص في مسألة اللّفْظ، لكن نقل عنه أعظم من ذلك كما ذكر أبو الحسن الأشعري في المقالات: (قال عبد الله بن كُلّاب: إن الله سبحانه لم يزل متكلماً، وإن كلام الله سبحانه صفة له قائمة به، وإنه قديم بكلامه، وإن كلامه قائم به كما أن العلم قائم به، والقدرة قائمة به، وهو قديم بعلمه وقدرته، وإن الكلام ليس بحروف ولا صوت، ولا ينقسم ولا يتجزأ، ولا يتبعض ولا يتغاير، وإنه معنى واحد بالله عز وجل، وإن الرسم هو الحروف المتغايرة، وهو قراءة القرآن)[4]، ثم ذكر تفصيل قوله في المعنى النفسي والعبارة وغير ذلك.

فتصريحه بأنّ القرآن لا ينقسم ولا يتغاير، وأنّ الرسم هو الحروف

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٦٢).

(٢) أخرج هذه القصة الحاكم في تاريخ نيسابور كما في درء التعارض (٢/ ٧٧)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٧٧)، وانظر درء التعارض (٧/ ١٤٧ ـ ١٤٩).

(٣) انظر طبقات الحنابلة (١/ ٦٢ ـ ٦٣، ٦٨)، البداية والنهاية (١٠/ ٣٣٠).

(٤) المقالات (٢/ ٢٥٧).

المتغايرة، وهو قراءة القرآن؛ معناه: أنّ القراءة عنده مخلوقة، وهذا مرادف للقول بأنّ اللّفْظ بالقرآن مخلوق.

كما أنّ تصريحه بأنّ الكلام ليس بحروف ولا صوت، قد سُئِل الإمام أحمد عن ذلك فقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت فقال أبي: (بلى إن ربك عز وجل تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت، وقال أبي: هؤلاء كفار، يريدون أن يموهوا على الناس)[1].

وممن جرى على طريقة ابن كُلّاب: الحارث المحاسبي، وأبو العبّاس القلانسي وغيرهما.

ثم جاء أبو الحسن الأشعري فاتبع طريقة ابن كُلّاب وأمثاله، وذكر في كتبه جُمَل مقالة أهل السُّنَّة والحديث، وأنّ ابن كُلّاب يوافقهم في أكثرها[2].

ولما كان نَقْلُ الأشعري لأقوال الناس في هذا الباب يوضِّحُ حقيقة مذهبه، فهذا نصُّ كلامه عن القراءة واللّفْظ في كتابه مقالات الإسلاميين[3]، حيث يقول: (هل القراءة هي المقروء... فأما عبد الله بن كُلّاب فالقراءة عنده هي غيرالمقروء، والمقروء قائم بالله، كما أنّ ذكر الله سبحانه غير الله، فالمذكور قديم لم يزل موجوداً، وذكره محدث[4]، فكذلك المقروء لم يزل الله متكلماً به، والقراءة محدثة مخلوقة، وهي كسب الإنسان[5]... وقالت المعتزلة: القراءة غير المقروء، وهي فعلنا، والمقروء فعل الله سبحانه، وحكى البلخي أنّ

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١)، وانظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦٨)، وما تقدم في المبحث الخامس في مسألة الحروف والصوت (ص ٣٧١).

(٢) المقالات (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٢) (٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).

(٣) (٢/ ٢٥٦).

(٤) هذا المثال خطأ واضح وقياس باطل، انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٨)، وانظر أيضاً (١٢/ ٢٣٩، ٥٦٥) (٨/ ٤٢٤).

(٥) فمذهبه هو مذهب اللّفْظية النافية تماماً؛ فالمذكور عنده يقابله المقروء وهو قديم ليس بحادث، والذكر عنده يقابله القراءة وكلاهما محدث مخلوق.

قوماً قالوا: القراءة هي المقروء، كما أنّ التكلم هو الكلام).

ثم قال الأشعري: (وقال الحسين الكرابيسي: القرآن ليس بمخلوق، ولفظي به مخلوق، وقراءتي له مخلوقة.

وقال قوم من أهل الحديث ـ ممن زعموا أنّ القرآن غير مخلوق ـ: إن قراءته واللّفْظ به غير مخلوقين، وإن اللّفْظية يجرون مجرى من قال بخلقه، وأكفر هؤلاء الواقفة التي لم تقل: إن القرآن غير مخلوق ومن شكّ في أنّ القرآن مخلوق، والشّاكّ في الشّاكّ، وأكفروا من قال: لفظي بالقرآن مخلوق...

وقال قوم: إن القرآنَ لا يُلْفَظُ به، منهم الإسكافي وغيره، وقالوا: لو جاز أن نلفظ به لجاز أن نتكلم به.

وقال قائلون: قراءتي للقرآن لا يقال مخلوقة ولا غير مخلوقة)[1].

وقد قال قبل ذلك في حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السُّنَّة: (ويقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في الوقف واللّفْظ، من قال باللّفْظ أو الوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال: اللّفْظ بالقرآن مخلوق، ولا يقال: غير مخلوق...)[2].

وفي خاتمتها قال: (وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب...)، ثم ذكر مذهب ابن كُلّاب عَقِبَها وقال: (فأما أصحاب عبد الله بن سعيد القطان فإنهم يقولون بأكثر ما ذكرناه عن أهل السُّنَّة...)[3].

وحينئذ فالأشعري يعتقد أن ابن كُلّاب يقول بأكثر ما نقله عن أهل السُّنَّة ويخالفهم في أشياء يسيرة، ولم يبين الأمور التي خالفهم فيها إلا أن تكون تصريح ابن كُلّاب بالفرق بين القراءة والمقروء، وأنّ القراءة مخلوقة، وهي مثل

---

(١) المقالات (٢/ ٢٧١).
(٢) المصدر السابق (١/ ٣٤٦).
(٣) المصدر السابق (١/ ٣٥٠).

مسألة اللّفْظ، والأشعري خالفه في الصورة فمنع الإطلاقين، ووافقه في المعنى كما سيأتي.

وقد قال في الإبانة: (فإنْ قال: حدِّثونا عن اللّفْظ بالقرآن كيف تقولون فيه؟ قيل له: القرآن يقرأ في الحقيقة ويتلى، ولا يجوز أن يقال يلفظ، لأن القائل لا يجوز له أن يقول: إنه كلام ملفوظ به؛ لأنّ العرب إذا قال قائلهم: لفظت باللقمة من فمي، معناه رميت بها، وكلام الله عز وجل لا يقال: يلفظ به، وإنَّما يقال: يقرأ ويتلى، ويكتب ويحفظ، وإنَّما قال قوم: لفظنا بالقرآن مخلوق ليثبتوا أنّه مخلوق[1]، ويزيِّنوا بدعتهم وقولهم بخلقه، فدلّسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم، فلما وقفنا على معناهم أنكرنا قولهم، ولا يجوز أن يقال: إن شيئاً من القرآن مخلوق، لأنّ القرآن بكماله غير مخلوق)[2].

فهنا صرّح بالمنع من الإطلاقين، ولم يتفطّن للسبب الذي لأجله منع الأئمّة من ذلك، فليس كما ظن أنّه لأجل ألاّ يقال: إنه يُلْفظ به، أي: يُرمى، بل منع الأئمّة ذلك لما يحتمله من المعنى الباطل[3].

وأما متأخِّرو الأشاعرة فمذهبهم: (أنّ الله سبحانه خلق كلامه في اللوح المحفوظ؛ ثم مكّن جبرائيل أن يأخذه منه نقلاً، ويعلمه رسول الله ﷺ، فجبرائيل إذا نطق به كان نطقه بمنزلة من يقرأ كتاب غيره، لكن الحروف والأصوات في الحقيقة لجبرائيل، لم تقم بذات الرب حروف القرآن ولا ألفاظه، ولا سمعه

---

(١) أي المعنى النفسي القديم عند الأشعري، هذا مراده، ليس هذا المنزل؛ لأنه يقول بأن كلام الله معنى نفسي قديم، كما نَسَبَ ذلك إليه جمع من أتباعه كابن فورك والجويني والشهرستاني، وكما نسب ذلك إليه أبو نصر السجزي وغيره من أئمّة أهل السنة، انظر المجرّد (ص ٦٧)، الإرشاد (ص ١٢٠)، نهاية الإقدام (ص ٣٠٤، ٣١٣، ٣٢٠)، الملل والنحل (١/ ٩٦)، كتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ٨٥)، مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٥)، وانظر ما تقدم في مبحث صفة الكلام.

(٢) الإبانة عن أصول الديانة (ص ٦٥) ط. دار الكتاب العربي، و (ص ٤٦) ط. جامعة الإمام.

(٣) انظر ما تقدم في الفرق بين التلاوة والمتلو، وما سيأتي في المبحث السادس ذكر من غلط على الإمام أحمد، وانظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٢١٠)، مختصر الصواعق المرسلة (ص ٤٨٩).

جبرائيل من الله تعالى، وإنَّما نزل به من المحل الذي خلق فيه.

وهذا قول كثير من الكُلّابية؛ فعندهم أنّ المسموع قول الرسول الملكي حقيقة، سمعه منه الرسول البشري، فأداه كما سمعه، فالرسول الملكي ناقل لما في اللوح المحفوظ، غير سامع له من الله، والرسول البشري ناقل له عن جبرائيل قوله وألفاظه ! !.

ومن هؤلاء من يقول: بل الله تعالى ألهم جبرائيل معانيه، فعبّر بها جبرائيل بعبارته، فهذه الألفاظ كلام جبرائيل في الحقيقة لا كلام الله.

ومنهم من يقول: جبرائيل علّم رسول الله ﷺ معانيه، وألقاها في رُوْعه، ومحمد رسول الله ﷺ أنشأ ألفاظها، وعبّر بها من عنده دلالة على ذلك المعنى الذي ألقاه إليه الملك، فالقرآن العربي على قولهم: قول محمد ﷺ، أو قول جبرائيل عليه السلام[1].

قال ابن القيم: (وهذا قول من لا نسمّيهم لشهرتهم، وإنْ حرّفوا العبارة، وزيّنوا له الألفاظ، فهو قولهم الذي يناظرون عليه، ويكفِّرون من خالفهم فيه، يقولون فيه: قال أهل الحق كذا، وقالت سائر فرق أهل الزيغ بخلافه !)[2].

وهذا لا يختلف كثيراً عما نُقِل عن الأشعري وابن كُلّاب، لكن المتأخِّرون صرَّحوا بما لم يصرِّح به أشياخهم ومتقدموهم، واقتربوا من المعتزلة كثيراً، ولذلك هم أشدُّ انحرافاً من اللّفْظية الّذين حذر منهم الأئمّة وجعلوهم من الجهمية.

وحقيقة مذهبهم في اللّفْظ بالقرآن أنّه مخلوق؛ هكذا يطلقون هذه المقالة ويقصدون باللّفْظ: الملفوظ به، من حروف القرآن وكلماته، فهي ـ عندهم ـ مخلوقة لم يتكلم الله بها كما تقدم.

وهم يطلقون الفرق بين التلاوة والمتلو، والقراءة والمقروء، واللّفْظ

---

(١) مختصر الصواعق (٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨١).

(٢) المرجع السابق نفسه.

والملفوظ ويقولون: التلاوة والقراءة واللّفْظ كل ذلك مخلوق، وليس مرادهم بذلك فعل العبد وصوته وحركته، بل يدخلون في ذلك نفس القرآن العربي الذي هو سور وآيات وحروف وكلمات، فهذا عندهم مخلوق، وذلك غير المتلو والمقروء، فالمتلوّ غير مخلوق، ومرادهم بالمتلو: المعنى النفسي المعبّر عنه بهذه الحروف[1].

وتقدم أنّ البخاري ـ رحمه الله ـ أيضاً يطلق الفرق بين التلاوة والمتلو، والقراءة والمقروء، فزعم من زعم من الأشعرية أنّ البخاري موافق لهم! وهذا باطل.

فإن البخاري ـ رحمه الله ـ مراده غير مرادهم، ومقصوده واضح فإنه أراد بالقراءة والتلاوة ونحو ذلك: فعل العبد وحركته وصوته، فهذا عنده مخلوق، وأما المقروء عند البخاري فهو هذا القرآن العربي المنزل على محمد ﷺ، وهو غير مخلوق، وقد صرح ـ رحمه الله ـ بأنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنّ الله يتكلم بصوت وينادي بصوت، وبيّن الفرق بين الصوت الذي ينادي الله به، وبين الصوت الذي يُسْمع من العباد، وأنّ الصوت الذي يتكلم الله به ليس هو الصوت المسموع من القارىء، وبيّن دلائل ذلك، وأنّ أفعال العباد وأصواتهم مخلوقة، والله تعالى بفعله وكلامه غير مخلوق، وغير ذلك من المعاني التي تدل على الفرق بين البخاري وبين هؤلاء الأشعرية[2].

وقد صرح الباقِلاّني وهو من كبارهم ـ لما بين الفرق بين القراءة والمقروء، بأنّ المراد بالمقروء ـ عندهم ـ هو المعنى النفسي، وأنّ حروف كلام الله تعالى مخلوقة[3]، وهي القراءة عندهم، وهكذا صرّح الغزالي والجويني، والرازي، والإيجي، وغيرهم[4].

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٥٥) (١٢/ ٣٧٤).

(٢) وقد تقدم ذكر بعض كلامه ـ رحمه الله ـ في (ص ٣٦٥).

(٣) الإنصاف (ص ٨٠ ـ ٩٣)، (ص ١٠٥ ـ ١٣٦).

(٤) انظر الاقتصاد في الاعتقاد (ص ٧٤ ـ ٨٣)، والمواقف في علم الكلام (ص ٢٩٤)، ولمع الأدلة للجويني (ص ١٠٤ ـ ١٠٦)، والإرشاد للجويني (ص ١٠٧ ـ ١٠٨ وص ١٢٧ ـ ١٣١)، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي (ص ٢٦٥ ـ ٢٦٨).

يقول الإيجي لما حكى الخلاف في مسألة الكلام والقرآن: (وقالت المعتزلة: (أصوات وحروف يخلقها الله في غيره كاللوح المحفوظ، أو جبريل، أو النّبي، وهو حادث)، وهذا لا ننكره ولكن نثبت أمراً وراء ذلك، وهو المعنى القائم بالنفس ونزعم أنّه غير العبارات. . . فإذاً هو صفة ثالثة قائمة بالنفس، ثم نزعم أنّه قديم لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى. . . إذا عرفت هذا، فاعلم أنّ ما يقوله المعتزلة وهو خلق الأصوات والحروف وكونها حادثة قائمة[1]، فنحن نقول به ولانزاع بيننا وبينهم في ذلك، وما نقوله من كلام النفس، فهم ينكرون ثبوته، ولو سلموه لم ينفوا قدمه، فصار محل النزاع نفي المعنى وإثباته.

فإذاً الأدلة الدالة على حدوث الألفاظ؛ إنَّما تفيدهم بالنسبة إلى الحنابلة، وأما بالنسبة إلينا فيكون نصباً للدليل في غير محلّ النِّزاع، وأما ما دلّ على حدوث القرآن مطلقاً، فحيث يمكن حمله على حدوث الألفاظ لايكون لهم فيه حجة علينا. . .)[2].

وقال البيجوري: (ومذهب أهل السُّنَّة[3] أنّ القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق، وأما القرآن بمعنى اللّفْظ الذي نقرؤه فهو مخلوق!، لكن يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق ويراد به اللّفْظ الذي نقرؤه إلا في مقام التعليم؛ لأنّه ربما أوهم أنّ القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق، ولذلك امتنعت الأئمّة من القول بخلق القرآن)[4].

وقال: (والراجح أنّ المنزَّل اللّفْظ والمعنى، وقيل: المنزَّل المعنى، وعبّر عنه جبريل بألفاظ من عنده، وقيل: المنزَّل المعنى وعبّر عنه النّبي ﷺ بألفاظ من عنده، لكن التحقيق الأول، لأنّ الله خلقه أولاً في اللوح المحفوظ، ثم أنزله

---

(١) كذا في المطبوع.

(٢) المواقف في علم الكلام (ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤).

(٣) أي: الأشاعرة.

(٤) جوهرة التوحيد (ص٩٣ ـ ٩٤)، (ص ٥٥ ـ ٥٦) ط. دار إحياء الكتب العربية.

في صحائف. . .)[1]، (والحاصل أنّ كل ظاهر من الكتاب والسُّنَّة دلّ على حدوث القرآن، فهو محمول على اللّفْظ المقروء، لا على الكلام النفسي، لكن يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق إلا في مقام التعليم)[2]. وقال: (واعلم أنّ كلام الله يطلق على الكلام النفسي القديم، بمعنى أنّه صفة قائمة بذاته تعالى، وعلى الكلام اللّفْظي، بمعنى أنّه خلقه وليس لأحد في تركيبه كسب وعلى هذا المعنى يحمل قول عائشة: ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى، وإطلاقه عليهما قيل: بالاشتراك، وقيل: حقيقي في النفسي، مجاز في اللّفْظي)[3].

ويقول: (وهل القرآن بمعنى اللّفْظ المقروء أفضل أو سيدنا محمد ﷺ! !. . . والحق أنّه ﷺ أفضل، لأنّه أفضل من كل مخلوق. . .)[4]. فهذا بعض كلام كبار الأشعرية يدل على تصريحهم بخلق القرآن العربي المنزَّل، نسأل الله العافية والسلامة.

والأئمّة الّذين أدركوا بدعة الأشعرية أول ما نشأت أصولها عند ابن كُلّاب وغيره حذروا من مقالتهم أشد التحذير وبينوا بطلانها.

قال الإمام الحافظ أبو جعفر أحمد بن سنان الواسطي: (من زعم أنّ القرآن شيئين أو أنّ القرآن حكاية[5]، فهو والله الذي لا إله إلا هو زنديق كافر بالله، هذا القرآن هو القرآن الذي أنزله الله على لسان جبريل، على محمد ﷺ لا يغيّر ولا يبدل ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، كما قال الله عز وجل: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٨]. . . القرآن كلام الله، منه بدأ وإليه يعود،

---

(١) جوهرة التوحيد (ص ٩٥)، (ص ٥٥ ـ ٥٦) ط. دار إحياء الكتب العربية.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) جوهرة التوحيد (ص ٩٤ـ ٩٥)، (ص ٥٥) ط. دار إحياء الكتب العربية.

(٥) والذي يقول: إنه شيئان داود الأصبهاني، كما في الأثر الذي بعده، والذي يقول: إنه حكاية هو ابن كُلّاب، والأشعري يقول: هو عبارة، وهما متقاربان.

ليس من الله تعالى شيء مخلوق، ولا صفاته، ولا أسماؤه، و لا علمه)[1].

وقال ابن جرير الطبري: (فأول ما نبدأ بالقول فيه من ذلك عندنا: القرآن كلام الله عز وجل وتنزيله؛ إذ كان من معاني توحيده، فالصواب من القول في ذلك عندنا: أنّه كلام الله غير مخلوق، كيف كُتب، وحيث تُلي، وفي أي موضع قُرىء، في السماء وُجد، وفي الأرض حيث حُفظ، في اللوح المحفوظ كان مكتوباً، وفي ألواح صبيان الكتاتيب مرسوماً، في حجر نُقش، أو في ورق خُطَّ، أو في القلب حُفظ، أو باللسان لُفظ، فمن قال غير ذلك، أو ادعى أنّ قرآناً في الأرض أو في السماء سوى القرآن الذي نتلوه بألسنتنا، ونكتبه في مصاحفنا، أو اعتقد غير ذلك بقلبه أو أضمره في نفسه أو قاله بلسانه دائناً به، فهو بالله كافر، حلال الدم بريء من الله، والله منه بريء، يقول الله عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١ ـ ٢٢]، وقال ـ وقوله الحق ـ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦])[2].

وقال اللالكائي: (سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى، وما روي عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين على أنّ القرآن تكلم الله به على الحقيقة، وأنّه أنزله على محمد ﷺ، وأمره أن يتحدى به وأن يدعو الناس إليه، وأنّه القرآن على الحقيقة، متلو في المحاريب، مكتوب في المصاحف، محفوظ في صدور الرجال ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن... ومن قال غير هذا فهو كافر ضالّ مضلّ مبتدع مخالف لمذاهب السُّنَّة والجماعة...).

ثم أورد النصوص والآيات ثم قال: (فمن قال: إنّ القرآن هو الذي في السماء، فقد خالف الله ورسوله، وردّ معجزات نبيه، وخالف السلف من الصحابة والتابعين...)[3].

---

(١) اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن للضياء المقدسي رقم (١٦).

(٢) صريح السنة للطبري (ص١٨)، وانظر شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣٣).

ويقول الآجري: (باب ذكر اللّفْظية ومن زعم أنّ هذا القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ ! ! كذبوا. . .)[1] [2].

ومن أفضل من رد على الأشعرية ونقض مذهبهم وبيّن فساد أقوالهم في هذه المسألة وغيْرها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ ، فله معهم صولات وجولات في كثير من المؤلفات، نصر الله به السُّنَّة، وقمع البدعة، وقد قال في إحدى مناقشاته بعد أن وضح صور مشابهتهم للمعتزلة: (وبالجملة فعامة ما ذمه السلف والأئمّة وعابوه على المعتزلة من الكلام المخالف للكتاب والسُّنَّة والإجماع القديم؛ لكم منه أوفر نصيب، بل تارة تكونون أشد مخالفة لذلك من المعتزلة وقد شركتموهم في أصول ضلالهم التي فارقوا بها سلف الأمة وأئمتها. . .)[3].

* * *

(١) الشريعة للآجري (١/ ٥٣٤).

(٢) وهكذا غير هؤلاء من الأئمّة كأبي العباس ابن سريج الشافعي الفقيه المشهور، وأبو حامد الإسفراييني، وأبو الحسن الكرجي الشافعي، وأبو عثمان الصابوني، وأبو القاسم سعد بن علي الزنجاني، وأبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني والد أبي المعالي والموفق أبو محمد ابن قدامة الفقيه، وغير هؤلاء كثير.

(٣) التسعينية (٣/ ٩٨١)، وانظر ما قبلها من المناقشات والردود.

المبحث الثالث

حقيقة مذهب المعتزلة والجهمية في مسالة اللّفْظ

تقدم الكلام عن الجهمية، والفرق بينهم وبين المعتزلة، وأن المعتزلة وافقوا الجهمية في نفي الصفات، ومن ذلك صفة الكلام.

وحقيقة مذهبهم في اللّفْظ بالقرآن هو مذهبهم في الكلام، فإنهم يقولون: إن كلام الله مخلوق، ولا يفرقون بين اللّفْظ والملفوظ من جهة الحكم، فالقرآن عندهم مخلوق، وهكذا اللّفْظ به، لكنهم اختلفوا بعد ذلك:

فقالت طائفة منهم: إن الله يخلق كلامه عند تلاوة كل تالٍ ! ! فيُجْرِي كلامه المخلوق على لسان التالي، وفعل التالي هو حركة اللسان فقط، وهي القراءة، فالقراءة صنع العبد عندهم، والمقروء صنع الله وخلقه، فالمسموع عندهم مخلوق بين صنعين: صنع الرب وصنع العبد، وهذا قول أبي هذيل[1] والإسكافي[2] وأصحابه.

وقالت فرقة أخرى: إن العبد هو المحدث لأفعاله وتلاوته، والله تعالى خلقه (أي القرآن) في مكان واحد لا ينتقل عنه، ولا يفارقه إلى غيره، فهذا

---

(١) أبو الهذيل العلاف: شيخ المعتزلة ورأس البدعة محمد بن الهذيل البصري العلاف، له أقوال كفرية، وقد مات سنة (٢٣٥ هـ). وقيل: (٢٢٧ هـ). سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤٢)، شذرات الذهب (٢/ ٨٥).

(٢) أبو جعفر محمد بن عبد الله السمرقندي ثم الإسكافي المعتزلي من رؤوس المبتدعة وكان ذكياً واسع المعرفة وكان يتشيّع، مات سنة (٢٤٠ هـ). سير أعلام النّبلاء(١٠/ ٥٥٠).

المسموع هو صنع التالي: ألفاظه وتلاوته، وهذا قول أكثر البغداديين[1] من المعتزلة وقول جعفر بن حرب[2].

وقالت فرقة: إن القرآن لم يخلقه الله تعالى في الحقيقة، ولا هو فعله، فإنه عرض، وهم يحيلون أن تكون الأعراض فعلاً لله، قالوا: فهو فعل المحل الذي قام به، وهذا قول مُعَمّر[3] وأصحابه من المعتزلة[4].

قال شيخ الإسلام: (ولما كانت الجهمية يقولون: إن الله لم يتكلم في الحقيقة بل خلق كلاماً في غيره ـ ومن أطلق منهم أن الله تكلم حقيقة، فهذا مراده ـ فالنزاع بينهم لفظي؛ كان من المعلوم أن القائل إذا قال: (هذا القرآن مخلوق) كان مفهوم كلامه أن الله لم يتكلم بهذا القرآن، وأنه ليس هو كلامه، بل خلقه في غيره وإذا فسّر مراده بأني أردت أن حركات العبد وصوته والمداد مخلوق كان هذا المعنى ـ وإن كان صحيحاً ـ ليس هو مفهوم كلامه، ولا معنى لقوله، فإن المسلمين إذا قالوا: (هذا القرآن كلام الله) لم يريدوا بذلك أن أصوات القارئين وحركاتهم قائمة بذات الله، كما أنهم إذا قالوا: هذا حديث رسول الله ﷺ؛ لم يريدوا بذلك أن حركات المحدِّث وصوته قامت بذات رسول الله ﷺ. . . فمن قال: إن القرآن مخلوق، أو إن القرآن المنزَّل مخلوق، أو نحو هذه العبارات ـ كان بمنزلة من قال: إن هذا الكلام ليس هو كلام الله. . . ثم إن هؤلاء صاروا يقولون: هذا القرآن المنزَّل المسموع هو تلاوة

---

(١) المعتزلة قسمان: معتزلة بغداد، ومعتزلة البصرة، وبالبصرة أول ظهور الاعتزال، ويقال: إن معتزلة بغداد أخذوا الاعتزال من معتزلة البصرة، وبينهم اختلاف وتنازع في مسائل كثيرة، والبصريون أقرب إلى الإثبات والسُّنَّة من البغداديين. انظر التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي (ص ٥١ ـ ٥٥)، مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٢٣٥ ـ ٢٤٩) (٢/ ٢٩٨ ـ ٣٣٨)، الصواعق المرسلة لابن القيم (٣/ ٨٣٧).

(٢) أبو الفضل جعفر بن حرب الهَمَذَاني المعتزلي، من ضلاّلهم، وله تصانيف، وكان عابداً هلك سنة (٢٣٦ هـ). سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤٩).

(٣) مُعَمّر بن عمرو، وقيل: ابن عبّاد البصري، السُّلَمي مولاهم العطّار المعتزلي له تصانيف، هلك سنة (٢١٥ هـ)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤٦).

(٤) مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٤٨٠)، وانظر مقالات الإسلاميين (٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٥).

القرآن وقراءته وتلاوة القرآن مخلوقة، وقراءة القرآن مخلوقة، ويقولون: تلاوتنا للقرآن مخلوقة، وقراءتنا له مخلوقة، ويدخلون في ذلك نفس الكلام المسموع، ويقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق، ويدخلون في ذلك القرآن الملفوظ المتلو المسموع، فأنكر الإمام أحمد وغيره من أئمَّة السُّنَّة هذا، وقالوا: اللَّفْظية جهمية، وقالوا: افترقت الجهمية ثلاثة فرق: فرقة قالت: القرآن مخلوق، وفرقة قالت: نقف فلا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وفرقة قالت: تلاوة القرآن واللَّفْظ بالقرآن مخلوق)[1].

* * *

(١) درء التعارض (١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١).

المبحث الرابع

الواقفة بالقرآن

التعريف بهم والرد عليهم:

الواقفة[1]: هم الّذين وقفوا في القرآن واكتفوا بالقول بأنه كلام الله، ويسكتون بعد ذلك فلا يقولون: إنه غير مخلوق، ولا إنه مخلوق، وهذا المذهب نشأ في أثناء المحنة وبعدها.

والحقيقة أن الواقفة لم تتكلم في مسألة اللّفْظ نفياً ولا إثباتاً؛ ولكنها خاضت في أصل المسألة، واستغلت غفلة بعض العلماء وتوصّلَتْ بذلك إلى ما هو أعظم من مقالة اللّفْظية، فإنه قبل انتشار بدعة المعتزلة كان المشهور عند أهل العلم القول بأن القرآن كلام الله، فلما أحدث أهل البدع القول بأنه مخلوق؛ ردّ عليهم الأئمَّة وصرّحوا بأن كلام الله غير مخلوق، إذ هو صفة من صفاته تعالى، فصار بعض الناس يقول: أنا لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق، وينتحل الوقف مذهباً له.

فالوقف ظهر بعد اندحار مقالة المعتزلة، وإنكار أهل العلم عليهم فأظهرت الجهمية والمعتزلة الوقف تقيَّةً خوفاً من أهل السُّنَّة، فهو مرحلة زمنية، انتهت في ذلك الوقت وصار لا يقول بمقالة الواقفة إلا أحد رجلين؛ إما رَجُلٌ يجهل

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية يطلق هذا الاسم على من يتوقف في الحكم على الشيء لا نفياً ولا إثباتاً، وهؤلاء يجوزون إثبات صفات زائدة ولكنهم يقولون: لم يقم الدليل عندنا على نفي ذلك ولا إثباته، وذكر أن هذه طريقة محققي من لم يثبت الصفات الخبرية، وأن هذا اختيار الرازي والآمدي ونحوهما، انظر درء التعارض (٣/ ٣٨٣)، كما أن في كتب المقالات يُطْلَقُ هذا الاسم على صنف من الرافضة والخوارج، انظر المقالات للأشعري (١/ ٢٨، ١١٠ ـ ١١٥).

حقيقة المسألة، وإما رجل يتستر بإظهار السكوت وعدم الخوض.

وهذا مما ينبغي التنبه له وهو أنّ الواقفة فريقان: منهم من وقف عن الكلام في القرآن أول ما حدث الخوض في ذلك، ورعاً و اتباعاً لسبيل من قبله من أهل العلم الّذين لم يُؤْثَر عنهم أن القرآن غير مخلوق.

والحقيقة أن هذا الوقف مبني على قلة بصيرة وعدم تفطّنٍ لبدعة الجهمية والمعتزلة، وفي هؤلاء جماعة من المعروفين بالسُّنَّة والحديث، وممن نسب إلى الوقف من هؤلاء علي بن الجعد[1]، وإسحاق بن أبي إسرائيل[2]، وبشر بن الوليد الكندي الحنفي[3]، ومصعب بن عبد الله الزبيري[4] وأحمد بن المُعذَّل[5]، ويعقوب بن شيبة السدوسي[6]، وجماعة غيرهم[7]، وقد أنكر عليهم العلماء هذا المسلك وحذروا منه، فعن الإمام أحمد، وقد سئل: هل لهم رخصة أن يقول الرجل: كلام الله؛ ويسكت؟ فقال: ولم يسكت؟ قال: لولا ما وقع الناس فيه كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون... وقال: (وإنه ربما سألني الإنسان عن الشيء فأقف، لا أقف إلا كراهية الكلام فيه).

فالأشعري لما حكى جملة قول أصحاب الحديث والسُّنَّة وذكر جملاً منه، ثم ذكر أنهم يقولون: (القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في الوقف واللّفْظ من قال باللّفْظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم...)[8].

---

(١) الحافظ ت: (٢٣٠ هـ)، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٥٩).

(٢) ت: (٢٤٥ هـ) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٧٦).

(٣) قاضي العراق توفي سنة (٢٣٨ هـ)، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٧٤).

(٤) توفي سنة (٢٣٦ هـ)، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٠ ـ ٣١).

(٥) أحمد بن المُعَذَّل بن غيلان بن الحكم العبدي البصري، من شيوخ المالكية. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١١/ ٥١٩).

(٦) توفي سنة (٢٦٢ هـ) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٧٦).

(٧) انظر سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٧٤) (١١/ ٢٨٥٠) (١٢/ ٤٧٨).

(٨) مقالات الإسلاميين (١/ ٣٤٦).

والفريق الآخر وهم جمهور الواقفة فقد أرادوا الاحتيال والتلبيس على الناس وحقيقة أمرهم، أن القرآن مخلوق، وهؤلاء هم الجهمية وقد تفطّن الأئمَّة لمرادهم وحذروا منهم، ومن هؤلاء ابن الثَّلْجي[1] وأصحابه، وزِرْقان[2]، وغيرهم.

قال أحمد عن الواقفة: (هم شر من الجهمية استتروا بالوقف)[3].

وقال إسحاق بن راهويه عمن يقول: القرآن كلام الله ويقف؛ قال: (هو عندي شر من الذي يقول: إنه مخلوق، ويقف!! لأنه يقتدي به غيره)، وقال أيضاً: (إنه جهمي)[4].

وكذا قال قتيبة بن سعيد: (إنهم شر ممن قال: القرآن مخلوق)، وهذا المعنى نقل عن عثمان بن أبي شيبة، وأحمد بن صالح المصري، ومحمد بن مقاتل العبّاداني، وسائر الأئمَّة والعلماء في ذلك العصر[5].

قال شيخ الإسلام وهو يتحدث عن المحنة: (وصارت فروع التجهم تجول في نفوس كثير من الناس، فقال بعض من كان معروفاً بالسُّنَّة والحديث: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، بل نقف، وباطن أكثرهم موافق للمخلوقية!! ولكن كان المؤمنون أشد رهبة في صدورهم من الله...)[6].

---

(١) هو محمد بن شجاع أبو عبد الله المعروف بالثلجي أو ابن الثّلجي، الفقيه البغدادي الحنفي، قال الإمام أحمد عنه: (مبتدع صاحب هوى). سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٧٩)، البداية والنهاية (١١/ ٤٠)، تهذيب التهذيب (٩/ ٢٢٠).

(٢) زِرْقان: هو أبو يعلى محمد بن شداد بن عيسى المسمعي المعتزلي المعروف بزرقان، وهو من أصحاب النظام، هلك سنة (٢٧٨ هـ). انظر ميزان الاعتدال (٣/ ٥٧٩)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٤٨).

(٣) السُّنَّة للخلال (٥/ ١٢٩).

(٤) المصدر السابق (٥/ ١٢٦ ـ ١٣٧).

(٥) انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٢٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٩)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٧٨).

(٦) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٥٨).

وقال أيضاً: (ولهذا أنكر الأئمَّة على الواقفة في مواضع كثيرة حين تنازع الناس فقال قومٌ بموجب السُّنَّة، وقال قومٌ بخلاف السُّنَّة، وتوقّف قومٌ، فأنكروا على الواقفة، كالواقفة الّذين قالوا: لا نقول القرآن مخلوق ولا نقول إنه غير مخلوق، هذا مع أن كثيراً من الواقفة يكون في الباطن مضمراً للقول المخالف للسنة، ولكن يظهر الوقف نفاقاً ومصانعة. . .)[1].

وقال أيضاً: (وهذا ابن الثلاج[2] كان من أصحاب بشر المريسي، فأظهر التوبة من ذلك، وأظهر الوقف في لفظ المخلوق دون لفظ المحدث، ومقصوده: مقصود من يقول: هو مخلوق، وعرف الأئمَّة حقيقة حاله، فلم يقبل الإمام أحمد وسائر أهل السُّنَّة هذه التوبة؛ لأنها توبة غير صحيحة، حتى كان يعادي أهل السُّنَّة ويكذب عليهم حتى كذب على الإمام أحمد غير مرة. . .

وروى الخلّال من وجهين عن زياد بن أيوب قال: قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل يا أبا عبد الله علماء الواقفة جهمية؟ قال: نعم مثل ابن الثلجي وأصحابه الّذين يجادلون. . .)[3].

فابن الثلجي إمام الواقفة وهو من الجهمية، وسئل الإمام أحمد فقيل له: إن بعض الناس يقول: إن هؤلاء الواقفة شر من الجهمية، قال: (هو أشد على الناس تلبيساً[4] من الجهمية هم يشككون الناس، وذلك أن الجهمية قد بان أمرهم، وهؤلاء قد استمالوا العامة، إنَّما يصير هذا إلى قول الجهمية)[5].

وقد رد عليهم الدارمي ـ رحمه الله ـ، وفيما أورده عنهم ما يدل على سوء مذهب الواقفة وأنهم مع بدعتهم في الوقوف أظهروا الإنكار على الفريقين جميعاً؛ على من يقول مخلوق، وعلى من يقول غير مخلوق، وبدّعوا كلّ من

---

(١) التسعينية (١/ ٢١١).
(٢) لعله محمد بن شجاع الثلجي.
(٣) التسعينية (٢/ ٣٧٦ ـ ٣٧٩).
(٤) في السُّنَّة للخلال: (تزييناً) ولعل الصواب ما أثبته.
(٥) السُّنَّة للخلال (٥/ ١٣٥).

قال بأحد هذين القولين، وأنهم لم يكثروا الطعن على من قال: مخلوق، كما أطنبوا في الطعن على من قال غير مخلوق[1].

وربما احتج هؤلاء بتوقف بعض رواة الحديث وإمساكهم ممن تقدم ذكرهم في الفريق الأول من الواقفة، وهؤلاء المتوقفون عرفوا بقلة البصر بمذاهب الجهمية ـ كما يقول الدارمي ـ وأنهم (أمسكوا عنه إذ لم يتوجهوا لمراد القوم، لأنها كانت أغلوطة وقعت في مسامعهم لم يعرفوا تأويلها، ولم يُبْتَلوا بها قبل ذلك، فكفوا عن الجواب فيه وأمسكوا. . .)[2].

ولكن حين عرفوا مراد الجهمية لم يُلْتَفَتْ إلى غفلة هؤلاء المتوقفين وقلة بصرهم، فقد سئل أحمد عن من وقف لا يقول غير مخلوق ويقول: أنا أقول كلام الله، قال أحمد: يقال له: إن العلماء يقولون غير مخلوق، فإن أبى فهو جهمي[3].

وفي طبقات الحنابلة عن يعقوب الدورقي: سألت أحمد بن حنبل عمن يقول: القرآن مخلوق؛ فقال: (كنت لا أكفرهم حتى قرأت آيات من القرآن ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقوله: ﴿بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾، وقوله: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٦]، فالقرآن من علم الله، ومن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر، ومن زعم أنه لا يدري علم الله مخلوق أو ليس مخلوق فهو كافر أشر ممن يقول القرآن مخلوق)[4].

وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي سئل عن الواقفة، فقال: من كان يخاصم ويُعْرف بالكلام فهو جهمي، ومن لم يُعْرف بالكلام يجانب حتى يرجع، ومن لم يكن له علم يسأل يتعلم.

---

(١) نقض الدارمي على بشر المريسي (١/ ٥٥٤) (١/ ٥٣٤).
(٢) الرد على الجهمية للدارمي (ص ١٧٠).
(٣) السُّنَّة للخلال (٥/ ١٣٠).
(٤) طبقات الحنابلة (١/ ٤١٤).

وسئل أبي وأنا أسمع عن اللّفْظية والواقفة فقال: من كان منهم جاهلاً ليس بعالم فليسأل وليتعلم.

وسمعت أبي سئل عن اللّفْظية والواقفة فقال: من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي. وقال مرة أخرى: هم شر من الجهمية.

وقال أيضاً: أما من كان لا يعقل فإنهُ يُبَصَّر، وإن كان يعقل ويبصر الكلام، فهو مثلهم.

وقال أيضاً: من كان من أصحاب الحديث أو من أصحاب الكلام فأمسك عن أن يقول: القرآن ليسن بمخلوق؛ فهو جهمي[1].

وبهذا يعرف أن الأئمَّة فرقوا بين الجاهل الذي وقف عن جهل وقلة بصيرة، فهذا يُعَلّم ولا يُقرُّ على سكوته، فإن ادعى الورع هنا فليس هذا محله، وتقدم كلام أحمد في الساكت، وكذا قال ابن قتيبة: (الكلام لا يعارض بالسكوت، والشك لا يداوى بالوقوف)[2].

فالواجب عند حدوث البدع ردُّها والإنكار على أهلها، فالتذرّع بالورع مع ترك إنكار البدع ليس بورع صحيح، بل هو ورع مبنيٌّ على جهل.

قال الآجري فيما نقله عن العلماء: إن (هؤلاء الواقفة مثل من قال: (القرآن مخلوق) وأشر، لأنهم شكوا في دينهم، ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الرب أنه غير مخلوق. . .)[3]. ولذلك سموا الشاكة والواقفة.

قال الآجري: (فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله تعالى ويتعلموا القرآن. . . ويعلموا أنه كلام الله تعالى غير مخلوق، فإن عارضهم إنسان جهمي فقال: مخلوق أو قال: القرآن كلام الله ووقف، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق، أو

---

(١) السُّنَّة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٥١)، السُّنَّة للخلال (٥/ ١٢٩ ـ ١٤١) (١/ ١٥١).
(٢) الاختلاف في اللّفْظ (ص ٥٠).
(٣) الشريعة للآجري (١/ ٥٢٧).

قال: هذا القرآن حكاية لما في اللوح المحفوظ؛ فحكمه أن يُهْجر ولا يُكَلّم ولا يُصَلّى خَلْفَه ويُحذَّر منه. . .)[1].

وقال الإمام أحمد: (ولا نقول هؤلاء واقفة؛ نقول: هؤلاء شكاكة)[2].

وفي طبقات الحنابلة عن شاهين بن السميدع أنه قال: (سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: الواقفة شر من الجهمية، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو كافر، قال: وسألت أبا عبد الله عمّن يقول: أنا أقف في القرآن تورّعاً، قال: ذاك شاكّ في الدين، إجماع العلماء والأئمّة المتقدمين على أنّ كلام الله غير مخلوق، هذا الدين الذي أدركت عليه الشيوخ، وأدركوا من كان قبلهم على هذا)[3].

قال الآجري: حدثنا ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود السجستاني قال: سمعت أحمد يُسأل هل لهم رخصة أن يقول الرجل: كلام الله ثم يسكت؟ فقال: (ولم يسكت؟!!، لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون!!).

ثم قال الآجري: (معنى قول أحمد بن حنبل في هذا المعنى يقول: لم يختلف أهل الإيمان أن القرآن كلام الله تعالى، فلما جاء جهم بن صفوان فأحدث الكفر بقوله: (القرآن مخلوق) لم يسع العلماء إلا الرد عليه، بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، بلا شك ولا توقف فيه، فمن لم يقل: غير مخلوق سُمِّيَ واقفيّاً شاكّاً في دينه)[4].

وقال أبو داود في كتاب المسائل: (سمعت أحمد ذكر رجلين كانا وقفا في القرآن ودعيا إليه، فجعل يدعو عليهما!!، وقال في هذا لأجدهما فتنة عظيمة، وجعل يذكرهما بالمكروه).

---

(١) الشريعة (١/ ٥٣٩)، وانظر الاختلاف في اللّفْظ لابن قتيبة (ص ٦١).

(٢) السُّنَّة للخلال (٥/ ١٢٥).

(٣) طبقات الحنابلة (١/ ١٧٢).

(٤) الشريعة (١/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨).

وقال أبو داود أيضاً: (رأيت أحمد سلّم عليه رجل من أهل بغداد ممن وقف فيما بلغني، فقال له: اغرب لا أرينَّك تجيء إلى بابي، في كلام غليظ، ولم يردَّ عليه السلام، وقال له: ما أحوجك إلى أن يُصْنع بك ما صنع عمر بصبيغ)[1].

وإنَّما بُسط الكلام في الواقفة لأن كثيراً من الناس يحسب أن الواقفة هؤلاء وقفهم عن جهل، فيستنكر كلام الأئمَّة فيهم، وليس كذلك كما سبق، فهذا التصور الخاطىء فيه سوء ظنٍّ بأئمَّة السُّنَّة، والغَضّ من شأنهم وكلامهم في الردّ على الجهمية وفروعها، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

* * *

(١) المسائل لأبي داود (ص ٢٦٤).

المبحث الخامس

بيان مذهب السلف في اللّفْظ بالقرآن والآثار الواردة عن السلف في ذلك

مذهب السلف والأئمّة الكبار الّذين حدثت في وقتهم هذه المسألة أنه لا يقال: اللّفْظ بالقرآن مخلوق، ولا غير مخلوق، فإنه في كلا الإطلاقين خطأ، وقالوا: القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله، منه بدأ، وإليه يعود، بحروفه ومعانيه، ليس الكلام الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تُلِي وقرىء وحفظ. . . وأما أفعال العباد وأصواتهم وحركاتهم فهي مخلوقة، وإذا قرأ العبد القرآن فالصوت صوت القارىء، والكلام كلام الباري، فإن الكلام إنَّما يضاف إلى من قاله مبتدئاً منشئاً لا إلى من قاله مبلغاً ومؤدياً.

وإنَّما منع الأئمّة إطلاق أن اللّفْظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق لما تقدم شرحه من أن اللّفْظ ونحوه من المصادر، وأسمائها قد يراد بها الفعل والحركة، وقد يراد بها المفعول أي الملفوظ المقروء، وقد يراد بها مجموعهما.

ولا شك أن المقروء هو كلام الله عز وجل، الذي تكلم الله به، وكلامه صفة من صفاته، ولا يكون من صفات الله شيء مخلوق، وسمع جبريل كلام الله، ونزل به على رسول الله ﷺ، فقرأه على الناس، وبلغهم ما أوحى الله إليه، فإطلاق القول بأن اللّفْظ بالقرآن مخلوق ـ واللّفْظ قد يراد به الملفوظ كما سبق أو مجموع المعنيين ـ يتضمن أن المقروء الذي نزل به جبريل مخلوق، وهذا هو

كلام المعتزلة الجهمية القائلين بخلق القرآن، فيكون من أطلق هذا تضمن كلامه قول الجهمية.

وإطلاق القول بأن اللّفْظ بالقرآن غير مخلوق لا يجوز، وهو بدعة منكرة، ولذلك بدّع الأئمّة من قال بذلك، وأنكروا عليه، فهو وإن كان يتضمن نفي الخلق عن كلام الله تعالى وهذا حق، ولكنه يحتمل معنىً باطلاً آخر؛ وهو أن فعل العبد وحركته الذي هو تلفظه غير مخلوق وهذا لا شك في بطلانه، ولذلك نهى الأئمّة عن كلا الإطلاقين.

وأما مع التفصيل والبيان الرافع للإجمال فلا محذور ولا إشكال، كما تقدم في مبحثي قاعدة السلف في الألفاظ المجملة، والتفريق بين اللّفْظ والملفوظ.

والآثار الواردة عن السلف والأئمّة الّذين أدركوا هذه المسألة كثيرة:

قال عبد الله بن الإمام أحمد: (كان أبي يكره أن يتكلم في اللّفْظ بشيء وأن يقال: لفظي به مخلوق أو غير مخلوق)[1].

وقال يعقوب الدورقي: (قلت لأحمد بن حنبل: هؤلاء الّذين يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق، فقال: القرآن على أي جهة كان لا يكون مخلوقاً أبداً، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] ولم يقل حتى يسمع كلامك يا محمد، فقلت له: إنَّما يدور هؤلاء على الإبطال والتعطيل قال: نعم...)[2].

وقال أبو موسى إسحاق بن موسى الأنصاري (ت: ٢٤٤ هـ): (يا أبا عبد الله هذا الأمر الذي قد أحدثوه تشمئز منه القلوب، والناس يسألوننا عنه، يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق، قال أبو عبد الله ـ بالانتهار منه ـ هذا كلام سوء رديء خبيث لا خير فيه، قال لـه أبو موسى: أليس نقول: القرآن كلام الله ليس مخلوقاً

---

(١) السُّنَّة لعبد الله (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، والإبانة لابن بطة (١/ ٣٤٢ رقم ١٤٨).

(٢) السُّنَّة للخلال (٧/ ٧٥ ـ ٧٦)، والإبانة (١/ ٣٣٣ رقم ١٣٦).

على كل حال وبجميع الجهات والمعاني؟ قال: نعم، وكل ما تشعب من هذا فهو رديء خبيث)[1].

وقال أبو إسحاق الهاشمي: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل: (إذا قالوا لنا: القرآن بألفاظنا مخلوق، نقول لهم: ليس هو مخلوق بألفاظنا، أو نسكت؟ فقال: اسمع ما أقول لك: القرآن في جميع الوجوه ليس بمخلوق، ثم قال أبو عبد الله: جبريل حين قاله للنبي ﷺ كان منه مخلوقاً؟! والنَّبي ﷺ حين قاله كان منه مخلوقاً؟! هذا من أخبث قول وأشره) ثم قال أبو عبد الله: (بلغني عن جهم أنه قال بهذا في بدء أمره)[2].

وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانىء: سمعت أبا عبد الله يقول: (من زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي) وقال: (أرأيت جبريل جاء إلى النَّبي ﷺ فتلا عليه، تلاوة جبريل للنبي ﷺ القرآن؛ كان مخلوقاً! ما هو بمخلوق)[3].

وسأل يعقوب الدورقي الإمام أحمد عن من قال: لفظنا بالقرآن مخلوق! كيف تقول في هذا؟ قال: (لا يُكَلَّم هؤلاء، ولا يُكَلَّم هذا، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة، وعلى كل وجه تصرّف، وعلى أي حال كان، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقول النَّبي ﷺ: «لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس»[4]، وقال النَّبي ﷺ: «حتى أبلغ كلام ربي»[5]، هذا قول جهم، على من جاء بهذا غضب الله)[6].

وقال محمد بن زهير: (القرآن كلام الله غير مخلوق على جميع الجهات)[7].

---

(١) السُّنَّة للخلال (٧/ ٨١)، والإبانة (١/ ٣٣٤ رقم ١٣٩).
(٢) الإبانة لابن بطة ـ القسم الثالث الرد على الجهمية ـ (١/ ٣٣٧ رقم ١٤٢).
(٣) انظر مسائل الإمام أحمد لابن هانىء (٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣)، والسُّنَّة للخلال (٧/ ٨٤).
(٤) أخرجه مسلم في المساجد باب تحريم الكلام في الصلاة (١/ ٣٨١ رقم ٥٣٧).
(٥) سيأتي تخريجه في الكتاب برقم (٨٧).
(٦) أخرجه ابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث الرد على الجهمية ـ (١/ ٣٤٤ رقم ١٥٢).
(٧) أخرجه ابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث الرد على الجهمية ـ (١/ ٣٤٥ رقم ١٥٤).

فهذه بعض الآثار والنقول عن السلف في إنكار مقالة من قال: لفظي بالقرآن مخلوق.

وكذلك أنكر أهل العلم على من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وشدّدوا في هذه المقالة، وأمروا بهجر من قال بها وبدَّعوه، وكذّبوا من نقل عن أحمد أنه قال ذلك، وقالوا ـ ما قاله أحمد وغيره ـ: ما سمعنا عالماً قال بهذا، وقد نقل هذا الكلام عن أحمد جمع من أصحابه ومن أعرف الناس به، كما قال إسحاق ابن داود: نحن نقتدي بمن مات، أحمد بن حنبل إمامنا، وهو من الراسخين في العلم يقول: ما سمعت عالماً يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق...)[1].

وقال يعقوب الدورقي: (القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوقٍ فهو كافر، ومن قال: لفظه بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي، ومن قال: لفظه بالقرآن غير مخلوق؛ فهو مبتدع محدث، يهجر ولا يكلم ولا يجالس؛ لأن القرآن صفات الله وأسماؤه، والقرآن كلام الله حيث تصرف غير مخلوق، ومن حكى عني أني رجعت عن تبديع من قال هذا فهو كذاب)[2].

وقال الخَلّال: (أخبرنا أبو بكر المَرُّوذي قال: سمعت علي بن شعيب صاحب شعيب بن حرب يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق فهو كافر، وما نعرف اللّفْظ مخلوق ولا غير مخلوق، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق فلا نكلمه ونهجره، قلت له: فأدركتَ أحداً من العلماء يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، أو صوتي بالقرآن غير مخلوق؟ قال: معاذَ الله، ثم قال: قد قال لي رجل بضدِّه، فقلت له: وعلينا أن نقول بضدِّ الشيء!!...)[3].

* * *

(١) السُّنَّة للخلال (٧/ ١٠٥)، وانظر الآثار فيه هناك، وانظر الإبانة لابن بطة (١/ ٣٤٧).

(٢) السُّنَّة للخلال (٧/ ١٠٧)، والإبانة (١/ ٣٥١ رقم ١٥٩).

(٣) السُّنَّة للخلال (٧/ ١١٠).

المبحث السادس

ذكر من غلط على الإمام أحمد في هذه المسألة

ابْتُلِيَ الإمام أحمد في مسألة القرآن مع المعتزلة فصبر حتى جعل الله له العاقبة الحسنة والإمامة في الدين، فصار إماماً يُقْتَدى به، وعلماً يُهْتَدى به، ولم يكن في عصره أحد يتقدم عليه في العلم والمعرفة والديانة ونصر السُّنَّة، فكان إمام أهل السُّنَّة، وحجة لأهل السُّنَّة.

كما قال الدورقي ـ يعقوب بن إبراهيم ـ: (وأبو عبد الله أعلم الناس في زمانه بالسُّنَّة، لقد ذبّ عن دين الله عز وجل وأوذي في الله، وصبر على السّرّاء والضّرّاء...)[1].

ولذلك كبار الأئمّة بعد أحمد اعترفوا بفضله وإمامته وصرّحوا باتباع منهجه، ولزوم طريقته، كابن خزيمة، وأبي عثمان الصابوني، والآجري، واللالكائي، وغيرهم كثير.

فكان من علامة السنّي الانتساب إلى عقيدة الإمام أحمد، وعلامة المبتدع الحيدة عنها وتركها، وصار كل من كان من أهل السُّنَّة ينتسب إلى الإمام أحمد ويذكر أنه على طريقته واعتقاده.

قال أبو الحسن الأشعري: (فإن قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة، والقدرية، والجهمية، والحرورية، والرافضة، والمرجئة، فعرِّفونا قولكم الذي تقولون، وديانتكم التي بها تدينون، قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي

---

(١) السُّنَّة للخلال (٧/ ١٠٧)، وانظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩).

ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل، وسنة نبينا ﷺ، وما رُوِيَ عن الصحابة والتابعين وأئمّة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ـ نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته ـ قائلون؛ ولما خالف قوله مجانبون، لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ورفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وخليل معظم مفخم)[1]، وكان الباقلاني وهو من المتكلمين يكتب في أجوبته أحياناً محمد بن الطيب الحنبلي[2].

وقال أبو نصر السجزي: (ثم ظهر الكلام وأهله، وانتشرت كتب الفلاسفة وأهل الزيغ في أيدي الناس، وكثرت المذاهب في الأصول، فأيّد الله سبحانه بمنّه أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ـ رحمه الله ـ حتى قام بإظهار المنهاج الأول... وكان شديد الورع، ومتمسِّكاً بآثار السلف، ومتمكناً من العقل والحلم، فنشر ما كان عليه السلف، وثبت في المحنة، ولم يأت من عنده بشيء، ولم يعوِّل إلا على السنن الثابتة، وإنَّما عرف المذهب به لتفرده بالقيام في وقته، وسكوت أترابه عن ذلك إما لخوف البعض، أو عرفان من آخرين بأنه أولاهم بما قام به، لتقدمه عليهم في خصال الخير...)[3].

وقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (وصار الإمام أحمد علماً لأهل السُّنَّة، الجائين بعده من جميع الطوائف، كلهم يوافقه في جمل أقواله، وأصول مذاهبه؛ لأنه حفظ على الأمة الإيمان الموروث، والأصول النبوية ممن أراد أن يحرِّفها ويبدلها)[4].

ولما كانت هذه المسألة ـ أعني مسألة اللّفْظ ـ من المسائل الدقيقة، والنقل

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري (ص ١٧) ط. دار الكتاب العربي، و(ص ١٥) ط. جامعة الإمام، ومنها صححت بعض الكلمات.

(٢) انظر درء التعارض (١/ ٢٧٠) (٢/ ١٧).

(٣) الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ٢١٥ ـ ٢١٦).

(٤) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٥٨)، وانظر درء التعارض (٥/ ٥)

عن الإمام أحمد وقع فيه ما وقع من الكذب والغلط في فهم كلامه، وتنزيله على غير مراده، حصل بسبب ذلك غلط كبير على الإمام أحمد.

قال البخاري ـ رحمه الله ـ: (وقع عندي عن أحمد بن حنبل على اثنين وعشرين وجهاً كلها يخالف بعضها بعضاً!!، والصحيح عندي أنه قال: ما سمعت عالماً يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق)[1].

وفي كتاب خلق أفعال العباد يقول ـ رحمه الله ـ: (فأما ما احتج به الفريقان لمذهب أحمد، ويدعيه كل لنفسه، فليس بثابتٍ كثير من أخبارهم، وربما لم يفهموا دقّة مذهبه...)[2].

وعلَّق عليه ابن القيم فقال: (ولما كان كل من احتج بكلام أحد على شيء فلا بد من أمرين: أحدهما: صحة النقل عن القائل، والثاني: معرفة كلامه... فذكر [يعني البخاري] أن من المنقول عنه ما ليس بثابت، والثابت عنه قد لا يفهمون مراده لدقته على أفهامهم...)[3].

والغالطون على أحمد فريقان: الأول اللَّفْظية المثبتة: فمنهم من غلط على الإمام في حياته كأبي طالب ـ أحد أصحاب أحمد ـ، ومثلُ كثيرٍ من الغرباء الّذين بَلَغَتْهم النقولُ الخاطئةُ عن أحمد، فظنوا أن أحمد كان يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق.

وهذا غلط شنيع على الإمام أحمد لم يقله الإمام أحمد، بل أنكره وتبرأ منه وأنكره أخص أصحابه وأعلمهم به.

وقد اجتهد أبوبكر الخَلّال وغيره من أهل العلم ـ رحمهم الله ـ في بيان الحق في هذا، وأسند الخَلّال من الروايات الصحيحة الثابتة عن أحمد ما يُبَيّن غلط هؤلاء.

---

(١) نقله شيخ الإسلام عن أبي يعلى قال: (نقلت من آخر الكتاب الرسالة للبخاري في أن القرآن غير المقروء...) فذكر كلام البخاري، انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦٦).

(٢) أثر رقم (٢٢٨).

(٣) مختصر الصواعق (٢/ ٤٩١).

فمن ذلك ما أخرجه في السُّنَّة قال: (قال أبوبكر المَرُّوذي ـ رحمه الله ـ: قال لي أبو عبد الله ـ يعني الإمام أحمد ـ: (قد غيض قلبي على ابن شداد[1]) قلت: أي شيء حكى عنك؟ قال: (حكى عني في اللَّفْظ) فبلغ ابن شدّاد أنّ أبا عبد الله قد أنكر عليه، فجاءنا حمدون بن شداد بالرقعة فيها مسائل، فأدخلتها على أبي عبد الله، فنظر، فرأى فيها: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق ـ مع مسائل فيها ـ فقال أبو عبد الله: (فيها كلامٌ ما تكلّمتُ به) فقام من الدِّهْليز[2] فدخل، فأخرج المحبرة والقلم، وضرب أبو عبد الله على موضع: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وكتب أبو عبد الله بخطه بين السطرين: (القرآن حيث تصرف غير مخلوق)، وقال: (ما سمعت أحداً تكلم في هذا بشيء) وأنكر على من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق[3].

وإنكار أحمد على أبي طالب أحد أصحابه ـ لما غلط عليه ـ أمرٌ مشهور، وجاء عن أحمد من عدة طرق صحيحة، منها ما أخرجه الخَلّال قال: (أخبرني يحيى بن زكريا بن الفرج البزار قال: قال لي أبو محمد فوران[4] وأخبرني محمد بن علي الوراق قال: ثنا أبو محمد فوران قال ـ رحمه الله ـ: (جاءني صالح ـ وأبو بكر المَرُّوذي عندي ـ فدعاني إلى أبي عبد الله، وقال: إنه قد بلغ أبي أنّ أبا طالب قد حكى عنه أنه يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فقمتُ إليه وتبعني صالح، فدار صالحٌ مِنْ بابه، فدخلنا على أبي عبد الله، فإذا أبو عبد الله غضبان شديد الغضب يتبيّن الغضب في وجهه، فقال لأبي بكر: اذهب فجئني بأبي طالب، فجاء أبو طالب، فجعلتُ أسكِّنُ أبا عبد الله قبل مجيء أبي طالب، وأقول: له حرمة، فقعد بين يديه ـ وهو متغير اللون ـ فقال له أبو عبد الله:

---

(١) هو حمدويه، ويقال: حمدون، وحمدان بن شداد، أحد أصحاب الإمام أحمد، ذكره في طبقات الحنابلة (١/ ١٥١)، وفي المقصد الأرشد (١/ ٣٦١ رقم ٣٩٣).

(٢) هو ما بين الباب والدار، فارسي معرب، لسان العرب (٥/ ٣٤٩).

(٣) رواه الخَلّال في السُّنَّة (٧/ ٩٩ ـ ١٠١) عن المَرُّوذي به.

(٤) فوران لقب، واسمه عبد الله بن محمد بن المهاجر، أحد أصحاب أحمد، (ت: ٢٥٦ هـ) له ترجمة في طبقات الحنابلة (١/ ١٩٥)، والمقصد الأرشد (٢/ ٥٢).

(حكيت عني أني قلت: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟) فقال إنَّما حكيت عن نفسي، فقال له: (فلا تَحْكِ هذا عنْكَ ولا عنّي، فما سمعت عالماً يقول هذا) أو العلماء ـ شكّ فوران ـ وقال له: (القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرّف).

فقلت لأبي طالب ـ وأبو عبد الله يسمع ـ إن كُنْتَ حكيتَ هذا لأحدٍ فاذهب حتى تُخبِره أن أبا عبد الله نهى عن هذا، فخرج أبو طالب، فأخبر غيرَ واحدٍ بنهي أبي عبد الله، وكتب أبو طالب بخطه إلى أهل نصيبين بعد موت أبي عبد الله يخبرهم أن أبا عبد الله نهى أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وجاءني أبو طالب بكتابه وقد ضرب على المسألة من كتابه[1].

زاد زكريا بن الفرج: فمضيت إلى عبد الوهاب الورّاق، فأخذ الرقعة فقرأها فقال لي: من أخبرك بهذا عن أحمد؟ فقلت له: فوران بن محمد، فقال: الثقة المأمون على أحمد. قال زكريا: وكان قبل ذلك قد أخبر أبو بكر المَرُّوذي عَبْدَ الوهاب، فصار عند عبد الوهاب شاهدان. وسمعت عبد الوهاب قال: (من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق: يُهْجَر ولا يُكَلّم ويحذّر عنه، وكان قبل ذلك قال: هو مبتدع)[2].

وذكر الخَلّال الروايات الصحيحة عن أحمد وأسندها من عدة طرق عنه[3].

---

(١) إلى هنا رواها الخَلّال من طريقين عن فوران.

(٢) أخرجها الخَلّال في السُّنَّة (٧/ ٩٦ ـ ٩٧).

(٣) فقد أخرج قصة أبي طالب من طريق علي بن عيسى عن فوران(٧/ ٩٧ ـ ٩٨ ، ١٠١ ـ ١٠٢)، ومن طريق محمد بن هارون الجرجاني حدثنا إبراهيم بن أبان الموصلي به (٧/ ٩٩)، ومن طريق أحمد بن محمد بن مطر (٧/ ٩٩)، ومن طريق أحمد بن الحسن بن علي البزروي (٧/ ١٠١)، ومن طريق عبد الله بن محمود بن أفلح عن أبي بكر زنجويه (٧/ ١٠٣)، وأخرج قبل ذلك هذه القصة من طريق صالح بن الإمام أحمد (٧/ ٩٥ ـ ٩٦)، ومن طريق أبي بكر المَرُّوذي (٧/ ٩٣ ـ ٩٤).
كما أسند عن عبد الوهاب الوراق وإسحاق بن داود، وعلي بن أسلم الطوسي وإسحاق بن حنبل عم الإمام أحمد وغيرهم فذكر أسماء اثنين وعشرين عالماً (٧/ ١٠٧ ـ ١١٧).

فهؤلاء هم خواصّ الإمام أحمد، وأعلم الناس بكلامه، وكلامهم مقدم على كلام من أخطأ عليه.

وقال الإمام أحمد: (ما أكثر الكذب عليّ، ما قلت في هذا شيئاً)[1].

ومع هذا فقد ظنّ بعض المتأخرين من كبار العلماء المنتسبين إلى الإمام أحمد وغيره أنه كان يقول ذلك.

مثل أبي عبد الله ابن حامد، (وأبي نصر السجزي، وأبي عبد الله ابن منده، وأبي إسماعيل الأنصاري الهروي، وأبي العلاء الهمداني، وأبي الفرج المقدسي وغير هؤلاء، يقولون: (إن ألفاظنا بالقرآن غير مخلوقة)، ويروون ذلك عن أحمد، ويذكرون أنه رجع إلى ذلك!!، كما ذكره أبو نصر في كتابه الإبانة، وهي روايات ضعيفة بأسانيد مجهولة، لا تعارض ما تواتر عنه عند خواص أصحابه، وأهل بيته، والعلماء الثقات، لاسيما وقد علم أنه في حياته خطّأ أبا طالب في النقل عنه، حتى رده أحمد عن ذلك، وغضب عليه غضباً شديداً)[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقد رأيت بعض هؤلاء طعن في تلك النقول الثابتة عنه، ومنهم من حرّفها لفظاً...)[3].

وقال أيضاً: (وليس الأمر كما قاله هؤلاء؛ فإنَّ أعلم الناس بأحمد، وأخصَّ الناس، وأصدقَ الناس في النقل عنه هم الّذين رووا ذلك عنه[4]؛ ولكن أهل خراسان لم يكن لهم من العلم بأقوال أحمد ما لأهل العراق، الّذين هم أخص به...)[5].

---

(١) السُّنَّة للخلال (٧/ ١٠٧).
(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦١).
(٣) المرجع السابق (١٢/ ٣٦٢).
(٤) أي إنكاره على الطائفتين.
(٥) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٨)، وانظر درء التعارض (١/ ٢٦٩).

وأما الفريق الثاني ـ ممن غلط على الإمام أحمد في مسألة اللّفْظ ـ فهم اللّفْظية النفاة:

فقد حرفوا المنقول عن أحمد تحريفاً لفظياً، ومنهم من حرّفه تحريفاً معنوياً، فأبو الحسن الأشعري وكثير من أتباعه كالباقلاني، وأبي ذرٍّ الهروي، والقاضي عبد الوهاب المالكي، أثبتوا النقل عن أحمد بالمنع من الإطلاقين، لكنّهم تأوّلوا كلامه فقالوا: كره ذلك لأجل ألا يُقال: القرآن يُلْفَظُ به، وقالوا: اللّفْظ في اللغة الرَّمْيُ والإسقاطُ يقال: لَفَظَ الطعام مِنْ فِيْه، ولَفَظَ الشيء مِنْ يَدِه إذا رَمَى به، فكَرِه أحمد إطلاقَ ذلك على القرآن[1].

ومنهم من قال: إن مراد أحمد بذلك المنع: سدُّ باب الكلام في ذلك فقط، ومع ذلك فقد قالوا بمثل قول اللّفْظية النفاة واعتقدوا أن معنى: (اللّفْظ بالقرآن مخلوق)، صحيح كما تقدم.

وكل هذا عدول عما أراده الإمام أحمد، وغلطٌ عليه، وتفسيرٌ لكلامه بغير الحق والصواب.

ومن هؤلاء طائفة زعمت (أن الإمام أحمد كان يقول: لفظي بالقرآن مخلوق) !!، ورَوَوْا ذلك عنه كما فعل ذلك البيهقي في كتابه الاعتقاد في مناقب الإمام أحمد[2]، كما أن البيهقي ـ رحمه الله ـ استدل بقصة أبي طالب وإنكار أحمد عليه على أن أحمد موافق لمذهب المحقِّقين من أصحابه، إلا أنه يَسْتَحبُّ قلة الكلام في ذلك، وتركَ الخوض فيه، مع إنكار ما خالف مذهب الجماعة !!.

واستدل البيهقي على ما نسبه إلى أحمد بما رواه عنه ابنه عبد الله قال: سمعت أبي يقول: من قال لفظي بالقرآن مخلوق ـ يريد به القرآن ـ فهو كافر،

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦٢)، ومختصر الصواعق (٢/ ٤٨٩).

(٢) نقل هذا شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦٤)، ولعل مراده في كتاب مناقب الإمام أحمد في باب اعتقاد الإمام أحمد، من هذا الكتاب، والله أعلم، فإن الكتاب في عداد المفقود.

قال البيهقي: (وهذا تقييد حفظه عنه ابنه عبد الله ، وهو قوله: يريد به القرآن، فقد غفل عنه غيره ممّن حكى عنه في اللّفْظ خلاف ما حكينا، حتى نسب إليه ما تبرأ منه. . .)[1].

ونقل شيخ الإسلام عن البيهقي في كتابه (مناقب الإمام أحمد) أنه تأوّل ما استفاض عن أحمد من الإنكار على من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ على أنه أراد الجهمي المحض، الذي يزعم أن القرآن الذي لم ينزل مخلوق !!.

فصار من لم يفهم كلام أحمد في إنكاره على الطائفتين إما أن يروي عنه خلاف ما يقول، وأما أن يكذِّب ما ثبت عنه، وإما أن يحمل كلامه على غير مراده، كما يقول بعضهم: إنه إنَّما أراد سدَّ الباب، أو يقول: إنه كره ذلك لأجل معنى اللّفْظ أنه الرمي والإسقاط، أو يقول: إنه أراد بمن زعم أن اللّفْظ بالقرآن مخلوق: الجهمي، الذي يزعم أن القرآن الذي لم ينزل (وهو المعنى النفسي عندهم) مخلوق، ولخص هذا البخاري ـ رحمه الله ـ كما تقدم في خلق أفعال العباد بقوله المتقدم ذكره: (فليس بثابت كثير من أخبارهم وربما لم يفهموا دقة مذهبه).

أما مَنْ رَوَى عن أحمد أنه كان يقول: (لفظي بالقرآن مخلوق) فهذا كذبٌ ومحضُ افتراءٍ لا شكّ فيه.

وقد تقدم النقل عن خواصِّ الإمام أحمد، وأصحابه، وأهل بيته الّذين هم أعلم الناس به وبأقواله؛ ما يدل على أن هذه الرواية كذب وإفك وافتراء، وقد قال ـ رحمه الله ـ: (ما أكثر الكذب عليّ)[2].

وهذا يشبه ما افتراه بعضهم على البخاري أنه كان يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، وجعلوه من اللّفْظية، حتى وقع بينه وبين أصحابه مثل محمد بن يحيى

---

(١) الأسماء والصفات (٢/ ٢٠).

(٢) السُّنَّة للخلال (٧/ ١٠١).

الذهلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم وغيرهم بسبب ذلك، وكان في القضية أهواء وظنون[1].

وأما استدلال البيهقي ونحوه بقصة إنكار أحمد على أبي طالب وابن شداد، وجعله ذلك دليلاً على أن أحمد على ضدِّ قولهما، وزعمه أن الصواب عند أحمد أن اللّفْظ بالقرآن مخلوق؛ فهذا غلطٌ واضحٌ، فقد تقدم مراراً أن أحمد ثبت عنه إنكار المقالتين، وأيضاً فإنكار أحمد لأن الإطلاق فيهما يوهم معنى باطلاً.

وأما ما زعمه من أن أحمد موافق لمذهب محققيهم وبريء مما خالفه؛ فالجواب أن أحمد أنكر هذا المذهب، وجعله أشد من قول الجهمية، وجهّم القائلين به، وإذا راجعت الآثار المتقدمة في المبحث السابق تبين لك هذا.

ومنها ما قاله الدورقي: قلت لأحمد بن حنبل: (ما تقول في هؤلاء الّذين يقولون: لفظي بالقرآن مخلوق؟ فرأيته استوى واجتمع وقال: هذا شر من قول الجهمية، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل تكلم بمخلوق، وجاء إلى النَّبي ﷺ بمخلوق)[2].

فالبيهقي ـ عفا الله عنه ـ لم يفهم كلام الإمام أحمد، ومراده بالمحققين من أصحابه؛ أي الأشاعرة، فهم يقولون: المعنى النفسي الذي لم ينزل هو كلام الله حقيقة، وهو المراد بالقرآن، وأما الذي أُنْزِلَ فهو مخلوق، فكلام أحمد متوجه عليهم تماماً، وقد تقدم ذكر مذهبهم في مسألة الكلام والرد عليه.

وأما حملهم كلام أحمد على غير مراده كقولهم: أراد سدَّ الباب، فيقال لهم: سدُّ باب البدع، والنهي عن الخوض فيها حقٌّ، ولكن لماذا فرَّق بين الإطلاقين فقال: (من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع)، فالتفريق في الحكم على المقالتين دليل صريح على ما

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦٤).

(٢) السُّنَّة للخلال (٧/ ٧٥)، وانظر سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٩٠)، وانظر ما تقدم.

تقدم ذكره، وإلا فقد كان يكفيه أن يُبَدِّع كلا المقالتين، أو ينهى عن الكلام في هذه المسألة فقط، هذا **أولاً**.

وثانياً: سدُّ الباب لا يستدعي تكفير القائلين به، وجعلهم مثل الجهمية، كما استفاض عن أحمد أنه جعلهم جهمية.

وثالثاً: سدُّ الباب لا يمنع من بيان الحق وتوضيحه ودفع الباطل، خلافاً لما زعمه بعض هؤلاء أن الأئمّة عرفوا الحق وكتموه ولم يفصحوا به، وأن هذا من العلم الذي لا يُفْصح به[1] !! سبحانك هذا بهتان عظيم.

وأما مَن قال: إنه كره ذلك لأجل ألاّ يقال: لَفَظَ به، أي: رَمَى، فالقرآن لا يُلْفَظُ به، فهذا من المغالطة، لأن المراد باللّفْظ هنا مثل المراد بالقول والقراءة والتلاوة، فالحكم فيها واحد، ليس المراد باللّفْظ الرَّمْيُ والإسْقاط مِنَ الفمِ، ولو كان كما زعم هؤلاء لصرّح ـ رحمه الله ـ بذلك المعنى، وهذا واضح لا يخفى.

وأما من قال: إن مراده بقوله: (فهو جهمي)، أي الجهمي المحض الذي يزعم أن القرآن الذي لم ينزل مخلوق، فالبيهقي ومن تبعه على هذا إنَّما تأولوا كلام أحمد وحرفوه عن ظاهره حتى يجعلوه موافقاً لمذهبهم الفاسد في كلام الله تعالى[2].

فهذا مبنيٌّ على بدعتهم، وأن القرآن الذي نزل على الرسول ﷺ مخلوق، وتسميته قرآناً مجازاً، وأما القرآن الذي قال السلف: من قال: القرآن مخلوق؛ فهو كافر، فالمراد به ـ عند هؤلاء الأشعرية ـ القرآن الذي لم ينزل، وهو المعنى

---

(١) كما زعم ذلك السبكي في الطبقات (٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣١)، وتبعه على ذلك جلّ متأخري الأشعرية ومنهم عبد الغني بن عبد الخالق كما في كتابه الإمام البخاري وصحيحه (ص ١٦٢ ـ ١٦٣)، وانظر شرح جوهرة التوحيد (ص ٤٣) ط. دار إحياء الكتب العربية.

(٢) ومثل هذا الفعل الشنيع والادعاء الكاذب ما زعمه السبكي كما في الطبقات (٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣١)، وكذا رافع لواء الجهمية مؤخراً الكوثري ـ عامله الله بما يستحق ـ كما في حاشيته على كتاب ابن قتيبة الاختلاف في اللّفظ (ص ٤٤، ٥٢)، وانظر شرح الجوهرة (ص ١٤٣) ط. دار إحياء الكتب العربية.

النفسي !!، فهذه بدعةٌ حمقاء، وسَوْءةٌ ظاهرة في مذهب الأشاعرة، هم أول من ابتدعها من بين الطوائف، لم يسبقهم إليها أحد من علماء الأمة، وأئمّة السلف وأول من ابتدعها ابن كُلّاب وأتباعه ومنهم أبو الحسن الأشعري ومن اتبعه عفا الله عنهم.

ومن المتفق عليه بين الأمة أن هذا القرآن هو الذي جاء به جبريل إلى النَّبي ﷺ، وهو الذي تلاه على أمته، وهو الذي تحدى الله به الإنس والجن أن يأتوا بمثله، فمن زعم أن هذا مخلوق فهو كافر، هذا مراد السلف قاطبة، ولم يخطر ببال أحدٍ منهم أن هناك قرآناً آخر لم ينزل، ولم يكن هناك جهمية تقول: إن هناك قرآنين؛ قرآن نزل، وقرآن لم ينزل، وهما مخلوقان، بل الجهمية الّذين كفرهم السلف يقولون: ليس لله كلام، والله لا يتكلم، وهذا القرآن مخلوق، فانظر كيف الاتفاق بين هؤلاء وبين الجهمية.

وبعض هؤلاء يريد أنْ يموّه بأن البخاري وأحمد والشافعي وأبا حنيفة وغيرهم من الأئمّة على طريقتهم ومنهجهم فيلوون كلامهم، ولما أقيمت عليه الحجة في تقرير كلام الأئمّة وتوضيح المراد به صار يقول: هذا لم يثبت عن أحمد، بل هو منحول عليه !! أو يقول: إن الحشوية افتروا على أحمد وكذبوا عليه، وهذا ليس بغريب على أمثال هؤلاء، فقد تسلطوا قبل ذلك على نصوص الوحيين بأنواع من التحريف فكيف بكلام أحمد أو كلام غيره ؟! وهم أو كثير منهم عند التحقيق في الأسانيد يفرون عن الحقائق ومستعدون للنبز والرمي بالألقاب، وهذا ليس طريقة المنصفين، فهم تركوا طريق السلف وعظموا الخلف من أمثال الجويني والرازي الذي يقول عن البخاري ومسلم والمحدثين: إن (الملاحدة وضعوا أخباراً منكرة واحتالوا في ترويجها على المحدثين، والمحدِّثون لسلامة قلوبهم ما عرفوها بل قبلوها. . .)[1].

ويقول: (وأما البخاري والقشيري فهما ما كانا عالمين بالغيوب. . .، غاية ما في الباب أنّا نحسن الظن بهما، وبالّذين روَيا عنهم، إلا أنّا إذا شاهدنا خبراً

---

(١) أساس التقديس في علم الكلام للرازي (ص ١٢٨).

مشتملاً على منكر لا يمكن إسناده إلى الرسول ﷺ قطعنا بأنه من أوضاع الملاحدة ومن ترويجاتهم على أولئك المحدثين)[1] انتهى كلامه بحروفه، أفنجعل الرازي وأمثاله إماماً في أصول الدين، وأما البخاري فمسكين راج عليه قول الملاحدة وباطلهم !! وتفطّن لهذا الكذب الرازي وأمثاله !!.

سبحان الله العظيم، ولولا أن الأشعرية فيهم محدثون وفقهاء وزهاد وعبّاد ـ ممن التبس عليهم الأمر ـ وإلا لانكشف أمرهم للناس كما انكشف زيف المعتزلة والرافضة ونحوهم من فرق الضلالة والله المستعان.

وبَعْدُ، فهذه أنواع من الغلط على الإمام أحمد في مسألة اللّفْظ، وقع فيها كثير من العلماء من الطائفتين، وكثير من المتأخرين والمعاصرين لم يسلموا من الوقوع فيها، وسبب ذلك أنّهم لم يحرِّروا كلام أحمد الثابت عنه، ولم يفهموه على وجهه، أو أنّهم أحسنوا الظن بمن تقدمهم من أهل العلم فقلدوهم في ذلك.

وكما غلطوا على إمام أهل السُّنَّة والجماعة، كذلك نسبوا إلى أتباع الإمام أحمد وإلى أهل السُّنَّة والجماعة أشياء لم يقولوا بها، بل لم يقل بها أحد من المسلمين إطلاقاً بغرض تشويه المذهب السلفي والتنفير عنه كنسبتهم إلى القول بقدم جلد المصحف وغلافه، أو قدم المداد، ونحو ذلك من الأقوال الشنيعة[2]، وهذا من الكذب والبهتان والله المستعان.

* * *

(١) أساس التقديس في علم الكلام للرازي (ص ١٢٩).

(٢) انظر: الإرشاد للجويني (ص ١٢٥ ـ ١٢٦)، شرح العقائد النسفية (ص ٥٧)، شرح جوهرة التوحيد (ص ٤٣) ط. دار إحياء الكتب العربية، وانظر أيضاً مجموع الفتاوى (٣/ ١٨٦) و(١٢/ ١٦٧، ٢٣٨، ٣٨١)، درء التعارض (٢/ ٣١٠ ـ ٣١٣)، وانظر للرد عليهم في تسميتهم أهل السُّنَّة بالحشوية: نقض التأسيس (١/ ٢٤٢)، درء التعارض (٧/ ٣٥١)، منهاج السُّنَّة (٢/ ٥١٧ ـ ٥٢٢).

المبحث السابع

حقيقة قول البخاري والذهلي وما جرى بينهما وأثره

تقدم في الفصل الرابع من الباب الأول، ذكر ما امْتُحِنَ به البخاري بسبب مسألة اللّفْظ، فالبخاري قدم (نَيْسَابُور) سنة (٢٥٠ هـ)، وبقى يحدِّث فيها، وأحبه أهلها، واستبشروا بقدومه، وخرج لاستقباله علماء البلد وأمراؤه والعامة، فبقي فيها مدة حتى وقعت تلك الفتنة، وكان ذلك بعد وفاة أبي عثمان سعيد بن مروان البغدادي ووفاته كانت في نصف شعبان سنة (٢٥٢ هـ).

يقول أحمد بن حمدون: رأيت محمد بن إسماعيل البخاري في جنازة سعيد بن مروان ومحمد بن يحيى الذهلي يسأله عن الأسامي والكنى والعلل، ومحمد بن إسماعيل يمرُّ فيه مثلُ السَّهْم، كأنه يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فما أتى على هذا شهر، حتى قال محمد بن يحيى: ألا مَنْ يختلف إلى مجلسه لا يختلف إلينا، فإنَّهم كتبوا إلينا من بغداد: أنه تكلّم في (اللّفْظ)، ونهيناه فلم ينته، فلا تقربوه، ومن يقربه فلا يقربنا، فأقام محمد بن إسماعيل ها هنا مدة، وخرج إلى بخارى)[1].

ويظهر من الأخبار الواردة حول هذا الموضوع أن الأسباب التي أثارت هذه الفتنة هي ما يلي:

١ ـ الخطأ في فهم كلام البخاري فإنه أول ما قدم واستقبلوه، ففي اليوم الثاني أو الثالث سألوه عن هذه المسألة فقال: أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٢).

أفعالنا. فقوم قالوا: إنه يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، وقوم يقولون: لم يقل ذلك، وحصل اختلاف بينهم، هذا أول ما قدم.

٢ ـ أن البخاري ـ رحمه الله ـ كان يُعْرف بالتفصيل في هذه المسألة، والتَّصْريح بأنَّ أفعال العبد مخلوقة قبل قدومه نيسابور ـ أيام كونه في بغداد ـ يدلُّ لذلك نهي الذهلي تلاميذه عن سؤال البخاري حول هذا الموضوع حتى لا يشمت بهم أحد من أهل البدع[١].

ولأجل أن محمد بن يحيى الذهلي وغَيْرَه من أهل العلم والسُّنَّة يسلكون مسلك الإمساك العام عن كلا الإطلاقين، كما تقدم ذكر ذلك في موضعه[٢] فكان البخاري مخالفاً لهم في هذا، ويرى التصريح بخلق أفعال العباد هنا لحكمة جليلة، فإنه تفطن إلى أن بعض الأتباع ظن أن صوت العبد أو بعض فعله غير مخلوق، فسبَّبَ ذلك نوعاً من الاختلاف يضاف إلى ما تقدم من الغلط في فهم كلامه.

٣ ـ أن محمد بن يحيى الذهلي ـ رحمه الله ـ لم يحصل أن أثار الموضوع مدة سنتين تقريباً منذ قدم البخاري سنة (٢٥٠ هـ)، وحصل في هذه المدة ما حصل من الخلل والنقص في مجلسه من الطلاب والناس لأجل حضورهم مجلس البخاري وإعجابهم به، وأنه وقع شيء من التعصّب على البخاري، وحصل في القضية أهواء وظنون، ونوع من الحسد المشؤوم، كما قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (ساعد ذلك نوع حسد باطن للبخاري لما كان الله نشر له من الصيت والمحبة في قلوب الخلق، واجتماع الناس عليه حيث حلّ، حتى هضم كثير من رياسة أهل العلم، وامتعضوا لذلك، فوافقَ الهوى الباطنُ الشبهةَ الناشئةَ من القولِ المجملِ... فتركب من مجموع هذه الأمور فتنة وقعت بين أهل الحديث)[٣].

---

(١) انظر ص ٦٤.

(٢) انظر ص ٣٤٩.

(٣) مختصر الصواعق (٢/ ٤٨٧).

٤ ـ ما كتبه أهل بغداد إلى الذهلي ـ رحمه الله ـ أن البخاري تكلم في مسألة اللّفْظ، ومرادهم أنه تكلم فيها بما لم يُسبق إليه، أو تكلم بما خالف طريقتهم، ولعل ذلك هو مستند الذهلي ـ رحمه الله ـ في تحذيره من سؤال الإمام البخاري عن هذه المسألة.

فهذه الأمور الأربعة هي أعظم أسباب الفتنة التي فرقت بين بعض أهل السنة وحصل بسببها فرقة ونزاع، وإلا فكل من الإمامين البخاري والذهلي رحمهما الله تعالى على طريقة السلف الصالح وهما من أئمة أهل السنة والأثر، وكلامهما في القرآن ومسألة كلام الله تعالى بل وسائر مسائل الاعتقاد على منهج سلف الأمة وأئمتها.

وبسبب هذه الفتنة تحامل كثير من الناس على البخاري، وعند التأمل فكل من ناوأ البخاري في هذا لا يجد متمسَّكاً له، إلا ما نقل عنه ـ إنْ صح ـ أنه قال ـ حين سئل عن اللّفْظ بالقرآن ـ: (أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا) وهذا كلام واضح لا إشكال فيه، لأنه أراد باللّفْظ فعل العبد لا الملفوظ لقوله: (من أفعالنا)[1].

ولا شك أن الإمساك في هذه الأمور والفتن أولى، ولذلك سأل محمد بن شادل أبا عبد الله البخاري فقال: (هذه المسألة التي تُحْكَى عنك ؟) قال: (يا بُنَيَّ هذه مسألة مشؤومة، رأيت أحمد بن حنبل وما ناله في هذه المسألة، وجعلت على نفسي ألا أتكلم فيها)[2].

فالناس لم يفهموا كلام البخاري على وجهه، ولذلك تُحكى عنه على غير مراده، وحصل افتراء عليه، وسوء ظن به.

---

(١) وقد جاءت للقصة السابقة رواية أخرى ذكرها ابن حجر في مقدمة الفتح (ص ٤٩٤)، وتدل هذه الرواية على أن المنقول من كلام البخاري هو قوله: (القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة)، وهذه الجملة كذلك لا يجدون فيها متمسكاً يرمون به البخاري بغير حق.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧).

وهذا الخلاف أثَّر فيمن بعدهم حتى صاروا طائفتين، وزادت البدع عند الأتباع، وتبع الأتباع في الطائفتين، ودخل في هذا بعض أهل العلم الكبار ! ! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وبعد؛ فهذا شيء مما نُقِلَ فيما جرى بين البخاري والذهلي ـ رحمهما الله تعالى ـ وكلهم من أهل السُّنَّة وأئمتها، وهدى الله الطائفة المنصورة أهل السُّنَّة والجماعة إلى الطريق الوسط، والقول الحق، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

* * *

فهارس القسم الأول

ـ الدراسة ـ

١ ـ فهرس الآيات القرآنية
٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية
٣ ـ فهرس الآثار
٤ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم
٥ ـ فهرس الأبيات الشعرية
٦ ـ فهرس الموضوعات

١ ـ فهرس الآيات القرآنية الواردة في الدراسة

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾	١ ـ ٤	١٨
﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾	٢٢	٢٠٥، ٣٨٦
﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ﴾	٢٨	٢٧٦
﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾	٣٠	٢٢٥، ٢٥٢
﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا﴾	٩٥	٢٤٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾	١٠٤	٣٥٠
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ﴾	١١٧	٢٤٨
﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي﴾	١٢٠	٤٣٩
﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾	١٣٦	١٨
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾	١٤٣	٥٧
﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ﴾	١٤٣	٤٨
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ﴾	١٨٥	٢٩١
﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾	٢٠٥	٢٨٨
﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾	٢١٦	٢٥٣
﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾	٢٢٤	٢١٧
﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم﴾	٢٥٣	٢٥٧
﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾	٢٥٥	١٦٤، ٣٦٧
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾	٢٨٥	١٨

سورة آل عمران

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ ﴾ ٦ ..... ٢٥٧
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ ﴾ ٧ .. ١٣٨ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ٤١٣
﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ ٢٦ ..... ٢٦٠
﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ ٢٨ ..... ٥٣
﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ ٥٥ ..... ١٦٤
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ ١٠٣ ..... ٦٢
﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ ﴾ ١٢٠ ..... ٢٨٣
﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ ١٢٨ ..... ٥٧
﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ ١٦٠ ..... ٧١

سورة النساء

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ٤٨ ..... ٦٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ ٥٩ ..... ٥ ، ٦٣ ، ١٤١
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ ﴾ ٦٥ ..... ٥٥
﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ ٧٦ ..... ٥٥
﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ ٧٨ ..... ٢٨٢
﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ ﴾ ٧٩ ..... ٢٨٢
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ ٨٠ ..... ٥٥
﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ ١٠٤ ..... ٥٦
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ ١١٥ .. ٦ ، ١٤١ ، ١١٥ ، ٢١١
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ ١١٦ ..... ٦٢
﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ ١٥٨ ..... ١٦٤
﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ ﴾ ١٦٣ ..... ٣٨٥
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ ١٦٤ ..... ٥٣ ، ١٩٧ ، ٣٠٠
﴿ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ ﴾ ١٦٥ ..... ٢٦٢
﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾ ١٦٦ ..... ٤٣٩

سورة المائدة

﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ ﴾ ٣ ..... ٣٣٩
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا ﴾ ١٣ ..... ٢٦٠
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ٤٥ ..... ٥٧

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ٤٧ ..... ٥٦
﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ ٦٤ ..... ٧١، ٢٨٨
﴿ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ ٦٧ ..... ٣٦٧

سورة الأنعام

﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ ١ ..... ٢١٧
﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ٣ ..... ١٣٧
﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ ١٨ ..... ١٦٣
﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ ٣٥ ..... ٢٥٧
﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ ﴾ ٣٩ ..... ٢٧٨
﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ ٥٩ ..... ٢٥٣
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ ٨٢ ..... ٥٩
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ ١٠٣
..... ١٣٧، ٢٤١، ٣٦٧، ٣٩٦
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ ﴾ ١١٤ ..... ٣٧٦
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ ﴾ ١٢٥ ..... ٢٨٨، ٢٩٠
﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ ١٣٧ ..... ٢٥٧
﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ ١٤٨ ..... ٢٦٨، ٢٧٢
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ ١٥٣ ..... ٦٣
﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ ﴾ ١٥٢ ..... ١٨٩
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ ١٥٩ ..... ٦

سورة الأعراف

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا ﴾ ١١ ..... ٢٢٩
﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ ﴾ ١٢ ..... ٢٦٢
﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن ﴾ ٢٢ ..... ٣٨٣
﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ ٢٨ ..... ٢٨٨
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ ﴾ ٥٤ ..... ٦٢
﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ٥٤ ..... ٦٢، ٢١٧
﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴾ ١٣١ ..... ٢٨٣
﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ ١٤٣ ١٨٢، ١٨٣، ١٩٧، ٢٣٩

﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ ﴾ ١٤٨ ..... ٢٠٢، ٢١٢
﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ ١٥٧ ..... ١٧
﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ ١٥٨ ..... ٣٧٧
﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ ١٦٨ ..... ٢٨٣
﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ ١٨٩ ..... ٢١٧
﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ ﴾ ٢٠٠ ..... ١٨٠
﴿ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ ﴾ ٢٠٤ ..... ٣٦٢
﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا ﴾ ٢٠٥ ..... ٢١٩، ٢٢٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ ٢٠٦ ..... ١٦٤

سورة الأنفال

﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ﴾ ١٧ ..... ٢٨٢
﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ٤١ ..... ٢٧٦

سورة التوبة

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ ٦ ..... ١٩٧، ٢٢٤، ٣٣٩
٣٦٢، ٤٠١، ٤٠٢، ٤١٠، ٤٣٠، ٤٤٢، ٤٤٥
﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ ٤٧ ..... ١٢٠
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ ١٠٠ ..... ٦، ١٤٢
﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ ١٠٥ ..... ٣٠٢
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ ﴾ ١١٥ ..... ٦٠

سورة يونس

﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ ٢٦ ..... ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥
﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ ٣٢ ..... ٣٨٩
﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ ٣٨ ..... ٣٧٧
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ﴾ ٤٤ ..... ٢٨٠، ٢٨٢
﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ ٨٢ ..... ١٩٨
﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ٩٩ ..... ٢٥٧، ٢٨٩

سورة هود

﴿ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ ﴾ ١٣ ..... ٣٧٧
﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا ﴾ ٤٨ ..... ٢٢٩

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ ١٠٧ ..... ٢٥٧
﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ ﴾ ١١٨ ..... ٢٥٧

سورة يوسف

﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ ﴾ ٨٠ ..... ٢٤١

سورة الرعد

﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ ١٦ ..... ٢١٦، ٢٩٥

سورة الحجر

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ١ ..... ٣٧٩
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ ٩ ..... ٥، ٣٩٨
﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ ﴾ ٣٩ ..... ٢٦٢
﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ٨٦ ..... ٢٥٩

سورة النحل

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ ١٧ ..... ٣١٢
﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ ﴾ ٤٠ ..... ١٩٧
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ٤٤ ..... ٥
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ ٥٠ ..... ١٦٣
﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ ١٠٢ ..... ١٨، ١٦٤، ٣٧٦

سورة الإسراء

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ ٩ ..... ٣٦١
﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ ٢٣ ..... ٢٤٨
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ ٢٩ ..... ٢١٧
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ٣٦ ..... ٥١
﴿ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ ٦١ ..... ٢٦٢
﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ ٧٨ ..... ٣٦٣
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ ٨٨ ..... ٤٢٩
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ ﴾ ١١٠ ..... ٥٨
﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن ﴾ ١١١ ..... ٢٩٥

سورة الكهف

﴿ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ﴾ ٥٠ ..... ٢٢٥
﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ﴾ ٥١ ..... ٢٧٣
﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ ٥٤ ..... ٥٩
﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ ٥٧ ..... ٢٦٠
﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ﴾ ١٠٩ ..... ١٩٧، ٣٩٤

سورة مريم

﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ ٦ ..... ٢٦٠
﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ...﴾ ١٠ ـ ١١ ..... ١٨٩، ٢٢١
﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ ٥٢ ..... ٣٨٣

سورة طه

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ ٥ ..... ٥٣، ١٤٢
﴿يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ ١١ ـ ١٢ ..... ١٩٥، ٢٢٨
﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ ١٣ ..... ٣٨٤
﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ ١٤ ..... ١٣٦، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧
﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ ٣٩ ..... ٥٩
﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا﴾ ٥١ ـ ٥٢ ..... ٢٥٥
﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ﴾ ٧٧ ..... ٢٤٢
﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾ ٨٩ ..... ٢٠٢، ٢١٢
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ ١١٠ ..... ٣٩٦
﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ ١١٢ ..... ٢٨٠
﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ ١٢٣ ..... ٥٥

سورة الأنبياء

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾ ٢ ..... ٣٠٢
﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ ١٩ ..... ١٦٤
﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ ٢٣ ..... ٣١١
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ ٤٨ ..... ٢٥٣
﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ﴾ ٥٠ ..... ٢٥٣

﴿ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا﴾ ٥١ ..... ٢٥٣
﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ ٧٣ ..... ٢١٧
﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ ٧٩ ..... ٢١٥، ٣٩١

سورة الحج

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ ٦١ ..... ٥٣
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ٧٠ ..... ٢٥٤

سورة المؤمنون

﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ ١٤ ..... ٣١٢
﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ ١٠٨ ..... ٢٢٩

سورة النور

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ ١ ..... ٣٧٧
﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾ ٤٠ ..... ٣٨٩
﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ ٥٤ ..... ٦٢
﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ ٦٣ ..... ٥٥

سورة الفرقان

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ ٢ ..... ٢٥١، ٢٩٥، ٢٩٨
﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ﴾ ٣ ..... ٣١٢
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ ٦٠ ..... ١٤٥

سورة الشعراء

﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ﴾ ١٠ ..... ٣٨٣
﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ . . . ﴾ ٦١ ـ ٦٢ ..... ٢٤١
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ﴾ ١٩٢ ـ ١٩٥ ..... ١٧، ٣٧٩

سورة النمل

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ١ ..... ٣٧٧، ٣٧٩
﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ﴾ ٨ ..... ٢٢٨
﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ ٢٣ ..... ٢١٧
﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ﴾ ٨٨ ..... ٣١١

سورة القصص

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ﴾ ٣٠ ..... ١٩٧، ٢٢٩
﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ﴾ ٦٢ ..... ٣٨٣
﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ ﴾ ٦٥ ..... ٢٢٨
﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ ﴾ ٦٨ ..... ١٥٧
﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ﴾ ٧٤ ..... ١٩٧
﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ ٨٨ ..... ١٣٧

سورة العنكبوت

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ١٧ ..... ٣١٢
﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ﴾ ٤٩ ..... ٢٠٤، ٢٩٨، ٣٧٧

سورة الروم

﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ ١ ـ ٢ ..... ١٩٨
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ ٤٠ ..... ٢٥٩

سورة لقمان

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ٨ ..... ٣٠٢
﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٩ ..... ٥٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ ٣٤ ..... ٢٥٢

سورة السجدة

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ٢ ..... ١٨
﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ ٧ ..... ٣١١
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ ١٣ ..... ٢٥٧، ٢٨٩
﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ١٧ ..... ٢٧٦، ٣٠١
﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ﴾ ٢٤ ..... ٧٥

سورة الأحزاب

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ٢١ ..... ٥٥

سورة سبأ

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ ٢٣ ..... ٥٨، ١٦٤

سورة فاطر

﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ ٨ ..... ٢٦٠

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ ١٠ .. ٥٩، ١٦٠، ١٦٤، ١٨٩

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ ١١ ..... ٢٥٤

﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ ٤٣ ..... ٧١

سورة يس

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ ﴾ ١٢ ..... ٢٥٤

﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ ٥٨ ..... ١٦٧

﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ ﴾ ٦٥ ..... ٢١٤

سورة الصافات

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ٩٦ ..... ٦٢، ٢٥٩، ٣١٧

﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ﴾ ١٠٤ ـ ١٠٥ ..... ٣٨٣

﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ﴾ ١٧١ ..... ٢٠٢

سورة ص

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ ٢٧ ..... ٣١١

﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ٢٨ ..... ٢٨٩

﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ ٧٥ ..... ٥٣

﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ ٧٥ ..... ٥٩

سورة الزمر

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ ١ ..... ١٦٤

﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ ٧ ..... ٢٨٨

﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ . . . ﴾ ٦٢ـ٦٣ ..... ٢٥٩، ٢٧٦، ٣١٢، ٣١٧

﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ ٦٥ ..... ٥٩

﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ٦٧ ..... ٥٣

سورة غافر

﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ . . . ﴾ ٣٦ـ٣٧ ..... ١٤٥، ١٧٦

﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ ٤٤ ..... ٦٩

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ ٦٢ ..... ٢٥٩، ٢٩٥

سورة فصلت

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ١ـ٣ ..... ١٨، ٣٧٩، ٤٢٩
﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا﴾ ١١ ..... ٢١٥، ٣٩١
﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟﴾ ٢١ ..... ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٣٩١
﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ ٤٠ ..... ٣٠١
﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ٤٢ ..... ١٦٤

سورة الشورى

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ١١ ..... ١٦٨، ١٧١، ١٨٣، ٢٠٢، ٢٠٣
﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ﴾ ٣٠ ..... ٢٨٣
﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ ... إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ ٥١ ..... ١٦٤، ٣٨٥

سورة الزخرف

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ ٣ ..... ١٣٧
﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ١٩ ..... ٢١٨
﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟﴾ ٧٦ ..... ٢٨١

سورة الدخان

﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ٣٢ ..... ٢٥٣

سورة الجاثية

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ١٧ ..... ٢٤٨
﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ ١٨ ..... ٣٠٨
﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ﴾ ٢٣ ..... ٢٥٢

سورة الأحقاف

﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟﴾ ٢٥ ..... ٢١٦
﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ...﴾ ٢٩ ـ ٣٠ ..... ٣٧٩

سورة محمد

﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ ١٥ ..... ٣٧٨

سورة الحجرات

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ ﴾ ٧ ..... ٢٦٠

سورة ق

﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ٢٩ ..... ٢٨٠

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ ٣٥ ..... ٢٣٢

سورة النجم

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ . . . ﴾ ١ ـ ٤ ..... ٥

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ ٤٣ ..... ٢٦٠، ٣١٦

سورة القمر

﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ ٤٧ ..... ٢٥١

﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ ٤٩ ..... ٦٢

﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ ٥٢ ..... ٢٥٤

سورة الرحمن

﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ ٢٩ ..... ٢٠٢، ٢٠٣

سورة الواقعة

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ . . . ﴾ ٦٣ ـ ٦٤ ..... ٣١٦

﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ . . . ﴾ ٧٧ ـ ٧٩ ..... ٣٩٨

سورة الحديد

﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ ﴾ ٢ ..... ٢٩٥

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ ٤ ..... ١٦٨

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ ٢٢ ..... ٢٥٥

﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ ٢٧ ..... ٢٦٠

سورة المجادلة

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ ﴾ ١ ..... ٢٢٩

﴿ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ ﴾ ٨ ..... ٢١٩، ٢٢٠

سورة الحشر

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ ٧ ..... ٥٥

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ﴾ ١٠ ..... ٦، ٦٢

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ ٢٣ ..... ٣٥٤

سورة الطلاق

﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ ١ ..... ٢٠٢

سورة الملك

﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ ٣ ..... ٣١١

﴿ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ . . . ﴾ ١٣ ـ ١٤ ..... ٢٧٣

سورة القلم

﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ ٣٥ ..... ٢٨٠، ٢٨٨

المعارج

﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ ٤ ..... ١٦٣

سورة الجن

﴿ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ ١ ..... ٣٨٢

سورة المزمل

﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ ﴾ ٢٠ ..... ٣٦٧

سورة المدثر

﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ ﴾ ٣٦ ـ ٣٧ ..... ٢٧٦

﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ ٥٦ ..... ٢٥٧، ٢٧٨

سورة القيامة

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾ ١٧ ـ ١٨ ..... ٣٦١

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ٢٢ ـ ٢٣ ... ٥٨، ٢٣٢، ٢٣٣

سورة الإنسان

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ٣٠ ..... ٢٥٧

سورة الفجر

﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ ٢٢ ..... ١٨٢

سورة النازعات

﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ ٢٤ ..... ١٩٣

سورة التكوير

﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ ٢٨ ..... ٣١٧

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٢٩ ..... ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٩٠

سورة المطففين

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ ١٥ ..... ٢٣٢، ٢٣٣

سورة البروج

﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ١٦ ..... ٣١٧

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ ٢١ ـ ٢٢ ..... ٢٥١، ٤٣٠

سورة الشمس

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ٧ ـ ٨ .... ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٨١

سورة الليل

﴿ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ ... ﴾ ٨ ـ ١٠ ..... ٢٨٠

سورة البينة

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ ٥ ..... ٦٢

سورة الزلزلة

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ ﴾ ٧ ـ ٨ . . . . . ٢٨٠

سورة الإخلاص

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ١ ـ ٢ . ٦٥، ١٦٨، ١٩٣، ٤٥٩

سورة الفلق

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ ١ ـ ٢ . . . . . ٦٢

* * *

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية الواردة في قسم الدراسة

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
أتدرون ماذا قال ربكم الليلة	زيد بن خالد الجهني	١٩٨، ٢٢٩
أتدري ما حق الله على العباد	معاذ بن جبل	٥٧
أجعلتني لله عَدْلاً بل ما شاء الله وحده	ابن عباس	٢٥٨
إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار	صهيب الرومي	٢٣٤
إذا رأيتم الّذين يتبعون ما تشابه منه	عائشة	٤١٤
إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما		٧١
إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث		٢٩
أعتقها فإنها مؤمنة	معاوية ين الحكم	١٦٦
أكبر الكبائر الشرك بالله		٥٩
ألا أبشرك عما لقي أبوك؟ إن الله كلّم أباك	جابر بن عبد الله	١٩٧
ألا رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشاً قد	جابر بن عبد الله	١٧، ١٩٧
إلى سماء الدنيا		١٨٥
أُمرت أن أقاتل النَّاس		٦٠
إن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ		٣٤٨
إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب	عبادة بن الصامت	٢٥٦
إن الغلام الذي قتله الخضر طُبع كافراً، ولو	أبي بن كعب	٢٥٤
إنّ الله أوحى إليّ: أنزلت إليك كتاباً لا يغسله الماء		٣٩٧
إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة	أبو سعيد	٢٢٩
إن الله عز وجل تجاوز لأمتي عما حدثت به		١٨٩

أن الله عز وجل قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق ٣٠٧
إن الله عز وجل يحدث من أمره ما يشاء، وإن ... عبد الله ابن مسعود .... ٢٠٣، ٢٢٩
إن الله يستحي من عبده إذا رفع إليه ١٦٥
إن الله عز وجل يصنع كل صانع وصنعته ... حذيفة بن اليمان ٢٥٩
إنّ الله عز وجل يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً ... أبو هريرة ٢٨٨
إن ذكرني في نفسه ٢١٩
أنتِ رحمتي أرحم بك من أشاء ٢٥٨
أنتم شهداء الله في الأرض ٤٨
إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ... جرير البجلي ..... ٢٣٣، ٢٣٦
إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه ٤٠١
إنّ فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل ..... ٣٦٦، ٤٠٠
إنَّما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله ١٣٧
أنها في أهل القدر ... عبد الله ابن عمرو ٢٥١
اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما يشاء ... أبو موسى الأشعري ٢٥٨
اصبروا حتى تلقوني على الحوض ٧١
الإيمان بضع وستون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله ٣٥٥
الإيمان شهادة ألا إله إلا الله ..... ٣٥٣، ٣٥٤
الله أعلم بما كانوا عاملين ... ابن عباس وأبو هريرة ٢٥٣
بئس أخو العشيرة ٣٩
بعثت بجوامع الكلم ٥٦
بني الإسلام على خمس ٥٩
بينا أنا في الجنة سمعت صوت رجل بالقرآن ٣٦٦
بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور ... جابر بن عبد الله ١٦٧
بَيْنَما جبريل قاعدٌ عند النَّبي ﷺ سمع نقيضاً ٣٧٧
ثلاث لا يَغِلُّ عليهنَّ قلبُ امرىءٍ مسلم ٦٣
ثم يناديهم بصوت يسمعه مَنْ بَعُد كما ٣٨٨
جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ... أبو هريرة ١٧٩
جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان ... أبو موسى الأشعري ٢٣٤
حتى أبلغ كلام ربي ٤٤٥
ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَه ... أبو بكر الصديق ٢٥١

زيّنوا القرآن بأصواتكم		٣٧٦
شاهت الوجوه		٢٨٢
فإذا رأيتم الّذين يتبعون ما تشابه منه فهم	عائشة	١٣٨
فيؤمر بأربع كلمات فيقال: اكتب رزقه	عبد الله بن مسعود	٣٠٧
فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك	حذيفة بن أسيد	٢٥٨
فيقول: من يدعوني..		١٨٦
قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق	عبد الله بن عمرو	٢٤٩
قلوب العباد بين أصبعين من أصابع	عبد الله بن عمرو	٢٥٨
كان رسول الله ﷺ يقَطِّعُ قراءته آيةً، آيةً	أم سلمة	٣٩٣
كتب الله مقادير الخلائق قبل أن	عبد الله بن عمرو	٢٥٦
كل يعمل لما خُلِق له أو لما يُسِّر له	عمران بن الحصين	٢٥٤
كلُّ شيءٍ بقَدَر حتى العجز والكيس	ابن عباس	٢٥١
كلمتان حبيبتان إلى الرحمن		٥٨
لا، بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم	عمران بن الحصين	٢٥٤
لا، بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير	جابر بن عبد الله	٢٥٦
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك	المغيرة بن شعبة	٢٦١
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق		٤٨، ٥٤
لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو		٣٩٨
لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا	أبو هريرة	١٨٠
لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس		٤٤٥
لتتبعنَّ سَنَن من كان قبلكم		٥٧
لقد تركتم على مثل البيضاء ليلها كنهارها	عرباض بن سارية	١٤٢
لن يُنْجي أحداً منكم عمله، قالوا: ولا أنت		٢٨٥
لو أنَّ الله عذّب أهل سماواته وأرضه لعذّبهم		٢٨٤
لو جعل هذا القرآن في إهاب، وألقي		٣٩٦
ما ضِ فيّ حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك		٢٨٤
ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة	علي بن أبي طالب	٢٥٥
ما منكم من أحد إلا سيُكلِّمه ربُّه	عدي بن حاتم	١٩٧، ٢٣٤
ما منكم من رجلٍ إلا سيكلمه ربه	عدي بن حاتم	٢٠١
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله	عبد الله بن عمر	٢٥٢

من دعا على ظالمه فقد انتصر ٧١
من سئل عن علم فكتمه أُلْجم بلجام من نار ..... ٣٩، ٧٣
من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة عبد الله بن مسعود ٣٧٨
من مات ولم يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ٦٠
من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له عبد الله بن مسعود ٢٦١
هل تضارون في القمر ليلة البدر؟ أبو هريرة ٢٣٤
والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن ٥٧
وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ٦
ولكن قل قَدَر الله وما شاء فعل أبو هريرة ٢٥٨
وما أشكل عليكم فكلوه إلى عالمه عبد الله بن عمر ..... ٥١، ١٣٨
يا معشر مَنْ آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه ..... ٢١٩، ٢٢١
يحشر الله العباد فيناديهم بصَوْتٍ يَسْمَعُه مَنْ بَعُدَ .....
يقرؤون القرآن يقيمون حروفه إقامة السَّهْم ٣٧٨
يقول الله تبارك وتعالى: إنْ ذكرني في نفسه ٢١٩
يقول الله يا آدم فيقول لبّيك وسَعْديك فينادي ٣٨٥
ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى أبو هريرة ..... ١٨١، ٢٢٩

* * *

٣ ـ فهرس الآثار الواردة في قسم الدراسة

الأثر	القائل	الصفحة
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ لا تحيط به الأبصار	ابن عباس	٢٤٢
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ هو أعظم من أن تدركه الأبصار	قتادة	٢٤٢
﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ تنظر إلى وجه ربها عز وجل	ابن عباس	٢٣٢
﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ تنظر إلى ربها نظراً	عكرمة	٢٣٢
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ من النعيم	عكرمة	٢٣٢
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ فمن يقضي بين الخلائق إلا الله عز وجل يُكلم عبده ويسأله الله متكلم لم يزل الله يأمر بما شاء ويحكم	أحمد بن حنبل	٢٠٠
﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ عَلِمَ ما يكون قبل أن يخلقه	ابن عباس	٢٥٢
أدركت أصحاب النَّبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون الله الخالق وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله	عمرو بن دينار	١٩٩
إذا تكلَّم الله بالوحي سمع صوته أهلُ السماء	ابن مسعود	٣٨٥
إذا قال لك جهمي أنا أكفر برب يزول عن مكانه فقل أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء	الفضيل بن عياض	١٨٤
أما نحن فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ فهم عمّن أخذوا	شريك بن عبد الله	٢٣٦
أُمِروا أن يستغفروا لهم	عائشة	٦٢
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ بلسان العرب	ابن جرير	٢١٧
إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية	ابن المبارك	١٣١، ١٤٩
إنهم شر ممن قال: القرآن مخلوق	قتيبة بن سعيد	٤٣٧

أول من نطق بالقدر رجل من أهل العراق يقال له: سوسن، وكان نصرانياً فأسلم ثم تنصّر
الأوزاعي ٢٦٥
احذر من المريسي وأصحابه فإن كلامهم يستجلب الزندقة وأنا كلمت أستاذهم جهماً فلم يثبت لي أن في السماء إلٰهاً
علي بن عاصم .. ١٤٩، ١٧٦
اقرأ بها في نفسك
أبو هريرة ٢٢١
اقرأوا القرآن، ولا تغرنكم هذه المصاحف، فإن الله لا يعذب بالنار قلباً وعى القرآن
أبو أمامة الباهلي ٣٩٧
الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن وحد الله وآمن بالقدر تم توحيده
ابن عباس ٢٩٦
الاستواء غير مجهول، والكيف منه غير معقول
مالك بن أنس ٣٩٦
الجهمية كفار لا يصلى خلفهم
سلام بن أبي مطيع ١٤٩
القرآن كلام الله لعن الله جهماً ومن يقول بقوله كان كافراً جاحداً ترك الصلاة أربعين يوماً
يزيد بن هارون ١٤٩
القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق فهو كافر
الدورقي ٤٤٦
القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرّف
أحمد بن حنبل ٤٥٠
القرآن كلام الله غير مخلوق على جميع الجهات
محمد بن زهير ٤٤٥
القرآن كلام الله عز وجل ليس بخالق ولا مخلوق
عبد الله بن المبارك ٢٠٠
اللّفْظي الذي يقول: القرآن بألفاظنا مخلوق
أحمد بن حنبل ٤٠٨
الناس ينظرون إلى ربهم عز وجل يوم القيامة بأعينهم
مالك بن أنس ٢٣٦
النزول معقول والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة
الترمذي ١٨٣
بالغ جهم في نفي التشبيه
أبو حنيفة ١٤٩
تقرب إلى الله ما استطعت فإنك لن تقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه
خباب بن الأرت ١٩٩
جمعني وهذا المبتدع ـ يعني إبراهيم بن أبي صالح ـ مجلس الأمير عبد الله بن طاهر
إسحاق بن راهويه ١٨٣
زوّرتُ في نفسي مقالةً
عمر بن الخطاب ٢١٩
سيأتي أناسٌ يجادلونكم بشُبهات القرآن فخذوهم بالسُّنَن
عمر بن الخطاب ٤٩
علم من إبليس المعصية وخلقه لها
مجاهد ٢٥٢
فصارت طائفة جهمية لم تكن على عهد رسول الله ﷺ
البيكندي ١٣٠

فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرب على خلقه أبو عبد الرحمن السلمي . ١٩٩
فيها دلاله على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة الشافعي ٢٣٧
قد عرف المسلمون أنكم لا تؤمنون بشيء إنَّما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرونه
أحمد بن حنبل ١٧٦
قد غيض قلبي على ابن شداد أحمد بن حنبل ٤٥٠
قدمت امرأة جهم فنزلت بالدباغين فقال رجل عندها الله على عرشه
الأصمعي ١٢٧
كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني يحيى بن يعمر ٢٦٤
كان في علمه أنه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنوا الجنة
قتادة ٢٥٢
كانت العرب تثبت القدر في الجاهلية والإسلام قتادة ٢٥١
كذب الحجاج إن ابن الزبير لا يبدل كلام الله ولا يستطيع ذلك
ابن عمر ١٩٩
من كذب بحديث إسماعيل عن قيس عن جرير عن النبي ﷺ فهو جهمي فاحذروه
وكيع ٢٣٦
كرهت أن يقال قراءة فلان ابن مسعود ٣٦٥
كلام جهم صفة بلا معنى وبناء بلا أساس ولم يعد قط من أهل العلم
عبد العزيز بن سلمة ... ١٢٧
كلام ربي كلام ربي أسماء بنت أبي بكر ١٩٩
كنا ذات يوم عند مروان بن معاوية الفزاري فسأله رجل عن حديث الرؤية فلم يحدثه به
يحيى بن أيوب ٢٣٦
كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله تعالى ذكره فوق عرشه الأوزاعي ١٧٠
كنت لا أكفرهم حتى قرأت آيات من القرآن الدورقي ٤٣٩
كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهداً بالله تقرؤونه محضاً لم يشب ابن عباس ٢٠٣
لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق فإنه من شر قولهم إنَّما يذهبون إلى التعطيل
وكيع ١٩٤
لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أوليائه يرونه في الرضى
الشافعي ٢٣٣

لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت نفوسهم في الدنيا شوقاً إليه
الحسن البصري ٢٣٩
ليس الجعدي من أمة محمد ﷺ الزهري ١٢٢
ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله عز وجل أبو بكر الصديق ١٩٨
ما أكثر الكذب عليّ ، ما قلت في هذا شيئاً أحمد بن حنبل ٤٥٢
ما جهل النَّاس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس
الشافعي ١٣٧
ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: أفعال العباد مخلوقة يحيى بن سعيد القطان .. ٢٩٦
ما كان الله ليدَعَه وهو يقصد إلى التابعين، مثل سليمان الأعمش وغيره، يتكلَّم فيهم!!
أحمد بن حنبل ٣٣٧
ما كنت أعرض أحداً من أهل الأهواء على السيف إلا الجهمية
عبد الرحمن بن مهدي .. ١٥٣
ما ناظرت بعقلي كلّه أحداً إلا القدرية قلت لهم: ما الظلم؟ قالوا: أن تأخذ ما ليس لك
إياس بن معاوية ٢٨٥
ما يجادلون إلا أنه ليس في السماء إله حماد بن زيد ١٧٦
ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه، أو من حاجته إلى أهله؛ أن يقرأ القرآن، فيكون له بكل حرف عشر حسنات ابن عباس ٣٧٨
مازلتُ أسمع أصحابنا يقولون إنّ أفعال العباد مخلوقة يحيى بن سعيد ٢٠٤
من زعم أن الله لم يكلِّم موسى فقد كفر بالله وكذّب القرآن وردّ على رسول الله ﷺ أمره يستتاب من هذه المقالة فإن تاب وإلا ضُربت عنقه أحمد بن حنبل ٢٠٠
من طلب الحديث كما جاء فهو صاحب سُنَّة ومن طلب الحديث ليُقَوِّيَ هواه فهو صاحب بدعة وكيع ٥٥
من قال إن القرآن مخلوق فهو كافر وإن كان القرآن مخلوقاً كما زعموا فلِمَ صار فرعون أولى بأن يخلد في النار سليمان بن داود ١٩٣
من قال مخلوق فهو كافر ولا ينبغي لمخلوق أن يقول ذلك
ابن المبارك ١٩٣
من قال: كلام العباد ليس بخلق فهو كافر حماد بن زيد ٢٩٧
من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أحمد بن حنبل ٤٠٨
من قال لفظي بالقرآن مخلوق، هذا كلام سوء رديء، وهو كلام الجهمية
أحمد بن حنبل ٣٤٠

من كذب بهذا فهو بريء من الله ورسوله ﷺ يزيد بن هارون ٢٣٦
من كفر بحرف من القرآن، فقد كفر به كله ابن مسعود ٣٧٨
من لم يقل إن القرآن كلام الله وأن الله يُرى في الجنة فهو جهمي
سفيان بن عيينة ٢٣٦
نهى النبي ﷺ عن قراءة القرآن في الركوع علي بن أبي طالب ٣٦٦
هذا مذهب أئمة أهل العلم وأصحاب الحديث والأثر حرب ١٨٣
هو عندي شر من الذي يقول إنه مخلوق ويقف!! لأنه يقتدي به غيره
ابن راهويه ٤٣٧
والله ما كنت أظن أن الله ينزل براءتي عائشة ١٩٩
وكان أبو الجوزاء صاحب جهم وكان أقوى في أمرهم من جهم
أيوب بن أبي تميمة ١٢٧
وكذلك الجهم وشيعته دعوا النَّاس إلى المتشابه من القرآن والحديث
أحمد بن حنبل ١٣١
ولا نقول هؤلاء واقفة؛ نقول هؤلاء شكاكة أحمد بن حنبل ٤٤١
يا جهم إني لست أقتلك لأنك قاتلتني سلم بن أحوز ١٢٨
يبتغون أن يعلموا ما يكون وما عواقب الأشياء من القرآن مقاتل والسدي ١٣٩
يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم
أحمد بن حنبل ١٧٩
يفعل الله ما يشاء الأوزاعي ١٨٤
يُقَلِّل الكلامُ ليُحفظ ، ويُكَثِّر ليُفهم الخليل بن أحمد ٤٩

* * *

٤ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم في الدراسة

الاسم — الصفحة

١ ـ محمد بن يحيى الذهلي ٦٤
٢ ـ سعيد بن مروان البغدادي ٦٥
٣ ـ أحمد بن سلمة النيسابوري ٦٩
٤ ـ برغوث: محمد بن عيسى الجهمي ١١٥
٥ ـ حفص الفرد ١١٩
٦ ـ مروان بن محمد الجعدي ١٢٤
٧ ـ الحارث بن سريج التميمي ١٢٦
٨ ـ خشيش بن أصرم النسائي ١٣٢
٩ ـ محمد بن أحمد الملطي ١٣٢
١٠ ـ ابن درباس الشافعي ٢٢٦
١١ ـ معبد الجهني ٢٦٣
١٢ ـ عمرو بن عبيد المعتزلي ٢٦٤
١٣ ـ غيلان الدمشقي ٢٦٧
١٤ ـ ابن الزاغوني ٣٠٣
١٥ ـ محمد بن ناصر السلامي ٣٠٤
١٦ ـ الكرابيسي ٣٢٨
١٧ ـ الحسن بن صالح بن حي ٣٣٦
١٨ ـ أبو عاصم البغدادي ٣٤٤

١٩ ـ الساجي ٣٤٤
٢٠ ـ محمد بن إسماعيل السلمي ٣٤٤
٢١ ـ أبو الحسن الكرجي ٣٨٠
٢٢ ـ نعيم بن حماد ٤١٢
٢٣ ـ البويطي ٤١١
٢٤ ـ الحارث المحاسبي ٤١٢
٢٥ ـ داود الأصبهاني ٤١٢
٢٦ ـ أحمد الشراك ٤١٣
٢٧ ـ أبو عبد الله ابن حامد ٤١٨
٢٨ ـ أبو نصر السجزي ٤١٨
٢٩ ـ أبو إسماعيل الهروي ٤١٨
٣٠ ـ أبو العلاء الهمداني ٤١٩
٣١ ـ أبو الفرج المقدسي ٤١٩
٣٢ ـ أبو عمرو: عثمان بن مرزوق ٤١٩
٣٣ ـ أبو الحسن الأشعري ٤٢١
٣٤ ـ ابن كلاب ٤٢١
٣٥ ـ أبو الهذيل العلاف ٤٣٢
٣٦ ـ الإسكافي ٤٣٢
٣٧ ـ جعفر بن حرب ٤٣٣
٣٨ ـ معمّر بن عمرو ٤٣٣
٣٩ ـ زرقان ٤٣٧
٤٠ ـ محمد بن شجاع الثلجي ٤٣٧

* * *

٥ ـ فهرس الأبيات الشعرية الواردة في الدراسة

البيت	القائل	الصفحة
ولأجل ذا ضحى بجعدٍ خالد الـ	ـقسري يوم ذبائح القربان	ابن القيم ... ١٢٣
ولا أقول بقول الجهم إن له	قولاً يضارع قول الشرك أحياناً	ابن المبارك .. ١٣١
جبرٌ رجاء ثم جيم تجهم	فتأمل المجموع في الميزان	ابن القيم ... ١٣٤
رضيعا لبانِ ثَدْي أمٍّ تقاسما	بأسحمَ داجٍ عوضُ لا نتفرق	الأعشى ١٤٦
ولقد تقلد كفرهم خمسون في	عشر من العلماء في البلدان	ابن القيم ... ١٥٠
ما في الّذين حكيت عنهم آنفاً	من حنبلي واحد بضمان	ابن القيم ... ١٦٠
وقد اقتصرت على يسير من كثيـ	ـرٍ فائتٍ للعد والحسبان	ابن القيم ... ١٦١
وليس يصح في الأذهان شيء	إذا احتاج النهار إلى دليل	ـ ١٦٢
يا قوم والله العظيم لقولنا	ألف تدل عليه بل ألفان	ابن القيم ... ١٦٨
امتلأ الحوض وقال قطني	قطني رويداً قد ملأت بطني	ـ ١٨٩
وقالت له العينان سمعاً وطاعة	... ...	ـ ١٨٩
وقل غير مخلوق كلام مليكنا	بذلك دان الأتقياء وأفصحوا	ابن أبي داود . ٢٠١
وكل كلام في الوجود كلامه	سواء علينا نثره ونظامه	ـ ٢٠٦
ما قال هذا غيرُكم مِنْ سائرِ	النُّظَّارِ في الآفاق والأَزْمان	ابن القيم ... ٢٢٧
وكذاك تِسْعِنْيَّةٌ فِيْها لهُ	ردٌّ على مَنْ قال بالنَّفْساني	ابن القيم ... ٢٢٧
هذا تواتر عن رسول الله لم	ينكره إلا فاسد الإيمان	ابن القيم ... ٢٣٥
مما تواتر حديث مَنْ كَذَبْ	ومَنْ بنى لله بيتاً واحتسبْ	ـ ٢٣٥
وقل يتجلى الله للخلق جهرةً	كما البدر لا يخفى وربّك أوضح	ابن أبي داود . ٢٣٧
ومن رأى النفي بلن مؤبداً	فقوله اردد وسواه فاعضدا	ابن مالك ... ٢٤١
والله لِولا الله ما اهتدينا	ولا تَصَدّقْنا ولا صلينا	ـ ٢٦١

ولأنت تفري ما خلقت وبعضُ القوم يخلق ثم لا يفري زهير بن أبي سلمى
. . . . . ٣١٣
فعليك بالتفضيل والتمييز فالإطلاق والإجمال دون بيان ابن القيم . . ٣٥٠
ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً - ٣٦٢
وتلاوة القرآن في تعريفها باللام قد يُعْنى بها شيئان ابن القيم . . . ٣٧٠

* * *

٦ ـ فهرس الموضوعات في قسم الدراسة

المقدمة ٥
خطة البحث ١١
منهج كتابة البحث ١٤
التمهيد: اعتقاد السلف في القرآن وذكر المخالفين إجمالاً ١٧
● **الباب الأول: ترجمة موجزة للمؤلف، وبيان منهجه في العقيدة** ٢١
الفصل الأول: حياة المؤلف الشخصية والعلمية ٢١
المبحث الأول: حياته الشخصية ٢٣
المبحث الثاني: حياته العلمية ٣٠
الفصل الثاني: منهجه في تقرير العقيدة من خلال كتبه ٤٧
الفصل الثالث: أقواله في العقيدة ٥٤
الفصل الرابع: ذكر ما امتحن به البخاري بسبب مسألة اللفظ ٦٤
● **الباب الثاني: التعريف بالكتاب ووصف النسخ الخطية:** ٧٧
الفصل الأول: التعريف بالكتاب ٧٩
المبحث الأول: اسم الكتاب وعنوانه ٧٩
المبحث الثاني: توثيق نسبته للمؤلف ٨١
المبحث الثالث: سبب تأليفه له ٨٤
المبحث الرابع: منهج المؤلف فيه ٨٦
الفصل الثاني: وصف مخطوطات الكتاب ٩٠
أولاً: وصف المخطوطات ٩٠
ثانياً: وصف طبعات الكتاب الموجودة ٩٩
ثالثاً: صور لبعض لوحات النسخ الخطية ١٠١
● **الباب الثالث: دراسة مسائل الكتاب العقدية** ١١١
الفصل الأول: الجهمية وتحذير السلف منهم ١١٣
المبحث الأول: التعريف بهم ١١٥
المبحث الثاني: أقوال جهم بن صفوان في مسائل الاعتقاد ١٣٠

المبحث الثالث: أسباب ضلالهم ١٣٥
المبحث الرابع: أثر الملل والديانات على الجهم بن صفوان ١٤٤
المبحث الخامس: موقف الإمام البخاري و السلف منهم ١٤٨
الفصل الثاني: دراسة الصفات الواردة في كتاب خلق أفعال العباد ١٥٥
المبحث الأول: العلو ١٥٩
المبحث الثاني: النزول ١٨١
المبحث الثالث: الكلام ١٨٨
المبحث الرابع: الرؤية ٢٣١
الفصل الثالث: إثبات القدر ٢٤٥
المبحث الأول: مراتب القدر وأدلتها ٢٥١
المبحث الثاني: المخالفون في القدر والرد عليهم ٢٦٢
الفصل الرابع: خلق أفعال العباد ٢٩٣
المبحث الأول: أهمية هذه المسألة وصلتها بمسألة كلام الله تعالى ٢٩٥
المبحث الثاني: إثبات فعل العبد ونسبته إليه حقيقة ٣٠٠
المبحث الثالث: المخالفون في هذا الأصل والرد عليهم ٣٠٣
الفصل الخامس: مسألة اللفظ بالقرآن ٣٢١
المبحث الأول: نشأة القول بأن اللفظ بالقرآن مخلوق ٣٢٣
المبحث الثاني: التعريف بالكرابيسي وعقيدته وموقف السلف منه ٣٢٨
المبحث الثالث: قاعدة السلف في الألفاظ المجملة المحدثة ٣٤٦
المبحث الرابع: التفريق بين اللفظ والملفوظ والتلاوة والمتلو ونحو ذلك ... ٣٥٧
المبحث الخامس: مسألة الحرف والصوت ٣٧١
الفصل السادس: أقوال الطوائف في مسألة اللفظ ٤٠٣
المبحث الأول: اللفظية النفاة واللفظية المثبتة ٤٠٥
المبحث الثاني: حقيقة مذهب الأشاعرة في مسألة اللفظ ٤٢١
المبحث الثالث: حقيقة مذهب المعتزلة والجهمية في مسألة اللفظ ٤٣٢
المبحث الرابع: الواقفة في القرآن، التعريف بهم والرد عليهم ٤٤٥
المبحث الخامس: بيان مذهب السلف في اللفظ بالقرآن ٤٤٣
المبحث السادس: ذكر من غلط على الإمام أحمد في هذه المسألة ٤٤٧
المبحث السابع: حقيقة قول البخاري والذهلي وما جرى بينهما وأثره ٤٥٩
الفهارس ٤٦٣

خلق أفعال العباد

والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل

للإمام

محمد بن إسماعيل البخاري

١٩٤ - ٢٥٦ هـ

دراسة وتحقيق

فهد بن سليمان الفهيد

الجزء الثاني

دار أطلس الخضراء

للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية -الرياض ص . ب٢٩٠١٦٢ الرمز البريدي١١٣٦٢
هاتف ٤٢٦٦٩٦٣ - ٤٢٦٦١٠٤ فاكس ٤٢٥٧٩٠٦
الموقع الالكتروني : www.dar-atlas.com
البريد الالكتروني : info@dar-atlas.com

دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع

الجمهورية العربية السورية -دمشق
دومة - ص ب ٣٠٢
هاتف ٥٧٥٠٠١٢

خلق أفعال العباد
والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل

(٢)

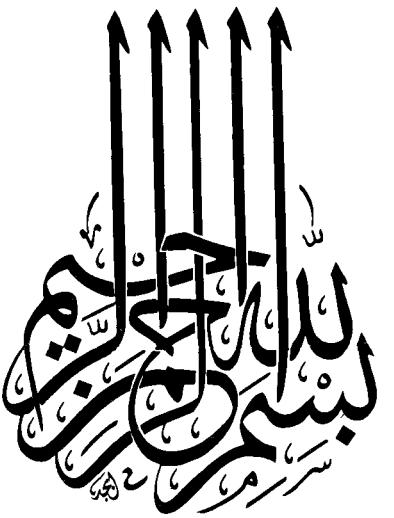
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم، ربِّ زدني علماً.

إسناد الكتاب إلى المؤلف

أخبرني الشيخ العالم الزّكي أبو بَكْر وَجِيهُ بنُ طاهر بن محمد الشّحّامي كتابةً من نيسابور، وقرأَه بعْدُ على الشيخ الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري البغدادي عنه سماعاً؛ قال: أخبرني الشيخ الحافظ أبو الفتح محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأصبهاني سَمْكَوَيْه، فيما أذن لي أن أرويه عنه؛ قال: أنبأنا الإمام أبو سَهْل محمد بن علي الأَبْيُوردي؛ قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجِب الكُشَاني؛ قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفِرَبْرِي؛ قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البُخَاري الإمام رضي الله عنه سنة ستٍّ وخَمْسين ومائتين قال[1]:

---

(١) هذا إسناد الكتاب في (الأصل) ويقول ناسخه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة القرشي الشافعي: (نقلته من نسخة بخط الشيخ الحافظ أبي بكر بن الخاضبة ـ رحمه الله ـ وعليها طبقة سماع بخطه أيضاً وقراءاته وبعدها طبقة ثانية لسماع عنه، وعورضت حسب الطاقة ولله الحمد... وتوفي ابن الخاضبة في عشر التسعين والأربعمائة، وهو من الأئمة الحفاظ المتقنين المحتج بخطوطهم عند أئمة الحديث ولله الحمد والمنة)، وأما في النسخة (ت) ففيها: (أخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي؛ قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي البلخي ببلخ قراءة عليه سنة أربع وسبعين وثلاثمائة؛ قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري بفربر سنة أربع عشرة وثلاثمائة؛ قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري سنة ست وخمسين ومائتين).

باب ما ذكر أهلُ العلم للمُعَطِّلة الذين يريدون أن يبدِّلوا كلام الله عز وجل

١ ـ حدثني الَحَكم بن محمد الطبري[١] ـ كتبت عنه بمكة ـ؛ قال: حدثنا سُفْيان ابن عُيَيْنة[٢]، قال: أدركتُ مشيختَنا مذ[٣] سبعين سنة منهم عمرُو بن دِيْنار[٤] يقولون: القرآنُ كلامُ الله وليس بمخلوق[٥].

---

(١) الحكم بن محمد الطبري: أبو مروان نزيل مكة، روى عنه البخاري في هذا الكتاب، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: (يروي عن ابن عيينة، وروى عنه أهل بلده)، وقال: مات سنة (٢١٩ هـ)، قال ابن حجر: صدوق من العاشرة. الثقات (٨/ ١٩٥)، تهذيب الكمال (٢/ ٢٤٩) التقريب (ص ١٧٦).

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران: ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار. مات في رجب سنة(١٩٨ هـ) وله إحدى وتسعون سنة. تهذيب الكمال (٣/ ٢٢٣)، التقريب (ص ٢٤٥).

(٣) كذا في الأصل و(هـ)، وفي بقية النسخ (منذ).

(٤) عمرو بن دينار: المكي، أبو محمد الأثرم، الجُمَحي مولاهم، الإمام الحافظ، الثقة الثبت، شيخ الحرم في زمانه، من الرابعة، مات سنة (١٢٦ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٤٠٨)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٠٠) التقريب (ص ٤٢١).

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٣٣٨) والأوسط (٢/ ٢٣٢) وقال فيه: (سمعنا من الحكم بن محمد أبو مروان الطبري، بمكة سنة إحدى عشرة أو نحوها) يعني ومائتين. والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٠٥)، وفي الأسماء والصفات (١/ ٥٩٧) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٣٦) من طريق البخاري عن الحكم الطبري به.
لكن أخرج هذا الأثر جمع من الأئمة فجعلوه من كلام عمرو بن دينار لا من كلام سفيان فقد أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٦٣)، والخلال في السنة (٦/ ٢٦)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٦ ـ ٧) كلهم من طريق إسحاق بن راهويه الحنظلي عن سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار أنه قال: (أدركت الناس منذ سبعين سنة: أصحاب رسول الله ﷺ فمَنْ دونهم يقولون: الله خالق، وما سواه مخلوق، إلا القرآن فإنه كلام الله، منه خرج وإليه يعود). وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وربما وقفه بعضهم على سفيان والأول هو المشهور) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤١٩)، وانظر (١٢/ ٥٠٥)، والتسعينية (١/ ٣٦٩). كما أن الحكم شيخ البخاري رواه أيضاً عن سفيان فجعله من كلام عمرو. كما أخرج ذلك ابن جرير في صريح السنة (ص ١٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٣٥). وقد=

٢ ـ وقال أحمد بن الحسن[١]: حدثنا أبو نُعَيْم[٢][٣]؛ قال: حدثنا سُلَيْم القاري[٤][٥]؛ قال:

= رواه عن الحكم جمع فجعلوه من كلام عمرو إلا البخاري فجعله من كلام سفيان، وأشار لهذا ابن تيمية في التسعينية (١/ ٣٧١) وانظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢/ ٢٣٥ رقم ٣٨٤ ـ ٣٨٥) ومن المحتمل أن يكون سفيان رواه عن عمرو ثم حدث به سفيان عن نفسه وعن مشيخته، وهذا لا يخالف الأول. قال إسحاق بن راهويه: (وقد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب رسول الله ﷺ من البدريين والمهاجرين والأنصار...، وأجلة التابعين رحمة الله عليهم، وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة لم يختلفوا في ذلك) الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٥٩٦ ـ ٥٩٨)، وقال اللالكائي: (وقد لقي ابن عيينة نحواً من مائتي نفس من التابعين من العلماء وأكثر من ثلاثمائة من أتباع التابعين) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٤١).

(١) أحمد بن الحسن بن جُنَيْدِب الترمذي أبو الحسن، الحافظ صاحب الإمام أحمد، روى عن أحمد وعن أبي نعيم الفضل بن دكين وغيرهم، وروى عنه البخاري والترمذي، وكان أحد أوعية العلم، ثقة حافظ، من الحادية عشرة، مات قبل سنة (٢٥٠ هـ). تهذيب الكمال (١/ ١٩)، التقريب (ص ٧٨).

(٢) في (ت): إبراهيم، وصحح في الهامش.

(٣) ضرار بن صُرَد التيمي، أبو نعيم الطحان الكوفي، كان متعبداً، صدوق له أوهام وخطأ، ورمي بالتشيع، وكان عارفاً بالفرائض، من العاشرة، مات سنة (٢٢٩ هـ). والأقرب ما قاله البخاري والنسائي أنه متروك الحديث، وضعفه كثير من أهل الحديث. تهذيب الكمال (٣/ ٤٨٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٦)، التقريب (ص ٢٨٠)، تحرير التقريب (٢/ ١٥٠).

(٤) في الأصل و(هـ): سليمان وهو خطأ.

(٥) سليم القاري: هو سليم بن عيسى بن سليم بن عامر، أبو عيسى الكوفي، وأبو محمد الحنفي، مولى لبني تيم بن ثعلبة بن ربيعة، إمام في القراءة، تلميذ حمزة وأحذق أصحابه، وهو خَلَفه في الإقراء، قال البخاري: (سمع الثوري وحمزة الزيات)، وذكره ابن حبان في الثقات وجهّله العقيلي، وتعقبه الذهبي بأنه إمام في القراءة جائز الحديث، وكنّاه المزي بأبي الجهم عند ذكره لشيوخ ضرار بن صرد، وروى عنه جمع منهم ضرار بن صرد وخالد بن خالد المقرىء وغيرهم كثير.

وصاحب الترجمة هذا غير سليمان بن عيسى بن نجيح، فذاك كذاب معروف بوضع الحديث، ذكره العقيلي في الضعفاء (٢/ ٥٣٥)، وذكر له خبراً منكراً وسماه في السند سليم! انظر ترجمة سليم القاري: في التاريخ الكبير (٤/ ١٢٧)، الجرح والتعديل (٤/ ٢١٥)، الثقات لابن حبان (٨/ ٢٩٥)، تاريخ بغداد (١٣/ ٣٨٠)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ١٣)، تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٤٨٢)، الميزان للذهبي (٢/ ٢٣١)، المغني في =

سمعت سُفْيان الثَّوري[1]، يقول: قال لي حمّاد بن أبي سُلَيمان[2]: أبلغ أبا فلان[3] المشرك أنّي بريءٌ مِنْ دينه. وكان يقول: القرآن مخلوق[4].

= الضعفاء للذهبي (١/ ٢٨٥)، السير(٩/ ٣٧٥)، شذرات الذهب (١/ ٣٢٠)، وينظر في ترجمة سليمان بن عيسى بن نجيح: الميزان(٢/ ٢١٨).

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد، إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس، مات سنة (١٦١ هـ) له أربع وستون سنة. تهذيب الكمال (٣/ ٢٧١)، التقريب (ص ٢٤٤).

(٢) حماد بن أبي سليمان: مسلم، الأشعري مولاهم، أبو إسماعيل الكوفي الفقيه، فقيه صدوق له أوهام من الخامسة، ورمي بالإرجاء، مات سنة (١٢٠ هـ) أو قبلها. تهذيب الكمال (٢/ ٢٨١)، التقريب (ص ١٧٨)، وانظر ميزان الاعتدال (١٥٩١).

(٣) هكذا في الأصل، وأما في بقية النسخ بيّض لهذا الموضع، وكتب فوقه (كذا)، (أبلغ فلاناً المشرك) وفي (ق) (أبلغ كذا فلاناً المشرك).

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء (٤/ ١٤٠٧) قال: حدثنا سليمان بن داود القطان حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي حدثنا أبو نعيم ضرار بن صرد حدثنا سليم المقرىء به... وهذا الأثر جاء من طريقين عن سفيان الثوري، رواه عنه سليم القاريء، ومؤمل بن إسماعيل، فأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ١٢٧) قال: قال لي ضرار بن صرد حدثنا سليم سمع سفيان به. و أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٨٤ ـ ١٨٥) من طريق عبد الله بن عون الخراز عن شيخ من أهل الكوفة هو أبو الجهم عن سفيان به بنحوه [وأبو الجهم الأقرب أنه سليم المقرىء]، وأخرجه أيضاً من طريق أحمد بن عبد الله بن يونس عن سليم به. وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٣٩) من طريق محمد بن يونس ثنا ضرار حدثني سليم المقري به، وأخرجه ابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ١٣٠) من طريق الأثرم ثنا موسى ابن هارون الهمداني عن أبي نعيم عن سليم به [وقع فيه سليمان وصوابه سليم]. كما روي بمعناه من طريق مؤمل بن إسماعيل عن سفيان الثوري، أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٤٠).

فيكون المراد بأبي نعيم ضرار بن صرد، ولم يحدث عنه البخاري مباشرة وإنما بواسطة أحمد بن الحسن الترمذي، ولعله وقع عنده مذاكرة مع ضرار والتحديث لم يقع إلا بواسطة، والمقصود من هذا التحذير من هذه المقالة وبيان أن السلف حذروا منها وممن قال بها وكفروا من اعتقدها والله أعلم.

٣ ـ حدثنا قُتَيْبة[١]؛ حدثني القاسم بن محمد[٢]؛ حدثنا عبد الرحمن[٣] بن [محمد بن حَبِيْب بن أبي][٤] حَبِيْب، عن أبيه[٥]، عن جده[٦]، قال: شهدت خالد بن عبد الله القَسْري[٧] بواسِط

أصل مقالة الجهمية

---

(١) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، أبو رجاء البغلاني، يقال: اسمه يحيى، وقيل: علي. الإمام الثقة الثبت من العاشرة، مات سنة (٢٤٠هـ) عن تسعين سنة. تهذيب الكمال (٦/ ١٠٥) التقريب (ص٤٥٤).

(٢) القاسم بن محمد بن حميد، أبو محمد بن أبي سفيان المَعْمَري، قال قتيبة بن سعيد عنه: (هو بغدادي ثقة)، وقال ابن حجر: صدوق من العاشرة، نقل عثمان الدارمي أن ابن معين كذبه ولم يثبت ذلك. الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٦١٧)، والتقريب (ص ٤٥٢) وللمعلمي ـ رحمه الله ـ تحقيق مفيد في حال القاسم بن محمد وبيان سبب الخطأ في نسبة تكذيب يحيى بن معين له كما في التنكيل (١/ ٦٦).

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب الجَرْمي صاحب الأنماط، قال ابن حجر: مقبول من التاسعة. وقال الذهبي عن أبيه وجده: (لا يعرف هؤلاء). التاريخ الكبير (٥/ ٣٤٦)، تهذيب الكمال (٤/ ٤٦٥)، الميزان (٢/ ٥٨٥)، التقريب (ص ٣٤٩).

(٤) سقط من الأصل وهو في بقية النسخ.

(٥) محمد بن حبيب بن أبي حبيب الجرمي، قال أبو حاتم: لا أعرفه. وقال ابن حجر: مجهول من السادسة. تهذيب الكمال (٦/ ٢٧٢)، الميزان (٣/ ٥٠٨)، التقريب (ص ٤٧٣).

(٦) حبيب بن أبي حبيب: يزيد الجرمي البصري الأنماطي، سمع منه يحيى القطان ولم يحدث عنه، وقال: لم يكن في الحديث بذاك. وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عنه فقال: هذا كذا وكذا، وكان ابن مهدي يحدث عنه، وقال ابن أبي خيثمة: نهانا ابن معين أن نسمع حديثه. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. قال ابن حجر: صدوق يخطىء من السابعة، مات سنة (١٦٢ هـ). والقصة قد شهدها هذا الرجل، وهو لا يتعمد الكذب، فلا يضره هنا ما قيل فيه والله أعلم. تهذيب الكمال (٢/ ٤٤)، الكاشف (١/ ٣٠٨)، التقريب (ص ١٥٠).

(٧) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القَسْري الأمير، أبو القاسم، ويقال: أبو الهيثم الدمشقي، أمير الحجاز ثم مكة، قصَّاب الزنادقة، وقال الذهبي: كان جواداً، ممدوحاً، ناصبياً، عُذِّب وقُتِل عام (١٢٦ هـ)، وتعقبه ابن كثير، كما تعقب كثيراً من الروايات التي أُلْصِقَتْ به، وقال بعد ذكر بعضها: (والذي يظهر أن هذا لا يصح عنه، فإنه كان قائماً بإطفاء الضلال والبدع، كما قدمنا من قتله للجعد بن درهم وغيره من أهل الإلحاد، وقد نسب إليه صاحب العقد أشياء لا تصح؛ لأن صاحب العقد فيه تشيع شنيع، ومغالاة في أهل البيت، وربما لا يفهم أحد من كلامه ما فيه من التشيع، وقد اغتر به شيخنا الذهبي فمدحه بالحفظ وغيره!). البداية والنهاية (١٠/ ٢٠ ـ ٢١) و(٩/ ٧٦ ـ ٧٧)، وقد ذكر ابن حزم ثلاثةً قتلهم خالد القسري لزندقتهم =

في[1] يوم أضحى، وقال: ارجعوا فضحُّوا تَقَبّل اللهُ منكم فإنِّي مُضَحٍّ بالجَعْد بن دِرْهَم زعم أنَّ اللهَ لم يتَّخِذْ إبراهيم خليلاً، ولم يُكَلِّم موسى تَكْليماً، تعالى الله عُلُواً كبيراً عما يقول الجَعْد بن دِرْهم، ثم نزل فذبحه[2].

٤ ـ قال أبو عبد الله: قال قُتَيْبة: بلغني أن جَهْماً[3] كان يأخذ هذا الكلام من الجَعْد بن دِرْهَم.

٥ ـ حدثنا[4] محمد بن عبد الله أبو جَعْفَر البغدادي[5]؛ قال: سمعت

= انظر: الفصل (٥/ ٤٣ ـ ٤٤، ٤٦)، تهذيب الكمال (٢/ ٣٥٣)، الكاشف (ص ٣٦٦)، التقريب (ص ١٨٨)، وانظر التنكيل للمعلمي (١/ ٢٥٤)؛ فقد ردّ على الطاعنين في خالد القسري من الجهمية.

(١) سقط من (ت، ل).

(٢) أخرج الأثر البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٦٤). والدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٧، ١٨٢) والرد على المريسي (ص ٥٠٨). والخلال في السنة (٥/ ٨٧). والآجري في الشريعة (٣/ ١١٢٢) و(٥/ ٢٥٦٠). والبيهقي في السنن (١٠/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦)، وفي الأسماء والصفات (١/ ٦١٧). وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ١٢٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣١٩)، والمزي في تهذيب الكمال (٦/ ٨٦) والذهبي في العلو (ص ١٠٠) من طرق عن القاسم بن محمد به.
وللقصة شاهد أخرجه ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية ـ كما في العلو للذهبي (ص ١٠٠) ـ بسند فيه ضعف ولكن القصة مشهورة عند أهل العلم مستفيضة عندهم، وهي من ممادح الأمير خالد القسري وفضائله، وشهرتها واعتماد أهل العلم لها وروايتهم لها يغني عن إسنادها. قال ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ١٩): (وقد روى هذه القصة البخاري وابن أبي حاتم في كتاب السنة، وغير واحد ممن صنف في السنة). وانظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢/ ٣١٢)، ذم الكلام للهروي (٥/ ١١٨ ـ ١٢٢)، البداية والنهاية (٩/ ٣٥٠)، النونية لابن القيم مع شرح ابن عيسى (١/ ٥٠ ـ ٥٥).

(٣) جهم بن صفوان: أبو محرز الراسبي مولاهم، الترمذي السمرقندي، الضال، المبتدع، رأس الجهمية تقدم الحديث عنه في الدراسة (ص ١٢٦).

(٤) في (ت): أخبرنا.

(٥) محمد بن عبد الله بن المبارك المُخَرِّمي، أبو جعفر البغدادي الحافظ من أئمة الأثر، ثقة حافظ من الحادية عشرة، مات سنة بضع وخمسين ومائتين. تهذيب الكمال (٦/ ٣٨٢)، التقريب (ص ٤٩٠).

أبا زكريا يحيى بن يوسف الزِّمِّي[1]؛ قال: كنَّا عِنْدَ عبدِ الله بن إدْريس[2] فجاء رجل فقال: يا أبا محمد ما تقول في قوم يقولون: القرآن مخلوق، فقال: أمِنَ اليهود؟ قال: لا قال: فمِنَ[3] النَّصارى؟ قال: لا، قال: فمِنَ المجوس؟ قال: لا قال فمِمَّنْ؟!، قال: مِنْ أهل التوحيد[4]، قال: ليس هؤلاء مِنْ أهل التوحيد، هؤلاء الزَّنَادقة، من زَعَم أنَّ القرآن مخلوق، فقد زعم أن الله مخلوق، يقول الله[5]: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فالله لا يكون مخلوقاً / والرحمن لا يكون مخلوقاً، والرحيم لا يكون مخلوقاً، وهذا أَصْلُ [١: ب] الزَّنْدقة، مَنْ قال هذا فعليه لعْنةُ الله، لا تُجَالسوهم ولا تُنَاكحوهم[6].

٦ ـ [قال أبو عبد الله][7]: وقال وَهْب بن جَرِير[8]: الجَهْمية الزَّنادقة[9] إنما

---

(١) يحيى بن يوسف الزِّمِّي ـ بكسر الزاي والميم الثقيلة ـ الخراساني، نزيل بغداد، ويقال: ابن أبي عكرمة ثقة، من كبار العاشرة، مات سنة بضع وعشرين ومائتين. تهذيب الكمال (٨/ ١٠٩)، التقريب (ص ٥٩٩).

(٢) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأَوْدي ـ بسكون الواو ـ أبو محمد الكوفي، الإمام الحافظ المقرىء القدوة ثقة فقيه عابد من أئمة المسلمين في زمانه، من الثامنة، مات سنة (١٩٢ هـ) وله بضع وسبعون سنة. تهذيب الكمال (٤/ ٨٦)، التقريب (ص ٢٩٥).

(٣) في (ت): أفمن، وفي (ل): أمن.

(٤) هنا في الأصل، و(هـ): (قال: نعم)، وليست في بقية النسخ.

(٥) لفظ الجلالة سقط من (ت، م، هـ).

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١١٣) ومن طريقه الخلال في السنة (٧/ ١٥) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٥٧) عن أحمد بن إبراهيم الدورقي عن يحيى بن يوسف الزمي به. وأخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٤٩٦)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٤٤) من طريق إبراهيم بن جابر بن عيسى عن يحيى به. كما أخرجه الخلال من طريق محمد بن عباس عن يحيى الزمي عن ابن إدريس بنحوه (٧/ ٣٤) ورواه أبو حاتم من طريق الحسن بن الصباح عنه كما في العلو للذهبي (ص ١١٢).

(٧) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٨) وهب بن جرير بن حازم بن زيد، أبو عبد الله الأزدي البصري الحافظ الإمام، الثقة، من التاسعة، مات سنة (٢٠٦ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ٤٩٤) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٤٢)، التقريب (ص ٥٨٥).

(٩) زنادقة: جمع زنديق، والزنديق كلمة فارسية، قيل معناها: الدهري الملحد الذي ينكر =

يريدون أنَّه ليس على العرش استوى[1].

٧ ـ وحَلَف يَزِيْد بن هارون[2] بالله الذي لا إلٰه إلا هو: مَنْ قال: إنَّ[3] القرآن مخلوق فهو زِنْديق ويُسْتَتاب، فإنْ تاب وإلا قتل[4].

٨ ـ وقِيْل لأبي بكر بن عيّاش[5]: إنَّ قوماً ببغداد يقولون: إنه مخلوق،

= الآخرة، وعند الفقهاء الزنديق هو: الذي يبطن الكفر ويظهر الإسلام، فهو بمعنى المنافق أو أشد؛ لأن الزنديق يموِّه كفره ويريد نشره. انظر تهذيب اللغة للأزهري (٩/ ٤٠٠)، لسان العرب (١٠/ ١٤٧) مقدمة كتاب الإمام أحمد الرد على الجهمية والزنادقة: تحقيق عبد الرحمن عميرة (ص ٤٩ ـ ٥٢).

(١) رواه الأثرم ـ كما في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٣٧) ـ: (قال: حدثنا أبو عبد الله الأوسي سمعت وهباً يقول: إنما يريد الجهمية أنه ليس في السماء شيء). وصححه ابن القيم وقال: (حكاه محمد بن عثمان الحافظ في رسالته في السنة) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢١٧ ـ ٢١٩) وأخرجه الذهبي في العلو دون الجملة الأولى (ص ١١٨).
وقول وهب بن جرير ـ رحمه الله ـ يدل على تفطن السلف لمقصود الجهمية، مع أنهم لم يصرحوا به. ونقل ابن القيم عن شيخه ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أنه قال: (كان الجهمية يدورون على هذا، ولم يكونوا يصرحون به لوفور السلف والأئمة وكثرة أهل السنة، فلما بَعُد العَهْد، وانقرض الأئمة، صرَّح أتباعهم بما كان أولئك يشيرون إليه ويدورون حوله، قال: وهكذا ظهرت البدع كلما طال الأمر وبعد العهد اشتد أمرها وتغلظت...) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢١٨)، وانظر الحاشية على رقم (١٠).

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان السُّلَمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، الثقة الإمام الحجة المتقن، مات سنة (٢٠٦ هـ)، وقد قارب التسعين، ولم يتجرأ المأمون على نشر القول بخلق القرآن حتى مات يزيد بن هارون لهيبته وجلالته. تهذيب الكمال (٨/ ١٥٤)، الكاشف (٢/ ٣٩١)، التقريب (ص ٦٠٦).

(٣) سقطت كلمة (إن) من (هـ، ح، ق، ل).

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٢٢)، والخلال في السنة (٦/ ٩٣ ـ ٩٤)، والآجري في الشريعة (١/ ٥٠٣)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٥٠ ـ ٥٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٦٠٩ ـ ٦١٠) بأسانيد صحيحة عن يزيد.

(٥) أبو بكر بن سالم الأسدي الكوفي الحناط، مشهور بكنيته، والأصح أنها اسمه، الإمام المقرىء، ثقة عابد، إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح، من السابعة، مات سنة (١٩٤ هـ)، وقيل: قبلها بسنة أو سنتين، وقد قارب المائة. تهذيب الكمال (٨/ ٢٥٧)، التقريب (ص ٦٢٤).

فقال: وَيْلَك، مَنْ قال هذا ! ! على مَنْ قال: القرآنُ مخلوق، لَعْنةُ الله، وهو كافر زِنْديق، ولا تُجالسوهم[1].

٩ ـ وقال الثَّوري: مَنْ قال: القرآن مخلوق فهو كافر[2].

حقيقة قول الجهمية

١٠ ـ وقال حمّادُ بن زَيْد[3]: القرآنُ كلامُ الله نَزَل به جبريل. ما يحاولون[4] إلا أنه ليس في السماء إلٰه[5].

---

(١) أخرجه أبو داود في مسائل أحمد (ص ٢٦٧)، والخلال في السنة (٦/ ٩٤) (٧/ ٣٤ ـ ٤٤)، والآجري في الشريعة (١/ ٤٩٩) من عدة أوجه عنه، كما أخرجه اللالكائي (٢/ ٢٥٠) بنحوه مختصراً، وانظر الإبانة لابن بطة (٢/ ٥٣).

(٢) أخرجه الخلال في السنة (٧/ ٣٨)، وبنحوه أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٠٧) رقم (١٢ ـ ١٣). ونقل اللالكائي إجماع أهل السنة على ذلك، وذكر أسماء أكثر من خمسمائة وخمسين عالماً من أئمة المسلمين وعلمائهم قالوا: (إن من قال: إن القرآن مخلوق فهو كافر). شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٢٧ ـ ٣٦٩).

(٣) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري الأزرق، مولى آل جرير بن حازم. قال ابن حبان وغيره: كان ضريراً، وأشار الذهبي وابن حجر إلى أنه إنما أضر بأَخَرة، لقصّة تدلُّ على أنه كان يكتب، ومناقبه كثيرة، بل قال الذهبي: لا أعلم بين العلماء نزاعاً في أن حماد بن زيد من أئمة السلف، ومن أتقن الحفاظ وأعدلهم، وأعدمهم غلطاً، على سعة ما روى ـ رحمه الله ـ. قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه، من كبار الثامنة مات سنة (١٧٩ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٢٧٦)، السير (٧/ ٤٦١)، التقريب (ص ١٧٨).

(٤) كذا في الأصل و(ل) وفي بقية النسخ: يجادلون.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٤٥٧)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١١٧ ـ ١١٨، ١٥٦) والخلال في السنة (٥/ ٩١، ١٢٧)، وابن أبي حاتم كما في بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٤٢)، والعلو للذهبي (ص ١٧٠)، وأخرجه أيضاً ابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٩٥)، (٣/ ١٩٤) والأثرم كما رواه عنه ابن قدامة في العلو (ص ١١٨ رقم ٩٩ ـ ١٠٢) وصحح إسناده شيخ الإسلام في الحموية (٥/ ٥٢)، وروي هذا المعنى عن جمع من الأئمة منهم وَهْبٌ، وعبّاد بن العوام، وسعيد بن عامر الضُّبَعي، ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون، وأحمد بن حنبل وغيرهم انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (ص ٢١٤ ـ ٢١٨)، السنة للخلال (٥/ ٩١ ـ ٩٣) والإبانة لابن بطة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ١٠٠ ـ ١٠٧)، والأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٦٠٨)، وانظر درء التعارض (٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢).

١١ ـ وقال ابنُ مُقَاتل[١]: سمعتُ ابنَ المُبَارك[٢] يقول: مَنْ قال ﴿إِنَّنِيٓ[٣] أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤] مخلوق فهو كافر، ولا ينبغي[٤] لمخلوق أن يقول ذلك[٥].

١٢ ـ وقال أيضاً:

ولا أَقُولُ بَقْولِ الجَهْمِ إنّ لَه ... قولاً يُضَارِعُ قولَ الشِّركِ أحيَانا
ولا أَقولُ تَخَلَّى مِنْ بَرِيَّتِهِ[٦] ... ربُّ العِبَادِ، وَوَلّى الأَمْرَ شَيطَانا
ما قَال فِرعَونُ هذَا في تجبّرِه ... فرعَونُ موسَى ولا فرعونُ[٧] هامَانَا[٨]

---

(١) محمد بن مقاتل، أبو الحسن الكِسَائي، المَرْوزي، نزيل بغداد ثم مكة لقبه «رَخّ» شيخ البخاري روى عنه في الصحيح وفي غيره، وقال الذهبي: (ثقة صاحب حديث)، مات سنة (٢٢٦ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٥٢٤)، الكاشف (٢/ ٢٢٣)، التقريب (ص ٥٠٨).

(٢) عبد الله بن المبارك بن واضح، مولى بني حنظلة، أبو عبد الرحمن المروزي، أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، مات سنة (١٨١ هـ) وله ثلاثة وستون سنة. تهذيب الكمال (٤/ ٢٥٨)، التقريب (ص ٣٢٠).

(٣) في (ت، م، ل): [إني...] وهو خطأ.

(٤) في الأصل و(هـ): لا ينبغي، بدون الواو.

(٥) أخرجه أبو حاتم الرازي في الرد على الجهمية كما في العلو للذهبي (ص ١١١)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ٥٣٧)، وأبو داود في المسائل (ص ٢٦٧)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١١٠ ـ ١١١)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٣٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٦٠٧).

(٦) في (ت): ترتبه.

(٧) كلمة فرعون سقطت من الأصل ووضع في الهامش (هامانا) وكذا في (هـ) وفي (ت، م، ل): (ولا فرعون هامانا)، وفي سير أعلام النبلاء: (ولا هامان طغيانا) وهو الصواب.

(٨) أوردها الذهبي في سير أعلام النبلاء (٨/ ٤١٣ ـ ٤١٤)، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٢٨٧)، وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري بيتاً منها.

وقبلها:

إنِّي امرؤٌ لَيْسَ في دِيْني لغَامِزِه ... لِيْنٌ ولَسْتُ على الإسلام طعّانا
فلا أسُبُّ أبا بكرٍ ولا عُمَراً ... ولَنْ أَسُبَّ مَعَاذَ اللهِ عُثْمانا
ولا ابنَ عمِّ رسولِ الله أشْتِمُه ... حتى أُلبّس تحت التُّرْبِ أكْفانا
ولا الزبيرَ حواريّ الرسولِ ولا ... أُهْدي لطلحة شتماً عزّ أو هانا=

١٣ ـ وقال ابنُ المبارك: لا نقولُ كما قالت الجهمية: إنه في الأرض هاهنا، بل على العرش استوى[١]. إثبات العلو

١٤ ـ وقيل له: كيف نَعْرِفُ[٢] ربَّنا؟ قال: فوق سماواته على عرشه[٣].

١٥ ـ وقال لرجل منهم: أَبَطْنُك خالٍ منه[٤]؟ فبُهِتَ الآخر.

١٦ ـ وقال: مَنْ[٥] قال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] مخلوق فهو كافر، وإنّا لنَحْكِي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيعُ أَنْ نَحْكِي كلام الجهمية[٦]. شناعة قول الجهمية

= ولا أقولُ عليٌّ في السَّحابِ إذاً قَدْ قُلْتُ والله ظُلْماً ثُمَّ عُدْوانا

ولا أقول بقول الجهم إنَّ له . . . فذكره وفيها: (تخلى من خليقته) وآخرها: (ولا هامان طغيانا) ثم قال:

اللهُ يَرْفَعُ بالسلطان معضلةً عنْ ديننا رحمةً مِنْه ورضوانا

لولا الأئمة لم تَأمَنْ لنا سبلٌ وكان أضْعفُنا نهباً لأقوانا

وهذه الأبيات مما اشتهرت عن ابن المبارك ـ رحمه الله ـ، وذكر محمد بن سلاَّم البيكندي شيخ البخاري أنه سمع هذا من ابن المبارك وأورد البيت الأول: ولا أقول بقول الجهم. . . ، وانظر ما نقله شيخ الإسلام عن كتاب السنة والجماعة للبيكندي في التسعينية (١/ ٢٤١) ولعل ابن المبارك أراد بقوله: ولا أقول تخلّى عن بريته. . . الإشارة إلى مذهب القدرية النفاة الذين يخرجون أفعال العباد عن قدرته تعالى ومشيئته.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١١١، ١٧٤ ـ ١٧٥)، والدارمي في الرد على بشر المريسي (١/ ٢٢٤)، والرد على الجهمية (ص ٥٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٣/ ١٥٥، ١٥٦)، وابن قدامة في العلو(ص١١٧)رقم (٩٩). وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي وغيرهم. انظر الحموية ضمن مجموع الفتاوى(٥/ ١٨٤)، واجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٣٤)، والعلو للذهبي (ص ١١٠)، ومختصره للألباني (ص ١٥٢).

(٢) في (ق، م، ل): تعرف.

(٣) هو من تتمة كلام ابن المبارك في الأثر السابق.

(٤) في (م، ل): أتظنك خالٍ منه، وفي (ت): أتظنك خالياً منه.

(٥) في (ت، ل): ومن.

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١١١)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ١١٥)، والخلال في السنة (٥/ ٨٩ ـ ٩٨)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٩٧)، وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٣٥). =

قول جعفر الصادق في القرآن

١٧ ـ وقال مُعَاوية بن عمَّار[١]: سمعتُ جَعْفَر بنَ محمد[٢] يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق[٣].

= قال الدارمي: (وصدق ابن المبارك، إن من كلامهم في تعطيل صفات الله تعالى، ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى...)، وقال أيضاً: (لولا مخافة هذه الأحاديث وما يشبهها لحكيت من قبيح كلام هؤلاء المعطلة، وما يرجعون إليه من الكفر حكايات كثيرة، يتبين بها عوار كلامهم، وتكشف عن كثير من سوءاتهم...) الرد على الجهمية (ص ١١) ط. المكتب الإسلامي، وانظر (ص ١١٥).

وقال أحمد ـ رحمه الله ـ عن الجهمية: (ما رأيت أحداً طلب الكلام واشتهاه إلا أخرجه إلى أمر عظيم لقد تكلموا بكلام واحتجوا بشيء ما يقوى قلبي ولا ينطق لساني أن أحكيه، والقوم يرجعون إلى التعطيل في أقاويلهم، وينكرون الرؤية والآثار كلها، ما ظننت أنه هكذا حتى سمعت مقالاتهم) الإبانة لابن بطة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٢٥٥).

ومن كلام هؤلاء الجهمية ما نقله ابن تيمية من كتاب السنة والجماعة للبيكندي، حيث يقول عنهم: (وكلامهم يدعو إلى الزندقة، وكلامهم وصفناه لغير واحد من أهل الفقه والبصر، فمالوا آخر أمرهم إلى الزندقة، والرجل إذا رسخ في كلامهم ترك الصلاة واتبع الشهوات...)، ثم ذكر البيكندي أنه سمع من عبد الله بن المبارك هذا الأثر وغيره. انظر التسعينية (١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١). ويظهر أن مراده من (فمالوا آخر أمرهم إلى الزندقة) أن أهل الفقه والبصر مالوا إلى أن كلام الجهمية زندقة، لما وصف لهم وعرفوا حقيقته، وفي نسخة: (فقالوا).

(١) معاوية بن عمار بن أبي معاوية الدُّهني. قال ابن حجر: صدوق من الثامنة، ورمز له الذهبي بـ(صح) علامة على أن العمل على توثيقه. تهذيب الكمال (٧/ ٢٥٩)، الميزان (٤/ ١٣٧)، التقريب (ص ٥٣٨).

(٢) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي، أبو عبد الله المدني (الصادق). قال ابن حجر: صدوق فقيه إمام، من السادسة، مات سنة (١٤٨هـ). الثقات لابن حبان (٦/ ١٣١)، تهذيب الكمال (١/ ٤٦٩)، الكاشف (١/ ٢٩٥)، الميزان (١/ ٤١٤)، التقريب (ص ١٤١).

(٣) أخرجه أبو داود في المسائل (ص ٢٦٥)، والدارمي في النقض على بشر المريسي (١/ ٥٧١ ـ ٥٧٢) وابن جرير الطبري في صريح السنة (ص ١٩) وابن أبي حاتم كما في منهاج السنة (٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٤) والآجري في الشريعة (١/ ٤٩٤)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦)، واللالكائي (٢/ ٢٣٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٦٠١ ـ ٦٠٢) وصححه، وفي الاعتقاد (ص ٤٦ ـ ٤٧) والمزي في تهذيب الكمال (٧/ ١٥٩) من عدة طرق عن معاوية بن عمار به وتتمته: (لكنه كلام الله) وسيسنده المصنف برقم (١١٤). =

مخالفة الجهمية للأديان كلها

١٨ ـ وقال سعيد[١] بن عامر[٢]: الجهمية شَرٌّ[٣] قولاً من اليهود والنصارى، قد اجتمعت[٤] اليهود والنصارى وأهل الأديان: أنّ الله تبارك وتعالى على العرش، وقالوا هم: ليس على العرش [شيء][٥][٦].

حال جهم بن صفوان

١٩ ـ وقال ضَمْرة[٧] عن ابن شَوْذَب[٨]: تَرَك جهْمٌ الصلاة أربعين يوماً على وجه الشَّكّ، فخاصمه بعض السُّمَنية[٩]، فشكَّ فأقام أربعين يوماً لا

= وقد قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: (وقد استفاض عن جعفر الصادق أنه سئل عن القرآن، أخالق هو أم مخلوق؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله...). منهاج السنة (٢/ ٢٤٥).

(١) في (ت، م): سعد، وهو خطأ.

(٢) سعيد بن عامر الضُّبَعي أبو محمد البصري، إمام أهل البصرة علماً وديناً، من طبقة شيوخ الشافعي وأحمد وإسحاق، ثقة صالح، من التاسعة مات سنة (٢٠٨ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ١٧٦)، التقريب (ص ٢٣٧).

(٣) في (م، ل): أشرُّ.

(٤) في (ت، ل): أجمعت.

(٥) ما بين المعكوفتين من (م).

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة كما في درء التعارض (٦/ ٢٦١) ولم أجده في المطبوع من كتاب السنة، وأبو حاتم في الرد على الجهمية كما في المصدر السابق، واجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢١٥) والعلو للذهبي (ص ١١٧).

(٧) ضمرة بن ربيعة الفلسطيني، أبو عبد الله الرملي، وهو دمشقي الأصل، ثقة يهم قليلاً، من التاسعة، مات سنة (٢٠٢ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٤٨٥)، الكاشف (١/ ٥١٠)، تحرير التقريب (٢/ ١٥١).

(٨) عبد الله بن شوذب الخرساني، أبو عبد الرحمن البلخي، سكن البصرة ثم الشام، وثقه أحمد وابن معين والثوري والنسائي وغيرهم، وهو من العبّاد، من التاسعة، مات سنة (١٥٦ هـ) أو (١٥٧ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ١٦٣)، الكاشف (١/ ٥٦١)، الميزان (٢/ ٤٤٠)، التقريب (ص ٣٠٨).

(٩) السمنية: هم كما قال محمد بن سلام البيكندي: (هم شبه المجوس، يعتقدون الأصنام...)، وقال الإمام أحمد عنهم أنهم: (ناس من المشركين)، وذكر شيخ الإسلام أنهم من مشركي الهند، وأنهم يجحدون الإلٰه. وفي كتب المقالات نُقِلَ عنهم القولُ بقدم العالم، والقول بالتناسخ، وأنهم ينكرون من العلوم ما سوى الحسيات، فينكرون المتواترات والمُجَرَّبات=

يُصَلِّي[1]. قال ضَمْرة: وقد رآه ابن شَوْذَب.

٢٠ ـ وقال عبدُ العزيز بن أبي سَلَمة[2]: إنّ كلامَ جَهْم صفةٌ بلا مَعْنى، وبناءٌ بلا أساس، ولم يُعَدَّ قطّ مِنْ أهل العلم، وقَدْ سُئِل جَهْم عَنْ رجل طلَّق امرأته قبل أن يدخل بها فقال: عليها العِدّة ! ! فخالف كتاب الله تعالى بجهله، وقال الله سبحانه ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [الأحزاب: ٤٩][3]. [٢: أ]

= والضروريات العقلية وغير ذلك، وناقش هذا الإطلاق شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ، وبين أن هذا لا يصح على إطلاقه من جميع العقلاء، وبَيّنَ ووَضّح قصور جهم في مناظرته لأولئك لما لبّسوا عليه وغالطوه في الحقائق مغالطة حتى ينكر كل ما لا يحس، مع أنهم لا يقولون بذلك بل ولا أمة من الأمم، وهذا يدل على جهل جهم وقصوره في رد باطل الكفار. انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ١٠٢) والتسعينية (١/ ٢٣٨ ـ ٢٥٨)، وبيان تلبيس الجهمية (١/ ٣١٨) والفرق بين الفرق (ص ٢٨٩، ٣٧٦)، والفهرست لابن النديم (١/ ٤٨٤).

(١) أخرجه الخلال في السنة (٥/ ٨٢) مختصراً، وابن بطة (٢/ ٨٩) (٢/ ٨٦)، واللالكائي (٣/ ٣٧٨)، وثبت ذلك عن غير ابن شوذب، فقد جزم بذلك يزيد بن هارون، ومروان بن معاوية الفزاري وهما من الأئمة الكبار. انظر السنة للخلال (٥/ ٨٧)، والإبانة لابن بطة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٨٦، ٨٩)، وأورد الإمام أحمد قصة مخاصمته للسمنية في كتاب الرد على الجهمية (ص ١٠٢) والتشكيك في صحة هذا الكتاب عن الإمام أحمد ليس من جادة أهل العلم الراسخين، انظر درء التعارض (١/ ٢٢١)، ومجموع الفتاوى (١٢/ ٤٤١)، واجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٠٨ ـ ٢١١)، وانظر طبقات الحنابلة (٢/ ٥٦)، ورُوِيَتْ أيضاً قصة مناظرة جهم مع السمنية بسند فيه مجهول عن الإمام محمد بن سلام البيكندي كما في التسعينية (١/ ٢٣٨ ـ ٢٤١).

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجِشُون بكسر الجيم بعدها معجمة مضمومة، نزيل بغداد مولى آل الهُدَيْر، الإمام العالم الثقة المصنّف، من السابعة، مات سنة (١٦٤ هـ) والماجشون هو لقب عبد الله بن أبي سلمة، وله أربعة أولاد: عبد العزيز ويعقوب وعبد الملك ويوسف، تهذيب الكمال (٤/ ٥٢٠) الكاشف (١/ ٦٥٦)، التقريب (ص ٣٥٧)، نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر (٢/ ١٤٦).

(٣) لم أجده وقد ذكره شيخ الإسلام في التسعينية (١/ ٢٤٤)، وابن القيم في الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٩٩) عن كتاب البخاري هذا.

قول علي بن عاصم في الجهمية

٢١ ـ وقال عليٌّ [هو ابنُ عاصم][١] [٢]: ما الذين[٣] قالوا إنَّ لله وَلَداً، أكفر من الذين قالوا إن الله لا يتكلم[٤].

٢٢ ـ وقال: احذر من المَرِيْسِي[٥] وأصحابه فإنّ كلامَهم أبيْجَاد[٦] الزَّنْدقة، وأنا كَلّمتُ أستاذَهم جَهْماً فلَم يُثْبِتْ أنّ في السماء إلٰهاً.

---

(١) ما بين المعكوفتين من (م، ل).

(٢) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي أبو الحسن القرشي التميمي مولاهم، إمام عالم، مُسْنِد العراق. حديثه فيه ضعف ويعتبر به في الشواهد والمتابعات. ولد سنة (١٠٧ هـ) تقريباً، فهو من أقران سفيان بن عيينة. وتوفي سنة (٢٠١ هـ). الضعفاء الصغير للبخاري رقم (٢٥٤)، التاريخ الأوسط (٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨)، تهذيب الكمال (٥/ ٢٦٥)، الكاشف (٢/ ٤٢)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٤٩).

(٣) في (الأصل، هـ، م): إنْ الذين.

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ١٠٦، ٣٢٢)، وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش (ص ٢١٦)، وفي الثقات لابن حبان (٩/ ٢٥٨) أنه قال: (اقتلوا المريسي فإنه والله زنديق) ونحوه في السنة للخلال (٦/ ٩٤) (٧/ ٣٤).
وقد قال بنحو هذا ابنه الإمام العالم المحدث عاصم بن علي بن عاصم حيث قال: (ناظرت جهمياً فتبين من كلامه أنه لا يؤمن أن في السماء رباً) رواه عنه ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما في نقض التأسيس (٢/ ٨٣ ـ ٨٤)، والعلو للذهبي (ص ١٢٢).

(٥) بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي بفتح الميم وكسر الراء، وقد تثقل، وضبط بكسر الميم وتشديد الياء كما في القاموس، والمريسي نسبة إلى مَرِيْس، قرية بمصر، وقيل محلة ببغداد، المرجىء الضال، إمام الفرقة المريسية، من فرق المرجئة، رافع لواء التجهم، ونشر القول بخلق القرآن وإنكار الصفات، وكان أبوه يهودياً صباغاً، وهو شيخ أحمد بن أبي دؤاد القاضي المعتزلي الذي آذى علماء السنة، وقد ساق اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٣٨٣) أسماء واحد وثلاثين إماماً وعالماً ممَّنْ كفّر بشراً المريسي. ويُرْوى عنه أنه تفوَّه بكلام خطير، وبعبارات كفرية تدل على خبث معتقده، وقد هلك سنة (٢١٨ هـ) وقد نص ابن تيمية على أن تأويلاته وتحريفاته للنصوص هي نفس التأويلات الموجودة في كتب الأشعرية والمعتزلة مثل ابن فورك والغزالي وغيرهما. انظر السنة للخلال (٥/ ٩٩ ـ ١١٥)، البداية والنهاية (١٠/ ٢٨١)، وفيات الأعيان (١/ ٢٥١) اللباب (٣/ ٢٠٠)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٠٠)، مقالات الإسلاميين (١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣)، الحموية ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٢٣ ـ ٢٤).

(٦) في الأصل و(هـ): يستجلب، والمثبت من (ت، م، ل)، وفي نقض التأسيس (٢/ ٤٣): أبو جاد، وفي التسعينية (١/ ٢٧٨) النسخة (س): أبي جاد، ومعنى أبي جاد: أي المدخل إليها.

٢٣ ـ وكان إسماعيلُ بن أبي أويس[١] يسمِّيهم زنادقة العراق.

٢٤ ـ وقيل له: سمعتَ أحداً يقول: القرآن مخلوق، فقال: هؤلاء الزنادقة، والله لقد فررتُ إلى اليمن حين سمعت العَبّاسي يتكلم بهذا في بغداد فراراً من هذا الكلام[٢].

بعض مقالات الجهمية الكفرية

٢٥ ـ وقال عليُّ بن الحسن[٣]: سمعت ابنَ مُصْعب[٤]، يقول: كفرت الجهمية في غير موضع من كتاب الله: قولُهم: إنّ الجنة تَفْنى، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: ٥٤]، فَمَنْ قال: إنّها تَنْفد[٥] فقد كَفَر، وقال: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥] فَمَنْ قال: إنّه[٦] لا يدوم فقد كَفَر،

---

(١) إسماعيل بن أبي أويس: عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك ابن أبي عامر الأصبحي ابن أخت الإمام مالك ونسيبه، إمام علم من كبار المحدثين توفي سنة (٢٢٦ هـ)، وقد تُكُلِّم فيه، وضُعِّف في الرواية، وقد أخرج له البخاري ومسلم والأربعة إلا النسائي، وأحسن ما قيل فيه ما قاله ابن حجر: (روينا في مناقب البخاري بسند صحيح أن إسماعيل أخرج له ـ أي البخاري ـ أصوله، وأذن له أن ينتقي منها وأن يُعَلِّم له على ما يحدث به ليحدث به، ويعرض عما سواه وهو مشعر بأن ما أخرجه البخاري عنه هو من صحيح حديثه، لأنه كتب من أصوله، وعلى هذا لا يحتج بشيء من حديثه غير ما في الصحيح من أجل ما قدح فيه النسائي وغيره، إلا إن شاركه فيه غيره فيعتبر فيه). تهذيب الكمال (١/ ٢٣٩)، الكاشف (١/ ٢٤٧)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٩١ ـ ٣٩٥)، مقدمة الفتح (ص ٣٩١)، التقريب (ص ١٠٨).

(٢) في (ت): حين تكلم أبو العباس وفي (م، ل): فررت من هذا الكلام وفي الأصل: إفراراً!، وهذه الآثار الثلاثة لم أجد من ذكرها سوى البخاري، وقوله: (وقيل له) يعود على إسماعيل ابن أبي أويس والعباسي لم أعرفه إلا أن يريد بذلك الخليفة العباسي المأمون وإلزامه الناس القول بخلق القرآن.

(٣) علي بن الحسن بن شقيق، أبو عبد الرحمن ثقة إمام حافظ، من كبار العاشرة، توفي سنة (٢١٥ هـ) وقيل: قبلها. تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٤)، التقريب (ص ٣٩٩).

(٤) خارجة بن مصعب بن خارجة الضُّبَعي، أبو الحجاج الخراساني السَّرَخْسي. إمام عالم محدث، وأما في الرواية فلا يعتمد عليه. توفي سنة (١٦٨ هـ). والبخاري لم يرو عنه هاهنا حديثاً وإنما ذكر كلامه في الجهمية لأنه من أهل العلم الذين أدركوا هذه البدعة أول ما نشأت. تهذيب الكمال (٢/ ٣٣٣)، الكاشف (١/ ٣٦٢)، سير أعلام النبلاء(٧/ ٣٢٦)، التقريب (ص ١٨٦).

(٥) في (ت، م، ل): إنه ينفد.

(٦) في (ت، م): إنها لا تدوم.

وقال: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٣]، فَمَنْ قال: إنّها تنقطع فقد كَفَر، وقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]، فمن قال: إنها تنقطع فقد كَفَر[١].

٢٦ ـ وقال: أَبْلِغُوا الجهمية أنَّهم كفار، وأنَّ نساءهم طوالق[٢].

٢٧ ـ وقال ابن المبارك: عن معمر[٣]، عن قتادة[٤]: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ قال: هو قوله: ﴿كُن﴾ فكان[٥][٦].

٢٨ ـ وقال معدان[٧]: سألت الثوري: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] قال: علمه[٨].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٣٠)، والخلال في السنة (٥/ ٨٦).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٠٥ ـ ١٠٦)، والخلال في السنة (٥/ ٨٩)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٩٦).

(٣) معمر بن راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش، وهشام بن عمرو، وكذا عاصم بن أبي النجود؛ شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة من كبار السابعة، مات سنة (١٥٤ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ١٨١)، الكاشف (٢/ ٢٨٢)، مقدمة الفتح (ص ٤٤٤)، التقريب (ص٥٤١).

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت فاضل من كبار أهل التفسير، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشر ومائة. قال ابن حجر عنه: (أحد الأثبات المشهورين، كان يضرب به المثل في الحفظ، إلا أنه كان ربما دلس). تهذيب الكمال (٦/ ٥٩)، الكاشف (٢/ ١٣٤) مقدمة الفتح (ص ٤٣٦)، التقريب (ص ٤٥٣).

(٥) في (هـ): فيكون.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ١٧٧) من طريق معمر عن قتادة به، وأخرجه ابن جرير من طريق عبد الرزاق به (٦/ ٣٥)، وابن أبي حاتم في التفسير (٤/ ١١٢٣)، وانظر تغليق التعليق لابن حجر (٤/ ٣٦)، وبمثله قال أبو عبيدة معمر بن المثنى كما في مجاز القرآن (١/ ١٤٣).

(٧) في (م): ابن معدان، وهو خطأ. معدان: لم أجد في ترجمته ما يُعرِّف به سوى أنّه مِنْ العُبَّاد. قال الذهبي: (روى غير واحد عن معدان ـ الذي يقول فيه ابن المبارك هو أحد الأبدال ـ) العلو(ص ١٠٣) وعبارة ابن المبارك: (إن كان في خراسان أحد من الأبدال فمعدان). ووصف بأنه عابد كما في الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٤١)، وفي الحلية لأبي نعيم (٧/ ٥٧): قال معدان: زاملت سفيان الثوري من الكوفة إلى مكة. . . انظر السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٠٧ رقم ٥٩٧)، ومختصر العلو للألباني (ص ١٣٩).

(٨) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣٠٧) والآجري في الشريعة (٣/ ١٠٧٧ ـ ١٠٧٨) =

٢٩ ـ وقال أبو الوليد[١]: سمعت يحيى بن سعيد[٢]، يقول ـ وذكر (له)[٣] أَنَّ قوماً يقولون: القرآن مخلوق ـ فقال: كيف يصنعون بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾؟ كيف يصنعون بقوله ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤]؟[٤][٥].

٣٠ ـ وقال عفّان[٦]: مَنْ قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مخلوق؛ فهو كافر[٧].

= وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٣/ ١٥٤) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٠١)والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٤١) وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤٢) كلهم من طريق معدان عن الثوري، وفي هذا الأثر الرد على الحلولية.

(١) هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم، أبو الوليد الطيالسي البصري الإمام الفقيه الحافظ من شيوخ البخاري، ثقة ثبت، من التاسعة مات سنة (٢٢٧هـ) وله أربع وتسعون سنة. تهذيب الكمال (٧/ ٤٠٧) التقريب (ص٥٧٣).

(٢) يحيى بن سعيد بن فرُّوخ التميمي، أبو سعيد، القطان البصري. ثقة متقن حافظ إمام قدوة، من كبار أهل الحديث ونُقّاده، ومن أئمة هذا الشأن. مات سنة (١٩٨هـ)، وله ثمانية وسبعون سنة. تهذيب الكمال (٨/ ٣٨)، التقريب (ص٥٩١).

(٣) ما بين القوسين من (ت).

(٤) في (م، ل) كُتِبتْ الآية: (إنّيَ أَنَا اللهُ...) وهو تحريف، وكُتِبَتْ (تصنعون) بالتاء في الموضعين في الأصل و في (ت، هـ).

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٥٩)، والخلال في السنة (٧/ ٢٣ ـ ٢٤) من طريق عباس العنبري عن أبي الوليد الطيالسي به.

(٦) عفّان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار، البصري، الإمام الحافظ محدث العراق، ثقة ثبت. قال ابن المديني: (كان إذا شك في حرف من الحديث تركه) وربما وهم، وقال ابن معين: (أنكرناه في صفر سنة ٢١٩ هـ)، ومات بعدها بيسير، من كبار العاشرة، وهو من شيوخ البخاري. تهذيب الكمال (٥/ ١٨٧)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٤٢)، مقدمة الفتح (ص ٤٢٥)، التقريب (ص ٣٩٣).

(٧) لم أجده، وهو مروي عن سفيان الثوري كما في السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٠٧ ـ ١٠٨)، والإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٦٣)، وأخرج ابن أبي حاتم قصة امتحان المعتزلة لعفان بن مسلم، ودعوتهم له أن يقول بخلق القرآن، فاستعاذ بالله وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، أمخلوق هذا؟!. تاريخ بغداد (١٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١). تهذيب الكمال للمزي (٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٤٤)، العلو (ص ١٢٢).

٣١ ـ وقال عليُّ بن عبد الله[١]: القرآن كلام الله، مَنْ قال: إنَّه مخلوق فهو كافر لا يُصَلَّى خَلْفَه[٢].

٣٢ ـ وقال وكيع[٣]: من كذّب بحديث إسماعيل[٤]، عن قَيْس[٥]، عن جَرِيْر[٦]، عن النبي ﷺ في الرؤية فهو جهمي فاحذروه[٧].

---

(١) علي بن عبد الله بن جعفر بن نَجِيْح السَّعْدي مولاهم، أبو الحسن، ابن المديني، البصري الإمام الحافظ الثقة الثبت، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، من العاشرة، مات سنة (٢٣٤ هـ) على الصحيح تهذيب الكمال (٥/ ٢٦٩)، التقريب (ص ٤٠٣).

(٢) أخرجه اللالكائي وجادة (٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٦٠٣)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١١/ ٤٧٢).

(٣) وكيع بن الجراح بن مَلِيْح الرُّؤاسي، أبو سفيان الكوفي، الإمام الحافظ العابد، من كبار الثقات ومن أئمة أهل الحديث. مات آخر سنة (١٩٦هـ) أو أول سنة (١٩٧هـ)، وله سبعون سنة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن وكيع: (كان من أعلم الناس بكفر الجهمية وباطل قولهم، وكان من أعظمهم ذماً لهم وتنفيراً عنهم...) التسعينية (١/ ٣٧١). تهذيب الكمال (٧/ ٤٦١)، التقريب (ص ٥٨١).

(٤) إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي مولاهم، أبو عبد الله الكوفي، الإمام الحافظ، رأى أنس بن مالك وسلمة بن الأكوع، وكان حجة متقناً مكثراً عالماً، وكان طحّاناً، وكان من العلماء العاملين، مات سنة (١٤٦ هـ) تهذيب الكمال (١/ ٢٢٧)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٥٣)، التقريب (ص ١٠٧).

(٥) قيس بن أبي حازم البجلي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة من الثانية، مخضرم ويقال له: رؤية، وهو الذي يقال: إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة، مات بعد (٩٠ هـ) أو قبلها، وقد جاز المائة، وتغيّر. تهذيب الكمال (٦/ ١٢٩)، مقدمة الفتح (ص ٤٣٦)، التقريب (ص ٤٥٦).

(٦) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله اليماني، صحابي مشهور، أسلم في السنة التي توفي فيها النبي ﷺ، وكان سيِّداً مطاعاً بديع الجمال، كأن وجهه شِقَّة قمر. توفي سنة (٥١ هـ) وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (١/ ٤٤٥)، الإصابة (١/ ٢٣٢)، التقريب (ص ١٣٩).

(٧) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٣١)(٢/ ٥٢٧) بسند صحيح، وأما الحديث فهو مشهور متفق على صحته أخرجه البخاري (١٣/ ٤١٩ رقم ٧٤٣٤)، ومسلم (١/ ٤٣٩ رقم ٣٣٣) ولفظه كما عند البخاري عن جرير قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا». قال=

٣٣ ـ وقال أبو الوليد[١]: مَنْ قال: (القرآن مخلوق) فهو كافر، ومن لم يعقد[٢] قلبه على أنّ القرآنَ ليس بمخلوق فهو خارجٌ عن الإسلام[٣].

تكفير البخاري للجهمية

٣٤ ـ[٤] قال أبو عبد الله: نظرتُ في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت [قوماً][٥] أضلَّ في كُفْرِهم منهم، وإني لأَسْتَجْهلُ مَنْ لا يُكَفِّرهم إلا مَنْ لا يعرف كُفْرهم[٦].

٣٥ ـ وقال عبد الرحمن بن عفّان[٧]: سمعتُ سُفْيان بن عُيَيْنة

= شيخ الإسلام: (هذا الحديث من أصح الأحاديث على وجه الأرض، المتلقاة بالقبول، المجمع عليها عند العلماء بالحديث وسائر أهل السنة) مجموع الفتاوى (٦/ ٤٢١). وهذا الحديث تنكره الجهمية والمعتزلة، ويطعنون في صحته كما تقدم، ولجهل هؤلاء الجهمية والمعتزلة وأتباعهم يظنون أنه ليس في هذا الباب إلا حديث جرير، ولا يخفى أن أحاديث الرؤية كثيرة جداً بلغت حد التواتر عن جمع كبير من الصحابة رضي الله عنهم، وللمزيد انظر كلام شيخ الإسلام عن جهل المعتزلة وعامة أهل البدع بالحديث، وقلة معرفتهم به، في درء التعارض (٧/ ٢٩ ـ ٣٠)، ودفاع ابن القيم عن الحديث في حادي الأرواح (ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥)، وانظر ما تقدم في الدراسة (ص ٢٣٦).

(١) أبو الوليد هو الطيالسي هشام بن عبد الملك شيخ المصنف.

(٢) في (ت): يعتقد.

(٣) أخرجه الخلال في السنة (٦/ ٩٢)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٥٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٥٩).

(٤) من هنا وقع سقط طويل في(م، ل، ح) مقداره لوحة تقريباً ونبه عليه في هامش (م، ل، ح).

(٥) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٦) هذا من الكلام المشتهر عن البخاري ـ رحمه الله ـ في ذمه للجهمية، وقد نقله كثير من أهل العلم مستشهدين به في التحذير من الجهمية. انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٦١٦)، والسير للذهبي (١٢/ ٤٥٦).

(٧) عبد الرحمن بن عفان: لعله هو السَّرَخْسي، الصوفي، سكن بغداد، يروي عن ابن السماك والفضيل بن عياض الرقائق والحكايات وهو من أصحاب الحسن بن صالح وأشار في تهذيب الكمال في ترجمة الحسن بن صالح (٢/ ١٣٤) إلى بدعة كانت عندهم، وقال في الميزان عن أبي بكر بن عياش: كذبه يحيى بن معين وذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٣٨٠)، وانظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ٩٨) الميزان (٢/ ٥٧٩)، المغني في الضعفاء (٢/ ٣٨٤) لسان الميزان (٣/ ٥١٥)، تاريخ بغداد (١٠/ ٢٦٤).

[يقول][1] في السنة التي ضُرِب فيها المريسي[2] ـ فقام ابنُ عيينة من مجلسه مغضباً، فقال: القرآن كلام الله، قد صحبتُ الناسَ وأدركتُهم، هذا عَمْرُو بن دينار، وهذا ابنُ المُنْكَدِر[3]/ حتى ذكر منصوراً[4] [٢: ب] والأعمش[5]، ومِسْعَر بن كدام[6]، فقال ابنُ عُيَيْنة: قد تكلموا في الاعتزال[7]

كلام ابن عيينة فيهم

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٢) قوله: (في السنة التي ضرب فيها المريسي...) وذلك لأن المريسي قد صنف كتاباً في الصفات وجعل يقرؤه بمكة وذلك في أواخر حياة ابن عيينة (ت ١٩٨ هـ) فشاع بين علماء أهل مكة ذلك وقالوا: صنف كتاباً في التعطيل، فسعوا في عقوبته، وذلك قبل أن يتصل بالمأمون ويجري من المحنة ما جرى) شرح الأصفهانية لابن تيمية (٥/ ٥٧)، وانظر السنة للخلال (٥/ ١٠٣ ـ ١٠٤، ١١٠)، السير (١٠/ ٢٠١).

(٣) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدَير، أبو عبد الله، ويقال: أبو بكر المدني. أحد الأئمة الأعلام ثقة فاضل، وكان من سادات القراء لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ، من الثالثة، مات سنة (١٣٠ هـ) أو بعدها. تهذيب الكمال (٦/ ٥٢٧)، التقريب (ص ٥٠٨).

(٤) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي، أبو عتّاب الكوفي، الحافظ الثبت القدوة، أحد الأعلام كان من أوعية العلم، صاحب إتقان وتأله وخير، وكان لا يدلس. هو من طبقة الأعمش، توفي سنة (١٣٢ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ٢٣٤)، السير (٥/ ٤٠٢)، التقريب (ص ٥٤٧).

(٥) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، الأعمش، الإمام الحافظ ثقة جليل القدر، عارف بالقراءات، ورع لكنه يدلس، وهو من الخامسة، مات سنة (١٤٧ هـ) أو (١٤٨ هـ) وكان مولده أول سنة (٦١ هـ) تهذيب الكمال (٣/ ٣٠٠)، السير (٦/ ٢٢٦)، التقريب (ص ٢٥٤).

(٦) مسعر بن كِدَام بن ظهير الهلالي، أبو سلمة الكوفي الأصولي، الحافظ، ثقة ثبت فاضل. قيل للأعمش: إن مسعراً يشك في حديثه، فقال: (شكه كيقين غيره)!. من السابعة مات سنة (١٥٣ هـ) أو (١٥٥ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ٨٧)، السير (٧/ ١٦٤)، التقريب (ص ٥٢٨).

(٧) أي بدعة الاعتزال، وصاحبها يقال له: المعتزلي، وأول من عرف بها هو واصل بن عطاء البصري، لما اعتزل حلقة الحسن؛ بل طرده الحسن من مجلسه لما قال عن مرتكب الكبيرة: (لا مؤمن ولا كافر)، فانضم إليه عمرو بن عبيد، واعتزلا حلقة الحسن فسموا معتزلة، هذا أشهر ما قيل في سبب تسميتهم بذلك، وهذه هي البدعة التي أحدثوها، ثم أخذوا بدعة القدرية، ثم حدث فيهم التجهم وتعطيل الصفات، وصارت لهم أصول خمسة خالفوا بها السنة:

الأول: التوحيد، ومرادهم به إنكار الصفات. =

والرَّفْض[1] والقدَرَ[2] وأمرو[نا][3] باجتناب القوم، فما نعرف القرآن إلا كلام الله، ومَنْ قال غير هذا فعليه لعنة الله، ما أشبه هذا القول بقول النصارى[4]، لا تُجَالسوهم ولا تَسْمَعوا كلامهم[5][6].

= الثاني: العدل، والمراد به إنكار القدر.
الثالث: المنزلة بين المنزلتين، والمراد بها إخراج مرتكب الكبيرة عن الإيمان.
الرابع: إنفاذ الوعيد، والمراد به تخليد مرتكب الكبيرة في النار كالكفار.
الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويدخلون فيه الخروج على الأئمة. هذه أهم بدعهم وأشهرها. التنبيه والرد للملطي (ص ٤٩)، انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٣٥)، الملل والنحل (١/ ٤٣)، شرح الطحاوية (ص ٤٠٣، ٧٩٢ ـ ٧٩٤).

(١) الرفض: أي بدعة الرفض، وصاحبها يقال له: رافضي، وهم طائفة من غلاة الشيعة، سموا بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، بعدما رفضوا إمامة زيد بن علي لما أثنى على الشيخين ولهم عقائد باطلة في الصحابة، وفي القرآن، وفي أهل البيت، وفي غير ذلك، ومتأخروهم أشد غلواً من المتقدمين. انظر: التنبيه والرد للملطي (ص ٢٩ ـ ١٦٥)، ومقالات الإسلاميين (١/ ٦٥)، والملل والنحل (١/ ١٤٦) وشرح الطحاوية (ص ٤٠٤، ٥٥٦، ٧٣٤ ـ ٧٣٥).

(٢) القدر: أي بدعة القول بالقدر؛ أي نفي القدر، صاحبها يقال: قدري، وهم قسمان فالغلاة منهم ينكرون العلم والكتابة، وأما عامة القدرية فينكرون عموم المشيئة والخلق.
انظر ما تقدم في الدراسة (ص ٢٦٢)، والتنبيه والرد للملطي (ص ١٧٦).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٤) قوله: (ما أشبه هذا القول بقول النصارى) وجه ذلك: (أن عيسى مخلوق، وهم يجعلونه نفس الكلمة، لا يجعلونه المخلوق بالكلمة، وأيضاً فأئمة النصارى كفشتكين ـ أحد فضلائهم الأكابر ـ يقولون: إن الله ظهر في صورة البشر مترائياً لنا، كما ظهر كلامه لموسى في الشجرة، فالصوت المسموع هو كلام الله ـ وإن كان خلقه في غيره ـ وهذا المرئي هو الله ـ وإن كان حلّ في غيره ـ).
شرح الأصفهانية ضمن مجموعة الفتاوى الكبرى (٥/ ٥٧ ـ ٥٨)، وانظر التسعينية (٣/ ٨٤٥، ٨٦٤ ـ ٨٦٦) وما سيأتي برقم (١١٤).

(٥) أخرجه أبو العباس السراج في تاريخه كما في السير (٨/ ٤٦٨)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٩٦).

(٦) في كلام ابن عيينة ما يدل على أن بدعة الجهمية ـ وهي تعطيل الصفات ـ أقبح من بدعة الاعتزال والرفض والقدر، ولم يكن تعطيل الصفات من أصول هذه الفرق، وإنما حدث في متأخريهم.
وانظر: شرح الأصفهانية ضمن مجموعة الفتاوى الكبرى (٥/ ٥٧ ـ ٥٨).

٣٦ ـ وقال عبد الله بن محمد[١]: سمعت ابن عيينة ـ وذكر المريسي ـ فقال: ما تقول الدُّوَيْبة ؟ ما تقول الدُّوَيْبة[٢] ؟ استهزاءً به[٣].

٣٧ ـ قال: وسمعتُ محمد بن عُبَيْد[٤] يقول: جاءني ذلك الخبيث فسألني عن حديث لو عرفتُه ما حدَّثْتُه[٥].

٣٨ ـ وقال الحُمَيْدي[٦]: حدثنا سُفْيَان؛ قال: حدثنا حُصَيْن[٧]، عن مُسْلِم

---

(١) عبد الله بن محمد: لعله عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر الجُعفْي، أبو جعفر البخاري، المعروف بالمُسْنَدي، بفتح النون، وهو ثقة حافظ. من العاشرة، مات سنة (٢٢٩ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٢٧٠)، التقريب (ص ٣٢١).

(٢) في (ت) لم تنقط ويحتمل أنها: الدويّة وله وجه في اللغة ففي لسان العرب (١٤/ ٢٧٩) الدويّة: (والدويّ الأحمق، ودوى صدره أي ضغن)، ووقع في شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى (الدوية) ويحتمل أنه تحريف من الدويبة، ففي أغلب المراجع التي أخرجت هذا الأثر بلفظ الدويبة.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٦٩)، والخلال في السنة (٥/ ١٠٩)، والآجري في الشريعة (١/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥)، واللالكائى في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢١٩) والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٩/ ٨٨ ـ ٨٩) عن سفيان بنحو هذا اللفظ.

(٤) محمد بن عبيد بن أبي أمية الطَّنافسي، الكوفي الأحدب، ثقة يحفظ وكان صاحب سنة وجماعة، من الحادية عشر، مات سنة (٢٠٤ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٤٢٢) الكاشف (٢/ ١٩٨)، التقريب (ص ٤٩٥).

(٥) لم أجده، وهو تتمة كلام أبي جعفر عبد الله بن محمد المسندي. وانظر رقم (٤٥).

(٦) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي، الأسدي، الحميدي، المكي، أبوبكر، وأبو خبيب، ثقة حافظ إمام، من أجلّ أصحاب ابن عيينة، قال الحاكم: كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي لا يعدوه إلى غيره، من العاشرة، مات بمكة سنة (٢١٩ هـ) وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٤/ ١٣٣) التقريب (ص ٣٠٣).

(٧) حُصَيْن بن عبد الرحمن السلمي، أبو الهذيل الكوفي، ابن عم منصور بن المعتمر، ثقة تغير حفظه في الآخر، و رمز له الذهبي بـ(صح) يريد بذلك أنه جرى العمل على تصحيح حديثه، من الخامسة، مات سنة (١٣٦ هـ) وله ثلاث وتسعون سنة. تهذيب الكمال (٢/ ٢١١)، الكاشف (١/ ٣٣٨)، الميزان (١/ ٥٥١)، مقدمة الفتح (ص ٣٩٨)، التقريب (ص ١٧٠).

ابن صُبَيْح[1]، عن شُتَيْر بن شَكَل[2]، عن عبد الله[3] قال: ما خَلَقَ اللهُ من أرضٍ ولا سماءٍ ولا جنةٍ ولا نارٍ أعظم من ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال سُفْيان: تفسيره: أنّ كلَّ شيء مخلوق، وكلامهُ أعظمُ مِنْ خلقه، لأنه إنما يقول للشيء: كن، فيكون، فلا يكون شيء أعظم مما يكون به الخلق، والقرآن كلام الله[4].

جواب ابن عيينة عن شبهة للجهمية

---

(١) مسلم بن صُبَيْح الهمْداني، أبو الضحى الكوفي، العطار، مشهور بكنيته، ثقة فاضل، من الرابعة مات سنة (١٠٠ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ١٠٠)، الكاشف (٢/ ٢٥٩)، التقريب (ص ٥٣٠).

(٢) شُتَير بن شَكَل العَبْسي، أبو عيسى الكوفي، يقال إنه أدرك الجاهلية، ثقة من الثانية، مات في ولاية ابن الزبير. الثقات لابن حبان (٤/ ٣٧٠)، تهذيب الكمال (٢/ ٣٦٤)، التقريب (ص ٢٦٤).

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهُذَلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبه جمّة، وأمّره عُمَر على الكوفة، مات سنة (٣٢ هـ) أو (٣٣ هـ) بالمدينة. تهذيب الكمال (٤/ ٢٨٤)، الإصابة (٢/ ٣٦٨)، التقريب (ص ٣٢٣).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (القسم المحقق)(٣/ ٩٥٣ ـ ٩٥٥)، وأبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (٢/ ٣٤، ٨٤ رقم ٤٢١، ٥٣٧)، والخلال في السنة كما في التسعينية (٢/ ٦١٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٥٨). وأخرج الترمذي في سننه (٥/ ١٦١) كلام سفيان بن عيينة دون أوله، من طريق البخاري عن الحميدي به.
وللحديث قصة أخرجها البخاري في الأدب المفرد (ص ١٧١ رقم ٤٨٩) من طريق عاصم عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود، وليس فيها موضع الشاهد. وصحح سندها ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٤٧٩).
وكانت الجهمية والمعتزلة تحتج بهذا الأثر على خلق القرآن، فكان الأئمة مثل الإمام أحمد وسفيان بن عيينة وأبي عبيد وغيرهم يردون عليهم بمثل ذلك، انظر التسعينية (٢/ ٦١٥ ـ ٦١٦). ومما يدل على بطلان احتجاج الجهمية والمعتزلة بأثر ابن مسعود، أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (ح عنه أنه قال: (من حلف بالقرآن فعليه بكل آية يمين، ومن كفر بحرف منه فقد كفر به أجمع)، (وقد اتفق المسلمون على أن الكفارة لا تجب [في الحلف] بما يخلقه في الأجسام، فعلم أن القرآن كان عند ابن مسعود (فة لله، لا مخلوقاً له، وأن معنى الأثر: أنه ليس في الموجودات المخلوقة ماهو أفضل من آية الكرسي، لا أنها هي مخلوقة، كما يقال الله أكبر من كل شيء، وإن كان ذلك الكبير مخلوقاً، والله تعالى ليس بمخلوق. . .) التسعينية (٢/ ٦١٥) وما بين المعكوفتين زدته للإيضاح. وكان الإمام أحمد يكره أن يُحَدَّث بهذا الأثر=

٣٩ ـ قال زُهَيْر السَّجِسْتاني[١]: سمعت سَلَّام بن أبي مُطِيع[٢] يقول: الجهمية كفار[٣].

٤٠ ـ وقال عبد الحميد[٤]: جهم كافر بالله العظيم[٥].

قول وكيع في سبب كفر الجهمية

٤١ ـ وقال وكيع: أحدثوا[٦] هؤلاء المرجئة[٧]

= في زمن المحنة حتى لا يتقوي جانب أهل البدع. سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٧٨).
وأما تعقيب المباركفوري ـ في تحفة الأحوذي (٨/ ١٥٦) على كلام سفيان بن عيينة بأنه يلزم على هذا أن لا تكون هذه الفضيلة مختصة بآية الكرسي، بل تعم كل آية من آي القرآن؛ لأن كل منها كلام الله تعالى فهذا في غير محله، لأن آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله، فنوه بفضل القرآن بضرب المثل بأعظم آية فيه، والله تعالى أعلم.

(١) في الأصل و(هـ، ت) السختياني والصواب ما أثبت، على ما جاء في مصادر ترجمته، وهو زُهير بن نُعيم البابي السَّلولي، ويقال: العجلي، أبو عبد الرحمن السجستاني، نزيل البصرة قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني زهير بن نعيم السجستاني البابي (ثقة)، قال: سمعت سلَّام بن أبي مُطِيع... فذكر هذا الأثر، وقال ابن حجر: عابد من كبار العاشرة، مات بعد المائتين، ويستفاد من كلام عبد الله ابن أحمد أو شيخه الدورقي توثيق زهير السجستاني. السنة (١/ ١٠٥)، تهذيب الكمال (٣/ ٣٩)، التقريب (ص٢١٨). وانظر بعض أخبار زهير في حلية الأولياء (١٠/ ١٤٧).

(٢) سلَّام بن أبي مُطِيع واسم أبي مُطِيع: سعد أبو سعيد الخزاعي مولاهم البصري، الإمام الثقة القدوة، كان صاحب سنة، وكان كثير الحج، من السابعة، مات سنة أربع وستين ومائة، وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٣/ ٣٤٧)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٢٨)، التقريب (ص ٢٦١).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٠٥) (٢/ ٥٢٨)، وأبو داود في المسائل (ص ٢٦٨)، والخلال في السنة (٥/ ٩٠، ٩٢، ٩٧)، والدارمي في الرد على الجهمية (١/ ٥٨٦)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٩٩)، وانظر (٣/ ١٩٥)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢/ ٣٢١)، وأوردها الذهبي في سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٢٩).

(٤) عبد الحميد بن عبد الرحمن، أبو يحيى الحِمَّاني الكوفي، ولقبه (بَشْمِين) بفتح الموحدة وسكون المعجمة وكسر الميم بعدها تحتانية ساكنة ثم نون. وقال ابن حجر: (صدوق يخطىء، ورمي بالإرجاء، من التاسعة مات سنة (٢٠٢ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٣٥٥)، مقدمة الفتح(ص ٤١٦)، التقريب (ص ٣٣٤).

(٥) أخرجه أبو داود في المسائل (ص٢٦٩).

(٦) كذا في الأصل، وفي (ت): حدثوا، وفي التسعينية (١/ ٣٧٣): احذروا.

(٧) المرجئة: من الإرجاء، وهو التأخير، سموا بذلك لأنهم أخروا العمل عن مسمى الإيمان، =

[هؤلاء][1] الجهمية، والجهمية كفار والَمِريْسي جهمي، وعلمتم[2] كيف كفروا، قالوا: يكفيك المعرفة، وهذا كفر، والمرجئة يقولون: الإيمان قول بلا فعل، وهذا بدعة، فمن قال القرآن مخلوق فهو كافر بما أنزل [الله][3] على محمد ﷺ[4]، يُسْتتاب وإلا ضُرِبَتْ عُنُقُه[5].

٤٢ ـ وقال وكيع: على الَمِريْسِي لعنة الله، يهودي هو أو نصراني. فقال له رجل: كان أبوه أو جدُّه يهودياً أو قَصَّاراً[6] [7].

= فانهم جعلوا الإيمان الاعتقاد بالقلب. ومنهم من أضاف إليه نطق اللسان، وقيل سموا بذلك لقولهم بالرجاء حيث قالوا: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وهم فرق منهم الغلاة وغير الغلاة، وقول وكيع: (قالوا يكفيك المعرفة، وهذا كفر)، يشير لقول جهم في الإيمان وهو أقبح الأقوال في هذه المسألة. والإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وفعل واعتقاد، وانظر ما سيأتي تحت رقم (٨٢). وانظر تعليق ابن القيم على تهذيب سنن أبي داود (٧/ ٥٩)، وكتاب الإيمان لشيخ الإسلام ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ١١٨ ـ ١١٩، ٣٨٦ ـ ٤٠٩) وانظر التسعينية (١/ ٣٧٣)، ووكيع ـ رحمه الله ـ كان من أعلم الأئمة بكفر الجهمية، وباطن قولهم، وكان من أعظمهم ذماً لهم وتنفيراً عنهم، ولذلك كذبوا عليه وافتروا أقوالاً باطلة ونسبوها إليه ـ وهذا مثال على كيد أهل البدع للسنة وأهلها انظر تفصيل ذلك في آخر المجلد الأول من التسعينية (١/ ٣٥٢، ٣٦٣ ـ ٣٧٣) والإيمان ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ١٨٩).

(١) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٢) في (ت): وعلِّمهم.

(٣) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٤) في الأصل: وعلى أهله وسلم.

(٥) لم أجده بهذا اللفظ مجتمعاً لكن أخرج بعضه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) ولفظه: (من رد حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير عن النبي ﷺ في الرؤية فاحسبوه من الجهمية، قد قالت المرجئة الإقرار بما جاء من عند الله عز وجل يجزىء عن العمل، وقالت الجهمية: المعرفة بالقلب بما جاء من عند الله يجزىء عن القول والعمل، وهذا كفر)، وأخرج الجملة الأخيرة: (فمن قال القرآن مخلوق فهو كافر...) اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣١٧) (٤/ ٨٤٨).

(٦) في (ت): نصراني، وفي التسعينية (١/ ٣٧٣): نصرانياً.

(٧) لم أجد هذا الأثر، وقد نقله عن البخاري جمع من العلماء منهم شيخ الإسلام كما في التسعينية (١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣)، وابن القيم كما في الصواعق المرسلة (٤/ ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣).
القَصَّار: على وزن شَدَّاد يقال: (قصر الثوب قِصارة... وقصّره... حوّره ودقه، ومنه سمي=

٤٣ ـ وقال وكيع: عليه وعلى أصحابه لَعْنةُ الله، القرآن كلام الله. وضرب وكيع إحدى يديه على الأخرى، وقال شيءٌ[١] ببغداد يقال له المِرِيْسي، يُسْتَتاب، فإن تاب وإلا ضُرِبَتْ عنقُه.

قول يزيد بن هارون في الجهمية

٤٤ ـ وقال يزيد بن هاوُرن: لقد حرّضتُ أهل بغداد على قَتْله جهدي، ولقد أُخْبِرتُ مِنْ كلامه بشيءٍ مرةً وجدت وجعه في صلبي بعد ثلاث[٢].

تحذير الأئمة منهم

٤٥ ـ وقال علي بن عبد الله: إنما كان غايته أن يدخل[٣] الناس في كفره.

٤٦ ـ وقال عُبَيْد الله بنُ عائشة[٤]: لا يُصَلَّى[٥] خَلْف من قال: القرآن مخلوق، ولا كرامة له، فإن صلى وكبر كما[٦] يحتاط لنفسه فذاك. يجتنبه أحب إليّ، ولأنهم يقولون لشيء[٧]: لا شيء/، يقولون: الله لا شيء[٨]. [٣: أ]

= القصّار. . . ، والقصّار والمُقَصِّر: المحوِّر للثياب؛ لأنه يدقها بالقَصَرة التي هي القطعة من الخشب، وحرفته القِصَارة. . .) لسان العرب (٥/ ١٠٤) والقاموس (ص ٥٩٥).

(١) كذا في الأصل وفي (هـ)، وأما في (ت): هو، وفي التسعينية (١/ ٣٧٣): سيِّىء، ولعلها أصح.

(٢) أخرجه الخلال في السنة (٥/ ١٠١ ـ ١٠٤، ١١١)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٧٨) ط. الدار السلفية و(ص ١١١) ط. المكتب الإسلامي، ومن تحريض يزيد بن هارون على قتل المريسي ما رواه الخلال عنه أنه قال: أما في الحربيّة من يفتك بالمريسي، وقال أيضاً: أما في فتيانكم أحد يفتك به وقال: أما ها هنا من يقتل المريسي. السنة للخلال (٥/ ١٠١، ١٠٣)، ومراده ـ بأهل بغداد ـ أهل الأمر وأصحاب السلطة، لينفذّوا فيه حكم الردة، وذلك بعد استتابته، كما في الروايات الأخرى عنه، وعن الأئمة.

(٣) في الأصل و(هـ): تدخل.

(٤) عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي، ابن عائشة، وقيل له: ابن عائشة، والعائشي، والعيشي نسبة إلى عائشة بنت طلحة لأنه من ذريتها، ثقة جواد رُمِيَ بالقدر ولم يثبت، من كبار العاشرة، مات سنة (٢٢٨ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٦٠)، التقريب (ص ٣٧٤).

(٥) في الأصل و(هـ): لا تصلي.

(٦) في الأصل: كيما.

(٧) في الأصل و(هـ): شيء.

(٨) لم أجده، وعبيد الله بن عائشة من شيوخ البخاري فيحتمل أنه سمعه منه.

٤٧ ـ وقال سُلَيْمان بن داود الهاشمي[١]، وسَهْل بن مُزَاحِم[٢]: مَنْ صلّى خَلْف مَنْ يقول القرآن مخلوق أعاد الصلاة[٣].

٤٨ ـ وقال ابن [أبي][٤] الأسود[٥]: سمعتُ ابنَ مهدي[٦] يقول ليحيى بن سعيد: لو أنَّ جهمياً بيني وبينه قرابة ما استحللتُ مِنْ ميراثه شيئاً[٧].

٤٩ ـ وقال ابنُ مَهْدي: لو رأيتُ رجلاً على الجسر ـ وبيدي السيف ـ يقول القرآن مخلوق لضربتُ عنقه[٨].

---

(١) سليمان بن داود بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي، أبو أيوب الهاشمي البغدادي الفقيه، ثقة جليل. قال أحمد بن حنبل: يصلح للخلافة. من العاشرة، مات سنة (٢١٩ هـ) وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٣/ ٢٧٥)، التقريب (ص ٢٥١).

(٢) لعله المروزي، أبو وهب، قال ابن أبي حاتم: (كان يقال إنه من الأبدال روى عن عبد العزيز وروى عنه حِبّان بن موسى المروزي) الجرح والتعديل (٤/ ٢٠٤).
وفي الثقات لابن حبان (٨/ ٢٨٩): (سهل بن مزاحم المروزي، أخو محمد بن مزاحم، يروي عن ابن المبارك روى عنه أهل بلده). وقال ابن سعد في الطبقات (٧/ ٣٧٧): (سهل ابن مزاحم من أهل مرو وكان فقيهاً مفتياً عابداً ويكنى أبا بشر). ووجدت رجلاً آخر اسمه سهل بن مزاحم متقدم على هذا ذُكِرَ في الرواة عن أبي حنيفة كما في تبيض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة المطبوع في آخر كتاب كشف الأستار عن رجال معاني الآثار (ص ١٣٦)، وتهذيب الكمال (٧/ ٣٣٩). والأقرب أنه الأول.

(٣) لم أجده، لا عن سليمان ولا عن سهل، لكن وجدت عن سهل بن مزاحم أنه قال: القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر) نقله عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣٠٧).

(٤) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٥) عبد الله بن محمد بن أبي الأسود، البصري، أبوبكر، ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة (٢٢٣ هـ) تهذيب الكمال (٤/ ٢٦٧)، مقدمة الفتح (ص ٤١٦)، التقريب (ص ٣٢٠).

(٦) عبد الرحمن بن مهدي بن حسّان العنبري، مولاهم، أبو سعيد البصري، الإمام الحجة الحافظ الثقة الثبت، عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: (ما رأيت أعلم منه). من التاسعة، مات سنة (١٩٨ هـ) وله ثلاث وستون سنة. تهذيب الكمال (٤/ ٤٧٦) التقريب (ص ٣٥١).

(٧) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٢١)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٨١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣٢٠).

(٨) أخرجه أبو داود في مسائل أحمد (ص٢٦٢)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١١٩ ـ ١٢٠)،=

٥٠ ـ وقال يزيد بن هارون: المريسي أضّر من ماني[١].

٥١ ـ وقال أبو عبد الله: ما أبالي أصليتُ خَلْفَ الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يُسَلّم عليهم ولا يُعَادون ولا يُنَاكحون ولا يُشْهَدون، ولا تُؤْكل ذبائحُهم.

٥٢ ـ وقال عبد الرحمن بن مَهْدي: هما ملّتان الجهمية والرافضة.

قول أبي عبيد القاسم ابن سلام

٥٣ ـ وقيل لأبي عُبَيْد [القاسم بن سَلاَّم][٢]: إن المِرِيْسِي سئل عن ابتداء خلق الأشياء عن قول الله[٣] عز وجل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، فقال[٤]: هذا كله كلام صلة. فمعنى قوله: أن يقول

= وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٤٨)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣١٦)، والآجري في الشريعة (١/ ٥٠٢، ٥٠٣)، وأول كلام ابن مهدي: «لو كان لي سلطان...» وفي رواية عنه «لو كان لي من الأمر شيء...» وظاهره يدل على أنه لا يرى استتابتهم من باب التعزير ولغلظ المقالة، وروي عنه أنه يرى أن يستتابوا، فإن تابوا وإلا قتلوا، والمسألة مبسوطة في كتب الفقه في توبة الزنديق.

(١) في (هـ): أضر من باني؟!، وفي (ت): أي المريسي أضر مرماتي، وفي شرح النونية لابن عيسى (١/ ٤٧) نقل عن هذا الموضع: (أضر من مائتي شيطان)، وفي النسخ المطبوعة من خلق أفعال العباد: (أخبر من أتاني)، وفي الصواعق المرسلة (٤/ ١٤٠٣): أضر من (سحالي)، وفي نسخة (سمالي)، وهي نسخة سقيمة، ومعنى أضر من ماني أي ماني بن فاتك بن حكيم، يضرب به المثل في الكفر والضلال، وماني هذا ظهر بعد عيسى عليه السلام في زمن سابور بن أردشير، وأحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية وله عقائد وآراء غريبة، وقد قتله بهرام بن سابور، وهو معروف عند السلف بكفره وخبث معتقده. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٤٩)، الفَرْق بين الفِرق للبغدادي (ص ٢٧١)، الرد على الجهمية للدارمي (ص ١٧٦)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢/ ٣٦١).

(٢) ما بين المعكوفتين من (ت)، وهو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، الثقة الفقيه القاضي الأديب المشهور. قال شيخ الإسلام بن تيمية: (وهو أحد الأئمة الأربعة الذين هم الشافعي وأحمد وإسحاق وأبو عبيد وله من المعرفة بالفقه واللغة والتأويل ما هو أشهر من أن يوصف) من العاشرة مات سنة (٢٢٤ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٦٦)، الحموية ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٥١) التقريب (ص ٤٥٠).

(٣) في (ت): وقول الله، والمعنى أنه سئل عن ابتداء خلق الأشياء وعن هذه الآية وأنها دالة أن خلق الأشياء بأمر الله فأجاب بجواب التعطيل.

(٤) في الأصل و(هـ): قال.

صِلَة؛ كقوله: قَالتِ السماءُ فأَمْطرتْ، وكقوله: قال الجدار فمَالَ، [و][1] قال الله تعالى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: ٧٧] والجدار لا إرادة له، فمعنى قوله: ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾ كوّناه فكان، لم يكن عند المريسي جوابٌ أكثرَ من هذا يعني أن الله لا يتكلم.

٥٤ ـ قال أبو عبيد القاسم بن سلاَّم: أما تشبيهُ قولِ اللهِ عز وجل: ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ [أَن نَّقُولَ لَهُۥ]﴾[2] بقوله: قالتِ السماء فأَمْطَرتْ، وقَالَ الجدار فمَالَ، فإنه لا يُشْبِهُه، وهذه أغلوطةٌ أَدْخَلها؛ لأنّك إذا قلت: قالت السماء ثم تسكت، لم يُدْرَ ما معنى «قَالتْ» حتى تقول[3]: «فأمطرت»، وكذلك إذا قلت: أراد الجدار، ثم لم تُبَيِّن ما معنى «أراد» لَمْ يُدْرَ ما معناه، وإذا قلت: «قال الله عز و جل» اكتفيت بقوله: «قال»، فـ«قال» مكتفىً به[4] لا يحتاج إلى شيء يستدل به على «قال»، كما احتجت إلى «قال الجدار فمال»، وإلا لم يكن لـ«قال الجدار» معنى، ومَنْ قال هذا فليس شيء من الكفر إلا وهو دونه، ومَنْ قال هذا فقد قال على الله ما لم تقله اليهود والنصارى، ومذهبه التعطيل للخالق.

٥٥ ـ وقال علي[5]: سمعت بِشْرَ بن المُفَضَّل[6] ـ وذكر ابن خالويه[7]

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ت).
(٢) ما بين المعكوفتين من (ت).
(٣) في (هـ): يقول.
(٤) في الأصل و(هـ): فقال مكتفٍ لا يحتاج.
(٥) علي: هو ابن عبد الله بن المديني، شيخ المصنف.
(٦) بشر بن المفضل بن لاحق: الرقاشي مولاهم، أبو إسماعيل البصري الإمام الحافظ العابد قال الإمام أحمد: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة. من الثامنة توفي سنة(١٨٦ هـ) أو سنة (١٨٧ هـ). تهذيب الكمال (١/ ٣٥٧) تذكرة الحفاظ (١/ ٣٠٩) التقريب (١٢٤).
(٧) ابن خالويه: لم أجد له ترجمة، وهو من أهل البصرة كما في هذا الأثر، وللبصرة تاريخ في نشأة البدع قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في حديثه عن جهم: (فأَصَّل بكلامه بَشَراً كثيراً وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة، ووضع دين الجهمية). ولمعرفة أحوال مدن الإسلام من جهة ظهور السنة والبدعة؛ انظر ما قاله شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ (١٠ / ٣٥٨ ـ ٣٦٢).

بالبصرة: جهمي، فقال بِشْرٌ هو كافر[1].

٥٦ ـ وسئل وكيع عن مُثَنَّى الأنْماطي[2]، فقال: [هو][3] كافر.

٥٧ ـ وقال عبد الله بن داود[4]: لو كان لي على المُثَنَّى الأنْماطي سبيل لنزعت لسانه من قفاه. وكان جهمياً[5].

قول سليمان بن داود الهاشمي ومآخذه في تكفيره الجهمية

٥٨ ـ وقال سليمان بن داود الهاشمي: من قال: القرآن مخلوق / فهو كافر، وإن كان القرآن مخلوقاً كما زعموا، فلِمَ صار فرعونُ أولى بأنْ يُخَلَّد في النار إذ قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤] وزعموا أن هذا مخلوق، وقال: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤] هذا أيضاً فقد ادّعى ما ادعى فرعون، فلم صار فرعون أولى بأن يخلد في النار من هذا، وكلاهما[6] عنده مخلوق. [٣: ب]

٥٩ ـ فأُخْبِر بذلك أبو عُبَيْد فاستحسنه وأعجبه[7].

٦٠ ـ وقال أحمد بن محمد[8]: قد تبين لي أن القوم كفار.

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١ / ١٢٨ ـ ١٢٩)، وسماه (ابن خلوبا)، وانظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢ / ٢٥٨).

(٢) مثنى الأنماطي: لم أجد له ترجمة لكن من الآثار المروية يعلم أنه حي في وقت بشر المريسي، وأنه كان في وقت أحمد بن حنبل، انظر السنة للخلال (٥/ ١٠١ ـ ١٠٢).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٤) عبد الله بن داود بن عامر الهمْداني، أبو عبد الرحمن الخُرَيْبي ـ بمعجمة وموحدة مصغراً ـ كوفي الأصل، ثقة عابد. من التاسعة مات سنة (٢١٣ هـ) وله سبع وثمانون سنة. أمسك عن الرواية قبل موته، ولذلك لم يسمع منه البخاري. تهذيب الكمال (٤/ ١٢١)، التقريب (ص ٣٠١).

(٥) لم أجده، وإنما قال ذلك عبد الله في حق الأنماطي لثناء الأنماطي ومدحه لبشر المريسي كما في السنة للخلال (٥/ ١٠١ ـ ١٠٢)، وانظر السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١١٦ رقم ٣٥).

(٦) في (ت): وكلامهما.

(٧) لم أجده. وقد شرح هذا الأثر شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٠٩ ـ ٥١٠)، وفي شرح الأصفهانية ضمن مجموعة الفتاوى الكبرى (٥/ ٥٤ ـ ٥٦) مع وجود اختلاف يسير في بعض ألفاظه، وانظر ما تقدم في الدراسة (ص ١٩٣ ـ ١٩٥).

(٨) أحمد بن محمد: لعله أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغسّاني المكي، أحد شيوخ البخاري، وهو ثقة وتوفى سنة (٢١٧ هـ) وقيل سنة (٢٢٢ هـ). وقد روى له في الصحيح =

قول الفضيل بن عياض في الرد على من ينكر صفة النزول

٦١ ـ وقال الفُضَيل بن عِيَاض[١]: إذا قال لك جهمي[٢]: أنا أكفرُ[٣] بربٍّ يزول عن مكانه، فقُلْ: أنا أؤمن بربٍّ يفعلُ ما يشاء[٤].

٦٢ ـ وقال ابنُ عُيَيْنة: رأيت ابنَ إدريس قائماً عند كُتّابٍ[٥]، قلت: ما تفعل يا أبا محمد ها هنا؟ قال: أَسْمعُ كلامَ ربيِّ مِنْ فِيْ هذا الغلام.

= انظر فتح الباري كتاب الجنائز (١/ ٢٥٥) و(٣/ ١٤٠ ـ ١٤١ رقم ١٢٧٤)، كما يحتمل أنه أحمد بن محمد بن موسى أبو العباس السمسار، المعروف بمردويه، وربما نسب إلى جده، روى عن ابن المبارك وجرير بن عبد الحميد وغيرهما، وروى عنه البخاري والترمذي والنسائي، وهو ثقة حافظ من العاشرة، مات سنة (٢٣٥ هـ) تهذيب الكمال (١/ ٧٨)، التقريب (ص ٨٤).

وأما أحمد بن محمد بن موسى بن داود بن عبد الرحمن العطار المكي فلعله آخر، وليس له ذكر في كتب التراجم ـ وقد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٧٣)، وقال: (روى عن إبراهيم بن محمد الشافعي، وكتب عنه أبي بمكة في المذاكرة).

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي الزاهد المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة، أحد صلحاء الدنيا وعبادها، وهو ثقة عابد إمام، من الثامنة، مات سنة (١٨٧ هـ) وقيل قبلها. تهذيب الكمال (٦/ ٤٩) التقريب (ص ٤٤٨).

(٢) في (ت): الجهمي.

(٣) في (ت): أنا كافر.

(٤) أخرجه اللالكائي (٢/ ٤٥٢)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٣/ ٢٠٤)، ورُوِيَ نحوه عن يحيى بن معين كما أخرج ذلك اللالكائي (٢/ ٤٥٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أراد الفضيل بن عياض رحمه الله مخالفة الجهمي الذي يقول: إنه لا تقوم به الأفعال الاختيارية؛ فلا يتصور منه إتيان ولا مجيء ولا نزول ولا استواء ولا غير ذلك من الأفعال الاختيارية القائمة به، فقال الفضيل: إذا قال لك الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه! فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء، فأمره أن يؤمن بالرب الذي يفعل ما يشاء من الأفعال القائمة بذاته التي يشاؤها، لم يُرِدْ: من المفعولات المنفصلة...) شرح حديث النزول ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٣٧٧ ـ ٣٨٠). وإنما قال شيخ الإسلام ذلك لأن بعض المتأخرين ممن ينكر قيام الأفعال الاختيارية بالله حرّف معنى كلام الفضيل بأن مراده يفعل ما يشاء من المفعولات المنفصلة ليوافق مذهبه، والمفعولات المنفصلة لا ينازع أحد في نسبتها إلى الله خلقاً ومشيئة.

(٥) قال ابن منظور في لسان العرب (١/ ٦٩٩): (والمكتب موضع الكُتّاب، والمكتب والكُتّاب: موضع تعليم الكتّاب، والجمع الكتاتيب، والمكاتب) ونقل عن المُبَرِّد: (المَكْتَب: موضع التعليم، والمُكْتِب: المعلم، والكُتّاب: الصبيان، قال: ومن جعل الموضع الكُتّاب فقد أخطأ...). وفيه أيضاً: (ورجل كاتب، والجمع كُتّاب وكتبة، وحرفته: الكِتابة، والكُتّاب الكتبة).

٦٣ ـ وحذَّر[١] يزيد بن هارون عن الجهمية فقال: من زعم أن الرحمن على العرش[٢] استوى على خِلَافِ ما يَقَرُ[٣] في قلوب العامّة[٤] فهو جهمي، ومحمد الشيباني[٥] جهمي[٦].

---

(١) كتب أمامها في الأصل: صح، وفي (هـ): سئل، وفي (ت): حدث.

(٢) إلى هنا ينتهي السقط المشار إليه من (م، ل، ح).

(٣) في (ت): تقرر.

(٤) قوله: (على خلاف ما يقر في قلوب العامة) قال شيخ الإسلام: (فهذا مذهب المسلمين وهو الظاهر من لفظ استوى عند عامة المسلمين الباقين على الفطرة السالمة التي لم تنحرف إلى تعطيل ولا إلى تمثيل، وهذا هو الذي أراده يزيد بن هارون الواسطي المتفق على إمامته وجلالته وفضله، وهو من أتباع التابعين حيث يقول: (من زعم أن الرحمن على العرش استوى خلاف ما يقر في نفوس العامة فهو جهمي) فإن الذي أقرّه اللهُ تعالى في فطر عباده وجبلهم عليه أن ربهم فوق سماواته...) التسعينية (٢/ ٥٦٢). ونقل ابن القيم عن ابن تيمية أنه قال: (والذي تقرر في قلوب العامة هو ما فطر الله تعالى عليه الخليقة من توجهها إلى ربها تعالى عند النوازل والشدائد، والدعاء، والرغبات إليه تعالى نحو العلو لا يلتفت يمنة و لا يسرة من غير مُوْقِف وَقَّفَهم عليه، ولكن فطرة الله التي فطر الناس عليها، وما من مولود إلا وهو يولد على هذه الفطرة حتى يُجَهِّمَه ويَنْقُلَه إلى التعطيل من يُقَيِّضُ له...) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢١٤) وانظر العلو للذهبي (ص ١١٦ ـ ١١٧).

(٥) لعله محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشيباني، الكوفي، صاحب أبي حنيفة، وكان من بحور العلم والفقه، قوياً في مالك، وكان من أهل الرأي، وروى عنه عدد من المصنفين في السنة ما يدل على إمامته وحسن معتقده، وقال ابن خزيمة لما تكلم عن بدعة الكلام في الصفات: (بدعة ابتدعوها ولم يكن أئمة المسلمين وأرباب المذاهب، وأئمة الدين، مثل مالك، وسفيان، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد وإسحاق، ... وأبي حنيفة، ومحمد بن الحسن، وأبي يوسف يتكلمون في ذلك...). انظر الاستقامة لابن تيمية (١ / ١٠٨)، وقد قال الإمام أحمد: (كان محمد بن الحسن في الأول يذهب مذهب جهم) لسان الميزان (٥/ ١٣٨)، وقول الإمام أحمد هذا يشرح قول يزيد بن هارون: (ومحمد الشيباني جهمي) وأن هذا إخبار عن أول أمره ـ إن كان هو المراد ـ وقد توفي محمد بن الحسن ـ وهو في صحبة هارون الرشيد بالري ـ سنة (١٨٩ هـ) عن سبع وخمسين سنة. انظر: الجرح والتعديل (٧/ ٢٢٧)، المجروحين لابن حبان (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦)، تاريخ بغداد (٢ / ١٧٩)، سير أعلام النبلاء (٩/ ١٣٤) الميزان (٣/ ٥١٣)، العبر (١/ ٢٠٢) لسان الميزان (٥/ ١٣٨).

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٢٣)، وأبو داود في المسائل (ص ٢٦٨)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٣/ ١٦٤).

٦٤ ـ وقال ضَمْرة بن ربيعة عن صَدَقة[١]: سمعت سُلَيمان التيمي[٢] يقول: لو سئلت عن الله[٣] تبارك وتعالى لقلت: في السماء. فإن قال: فأين كان عرشه قبل السماء؟ لقلت: على الماء. فإن قال: فأين كان عرشه قبل الماء لقلت: لا أعلم[٤].

٦٥ ـ قال أبو عبد الله: وذلك لقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] يعني إلا بما بيّن.

٦٦ ـ وقال ابن عُيَيْنة، ومُعَاذ بن مُعَاذ[٥]، والحجّاج بن محمد[٦]، ويزيد بن هارون، وهاشِم بن القاسِم[٧]، والرَّبيْع بن نافع

---

(١) صدقة بن خالد الأموي، أبو العباس الدمشقي، مولى أم البنين، أخت معاوية، وقيل: أخت عمر بن عبد العزيز، ثقة من الثامنة، مات سنة (١٧١ هـ) وقيل: (١٨٠ هـ) أو بعدها. تهذيب الكمال (٣/ ٤٤٤)، التقريب (٢٧٥).

(٢) سليمان بن طَرْخان التيمي، أبو المعتمر البصري، ولم يكن من بني تيم، وإنما نزل فيهم، إمام حافظ عابد، قال ابن حبان: (كان من عبَّاد أهل البصرة وصالحيهم، ثقةً وإتقاناً وحفظاً وسنةً) من الرابعة، مات سنة (١٤٣ هـ) وهو ابن سبع وتسعين سنة. تهذيب الكمال (٣/ ٢٨٥) التقريب (ص ٢٥٢).

(٣) في بقية النسخ: لو سئلت أين الله.

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٠١)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص ١١٤)، وانظر العلو للذهبي (ص ٩٩)، وذكر ابن القيم أن ابن أبي خيثمة أخرجه في تاريخه كما في تهذيب سنن أبي داود (٧/ ١١٤)، واجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٢٩).

(٥) معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري، أبو المثنى البصري القاضي. ثقة حافظ متقن من عقلاء البصرة وفقهائهم، وهو من كبار التاسعة، مات سنة (١٩٦ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ١٤٣)، التقريب (ص ٥٣٦).

(٦) الحجاج بن محمد المصِّيصي الأعور، أبو محمد، مولى سليمان بن مجالد، ترمذي الأصل سكن بغداد، ثم تحول إلى المصِّيصة، ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته، وهذا لا يضره فقد قال ابن حجر في المقدمة: (لكن ماضره الاختلاط؛ فإن إبراهيم الحربي حكى أن يحيى بن معين منع ابنه أن يدخل عليه بعد اختلاطه أحداً). من التاسعة، مات ببغداد سنة (٢٠٦ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ٣٨٥)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٤٥)، التقريب (ص ٥٧٠).

(٧) هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم الخرساني ثم البغدادي، أبو النضر مشهور بكنيته=

الحَلَبي[1]، ومحمد بن يوسف[2]، وعاصم بن عاصم[3]، ويحيى بن يحيى[4]، وأهلُ العلم: مَنْ قال: القرآن مخلوق فهو كافر[5].

٦٧ ـ وقال محمد بن يوسف: من قال: إن الله ليس على عرشه فهو كافر، ومن زعم أن الله لم يكلم موسى فهو كافر[6][7].

= ولقبه قيصر إمام ثقة ثبت صاحب سنة، قال عنه الإمام أحمد: أبو النضر شيخنا من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر. من التاسعة، مات سنة (٢٠٧ هـ) وله ثلاث وسبعون سنة. تهذيب الكمال (٧/ ٣٨٥)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٤٥)، التقريب (ص ٥٧٠).

(١) الربيع بن نافع الحلبي، أبو توبة، سكن طَرَسوس، إمام ثقة حافظ عابد. وعى علماً جماً عمِّر دهراً، وارتحل إليه الناس. من العاشرة، مات سنة (٢٤١ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٤٦٥)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٥٣)، التقريب (ص ٢٠٧).

(٢) محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم، الفريابي، نزيل قيسارية ـ من ساحل الشام ـ وهو من كبار شيوخ البخاري، ثقة فاضل، يقال: أخطأ في شيء من حديث سفيان، وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق. من التاسعة، مات سنة (٢١٢ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٥٧١)، الكاشف (٢/ ٢٣٢)، الميزان (٤/ ٧١)، مقدمة الفتح (ص ٤٤٢)، التقريب (ص ٥١٥).

(٣) عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، أبو الحسن التيمي مولاهم، شيخ البخاري، وكان ممن ذبّ عن دين الله في أيام محنة القول بخلق القرآن، قال ابن حجر: صدوق ربما وهم. من التاسعة، مات سنة (٢٢١ هـ)، ورمز له الذهبي برمز(صح)، علامة على أن العمل عند أهل العلم على توثيقه. تهذيب الكمال (٤/ ١٣)، الكاشف ١/ ٥٢٠)، الميزان (٢/ ٣٥٤)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٦٢)، مقدمة الفتح (ص ٤١١ ـ ٤١٢)، التقريب (ص ٢٨٦).

(٤) يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي، أبو زكريا النيسابوي. ثقة ثبت إمام، من العاشرة، مات سنة (٢٢٦ هـ) على الصحيح. تهذيب الكمال (٨/ ١٢)، التقريب (ص ٥٩٨).

(٥) روى اللالكائي عن أكثر من خمسمائة وخمسين عالماً من التابعين وأتباعهم والأئمة المرضيين أنهم قالوا كلهم: (القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر). انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٧٢ ـ ٣١٢). كما نقل كثير ممن صنف في السنة هذا القول عن السلف. انظر السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٠٢) وما بعدها، والسنة للخلال (٦/ ٩ ـ ١٠١)، والإبانة لابن بطة ـ القسم الثالث ـ (١/ ٢٢٤) وما بعدها و(٢/ ٥ ـ ٧٥)، والأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٥٨٥) وما بعدها.

(٦) ذكرت هذه الجملة في (ت) في النص الذي قبله، وكذا وقع في الصواعق المرسلة لابن القيم (٤/ ١٤٠٨).

(٧) لم أجد من ذكره سوى البخاري وهو يرويه عن شيخه.

٦٨ ـ وقيل: لأحمد بن يونس[١][٢]: أدركتَ الناسَ، فهل سمعتَ أحداً يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: الشيطان تكلَّم بهذا! مَنْ تكلم بهذا [فهو جهمي][٣]، والجهمي كافر.

كلام وكيع في حقيقة قولهم القرآن مخلوق

٦٩ ـ حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن قُدَامة السَّلَّال[٤] الأنصاري[٥]، قال: سمعت وكيعاً يقول: لا تَسْتَخِفُّوا بقولهم: «القرآن مخلوق» فإنه مِنْ شرِّ قولهم وإنما[٦] يذهبون إلى التعطيل[٧].

٧٠ ـ وحدثني أبو جعفر قال: سمعت الحَسَن بن موسى الأَشْيَب[٨] ـ وذكر

---

(١) في الأصل: محمد بن يوسف والمثبت من بقية النسخ.

(٢) أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي الكوفي، وقد ينسب إلى جده، من شيوخ البخاري، ثقة حافظ صاحب سنة وجماعة، مات سنة (٢٢٧ هـ) وهو ابن أربع وتسعين سنة. طبقات ابن سعد (٦/ ٤٠٥) تهذيب الكمال (١ / ٥٣) التقريب (ص ٨١).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل).

(٤) كذا في الأصل و(هـ)، وفي (ت): اللال، وسقطت من (م، ل)، وفي التسعينية (١/ ٣٧٢): اللؤلؤي وهو كذلك كما في ترجمته.

(٥) محمد بن قدامة السلال الأنصاري الجوهري اللؤلؤي، أبو جعفر البغدادي. فيه لين، من العاشرة، مات سنة (٢٣٧ هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٩/ ١١١) وقد خلط بينه وبين المصيِّصي ـ رجل آخر ـ ولذلك سمَّى جَدَّه أعين، والذي جدُّه أعين هو المصيِّصي لا الجوهري، والخطيب البغدادي خلط بينهما أيضاً كما نبه على ذلك المزي وابن حجر). وانظر تهذيب الكمال (٦/ ٤٨٢)، الكاشف (٢/ ٢١٢)، الميزان (٤/ ١٥)، التقريب (ص ٥٠٣)، ولم أجد في مصادر ترجمته أنه يقال له: السلاّل أو الدلاّل.

(٦) سقطت الواو من (ت).

(٧) قد نقل هذا النص البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٦١٦). وقال شيخ الإسلام رحمه الله: (وقد كان سلف الأمة وسادات الأئمة، يرون كفر الجهمية أعظم من كفر اليهود، كما قال عبد الله بن المبارك والبخاري وغيرهما. . . . ولكن السلف والأئمة أعلم بالإسلام وبحقائقه، فإن كثيراً من الناس قد لا يفهم تغليظهم في ذم المقالة حتى يتدبرها ويرزق نور الهدى، فلما اطلع السلف على سرِّ القول نفَروا منه. . .) مجموع الفتاوى (٢/ ٤٧٧)، وفي السنة لعبد الله بن أحمد(١/ ١٣٠) أن عيسى بن يونس سأله رجل عمن يقول القرآن مخلوق، فقال: كافر، أو كفر، فقيل له: تكفرهم بهذه الكلمة، قال: إن هذا من أيسر أو من أحسن ما يظهرون)، وانظر ما تقدم في التعليق على الأثر رقم (١٦).

(٨) الحسن بن موسى الأشيب، أبو علي البغدادي، قاضي طبرستان والموصل وحمص، ثقة من=

الجهمية فنال منهم ـ ثم قال: أُدْخل رأسٌ من رؤساء[1] الزنادقة يقال له: (شَمْعلة)[2] على المهدي[3]، فقال: دُلَّني على / أصحابك، فقال: أصحابي [٤: أ] أكثر من ذلك، فقال: دُلَّني عليهم، فقال: صِنْفان ممنْ يَنْتَحِلُ القبلة: [الجهمية][4]، والقدرية، الجهمي إذا غَلاَ قال: ليس ثَمَّ شيءٌ ـ وأشار الأشيب إلى السماء ـ والقدري إذا غلا قال: هما اثنان خالق شر وخالق خير، فضرب عنقه وصلبه[5].

قصة المهدي مع أحد الزنادقة

٧١ ـ قال: وحدثني أبو جعفر؛ قال: حدثني يحيى بن أيوب[6]؛ قال: سمعت أبا نُعَيْم البَلْخي[7] [ـ شجاع ـ][8]؛ قال: كان رجلٌ مِنْ أهل مَرْو صديقاً

من أفعال جهم الشنيعة

= التاسعة، مات سنة (٢٠٩ هـ) أو (٢١٠ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ١٦٨) ورد ابن حجر تضعيف ابن المديني له ـ كما في مقدمة الفتح (ص ٣٩٧)، وانظر ميزان الاعتدال (١/ ٥٢٤).

(١) في (ت): رؤوس.

(٢) في (م) شمغلة بالمعجمتين، ولم أجد له ترجمة ولكنه كان من كبار الزنادقة كما هو ظاهر هذه القصة وكما قرنه الدارمي في الرد على الجهمية (ص ١١٠) بماني بن فاتك الزنديق المشهور.

(٣) المهدي هو: محمد بن عبد الله (المنصور) بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ولد سنة (١٢٧ هـ) وبويع له بالخلافة سنة (١٥٨ هـ)، وتوفى سنة (١٦٩ هـ). وكان المهدي شديداً على الزنادقة وأهل البدع. يقول الذهبي: (كان جواداً، مليحاً، معطاءً، محبباً إلى الرعية، قصاباً في الزنادقة، باحثاً عنهم) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٠٠) وانظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٤/ ٧٢٠ ـ ٧٢٤)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٥٦).

(٤) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل).

(٥) قوله عن الجهمي: إذا غلا قال: ليس ثمَّ شيء! إشارة إلى التعطيل لذات الرب وصفاته وأن هذا هو حقيقة مذهب الجهمية، وقوله عن القدري: إذا غلا قال: هما اثنان خالق خير وخالق شر!؛ إشارة إلى رجوع غلاتهم إلى مذهب المجوس، ولذلك سُمّوا مجوس هذه الأمة.

(٦) يحيى بن أيوب المقَابري البغدادي العابد، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٣٤ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ١٨)، التقريب (ص ٥٨٨).

(٧) شجاع بن أبي نصر البلخي، أبو نعيم المقرىء، صدوق، من التاسعة مات سنة (١٩٠ هـ) تقريباً. تهذيب الكمال (٣/ ٣٦٦)، التقريب (ص ٢٦٤)، انظر تاريخ الإسلام (ص ١٨٤) وفيات سنة (١٩٠ هـ). وانظر العلو للذهبي (ص ١١٤ ـ ١١٥) ومختصره للألباني (ص ١٦٢ ـ ١٦٣).

(٨) ما بين المعكوفتين من (ت).

لجهم، ثم قَطَعه وجفاه فقيل له: لم جفوته؟ فقال: جاء منه ما لا يُحْتَمل؛ قرأتُ يوماً آية كذا وكذا ـ نسيها يحيى ـ فقال: ما كان أظرف[1] محمداً! فاحتملْتُها. ثم قرأ سورة طٰه، فلما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طٰه: ٥] قال: أما والله لو وجدتُ سبيلاً إلى حكِّها لحككتها من المصاحف، فاحتملتها. ثم قرأ سورة القصص، فلما انتهى إلى ذكر موسى، قال: ما هذا؟! ذكر قصته في موضع فلم يُتمّها، ثم ذكرها هنا، فلم يُتمّها!، ثم رمى بالمصحف من حِجْره برجليه فوقع، فوثبت[2] عليه[3].

أقوال الأئمة فيهم

٧٢ ـ حدثني أبو جعفر؛ قال: سمعت يحي بن أيوب؛ قال: كنا ذات يوم عند مروان بن معاوية الفزاري[4]، فسأله رجل عن حديث الرؤية، فلم يُحدِّثْه به قال: إن لم تحدثني به فأنت جهمي. فقال مروان: أتقول لي جهمي؛ وجهم مكث أربعين يوماً[5] لا يعرف ربه[6]!!.

٧٣ ـ حدثني أبو جعفر؛ قال: حدثني هارون بن مَعْرُوف[7] ويحيى بن أيوب؛ قالا: قال ابن المبارك: كل قوم يعرفون ما يعبدون إلا الجهمية[8].

---

(١) في (ل، ح): أطرف بالطاء المهملة.

(٢) في (م، ل): فوثب عليه.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٦٧) وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٩٢)، وابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٢٤)، والعلو للذهبي (ص ١١٤).

(٤) مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفَزَاري، أبو عبد الله الكوفي، نزيل مكة ودمشق. ثقة حافظ إمام، وكان يدلس أسماء الشيوخ. من الثامنة، مات سنة (١٩٣ هـ)، وولد في خلافة هشام بن عبد الملك. تهذيب الكمال (٧/ ٧٥) التقريب (ص ٥٢٦).

(٥) في (ت): ليلة.

(٦) أخرجه الخلال في السنة (٥/ ٨٧) مختصراً، وأخرجه ابن بطة في الإبانة القسم الثالث (٢/ ٩٣).

(٧) هارون بن معروف المروزي، أبو علي الخزاز الضرير، نزيل بغداد، ثقة من العاشرة، مات سنة (٢٣١ هـ) وله أربع وسبعون سنة. تهذيب الكمال (٧/ ٣٨٠) التقريب (ص ٥٦٩).

(٨) لم أجد من ذكره عن ابن المبارك سوى البخاري، وقد رُوِيَ نحوه عن وكيع ويزيد بن هارون كما في السنة للخلال (٥/ ١١٠).

٧٤ ـ حدثنا أبو جعفر؛ قال: سمعت يزيد بن هارون؛ حدثنا حديث إسماعيل، عن قَيْس، عن جَرِيْر، عن النبي ﷺ: «إنكم راؤون ربكم. . .» فقال يزيد: من كذّب بهذا فهو[١] بريء من الله ورسوله ﷺ[٢].

٧٥ ـ حدثني أبو جعفر؛ قال: حدثنا أحمد [بن خالد][٣] الخلال[٤]؛ قال: سمعت يزيد بن هارون وذكر أبا بكر الأَصَمّ[٥] والمَرِيْسِي، فقال: هما والله

---

(١) في (ت): فقد.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٣٢)، وانظر ما تقدم عن وكيع برقم (٣٢).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ت)، وفي الأصل: أحمد بن خلّال.

(٤) في الأصل، و(هـ) (أحمد بن خلال) وهو أحمد بن خالد الخلّال: أبو جعفر البغدادي الفقيه، روى عن ابن عيينة والشافعي ويزيد بن هارون وغيرهم، وروى عنه الترمذي والنسائي وأبو حاتم الرازي وغيرهم. قال أبو حاتم: كان خيِّراً فاضلاً عدلاً ثقة صدوقاً رضيّ. قال ابن حجر: ثقة من العاشرة، توفي سنة (٢٤٧ هـ).
تنبيه: في ترجمة محمد بن عبد الله بن المبارك البغدادي في تهذيب الكمال للمزي ذكر أسماء شيوخه فقال: (روى عن أحمد بن خلاد)، ووضع فوقها علامة (عخ) أي البخاري في خلق أفعال العباد. فدل على أن الخُلْف في اسمه قديم، ثم رأيت الحافظ المزي ـ رحمه الله ـ صرّح بذلك، فترجم له ترجمة مستقلة، فقال: (أحمد بن خلاد. . .) وذكر هذا الأثر في كتاب خلق أفعال العباد ثم قال: (روى عنه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي، روى له البخاري في كتاب خلق أفعال العباد، هكذا وجدته في النسخة التي علقت منها، وهي مكتوبة عن الحافظ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي، ولم أجد له ذكراً في شيء من التواريخ، وأخشى أن يكون أحمد بن خالد الخلال الذي تقدم ذكره فالله أعلم) ولخّص هذا ابن حجر في تهذيب التهذيب (١/ ٢٩). وقد جاء في الأصل و(هـ): (أحمد بن خلال) فيكون ما ذكره المزي من أنه هو أحمد بن خالد الخلال هو الصواب، وتصحفت اللام في نسخته إلى دال، والله أعلم.
وانظر: الجرح والتعديل (٢/ ٤٩) الثقات لابن حبان (٨/ ٤٢)، تهذيب الكمال النسخة المصورة عن المخطوطة (١/ ٢٠) والنسخة المطبوعة (١/ ٣٩)، الكاشف (١/ ١٩٣)، التقريب (ص ٧٩).

(٥) أبو بكر الأصم: هو عبد الرحمن بن كيسان الأصم، من رؤوس المعتزلة، وكان من معتزلة البصرة، توفي سنة (٢٠١ هـ) يقول الملطي: (ثم كان في آخر أيامه [أي أيام ضرار بن عمرو] أبو بكر الأصم عبد الرحمن بن كيسان، فالتبس عليه العدل والتوحيد، وله كتب كثيرة ما سبقه بها أحد!، وكان أبو الهذيل يلقبه بخربان، لأن الخر بالفارسية هو الحمار، والخربان هو المكاري فجرى عليه هذا اللقب) (ص ٥٢) من كتاب التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، =

زنديقان كافران بالرحمن حَلاَلاَ[1] الدم[2].

٧٦ ـ وقال عبد الرحمن بن مهدي: من زعم أن الله لم يكلم موسى، فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل[3].

٧٧ ـ وقال مالك بن أنس[4]: القرآن كلام الله[5].

٧٨ ـ وقال يزيد بن هارون: والذي[6] لا إله إلا هو ما هم إلا زنادقة، أو قال: مشركون[7].

٧٩ ـ وسئل عبد الله بن إدريس عن الصلاة خلْف أهلِ البدع؟ فقال: لم يزل في الناس إذا كان فيهم مرضيٌ أو عدْلٌ فَصَلِّ خَلْفَه. قلت: فالجهمية؟ قال

= وكان أبو بكر بن الأصم يميل على علي ـ رضى الله عنه ـ، وله مقالات سيئة كما في المقالات للأشعري (٢/ ٣٥ ـ ٣٦) ولذلك بعض أهل العلم جعله من رؤساء الكفر وأئمة الضلال، انظر الإبانة لابن بطة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٨٤ ـ ٨٥)، وانظر سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٠٢) وفرق وطبقات المعتزلة (ص ٦٥ ـ ٦٦) والفهرست لابن النديم (ص ٢١٤).

(١) في (ت): حلالي.

(٢) أخرجه أبو داود في المسائل (ص ٢٧٠)، والخلال في السنة (٥/ ١١٠)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ١٠١).

(٣) أخرجه أبو داود في المسائل ص٢٦٢ قال سمعت أحمد يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدي... فذكره، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١١٩) والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٦٠٧ ـ ٦٠٨) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣١٦ ـ ٣١٧) من طريق عبد الله بن أحمد عن أبيه به.

(٤) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبد الله المدني، إمام دار الهجرة رأس المتقنين، وكبير المتثبتين حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر، من السابعة مات سنة (١٧٩ هـ)، وكان مولده سنة (٩٣ هـ)، وقال الواقدي: بلغ تسعين سنة. تهذيب الكمال (٧/ ٦)، التقريب (ص ٥١٦).

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٥٦)، واللالكائي (٢/ ٢٤٩)، والآجري في الشريعة (١/ ٥٠١).

(٦) في (ل): والله الذي.

(٧) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٢٢)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ١٠٠)، والآجري في الشريعة (١/ ٥٠٣).

[لا][1] هذهِ منَ المَقَاتِل، هؤلاء لا يُصَلّى خَلْفهم ولا يُنَاكحون / وعليهم [٤: ب] التوبـة[2].

٨٠ ـ وسئل حَفْص بن غِيَاث[3] فقال فيهم ما قال ابن إدريس، قيل: فالجهمية[4]؟ وقال: لا أعرفه، قيل له: قوم يقولون القرآن مخلوق؟ قال: لا جزاك الله خيراً أوردت على قلبي شيئاً لم يَسْمَع به قط. قلت: فإنهم يقولونه!؟ قال: هؤلاء لا يُنَاكحون ولا تجوز شهادتهم[5].

٨١ ـ وسئل [سُفْيان][6] بن عُيَيْنة فقال نحو ذلك.

أوجه كفرهم عند وكيع

٨٢ ـ قال: فأتيتُ وكيعاً فوجدتُه مِنْ أعلمِهم بهم[7]، فقال: يكفرون مِنْ وجه كذا ويكفرون مِنْ وجه كذا، حتى أكفرهم مِنْ كذا وكذا وجهاً[8].

٨٣ ـ وقـال وكيـع: الـرَّافضـة شـرٌّ مِـنْ القـدريـة، والحَـرُوْرِيّـة[9] شـرٌّ

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل، و(المقاتل) كُتِبَتْ خطأ: (القايل).

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٦٠٩)، ولفظه (قلت لعبد الله بن إدريس الأودي: قوم عندنا يقولون القرآن مخلوق، ما نقول في قبول شهادتهم؟ فقال: لا، هذه من المقاتل، لا يقال لهذه المقالة بدعة، هذه من المقاتل...).

(٣) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة النخعي، أبو عمر الكوفي القاضي، قاضي الكوفة، وقاضي بغداد أيضاً، ثقة فقيه، تغير حفظه قليلاً في الآخر. قال ابن القطان: (حفص أوثق أصحاب الأعمش، كان يميّز)، وقال ابن حجر: (فمن سمع من كتابه أصح ممن سمع من حفظه). من الثامنة، مات سنة (١٩٤ هـ) أو (١٩٥ هـ) وقد قارب الثمانين. تهذيب الكمال (٢/ ٢٣٢)، الميزان (١/ ٥٦٧)، مقدمة الفتح (ص ٣٩٨)، التقريب (ص ١٧٣).

(٤) في الأصل و(هـ): (ما قال ابن إدريس في قتل الجهمية)، وفي (ل): (في قيل الجهمية).

(٥) أخرجه ابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٣١) بنحوه، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٦٠٩ ـ ٦١٠).

(٦) ما بين المعكوفتين من (ل).

(٧) في الأصل و(هـ، م، ل): (به).

(٨) أخرج نحو هذا الأثر الخلال في السنة (٧/ ٣٢ ـ ٣٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٦٠٩ ـ ٦١٠) وانظر ما تقدم في رقم (٣٢، ٤١) أن وكيع بن الجراح كان من أعلم الناس بكفر الجهمية.

(٩) الحَرُورية: بفتح المهملة وضم الراء، نسبة إلى حَرُوْراء، وهي القرية التي كان ابتداء خروج الخوارج على عليّ ـ رضى الله عنه ـ منها، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم، وحَروراء=

منهما[1]، والجهمية شرُّ هذه الأصناف، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] ويقولون: لم يُكَلِّم ! ! ويقولون: الإيمان بالقلب[2].

٨٤ ـ وقال الحسن بن الربيع[3]: هذا كلام أحدثوه، ولقد سئلت عن حديث في هذا الباب فسَّر لي[4] ذلك[5].

٨٥ ـ حدثنا أبو جعفر قال: سمعت أبا المنذر[6] يذكر عمّنْ سَمِع مُعْتَمر بن سُلَيْمان[7] يُنْكر على من قال القرآن مخلوق ويُبَدِّعه.

= بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة (يجوز أن يكون مشتقاً من الريح الحرور، وهي الحارة، وهي بالليل كالسموم بالنهار...)، والحرورية من ألقاب الخوارج ومن آراءهم الخروج على الأئمة بالسيف، وتكفير مرتكبي الكبائر وغير ذلك، وهم فرق شتى وقد وردت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ بذمهم والترغيب في قتالهم. انظر: التنبيه والرد للملطي (ص ٦٢)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ١٢٧)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ٢٧٧).

(١) في (ت، م): منها.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ وانظر السنة للخلال (٥/ ١٢٢ رقم ١٧٧٣)، وقوله عن الجهمية: إنهم يقولون: (الإيمان بالقلب) وكذا ذكر السلف عنهم أنهم يقولون الإيمان هو المعرفة فقط فإذا عرف ربه فهو مؤمن ـ وإن لم تعمل جوارحه ـ والكفر عندهم هو الجهل.
قال شيخ الإسلام: (وهذا القول مع أنه أفسد قول قيل في الإيمان، فقد ذهب إليه كثير من أهل الكلام والمرجئة، وقد كفر السلف ـ كوكيع بن الجراح، وأحمد بن حنبل، وأبي عبيد وغيرهم ـ من يقول بهذا). كتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ١٨٩).

(٣) الحسن بن الربيع بن سليمان البجلي القَسْري، أبو علي الكوفي، البوراني، الحصّار، ويقال: الخشّاب ثقة صالح متعبد ـ كان من أوثق أصحاب ابن إدريس ـ، مات في رمضان سنة (٢٢١ هـ) أو سنة (٢٢٢ هـ). وهو من شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود. تهذيب الكمال (٢/ ١٢٦) تذكرة الحفاظ (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤) التقريب (ص ١٦١).

(٤) كذا في الأصل، وفي باقي النسخ: فسرّني.

(٥) لم أجد هذا الأثر عند غير البخاري. ولعل مراد الحسن بن الربيع بقوله: (هذا كلام أحدثوه) القول بخلق القرآن، ولم يتيسر لي معرفة الحديث الذي سئل عنه وفسّر له، ولعله من أحاديث الإخبار عن المحدثات في آخر الزمان.

(٦) أبو المنذر: إسماعيل بن عُمَر الواسطي، أبو المنذر نزيل بغداد، قال الإمام أحمد: (ربما كان يصلي حتى تورّم قدماه). ثقة من التاسعة، مات بعد المائتين. تهذيب الكمال (١/ ٢٤٥)، التقريب (ص ١٠٩).

(٧) المعتمر بن سليمان بن طَرْخان التيمي، أبو محمد البصري يُلَقّب بالطُفَيْل، ثقة إمام جليل =

٨٦ ـ قال أبو عبد الله: يقال: سَلْم بن أَحْوز[١] الذي قتل جهماً[٢].

القرآن كلام الله

٨٧ ـ حدثنا محمد بن كثير[٣]؛ قال: حدثنا إِسْرائيل[٤]؛ قال: حدثنا عُثْمان ابن المُغِيْرة[٥]، عن سالم[٦]، عن جابر[٧] قال: كان النبي ﷺ يَعْرِضُ نفَسه

= الشأن من كبار التاسعة مات سنة (١٨٧ هـ) وقد جاوز الثمانين، وقد ثبت عن المعتمر بن سليمان أنه قال فيمن قال: القرآن مخلوق: ينبغي أن يضرب عنقه كما في السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١١٨).

(١) في الأصل: أحون، وهو خطأ. سلْم بن أحوز المازني: والي الشرطة لنصر بن سيار الكناني أمير خراسان، وكان من القواد الشجعان. انظر: البداية والنهاية (١٠/ ١٥، ٢٦ ـ ٢٧)، وفتح الباري (١٣/ ٣٤٦)، وانظر بعض أخباره في تاريخ ابن جرير (٧/ ٤٤، ٨٣، ٢٢٦، ٢٣٠، ٣٣٢ ـ ٣٣٨) وذكر في تاريخه (٧/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥) أنه قُتل سنة (١٣٠ هـ).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٦٧) عن يزيد بن هارون، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٩٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٣٧٩، ٣٨١) وانظر ما تقدم في الدراسة في ترجمة جهم بن صفوان (ص ١٢٦).

(٣) محمد بن كثير العَبْدي البصري أبو عبد الله الحافظ. ثقة، لم يُصِبْ من ضعفه، من كبار العاشرة، مات سنة (٢٢٣هـ) وله تسعون سنة. تهذيب الكمال (٦/ ٤٨)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٨٣)، التقريب (ص ٥٠٤).

(٤) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي، قال أحمد: كان شيخاً ثقة وجعل يتعجب من حفظه، قال الذهبي: (وكان حافظاً حجة صالحاً خاشعاً من أوعية العلم، ولا عبرة بقول من ليّنه، فقد احتج به الشيخان). وقال ابن حجر: ثقة، تُكلم فيه بلا حجة. من السابعة. مات سنة (١٦٠ هـ) وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (١/ ٢٠٧)، تذكرة الحافظ (١/ ٢١٤)، الكاشف (١/ ٢٤١)، التقريب (ص ١٠٤)، فتح الباري (١/ ٣٥١).

(٥) عثمان بن المغيرة الثقفي مولاهم، أبو المغيرة الكوفي، الأعشى، وهو عثمان بن أبي زرعة. ثقة من السادسة. تهذيب الكمال (٥/ ١٣٨)، التقريب (ص ٣٨٧).

(٦) سالم بن أبي الجعد، واسم أبي الجعد: رافع، الغَطَفَاني الأشجعي، مولاهم الكوفي، ثقة، وكان يرسل كثيراً. من الثالثة. مات سنة (٩٧ هـ) أو(٩٨ هـ) وقيل: (١٠٠ هـ) أوبعد ذلك وقال الذهبي عنه: (من ثقات التابعين لكنه يدلّس ويُرسل)، لكنه ممن احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى، أو أنه كان لا يدلس إلا عن ثقة. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٩٢)، الكاشف (١/ ٤٢٢)، الميزان (٢/ ١٠٩)، طبقات المدلسين (٦٣)، التقريب (ص ٢٢٦)، تحرير التقريب (٢/ ٥).

(٧) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الخزرجي السَّلَمي بفتحتين، الأنصاري =

بالموقف فقال: «ألا رجلٌ يحملني إلى قومه، فإنّ قريشاً قد مَنَعوني أنْ أُبلِّغَ كلامَ ربِّي»[1] [2].

٨٨ ـ وقال أنس بن مالك[3]: لما أُسْري بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة، فإذا موسى في السماء السابعة بتفضيل كلام الله عز وجل[4].

= أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو محمد، صحابي ابن صحابي. أحد المكثرين عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة، غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة عزوة، ولم يشهد بدراً ولا أحداً، منعه أبوه فلما مات لم يتخلف، وشهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير. مات بالمدينة سنة (٧٧ هـ) على خلاف وله أربع وتسعون سنة، وهو آخرمن مات بالمدينة من الصحابة. تهذيب الكمال (١/ ٤٢٥)، الإصابة (١/ ٢١٣)، التقريب (ص ١٣٦).

(١) في هامش الأصل: بلغ مقابلة على المنقول منه في الأول، أي المجلس الأول.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في فضائل القرآن (٥/ ١٨٤ رقم ٢٩٢٥) من طريق البخاري به، وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه أبو داود في السنة (٥/ ١٠٣ رقم ٤٧٣٤)، والنسائي في الكبرى في النعوت (٤/ ٤١١)، كما في تحفة الأشراف (٢/ ١٧٥). وابن ماجه في المقدمة (١/ ٧٣ رقم ٢٠١)، والإمام أحمد في المسند (٣/ ٣٩٠). وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣١٠). وأبو محمد الدارمي في السنن (٢/ ٤٤٠). وأبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٣٥ رقم ٢٨٤). والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٢ ـ ٦١٣) وصححه ووافقه الذهبي كلهم من طريق إسرائيل عن عثمان به. وسيأتي برقم (٢١٤). ووجه الشاهد منه أن المُبَلِّغ الذي سمعه الناس من رسول الله ﷺ هو القرآن، وهو كلام الله عز وجل. والجهمية تنكر أن يكون لله تعالى كلاماً يُتلى ويُسْمَع ويُقْرَأ ويُبلَّغ، وزعموا أن المتلو المقروء المسموع مخلوق. ففي هذا الحديث بيان فساد قولهم.

(٣) أنس بن مالك بن النضر ابن النجار، الأنصاري الخزرجي أبو حمزة المدني، خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه، خدمه عشر سنين، وشهد ثمان غزوات مع النبي ﷺ، مات سنة (٩٢ هـ) وقيل: (٩٣ هـ) وقد جاوز المائة. تهذيب الكمال (١/ ٢٨٩)، الإصابة (١/ ٧١)، التقريب (ص ١١٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في التوحيد (١٣/ ٤٧٨ رقم ٧٥١٧)، ومسلم في الإيمان (١/ ١٤٨) ولم يسق لفظه بل قال: (نحو حديث ثابت البناني وقدم فيه شيئاً وأخر، وزاد ونقص) يعني شريك بن عبد الله بن أبي نمر. وسيأتي برقم (٤٨١) مسنداً. والشاهد قوله: (بتفضيل كلام الله) ففيه إثبات صفة الكلام لله تعالى. والمشهور في الروايات أن الذي في السماء السابعة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال ابن حجر: (لكن المشهور في الروايات أن=

٨٩ ـ وقال أبو ذر[١]: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «عطائي كلام، وعذابي كلام، وإذا أردتُ شيئاً فإنَّما أقولُ له كن فيكون»[٢].

٩٠ ـ وقال عبد الله بن أُنَيْس[٣] سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الله يحشر العباد

= الذي في السماء السابعة هو إبراهيم، وأكَّد في حديث مالك بن صعصعة بأنه كان مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، فمع التعدد لا إشكال، ومع الاتحاد، فقد جُمع بأن موسى كان حالة العروج [عروج النبي ﷺ] في السادسة وإبراهيم في السابعة على ظاهر حديث مالك بن صعصعة، وعند الهبوط كان موسى في السابعة لأنه لم يذكر في القصة أن إبراهيم كلمه في شيء مما يتعلق بما فرض الله على أمته من الصلاة كما كلمه موسى، والسماء السابعة هي أول شيء انتهى إليه حالة الهبوط فناسب أن يكون موسى بها لأنه هو الذي خاطبه في ذلك كما ثبت في جميع الروايات، ويحتمل أن يكون لقي موسى في السماء السادسة فأُصعِد معه إلى السابعة تفضيلاً له على غيره، من أجل كلام الله تعالى، وظهرت فائدة ذلك في كلامه مع المصطفى ﷺ فيما يتعلق بأمر أمته في الصلاة، وقد أشار النووي إلى شيء من ذلك والعلم عند الله تعالى) فتح الباري (١٣/ ٤٨٢)، وجزم ابن القيم ـ رحمه الله ـ بأن هذا من أوهام شريك في الحديث وذكر أن له عشرة أوهام في حديث الإسراء وقد أوردها ابن حجر ـ رحمه الله ـ وزاد عليها فانظر ذلك في زاد المعاد (١/ ٩٩) (٣/ ٤٢)، فتح الباري (١٣/ ٤٨٢ ـ ٤٨٦)، شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ٢١٠ ـ ٢١٧).

(١) أبوذر الغفاري الصحابي المشهور اسمه: جندب بن جنادة على الأصح. تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدراً، ومناقبه كثيرة. مات سنة (٣٢ هـ) في خلافة عثمان. الإصابة (٤/ ٦٢)، التقريب (ص ٦٣٨).

(٢) أخرجه الترمذي في صفة القيامة (٤/ ٦٥٦ رقم ٢٤٩٥) وقال: حديث حسن. وابن ماجه في الزهد (٢/ ١٤٢٢ رقم ٤٢٥٧). والإمام أحمد (٥/ ١٥٤، ١٧٧)، والبزار في مسنده (٩/ ٤٤٠). والبيهقي في الشعب (١٢/ ٣٩٥ رقم ٦٦٨٧) كلهم من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر. وانظر تحفة الأشراف (٩/ ١٧٩)، وشهر فيه كلام مشهور، والأقرب أنه ـ إن شاء الله ـ حسن الحديث إذا لم يخالف. وله شاهد عند البزار في مسنده (٩/ ٤٠٢) من طريق المحاربي عن موسى بن المسيب عن سالم بن أبي الجعد عن المعرور بن سويد عن أبي ذر به. وأصل الحديث في صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤) من حديث أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي ﷺ يقول الله تعالى: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي...»، لكن ليس فيه هذا اللفظ الذي أورده المصنف.

(٣) عبد الله بن أُنَيس الجُهَني، أبو يحيى المدني، حليف الأنصار، صحابي شهد العقبة وأحداً، ومات بالشام في خلافة معاوية سنة (٥٤ هـ). وهو الذي رحل إليه جابر لأجل =

يوم القيامة فيناديهم بصْوتٍ يَسْمَعُه مَنْ قَرُبَ: أَنا المَلِكُ، وأَنا الديَّان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلُبُه بمَظْلَمة»[1].

٩١ ـ وقال أبو هريرة[2] عن النبي ﷺ: «إذا قضى الله الأمر في السماء؛

= حديث عنده، وهو هذا الحديث. تهذيب الكمال (٤/ ٩٠)، الإصابة (٢/ ٢٧٨)، التقريب (ص ٢٩٦).

(١) سيسنده المصنف فيما يأتي برقم (٤٨١). والحديث أخرجه المصنف في صحيحه تعليقاً في موضعين من صحيحه مرة بصيغة الجزم ومرة بصيغة التمريض (١/ ١٧٣) و(١٣/ ٤٥٣)، وأخرجه في الأدب المفرد (ص٣٣٧ رقم ٧٩٠)، والإمام أحمد في المسند (٣/ ٤٩٥) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٢٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨) و(٤/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥) وصححه ووافقه الذهبي (٩/ ٢٦).
والحديث في سنده عبد الله بن محمد بن عقيل وسيأتي في موضع ترجمته بيان حاله، وخلاصته ما قاله ابن حجر في التلخيص (٢/ ١٠٨): (أما إذا انفرد فيُحَسّن، وأما إذا خالف فلا يقبل). وفي الفتح (١٣/ ٣٥٤) أورد ابن حجر كلاماً يوهم تضعيف الحديث، وقد أجاب ابن القيم عن كل ما ضعفوا الحديث لأجله كما في مختصر الصواعق المرسلة ولأهميته أنقله حيث يقول (٢/ ٤٦٧): (هذا حديث حسن جليل، وعبد الله بن محمد بن عقيل صدوق حسن الحديث، وقد احتج به غير واحد من الأئمة، وتُكُلِّم فيه من قبل حفظه، وهذا الضرب ينتفي من حديثهم ما خالفوا فيه الثقات، ورووا ما يخالف روايات الحفاظ وشذوا عنهم، وأما إذا روى أحدهم ما شواهده أكثر من أن تحصر، مثل هذا الحديث، فلا ريب في قبول حديثه...) ثم ذكر من خرج هذا الحديث من الأئمة الأعلام، ثم قال: (فمن الناس سوى هؤلاء الأعلام سادات الإسلام، ولا التفات إلى ما أعلَّه به بعض الجهمية ظلماً منه وهضماً للحق. ثم ذكر بعض تعليلاتهم فقال: (ومن تأمل هذه العلل الباردة علم أنها من باب التعنت... ويكفي رواية البخاري في صحيحه مستشهداً به، واحتج به في خلق أفعال العباد، ورواه أئمة الإسلام في كتب السنة ومازال السلف يروونه، ولم يُسْمع عن أحد من أئمة السنة أنه أنكره، حتى جاءت الجهمية فأنكروه ومضى على آثارهم من اتبعهم في ذلك) مختصر الصواعق (٢/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨). ومن الجهمية المتأخرين من طعن في الحديث ـ وهو الكوثري ـ وقد رد عليه الألباني ـ رحمه الله ـ كما في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).

(٢) أبو هريرة الدَّوسي الصحابي الجليل حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة، ومناقبه كثيرة. مات سنة (٥٧ هـ) وقيل: (٥٨ هـ) وقيل: (٥٩ هـ) وهو ابن ثمان =

ضربت الملائكة بأجنحتها خُضْعَاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزّع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم ؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير»[1].

٩٢ ـ وكذا[2] قال ابن عباس[3]، وابن مسعود، وأهل العلم[4].

من أقوال الصحابة عن كلام الله تعالى

٩٣ ـ وقال خبّاب بن الأَرَت[5]: تقرّب إلى الله ما[6] استطعت فإنك لَنْ تقرَّب إلى الله بشيءٍ أحبَّ إليه مِنْ كلامه[7].

= وسبعون سنة. الإصابة (٤/ ٢٠٢ ـ ٢١١)، التقريب (ص ٦٨٠).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في التفسير (٨/ ٣٨٠، ٥٣٧ ـ ٥٣٨ رقم ٤٧٠١، ٤٨٠٠)، وفي التوحيد (١٣/ ٤٥٣ رقم ٧٤٨١)، قوله: «خُضْعاناً»: بضم أوله وسكون ثانيه، مصدر بوزن غفراناً، ويروى بفتحتين، وقيل: هو جمع خاضع. فتح الباري (٨/ ٥٣٨) (١٣/ ٤٥٨).

(٢) في (ت): كذلك قال ابن مسعود وابن عباس وأهل العلم.

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، ودعا له النبي ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يُسمّى البَحْر، والحَبْر، لسعة علمه. قال عمر: (لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عَشَره منا أحد). مات سنة (٦٨ هـ) بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة، من فقهاء الصحابة. تهذيب الكمال (٤/ ١٧٦) الإصابة (٢/ ٣٣٠)، التقريب (ص ٣٠٩).

(٤) انظر تفسير ابن جرير (٢٢/ ٩٠ ـ ٩٣)، والدر المنثور للسيوطي (٥/ ٤٤١). والمقصود أن أهل العلم أثبتوا ما دلت عليه الآية وفسرته الأحاديث الصحيحة من أن المراد بقوله: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣] فزع الملائكة عند سماعهم كلام الله تعالى، وما يصيبهم من الغشْي والخوف. وانظر ما سيأتي برقم (٤٨٥).

(٥) خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي، أبو عبد الله، سُبِيَ في الجاهلية فبيع بمكة، فكان مولى أم أنمار الخزاعية، وقيل: غير ذلك، من السابقين الأولين إلى الإسلام، وكان يُعذَّب في الله وشهد بدراً وما بعدها، وآخى النبي ﷺ بينه وبين جبير بن عتيك، ثم نزل الكوفة ومات بها سنة (٣٧ هـ). الإصابة (١/ ٤١٦)، التقريب (ص ١٩٢).

(٦) في (ت، م، ل): بما.

(٧) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١/ ٢٦١ رقم ٤٧)، وابن أبي عاصم في الزهد (ص ٢٠٢)، والإمام أحمد في الزهد (ص ٣٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٥١٠)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٤٨)، والآجري في الشريعة (١/ ٤٩٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٤١) وصححه ووافقه الذهبي، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣٤٠)، والبيهقي في الأسماء =

[٥: أ] ٩٤ ـ وقال نِيار بن مُكْرِم الأَسْلمي[(١)]: لما نزلت ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الروم: ١ ـ ٢] خرج أبو بكر رضي الله عنه يصيحُ يقول: كلام ربِّي، كلام ربِّي[(٢)].

٩٥ ـ وكانتْ أسماءُ بنتُ أبي بكر[(٣)] إذا سمعت القرآن قالت: كلامُ ربِّي، كلامُ ربِّي[(٤)].

٩٦ ـ وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمي[(٥)]: فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الربِّ على خلقه[(٦)].

= والصفات (١/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨) وفي شعب الإيمان (٤/ ٥٨٢ رقم ١٨٦٣) وصحح إسناده. كلهم من طريق منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل عن خباب به.

(١) صحابي عاش إلى أول خلافة معاوية، وهو أحد الأربعة الذين دفنوا عثمان رضي الله عنه. تهذيب الكمال (٧/ ٣٧٢)، الإصابة (٣/ ٥٧٩)، التقريب (ص ٥٦٧).

(٢) أخرجه الترمذي في التفسير (٥/ ٣٤٤ رقم ٣١٩٤) بنحوه، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٤٣). وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٥٨٥) وصححه من عدة طرق عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم. وانظر رقم(١٢٢). وانظر الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٢٨٩).

(٣) أسماء بنت أبي بكر الصديق، زوج الزبير بن العوام، من كبار الصحابة، وكانت تلقب بذات النطاقين، عاشت مائة سنة. ماتت سنة (٧٣ هـ) أو (٧٤ هـ). الإصابة (٤/ ٢٢٩)، التقريب (ص ٧٤٣).

(٤) أخرجه الخلال في السنة (٧/ ٥٦ ـ ٥٧) بسند صحيح.
ورُوي نحو هذا عن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه أنه كان يقرأ المصحف ويبكي ويضعه على وجهه ويقول: كلام ربي كلام ربي، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٤٠)، والخلال في السنة (٧/ ٥٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٤٣) وصححه، والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٧١)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٨٥) وقال: رواه الطبراني مرسلاً ورجاله رجال الصحيح.

(٥) عبد الله بن حبيب بن رُبَيِّعة ـ بفتح الموحدة وتشديد الياء ـ أبو عبد الرحمن السلمي، الكوفي، المقرىء مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة. ثقة ثبت، من الثانية، مات بعد (٧٠ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ١١٠)، التقريب (ص ٢٩٩).

(٦) أخرجه أبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٦١ رقم ٣٤١). وابن بطة في وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (١/ ٢٥١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة =

٩٧ ـ وقال أبو ذر: قلت: يا رسول الله من أول الأنبياء؟ قال: «آدم». قلتُ: إنّه لنبي، قال: «نعم، مكلّم»[١].

٩٨ ـ وقال ابنُ عبّاس رضي الله عنه: لما كلَّم اللهُ موسى كان النِّداءُ في السِّماء، وكان الله في السماء[٢].

= (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩)، البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ١٦٦ ـ ١٦٧ رقم ٢٠١٩) وفي الأسماء والصفات (١/ ٥٧٨)، وإسناده صحيح عن أبي عبد الرحمن السلمي. وقد رُوي هذا اللفظ مرفوعاً من حديث أبي عبد الرحمن السلمي، رواه اللالكائي (٢/ ٣٣٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠)، ورفعه لا يصح، وقد أشار لذلك البخاري كما سيأتي برقم (٥٢٨ ـ ٥٢٩)، وانظر فتح الباري (٩/ ٦٦). فالصواب أنه من كلام أبي عبد الرحمن السلمي، وقد روي هذا المعني مرفوعاً من حديث أبي سعيد الخدري كما سيأتي رقم (٥٢٨)، وروي من حديث أبي هريرة عند اللالكائي (٢/ ٣٣٩) وغيره ، وفي إسناده ضعف، انظر تهذيب السنن لابن القيم (٧/ ١٢٩).

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/ ١٧٨ ـ ١٧٩). والطيالسي في مسنده (ص ٦٥ رقم ٤٧٨). وأبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٤١ رقم ٢٩٨). والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٧٧) من طريق المسعودي عن أبي عمر الدمشقي عن عبيد بن الخشخاش عن أبي ذر به وأبو عمر الدمشقي قال عنه الدارقطني: (متروك)، وعبيد في الخشخاش قال عنه الدارقطني (متروك) وقال البخاري: (لم يذكر سماعاً من أبي ذرّ). وأخرجه أحمد (٥/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦). والدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٥١ رقم ٣١٧) من طريق علي بن يزيد الألَهاني عن القاسم عن أبي أمامة عن أبي ذر، وعلي بن يزيد الألهاني ضعيف، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٤/ ٦٩)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٤٢ رقم ٢٩٩). والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦٢) وصححه ووافقه الذهبي. والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٥١٧)، والطبراني في الكبير (٨/ ١٣٩ ـ ١٤٠) كلهم من طريق معاوية بن سلام ، عن زيد بن سلام ، عن أبي سلام عن أبي أمامة به بنحوه قال ابن كثير في تاريخه (١/ ١٠١): (هذا على شرط مسلم ولم يخرجه).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٩٧٤) قال: حدثنا أبو زرعة، حدثنا إبراهيم بن موسى، أنبأنا ابن أبي زائدة، أنبأنا السدي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [القصص: ٣٠] ولفظه: قال ابن عباس: (كان النداء من السماء الدنيا)، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضاً (٩/ ٢٩٧٢) عن أبي صالح أنه قال في تفسير الآية: (كان النداء من أيمن الشجرة، والنداء من السماء، وذلك في التقديم والتأخير)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٤٢) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

٩٩ ـ حدثني[١] موسى بن مَسْعود[٢]؛ قال: حدثنا سُفْيان بن سعيد، عن عبد الرحمن بن عابِس[٣]؛ قال: حدثني ناسٌ مِنْ أصحاب عبد الله عن عبد الله قال: أصدقُ الحديث كلام الله عز وجل[٤].

١٠٠ ـ وقال أبو بكر الصِّدِّيق[٥] رضي الله عنه، عن النبي ﷺ ـ وذكر الشفاعة ـ: قال: «يقول نوح: انطلقوا إلى إبراهيم فإنَّ الله اتخذه خليلاً، فيأتون إبراهيم؛ فيقول: انطلقوا إلى موسى فإنَّ الله كلَّمه تَكْليماً»[٦].

---

(١) في (ت): حدثنا.

(٢) موسى بن مسعود النَّهْدي: أبو حذيفة البصري. صدوق سيِّء الحفظ، وكان يصحّف. من صغار التاسعة. مات سنة (٢٢٠ هـ)، أو بعدها وقد جاز التسعين. وحديثه عند البخاري في المتابعات، وقد توبع عليه. تهذيب الكمال (٧/ ٢٧٧)، الميزان (٤/ ٢٢١)، مقدمة الفتح (ص ٤٤٦)، التقريب (ص ٥٥٤)، تحرير التقريب (٣/ ٤٣٨).

(٣) عبد الرحمن بن عابس بموحدة ومهملة، ابن ربيعة النخعي الكوفي. ثقة من الرابعة، مات سنة (١١٩ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٤٢١)، التقريب (ص ٣٤٣).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ (أصدق الحديث كلام الله عز وجل) ابن أبي شيبة (١٣/ ٢٩٥) والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١/ ٤٢٦)، وفي الاعتقاد (١/ ١٠٤)، من طريق سفيان به. ووقع في بعض الأسانيد «إياس» بدل «أناس» وأصحاب عبد الله بن مسعود كلهم ثقات مشهورون، ووقع في بعض المصادر عبد الله بن عائش وصوابه ابن عابس. وأخرجه البخاري في صحيحه من طريق شعبة عن مخارق عن طارق عن ابن مسعود موقوفاً عليه (١٠/ ٥٠٩ رقم ٦٠٩٨) بلفظ: (إن أحسن الحديث كتاب الله) ومن طريق مرة الهمداني عن ابن مسعود في كتابي الاعتصام بالكتاب والسنة (١٣/ ٢٤٩ رقم ٧٢٧٧)، وورد في بعض الطرق عن ابن مسعود مرفوعاً. وورد من حديث جابر بنحوه مرفوعاً رواه مسلم في كتاب الجمعة (٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣).

(٥) أبو بكر الصديق: هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيْم بن مرة التميمي أبو بكر بن أبي قحافة، الصدّيق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ، مات في جمادى الأولى سنة (١٣ هـ) وله ثلاث وستون سنة. تهذيب الكمال (٤/ ٢٠٥)، الإصابة (٢/ ٣٤١)، التقريب (ص ٣١٣).

(٦) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٤ ـ ٥)، وأبو عوانة في المسند (١/ ١٥١). وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٨١رقم٨١٢)، وأبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (ص١٤٠ رقم ٢٩٥)، والبزار في مسنده (١/ ١٥٠)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٧٣٥ رقم ٤٦٨) وصححه ابن حبان (١٤/ ٣٩٣)، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (١/ ٧٥)، ومن طريقه الضياء =

١٠١ ـ وقال أبو هريرة وابنُ عُمَر[١] عن النبي ﷺ: «إنَّ الله اصطفى موسى بكلامه وبرسالاته»[٢] [٣].

١٠٢ ـ وقال عَدِيُّ بنُ حَاتم[٤]: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْكم مِنْ أحدٍ إلا سيُكَلِّمه ربُّه ليس بينه وبينه تَرْجُمان، فينظرُ أيمنَ منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأمَ[٥] منه فلا يرى إلا ما قَدّم، وينظرُ بيْن يديه فلا يرى إلا النار تِلْقاءَ وَجْهِه، فاتَّقوا النَّار ولو بشِقِّ تَمْرة، ولو بكلمة طيبة»[٦].

١٠٣ ـ وقال جابر بن عبد الله: قال النبي ﷺ: «ألا أُبَشِّرك عما لقي أبوك؛

= المقدسي في المختارة (١/ ١٢٢)، وقال إسحاق بن راهويه كما عند ابن حبان: (هذا من أشرف الحديث، وقد روى هذا الحديث عدة عن النبي ﷺ نحو هذا، منهم حذيفة، وابن مسعود، وأبو هريرة، وغيرهم). انظر لسان الميزان لابن حجر (٦/ ٢٦٣).

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير، واسْتُصْغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة، والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر، مات سنة (٧٣ هـ) في آخرها أو أول التي تليها. تهذيب الكمال (٤/ ٢١٧)، الإصابة (٢/ ٣٤٧) التقريب (ص ٣١٥).

(٢) في (م): برسالته.

(٣) أما حديث أبي هريرة فقد أخرجه البخاري في صحيحه في التفسير (٨/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ رقم ٤٧١٢) ومسلم في الإيمان (١/ ١٨٤ ـ ١٨٦ رقم ١٩٤). وأما حديث ابن عمر فلم أجده، وقد روي عن ابن عمر حديث الشفاعة لكنه مختصر ليس فيه موضع الشاهد، رواه البخاري في صحيحه في التفسير (٨/ ٣٩٩ رقم ٤٧١٨). لكن جاء هذا اللفظ في حديث ابن عباس في حديث الشفاعة، رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٨١)، كما جاء أيضاً في حديث أنس في الشفاعة، أخرجه أحمد (٣/ ٢٤٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٦١٣ رقم ٣٥٨)

(٤) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرج الطائي، أبو طريف، صحابي شهير، وكان ممن ثبت في الردة، وحضر فتوح العراق، وحروب علي، مات سنة (٦٨ هـ) وله مائة وعشرون سنة وقيل: مائة وثمانون سنة. تهذيب الكمال (٥/ ١٤٤)، الإصابة (٢/ ٤٦٨)، التقريب (ص ٣٨٨).

(٥) في (ت): أيسر.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في الزكاة (٣/ ٢٨١ رقم ١٤١٣)، والتوحيد (١٣/ ٤٧٤ رقم ٧٥١٢)، ومسلم في الزكاة (٢/ ٧٠٣ ـ ٧٠٤ رقم ١٠١٦).

أن الله كلّم أباك من غير حجاب، فقال [له][1]: عبدي سَلْني. فقال: يا ربِّ ردَّني إلى الدنيا حتى أُقْتلَ فيك. فقال: إنِّي قَدْ قضيتُ عليهم ألاّ يرجعوا. قال: يا ربِّ فأبْلِغْهُم عنّا، فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ[2] ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]»[3].

١٠٤ ـ قال أبو عبد الله: وهو عبد الله بن عَمْرو بن حرام[4] قُتِل يوم أُحُد شهيداً.

١٠٥ ـ وقال جُبَيْر بن مُطْعِم[5] عن النبي ﷺ: «إنّ الله على عرشه فوق سماواته، وسماواتُه فوقَ أرضِه مثلُ القبة»[6] [7].

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل).

(٢) شكلها في (ت) هكذا: ولا تَحْسِبَنَّ بكسر السين، وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عمرو والكسائي، وقرأ الباقون بفتحها. النشر في القراءات العشر (ص ١٧٨ ، ١٨٤).

(٣) أخرجه الترمذي في التفسير (٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ رقم ٣٠١٠) وقال: حديث حسن غريب. وابن ماجه في المقدمة (١/ ٦٨ رقم ١٩٠)، وفي الجهاد (٢/ ٩٣٦ رقم ٢٨٠٠)، وسعيد بن منصور في السنن (٢/ ٢٢٩ رقم ٢٥٥٠) بتحقيق الأعظمي، وفي سننه قسم التفسير(٣/ ١١٠٧) بتحقيق الحميّد، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ٦٠، ١٣٧رقم ١١٥ ، ٢٨٩)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٦٧ رقم ٦٠٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٨٩٠ رقم ٥٩٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٤) وصححه.

(٤) عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي، السلمي، والد جابر بن عبد الله الصحابي المشهور، وعبد الله معدود في أهل العقبة وبدر، وكان من النقباء واستشهد بأُحد. الإصابة (٢/ ٣٥٠).

(٥) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، قدم على النبي ﷺ في فداء أسارى بدر ثم أسلم بعد ذلك عام خيبر وقيل: عام الفتح. قال الزبير: كان يؤخذ عنه النسب وكان أخذ النسب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. قال الذهبي عنه: سيّد، حليم، وقور، نسّابة. مات سنة (٥٨ هـ)، وقيل: (٥٩ هـ) ، وقيل: (٥٦ هـ) بالمدينة. تهذيب الكمال (١/ ٤٣٩)، الكاشف (١/ ٢٨٩)، الإصابة (١/ ٢٢٥).

(٦) في (ت): إن الله عز وجل عرشه فوق سماواته فوق أرضه مثل القبة.

(٧) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٢٢٤) وأخرجه أبو داود في السنة (٥/ ٩٤ رقم ٤٧٢٦)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٣٩ رقم ١٤٧)، وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (ص ٤١ رقم ٧١)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٥٣ رقم ٥٧٥)، والآجري في الشريعة (٣/ ١٠٩٠ رقم ٦٦٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٣٩٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣١٧)، والدارقطني في كتاب الصفات (ص ٥٠ ـ ٥٣)، وأبو =

١٠٦ ـ وقال ابنُ مَسْعود في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤] قال: العرشُ على الماء، واللهُ فوقَ العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه[١].

= الشيخ في العظمة (٢/ ٥٥٤). كلهم من طريق محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده به. والحديث تُكلِم في إسناده وممن استغرب الحديث وانتقده أبو القاسم بن عساكر، وألف فيه جزءاً سماه: رفع التخليط عن حديث الأطيط، وهو مفقود. انظر معجم الأدباء (١٣/ ٧٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٠)، وكشف الظنون (١/ ٣٤٠)، وهدية العارفين (٥/ ٧٠١)، وكذا استغربه ابن كثير في التفسير (١/ ٤٥٨) في تفسير آية الكرسي، والذهبي في العلو (ص٤٠٤ ـ ٤١٧)، وغيرهم.
وقداحتج أهل العلم المتقدمون بهذا الحديث، ولم يعرف عن أحد من الأئمة إنكاره، ورووه في مصنفاتهم، وهذا يدل على أنه ليس فيه ما يستنكر لا سنداً ولا متناً.
ولشيخ الإسلام كلام مهم حول هذا الحديث حيث يقول: (وهذا الحديث قد يطعن فيه بعض المشتغلين بالحديث انتصاراً للجهمية، وإن كان لا يفقه حقيقة قولهم، وما فيه من التعطيل، أو استبشاعاً لما فيه من ذكر الأطيط، كما فعل أبو القاسم المؤرخ، ويحتجون بأنه تفرد به محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير، ثم يقول بعضهم: ولم يقل ابن إسحاق: حدثني، فيحتمل أن يكون منقطعاً، وبعضهم يتعلل بكلام بعضهم في ابن إسحاق ! ! مع أن هذا الحديث وأمثاله وفيما يشبهه في اللفظ والمعنى لم يزل متداولاً بين أهل العلم خالفاً عن سالف، ولم يزل سلف الأمة وأئمتها يروون ذلك رواية مصدق به، رادٌّ به على من خالفه من الجهمية، متلقين لذلك بالقبول. . .) ثم ذكر ـ رحمه الله ـ من رواه محتجاً به من الأئمة كابن خزيمة والدارمي وأبي داود، ثم قال: (وممن احتج به الحافظ أبو محمد ابن حزم في مسألة استدارة الأفلاك مع أن أبا محمد هذا من أعلم الناس. . . ولا يقلد غيره، ولا يحتج إلا بما ثبتت عنده صحته. . .) بيان تلبيس الجهمية (١/ ٥٧٠ ـ ٥٧١)، وانظر مجموع الفتاوى (١٦/ ٤٣٥ ـ ٤٣٧)، تهذيب السنن لابن القيم (٧/ ٩٤ ـ ٩٨).

(١) هذا طرف من حديث طويل، أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية(ص ٤٦ رقم ٨١) وابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٨٨٥ رقم ٥٩٤)، واللالكائي (٣/ ٣٩٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٩٠)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٦٥، ٦٨٨)، وصحح إسناده الذهبي في العلو (١/ ٦١٦ ـ ٦١٧)، ويروى نحوه مرفوعاً من حديث العباس بن عبد المطلب، رواه أبو داود في السنة (٥/ ٩٣ رقم ٤٧٢٣ ـ ٤٧٢٥)، وابن ماجه في المقدمة (١/ ٦٩ رقم ١٩٣)، وأحمد في المسند (١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٥٣)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٣٤رقم١٤٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧٨، ٥٠٠، ٥٠١) وصححه، وحسنه شيخ الإسلام في الواسطية ضمن مجموع الفتاوى (٣/ ١٣٩)، وانظر (٣/ ١٩٢).

١٠٧ ـ وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤] قال: يُعْبَدُ في السماء ويُعْبَدُ في الأرض(١).

١٠٨ ـ وقال ابنُ عبّاس: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥] قال: من الأيام الستة(٢)(٣).

١٠٩ ـ وقال الله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾(٤) [الملك: ١٦ ـ ١٧]. [٥: ب]

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٥/ ١٠٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٤٣) من عدة طرق عن قتادة.

(٢) في (م، ل): من أيام السنة.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤١٢)، وأخرج نحوه ابن جرير في تفسيره (٢١/ ٩١). فنقل عن بعض المفسرين أنه قال في معنى الآية: (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم من الأيام الستة التي خلق الله فيهن الخلق، كان مقدار ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم)، وأسند ابن جرير الآثار عن ابن عباس والضحاك، لكن ما جاء عن ابن عباس هو من رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس، ورواية سماك عن عكرمة فيها نظر إلا من سمع منه قديماً كشعبة وسفيان، والقول الآخر في تفسير الآية: أن المراد باليوم في قوله تعالى: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ أن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض، ويصعد من الأرض إلى السماء في يوم واحد، وقدر ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا، لأن ما بين الأرض إلى السماء خمسمائة عام، وما بين السماء إلى الأرض مثل ذلك، فذلك ألف سنة، ويروى هذا المعنى عن ابن عباس وأيضاً قتادة والضحاك وعكرمة، ورجح هذا المعنى ابن جرير وغيره. وفي الآية أقوال أخرى. انظر تفسير ابن جرير (٢١/ ٩١ ـ ٩٣).
والمقصود من إثبات المصنف هذا الأثر هنا الاستدلال به على علو الله تعالى على خلقه، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾، والعروج هو الصعود والارتفاع إلى الأعلى، ونقل السفاريني في لوامع الأنوار (١/ ٢٧٨) عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال في كتاب الأجوبة الإسكندرية: (قد أخبرت الكتب الإلٰهية أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام، فتلك الأيام ليست مقدرة بحركة الشمس والقمر، فإنه فيها خلق الشمس والقمر والأفلاك، وسواء كانت بقدر هذه الأيام أو كان يوم بقدر ألف سنة، فعلى القولين ليس مقدار هذه الأيام بما خلق فيها. . .) تنبيه: [في لوامع الأنوار: (ليس مقدار هذه الحركات ما خلق فيها) ولعل المثبت هو الصواب].

(٤) في (هـ) اقتصر على الآية الثانية فقط.

١١٠ ـ وقال عِمْران بن حُصَين[١]: قال رسول الله ﷺ لأبي: «كم تعبد اليوم إلٰهاً» قال: سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء، قال: «فأيهم تُعِدُّ[٢] لرغبتك ولرهبتك» قال: الذي في السماء، قال: «أمّا إنّك إنْ[٣] أَسْلَمْتَ علّمتُك كلمتين ينفعانك»[٤] فلما أسلم الحُصَيْن قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، قال «قل اللهم ألهمني رُشْدي، وأَعِذْني مِنْ شرّ نفسي»[٥].

بيان أن الجهمية هم المشبهة

١١١ ـ وقال بعضُ أهلِ العلم: إنَّ الجهمية هم المشبهة لأنَّهم شبَّهوا ربَّهم بالصنم و[٦] الأَصَمِّ، والأبْكم الذي لا يَسْمع ولا يُبْصِرُ ولا يَتَكَلَّم ولا يَخْلُق، وقالت الجهمية: وكذلك لا يتكلم ولا يُبْصِرُ نفسَه، وقالوا: إنَّ اسمَ اللهِ مخلوق.

---

(١) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبو نُجيد، أسلم عام خيبر هو وأبوه وأبو هريرة في وقت سنة سبع من الهجرة، ولي قضاء البصرة، مات سنة (٥٢ هـ) بالبصرة وأبوه صحابي، ولم يصب من نفى إسلامه. تهذيب الكمال (٥/ ٤٨١)، الإصابة (٣/ ٢٦)، التقريب (ص ٤٢٩)، وينظر في ترجمة حصين: الإصابة (١/ ٣٣٧)، التقريب (ص ١٧٠).

(٢) في (ت): تعبد.

(٣) في (ت): لو.

(٤) في (ل): تنفعانك.

(٥) أخرجه الترمذي في الدعوات (٥/ ٥١٩ رقم ٣٤٨٣) وقال: حديث غريب، والدارمي في الرد على بشر المريسي (١/ ٢٢٧)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(٤/ ٣٢٣)، والبزار في مسنده (٩/ ٥٣ رقم ٣٥٧٩)، والطبراني في الكبير (١٨/ ١٧٤)، البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٢٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/ ٦٥١ ـ ٦٥٢) من طريق شبيب بن شيبة عن الحسن البصري عن عمران به. ورواه البزار من طريق العباس بن عبد الرحمن عن عمران، وله طريق آخر عن عمران أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨رقم١٧٧)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص ٤٩ رقم ١٩)، انظر تهذيب الكمال (٢/ ٢١٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٨٤)، الإصابة (١/ ٣٣٧) وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٤٤٤) وغيره من طريق آخر لكن ليس فيه موضع الشاهد وهو قول حصين: (واحد في السماء) قال الدارمي في رده على بشر (١/ ٢٢٨): (فحصين الخزاعي في كفره يومئذ كان أعلم بالله الجليل الأجل من المريسي وأصحابه مع ما ينتحلون من الإسلام، إذ ميز بين الإلٰه الخالق الذي في السماء وبين الآلهة والأصنام المخلوقة التي في الأرض...).

(٦) هكذا في جميع النسخ والمناسب إسقاط الواو.

١١٢ ـ ويلزمهم أن يقولوا إذا أذّن المُؤَذِّن أن يقول: لا إلٰه إلا الذي اسمه [الله][(١)]، وأشهد أن محمداً رسول الذي اسمه [الله]!! لأنهم قالوا: إنَّ اسمَ اللهِ مخلوق[(٢)].

من لوازم أقوالهم الباطلة

١١٣ ـ ولقد اختصم يهودي ومسلم إلى بعض مُعَطِّليهم[(٣)] فقضى باليمين على المسلم، فقال اليهودي: حلِّفْه، فقال المخاصم إليه: احلفْ بالله الذي لا إلٰه إلا هو، فقال اليهودي: حلِّفْه بالخالق لا بالمخلوق، فإنَّ هذا في القرآن، وزعمت أن القرآن مخلوق، فحلِّفْه بالخالق!! فبُهِتَ الآخر، وقال قُومَا حتى أنظر في أمركما، وخسر هنالك المُبْطِلُون[(٤)].

رد اليهودي على المعتزلي

---

(١) سقط في الأصل وهو في (ت، م)، وأما في (ل): ويلزمهم إذا أراد المؤذن: لا إلٰه إلا الذي اسمه الله وأشهد أن محمد رسول الله الذي اسمه الله.

(٢) لم أقف على تعيين هؤلاء الذين نقل عنهم البخاري، وهذا المعنى معروف عند السلف. انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص ١٠٥ ـ ١٠٦) (ص ١٣٢ ـ ١٣٣) والصواعق المرسلة (١/ ١٤٤) (٤/ ١٤٣٢)، والتدمرية (ص ١٥ ـ ١٦)، والحموية ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٢٧ ـ ٢٨)، وفي جواب على سؤال عن قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٢٠٩ ـ ٢١٢)، وفي شرح حديث النزول ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨)، والتحفة العراقية ضمن مجموع الفتاوى (١٠/ ٥٤ ـ ٥٥)، فكل من توهم في الصفات أو بعضها التمثيل بصفات الخلق فنفاها وقع في أربعة محاذير: فهم التمثيل من النصوص، وتعطيلها عما دلت عليه، ونفي صفات الكمال عن الله تعالى، وتشبيهه بالمعدومات والجمادات والممتنعات.

(٣) في (ت): معطلتهم.

(٤) أخرج هذه القصة اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢١١) من طريق يحيى بن زكريا الأموي عن الشافعي عن بعض أصحابه وسمّى القاضي عيسى بن أبان قال وكان قاضي البصرة وكان يرى رأي القوم ـ وذِكْرُ الشافعي هنا غلط، لأنه توفي سنة أربع ومائتين وعيسى لم يتولى القضاء إلا بعد سنة عشر ومائتين، وأخرجها البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٦١٩)، بسنده إلى البخاري قال: سمعت علي بن المديني يقول: اختصم مسلم ويهودي إلى بعض قضاتهم بالبصرة... فذكر القصة. وبمثل هذا قال الإمام أحمد كما في الرد على الجهمية (ص ١٤٣).

١١٤ ـ حدثنا الحسن بن الصبَّاح[١]؛ قال: حدثنا مَعْبد[٢] ـ أبو عبد الرحمن الكوفي نزل في بغداد ـ؛ قال: حدثنا معاوية بن عَمَّار؛ قال: سألت جعفر بن محمد عن القرآن؟ فقال: ليس بخالق، ولا مخلوق[٣].

رد أبي عبيد القاسم بن سلام على شبه للجهمية

١١٥ ـ وقال [أبو عُبَيْد][٤]: احتجَّ هؤلاء ـ يعني الجهمية ـ بآيات، وليس فيما احتجُّوا أشدُّ التباساً[٥] من ثلاث:

قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢] فقالوا: إنْ قلتم: إنّ القرآن لا شيء كفرتم، وإنْ قلتم: شيء فهو داخل في الآية.

والثانية قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] قالوا: فأنتم قلتم بقول النصارى لأنَّ المسيح كلمةُ الله، وهو خَلْقٌ، فقلتم: إنَّ كلام الله ليس بمخلوق، وعيسى من كلام الله.

والثالثة: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، وقلتم ليس بمُحْدَث[٦].

---

(١) هو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، أبو علي البغدادي، صاحب الشافعي، وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه. ثقة من العاشرة، مات سنة (٢٦٠ هـ) أو قبلها بسنة. تهذيب الكمال (٢/ ١٦٤)، التقريب (ص ١٦٣).

(٢) معبد بن راشد، أبو عبد الرحمن الكوفي، ويقال: الواسطي، نزل بغداد. قال أحمد: رأيت معبداً هذا ولم يكن به بأس، وأثنى عليه. وعن ابن معين أنه قال: معبد بن راشد الواسطي: ضعيف الحديث. وقال الحسن بن الصباح: كان ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن حجر: مقبول، فقيه، من العاشرة. انظر الثقات لابن حبان (٤/ ١٤١)، التقريب (ص ٥٣٩)، تحرير التقريب (٣/ ٣٩٨).

(٣) تقدم تخريجه برقم (١٧).

(٤) في الأصل: أبو عبد الله، والتصويب ما أثبته من (ت، م، ل).

(٥) في (هـ): إلباساً، وفي (ل): وليس مما احتجوا به أشد التباساً من ثلاث آيات.

(٦) لم أجد هذا في كتب أبي عبيد المطبوعة، وقد نقل ابن حجر هذا النص من كلام أبي عبيد عن البخاري كما في الفتح (١٣/ ٤٩٨). ولأبي عبيد القاسم بن سلام كتاب عنوانه المجاز في القرآن، فلعل هذا النص فيه.

١١٦ ـ قال أبو عُبَيْد: فأمّا[١] قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فهو كما قال، وقال في آية أخرى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ[٢] إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] فأخْبَرَ أنَّ أوّلَ خَلْقٍ خَلَقَه بقوْلِه، وأولُ خَلْقٍ هُو مِنَ الشيء الذي قال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فأخبَرَ أنَّ كلامَه قَبْل الخَلْق.

١١٧ ـ وأما تحريفهم ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ فلو كان كما قالوا؛ [٦: أ] لكان ينبغي أن يكون بين الدَّفَّتين[٣]: «وكلمته[٤] ألقاه/ إلى مريم» لأن عيسى مُذَكَّر، والكلمة مؤنثة، لا اختلاف بين العرب في ذلك. وإنما خلق الله عيسى بالكلمة، لا أنه الكلمة، ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ يعني جبريل عليه السلام، كما قال في آية أخرى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، وقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن﴾[٥] [آل عمران: ٥٩]، فخَلَقَ عيسى وآدمَ بقوله: ﴿كُن﴾ وليس بين هاتين الآيتين خلاف.

١١٨ ـ وأما تحريفهم ﴿مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢] فإنما حَدَث عند النبي ﷺ وأصحابه لمَّا علَّمه الله ما لم يعلم[٦].

قول البخاري في القرآن

١١٩ ـ قال أبو عبد الله: والقرآن كلامُ الله غيرُ مخلوق لقول[٧] الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ فبيّن أنَّ الخلائقَ،

---

(١) في الأصل و(هـ): أما.
(٢) في (ت): كتبت الآية: ﴿إنما أمرنا لشيء. . .﴾ وهو خطأ.
(٣) في (ت): الوقتين.
(٤) في الأصل (وكلمته ألقاها إلى مريم) وفي (م): (وكلمة ألقاها)، ولعل الصواب ما أثبتُّ ليستقيم مع ما بعده.
(٥) في (هـ، م، ل): ﴿فَيَكُونُ﴾، وحصل في أول الآية خطأ في (م)، والآية التي قبلها في (ل).
(٦) في (م): ما لم يكن يعلم، وفي (ح): ما لم يكن يعلمه.
(٧) في (ت): يقول.

والطلبَ الحثيثَ، والمُسَخَّرات: بأمره؛ ثم شرح فقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

١٢٠ ـ قال ابنُ عُيَيْنة: قد بيّن الله عز وجل الخلْقَ مِنَ الأَمْر بقوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ فالخَلْق بأَمْرِه[2]، كقوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، وكقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[3] [يس: ٨٢]، وكقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الروم: ٢٥] ولم يقل بخَلْقه[4].

١٢١ ـ حدثنا[5] أصبغ[6]؛ قال: أخبرني عبد الله بن

---

(١) فالشمس، والقمر والنجوم كلها مسخرات بأمر الله تعالى، وأمره هو كلامه، فبين الله عز وجل أن الأمر غير الخلق بذكره خلق السموات، ثم بين أنها مسخرات بأمره، ثم شرح ووضّح فقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ والمقصود من الآية هنا: التفريق بين الخلق والأمر.
(فإن الخلق هو أثر الأمر الذي يكون به المخلوق، فإن الله تعالى إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون فالقول وَصْفُه تعالى، والخلق الذي هو المخلوق مفعولُه المُكَوَّنُ والمخلوق المُوْجَدُ بالقول، ولهذا قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ فعطف الأمر على الخلق لأنه غيره، وهو تعالى مختص بذلك وحده، فلا أحد يشاركه فيهما. . .) شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/ ٥٥٤).

(٢) في (ت): فالخلق أمره.

(٣) وقع خطأ في (ت) فكتبت الآية: (إنما أمرنا لشيء) وكذا في (م، ل)، وفي (هـ): (إنما أمره أذا أراد شيئاً فقال له كن فيكون) وهذه ليست آية بل خطأ.

(٤) أخرج هذا الأثر الخلال في السنة (٥/ ١٠٩)، وابن أبي حاتم كما في فتح الباري (١٣/ ٥٣٢)، والآجري في الشريعة، (١/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥)، وانظر الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٥٥٦، ٦١٠)، الدر المنثور للسيوطي (٣/ ١٧٠ ـ ١٧١)، فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣). وقد روي هذا الاستنباط عن الإمام أحمد والذهلي وأحمد بن سنان وغيرهم من الأئمة انظر فتح الباري (١٣/ ٥٣٣)، شرح النونية لابن عيسى (١/ ٣١٦)، وقال ابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٢١٩): (فأخبره أن أمره قبل الخلق وبعد فناء الخلق، فالأمر هو كلامه الذي يأمر به، ويفعل به ما يريد به ويخلق).

(٥) في (ت): أخبرنا أصبغ حدثنا عبد الله بن وهب.

(٦) أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع القرشي الأموي، مولاهم، الفقيه المصري، أبو عبد الله، كان ورّاق ابن وهب، قال أبو حاتم: صدوق، وكان أجلّ أصحاب ابن وهب، وقال العجلي: ثقة صاحب سنة مات مستتراً أيام المحنة سنة (٢٢٥ هـ). من العاشرة. تهذيب الكمال (١/ ٢٧٨)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٥٧)، التقريب (ص ١١٣).

وهب[1]؛ قال: أخبرني يحيى بن أيوب[2]، عن ابن جريج[3]، عن مجاهد[4] قال: قلت لعبد الله ابن عباس: ما القدر؟ قال: يا مجاهد أين قوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[5].

١٢٢ ـ حدثنا عبد الله بن محمد؛ قال: حدثنا معاوية[6]؛ قال: حدثنا أبو إسحاق[7][8]، عن سفيان، عن حبيب بن أبي عَمْرة[9]، عن

---

(١) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم، أبو محمد المصري الفقيه. إمام علم، وثقة حافظ عابد. من التاسعة. مات سنة (١٩٧ هـ) وله اثنتان وسبعون سنة. تهذيب الكمال (٤/ ٣١٧)، التقريب (٣٢٨).

(٢) يحيى بن أيوب الغافقي: أبو العباس المصري. قال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ. من السابعة مات سنة (١٦٨ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ١٧)، الكاشف (٢/ ٣٦٢)، مقدمة الفتح (ص ٤٥٠ ـ ٤٥١) التقريب (ص ٥٨٨)، تحرير التقريب (٤/ ٧٨).

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم أبو الوليد وأبو خالد، المكي، من أوعية العلم، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل. من السادسة، مات سنة (١٥٠ هـ) أو بعدها، وقد جاز السبعين، وقيل: جاز المائة ولم يثبت. تهذيب الكمال (٤/ ٥٥٩)، التقريب (ص ٣٦٣).

(٤) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم، المكي. ثقة إمام في التفسير وفي العلم. عن أبان بن صالح عن مجاهد أنه قال: (عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس أقِفه عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت) وفي لفظ (ثلاثين عرضة). من الثالثة، مات سنة (١٠١ هـ) أو (١٠٢ هـ) أو (١٠٣ هـ) أو (١٠٤ هـ) وله ثلاث وثمانون سنة. تهذيب الكمال (٧/ ٣٧)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩)، التقريب (ص ٥٢٠).

(٥) لم أجده. وإسناد الأثر ضعيف، فإن ابن جريج مدلس ولم يصرح بالسماع، وهو لم يسمع من مجاهد إلا حديثاً واحداً، كما قال ابن معين وغير واحد انظر. تاريخ ابن معين (٢/ ٣٧٢)، ويحيى بن أيوب الغافقي المصري تُكُلِّم في حفظه.

(٦) معاوية ابن عمرو المهلب بن عمرو الأزدي المَعْنِيّ، أبو عمرو البغدادي، ويعرف بابن الكِرْماني. ثقة من صغار التاسعة. مات سنة (٢١٤ هـ) وله ست وثمانون سنة. تهذيب الكمال (٧/ ١٦٠)، التقريب (ص ٥٣٨).

(٧) في الأصل: حدثنا إسحاق.

(٨) إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حِصْن بن حذيفة، أبو إسحاق الفزاري. الإمام العلم ثقة حافظ، له تصانيف، من الثامنة. مات سنة (١٨٥ هـ) وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (١/ ١٢٨)، التقريب (ص ٩٢).

(٩) حبيب بن أبي عمرة، القصّاب بيّاع القصب، ويقال: اللحّام، أبو عبد الله الحِمّاني، مولاهم الكوفي. ثقة من السادسة. مات سنة (١٤٢ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٤٩). التقريب (ص ١٥١).

جُبَيْر[1]، عن ابن عبّاس، قال: كان المسلمون يحبون أن يظهر[2] الروم على فارس؛ لأنهم أهلُ كتاب، وكان المشركون يحبون أن يظهر فارس على الروم؛ لأنهم أهلُ أوثان، فذكر ذلك المسلمون لأبي بكر، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ؛ فقال له النبي ﷺ: «أما إنَّهم سيُهْزَمون» فذكر ذلك أبو بكر لهم[3]، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً، فإن ظهروا كان لك كذا وكذا، وإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، فجعل بينهم أجلاً خمس سنين، فلم يظهروا، فذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ فقال: «ألا جعلتَ أَدْنى، قال: دون العَشْر» فقال سعيد: البِضْعُ ما دون العَشْر[4]، قال: فظهرت[5] الروم بعد قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ [الروم: ١ ـ ٤] قال فغُلِبَتْ الروم ثم غَلَبَتْ بعْدُ / ، قال الله: ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ قال: ففَرِحَ المسلمون بنصر الله[6]. [٦: ب]

١٢٣ ـ حدثنا ابنُ المُثَنّى[7]، قال: حدثنا محمد أبو سعيد التَّغْلُبي[8]، قال

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله، الكوفي، ثقة ثبت فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة. قتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥ هـ) ولم يكمل الخمسين. تهذيب الكمال (٣/ ١٤١)، التقريب (ص ٢٣٤).

(٢) في (ل): تظهر وهي محتملة في الأصل للوجهين.

(٣) في (ل): فذكر أبو بكر ذلك لهم.

(٤) في (ت): العشرة.

(٥) في (ت): فظهر.

(٦) أخرجه الترمذي في التفسير (٥/ ٣٤٣رقم٣١٩٣)، والنسائي في الكبرى في التفسير (٦/ ٤٢٦ رقم ١١٣٨٩)، والإمام أحمد في المسند (١/ ٢٧٦، ٣٠٤)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٣٠٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤١٠) وصححه ووافقه الذهبي، وسيأتي من طريق آخر عن أبي إسحاق به، وله شاهد من حديث نيار بن مسلم، تقدم تخريجه في رقم (٩٤).

(٧) محمد بن المثنى بن عُبَيْد العَنَزي ـ بفتح النون والزاي ـ ، أبو موسى البصري، المعروف بالزَّمِن، مشهور بكنيته واسمه. ثقة ثبت. من العاشرة. وكان هو وبُنْدار فرسي رهان. وماتا في سنة واحدة، في سنة (٢٥٢ هـ) تهذيب الكمال (٦/ ٤٩٣) التقريب (ص ٥٠٥).

(٨) محمد بن أسعد التَّغْلبي، أبو سعيد المصِّيصي، كوفي الأصل، لين من العاشرة. ويقال فيه: =

حدثنا أبو إسحاق الفَزَاري، عن سُفْيان بهذا[1].

١٢٤ ـ قال أبو عبد الله: فأما أفْعال العباد، فقد: حدثنا علي بن عبد الله؛ قال: حدثنا مروان بن معاوية؛ قال: حدثنا أبو مالك[2]، عن رِبْعِي بن حِرَاش[3]، عن حُذَيْفة[4]، قال: قال النبي ﷺ: «إنَّ الله يصنع كلَّ صانع وصنعتَه»، وتلا بعضُهم عند ذلك: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، فأَخْبَر أنّ الصناعات وأهلَها مخلوقة[5].

الأدلة على خلق أفعال العباد

= محمد بن سعيد. تهذيب الكمال (٦/ ٢٢٧) التقريب (ص ٤٦٧).

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٣٢٢). وابن جرير الطبري في التفسير (٢١/ ١٦ ـ ١٧) من طريق ابن المثنى به. ووجه الشاهد من هذا الأثر هو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ وهو يؤكد ما تقدم ذكره أن الأمر كلامه سبحانه. وقد استدل بهذا الأئمة على إثبات كلام الله وأنه غير مخلوق بل جاء في لفظ آخر أن الكفار قالوا لأبي بكر: (كلامك هذا أم كلام صاحبك؟ فقال: ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله عز وجل). وانظر السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٤٣) والسنة للخلال (٧/ ٦٣)، والإبانة لابن بطة ـ القسم الثالث ـ (١/ ٢٧٣).

(٢) سعد بن طارق، أبو مالك الأشجعي، ثقة من الرابعة، مات في حدود سنة (١٤٠ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ١٢١)، التقريب (ص ٢٣١).

(٣) ربعي بن حراش العبسي: أبو مريم الكوفي، قدم الشام، وسمع خطبة عمر بالجابية. قال الذهبي: حجة قانت لله، لم يكذب قط. وقال ابن حجر: ثقة عابد مخضرم. من الثانية مات سنة (١٠٠ هـ). وقيل: غير ذلك. تهذيب الكمال (٢/ ٤٥٥)، الكاشف (١/ ٣٩٠)، التقريب (ص ٢٥٠).

(٤) حذيفة بن اليمان واسم اليمان: حُسيل، ويقال: حِسْل بن جابر العبسي، حليف بني عبد الأشهل، هرب إلى المدينة فحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه اليمان، لأنه حالف اليمانية، وأم حذيفة من بني عبد الأشهل. صحابي جليل، من السابقين، أسلم هو وأبوه، وأرادا حضور بدر فأخذهما المشركون فاستحلفوهما، فحلفا ألا يشهدا، فقال النبي ﷺ: نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم، وشهدا أحداً، فقُتل اليمان بها. وكان حذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ، واستعمله عمر على المدائن. توفي سنة (٣٦ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٧٣)، الإصابة (١/ ٣١٧)، التقريب (ص ١٥٤).

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٥٨رقم٣٥٧ ـ ٣٥٨)، والبزار في مسنده (٧/ ٢٥٨ رقم ٢٨٣٧). والحاكم في المستدرك (١/ ٣١٠) وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٧٤) (٢/ ٢٦٣)، من طرق عن مروان بن معاوية عن أبي مالك به. وقال ابن=

١٢٥ ـ حدثنا محمد؛[١] قال: حدثنا أبو معاوية[٢]، عن الأعْمش، عن شَقِيق[٣]، عن حُذَيْفة: إنَّ اللهَ خَلَقَ كلَّ صانع وصَنْعَتَهُ، إنَّ اللهَ خَلَق كلَّ صانع الخَزَم[٤] وصنعته.

١٢٦ ـ رواه وكيعٌ عن الأعْمش[٥].

١٢٧ ـ حدثنا أبو نُعَيْم[٦]؛ قال: حدثنا سُفْيان، عن ابن طاووس[٧]، عن

= رجال الصحيح، مجمع الزوائد (٧/ ١٩٧). انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/ ١٢٠)، شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/ ٥٤٨).

(١) الأقرب أنه محمد بن عبد الله المخرَّمي أبو جعفر البغدادي، وانظر الحاشية على رقم (٣٤٣).

(٢) أبو معاوية: محمد بن خازم، أبو معاوية الضرير، الكوفي، عمي وهو صغير. ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره. وقد رُمي بالإرجاء. من كبار التاسعة، مات سنة (١٩٠ هـ) وله اثنتان وثمانون سنة. تهذيب الكمال (٦/ ٢٩١)، مقدمة الفتح (ص ٤٣٨)، التقريب (ص ٤٧٥).

(٣) شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسدي، أسد خزيمة، الكوفي. أدرك النبي ﷺ، ولم يره، ثقة مخضرم. مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة. تهذيب الكمال (٣/ ٤٠٢) التقريب (ص ٢٦٨).

(٤) الخَزَم لم تنقط في (ت)، وفي (م): الحزم، والخَزَم بالتحريك: (شجر يتخذ من لحائه الحبال، الواحدة: خَزَمة، وبالمدينة سوق يقال له: سوق الخزامين. يريد أن الله يخلق الصناعة وصانعها، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ويريد بصانع الخَزَم: صانع ما يتخذ من الخزم). النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٠)، وانظر الفائق للزمخشري (١/ ٣٦٧). وفي تهذيب اللغة للأزهري (٧/ ٢١٧): قال ابن الأعرابي: (الخُزُم: الخرازون)، ثم أورد هذا الحديث. وقال أبو عبيد: (الخزم شيء شبيه بالخوص وليس بخوص، وبعض الناس يقول: هو خوص المقل، وهو أدق منه وألطف وهو الذي يعمل منه أحفاش النساء...). الغريب (٤/ ١٢٦ ـ ١٢٧).

(٥) أي عن شقيق عن حذيفة به وهو موقوف.

(٦) في (ت): إبراهيم، وهو خطأ. وأبو نعيم هو الفضل بن دُكَين الكوفي، واسم دُكَيْن: عمرو ابن حماد بن زهير التيمي مولاهم، الأحول، أبو نُعَيم الملائي مشهور بكنيته، ثقة ثبت، من كبار شيوخ البخاري، من التاسعة، مات سنة (٢١٨ هـ) وقيل: (٢١٩ هـ)، وكان مولده سنة (١٣٠ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٣٠)، التقريب (ص ٤٤٦).

(٧) عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني، أبو محمد، ثقة فاضل عابد، من السادسة، مات سنة (١٣٢ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ١٧١)، التقريب (ص ٣٠٨).

أبيه[1]، عن ابن عبّاس قال: العَجْزُ والكَيْسُ من القدر[2].

١٢٨ ـ حدثنا إسماعيل[3]؛ قال: حدثني مالك، عن زياد بن سعد[4]، عن عمرو بن مُسْلِم[5] عن طاووس اليماني، قال: أدركتُ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر.

وسمعت عبد الله بن عُمَر يقول: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ شيء بقَدَر حتى العَجْز والكَيْس»[6].

---

(١) طاووس بن كيسان اليماني: أبو عبد الرحمن الحِمْيري، مولاهم، الجَنَدي الفارسي، يقال: اسمه ذكوان وطاووس لقب. ثقة فقيه فاضل، من الثالثة، مات سنة (١٠٦ هـ) وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٣/ ٤٩٥)، التقريب (ص ٢٨١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ١١٨) ومن طريقه إسحاق بن راهويه في مسنده كما في المطالب العالية (٣/ ٢٧٩ رقم ٢٩٧٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٥٥٠) (٤/ ٦٦٩)، والآجري في الشريعة (٢/ ٨٧٠)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ١٥٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٤٥٤). وعزاه في الدر المنثور (٣/ ١٠٢) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والحاكم وصححه.

(٣) إسماعيل: هو ابن أبي أويس.

(٤) في (ت): سعيد، وهو خطأ، وهو زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني، أبو عبد الرحمن، سكن مكة، ثم تحول إلى اليمن، وكان شريك ابن جريج. ثقة ثبت، قال ابن عيينة: (كان أثبت أصحاب الزهري). من السادسة. تهذيب الكمال (٣/ ٥٠) التقريب (ص ٢١٩).

(٥) عمرو بن مسلم الجَنَدي، اليماني صدوق له أوهام من السادسة. تهذيب الكمال (٥/ ٤٦٤) التقريب (ص ٤٢٧).

(٦) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٨٩٩)، ومسلم في القدر (٤/ ٢٠٤٥ رقم ٢٦٥٥). والعجز في اللغة: الضعف وعدم القدرة فيحتمل أن المراد هنا: ترك ما يجب فعله والتسويف به وتأخيره عن وقته ويحتمل أن المراد به: العجز عن الطاعات، ويحتمل العموم في أمور الدنيا والآخرة، قاله القاضي عياض. والكيس: أصله حُسْنُ التَأَنِّي للأمور والنَّشاط والحِذْق فيها، وهو ضد الحُمْق. ومعناه: أن أفعال العباد كلها قدرها الله تعالى حسنها وقبيحها، فالعاجز قد قُدِّر عجزه والكيِّس قد قُدِّر كيسه. انظر شرح صحيح مسلم للنووي (١٦/ ٢٠٥)، فتح الباري (٩/ ٣٤٢) و(١١/ ٤٧٨)، الغريب للخطابي (٢/ ١٨٦)، الفائق (١/ ٤٠٥)، النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٨٦). وقوله: حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز قال ابن عبد البر: (هكذا رواه يحيى على الشك في تقديم إحدى اللفظتين وتابعه ابن بكير، وأبو المصعب. . .)=

١٢٩ ـ وقال ليْثٌ[١]، عن طاووس، عن ابن عباس: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] حتى العَجْز والكَيْس[٢].

١٣٠ ـ حدثنا عَمْرو[٣] بن محمد قال: حدثنا ابن عُيَيْنة، عن عَمْرو، عن طاووس، عن ابن عُمر قال: (كلُّ شيءٍ بَقَدر؛ حتى العَجْز والكَيْس)[٤].

١٣١ ـ وقال ابنُ عبّاس: (كلُّ شيءٍ بَقَدر؛ حتى وَضْعُك يَدك على خدِّك)[٥].

= ثم ذكر أن منهم من رواه بغير شك ثم قال: (فإن صح أن الشك من ابن عمر أو ممن هو دونه ففيه دليل على مراعاة الإتيان بألفاظ النبي ﷺ على رتبتها، وأظن هذا من ورع ابن عمر رحمه الله). التمهيد (٦/ ٦٢ ـ ٦٤).

(١) ليث بن أبي سليم بن زُنَيْم: واسم أبيه: أيمن، وقيل: أنس، وقيل: غير ذلك، القرشي مولاهم، أبوبكر الكوفي. قال الذهبي: فيه ضعف يسير من سوء حفظه، وبعضهم احتج به. وقال ابن حجر: صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك. من السادسة مات سنة (١٤٨ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ١٩٠)، الكاشف (٢/ ١٥١)، الميزان (٣/ ٤٢٠)، التقريب (ص ٤٦٤).

(٢) أخرجه الفريابي في كتاب القدر (ص ١٩٠ رقم ٣٠٤) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا حفص بن غياث عن ليث به ولم يذكر الآية وليث متكلم فيه. وأخرجه الآجري في الشريعة (٢/ ٨٦٩ رقم ٤٤٧) من طريق ليث موقوفاً على طاووس دون ذكر للآية، وانظر ما تقدم عن ابن عباس برقم (١٢٧) قال الفريابي: (سمعت أبا عثمان قال: سمعت علي بن عبد الله ـ أي ابن المديني ـ قال: سألت يحيى وعبد الرحمن عن هذا الحديث «كل شيء بقدر» ما معنى بقدر؟ فقالا: كتب وعلم). القدر للفريابي (ص ٢٢٨ رقم ٤١٢).

(٣) في الأصل و(هـ): عمر وهو خطأ، وعمرو هو ابن محمد بن بكير، الناقد، أبو عثمان البغدادي، نزيل الرقة. ثقة حافظ، من العاشرة مات سنة (٢٣٢ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٤٥٧)، الكاشف (٢/ ٨٧)، التقريب (ص ٤٢٦).

(٤) أخرجه الفريابي في كتاب القدر (ص ١٩٠ رقم ٣٠٢) من طريق ابن عيينة عن عمرو بن مسلم الجندي عن طاووس عن عمر به فجعله من حديث عمر. ثم رواه الفريابي من طريق سفيان عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس به ثم قال: (قال قتيبة: قال سفيان: حديث عمرو بن مسلم هو عندي وهم، ابن طاووس أحفظ من عمرو بن مسلم). القدر للفريابي (ص ١٩٠). وقد تقدم في رقم (١٢٨) أنه رواه مُسْلمٌ من حديث ابن عمر مرفوعاً إلى النبي ﷺ. والله أعلم.

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣١٨). والفريابي في كتاب القدر (ص ١٤٣ رقم ٢٠٦). ومن طريقه الآجري في الشريعة (٢/ ٨٦٨). ومن طريقه ابن بطة في الإبانة ـ القسم=

إطباق السلف والأئمة على أن أفعال العباد مخلوقة

١٣٢ ـ قال أبو عبد الله ـ محمد بن إسماعيل ـ: سمعت عُبَيْد الله بن سعيد[١] يقول: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: مازلتُ أسمع أصحابنا يقولون: إنّ أفعال العباد مخلوقة[٢].

تفريق البخاري بين صوت العبد ونحوه وبين القرآن المتلو واستدلاله لذلك

١٣٣ ـ قال أبو عبد الله: حَرَكَاتُهم، وأصْواتُهم، واكتسابُهم وكتابتُهم مخلوقة، فأمّا القرآنُ المتْلُوّ المُبِيْن المُثْبَت في المصاحف، المَسْطور المَكْتوب المُوْعَى في القلوب، فهو كلامُ الله ليس بَخلْق، قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

١٣٤ ـ وقال إسحاق بن إبراهيم[٣]: فأمّا

= الثاني ـ (٢/ ١٦٥ رقم ١٦٣٩). وفي سنده إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الهاشمي القرشي، وثقه العجلي وذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٤). وأورد البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣١٨) حديث إبراهيم بن محمد بن علي هذا وذكر الاختلاف عليه فيه فمرة جعله من حديث ابن عباس، ومرة على الشك عن ابن عمر أو ابن عباس، فكأنه أعله بهذا.

(١) عبيد الله بن سعيد بن يحيى اليشكري، أبو قدامة السَّرَخسي، نزيل نيسابور، ثقة مأمون سني، من العاشرة، مات سنة (٢٤١ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٣٧)، الكاشف (١/ ٦٨٠)، التقريب (ص ٣٧١).

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٦ ـ ٧). والحاكم كما في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥)، وتغليق التعليق لابن حجر (٥/ ٤٣٢). والخطيب البغدادي في التاريخ (٢/ ٣١)، من طريق البخاري به، ويحيى بن سعيد القطان: من أئمة أهل السنة. قال شيخ الإسلام: (وهو إمام أهل الحديث في معرفة صحته وعلله ورجاله وضبطه حتى قال أحمد: ما رأيت بعيني مثله، يعني في ذلك الفن، وعنه أخذ ذلك علي بن المديني وعن علي أخذ ذلك البخاري صاحب الصحيح...) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٢٧). والمقصود أن الأئمة الكبار مثل يحيى وأصحابه من السلف والأئمة (أنكرواعلى من قال كلام الآدميين ولفظهم غير مخلوق؛ لما نبغت القدرية المبتدعة، وزعموا أن أفعال العباد غير مخلوقة لله لا أقوالهم ولا سائر أعمالهم لا خيرها ولا شرها بل يقولون: هي محدثة أحدثها العبد، وليست مخلوقة لأحد، أو يقولون: العبد خلقها، كما أنه أحدثها، فإنهم قد يتنازعون في إثبات خلق لغير الله...) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨).

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر، أبو يعقوب الحنظلي المعروف بابن راهويه المروزي، نزيل نيسابور، أحد الأئمة الكبار، قال أحمد: لا أعلم لإسحاق نظيراً بالعراق. وقال الذهبي: الإمام الحافظ الكبير نزيل نيسابور وعالمها، بل شيخ أهل المشرق. وقال ابن=

الأوعيةُ[1] فمَنْ يشكُّ في خَلْقِها.

١٣٥ ـ قال الله تعالى: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [الطور: ٢ ـ ٣] وقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١ ـ ٢٢]، فذكر أنه يُحْفَظُ ويُسْطَرُ، وقال: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١].

١٣٦ ـ حدثنا رَوْح بن عبد المؤمن[2]؛ قال: حدثنا يزيد بن زُرَيْع[3]؛ قال: حدثنا سعيد[4]، عن قتادة: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ فقال: المسطور المكتوب، ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾: وهو الكتاب[5].

= حجر: ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل. مات سنة (٢٣٨ هـ) وله اثنتان وسبعون سنة. تهذيب الكمال (١/ ١٧٥)، تذكرة الحفاظ (١/ ٤٣٣)، التقريب (ص ٩٩).

(١) الأوعية: جمع وِعاء، وهو ظَرْفُ الشيء، والوَعْيُ: حفظُ القلبِ الشيء، وعِي الشيء والحديث يعيه وعياً وأوعاه: حفظه وفهمه، وقبله، فهو واعٍ، وفلان أوعى مِنْ فلان، أي أحفظ وأفهم، والوعاء ظرف الشيء، وجمعه أوعية ويقالُ لصَدْرِ الرجل: وعاء علمه واعتقاده؛ تشبيهاً بذلك. لسان العرب (١٥/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧). فيحتمل أن المراد: القلوب التي تعي كلام الله وتحفظه، لأن البخاري قال قبله: (الموعى في القلوب)، والله تعالى يقول: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ ويحتمل أن المراد الصحف التي يكتب فيها كلام الله وأطلق عليها الوعاء، لما تقدم، وقد يكون كلامه أعم من هذا، فيشمل حتى الآذان التي تعي كلام الله.

(٢) رَوْح بن عبد المؤمن الهذلي، مولاهم، أبو الحسن البصري المقرئ. صدوق من العاشرة. مات سنة (٢٣٣ هـ) وقيل: غير ذلك. تهذيب الكمال (٢/ ٤٩٥)، التقريب (ص ٢١١).

(٣) يزيد بن زريع أبو معاوية، البصري الحافظ. ثقة ثبت. من الثامنة. مات سنة (١٨٢ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ١٢٣)، التقريب (ص ٦٠١).

(٤) سعيد بن أبي عروبة: مِهْران، أبو النضر اليشكري، مولاهم، البصري. ثقة حافظ، له تصانيف، كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة. من السادسة. مات سنة (١٥٦ هـ) وقيل: (١٥٧ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ١٨٥)، مقدمة الفتح (ص ٤٠٦)، التقريب (ص ٢٣٩).

(٥) أخرجه ابن جرير (٢٧/ ١٦) من طريق يزيد بن زريع به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٢٤٦) والجملة الأولى منه من طريق معمر عن قتادة، ورواه البيهقي من طريق البخاري في الأسماء والصفات (٢/ ٧) وعزاه في الدر المنثور (٦/ ١٤٤) إلى ابن المنذر.

١٣٧ ـ حدثنا آدم[١] قال: حدثنا وَرْقاء[٢] عن ابن أبي نَجِيح[٣] عن مُجَاهد: ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾: صُحُفٍ مَكْتوبة[٤]، ﴿ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ في صُحُف[٥] [٦].

[٧: أ] ١٣٨ ـ حدثنا عبد الله بن يوسف[٧]؛/ قال: أخبرنا[٨] مالك، عن محمد بن

---

(١) آدم بن أبي إياس: عبد الرحمن بن محمد العسقلاني، ويقال: ناهية بن شعيب. أصله خراساني، يكنى أبا الحسن، نشأ ببغداد ثم نزل عسقلان إلى أن توفي. قال أبو حاتم: ثقة، مأمون، متعبد، من خيار عباد الله، من التاسعة، مات سنة (٢٢١ هـ). الجرح والتعديل (٢/ ٢٦٨) تهذيب الكمال (١/ ١٥٩)، التقريب (ص ٨٦).

(٢) ورقاء بن عمر اليشكري، أبو بشر الكوفي، نزيل المدائن، صدوق، في حديثه عن منصور لين، من السابعة. ورمز له الذهبي بـ(صح) في كتاب الميزان علامة على أن العمل على توثيقه. تهذيب الكمال (٧/ ٤٥٤)، الميزان (٤/ ٣٣٢)، مقدمة الفتح (ص ٤٤٩)، التقريب (ص٥٨٠).

(٣) عبد الله بن أبي نجيح: يسار، المكي، أبو يسار الثقفي، مولاهم، ثقة، رمي بالقدر، وربما دلّس، من السادسة، مات سنة (١٣١ هـ)، ورمز له الذهبي بـ(صح) علامة على أن العمل على توثيقه واعتماد روايته. تهذيب الكمال (٤/ ٣٠٤)، الميزان (٢/ ٥١٥)، مقدمة الفتح (ص ٤١٦)، التقريب (ص ٣٢٦).

(٤) في الأصل: صحف مكتوب، والتصويب من (ت، م، ل) ومن الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٧)، والدر المنثور للسيوطي (٦/ ١٤٤).

(٥) في الأصل: مصحف، والتصويب من (ت، م، ل) والمرجعين السابقين.

(٦) أخرجه ابن جرير (٢٧/ ١٥ ـ ١٦). والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٧) من طريق البخاري، وعزاه في الدر المنثور (٦/ ١٤٤) إلى آدم ابن أبي إياس. وابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير كما قال ذلك يحيى القطان وغير واحد، وهكذا ابن جريج لم يسمع من مجاهد وإنما نظرا في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في التفسير، فرويا عن مجاهد من غير سماع. انظر الجرح والتعديل (٥/ ٢٠٣)، والثقات لابن حبان (٧/ ٥). والقاسم بن أبي بزة ثقة قليل الحديث، قال ابن عيينة: (تفسير مجاهد لم يسمعه منه إنسان إلا القاسم بن أبي بزة). انظر تاريخ ابن معين ـ برواية الدوري ـ (٢/ ٤٧٩) وتهذيب الكمال (٦/ ٦٢). وبناءً عليه فرواية ابن أبي نجيح عن مجاهد في التفسير اعتمدها الأئمة لعلمهم بالواسطة بين ابن جريج ومجاهد. والله أعلم.

(٧) عبد الله بن يوسف التنِّيسي ـ بمثناة ونون ثقيلة بعدها تحتانية ثم مهملة. أبو محمد الكلاعي، المصري، أصله من دمشق. ثقة متقن، من أثبت الناس في الموطأ، من كبار العاشرة، مات سنة (٢١٨هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٣٣٠)، التقريب (ص ٣٣٠).

(٨) في (ت): حدثنا، وفي (ل): أنبأنا.

عبد الرحمن بن نَوْفل[1]، عن عُرْوة[2]، عن زَيْنَب بنتِ أبي سَلَمة[3]، عن أمِّ سلمة[4]، قالت: طُفْت ورسول الله ﷺ يصلي إلى جنْب البيت يقرأ: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾[5][6].

١٣٩ ـ قال أبو عبد الله: وقد بيّن النبي ﷺ قولَ الحامدين من العباد ودعاءَهم وصلاتَهم وتضرعَهم إلى الله عز وجل، وبَيّنَ ما[7] يُجيبهم الحيُّ القيومُ، حيثُ يقولُ الرَّسُول ﷺ: «اقرؤوا إن شئتم...»[8] يقول العبد:

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، الأسدي، أبو الأسود المدني، يتيم عروة، ثقة، من السادسة، مات سنة بضع وثلاثين ومائة. تهذيب الكمال (٦/ ٤٠٨)، التقريب (ص ٤٩٣).

(٢) عروة بن الزبير بن خويلد الأسدي، : أبو عبد الله المدني. ثقة فقيه، مشهور، من الثالثة، مات سنة (٩٤ هـ) على الصحيح. مولده في أوائل خلافة عثمان. تهذيب الكمال (٥/ ١٤٥)، التقريب (ص ٣٨٩).

(٣) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية: ربيبة النبي ﷺ، ماتت سنة (٧٣ هـ)، وحضر ابن عمر جنازتها قبل أن يحج ويموت بمكة. تهذيب الكمال (٧/ ٥٣٧)، الإصابة (٤/ ٣١٧)، التقريب (ص ٧٤٧).

(٤) أم سلمة اسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، المخزومية، أم المؤمنين تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة، سنة أربع، وقيل: سنة ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة. ماتت سنة (٦٢ هـ)، وقيل: (٦١ هـ)، وقيل: قبل ذلك، والأول أصح. تهذيب الكمال (٧/ ٥٨٢)، الإصابة (٤/ ٤٢٣)، التقريب (ص ٧٥٤).

(٥) في (ت): يقرأ بالطور.

(٦) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في الحج (١/ ٣٧١)، من طريق محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة به، وأخرجه البخاري في الصلاة (١/ ٥٥٧ رقم ٤٦٤) وفي مواضع أخرى، ومسلم في الحج (٢/ ٩٢٧ رقم ١٢٧٦) من طريق مالك عن ابن نوفل به.

(٧) في الأصل و(هـ) يمكن أن تقرأ: (بما) أو (مما) وليس فيهما كلمة (بيّن).

(٨) قوله ﷺ: «اقرؤوا إن شئتم» هذا اللفظ ورد في أحاديث: منها ما أخرجه البخاري في صحيحه في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس (٥/ ٦١ رقم ٢٣٩٩)، وفي التفسير (٨/ ٥١٧ رقم ٤٧٨١). ومنها ما أخرجه الترمذي في تفسير القرآن (٥/ ٤٠٠ رقم ٣٢٩٢) وأحمد في المسند (٢/ ٤٣٨) عن أبي هريرة مرفوعاً: «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، ومنها ما أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٦٢) عن=

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقول الله عز وجل: حَمِدَني عبدي».

١٤٠ ـ حدثنا عبد الله بن يوسف؛ قال: حدثنا مالك، عن العَلاَء بن عبد الرحمن[١]، عن أبي السَّائب[٢] مولى هشام بن زُهْرة[٣]، عن أبي هُرَيْرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «كل صلاة لا يُقْرأُ فيها بفاتحة الكتاب فهي خِدَاج غيُر تَمَام» فقلتُ: يا أبا هريرة: فإني أكون أحياناً وراء الإمام؟ فقال: اقْرأْ بها في نفسِك يا فارسي؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى: قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي، [ونصفها لعبدي][٤]، ولعبدي ما سأل، يقول العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يقولُ الله: حَمِدَني عبدي، يقول العبد: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، يقول الله: أثنى عليَّ عبدي، يقول العبد: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، يقول الله: مجّدني عبدي، يقول العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فهذه الآية بيني وبين عبدي، يقول العبد: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ فهذه لعبدي ولعبدي ما سأل»[٥].

١٤١ ـ قال أبو عبد الله: فأما المِدَادُ والرَّقُّ ونحوُه فإنه خَلْق[٦]؛ كما أنَّكَ

= أبي هريرة مرفوعاً: «إن الله عز وجل لما فرغ من الخلق قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال: مه، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك، اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾».

(١) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحُرَقي، أبو شبل المدني، صدوق، ربما وهم. من الخامسة، مات سنة بضع وثلاثين ومائة. تهذيب الكمال (٥/ ٥٢٦)، التقريب (ص ٤٣٥)، تحرير التقريب (٣/ ١٣٠).

(٢) أبو السائب مولى هشام بن زهرة، الأنصاري، المدني، يقال: اسمه عبد الله بن السائب، ثقة، من الثالثة. تهذيب الكمال (٨/ ٣١٦)، التقريب (ص ٦٤٣).

(٣) في الأصل و(هـ): عروة.

(٤) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل).

(٥) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في الصلاة (١/ ٨٤) عن العلاء بن عبد الرحمن به، وأخرجه مسلم في صحيحه في الصلاة (١/ ٢٩٦ رقم ٣٩٥) من حديث مالك به. ووجه الدلالة من الحديثين أن قراءة العبد فعل من أفعاله وصفة له منسوبة إليه، وفعل العبد، وصفته، وكلامه، الكل مخلوق، فالحديث فصّل وميّز بين قراءة العبد وبين كلام الرب، وما يجيب به عبده.

(٦) في (ت): وأما المداد والورق ونحوه فإنه يخلق.

المداد والرَّقّ مخلوق وكلام الله المكتوب غير مخلوق

تَكْتُبُ: الله. فالله في ذاته هو الخالق، وخطُّك واكْتسابُك مِنْ فِعْلك: خَلْق، لأنَّ كلَّ شيء دون الله[1] عز وجل يصنعُه[2] فهو خلق، وقال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤]، وقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج: ٢١ ـ ٢٢].

١٤٢ ـ حدثنا أبو نُعَيْم؛ قال: حدثنا سُفْيان، عن زياد بن إسماعيل القُرَشي[3]، عن محمد بن عبّاد بن جعفر المخزومي[4]، عن أبي هريرة قال: جاء مشركوا قريش إلى النبي ﷺ فخاصموه[5] في القَدَر فنزلت: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

١٤٣ ـ حدثنا قَبِيصة؛[6] قال: حدثنا سُفْيان بهذا[7].

١٤٤ ـ حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا يونُس[8] [هو][9] ابن الحارث،

---

(١) في (م): من دون الله.

(٢) في (ل): فصنعه، وفي (ح، ل): تصنعه.

(٣) زياد بن إسماعيل القرشي المخزومي، ويقال: السَّهْمي، المكي. ويقال: يزيد بن إسماعيل. قال الذهبي: ليِّن. وقال ابن حجر: صدوق سيِّء الحفظ، من السادسة. تهذيب الكمال (٣/ ٤٠)، الميزان (٢/ ٨٧)، التقريب (ص ٢١٨).

(٤) محمد بن عبّاد بن جعفر بن رفاعة بن أمية، المخزومي، المكي، ثقة، من الثالثة. تهذيب الكمال (٦/ ٣٦٠)، التقريب (ص ٤٨٦).

(٥) في (ت، م، ل): يخاصمونه.

(٦) قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السُّوائي، أبو عامر الكوفي، قال الذهبي: حافظ عابد، وقال ابن حجر: صدوق، ربما خالف، من التاسعة، مات سنة (٢١٥ هـ) على الصحيح. تهذيب الكمال (٦/ ٩٥)، الكاشف (٢/ ١٣٣)، مقدمة الفتح (ص ٤٣٦)، التقريب (ص ٤٥٣).

(٧) أخرجه مسلم في القدر (٤/ ٢٠٤٦ رقم ٢٦٥٦). ومقصود البخاري من هذا الحديث إثبات أن أفعال العباد ـ ومنها كتابتهم ـ مخلوقة لدخولها في عموم ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾.

(٨) يونس بن الحارث الثقفي الطائفي، نزيل الكوفة، ضعيف من السادسة. وفي التحرير على التقريب (٤/ ١٣٩): (أقوال الأئمة في ترجمته تدل على أن ضعفه ليس من النوع الشديد، بل قال ابن عدي: ليس به بأس. وقال أبو داود: مشهور، روى عنه غير واحد). تهذيب الكمال (٨/ ٢٠٨)، الميزان (٤/ ٤٧٩)، التقريب (ص ٦١٣).

(٩) ما بين المعكوفتين من (ت).

عن عَمْرو بن شُعَيْب[1]، عن أبيه، عن جدِّه قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٤٧] في أَهْلِ القَدَر[2].

١٤٥ ـ ويُرْوَى فيه عن ابنُ عبّاس، ومُعَاذ بن أنس[3][4].

١٤٦ ـ حدثنا محمد بن بَشَّار[5]، قال: حدثنا غُنْدَر[6]، قال: حدثنا

---

(١) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق من الخامسة، مات سنة (١١٨ هـ) تهذيب الكمال (٥/ ٤٢٢)، الميزان (٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٨)، التقريب (ص ٤٢٣). وأبوه هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي، السهمي، الحجازي، صدوق ثبت، ثبت سماعه من جده، من الثالثة. تهذيب الكمال (٣/ ٤٠٠)، التقريب (ص ٢٦٧)، وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيْد ـ بالتصغير ـ ابن سعد بن سهم السَّهْمي، أبو محمد وقيل: أبو عبد الرحمن، أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء. مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح، بالطائف على الأرجح. تهذيب الكمال (٤/ ٢٢٢)، الإصابة (٢/ ٣٥١)، التقريب (ص ٣١٥).

(٢) أخرجه البزار في المسند (٦/ ٤٣٦) من طريق يونس بن الحارث به. وابن المنذر كما في الدر المنثور للسيوطي (٦/ ١٨٥). وفي إسناده يونس بن الحارث. قال الهيثمي: (رواه البزار وفيه يونس بن الحارث، وثقه ابن معين وابن حبان، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات). مجمع الزوائد (٧/ ١١٧). وقد نقل في تهذيب الكمال عن ابن معين أنه قال فيه: (ضعيف لا شيء).

(٣) في (ت): ومعاذ وأنس وهو تصحيف.

(٤) أثر ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٧ / ٤٥٨) وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثاني ـ (٢/ ١٦٢) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٦٤٣، ٧٤٧) والبيهقي في الكبرى (١٠/ ٢٠٥) من طريق عطاء عن ابن عباس، وأخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٧٩ ـ ٨٠) من طريق عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس. قال الهيثمي (٧/ ١١٧): (فيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف). ومعاذ بن أنس الجهني، الأنصاري، من فضلاء الصحابة، نزل مصر، وبقي إلى خلافة عبد الملك. الإصابة (٧/ ١٣٧)، التقريب (ص ٥٣٥). وأما أثر معاذ بن أنس فلم أجده. وفي الباب عن عمرو بن زرارة، وأبي أمامة، ومحمد بن كعب القرظي، انظر الدر المنثور للسيوطي (٦/ ١٨٥ ـ ١٨٧).

(٥) محمد بن بشار بن عثمان العبدي، البصري، أبوبكر، بُنْدار، ثقة من العاشرة، مات سنة(٢٥٢ هـ) وله بضع وثمانون سنة. تهذيب الكمال (٦/ ٢٤٧) التقريب (ص ٢٦٩).

(٦) غندر: هو محمد بن جعفر الهذلي، ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، من التاسعة، مات سنة (١٩٣ هـ) أو سنة (١٩٤ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٢٦٥)، التقريب (ص ٤٧٢).

شُعْبة[1]، عن يَعْلى بن عطاء[2]، قال: سمعت عَمْرو[3] بن عاصم[4] قال: سمعت أبا هريرة يقول: إن أبا بكر الصِّدِّيق قال للنبي ﷺ: أخبرني بشيء أقوله إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ/، فقال[5]: «قل: اللهم عالمَ الغيبِ والشهادةِ، فاطرَ [٧: ب] السماوات والأرضِ ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَه، أشهدُ أنْ لا إلٰه إلا أنت، أعوذ بك مِنْ شرِّ نفسي، ومن شرِّ الشيطان وشِرْكه، وإذا أخذتَ مَضَجعَك»[6].

١٤٧ ـ حدثنا سعيد بن الرَّبيْع[7]؛ قال: حدثنا شُعْبة، وساق الحديث[8].

---

(١) شعبة بن الحجاج بن الوَرْد العتكي مولاهم، أبو بسطام الواسطي، ثم البصري، ثقة حافظ متقن، وكان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذبَّ عن السنة، وكان عابداً، من السابعة، مات سنة (١٦٠ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٣٨٧)، التقريب (ص ٢٦٦).

(٢) يعلى بن عطاء العامري، ويقال الليثي، الطائفي، ثقة، من الرابعة. مات سنة (١٢٠ هـ) أو بعدها. تهذيب الكمال (٨/ ١٨٤)، التقريب (ص ٦٠٩).

(٣) في الأصل و(هـ): عمر.

(٤) عمرو بن عاصم بن سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي، ثقة، من الثالثة. تهذيب الكمال (٥/ ٤٢٧) التقريب (ص ٤٢٣).

(٥) في الأصل و(ل): قال.

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص٤١٢رقم١٢٠٢)، والإمام أحمد في المسند (٢/ ٢٩٧)، وأبو داود في الأدب (٥/ ٣١٠رقم٥٠٦٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص ٢٢ رقم ١١)، والترمذي في الدعوات (٥/ ٤٦٧ رقم ٣٣٩٢) وقال حديث حسن صحيح، وأبو داود الطيالسي (ص ٤، رقم ٩ وص ٣٣٦، رقم ٢٥٨٢)، والدارمي (٢/ ٢٩٢ رقم ٢٦٨٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٣) وصححه ووافقه الذهبي وصححه ابن حبان (٣/ ٢٤٢ رقم ٩٦٢) من طرق عن يعلى ابن عطاء عن عمرو بن عاصم به. وقوله: (وشِرْكه) قال النووي ـ رحمه الله ـ: (رُوي على وجهين: أظهرهما وأشهرهما بكسر الشين مع إسكان الراء من الإشراك، أي: ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله تعالى، والثاني: شَرَكه: بفتح الشين والراء: حبائله ومصائده، واحدها شَرَكةٍ بفتح الشين والراء آخره هاء). من كتاب الأذكار للنووي (ص ١٢٠) ت الأرناؤوط، ومحل الشاهد من الحديث قوله «رب كل شيء ومليكه» فيدخل في عمومه أفعال العباد.

(٧) سعيد بن الربيع الحَرَشي، العامري، أبو زيد الهروي البصري، كان يبيع الثياب الهروية فنسب إليها، ثقة، من صغار التاسعة، وهو أقدم شيخ للبخاري وفاةً، مات سنة (٢١١ هـ).

(٨) أخرجه البخاري في الأدب المفرد بنفس هذا الإسناد (ص ٤١٢ رقم ١٢٠٢)، وسيأتي برقم (٦١٦ ـ ٦٢٠).

١٤٨ ـ حدثنا عمْرو بن عون[١]؛ قال: حدثنا هُشَيْم[٢] [٣]، عن يَعْلى بن عَطَاء، عن عَمْرو بن عاصم[٤]، عن أبي هريرة: أن أبا بكر قال: يا رسول الله.. بهذا[٥]: «ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَه»[٦].

١٤٩ ـ حدثنا مُسَدَّد[٧]؛ قال: حدثنا هُشَيْم بهذا[٨].

١٥٠ ـ حدثنا عليُّ بن عيَّاش[٩]؛ قال: حدثنا شُعَيْب بن أبي حَمْزة[١٠]، عن

---

(١) عمرو بن عون بن أوس الواسطي، أبو عثمان البزاز، البصري، الحافظ. ثقة ثبت. من العاشرة، مات سنة (٢٢٥ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٤٤٩)، التقريب (ص ٤٢٥).

(٢) في (ت): هشام.

(٣) هُشَيْم بن بَشِيْر بن القاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية بن أبي خازم، الواسطي، ثقة ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي، من السابعة، مات سنة (١٨٣ هـ)، وقد قارب الثمانين. وقال ابن حجر: (وروايته عن الزهري خاصة لينة عندهم، وقد ذكر جماعة من الحفاظ أن البخاري كان لا يخرج عنه إلا ما صرح فيه بالتحديث، واعتبرت أنا هذا في حديثه فوجدته كذلك، إما أن يكون قد صرح به في نفس الإسناد، أو صرح به من وجه آخر...) مقدمة الفتح (ص ٤٤٩)، وانظر تهذيب الكمال (٧/ ٤١٨)، والميزان (٤/ ٣٠٦)، والتقريب (ص ٥٧٤).

(٤) وقع في (هـ) اضطراب في الإسناد هكذا: حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشيم عن يعلى بن الربيع حدثنا شعبة عطاء!! عن عمرو بن عاصم.

(٥) في الأصل: هذا.

(٦) تقدم، ومن طريق عمرو بن عون أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥١٣).

(٧) مُسَدّد بن مُسَرهد بن مُسَربل بن مُسْتورد الأسدي البصري، أبو الحسن، ثقة حافظ، يقال: إنه أول من صنف المسند بالبصرة، من العاشرة، مات سنة (٢٢٨ هـ)، ويقال: اسمه عبد الملك ابن عبد العزيز، ومسدّد لقب. تهذيب الكمال (٧/ ٨٣)، التقريب (ص ٥٢٨).

(٨) تقدم، ومن هذا الطريق أخرجه المصنف في الأدب المفرد (ص ٤١٢ رقم ١٢٠٣)، وأبو داود في الأدب (٥/ ٣١٠ رقم ٥٠٦٧).

(٩) علي بن عياش الأَلْهاني، الحمصي، ثقة ثبت، وهو من كبار شيوخ البخاري، ولم يلقه من الأئمة الستة غيره، من التاسعة، مات سنة (٢١٩ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٢٨٨)، التقريب (ص ٤٠٤)، فتح الباري (٢/ ٩٤).

(١٠) شعيب بن أبي حمزة، واسمه: دينار، الأموي، مولاهم، أبو بشر الحمصي، ثقة عابد، قال ابن معين: من أثبت الناس في الزهري. من السابعة. مات سنة (١٦٢ هـ) أو بعدها. تهذيب الكمال (٣/ ٣٩٦)، التقريب (ص ٢٦٧).

محمد بن المُنْكَدِر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قال حين يسمع النِّداء: اللهم ربَّ هذه الدَّعْوةِ التَّامَّة والصَّلاة القائمة آتِ محمداً[1] الوسيلةَ والفضيلةَ وابْعَثْهُ مقاماً محموداً الذي وعدته، حلَّتْ له شفاعتي يوم القيامة»[2].

---

(١) في الأصل و(هـ): آت سيدنا محمداً، ولم يأت في شيء من الروايات لفظ سيدنا فهي زيادة من الناسخ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في الأذان (٢/ ٩٤ رقم ٦١٤) بنفس هذا الإسناد.
وهذا الحديث تفرد البخاري بإخراجه دون مسلم، وطعن فيه بعضهم بتفرد شعيب بن أبي حمزة راويه عن محمد بن المنكدر. وقد قال الترمذي لما أخرجه: (حديث حسن غريب من حديث ابن المنكدر لا نعلم أحداً رواه غير شعيب بن أبي حمزة) سنن الترمذي (١/ ٤١٤)، ذكر هذا الطعن الحافظ ابن رجب الحنبلي، ثم ذكر لحديث جابر شواهد ومتابعات تدل على أن للحديث أصلاً. انظر فتح الباري لابن رجب (٥/ ٢٦٥ ـ ٢٦٩)، وانظر شواهده في مجمع البحرين في زوائد المعجمين للهيثمي (٢/ ١٨ ـ ١٩)، والدعاء للطبراني (٢/ ٩٩٨ ـ ١٠٠٠)، وانظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٢/ ٩٤). ومحل الشاهد من الحديث هو قوله ﷺ: «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة...»، ومراد البخاري ـ والله أعلم ـ: أن أفعال العباد كالدعوة إلى الأذان والصلاة ونحوها مربوبة لله عز وجل، ويكون معنى «رب هذه الدعوة» أي خالقها. واستشكل بعض أهل العلم هذا، وقالوا: كيف جعل هذه الدعوة مربوبة بمعنى مخلوقة، مع أن فيها كلمة التوحيد وهي من القرآن، والقرآن غير مربوب ولا مخلوق؛ ولأن فيها أسماء الله عز وجل وهي غير مخلوقة؛ لأنها من الكلام الذي أخبر الله تعالى به عن نفسه، وكلامه غير مخلوق! لكن مراد البخاري ـ والله أعلم ـ أن المربوب المخلوق هو فعل العبد من ذلك وحركاته. قال ابن رجب: (وقد خرّج البيهقي حديث جابر في السنن الكبرى (١/ ٤١٠) ولفظه: «اللهم إني أسالك بحق هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة...»، وهذا اللفظ لا إشكال فيه، فإن الله سبحانه جعل لهذه الدعوة والصلاة حقاً كتبه على نفسه لا يُخْلفه لمن قام بهما من عباده فرجع الأمر إلى السؤال بصفات الله وكلماته...). وأما الجواب عن رواية البخاري التي بلفظ «اللهم رب هذه الدعوة... إلخ» فقيل فيه عدة أوجه؛ حكاها ابن رجب ـ رحمه الله ـ:
١ ـ منها أن المربوب هو الدعوة إلى الصلاة خاصة، وهو قوله: حي على الصلاة، حي على الفلاح، وليس ذلك في القرآن، ولم يُرِدْ به التكبير والتهليل وفيه بُعْد.
٢ ـ ومنها: أن المربوب هو ثوابها، وفيه ضعف.
٣ ـ ومنها: أن هذه الكلمات من التهليل والتكبير هي من القرآن بوجه، كما قال ﷺ: «أفضل الكلام بعد القرآن أربع ـ وهن من القرآن ـ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر» رواه أحمد (٥/ ٢٠) وعلقه البخاري في الصحيح (١/ ٥٦٦). فهي من القرآن إذا وقعت في=

الأدلة على نسبة الأعمال إلى العباد

١٥١ ـ ويُذْكر عن أنس بن مالك وغيره من أهل العلم قالوا في قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣]: إنّه لا إله إلا الله[(١)].

= أثناء القرآن، وليست منه إذا وقعت في كلام خارج عنه، فيصح أن تكون الكلمات الواقعة من ذلك في ضمن ذلك مربوبةً.

٤ ـ ومنها: أن الرب: ما يضاف إليه الشيء، وإن لم يكن خلقاً له كرب الدار ونحوه، فالكلام يضاف إلى الله تعالى لأنه هو المتكلم به، ومنه بدأ وإليه يعود، فهذا معنى إضافته إلى ربوبية الله، وقد صرّح بهذا المعنى الأوزاعي، وقال ـ فيمن قال: (برب القرآن ـ: إن لم يُرد ما يريد الجهمية فلا بأس، يعنى: إذا لم يرد بربوبيته خلقَه كما يريد الجهمية، بل أراد إضافة الكلام إلى المتكلم به) اهـ. من فتح الباري لابن رجب الحنبلي (٥/ ٢٧١ ـ ٢٧٣). وأصح هذه الأجوبة ـ والله أعلم ـ أن (رب) بمعنى (خالق) والمراد بالدعوة هنا هو النداء والصوت والحركة والفعل المنسوب إلى العبد فكله خلق لله تعالى. وما تضمنه فعل العبد من قراءة وتلاوة لأسماء الله تعالى ولكلامه لا يخرجه فعل العبد عن كونه خلقاً لله تعالى ولا يعني أن كلام الله مخلوق. وهو ما يشير إليه الوجه الثالث من الأوجه المتقدمة.

قال شيخ الإسلام بعد ذكر حديث (أفضل الكلام بعد القرآن أربع، وهن من القرآن: سبحان الله والحمد لله...): (فجعلها أفضل الكلام بعد القرآن، وأخبر أنها من القرآن فهي من القرآن، وإذا قالها على وجه الذكر لم يكن قارئاً...) الكيلانية ضمن مجموع الفتاوى (١٢/ ٤١٣)، وانظر مسألة الأحرف ضمن الفتاوى (١٢/ ٧٧)، ومثال الأول: قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، ومثال الثاني: قول الذاكر: سبحان الله والحمد لله، ونحو ذلك.

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤/ ٦٧) من طريق عبد الله بن إدريس عن ليث عن بشير عن أنس به وبشير يحتمل أنه ابن نهيك السلولي، ويحتمل أنه تصحيف من بشر وفي التقريب بشر عن أنس قيل هو ابن دينار مجهول، من الخامسة، وليث بن أبي سليم ضعيف، ورُوي مرفوعاً من حديث أنس رواه الترمذي في التفسير (٥/ ٢٩٨ رقم ٣١٢٦)، وقال: هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث ليث بن أبي سليم، وقد روى عبد الله بن إدريس، عن ليث بن أبي سليم، عن بشر، عن أنس نحوه ولم يرفعه، قال ابن حجر: وفي سنده ضعف. فتح الباري (١/ ٧٨).

وروي هذا المعنى عن ابن عمر قوله، أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤/ ٦٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ٣٢٨)، والطبراني في الدعاء (٣/ ١٤٩٥) وروي عن مجاهد قوله، أخرجه ابن جرير (١٤/ ٦٧)، وعبد الرزاق في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٨)، وفتح الباري (١/ ٧٨)، والطبراني في الدعاء (٣/ ١٤٩٥). قال البخاري في صحيحه (١/ ٧٧): وقال عدة من أهل العلم في قوله عز وجل: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ عن قول لا إله إلا الله. =

١٥٢ ـ وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢]، وقال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١]، وقال: ﴿جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة: ٢٤][1].

١٥٣ ـ وحدثنا أبو اليَمَان[2]؛ قال: حدثنا شُعَيْب، عن

= والشاهد أن أهل العلم جعلوا من العمل الذي سيسأل العبد عنه قول: (لا إله إلا الله) فهي عمل للعبد وأعمال العبد و أفعاله مخلوقة. وتقدم أن (لا إله إلا الله) ونحوها باعتبار تكون من كلام الله تعالى، إذا وجدت في كلام الله تعالى، وكلام الله ـ القرآن وغير القرآن كله ـ غير مخلوق. وتكون باعتبار آخر من كلام العبد وكلام العباد كله مخلوق. انظر: مسألة الأحرف ضمن مجموع الفتاوى (١٢/ ٧٥ ـ ٧٨)، والكيلانية (١٢/ ٤١٣).
وقد تنازع أهل العلم في حروف الهجاء، وفي الأسماء المنزلة في القرآن وفي كلمات في القرآن إذا تمثل الرجل بها ولم يقصد بها القراءة، هل يقال: ليست مخلوقة لأنها من القرآن؟ أو يقال: إذا لم يقصد بها القرآن وكلام الله فليست من كلام الله فتكون مخلوقة؟ على قولين لأهل السنة (١٢/ ٤١٤) والصواب أن (الحروف الموجودة في القرآن إذا وجد نظيرها في كلام غيره) فليس هذا هو ذاك بعينه، بل هو نظيره، وإذا تكلم الله باسم من الأسماء كآدم ونوح وإبراهيم، وتكلم بتلك الحروف والأسماء التي تكلم الله بها فإذا قرئت في كلامه فقد بلغ كلامه، فإذا أنشأ الإنسان لنفسه كلاماً لم يكن عين ما تكلم الله به من الحروف والأسماء هو عين ما تكلم به العبد، حتى يقال: إن هذه الأسماء والحروف الموجودة في كلام العباد؛ غير مخلوقة!!... وقولنا: يوجد نظيرها في كلام الله تقريب أي يوجد فيما نقرأه ونتلوه؛ فإن الصوت المسموع من لفظ محمد ويحيى وإبراهيم في القرآن هو مثل الصوت المسموع من ذلك في غير القرآن، وكلا الصوتين مخلوق، وأما الصوت الذي يتكلم الله به فلا مثل له، لا يماثل صفات المخلوقين، وكلام الله هو كلامه بنظمه ولفظه ومعانيه، وذلك الكلام ليس مثل كلام المخلوقين. مجموع الفتاوى (١٢/ ٧٦ ـ ٧٧).

(١) هذه الآيات فيها أن أعمال العبد تنسب إليه وهي صفة له فتكون مخلوقة وأن طاعات العبد أعمال له تنسب إليه فتكون مخلوقة لأنها صفة له، وهكذا الأحاديث التي سيأتي بها المصنف رحمه الله تدل على تسمية الطاعات من الصلاة والزكاة والحج والجهاد ونحوها أعمالاً للعبد يؤجر عليها ويثاب ومن ذلك قراءة القرآن فهي فعل للعبد وهذا يدل على أن القراءة غير المقروء وسيذكر رحمه الله أدلة كثيرة تدل على هذا المعنى، وأن القراءة من أعمال العبد وأنها مخلوقة بخلاف المقروء المنزل الذي هو القرآن فهو كلام الله غير مخلوق.

(٢) الحكم بن نافع البهراني، مشهور بكنيته، ثقة ثبت يقال: إن أكثر حديثه عن شعيب مناولة، من العاشرة، مات سنة ٢٢٢ هـ. سأله يحيى بن معين عن حديث شعيب، فقال: المناولة لم أخرجها=

الزهري[1]، عن سعيد بن المسيب[2]، عن أبي هريرة؛ قال: سئل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله، وجهاد في سبيله»[3].

حديث أبي هريرة في تسمية الإيمان والجهاد عملاً

١٥٤ ـ حدثنا أحمد بن يُونس[4] وموسى بن إسماعيل[5]؛ قالا: حدثنا إبراهيم بن سعد[6]؛ قال: حدثنا ابن شِهَاب، عن سعيد بن المُسَيّب، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ سُئِل أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل[7]: ثم ماذا؟ قال: «جهاد[8] في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»[9].

= لأحد يعني أن الذي حدث به هو ما تحمله بالسماع والتحديث دون المناولة فلم يحدث بها أحداً. ولابن حجر منحى آخر في تصحيح روايته، انظر: مقدمة الفتح (ص ٣٩٩)، تهذيب الكمال (٢/ ٢٥٢) الكاشف (١/ ٣٤٦)، وانظر: حاشيته، التقريب (ص ١٧٦).

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري، أبو بكر المدني أحد الأئمة الأعلام، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة (١٢٥ هـ) وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين. تهذيب الكمال (٦/ ٥٠٧)، التقريب (ص ٥٠٦).

(٢) سعيد بن المسيب بن حَزْن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي أحد العلماء الأثبات، والفقهاء الكبار، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه مات بعد التسعين من الهجرة وقد ناهز الثمانين من كبار الثانية. تهذيب الكمال (٣/ ١٩٨)، التقريب (ص ٢٤١).

(٣) إسناده صحيح، ولم أجد من خرجه من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة بهذا اللفظ، وكأنه مختصر من الذي بعده.

(٤) أحمد بن يونس: هو أحمد بن عبد الله بن يونس.

(٥) موسى بن إسماعيل المِنْقَري، أبو سلمة التبوذكي مشهور بكنيته واسمه، ثقة ثبت، من صغار التاسعة، مات سنة (٢٢٣ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ٢٤٩)، التقريب (ص ٥٤٩).

(٦) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو إسحاق المدني نزيل بغداد، ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح من الثامنة، مات سنة (١٨٥ هـ) على خلاف. تهذيب الكمال (١/ ١١٠) الكاشف (١/ ٢١٢)، التقريب (ص٨٩).

(٧) في (ت): قال.

(٨) في (ت): الجهاد.

(٩) أخرجه البخاري في الإيمان (١/ ٧٧ رقم ٢٦) بنفس هذا الإسناد، ومسلم في الإيمان (١/ ٨٨ رقم ٨٣) من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري به.

١٥٥ ـ حدثنا عبد العزيز بن عبد الله[١]؛ قال: حدثنا إبراهيم، عن ابن شهاب، عن سعيد، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله[٢].

١٥٦ ـ حدثنا يحيى بن قَزَعَة[٣]؛ قال: حدثنا إبراهيم بن سعد مثله[٤].

١٥٧ ـ حدثنا عبد الله بن محمد[٥]؛ قال: حدثنا هشام[٦]؛ قال: أخبرنا[٧] مَعْمَر عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة؛ قال: جاء رجل إلى النّبيّ ﷺ فقال: يا نبي الله! أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان[٨] بالله» . . . مثله[٩].

١٥٨ ـ حدثنا محمد بن عُبَيْد الله[١٠]؛ قال: حدثنا عُمَر بن طَلْحة[١١]، عن

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس الأويسي، أبو القاسم المدني، ثقة من كبار العاشرة. تهذيب الكمال (٤/ ٥٢٢)، مقدمة الفتح (ص ٤٢٠)، التقريب (ص ٣٥٧).

(٢) أخرجه البخاري في الحج (٣/ ٣٨١ رقم ١٥١٩) بنفس هذا الإسناد.

(٣) يحيى بن قزعة القرشي المكي المؤدب قال ابن حجر: مقبول من العاشرة، يعني حيث يتابع كما في مقدمة التقريب، ويحيى هذا قد روى عنه البخاري والذهلي وأحمد بن صالح المصري، ورواية هؤلاء توثيق له ولذلك قال الذهبي عنه: ثقة. الثقات لابن حبان (٩/ ٢٥٧)، تهذيب الكمال (٨/ ٧٨)، الكاشف (٢/ ٣٧٣)، التقريب (ص٥٩٥)، تحرير التقريب (٤/ ٩٨).

(٤) تقدم ولم أجد من أخرجه من طريق يحيى بن قزعة.

(٥) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر الجُعفي المُسْنَدي، تقدم برقم (٣٦).

(٦) هشام بن أبي عبد الله: سَنْبَر، أبو بكر البصري، الدَّستُوائي، قال الطيالسي: هشام أمير المؤمنين في الحديث، ثقة ثبت وقد رمي بالقدر، من كبار السابعة، مات سنة (١٥٤ هـ) وله ثمان وسبعون سنة. تهذيب الكمال (٧/ ٤٠٥)، مقدمة الفتح (ص ٤٤٨)، التقريب (ص ٥٧٣).

(٧) في (ت): حدثنا.

(٨) في (ت): الإيمان.

(٩) تقدم أنه أخرجه البخاري في صحيحه، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ١٩٠ ـ ١٩١) من طريق معمر بن راشد به، ورواه مسلم في الإيمان (١/ ٨٨ رقم ٨٣) من طريق عبد الرزاق عن معمر به.

(١٠) محمد بن عبيد الله بن محمد بن زيد المدني، أبو ثابت مولى آل عثمان، ثقة من العاشرة. تهذيب الكمال (٦/ ٤٢٠)، التقريب (ص ٤٩٤).

(١١) عمر بن طلحة بن علقمة بن وقاص الليثي، صدوق من السابعة، لكن قال الذهبي: (لا يكاد يعرف). الثقات لابن حبان (٨/ ٤٤٠)، تهذيب الكمال (٥/ ٣٦١)، الميزان (٣/ ٢٠٨)، التقريب (ص ٤١٤)، تحرير التقريب (٣/ ٧٦).

محمد بن عَمْرو[1][2]، عن أبي سَلَمة[3]، عن أبي هريرة: قيل: يارسول الله! أي الأعمال أفضل أو خير؟ قال: «إيمان بالله وبرسوله»[4][5].

١٥٩ ـ حدثنا مُسْلِم بن إبراهيم[6]؛ قال: حدثنا أبان[7]؛ [قال] حدثنا يحيى[8] عن أبي جعفر[9]، عن أبي هريرة؛ أن النّبيّ ﷺ كان يقول: «أفضل الأعمال عند الله إيمان لا/ شك فيه، وغزو لا غلول فيه، وحج مبرور». [٨: أ]

١٦٠ ـ وحدثنا موسى؛ قال: حدثنا أبان مثله.

---

(١) في الأصل: عمر، والتصويب من بقية النسخ.

(٢) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، المدني، صدوق له أوهام، من السادسة، مات سنة (١٤٥ هـ) على الصحيح. تهذيب الكمال (٦/ ٤٥٩)، مقدمة الفتح (ص ٤٤١)، التقريب (ص ٤٩٩).

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ثقة مكثر، من الثالثة، مات سنة (٩٤ هـ) أو (١٠٤ هـ)، وكان مولده سنة بضع وعشرين. تهذيب الكمال (٨/ ٣٢٤)، التقريب (ص ٦٤٥).

(٤) وقع هنا في (ل) و(م): إيمان لاشك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٢٨٧)، والترمذي في فضائل الجهاد (٤/ ١٨٥ رقم ١٦٥٨)، وقال حديث حسن صحيح، وابن أبي شيبة (٥/ ٣٠١)، وابن حبان (١٠/ ٤٥٨ رقم ٤٥٩٨) من طرق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة به، ورواية البخاري هنا مختصرة.

(٦) مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي، أبو عمرو البصري، ثقة مأمون، مكثر عَمِي بأخرة، من صغار التاسعة، مات سنة (٢٢٢ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ٩٢)، التقريب (ص ٥٢٩).

(٧) أبان بن يزيد العطار، أبو يزيد البصري، ثقة له أفراد، توفي سنة بضع وستين ومائة. تهذيب الكمال (١/ ٩٦)، التقريب (ص ٨٧).

(٨) يحيى بن أبي كثير الطائي، مولاهم، أبو نصر اليمامي، ثقة ثبت لكنه يدلّس ويرسل، من الخامسة مات سنة (١٣٢هـ)، وقيل: قبل ذلك. تهذيب الكمال (٨/ ٨٠)، مقدمة الفتح (ص ٤٥٢)، التقريب (ص ٥٩٦).

(٩) أبو جعفر: الأنصاري المدني المؤذن، مقبول، من الثالثة، هذا الذي رجحه ابن حجر، وأما ابن حبان فقال إنه هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو جعفر الباقر. انظرتهذيب الكمال (٦/ ٤٤٢)، التهذيب (١٢/ ٥٥) التقريب (ص ٤٩٧)، وانظر صحيح ابن حبان (١٠/ ٤٥٨).

١٦١ ـ حدثنا إبراهيم بن المنذر[١]؛ قال: حدثنا معاذ بن هشام[٢]؛ قال: حدثنا أبي، عن يحيى؛ قال: حدثني أبو جعفر سمع أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه . . .» مثله[٣].

١٦٢ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل؛ قال: حدثنا خليفة بن غالب[٤]؛ قال: حدثنا سعيد المَقْبُري[٥]، عن أبي هريرة؛ قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله، وجهاد في سبيله».

١٦٣ ـ حدثنا عبد الله بن محمد؛ قال: حدثنا أبو عامر[٦] [٧]؛ قال: حدثنا خليفة بن غالب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبُري، عن أبيه[٨]، عن أبي هريرة؛

---

(١) إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد بن أسد الأسدي الحزاميّ، أبو إسحاق المدني، صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القرآن، من العاشرة، مات سنة (٢٣٦ هـ). تاريخ بغداد (٦/ ١٧٩)، تهذيب الكمال (١/ ١٣٨)، التقريب (ص ٩٤).

(٢) معاذ بن هشام بن أبي عبد الله، واسمه أبي عبد الله سَنْبَر، الدَّستوائي، البصري، وقد سكن اليمن مدة ثم عاد إلى البصرة، ومات بها، صدوق ربما وهم، من التاسعة، مات سنة (٢٠٠ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ١٤٤)، مقدمة الفتح ص ٤٤٤، التقريب (ص ٥٣٦).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٤٨، ٤٤٢، ٥٢١)، وأخرجه أبو داود الطيالسي (ص ٣٢٩ رقم ٢٥١٨)، وابن حبان (١٠/ ٤٥٧ رقم ٤٥٩٧) من طرق عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي جعفر عن أبي هريرة به.

(٤) خليفة بن غالب الليثي، أبو غالب البصري، صدوق من السابعة. تهذيب الكمال (٢/ ٣٩٨)، التقريب (ص ١٩٥).

(٥) سعيد المقبري: هو سعيد بن أبي سعيد، واسمه كيسان، المَقْبُري، أبو سعد المدني، وكان أبوه مكاتباً لامرأة من ليث، والمقبري نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها، ثقة، من الثالثة، تغير قبل موته بأربع سنين، وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة، مات في حدود (١٢٠ هـ) وقيل: قبلها، وقيل: بعدها، وقال الذهبي: شاخ ووقع في الهرم ولم يختلط، وقال في موضع آخر: ما أحسب أن أحداً أخذ عنه في الاختلاط وقد احتج به الأئمة الستة. تهذيب الكمال (٣/ ١٦٦)، الكاشف (١/ ٤٣٧) مقدمة الفتح (ص ٤٠٥)، التقريب (ص ٢٣٦).

(٦) في الأصل و(هـ): عبد الله بن محمد بن عامر حدثنا خليفة.

(٧) أبو عامر: هو عبد الملك بن عمرو القيسي، أبو عامر العَقَدي، البصري، ثقة، من التاسعة، مات سنة (٢٠٤ هـ) أو (٢٠٥ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٥٦٥)، التقريب (ص ٣٦٤).

(٨) أبو سعيد المقبري، كيسان، المدني، مولى أم شَرِيك، ويقال: هو الذي يقال له صاحب العباء=

قال: أتى النّبيّ ﷺ رجل فقال: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله، وجهاد في سبيله»[1].

حديث أبي ذر في تسمية الإيمان والجهاد والحج عملاً

١٦٤ ـ حدثنا عُبَيْد الله بن موسى[2]؛ قال: حدثنا هِشَام بن عُرْوة[3]، عن أبيه، عن أبي مُرَاوِح[4]، عن أبي ذَرٍّ؛ قال: سألتُ النّبيّ ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله، وجهاد في سبيله»[5].

١٦٥ ـ حدثنا يحيى بن بُكَيْر[6]؛ قال: حدثني اللَّيْث[7]، عن أبي جَعْفَر

= ثقة ثبت، من الثانية، مات سنة (١٠٠ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ١٨١)، التقريب (ص ٤٦٣).

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٨٨، ٥٣١) مطولاً من طريق عفان بن مسلم، وأبي سعيد عبد الرحمن بن عبد الله مولى بني هاشم عن خليفة، عن سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، وسعيد المقبري يظهر أن الحديث عنده على الوجهين، فرواه مرة عن أبي هريرة ورواه عن أبيه، عن أبي هريرة، وهذا قد يقع حتّى في صحيح البخاري، فدل ذلك على صحة كل منهما، قال العلائي: (وسعيد المقبري سمع من أبي هريرة قطعة أحاديث وسمع الكثير من أبيه، عن أبي هريرة، فالظاهر أن هذه الأحاديث مما سمعه على الوجهين، وكان يحدث به بأحدهما كل مرة، لأنه قليل الإرسال، ولم يعرف بتدليس ألبتة) جامع التحصيل (ص ١٣٥ ـ ١٣٦). وانظر: (ص ١٨٤) إلا إذا كان الوهم من أبي عامر العقدي والله أعلم.

(٢) عبيد الله بن موسى بن باذام العبْسي، أبو محمد، الكوفي، ثقة، كان يتشيع، من التاسعة، قال أبو حاتم: كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم، واستصغر في سفيان الثوري، مات سنة (٢١٣ هـ) على الصحيح. تهذيب الكمال (٥/ ٦٤)، الميزان (٣/ ١٦)، مقدمة الفتح (ص ٤٢٣)، التقريب (ص ٣٧٥).

(٣) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه، ربما دلس، من الخامسة، مات سنة (١٤٥ هـ) أو (١٤٦ هـ)، وله سبع وثمانون سنة. تهذيب الكمال (٧/ ٤٠٩)، مقدمة الفتح (ص ٤٤٨)، التقريب (ص ٥٧٣).

(٤) أبو مراوح الغفاري، ويقال: الليثي، المدني، قيل: له صحبة، وإلا فهو ثقة، من الثالثة. تهذيب الكمال (٨/ ٤٢٢)، الإصابة (٤/ ١٧٧، ١٨٩)، التقريب (ص ٦٧١).

(٥) أخرجه البخاري في العتق (٥/ ١٤٨ رقم ٢٥١٨) بنفس هذا الإسناد، ومسلم في الإيمان (١/ ٨٩ رقم ٨٤) من طريق هشام بن عروة عن أبيه به.

(٦) يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم، المصري، وقد ينسب إلى جده، ثقة في الليث، وتكلموا في سماعه من مالك، من كبار العاشرة، مات سنة (٢٣١ هـ) وله سبع وسبعون سنة. تهذيب الكمال (٨/ ٥٦)، مقدمة الفتح (ص ٤٥٢)، الميزان (٤/ ٣٩١)، التقريب (ص ٥٩٢).

(٧) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت، فقيه إمام مشهور، من=

حدثني عُرْوة، عن أبي مُرَاوِح، عن أبي ذرٍّ أنه سأل النّبيّ ﷺ أي الأعمال خير؟ قال: «إيمان بالله، وجهاد في سبيله»[1].

حديث عائشة في تسمية الإيمان والجهاد والحج عملاً

١٦٦ ـ حدثنا محمد بن الصبَّاح[2]؛ قال: حدثنا الوليد؛ ـ أراه ابن أبي ثور[3] ـ قال محمد بن يوسف ـ الشكُّ مني ـ، عن عبد الملك[4]، هو ابن عُمَيْر، عن موسى ابن طَلْحة[5]، عن عائشة أمِّ المؤمنين[6]؛ قالت: جاء رجل إلى النّبيّ ﷺ فقال: أي الأعمال أفضل؟ فقال: «إيمان بالله، وجهاد في سبيل الله، وحج مبرور»[7].

= السابعة، مات في شعبان سنة (١٧٥ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ١٨٤)، التقريب (ص ٤٦٤).

(١) هذا الأثر تفردت به النسخة الأصل و(هـ)، وأبو جعفر لعله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المتقدم في الأثر رقم (١٥٩)، أو أنه خطأ من الناسخ فلم أجد في الرواة عن عروة ولا من الذين روى عنهم الليث من هذه كنيته، والحديث معروف مشهور من طريق هشام بن عروة عن أبيه. انظر كتاب الإمام الزهري محدثاً لسليمان عسيري (٢/ ٩٨٥).

(٢) محمد بن الصباح البزّاز الدّولابي، أبو جعفر البغدادي، ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة (٢٢٧ هـ)، وكان مولده سنة (١٥٠ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٣٥٠)، التقريب (ص ٤٨٤).

(٣) الوليد بن عبد الله بن أبي ثور الهمْداني الكوفي، وقد ينسب إلى جده، ضعيف من الثامنة، مات سنة (١٧٢ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ٤٧٤)، الميزان (٤/ ٣٤١)، التقريب (ص ٥٨٢).

(٤) عبد الملك بن عمير بن سويد اللَّخْمي، حليف بن عدي، الكوفي، ويقال له: الفَرَسي، المعروف بالقِبْطي، ثقة فصيح عالم تغير حفظه، وربما دلّس، من الرابعة، مات سنة (١٣٦ هـ) وله مائة وثلاث سنين. تهذيب الكمال (٤/ ٥٦٦)، التقريب (ص ٣٩٤).

(٥) موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، أبو عيسى، أو أبو محمد المدني، نزيل الكوفة، ثقة جليل، من الثانية، يقال: إنه ولد في عهد النبيّ ﷺ، مات في سنة (١٠٣ هـ) على الصحيح. تهذيب الكمال (٧/ ٢٦٣)، التقريب (ص ٥٥١).

(٦) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، أفقه النساء مطلقاً، وأفضل أزواج النبيّ ﷺ إلا خديجة ففيهما خلاف شهير، ماتت سنة (٥٧ هـ) على الصحيح. تهذيب الكمال (٨/ ٥٥٢)، الإصابة (٤/ ٣٥٩)، التقريب (ص ٧٥٠).

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦) بتحقيق الأعظمي، من طريق الوليد بن أبي ثور، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين به. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٧٩): رواه البزار، وفيه الوليد بن عبد الله بن أبي ثور، ضعفه الجمهور، وزكاه هو وشَرِيك وقال الهيثمي في موضع آخر: (ضعفه أبو زرعة وجماعة، وزكّاه شريك) مجمع الزوائد (٣/ ٢٠٦). وقال البزار: لا نعلمه عن عائشة إلا بهذا الإسناد، وقد روى هذا المسعودي، وعبيدة بن حميد، عن عبد الملك بن=

١٦٧ ـ حدثنا محمد بن عبد الرحيم[١]؛ قال: حدثنا سعيد بن سُلَيْمان[٢]؛ قال: حدثنا يزيد بن عطاء[٣]؛ قال: حدثنا[٤] معاوية بن إسحاق[٥]، عن عائشة بنت طلحة[٦]، عن عائشة أم المؤمنين: سئل النّبيّ ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله، وقتل في سبيله، وحج مبرور»[٧].

١٦٨ ـ حدثنا محمد بن سعيد[٨]؛ قال: أخبرنا[٩] عَبِيْدة بن حُمَيْد[١٠]، عن

= عمير، عن ابن أبي حثمة، عن الشفاء، عن النبيّ ﷺ. كشف الأستار (١/ ٣٤٤)، وانظر: التمهيد لابن عبد البر (٢٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩) وسيأتي حديث الشفاء قريباً برقم (١٦٨).

(١) محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير القرشي العدوي مولى عمر بن الخطاب، البغدادي البزاز، أبو يحيى، المعروف بصاعقة، ثقة حافظ، من الحادية عشرة، مات سنة (٢٥٥ هـ) وله سبعون سنة. تهذيب الكمال (٦/ ٤١١)، التقريب (ص ٤٩٣).

(٢) سعيد بن سليمان الضبي، أبو عثمان الواسطي البزاز، المعروف بسَعْدويه، ثقة حافظ، من كبار العاشرة، مات سنة (٢٢٥ هـ) وله مائة سنة. تهذيب الكمال (٣/ ١٧٠)، التقريب (ص ٢٣٧).

(٣) يزيد بن عطاء بن يزيد اليشكري، ويقال غير ذلك في نسبه، أبو خالد الواسطي البزاز، سيّد أبي عوانة، لين الحديث، من السابعة، مات سنة (١٧٧ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ١٤٢)، الميزان (٤/ ٤٣٤)، التقريب (ص ٦٠٣).

(٤) في الأصل: عن.

(٥) معاوية بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي، أبو الأزهر، قال ابن حجر: (صدوق ربما وهم)، من السادسة، وقد وثقه سبعة أئمة وانفرد أبو زرعة بتضعيفه، ورمز له الذهبي بـ(صح) إشارة إلى أن المعتمد توثيقه. تهذيب الكمال (٧/ ١٤٩)، الميزان (٤/ ١٣٤)، مقدمة الفتح (ص ٤٤٤)، التقريب (ص ٥٣٧)، تحرير التقريب (٣/ ٣٩١).

(٦) عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية أم عمران، ثقة، من الثالثة. تهذيب الكمال (٨/ ٥٥٥)، التقريب (ص ٧٥٠).

(٧) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٨) محمد بن سعيد بن سليمان الكوفي، أبو جعفر بن الأصفهاني، يُلَقَّب: حمْدان، ثقة ثبت، من العاشرة، مات سنة (٢٢٠ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥)، تهذيب التهذيب (٩/ ١٨٨ ـ ١٨٩)، التقريب (ص ٤٨٠).

(٩) في (ت): حدثنا.

(١٠) عَبِيْدَة بن حُمَيْد الكوفي، أبو عبد الرحمن، المعروف بالحذّاء، التيمي، أو الليثي، أو الضبّي، صدوق نحوي، ربما أخطأ، من الثامنة، مات سنة (١٩٠ هـ) وقد جاوز الثمانين، =

عبد الملك بن عُمَيْر، عن عُثْمان بن أبي حَثْمة[1]، عن جدته الشِّفاء[2]؛ قالت: سمعتُ النّبيّ ﷺ، وسأله رجل: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله، وجهاد، وحج مبرور»[3].

حديث الشفاء وحديثُ عُبادة في تسمية بعض العبادات أعمالاً

١٦٩ ـ حدثنا ضِرار بن صُرَد؛ قال: حدثنا[4] عبد الله بن وَهْب، عن موسى بن عُلَيّ بن رَبَاح[5]، عن أبيه[6]، عن جُنَادة بن أبي أُمَيَّة[7]، عن عُبَادة

= ورمز له الذهبي بـ(صح) إشارة إلى أن المعتمد توثيقه. تهذيب الكمال (٥/ ٨٥)، الميزان (٣/ ٢٥)، مقدمة الفتح (ص ٤٢٣)، التقريب (ص ٣٧٩)، تحرير التقريب (٢/ ٤٢٥).

(١) عثمان بن أبي حثمة: هو عثمان بن سليمان بن أبي حثمة العدوي، المدني، مقبول من الثالثة، وفي تحرير التقريب: صدوق حسن الحديث. الثقات لابن حبان (٥/ ١٥٦)، تهذيب الكمال (٥/ ١١٢)، التقريب (ص ٣٨٤)، تحرير التقريب (٢/ ٤٣٨).

(٢) الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس العدوية القرشية، صحابية لها أحاديث، أسلمت قبل الهجرة، وهي من المهاجرات الأول، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن. تهذيب الكمال (٨/ ٥٤٤)، الإصابة (٤/ ٣٤١)، التقريب (ص ٧٤٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٣٧٢)، وأبو عوانة في مسنده (٤/ ٥١٥)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١/ ٩٩)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٣١٤ ـ ٣١٥) من طريق عبد الملك بن عمير، عن عثمان به وقد اختلف في إسناده، وانظر كلام البزار في الحديث المتقدم برقم (١٦٦).

(٤) في الأصل و(هـ): عن.

(٥) موسى بن عُليّ بن رباح اللَّخْمي، أبو عبد الرحمن المصري قال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ، وقال الذهبي: (ثبت صالح)، هذا هو الأقرب في حاله، فقد وثقه جمع وأثنى عليه أبو حاتم ولم يجرحه أحد، من الطبقة السابعة، مات سنة (١٦٣ هـ) وله نيف وسبعون سنة. تهذيب الكمال (٧/ ٢٧٣)، الكاشف (٢/ ٣٠٢)، الميزان (٤/ ٢١٥)، التقريب (ص ٥٥٣)، تحرير التقريب (٣/ ٤٣٦).

(٦) عُلَيّ بن رباح بن قَصِير ـ ضد الطويل ـ اللخمي، أبو عبد الله المصري، المشهور في اسمه عُلَيّ بالتصغير، وقيل: هي لقبه، واسمه: عَلِيّ، بالفتح على الأصل، ثقة، من كبار الثالثة، مات سنة بضع عشرة ومائة. تهذيب الكمال (٥/ ٢٤٧)، التقريب (ص ٤٠١).

(٧) جنادة بن أبي أمية، الأزدي، ثم الزهراني، ويقال: الدوسي، أبو عبد الله الشامي، ويقال: اسم أبي أمية: كبير، مختلف في صحبته، قال العجلي: شامي تابعي ثقة، من كبار التابعين، سكن الأردن، وقال ابن معين: له صحبة، وقال ابن حجر: والحق أنهما اثنان، صحابي وتابعي، متفقان في الاسم وكنية الأب، وقد بينت ذلك في كتابي في الصحابة، ورواية جنادة الأزدي، عن النبيّ ﷺ في سنن النسائي، ورواية جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت=

حديث عبد الله بن حبشي في تسمية الإيمان عملاً

ابن الصّامت[1]؛ قال: سئل النّبيّ ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله، وتصديق برسوله، وجهاد في سبيله»[2].

١٧٠ ـ وقال عُبَيْد بن عُمَيْر[3]، عن عبد الله بن حُبْشِي[4]، عن النّبيّ ﷺ: «أفضل الأعمال: إيمان لا شك فيه»[5].

= في الكتب الستة والذي أخرج البخاري له هنا هو الثاني التابعي الثقة. تهذيب الكمال (١/ ٤٨٢)، الإصابة (١/ ٢٤٦)، تهذيب التهذيب (٢/ ١١٥)، التقريب (ص ١٤٢).

(١) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني، أحد النقباء، بدري مشهور، مات بالرملة سنة (٣٤ هـ) وله اثنتان وسبعون سنة، وقيل: عاش إلى خلافة معاوية. قال سعيد بن عفير: كان طوله عشرة أشبار! وكان طويلاً جسيماً جميلاً. تهذيب الكمال (٤/ ٦١)، الإصابة (٢/ ٢٦٨)، التقريب (ص ٢٩٢).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣١٨)، وابن أبي عاصم في الجهاد (١/ ١٧٧)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٢٣٢) من عدة طرق عن الحارث بن يزيد، عن عُلَيّ بن رباح به بنحوه وطوله. والحديث بطرقه صحيح، وسيأتي برقم (١٧١).

(٣) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبيّ ﷺ، قاله مسلم، وعدّه غيره في كبار التابعين، وكان قاصّ أهل مكة، مجمع على ثقته، مات قبل ابن عمر. تهذيب الكمال (٥/ ٧٧)، التقريب (ص ٣٧٧).

(٤) عبد الله بن حُبْشِي، صحابي، يُكْنى أبا قتيلة، الخثعمي، نزيل مكة، له حديث. تهذيب الكمال (٤/ ١٠٩)، الإصابة (٢/ ٢٩٤)، التقريب (ص ٢٩٩).

(٥) أخرجه أبو داود في الصلاة (٢/ ١٤٦ رقم ١٤٤٩) النسائي في الزكاة (٥/ ٥٨)، وفي الإيمان وشرائعه (٨/ ٩٤)، وأحمد في المسند (٣/ ٤١١ ـ ٤١٢)، والدارمي في الصّلاة (١/ ٣٩٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ٤٦٧)، وفي الجهاد (١/ ١٧٨) وابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ٦٥) من طرق عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن علي الأزدي عن عبيد بن عمير به.

وأعلّ البخاري هذا الحديث كما في التاريخ الكبير (٥/ ٢٥ ـ ٢٦) بالاختلاف على عبيد بن عمير، فرواه الأزدي عنه، عن ابن حبشيّ مرفوعاً ورواه عبد الله بن عبيد بن عمير واختلف عليه فيه، فمرة رواه عن أبيه، عن جده، أن النبيّ ﷺ سئل ما الإيمان؟ فقال: الصبر والسماحة، ومرة رواه عن أبيه، عن جده أنه هو الذي سأل النبيّ ﷺ، وجدّه هو قتادة الليثي، ومرة رواه عن أبيه، عن النبيّ ﷺ مرسلاً، قال ابن حجر: وهذا أقوى. وكذا قال أبو حاتم كما في العلل لابن أبي حاتم (٢/ ١٤٩)، ثم إنه أعل هذا المرسل أيضاً، والحديث له شواهد تقدم بعضها.

١٧١ ـ وقال: العلاء بن عبد الجبار[١]؛ قال: حدثنا سُوَيْد أبو حاتم[٢]؛ قال: حدثني عَيَّاش بن عبَّاس[٣][٤]، عن الحارث/ بن يزيد[٥][٦] عن عُلَيّ بن [٨: ب] رباح، عن جُنَادة بن أبي أُمَيَّة، عن عُبَادة بن الصَّامت سمع النّبيّ ﷺ سئل أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله، وتصديق بكتابه»[٧].

١٧٢ ـ قال أبو عبد الله: فجعل النّبيّ ﷺ الإيمانَ والتصديقَ والجهادَ والخيرَ عملاً[٨].

١٧٣ ـ وقال النّبيّ ﷺ: «يخرج قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم يقرؤون القرآن»، فبين أن قراءة القرآن هي العمل[٩].

١٧٤ ـ حدثنا عبد الله بن مَسْلَمة[١٠]، عن مالك، عن[١١] يحيى بن

---

(١) العلاء بن عبد الجبار الأنصاري، مولاهم، العطار البصري، نزيل مكة، ثقة من التاسعة، مات سنة (٢١٢ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٥٢٥)، التقريب (ص ٤٣٥).

(٢) سويد بن إبراهيم الجحدري، أبو حاتم الحنّاط البصري، ويقال له: صاحب الطعام، صدوق، سيِّىء الحفظ، له أغلاط، من السابعة، مات سنة (١٦٧ هـ). كتاب المجروحين لابن حبان (١/ ٣٤٦) وانظر: كلام ابن شاقلا في كتاب تعليقات الدّارقطني على المجروحين (ص ١١٧)، وتهذيب الكمال (٣/ ٣٣٦)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٤٧)، التقريب (ص ٢٦٠).

(٣) في الأصل و(ت) و(هـ): عياش بن عياش وهو خطأ.

(٤) عياش ـ بالمثناة التحتانية والشين المعجمة ـ بن عباس القِتْبَاني، المصري، ثقة، من السادسة، قال ابن يونس: يقال: مات سنة (١٣٣ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٥٣٤)، التقريب (ص ٤٣٥).

(٥) في (ت): زياد.

(٦) الحارث بن يزيد الحضرمي، أبو عبد الكريم المصري، عقل مقتل عثمان، ثقة ثبت عابد، من الرابعة، مات سنة (١٣٠ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٣٢)، التقريب (ص ١٤٨).

(٧) تقدم برقم (١٦٣) ومن طريق سويد، أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد (١/ ١٧٧).

(٨) هذا وجه الشاهد من إيراد المصنف لحديث أبي هريرة وما بعده (١٥٣ ـ ١٧١).

(٩) مراده: أنه إذا كانت قراءة القرآن هي العمل؛ فالقراءة غير المقروء.

(١٠) عبد الله بن مسلمة بن قعنب، القَعْنَبي الحارثي، أبو عبد الرحمن البصري، أصله من المدينة، وسكنها مدة، ثقة عابد، كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في الموطأ أحداً، من صغار التاسعة، مات في سنة (٢٢١ هـ) بمكة. تهذيب الكمال (٤/ ٢٨٧)، التقريب (ص ٣٢٣).

(١١) من هنا بدأت المقابلة من نسخة (ق) من الورقة (٨/ ب).

حديث أبي سعيد في صفة الخوارج وفي تسمية القراءة عملاً

سعيد[1]، عن محمد بن إبراهيم[2]، عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد[3]؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج فيكم قوم تحقرون[4] صلاتكم مع صلاتهم، وأعمالكم مع أعمالهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يَمْرُقُون من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّة»[5].

١٧٥ ـ حدثنا عبد الله بن يوسف؛ قال: أخبرنا[6] مالك بهذا[7].

١٧٦ ـ حدثنا رَوْح بن عبد المؤمن؛ قال: حدثنا يزيد بن زُرَيْع؛ قال: حدثنا سعيد[8]، عن قتادة: ﴿وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ [الزخرف: ١٥]، أي عدلاً[9].

---

(١) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت، من الخامسة، مات سنة (١٤٤ هـ) أو بعدها. تهذيب الكمال (٨/ ٤٣)، التقريب (ص ٥٩١).

(٢) محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي، أبو عبد الله المدني، ثقة، له أفراد، من الخامسة، مات سنة (١٢٠ هـ) على الصحيح. تهذيب الكمال (٦/ ١٩٦)، مقدمة الفتح ص ٤٣٧، التقريب (ص ٤٦٥)، وفي جامع التحصيل (ص ٢٦١) أنه أرسل عن عدد من الصحابة.

(٣) أبو سعيد الخدري: هو سعد بن مالك بن سنان بن عُبَيْد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري، أبو سعيد الخدري، صحابي ابن صحابي، استُصْغِر يوم أحد، وغزا بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة، وروى الكثير، مات بالمدينة سنة (٦٣ هـ) أو (٦٤ هـ) أو (٦٥ هـ)، وقيل: (٧٤ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ١٢٧)، الإصابة (٢/ ٣٥)، التقريب (ص ٢٣٢).

(٤) في (ت): يحقرون.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء (٦/ ٣٧٦ رقم ٣٣٤٤) وفي مواضع أخرى من صحيحه، ومسلم في الزكاة (٢/ ٧٤٣ ـ ٧٤٤ بعد رقم ١٠٦٤) من طريق يحيى بن سعيد القطان عن محمد بن إبراهيم به.

(٦) في (ت): حدثنا.

(٧) تقدم، ومن هذا الطريق أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٩/ ٩٩ ـ ١٠٠ رقم ٥٠٥٨).

(٨) في الأصل و(هـ): شعبة وهو خطأ.

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٢٥/ ٥٦) من طريق يزيد بن زريع، عن سعيد به، وأخرجه ابن جرير وعبد الرّزاق في التفسير (٣/ ١٩٥) من طريق معمر، عن قتادة، وأخرجه عبد بن حميد، كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٠٩) من طريق شيبان، عن قتادة، وأخرجه ابن المنذر أيضاً كما في الدر المنثور (٥/ ٧١٧). =

١٧٧ ـ قال حمّاد بن زيد: من قال: [إنّ][١] كلام العباد ليس بخَلْق[٢] فهو كافر[٣].

حديث أم سلمة في صفة صلاته ﷺ وقراءته

١٧٨ ـ قال أبو عبد الله: ومن الدليل على أنّ الله يتكلم كيف شاء، وأن أصوات العباد مؤلفةٌ حَرْفاً حَرْفاً فيها التَّطْريب والهَمْز واللَّحْن والترجيع: حديث أمِّ سَلَمَة زوجِ النّبيّ ﷺ.

١٧٩ ـ حدثنا عبد الله بن صالح[٤] ويحيى بن بُكَيْر؛ قالا: حدثنا اللَّيْث، عن ابن أبي مُلَيْكة[٥]، عن يَعْلى بن مَمْلَك[٦]؛ أنّه سأل أمّ سَلَمة [زوجِ النّبيّ ﷺ][٧] عن قراءة النّبيّ ﷺ وصلاته، فقالت: مالكم وصلاته، كان يُصَلِّي ثم ينام قدْرَ ما صلَّى، ثم يُصَلِّي قدْرَ ما نام، ثم ينام قَدْرَ ما صلَّى حتّى الصبح، ونَعَتَتْ قراءتَه فإذا قراءتُه حرْفاً حرْفاً[٨].

= ومراد البخاري من ذكر هذه الآية أن قول المشركين: اتخذ الرحمن ولداً، أو قولهم: إن الملائكة بنات الله، فعل من أفعالهم، والملائكة عَبِيدُ الله وخلقه، ولهذا سماه الله تعالى: جعلاً وأضافه إليهم، فكذلك الشأن في قراءة العبد للقرآن، فعلٌ من أفعال العبد المخلوقة لله تعالى، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق. وانظر: مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٧١).

(١) ما بين المعكوفتين من (ت) فقط.

(٢) في (ت): مخلوق.

(٣) سيسنده المصنف برقم (٦٤٢) من طريق شيخه عبيد الله بن سعيد عن حماد بن زيد.

(٤) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح المصري، كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، من العاشرة، مات سنة (٢٢٢ هـ) وله خمس وثمانون سنة. تهذيب الكمال (٤/ ١٦٤)، الميزان (٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤٥)، مقدمة الفتح (ص ٤١٣ ـ ٤١٥)، التقريب (ص ٣٠٨).

(٥) ابن أبي مُلَيْكة: هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُلَيْكَة بالتصغير، ابن عبد الله بن جدعان يقال: اسم أبي مليكة: زهير، التيمي المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة، ثقة فقيه، من الثالثة، مات سنة (١١٧ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ١٩٩)، التقريب (ص ٣١٢).

(٦) يعلى بن مَمْلَك ـ يوزن جعفر ـ المكي، مقبول، من الثالثة. تهذيب الكمال (٨/ ١٨٦)، الميزان (٤/ ٤٥٨)، التقريب (ص ٦١٠).

(٧) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل، ق).

(٨) أخرجه أبو داود في الصّلاة (٢/ ١٥٤ رقم ١٤٦٦)، والنسائي في كتاب الافتتاح (٢/ ١٨١)، وفي كتاب قيام الليل (٣/ ٢١٤)، والترمذي في فضائل القرآن (٥/ ١٨٢ رقم ٢٩٢٣)، =

١٨٠ ـ حدثنا قُتَيْبَة؛ قال: حدثني اللَّيْث، عن عبد الله بن عُبَيْد الله بن أبي مُلَيْكة بهذا.

١٨١ ـ حدثنا محمد بن مُقَاتل[١]؛ قال: أخبرنا[٢] عبد الله؛ قال: أخبرنا حمّاد بن سَلَمة[٣]، عن عِمْران بن عبد الله[٤]؛ قال: صلّى بنا رجلٌ في مسجد المدينة في شهر رمضان فجاء بتلك الهنَات[٥]، يعني: يطرب، فأنكر ذلك

= والإمام أحمد (٦/ ٢٩٤، ٣٠٠)، وعبد الرزاق في المصنف (٣/ ٣٨)، وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ١٨٨)، وابن حبان (٦/ ٣٦٦) كلهم من طريق الليث، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم سلمة به، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث الليث، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم سلمة.
ورواه أحمد (٦/ ٣٠٢، ٣٢٣)، والحاكم (٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) وغيرهم من طريق ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن أم سلمة به، فأسقط بعضهم يعلى بن مملك، وأشار لذلك الترمذي، وقال: وحديث الليث أصح. ومعنى قولها: حرفاً حرفاً أي: مرتلة بتأنٍّ حتّى إنه ليمكن السامع أنْ يعدَّ حروفها حرفاً حرفاً، الفتح الرباني (٤/ ٢٧٠).

(١) محمد بن مقاتل أبو الحسن الكِسائي المرْوزي، نزيل بغداد، ثم مكة، لقبه: رَخّ، قال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان متقناً، من الطبقة العاشرة، مات سنة (٢٢٦ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٥٢٤) الكاشف (٢/ ٢٢٣) تهذيب التهذيب (٩/ ٤٦٩)، التقريب (ص ٥٠٨).

(٢) في (ت): حدثنا.

(٣) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة بن أبي صخرة، مولى تميم، ويقال: مولى قريش وقيل: غير ذلك، أثبت النّاس في ثابت البناني وحميد الطويل، قال ابن حجر: ثقة عابد، أثبت النّاس في ثابت، وتغير حفظه بأخرة، من كبار الثامنة، مات سنة (١٦٧ هـ). وقوله: تغير حفظه بأخرة ليس له ما يؤيده من كلام المتقدمين سوى كلام البيهقي، ولا مستند له، وأحسن من ذلك قول الذهبي: (ثقة صدوق يغلط، وليس في قوة مالك). ولابن حبان كلام مهم في إعلاء شأن حماد بن سلمة ـ رحمه الله ـ كما في صحيح ابن حبان (١/ ١٥٣ ـ ١٥٥). تهذيب الكمال (٢/ ٢٧٧)، الكاشف (١/ ٣٤٩)، الميزان (١/ ٥٩٠)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٤٤)، تهذيب التهذيب (٣/ ١١)، التقريب (ص ١٧٨).

(٤) عمران بن عبد الله بن طلحة الخزاعي، البصري، وقد ينسب لجدِّه، صدوق من السادسة. تهذيب الكمال (٥/ ٤٨٥)، الميزان (٣/ ٢٣٨)، التقريب (ص ٤٢٩).

(٥) الهنات: جمع هنة، وقد تجمع على هنوات وتطلق على كلّ شيء، وتطلق على الفتن والأمور الحادثة، والمراد بها هنا الأمور المستغربة الحادثة. لسان العرب (١٥/ ٣٦٦)، شرح صحيح=

القاسم بن محمد[1] وقال: يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١ ـ ٤٢][2].

ما ورد في الأذان وصوت المؤذن

١٨٢ ـ حدثنا إسماعيل؛ قال: حدثني مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَة[3]، عن أبيه[4] أنّه أخبره أنّ أبا سعيد الخُدْري قال له: إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك وباديتك فأَذَّنْتَ للصّلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه «لا يَسْمَعُ [مَدَى][5] صوتِ المؤذِّن جنٌّ ولا إنْسٌ إلا شهد له/ يوم القيامة»، قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ[6]. [٩: أ]

= مسلم (١٢/ ٢٤١).

(١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة، أحد الأئمة الفقهاء بالمدينة، قال أيوب: ما رأيت أفضل منه، وقال أبو الزناد: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة منه، من كبار الثالثة، مات سنة (١٠٦ هـ) على الصحيح. تهذيب الكمال (٦/ ٨٣)، تذكرة الحفاظ (١/ ٤٥)، الكاشف (٢/ ١٣٠)، التقريب (ص ٤٥١).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ١١٤ ـ ١١٥ رقم ١٩٦٥) من طريق سليمان بن حرب، عن حماد بن سلمة به، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦)، وأخرجه الدّارمي في سننه في فضائل القرآن (٢/ ٥٦٤) وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عقب هذا الأثر أن رجلاً اسمه سلمة البيدق قدم المدينة فقام يصلي بهم، فلما سمع سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قراءته، فرجع يقول: (غناء، غناء). وفي مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي (ص ٢٣٧) أنّ هذا الإمام من أهل العراق، وأن سالماً قيل له لو جئت، فما زالوا به حتى جاء ليلة فسمع حتّى دخل أو أراد أن يدخل فخرج، وهو يقول: (غناء، غناء).
وهذا محمول على نوع من التغني والتلحين الذي فيه تكلف، أو على وجه يشبه فيه حال أهل الغناء والمعازف، وقد جاءت السنة بتحسين الصوت وتزيينه وتحبيره بدون تكلف كما في حديث أبي موسى، فالغلو في كل شيء مذموم، وكثير من النّاس يلتفت إلى الاستمتاع بحسن الصوت دون الانتفاع بما فيه. انظر: الاستقامة لابن تيمية (١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦، ٢٩٠ ـ ٢٩٢، ٣٤٢، ٣٧٣، ٣٧٩).

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري، المازني، ثقة، من السادسة، مات في خلافة المنصور. تهذيب الكمال (٤/ ٤٢٦)، التقريب (ص ٣٤٤).

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري، المازني، المدني، ثقة من الثالثة. تهذيب الكمال (٤/ ١٨٩)، التقريب (ص ٣١١).

(٥) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل و(هـ).

(٦) أخرجه البخاري في الصّلاة (٢/ ٨٧ ـ ٨٨ رقم ٦٠٩) وفي بدء الخلق (٦/ ٣٤٣ رقم ٣٢٩٦)، =

١٨٣ ـ حدثنا عبد الله بن يوسف؛ قال: أخبرنا[١] مالك بهذا[٢].

١٨٤ ـ حدثنا آدَم؛ قال: حدثنا شُعْبة؛ قال: حدثنا موسى بن أبي عُثْمان[٣]؛ قال: سمعت أبا يحيى[٤]، عن أبي هريرة؛ قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: «يغفر [الله][٥] للمؤذن مَدَّ صوتِه».

١٨٥ ـ حدثنا سُلَيْمان[٦] حدثنا شُعْبة بهذا[٧].

= وفي التوحيد (١٣/ ٥١٨ رقم ٧٥٤٨) من طريق مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه به، واستظهر ابن حجر أن المرفوع منه هو قوله (لايسمع. . .) إلخ، انظر الفتح (٢/ ٨٩).

(١) في (ت): حدثنا.

(٢) تقدم ومن هذا الوجه أخرجه البخاري في الصّلاة (٢/ ٨٧ ـ ٨٨ رقم ٦٠٩).

(٣) موسى بن أبي عثمان التبّان، مولى المغيرة، المدني الكوفي، قال ابن حبان: هو من سادات أهل الكوفة وعبادهم، وقال أبو حاتم: كوفي شيخ، قال سفيان: كان مؤذناً، ونعم الشيخ كان سمع من إبراهيم، وقال ابن حجر: مقبول من السادسة، وفي الطيالسي (ص ٣٣١): وقال شُعْبة: وكان يؤذن على أطول منارة بالكوفة. تهذيب الكمال (٧/ ٢٧١)، الكاشف (٢/ ٣٠٦)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٦٠)، التقريب (ص ٥٥٢)، تحرير التقريب (٣/ ٤٣٥).

(٤) أبو يحيى المكي، يقال: هو سَمْعان الأسْلَمي، مقبول، من الرابعة. وسمعان الأسلمي مولاهم المدني لابأس به، من الثالثة. تهذيب الكمال (٨/ ٤٥٩)، الكاشف (٢/ ٤٧٢)، التقريب (ص ٦٨٤) و(ص٢٥٦)، تحرير التقريب (٤/ ٢٩٦)، وانظر: الحاشية على مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط (١٥/ ٣٣٥ ـ ٣٣٧).

(٥) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل و(هـ).

(٦) سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواشِحي ـ بمعجمه ثم مهملة ـ، أبو أيوب البصري، قاضي مكة، ثقة إمام حافظ، قال أبو حاتم: كان سليمان بن حرب قلّ ما يرضى من المشايخ، فإذا رأيته قد روى عن شيخ فاعلم أنه ثقة، من التاسعة، مات سنة (٢٢٤ هـ) وله ثمانون سنة. تهذيب الكمال (٣/ ٢٦٩)، التقريب (ص ٢٥٠).

(٧) أخرجه أبو داود في الصّلاة (١/ ٣٥٣ رقم ٥١٥)، والنسائي في الأذان (٢/ ١٣)، وابن ماجه في الأذان (١/ ٢٤٠ رقم ٧٢٤)، والإمام أحمد (٢/ ٤١١، ٤٥٨، ٤٦١)، وأبو داود الطيالسي (ص ٣٣١ رقم ٢٥٤٢)، وابن خزيمة (١/ ٢٠٤ رقم ٣٩٠)، وابن حبان (٤/ ٥٥١). وقد توبع أبو يحيى فرواه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٤٨٤)، عن معمر، عن منصور، عن عبّاد بن أُنَيْس، عن أبي هريرة به مرفوعاً. ورواه منصور، عن يحيى بن عباد، عن عطاء ـ رجل من أهل المدينة ـ، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، واختلف على منصور فيه=

١٨٦ ـ حدثنا أبو الوليد؛ قال: حدثنا شُعْبة، [عن موسى بن أبي عُثْمان][1] قال: سمعت أبا يحيى؛ قال: سمعت أبا هريرة، عن النّبيّ ﷺ: «المؤذن يُغْفَر لَهُ مَدَّ[2] صوته».

١٨٧ ـ حدثنا حَفْص بن عُمَر[3]؛ قال: حدثنا شُعْبة؛ قال: أنبأني موسى؛ قال: سمعت أبا يحيى بهذا.

١٨٨ ـ حدثنا عبد الله بن محمد؛ قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم[4]؛ قال: حدثني أبي، عن ابن إسحاق[5]؛ قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث

= فرواه جرير، وزائدة وفضيل بن عياض عنه به موقوفاً. ورواه وهيب، عن منصور مرفوعاً، وصحح الدّارقطني رواية من رواه عن منصور ووقفه على أبي هريرة. انظر: فتح الباري لابن رجب (٥/ ٢٢٣ ـ ٢٢٦). وللحديث شاهد من حديث البراء بن عازب، رواه أحمد (٤/ ٢٨٤) والنسائي (٢/ ١٣). ومن حديث ابن عمر، رواه أحمد (٢/ ١٣٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٤٣١). ومن حديث أبي أمامة، رواه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٨٨). ومن حديث مجاهد مرسلاً، كما ذكر ذلك ابن رجب في فتح الباري (٥/ ٢٢٠ ـ ٢٢١). وانظر: العلل للدّارقطني (٨/ ٢٣٦).

قال الخطّابي: (مدى الشيء: غايته، والمعنى أنه يستكمل مغفرة الله إذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة، إذا بلغ الغاية من الصوت، وقيل: فيه وجه آخر، وهو أنه كلام تمثيل وتشبيه؛ يريد أن المكان الذي ينتهي إليه الصوت لو تقدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المسافة لغفرها الله له) مختصر السنن (١/ ٢٨١).

وقيل: تمدُّ له الرحمة بقدر مدّ الأذان. انظر: فتح الباري لابن رجب (٥/ ٢٢٨).

(١) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل، ق).

(٢) في (ت، ل): مدى.

(٣) حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة الأزدي النَّمَري، أبو عمر الحوضي البصري من النمر بن غيمان، ويقال: مولى بني عدي، ثقة ثبت، عِيْب بأخذ الأجرة على الحديث، من كبار العاشرة، مات سنة (٢٢٥ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٢٢٥)، التقريب (ص ١٧٢).

(٤) يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو يوسف المدني، نزيل بغداد، ثقة فاضل، من صغار التاسعة، مات سنة (٢٠٨ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ١٦٤)، التقريب (ص ٦٠٧).

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي مولاهم، المدني، نزيل العراق، إمام المغازي، وفي حال ابن إسحاق كلام كثير مشهور لأهل العلم، وقد قال ابن حجر: صدوق يدلّس، ورمي بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة، مات سنة (١٥٠ هـ) ويقال: بعدها. وللشيخ =

التَّيمي، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربِّه[1]؛ قال: حدثني أبي عبد الله ابن زيد[2]؛ قال: «لما أَمَرَ رسول الله ﷺ بالنَّاقوس فيعمل ليضرب به للنّاس في الجمع للصّلاة؛ أطاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده؛ فقلت: يا عبد الله تبيع الناقوس!؟، قال: وما تصنع به، قلت: أدعو به إلى الصّلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك، قلت [له][3]: بلى، قال: تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حيّ على الصّلاة، حيّ على الصّلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال: تقول إذا أقيمت الصّلاة: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حيّ على الصّلاة حيّ على الفلاح، قد قامت الصّلاة، قد قامت الصّلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: فلما أصبحتُ أتيتُ رسول الله ﷺ فأخبرتُه بما رأيتُ، فقال: «إنّ هذا رؤيا حقٌّ إنْ شاء الله، فقم مع بلال[4] فأَلْقِ عليه ما رأيتَ فَلْيُؤَذِّنْ به، فإنّه أندى منك صوتاً»،

= أحمد معبد تحقيق طويل في حال ابن إسحاق في تعليقه على النفح الشذي لابن سيد النّاس (٢/ ٦٩٨ ـ ٧٩٢) توصل فيه إلى أن حديثه في مرتبة الحسن لذاته ما لم يدلسه أو يشذ به. تهذيب الكمال (٦/ ٢٢١)، الكاشف (٢/ ١٥٦)، الميزان (٣/ ٤٦٨)، التقريب (ص ٤٦٧).

(١) محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري المدني، ثقة، من الثالثة. تهذيب الكمال (٦/ ٣٧١)، التقريب (ص ٤٨٨).

(٢) عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أبو محمد المدني، صحابي مشهور، مات سنة (٣٢هـ) وقيل: استشهد بأُحُد. تهذيب الكمال (٤/ ١٣٩)، الإصابة (٢/ ٣١٢)، التقريب (ص ٣٠٤).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ت) فقط.

(٤) بلال بن رباح الحبشي التيمي مولاهم، مولى أبي بكر الصديق، المؤذن، أبو عبد الله، أسلم قديماً وعُذّب في الله، وشهد بدراً والمشاهد كلها آخى النبيّ ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، ثم خرج بعد النبيّ ﷺ مجاهداً إلى أن مات بالشام بدمشق سنة (١٧ هـ) أو (١٨ هـ) أو (٢٠ هـ) وله بضع وستون سنة. تهذيب الكمال (١/ ٣٨٩)، الإصابة (١/ ١٦٥)، التقريب (ص ١٢٩).

فقمت مع بلال فجعلتُ أُلْقي عليه ويؤذِّن، فسمع بذلك عمر بن الخطاب[1] رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجرُّ رداءه يقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله! لقد رأيت مثل الذي أُرِيَ[2] قال رسول الله ﷺ: «فلله الحمد»[3].

١٨٩ ـ حدثني محمد بن عُبَيْد؛ قال: حدثنا محمد بن سَلَمة[4]، عن محمد ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الله بن زيد؛ قال: فأري عبد الله بن زيد فخرج عبد الله حتّى أتى النّبيّ ﷺ/ فأخبره، قال: «فاخرج مع بلال فألقها عليه وَلْيُنَادِ [٩: ب] بلال فإنَّه أنْدى[5] منك صوتاً»، قال فخرجت مع بلال إلى المسجد فجعلتُ أُلْقيها عليه وهو ينادي، فسَمِع عُمَرُ الصوت فخرج فقال: يا رسول الله! والله لقد رأيتُ مثلَ الذي رَأَى[6].

---

(١) عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العُزّى بن رياح، بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي، أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين، جم المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة (٢٣ هـ) وولي الخلافة عشر سنين ونيفاً. تهذيب الكمال (٥/ ٣٤١)، الإصابة (٢/ ٥١٨)، التقريب (ص ٤١٢).

(٢) في (ت، م، ل): (رأى).

(٣) أخرجه أبو داود في الصّلاة (١/ ٣٣٧ رقم ٤٩٩)، والترمذي في الصّلاة (١/ ٣٥٨ رقم ١٨٩) وقال حسن صحيح، وابن ماجه في الأذان (١/ ٢٣٢ رقم ٧٠٦) وأحمد (٤/ ٤٣) والدارمي (١/ ٢٨٦ رقم ١١٨٧)، وابن خزيمة (١/ ١٨٩)، وابن حبان (٤/ ٥٧٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٣٩٠ ـ ٣٩١) من طرق عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد عن أبيه به، وقال الترمذي: وعبد الله بن زيد هو: ابن عبد ربه، ويقال: ابن عبد رب، ولا نعرف له عن النبيّ شيئاً يصح إلا هذا الحديث الواحد في الأذان.
وقال البخاري عن هذا الحديث: وهو عندي صحيح، انظر: السنن الكبرى للبيهقي (١/ ٣٩١) وانظر: شرح ابن رجب على البخاري (٥/ ١٨٩). والنّاقوس: هو خَشَبة طويلة تُضْرب بخشبة أصغر منها، وهو مِضْراب النصارى يضربونه لأوقات الصّلاة. النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٠٦) لسان العرب (٦/ ٢٤٠).

(٤) في الأصل (مسلمة) وهو خطأ، وهو محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي، مولاهم، الحرّاني، ثقة من التاسعة، مات سنة (١٩١ هـ) على الصحيح. تهذيب الكمال (٦/ ٣٢٧)، التقريب (ص ٤٨١).

(٥) في هامش الأصل: أنْدى أي: أبعد.

(٦) تقدم، ومحمد بن إسحاق لم يسمع من محمد بن عبد الله بن زيد، وقد تقدم أنه رواه عن=

١٩٠ ـ حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب[١]؛ قال[٢]: (*)[٣] إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي مَحْذورة[٤]؛ قال: أخبرني [جدِّي][٥] عبد الملك بن أبي مَحْذورة[٦]؛ أنّه سمع أبا محذورة[٧]: أنّ النّبيّ ﷺ قال [له][٨]: «امْدُد أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أنّ محمداً رسول الله أشهد أنّ محمداً رسول الله»[٩].

١٩١ ـ وقال النّبيّ ﷺ: «إذا سمعتم الأَذان فقولوا مِثْلَ ما يقول المؤذن»[١٠].

= محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن محمد بن عبد الله بن زيد، عن أبيه، ولعل البخاري أتى بهذه الرواية ليبيّن الاختلاف على ابن إسحاق فيه أو ليشير لقوله «أندى منك صوتاً».

(١) عبد الله بن عبد الوهاب الحَجَبي ـ بفتح المهملة والجيم ثم الموحدة ـ أبو محمد البصري، ثقة من العاشرة، مات سنة (٢٢٨ هـ) وقيل: (٢٢٧ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ١٩٧)، التقريب (٣١٢).

(٢) في (هـ، ل، ق): أخبرني.

(٣) إلى هنا تنتهي المقابلة من نسخة (ق) وسيأتي في (ص ١٨٥ ـ ١٨٦) رقم (٣٦٩) عودة لهذه النسخة.

(٤) إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة الجُمَحي أبو إسماعيل المكي، قال ابن حجر: صدوق يخطىء، من السابعة. تهذيب الكمال (١/ ١٢٢)، التقريب (ص ٩١)، وفي تحرير التقريب (١/ ٩٣) أنه ضعيف.

(٥) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل و(هـ).

(٦) عبد الملك بن أبي محذورة الجُمَحِي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: ثقة، وهو من الطبقة التاسعة. الثقات لابن حبان (٥/ ١١٧)، تهذيب الكمال (٤/ ٥٧٢)، الكاشف (١/ ٦٦٨)، التقريب (ص ٣٦٤)، تحرير التقريب (٢/ ٣٨٨).

(٧) أبو محذورة الجمحي المكي، المؤذن، صحابي مشهور، اسمه: أَوْس، وقيل: غير ذلك. وأبوه: مِعْيَر، بكسر الميم وسكون المهملة وفتح التحتانية، وقيل: عُمَيْر بن لَوْذَان، مات بمكة سنة (٥٩ هـ)، وقيل: غير ذلك. تهذيب الكمال (٨/ ٤١٩). الإصابة (٤/ ١٧٦)، التقريب (ص ٦٧١).

(٨) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل و(هـ).

(٩) أخرجه أبو داود في الصّلاة (١/ ٣٤٠ رقم ٥٠٠)، والنسائي في الأذان (٢/ ٤٢٣)، والترمذي في أبواب الصّلاة (١/ ٣٦٦ رقم ١٩١ مختصراً) والإمام أحمد (٣/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩)، وابن خزيمة (١/ ١٩٥ رقم ٣٧٨)، وابن حبان (١/ ٩٧٨) وأصله في صحيح مسلم في الصلاة (١/ ٢٨٧ رقم ٣٧٩) من طريق عامر الأحول عن مكحول عن ابن محيريز عن أبي محذورة به بلفظ آخر، وقال الترمذي: (حديث أبي محذورة في الأذان حديث صحيح، وعليه العمل بمكة، وهو قول الشافعي)، وقال ابن خزيمة: فخبر ابن أبي محذورة ثابت صحيح من جهة النقل.

(١٠) أخرجه البخاري في الأذان (٢/ ٩١ رقم ٦١١)، ومسلم في الصلاة (١/ ٢٨٨ رقم٣٨٣)، من=

١٩٢ ـ وقال عُمَر لأبي مَحْذورة ـ حين حسَّن[١] صوته ـ: ما خَشِيْت[٢] أن يَنْشَقَّ مُرَيْطَاؤُك ؟، قال: إنِّي أحسنت لك صوتي[٣].

١٩٣ ـ وقال عمر بن عبد العزيز[٤]: أذِّنْ أذاناً سَمْحاً وإلا فاعتزلنا[٥].

١٩٤ ـ حدثنا يحيى بن بُكَيْر؛ قال: حدثني اللَّيْث، عن عُقَيْل[٦]، عن ابن

= حديث أبي سعيد الخدري ، وأخرجه مسلم في الصلاة (١/ ٢٨٨ رقم ٣٨٤)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

(١) في (ل): سمع.

(٢) في (ت): حسبت، وفي (ل): تنشق من بطاؤك ؟ وفي هامش (م) تعليق هذا نصه: (قوله: مريطاؤك هي الجلدة التي بين السُّرَّة والعانة، وهي في الأصل مُصغرة مَرْطاء وهي المَلْساء التي لا شَعْر عليها وقد تُقْصر. اهـ). انظر: النهاية لابن الأثير (٤/ ٣٢٠).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١/ ٤٨٢، ٥٤٥) من طريق معمر، عن أيوب، عن خالد بن عكرمة؛ قال: قال عمر... فذكره. وإسناده منقطع لأن خالد بن عكرمة لم يسمع من عمر، وقد رُوي من طريق آخر متصلاً، وسمى الواسطة بينهما وهو سفيان بن عبد الله الثقفي، كما روى ذلك عبد الرزاق (٤/ ١٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١/ ٣٤٩) من طريق جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد بنحوه وليس فيه موضع الشاهد، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ١٤١)، والبيهقي في الكبرى (١/ ٣٩٧، ٤٣٩) من طريق ابن أبي مليكة، عن أبي محذورة، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٠٦) وعزاه لأبي يعلى والبزار. وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٢٥٩)، (١٢/ ٢٢٢).
قوله: (مُرَيْطَاؤُك) تقدم كلام ابن الأثير، وفي الفائق (٣/ ٣٥٩): (ما بين الضلع إلى العانة) وقيل: جِلْدة رقيقة في الجَوْف، وقيل: ما بين الصدر والعانة، وقيل: المريطاء عرقان في مَراقّ البطن يعتمد عليهما الصائح، وقيل: غير ذلك. لسان العرب (٧/ ٤٠١)، والغريب لأبي عبيد (٣/ ٢٩٧).

(٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين، أمّه أمّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، فعُدَّ من الخلفاء الرّاشدين، من الرابعة، مات في رجب سنة (١٠١ هـ) وله أربعون سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف. تهذيب الكمال (٥/ ٣٦٨)، التقريب (ص ٤١٥).

(٥) ذكره البخاري في صحيحه معلقاً (٢/ ٨٧)، وقال ابن حجر في شرحه (٢/ ٨٨): وصله ابن أبي شيبة (١/ ٢٢٩)، من طريق عمر بن سعد بن أبي حسين أنّ مؤذناً أذَّن فطرّب في أذانه فقال له عمر بن عبد العزيز... فذكره. وانظر: فتح الباري لابن رجب الحنبلي (٥/ ٢١٨) وإسناده صحيح.

(٦) عُقَيْل ـ بالضم ـ بن خالد بن عَقِيْل ـ بالفتح ـ الأيلي، أبو خالد الأموي، مولاهم، ثقة ثبت، سكن المدينة، ثم الشام، ثم مصر، من السادسة، مات سنة (١٤٤ هـ) على الصحيح. تهذيب الكمال (٥/ ٢٠٥)، مقدمة الفتح (ص ٤٢٥)، التقريب (ص ٣٩٦).

شهاب، عن عروة، عن عائشة ـ وذكرت الذي كان من شأن عثمان بن عفان[1]: وددت أنّي كنت نَسْياً مَنْسيًّا، فوالله ما أحببتُ أن يُنْتَهك مِنْ عثمان أمرٌ قطّ إلا قد انْتُهك منّي مثلَه، حتّى والله لو أحببت قتلَه لقُتِلْتُ، يا عُبَيْد الله[2] بن عَدِيّ! لا يغرّنّك أحدٌ بعْد الذي تَعْلَم، فوالله ما احتُقِرتْ أعمال أصحاب النّبيّ ﷺ حتّى نَجَم النفر الذين طعنوا في عثمان فقالوا قولاً لا يحسن مثله، وقرؤوا قراءة لا يحسن مثلها، وصلوا صلاة لا يصلّى مثلها، فلما تدبرت الصّنيع إذا هم والله ما يقاربون[3] أعمال أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا أعجبك حُسْن قول امرىءٍ فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله فلا يَسْتَخِفَّنَّكَ أَحَد[4].

١٩٥ـ [قال أبو عبد الله][5]: قال النّبيّ ﷺ لجبريل ـ حين سأله عن الإيمان ـ

---

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أمير المؤمنين، وثالث الخلفاء الراشدين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الأربعة والعشرة المبشرة، استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة (٣٥ هـ) فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة، وعمره ثمانون، وقيل: أكثر وقيل: أقل. تهذيب الكمال (٥/ ١٢٦)، الإصابة (٢/ ٤٦٢)، التقريب (ص ٣٨٥).

(٢) في الأصل و(ت، هـ): عبد الله وهو عبيد الله بن عدي بن الخيارالقرشي المدني، قتل أبوه ببدر، وكان هو في الفتح مميزاً، فعُدّ في الصحابة لذلك، وعده العجلي وغيره في ثقات التابعين، وكان من فقهاء قريش وعلمائهم، مات في آخر خلافة الوليد بن عبد الملك. تهذيب الكمال (٥/ ٥٢)، الإصابة (٣/ ٧٤)، التقريب (ص ٣٧٣).

(٣) في الأصل و(ل): يفارقون.

(٤) أخرجه عبد الرّزاق في المصنف (١١/ ٤٤٧) من طريق معمر، عن الزهري به، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦/ ١٨٧٧) قال: حدثنا أبو عبيد الله بن أخي بن وهب، حدثنا عمي، حدثنا يونس، عن الزهري به، وإسناده صحيح، وعلق البخاري في صحيحه (١٣/ ٥٠٣) الجملة الأخيرة منه وهي قول عائشة: إذا أعجبك حسن عمل امرىء فقل اعملوا... إلخ وأخرجه عثمان بن سعيد في الرد على الجهمية (ص ٤٧)، رقم (٨٣) عن موسى بن إسماعيل عن جويرية عن نافع عن عائشة مختصراً.
ومعنى قول عائشة رضي الله عنها: (فلا يستخفنك أحد)، أي: لا يغرنك أحد بعمله فتظن به الخير إلا إن رأيته واقفاً عند حدود الشريعة. فتح الباري (١٣/ ٥٠٥).
والشاهد من هذا الأثر أن المراد بالعمل ما أشارت إليه عائشة رضي الله عنها من القراءة والصّلاة، وغيرهما فسمّت كل ذلك عملاً.

(٥) ما بين المعكوفتين من (ت) فقط.

فقال: «تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله» قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن، قال: «نعم»، ثم قال: ما الإسلام؟ قال[1]: «تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. . .» فذكره، قال: فإذا فعلتُ[2] ذلك فأنا مسلم، قال: «نعم»[3].

حديث جبريل وفيه تسمية الإيمان والإسلام فعلاً

١٩٦ ـ قال [أبو عبد الله][4]: فسمّى الإيمانَ والإسلامَ والشهادةَ والإحسانَ والصّلاةَ بقراءتها، وما فيها من حركات الركوع والسجود فِعْلاً للعبد[5].

١٩٧ ـ وقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨][6].

١٩٨ ـ حدثنا محمد بن سَلام[7]، أخبرنا[8] جَرِير[9]، عن أبي فَرْوة[10]، عن أبي زُرْعة[11]، عن أبي ذرٍّ وأبي هريرة؛ قالا: أقبل رجل/ فقال: السّلامُ [١٠: أ]

---

(١) في (ل، م): أن تشهد.

(٢) في الأصل و(م): إذا فعلت.

(٣) سيأتي برقم (١٩٨ ـ ٢٠٠).

(٤) ما بين المعكوفتين من (م، ل).

(٥) وهذا هو المراد من النصوص السابقة والآتية، فالقراءة فعل للعبد، وفعل العبد مخلوق والقراءة غير المقروء.

(٦) شهادة الله عز وجل لنفسه بالتوحيد من كلامه وكلامه صفة من صفاته، وشهادة الملائكة وأولي العلم فعل لهم، وهم وأفعالهم مخلوقون لله رب العالمين.

(٧) محمد بن سَلام ـ بالتخفيف على الراجح ـ بن الفرج السلمي، مولاهم البِيْكَنْدي، أبو جعفر محدِّث ما وراء النهر، ثقة ثبت، من العاشرة، مات سنة (٢٢٧ هـ) وله خمس وستون سنة. تهذيب الكمال (٦/ ٣٣٩)، التقريب (ص ٤٨٢).

(٨) في (ت): حدثنا.

(٩) جرير بن عبد الحميد بن قُرْط الضَّبِي، أبو عبد الله الرازي القاضي، ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه، مات سنة (١٨٨ هـ) وله إحدى وسبعون سنة. تهذيب الكمال (١/ ٤٤٧)، ميزان الاعتدال (١/ ٣٩٤)، مقدمة الفتح (ص ٣٩٥)، التقريب (ص ١٣٩).

(١٠) عروة بن الحارث الهمداني الكوفي، أبو فروة الأكبر، ثقة، من الخامسة. تهذيب الكمال (٥/ ١٨٣)، التقريب (ص ٣٨٩).

(١١) أبو زُرْعَة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي، الكوفي، قيل اسمه: هَرِم، وقيل: عمرو، وقيل: عبد الله، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: جرير، ثقة، من الثالثة. تهذيب الكمال (٨/ ٣١١) التقريب (ص ٦٤١).

عليك يا محمد، فرد عليه ثم قال: يا محمد ما الإيمان؟ قال: «الإيمان بالله، والملائكة، والكتاب، والنَّبيِّين، وتؤمن بالقدر كلِّه»، قال: فإذا فعلتُ ذلك آمنتُ، قال: «نعم»[1].

١٩٩ ـ حدثنا أبو النُّعمان[2]؛ قال: حدثنا حمّاد بن زيد؛ قال: حدثنا مطر الورَّاق[3]، عن عبد الله بن بُرَيْدة[4]، عن يحيى بن يَعْمر[5] سمع عبد الله ابن عُمَر، عن عمر؛ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله! ما الإسلام؟ قال: «أَنْ تُسْلِمَ وجهك لله، وتقيم الصّلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت» قال: فأخبِرْني بعُرَى الإسلام... قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: «نعم»، قال: صدقتَ... وساق الحديث[6].

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (١/ ١١٥ رقم ٥٠)، وأخرجه مسلم في الإيمان (١/ ٣٩ ـ ٤٠ رقم ١٠٢٩) من حديث أبي زرعة، عن أبي هريرة، وأخرجه أبو داود في السنة (٥/ ٧٤ رقم ٤٦٩٨)، والنسائي في الإيمان (٨/ ١٠١ ـ ١٠٣) وفي السنن الكبرى في العلم (٣/ ٤٤٢) من حديث أبي زرعة عن أبي ذر مختصراً.

(٢) محمد بن الفضل السدوسي، أبو النعمان البصري، لقبه: عارم، ثقة ثبت، تغير في آخر عمره، من صغار التاسعة، مات سنة (٢٢٣ هـ) أو (٢٢٤ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٤٧٧)، الميزان (٤/ ٧)، التقريب (ص ٥٠٢)، تحرير التقريب (٣/ ٣٠٦).

(٣) مطر بن طهمان الوراق، أبو رجاء السلمي مولاهم، الخراساني، سكن البصرة، قال الذهبي: مطر من رجال مسلم، حسن الحديث، وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ، وحديثه عن عطاء ضعيف، من السادسة، مات سنة (١٢٥هـ) ويقال: (١٢٩ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ١٢٥)، الميزان (٤/ ١٢٦)، الكاشف (٢/ ٢٦٨)، التقريب (ص ٥٣٤).

(٤) عبد الله بن بريدة بن الحُصَيْب الأسلمي، أبو سهل المروزي، قاضيها، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١٠٥ هـ) وقيل: (١١٥ هـ) وله مائة سنة. تهذيب الكمال (٤/ ٩٣)، مقدمة الفتح (ص ٤١٣)، التقريب (ص ٢٩٧).

(٥) يحيى بن يَعْمَر البصري، نزيل مرو، وقاضيها، ثقة فصيح، وكان يرسل، من الثالثة، مات قبل سنة (١٠٠ هـ)، وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٨/ ١٠٧)، التقريب (ص ٥٩٨).

(٦) أخرجه مسلم في الإيمان (١/ ٣٨ بعد رقم ٨) من طريق حماد بن زيد، عن مطر به، وقال مسلم عقبه: (وساقوا الحديث بمعنى حديث كَهْمَس وإسناده، وفيه بعض زيادة ونقصان أحرف) (١/ ٣٨).

٢٠٠ ـ حدثنا[١] موسى بن إسماعيل؛ قال: حدثنا الضحاك بن نبراس[٢]؛ قال: حدثنا ثابت[٣]، عن أنس؛ قال: بَيْنَا[٤] النّبيّ ﷺ مع أصحابه إذ جاءه رجل عليه ثياب السفر فتخطّى النّاس حتّى جلس بين يديه، ووضع يده على ركبتيه، قال: ما الإسلام؟ قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن، قال: «نعم»، قال: صدقت، فتعجبوا، قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تخشى الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه[٥] يراك»، قال: متى السّاعة، قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها أشراط»، فقام، فقال: «عليّ بالرجل» فلم يجدوه، فقال: «ذاك جبريل جاء يعلمكم دينكم، لم يأتني على حال أنكرته قبل اليوم»[٦].

٢٠١ ـ حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثني سُلَيْمان بن بلال[٧]، عن

---

(١) في (ت): أخبرنا.

(٢) الضحّاك بن نِبْرَاس الأزدي الجهضمي، أبو الحسن البصري، ليّن الحديث، من السابعة، وضبط نبراس في التقريب بفتح النون والموحدة، وفي الخلاصة بكسر النون وسكون الموحدة. تهذيب الكمال (٣/ ٤٨٢)، الخلاصة (٢/ ٥)، التقريب (ص ٢٨٠)، تحرير التقريب (٢/ ١٥٠).

(٣) ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة بضع وعشرين ومائة وله ست وثمانون سنة. تهذيب الكمال (١/ ٤٠٢)، تذكرة الحفاظ (١/ ١٢٥)، التقريب (ص ١٣٢).

(٤) في (م، ل): بينما.

(٥) في (ت): فهو.

(٦) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصّلاة (١/ ٣٨٩) من طريق البخاري ومحمد ابن علي الورّاق؛ قالا: حدثنا حرمي بن حفص؛ قال: حدثنا الضحاك بن نبراس به، وأخرجه البزار في كشف الأستار (١/ ٢٠ ـ ٢١) من طريق حرمي بن حفص، عن الضحاك به. وقال البزّار: غريب من حديث أنس لا نعلمه إلا بهذا الإسناد، والضحاك بن نبراس ليس به بأس، وقد روى عن ثابت غير حديث. وقال ابن حجر في فتح الباري (١/ ١١٦): (إسناده حسن).

(٧) سليمان بن بلال القرشي التيمي مولاهم، أبو محمد، ويقال: أبو أيوب المدني، ثقة، من الثامنة، مات سنة (١٧٧ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٢٦٦)، مقدمة الفتح (ص ٤٠٧)، التقريب=

حديث أنس في مضاعفة أجر الصلاة وهو دليل على أنها عمل

شَرِيْك بن عبد الله[1]؛ قال: سمعت أنس بن مالك؛ قال: «ليلة أسري بالنّبيّ ﷺ قال الجبار تبارك وتعالى: يا محمد إنّه لا يُبَدَّل القولُ لديَّ إنِّي كما فرضت عليك في أم الكتاب، وكلُّ حسنة بعشر أمثالها خمسون صلاة في أم الكتاب»[2].

حديث معاوية بن الحكم

٢٠٢ ـ حدثنا عبد الله بن محمد الجُعْفي؛ قال: حدثنا أبو حفص التِّنِّيسيّ[3]؛ قال: حدثنا الأوزاعي[4]؛ قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير؛ قال: حدثني هلال[5] بن أبي مَيْمُونة[6]؛ قال: حدثنا عطاء بن يَسَار[7]؛ قال: حدثني معاوية بن الحَكَم[8]؛ قال: قلت: يا رسول الله! إنَّا كُنَّا حديث عهدٍ بجاهليةٍ،

= (ص ٢٥٠).

(١) شَرِيْك بن عبد الله بن أبي نمر، أبو عبد الله المدني، صدوق يخطىء، من الخامسة، مات سنة أربعين ومائة. تهذيب الكمال (٣/ ٣٨٦)، التقريب (ص ٢٦٦).

(٢) تقدم تخريجه برقم (٨٨).

(٣) أبو حفص التِّنِّيسيّ: هو عمر بن أبي سلمة، الدمشقي، مولى بني هاشم، صدوق له أوهام، من كبار العاشرة، مات سنة (٢١٣هـ) أو بعدها، وبيّن أهل العلم أن البخاري ومسلماً انتقيا من حديثه عن الأوزاعي ما سمعه منه. تهذيب الكمال (٥/ ٤١٩)، الكاشف (٢/ ٧٧)، الميزان (٣/ ٢٦٢)، مقدمة الفتح ص ٤٣١، تهذيب التهذيب (٨/ ٤٣)، التقريب (ص٤٢٢)، تحرير التقريب (٣/ ٩٤).

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو الفقيه، إمام أهل الشام في زمانه في الحديث والفقه، ثقة جليل، من السابعة، مات سنة (١٥٧ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٤٤٧)، التقريب (ص ٣٤٧).

(٥) في الأصل و(هـ): هليل وهو خطأ.

(٦) هلال بن علي بن أبي ميمونة: أسامة العامري، المدني، وقد ينسب إلى جده، ثقة، من الخامسة مات سنة بضع عشرة ومائة. تهذيب الكمال (٧/ ٤٣٤)، التقريب (ص ٥٧٦).

(٧) عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني، مولى ميمونة، ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة، من صغار الثانية، مات سنة (٩٤ هـ) وقيل: بعد ذلك. تهذيب الكمال (٥/ ١٧٩)، التقريب (ص ٣٩٢).

(٨) معاوية بن الحكم السلمي، صحابي نزل المدينة، قال ابن عبد البر: (له حديث واحد أحسن النّاس له سياقه يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، ومنهم من يقطعه فيجعله أحاديث وأصله حديث واحد). تهذيب الكمال (٧/ ١٥١)، الإصابة (٣/ ٤٣٢)، التقريب (ص ٥٣٧).

فجاء الله بالإسلام. . . ، وبَيْنَا أنا مع النّبيّ ﷺ في الصّلاة عطسَ رجلٌ من القوم، فقلت: يرحمكَ الله، فلمَّا انصرف النّبيّ ﷺ دعاني، وقال: «صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام النّاس/ وإنّما هي للتسبيح[1]، والتكبير، وقراءة القرآن»[2]. [١٠: ب]

حديث طارق المحاربي

٢٠٣ ـ حدثنا علي، عن محمد بن بِشْر العبْدِيّ[3]؛ قال: حدثنا يزيد بن زياد ابن أبي الجَعْد[4]؛ قال: حدثنا جَامِع بن شدَّاد[5]، عن طارق المحاربي[6] قال: رأيتُ رسول الله ﷺ ينادى بأعلى صوته: «يا أيّها النّاس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»[7] [8].

٢٠٤ ـ وقال النّبيّ ﷺ لأشجِّ عبد القيس: «إن فيك خلقين يحبهما الله الحِلْمُ

---

(١) في (ت): التسبيح.

(٢) رواه مسلم في المساجد ومواضع الصّلاة (١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢ رقم ٥٣٧) من طريق الأوزاعي عن يحيى ابن أبي كثير به بنحوه، ومن طريق حجاج الصواف عن يحيى به وموضع الشاهد منه تقدم في رقم (١٩٦).

(٣) محمد بن بشر العبدي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ، من التاسعة، مات سنة (٢٠٣ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٢٤٩)، التقريب (ص ٤٦٩).

(٤) يزيد بن زياد بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني مولاهم، الكوفي، صدوق، من السابعة. تهذيب الكمال (٨/ ١٢٥)، التقريب (ص ٦٠١).

(٥) جامع بن شداد المحاربي، أبو صخرة الكوفي، ثقة، من الخامسة، مات سنة (١٢٧ هـ) وقيل: (١٢٨ هـ). تهذيب الكمال (١/ ٤٣٥)، التقريب (ص ١٣٧).

(٦) طارق بن عبد الله المحاربي الكوفي، له رؤية وصحبة، له حديثان أو ثلاثة. تهذيب الكمال (٣/ ٤٩٢)، الإصابة (٢/ ٢٢٠)، التقريب (ص ٢٨١).

(٧) وقع في (م): تقديم حديث: إذا أفاد أحدكم المرأة . . . إلخ في هذا الموضع وسيأتي.

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٤١٠) رقم (١١٦٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٠٠) وابن خزيمة (١/ ٨٢ رقم ١٥٩)، وابن حبان (١٤/ ٥١٨ رقم ٦٥٦٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١١ ـ ٦١٢)، وصححه ووافقه الذهبي، ومن طريقه البيهقي في الكبرى (١/ ٧٦) و(٦/ ٢٠)، والضياء المقدسي في المختارة (٨/ ١٢٨ ـ ١٢٩) من طرق عن يزيد بن زياد عن جامع بن شداد به. وللحديث شواهد أخرجها أحمد في المسند (٣/ ٤٩٢)، (٤/ ٦٣، ٣٤١)، (٥/ ٣٧١، ٣٧٦). وموضع الشاهد منه أنه علق الفلاح على قول هذه الكلمة فدل على أنها فعل للعبد.

والحياء»، قال: جَبْلاً جُبِلْتُ عليه أو خُلُقاً منِّي، قال: «بل جَبْلاً جُبِلْتَ عليه»، قال: الحمد لله الذي جَبَلَني على خُلُقين أحبّهما الله عز وجل.

حديث الأشج دليل على أن أوصاف العبد مخلوقة لله تعالى

٢٠٥ ـ حدثنا به أبو مَعْمَر(١)؛ قال: حدثنا عبد الوارث(٢)؛ قال: حدثنا يونس(٣)، عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرة(٤)، عن أَشجِّ عبد القيس(٥)؛ أنّ النّبيّ ﷺ قال له ذلك، وزاد: قلت: قديماً كان، أو حديثاً؟ قال: «قديماً»(٦).

---

(١) عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج التميمي، أبو معمر المُقْعَد، المِنْقَري، واسم أبي الحجاج ميسرة ثقة ثبت، رمي بالقدر، من العاشرة، مات سنة (٢٢٤ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٢٢١)، تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٩٣)، مقدمة الفتح (ص ٤١٥)، التقريب (ص ٣١٥).

(٢) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم، أبو عبيدة التنوري البصري، ثقة ثبت، رمي بالقدر، ولم يثبت عنه، من الثامنة، مات سنة (١٨٠ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ١٣)، الميزان (٢/ ٦٧٧)، مقدمة الفتح (ص ٤٢٢)، التقريب (ص ٣٦٧).

(٣) يونس بن عبيد بن دينار العبدي، أبو عبيد البصري، ثقة ثبت فاضل ورع، من الخامسة، مات سنة (١٣٩ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ٢١٢)، التقريب (ص ٦١٣).

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكرة: نفيع بن الحارث الثقفي، البصري، وهو أول مولود بالبصرة. قال النّووي رحمه الله: اتفقوا على توثيقه، قال ابن حجر: ثقة من الثانية، مات سنة (٩٦ هـ). تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٢٩٥)، تهذيب الكمال (٤/ ٣٧٩)، التقريب (ص ٣٣٧).

(٥) أشج عبد القيس: المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث العَصَرِي بمهملتين مفتوحتين، أشجّ عبد القيس، صحابي، نزل البصرة ومات بها. تهذيب الكمال (٧/ ٢٢٥) الإصابة (١/ ٥١)، (٣/ ٤٦٠) التقريب (ص ٥٤٦).

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص٢٠٥ رقم ٢٨٤) بنفس هذا الإسناد. وأخرجه النسائي في الكبرى في النعوت (٤/ ٤١٦ رقم ٧٧٤٦)، وفي المناقب (٥/ ٨٣ رقم ٨٣٠٦)، والإمام أحمد (٤/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٨/ ٣٣٤) و(١٢/ ٢٠٢)، وأبو يعلى في المسند (١٢/ ٢٤٢) من طريق يونس بن عبيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة به، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن ابن أبي بكرة لم يدرك الأشج.

٢٠٦ ـ حدثنا عمرو بن زُرَارَة[١]، قال: حدثنا إسماعيل[٢]، عن يونس، زعم عبد الرحمن بن أبي بَكْرَة؛ قال: قال أشجُّ [عبدُ القيس][٣] قال النّبيّ ﷺ . . . بهذا، قلت: الحمد لله الذي جَبَلَنِي على خُلقيْن يحبُّهُما [الله][٤] [٥].

٢٠٧ ـ حدثنا إسماعيل بن موسى[٦]؛ قال: حدثنا هُشَيْم، [عن يونس][٧]، عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرَة، عن الأَشجِّ؛ قال النّبيّ ﷺ: مثله[٨].

٢٠٨ ـ حدثنا مُسَدَّد؛ قال: حدثنا يحيى، عن ابن عَجْلان[٩]؛ قال: حدثني عَمْرو بن شُعَيْب، عن أبيه، عن جدِّه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أفاد أحدكم المرأة أو الجارية أو الدابَّة أو الغُلام، فَلْيَقُلْ أسألك مِن خيرِها وخير ما جُبِلَتْ عليه، وأعوذ بك مِن شرِّها وشرِّ ما جُبِلَتْ عليه»[١٠].

---

(١) عمرو بن زرارة بن واقد الكلابي، أبو محمد النيسابوري، ثقة ثبت، من العاشرة، مات سنة (٢٣٨ هـ) وكان مولده عام (١٦٠ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٤١٤)، التقريب (ص ٤٢١).

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم الأسدي، أسد خزيمة مولاهم، أبو بشر البصري المعروف بابن عُلَيَّة أخو ربعي بن إبراهيم، أصله من الكوفة، قال شُعْبة: ريحانة الفقهاء، وقال مرة، سيد المحدثين، وقال ابن حجر: ثقة حافظ. تهذيب الكمال (١/ ٢١٦)، التقريب (ص ١٠٥).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ت) فقط.

(٤) ما بين المعكوفتين من (ت) فقط.

(٥) تقدم تخريجه وأخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٠٥)، والنسائي في الكبرى (٤/ ٤١٦)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٨٤ رقم ١٩٠). من طريق إسماعيل ابن علية عن يونس به.

(٦) إسماعيل بن موسى الفزاري أبو محمد، ويقال: أبو إسحاق الكوفي نسيب السدي، قال أبو حاتم: صدوق، وروى عنه، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: وكان من خيار النّاس، وهو من الطبقة العاشرة، مات سنة (٢٤٥ هـ). تهذيب الكمال (١/ ٢٥٨)، ميزان الاعتدال (١/ ٢٥١)، التقريب (ص ١١٠)، تحرير التقريب (١/ ١٤١).

(٧) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل).

(٨) تقدم، وأخرجه أبو يعلى في المسند (١٢/ ٢٤٢) من طريق هشيم عن يونس به.

(٩) محمد بن عجلان القرشي مولاهم، أبو عبد الله المدني، كان عابداً ناسكاً فقيهاً، وكانت له حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، وكان يفتي، قال ابن حجر: صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، من الخامسة، مات سنة (١٤٨ هـ). الثقات لابن حبان (٧/ ٣٨٦) تهذيب الكمال (٦/ ٤٣٣) التقريب (ص ٤٩٦).

(١٠) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (ص٩٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦)=

٢٠٩ ـ قال أبو عبد الله: ورواه عُبَيْد الله، عن سفيان، عن ابن عجلان، عن عمرو نحوه[١].

٢١٠ ـ حدثنا حسن بن محمد بن صبَّاح؛ قال: حدثنا سعيد بن سُلَيْمان؛ قال: حدثنا يونس بن بُكَيْر[٢]؛ قال: حدثنا خالد بن دِيْنار[٣]؛ قال: حدثنا عُمَارَة بن جُوَيْن[٤]؛ قال: حدثنا أبو سعيد؛ قال: قال النّبيّ ﷺ: «يا أَشجُّ إنَّ فيكَ خُلُقين[٥] يحبهما الله الحِلْم والتَّؤُدَة»، قال: يا رسول الله! أشيءٌ جُبِلْتُ عليه، أَمْ شيءٌ حديث[٦]، فقال النّبيّ ﷺ: «بل [شيء][٧] جُبِلْتَ عليه»[٨].

٢١١ ـ حدثنا قيس بن حَفْص[٩]؛ قال: حدثنا طالب بن حُجَير[١٠]؛ قال:

= من طريق يحيى القطان عن ابن عجلان به. وأخرجه أبو داود في النكاح (٢/ ٦١٦ رقم ٢١٦٠)، وابن ماجه في النكاح (٢/ ٧٥٧ رقم ٢٢٥٢) من طريق أبي خالد الأحمر، عن ابن عجلان، عن عمرو بن شعيب به. وصححه النووي في الأذكار (ص ٢٥١)، وقال العراقي في تخريج الإحياء (١/ ٣٢٨): سنده جيد.

(١) تقدم، ومن هذا الوجه أخرجه ابن ماجه في النكاح (١/ ٦١٧ رقم ١٩١٨).

(٢) يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر الجمال الكوفي، صدوق يخطىء من التاسعة، مات سنة (١٩٩ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ٢٠٧)، الميزان (٤/ ٤٧٧)، التقريب (ص ٦١٣).

(٣) خالد بن دينار النِّيلي، أبو الوليد الشيباني، بصري الأصل، وقيل: كوفي سكن النِّيل، وهي مدينة بين واسط والكوفة، صدوق من الخامسة. تهذيب الكمال (٢/ ٣٤٢)، التقريب (ص ١٨٧).

(٤) عمارة بن جُوَيْن ـ بجيم مصغر ـ أبو هارون العبدي، مشهور بكنيته، متروك ومنهم من كذّبه، شيعي، من الرابعة، مات سنة (١٣٤ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٣٢٣)، التقريب (ص ٤٠٨).

(٥) في (ت، م، ل): خلتين.

(٦) في (م، ل): حَدَث.

(٧) من (ت، ل).

(٨) أخرجه من طريق يونس بن بكير، عن خالد بن دينار به ابن ماجه في الزهد (٢/ ١٤٠١ رقم ٤١٨٧)، وأخرجه مسلم في الإيمان (١/ ٤٨ ـ ٤٩ بعد رقم ١٧) من طريق قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد به مختصراً.

(٩) قيس بن حفص بن القعقاع التميمي مولاهم، أبو محمد البصري، ثقة له أفراد، من العاشرة، مات سنة (٢٢٧ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ١٣٢)، التقريب (ص ٤٥٦).

(١٠) طالب بن حُجَيْر ـ بمهملة وجيم مصغراً ـ العبدي البصري، قال عنه أبو زرعة وأبو حاتم: =

حدثني هُوْد بن عبد الله[1] سمعَ جدَّه مَزْيَدَة العبديّ[2]؛ قال: جاء الأشجُّ فقال [له][3] النّبيّ ﷺ: «إن فيك خُلُقَيْن[4] يُحبُّهُما الله»، قال: جَبْلاً جُبِلتُ عليه أم خُلُقاً منّي؟ قال: «بل جَبْلاً جُبِلْتَ عليه»، قال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحبُّ الله ورسوله[5].

٢١٢ ـ حدثنا موسى؛ قال: حدثنا مَطَر بن عبد الرحمن[6]؛ قال: حدثتْني أمُّ أبان بنت الوازع العبْدِيّ[7]، عن جدِّها أنَّ جدَّها

= شيخ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: صدوق، من السابعة. الثقات (٨/ ٣٢٨)، تهذيب الكمال (٣/ ٤٩٤)، الكاشف (١/ ٥١٢)، وانظر حاشيته. التقريب (ص ٢٨١).

(١) هُوْد بن عبد الله العبدي، العَصَرِي، مقبول، من الرابعة. الثقات (٥/ ٥١٦)، تهذيب الكمال (٧/ ٤٢٩)، الميزان (٤/ ٣١٠)، التقريب (ص ٥٧٥).

(٢) مَزِيْدَة ـ بوزن كبيرة ـ ابن جابر، أو ابن مالك ـ وهو أصح ـ العَصَرِي العبدي، صحابي مُقِلّ. تهذيب الكمال (٧/ ٧٩)، الإصابة (٣/ ٤٠٦)، التقريب (ص ٥٢٧).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل).

(٤) في (ت): خلتين.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص٢٠٦ رقم ٥٨٧)، بنفس هذا الإسناد، وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٤٦)، وأبو يعلى في المسند (١٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٧)، ويشهد للحديث ما تقدم. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٨٨): (رواه الطبراني وأبو يعلى ورجالهما ثقات وفي بعضهم اختلاف).

(٦) مطر بن عبد الرحمن العَنَزي، الأعنق، أبو عبد الرحمن البصري، صدوق، من السابعة. تهذيب الكمال (٧/ ١٢٦)، التقريب (ص ٥٣٤).

(٧) أمّ أبّان بنت الوازع بن الزارع العبدي اسمها هند، كما صُرّح به في رواية أحمد، وأبوها الوازع ابن الزارع بن عامر، وأم أبان هي جدة مطر بن عبد الرحمن الأعنق الراوي عنها، كما في الجرح والتعديل (٨/ ٢٨٨)، ووقع في بعض النسخ قديماً أن أباها الوازع وجدّها الوازع أيضاً، قال ابن عساكر: الصّواب الزارع بالزاء. وفي تهذيب الكمال (٨/ ٥٨٦) ذكر أنها تروي عن جدها، وقيل: عن أبيها، عن جدها. ترتيب أسماء الصحابة (ص١٠٦)، إتحاف المهرة (١٣/ ٦٥٦). وفي التهذيب لابن حجر (١٢/ ٤٥٨): «قلت: أخرج حديثها أحمد [انظر إتحاف المهرة (١٣/ ٦٥٦)وأطراف المسند (٥/ ٤٤٥) وتحفة الأشراف(٣/ ١٧٥)] عن أبي سعيد مولى بني هاشم، عن مطر المذكور [مطر عبد الرحمن الأعنق] فقال: سمعت هنداً بنت الوازع أنها سمعت الزارع به فاستفيد منها اسمها، والزيادة في الاختلاف على مطر [في]=

[١١: أ] الزارع[١] بن عامر[٢] خرج إلى النّبيّ/ ﷺ، فقال النّبيّ ﷺ: «يا أشجُّ بَل الله جَبَلَكَ» قال: الحمد لله[٣].

٢١٣ ـ قال أبو عبد الله: ولا توجَّه[٤] القرآن إلا أنه صفة الله عز وجل، ولا يقال كيف ما توجَّه، وهو قول الجبّار تعالى أنطق به عباده، وكذلك تواترت الأخبار عن النّبيّ ﷺ أن القرآن كلام الله، وأن أَمْرَه قَبْل خَلْقِه، وبه نَطَق الكتاب[٥].

قول البخاري في القرآن

= صحابي هذا الحديث. . .» وما بين المعكوفتين زيادة مني. تهذيب الكمال (٨/ ٥٨٦)، الكاشف (٢/ ٥٢٠)، التقريب (ص ٧٥٥)، تحرير التقريب (٤/ ٤٣٩)، وانظر: الإصابة لابن حجر(١/ ٥٢٣) و(٣/ ٤٢٤)، وتعجيل المنفعة (ص ٤٣٥).

(١) في الأصل و(هـ): الوازع، وكتب في (ت): في نسخة: الزراع، وفي (م، ل) أن جدها الزارع وكتب في حاشية (م) تعديلاً ثم كشط عليه ثم قال المصحح: الصواب: حدثتني أم أبان بنت الوازع بن الزارع، وهي كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب: (مقبولة من الرابعة وجدّها زارع بن عامر الصحابي).

(٢) الزارع بن عامر، ويقال: ابن عمرو العبدي، صحابي، وفد على النبيّ ﷺ، وروى عنه في الحلم والأناة وقصة أشج عبد القيس، عداده في أعراب أهل البصرة. الاستيعاب لابن عبد البر (٢/ ٥٦٣) تهذيب الكمال (٣/ ٥)، الإصابة (١/ ٥٤١) (٣/ ٤٢٤)، التقريب (ص ٢١٣).

(٣) أخرجه أبو داود في الأدب (٥/ ٣٩٥ رقم ٥٢٢٥) والإمام أحمد كما في أطراف المسند (٥/ ٤٤٥)، وإتحاف المهرة (١٣/ ٦٥٦) وسقط من المطبوع، والطبراني في الكبير (٥/ ٢٧٥)، ويشهد له ما تقدم.
والشاهد من حديث الأشج أن العبد بجميع صفاته وأخلاقه وأفعاله مخلوق لله تعالى لقوله: بل جبلا جُبلت عليه.

(٤) في (ت): يوجه.

(٥) هذا يشبه قول الإمام أحمد وغيره من أهل العلم: القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة، وعلى كل وجه، وعلى أي حال. انظر المحنة لصالح ابن الإمام أحمد (ص٧٠)، وانظر (ص٦٨، ٧٤) وقال الإمام أحمد: (القرآن كلام الله غير مخلوق، حيث تصرف) السنّة للخلال (٧/ ٩٦)، وقال أبو حاتم وأبو زرعة: (والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته) وقد قالا قبل ذلك: (أدركنا العلماء في جميع الأمصار على هذا)، انظر: شرح السنة للالكائي (١/ ١٧٦).
وقوله: (أنطق به عباده) معناه أقدرهم على تلاوته بما أعطاهم من القدرة على الكلام ابتداءً وإنشاءً أو أداءً وتبليغاً، فإنطاق الله لعباده بالقرآن وإقدارهم على أدائه بأفعالهم وأصواتهم. =

٢١٤ ـ حدثنا محمد بن كَثِير؛ قال: حدثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة ـ وقال غيره: ابن أبي المغيرة ـ، عن سالم ـ هو بن أبي الجعد ـ، عن جابر؛ أن النّبيّ ﷺ قال: «ألا رجلٌ يحمِلُني إلى قومه؛ فإن قريشاً قد منعوني أن أُبَلِّغَ كلام ربِّي»[(١)].

استشهاد البخاري بحديث جابر

٢١٥ ـ قال أبو عبد الله: فبيَّن النّبيّ ﷺ أن الإبلاغ منه، وأنَّ كلام الله من ربه.

٢١٦ ـ ولم يُذْكر عن أحد من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان خلاف ما وصفنا، وهم الذين أَدَّوْا الكتاب والسنة بعد النّبيّ ﷺ قرناً بعد قرن، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣][(٢)].

ذكر البخاري اتفاق السلف

٢١٧ ـ وقال النّبيّ ﷺ: «أنتم شهداء الله في الأرض»[(٣)].

٢١٨ ـ حدثنا إسحاق[(٤)]؛ قال: حدثنا أبو أُسامة[(٥)]؛ قال: [حدثنا][(٦)]

= وقوله: (وأن أمره قبل خلقه) تقدم ما يدل على هذا والخلق إنما يكون بأمر الله الذي هو كلامه قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

(١) تقدم هذا الحديث بهذا الإسناد برقم (٨٧).

(٢) في هذا ثناء على السلف الصالح من المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم بإحسان، وأنهم هم الشهداء على النّاس بما حباهم الله من الاعتصام بالكتاب والسنة وتحكيمهما والحكم على النّاس بمقتضاهما.

(٣) أخرجه البخاري في الجنائز (٣/ ٢٢٨ رقم ١٣٦٧) ومسلم في الجنائز (٢/ ٦٥٥ رقم ٩٤٩) من حديث أنس.

(٤) إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج، أبو يعقوب التميمي المروزي، ثقة ثبت، من الحادية عشرة، مات سنة (٢٥١ هـ). تهذيب الكمال (١/ ١٩٨)، التقريب (ص ١٠٣).

(٥) حماد بن أسامة القرشي مولاهم، الكوفي، أبو أسامة، مشهور بكنيته، ثقة ثبت ربما دلس، من كبار التاسعة، مات سنة (٢٠١ هـ) وهو ابن ثمانين سنة. تهذيب الكمال (٢/ ٢٦٩)، التقريب (ص ١٧٧).

(٦) ما بين المعكوفتين من (هـ، م، ت).

الأعمش؛ قال: حدثنا أبو صالح[1]، عن أبي سعيد الخدري؛ قال: قال النّبيّ ﷺ: «يُجَاء بنوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلّغْتَ، فيقول: نعم يا ربِّ، فتسأل أُمَّتُه هل بلّغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير!! فيقال: مَنْ شهودك؟ فيقول: محمد وأُمَّتُه، فيُجَاءُ بكم فتشهدون، ثم قرأ النّبيّ ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، قال عدلاً: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]»[2].

٢١٩ ـ قال أبو عبد الله: هم الطائفة التي قال النّبيّ ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم»[3].

٢٢٠ ـ حدثنا عُبَيْد الله[4] بن موسى، عن إسماعيل، عن قيس، عن المغيرة ابن شُعْبة[5]، عن النّبيّ ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتّى يأتي أمر الله وهم ظاهرون»[6].

---

(١) ذكوان، أبو صالح السّمّان الزيات، المدني، ثقة ثبت، من الثالثة، مات سنة (١٠١ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٤٤٠)، التقريب (ص ٢٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء (٦/ ٣٧١ رقم ٣٣٣٩)، وفي الاعتصام بالكتاب والسنّة (١٣/ ٣١٦ رقم ٧٣٤٩) بنفس هذا الإسناد، ولفظ أحمد في المسند (٣/ ٣٢): قال والوسط العدل فيُدعون فيشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم، فهم يشهدون للرسل أنهم قد بلغوا أممهم. ويشهدون على من يترك الحق من النّاس.

(٣) في (ل، م): خالفهم.

(٤) في الأصل و(هـ): عبد الله وهو خطأ.

(٥) المغيرة بن شُعْبة بن مسعود بن معتب الثقفي صحابي مشهور، أسلم قبل الحديبية، وولي إمرة البصرة، ثم الكوفة، مات سنة (٥٠ هـ) على الصحيح. تهذيب الكمال (٧/ ١٩٥)، الإصابة (٣/ ٤٥٢)، التقريب (ص ٥٤٣).

(٦) أخرجه البخاري في المناقب (٦/ ٦٣٢ رقم ٣٦٤٠)، وأخرجه في الاعتصام بالكتاب والسنّة (١٣/ ٢٩٣ رقم ٧٤٥٩) بنفس هذا الإسناد، وأخرجه مسلم في الإمارة (٣/ ١٥٢٣ رقم ١٩٢١) من طرق عن إسماعيل به، قال شيخ الإسلام: ولهذا لما كان أهل السنة والجماعة الذين محضوا الإسلام ولم يشوبوه بغيره كانت شهادتهم مقبولة على سائر فرق الأمة بخلاف أهل البدع والأهواء... تفسير سورة النور ضمن مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٩٨).

٢٢١ ـ [قال أبو عبد الله][(١)] ويُرْوَى نحوه، عن أبي هريرة، ومعاوية، وجابر، وسَلَمة بن نُفَيْل، وقُرَّة بن إيَّاس، عن النّبيّ ﷺ[(٢)].

تسمية البخاري لكبار أهل العلم وبيان الموقف من المخطئين

٢٢٢ ـ قال أبو عبد الله: ولم يكن بين أحد من أهل العلم في ذلك اختلاف إلى زمن مالك، والثَّوْريّ، وحمّاد بن زيد، وعلماء الأمصار، ثم بعدهم ابن عيينة في أهل الحجاز، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي في محدثي أهل البصرة، وعبد الله بن إدريس، وحَفْص بن غياث، وأبو بكر بن عياش،

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل).

(٢) حديث أبي هريرة: أخرجه ابن ماجه في المقدمة (١/ ٥ رقم ٧)، والإمام أحمد (٢/ ٣٢١)، وصححه ابن حبان (١٥/ ٢٤٩ رقم ٦٨٣٥).
ومعاوية هو ابن أبي سفيان، واسم أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن الخليفة، صحابي جليل، أسلم قبل الفتح وكتب الوحي، ومات في رجب سنة (٦٠ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ١٥٣)، الإصابة (٣/ ٤٣٣)، التقريب (ص ٥٣٧).
وحديثه أخرجه البخاري في المناقب (٦/ ٦٣٢ رقم ٣٦٤١)، ومسلم في الإمارة (٣/ ١٥٢٤ رقم ١٠٣٧). وحديث جابر بن عبد الله الأنصاري أخرجه مسلم في الإمارة (٣/ ١٥٢٤ رقم ١٩٢٣)، وسلمة بن نفيل السكوني الحضرمي ثم الحمصي، وأخرج حديثه النسائي في المجتبى في الخيل (٦/ ٢١٤ ـ ٢١٥)، وفي الكبرى في الخيل (٣/ ٣٥ رقم ٤٤٠١)، وأحمد (٤/ ١٠٤). وقرة بن إياس بن هلال المزني، أبو معاوية، وهو جد إياس القاضي ترجمته في تهذيب الكمال (٦/ ١١٥)، والإصابة (٣/ ٢٣٢)، وحديثه أخرجه الترمذي في الفتن (٤/ ٤٨٥ رقم ٢١٩٢) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في المقدمة (١/ ٤ رقم ٦)، والإمام أحمد (٣/ ٤٣٦) و(٥/ ٣٤ ـ ٣٥)، وصححه ابن حبان (١/ ٢٦١ رقم ٦١).
وفي الباب أيضاً عن عقبة بن عامر أخرجه مسلم في الإمارة (٣/ ١٥٢٤ رقم ١٩٢٤).
وعن ثوبان رواه مسلم في الإمارة (٣/ ١٥٢٣ رقم ١٩٢٠)، وعن جابر بن سمرة رواه مسلم في الإمارة (٣/ ١٥٢٤ رقم ١٩٢٢)، وعن عمران بن حصين رواه أحمد (٥/ ٤٢٩، ٤٣٧)، وعن أبي أمامة رواه أحمد (٥/ ٢٦٩).
وهذا الحديث عدّه أهل العلم من المتواتر عن النبيّ ﷺ، قال شيخ الإسلام رحمه الله: (بل قد تواتر عنه ﷺ أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق حتّى تقوم الساعة. . .) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٦٩)، وانظر: قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة للسيوطي (ص ٢١٦)، ولقط اللآلىء المتناثرة في الأحاديث المتواترة للزبيدي (ص ٦٨)، ونظم المتناثر في الحديث المتواتر للكتّاني (ص ٩٣).

[١١: ب] ووكيع وذووهم[١]، وابن المبارك، في متبعيه ويزيد/ بن هارون في الواسطيين، إلى عصر من أدركنا من أهل الحرمين مكة[٢]، والمدينة، والعراقين، وأهل الشام، ومصر، ومحدثي أهل خراسان منهم محمد بن يوسف في منتابيه، وأبو الوليد هشام بن عبد الملك في مجتبيه[٣]، وإسماعيل بن أبي أُوَيْس مع أهل المدينة، وأبو مُسْهِر[٤] من الشاميين ونُعَيْم بن حمّاد[٥] مع المصريين، وأحمد ابن حنبل[٦] مع أهل البصرة، والحُمَيْدي من قُرَيْش، ومن اتبع الرَّسول من المكيِّين، وإسحاق بن إبراهيم، وأبو عُبَيْد في[٧] أهل اللغة.

٢٢٣ ـ وهؤلاء المعروفون [بالعلم][٨] في عصرهم بلا اختلاف منهم[٩] أنّ القرآن كلام الله، إلا مَنْ شذَّ فَسَهَا[١٠] أو أَغْفَلَ الطريقَ الواضحَ فعَمِيَ عليه[١١]

---

(١) في (ت، م، ل): ذويهم.

(٢) في (ت): بمكة.

(٣) في (ل، م): محبّيه.

(٤) عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر الغساني، أبو مسهر الدمشقي، قال الذهبي: (مِنْ أَجَلِّ العلماء، وأفصحهم وأحفظهم، جُرِّد للسيف على أن ينطق بخلق القرآن فأبى، فسُجِن) وقال ابن حجر: ثقة فاضل، من كبار العاشرة، مات سنة ٢١٨هـ وله ثمان وسبعون سنة. تهذيب الكمال (٤/ ٣٣٨)، الكاشف (١/ ٦١١)، التقريب (ص ٢٣٢).

(٥) نُعَيْم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي، أبو عبد الله المروزي، نزيل مصر، صدوق يخطىء كثيراً، فقيه عارف بالفرائض، من العاشرة، مات سنة (٢٢٨ هـ) على الصحيح، وانظر ما تقدم في الدراسة (ص ٤١٠) تهذيب الكمال (٧/ ٣٥٠)، الكاشف (٢/ ٣٢٤)، الميزان (٤/ ٢٦٧)، مقدمة الفتح (ص ٤٤٧)، التقريب (ص ٥٦٤).

(٦) أحمد بن حنبل: هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، أبو عبد الله المروزي الإمام الحافظ الحجة إمام أهل السنة والجماعة، ترجمته في مجلد، توفي في ربيع الأول عام (٢٤١ هـ) عن سبع وسبعين سنة. تهذيب الكمال (١/ ٣٥ ـ ٤٠)، الكاشف (١/ ٢٠٢)، التقريب(ص ٨٤).

(٧) سقطت من (هـ)، وفي (ت): من.

(٨) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل).

(٩) في (ت، م، ل): بينهم.

(١٠) في الأصل و(هـ): فيما.

(١١) في (ت): أو غفل عن طريق الواضح عمي عليه....

فإنّ مردَّه إلى الكتاب والسنة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩][1].

٢٢٤ ـ حدثنا إبراهيم بن المنذر؛ قال: حدثنا إسحاق بن جعفر بن محمد[2]؛ قال: حدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف[3]، عن أبيه[4]، عن جدِّه[5] أن النّبيّ ﷺ كتب: ««وإنّكم ما اختلفتم في شيء فإنَّ مردَّه إلى الله وإلى محمد ﷺ»[6].

٢٢٥ ـ وقال النّبيّ ﷺ: «مَنْ عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ».

حدثنا بذلك العلاء بن عبد الجبار؛ قال: حدثنا عبد الله بن جعفر

---

(١) نقل اللالكائي ـ رحمه الله ـ في شرح السنة (٢/ ٢٣٤ ـ ٣١٢) عن هؤلاء العلماء وعن غيرهم فبلغوا خمسمائة وخمسين عالماً كلهم يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق.

(٢) إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي المدني، أخو موسى بن جعفر، صدوق، من التاسعة. تهذيب الكمال (١/ ١٨٥)، التقريب (ص ١٠٠).

(٣) كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف اليَشْكُرِيّ المُزَنِيّ، المدنيّ، ضعيف، أَفْرط من نَسَبَه إلى الكذب، من السابعة. وانظر: الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ٨٦، ٨٨)، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل (٣/ ٢١٣)، والجرح والتعديل (٧/ ١٥٤)، وجامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/ ٢١٠، ١٢٧)، وشرح علل الترمذي لابن رجب (١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨)، وتهذيب الكمال (٦/ ١٥٨)، والكاشف (٢/ ١٤٥)، التقريب (ص ٤٦٠).

(٤) عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد المزني، المدني، مقبول، من الثالثة. تهذيب الكمال (٤/ ٢٢٥)، الميزان (٢/ ٤٦٧)، التقريب (ص ٣١٦).

(٥) عمرو بن عوف بن زيد بن مِلْحة، أبو عبد الله المزني، صحابي، وهو أحد البَكَّائين، مات في خلافة معاوية. تهذيب الكمال (٥/ ٤٤٨)، الإصابة (٣/ ٩)، التقريب (ص ٤٢٥).

(٦) أخرجه البخاري في جزء القراءة (ص ٦١).
وهذا اللفظ جزء من المعاهدة التي كتبها رسول الله ﷺ بين المسلمين وبين اليهود أول ما قدم المدينة ذكرها ابن إسحاق بدون إسناد في السيرة النبوية (٢/ ٥٠١ ـ ٥٠٤)، وأخرج طرفاً من تلك المعاهدة أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث (١/ ٢٨) من طريق حفص، عن كثير بن عبد الله بن عمرو به ومن طريق آخر مرسل وأورد طرفاً منه وشرحه في الفائق في غريب الحديث (٢/ ٢٥ ـ ٢٦).

المخزومي[1]، عن سعد[2] بن إبراهيم[3]، عن القاسم، عن عائشة، عن النّبيّ ﷺ[4] [5].

٢٢٦ ـ وأَمَر عُمَر أنْ تُرَدَّ الجهالات إلى السنة[6] [7].

٢٢٧ ـ قال أبو عبد الله: وكُلٌّ[8] من لم يعرف الله عز وجل بكلامه أنه غير

---

(١) عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْور بن مخرمة، أبو محمد المدني، المَخْرمي ـ بسكون المعجمة وفتح الراء الخفيفة ـ وَثَّقَه جَمْعٌ من الأئمة، وقال ابن حجر: لا بأس به، من الثامنة، مات سنة (١٧٠ هـ) وله بضع وسبعون سنة. تهذيب الكمال (٤/ ١٠٢)، التقريب (ص ٢٩٨)، تحرير التقريب (٢/ ١٩٨).

(٢) في (ت): عن سعيد.

(٣) سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو إسحاق، ويقال: أبو إبراهيم، أمُّه: أُمّ كلثوم بنت سعد وكان قاضي المدينة ـ والقاسم بن محمد حَيٌّ ـ كان ثقةً فاضلاً عابداً، من الخامسة، مات سنة (١٢٥ هـ) وقيل: بعدها، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. تهذيب الكمال (٣/ ١١٥)، الكاشف (١/ ٤٢٧)، التقريب (ص ٢٣٠).

(٤) في الأصل و(هـ، ل): بذلك، وهو تكرار.

(٥) رواه مسلم في الأقضية (٣/ ١٣٤٣ ـ ١٣٤٤ رقم ١٧١٨) من طريق عبد الله بن جعفر عن سعد ابن إبراهيم به، وأخرجه البخاري في صحيحه معلقاً في البيوع (٤/ ٣٥٥) وفي الاعتصام بالكتاب والسنة (١٣/ ٣١٧).

(٦) في الأصل و(هـ): الكتاب والسنة.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١/ ٣٥٥) من طريق سفيان، عن داود بن أبي هند وعاصم الأحول، عن الشعبي، عن مسروق، وأخرجه البيهقي في الكبرى (٧/ ٤٤٢) من طريق الزعفراني، عن أسباط بن محمد، عن الأشعث، عن الشعبي؛ قال: أُتِيَ عمر بن الخطاب بامرأة تزوجت في عِدتِّها فأخذ مهرها، فجعله في بيت المال، وفرق بينهما وقال: لا يجتمعان، وعاقبهما، قال: فقال علي ـ رضي الله عنه ـ: ليس هكذا، ولكن هذه الجهالة من الناس، ولكن يفرق بينهما ثم تستكمل بقية العدة من الأول، ثم تستقبل عدة أخرى، وجعل لها علي ـ رضي الله عنه ـ المهر بما استحل من فرجها، قال: فحمد الله عمر ـ رضي الله عنه ـ وأثنى عليه، ثم قال: ردّوا الجهالات إلى السنة، ومن طريق أخرى قال: إن عمر ـ رضي الله عنه ـ رجع عن ذلك وجعل لها مهرها وجعلهم يجتمعان. السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٤٤٢). وفي تفسير القرطبي (٣/ ١٢٨) ذكر أنه رواه ابن عبد البر من طريق البخاري، عن نعيم بن حماد، عن ابن المبارك، عن أشعث، عن الشعبي، عن مسروق به.

(٨) في (ت): فكل.

مخلوق فإنه يعلَّم ويُرَدُّ جَهْلُه إلى الكتاب والسنة، فمَنْ أَبَى بعد العلم به كان معانِداً. قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥]، ولقوله[1]: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

الرد على من خالف السنة

إشارة البخاري لمقالة اللفظية النفاة والمثبتة والرد عليها

٢٢٨ ـ [قال أبو عبد الله][2]: فأما ما احتجَّ به الفريقان[3] لمذهب أحمد، ويدّعيه كلٌّ لنفسه، فليس بثابتٍ كثيرٌ[4] من أخبارهم، وربَّما لم يفهموا دِقَّةَ مَذْهَبِه.

٢٢٩ ـ بل المعروف عن أحمد وأهل العلم أنّ كلامَ الله غيرُ مخلوق، وما سواه فهو مخلوق، وأنهم كرهوا البَحْث والتَّنْقيب عن الأشياء الغامضة،

---

(١) في (ت): وقول الله عز وجل.

(٢) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٣) الفريق الأول: اللفظية الذين يزعمون أن الإمام أحمد كان يقول لفظي بالقرآن غير مخلوق وأنه على ذلك استقر أمره، وهذا قول من يقول التلاوة هي المتلو والقراءة هي المقروء.
والفريق الثاني: هم اللفظية النفاة الذين يقولون: التلاوة والقراءة مخلوقة، ويقولون: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ومرادهم بالتلاوة والقراءة نفس ألفاظ القرآن العربي الذي سُمع من الرسول ﷺ، والمتلو المقروء عندهم هو المعنى القائم بالنفس وهو غير مخلوق: وهو اسمٌ للقرآن، فإذا قالوا القرآن غير مخلوق أرادوا به ذلك المعنى وهو المتلو المقروء عندهم. وأما المقروء والمسموع المُثْبَت في المصاحف فهو عبارة عنه وهو مخلوق، وهؤلاء يقولون: التلاوة غيرُ المتلو والقراءةُ غيرُ المقروء والكتابةُ غيرُ المكتوب، وهي مخلوقة، والمتلوُّ المقروءُ غيرُ مخلوق، وهو غيرُ مسموع فإنه ليس بحروف ولا أصوات.
وقد اشتملت مقالة الفريقين على حق وباطل، ومع ذلك فقد انتسب كلا الفريقين إلى الإمام أحمد وجعل قوله هو قول الإمام أحمد!! لكنّ البخاري بيَّن سبب الغلط بقوله: (فليس بثابت كثير من أخبارهم، وربما لم يفهموا دقة مذهبه). انظر: مختصر الصواعق لابن القيم (٢/ ٤٩٠ ـ ٤٩١)، وانظر ما تقدم في الدراسة (ص ٤٠٥).

(٤) في (ل): كثير صحّ من أخبارهم.

وتجنَّبوا أهلَ الكلام، والخوضَ والتنازعَ إلا فيما جاء فيه العلم وبَيَّنَهُ رسولُ الله ﷺ.

٢٣٠ ـ حدثنا إسحاق؛ قال: أخبرنا[١] عبد الرزاق[٢]؛ قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عَمْرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده؛ قال سمع النّبيّ ﷺ قوماً يتدارؤون/ فقال: «إنما هلك من كان قبلكم بهذا؛ ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يُصَدِّقُ بعضُه بعضاً فلا تضربوا بعضه ببعضٍ، ما علمتم منه فقولوا، وما لا فَكِلُوهُ إلى عالمه»[٣]. [١٢ : أ]

قول البخاري فيمن اشتبه عليه شيء

٢٣١ ـ قال أبو عبد الله: وكُلُّ من اشْتَبَهَ عليه شيءٌ فنَوْلُه[٤]: أَنْ يَكِلَهُ إلى عالمه، كما قال عبد الله بن عَمْرو، عن النّبيّ ﷺ: «وما أشكل عليكم فكِلُوه إلى عالمه»، ولا يَدْخُل في المتشابهات[٥] إلا ما بُيِّنَ لَه[٦].

---

(١) في (ت): حدثنا.

(٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحِمْيَري مولاهم، أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ مصنف شهير، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع، من التاسعة، مات سنة (٢١١ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٤٩٨)، مقدمة الفتح (ص ٤١٩)، التقريب (ص ٣٥٤).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٢١٦ ـ ٢١٧) ومن طريقه أخرجه الإمام أحمد (٢/ ١٨٥)، وأخرجه ابن مردويه من طريق هشام بن عمار، عن ابن أبي حازم، عن أبيه، عن عمرو بن شعيب به، كما في تفسير ابن كثير (٢/ ٨، ٩)، وقد روى مسلم بعض هذا الحديث في العلم (٤/ ٢٠٥٣ رقم ٢٦٦٦)، وأخرجه ابن ماجه في السنن (١/ ٣٣ رقم ٨٥) وأحمد (٢/ ١٧٨) من طريق أبي معاوية، عن داود بن أبي هند، عن عمرو بن شعيب به بنحوه وذكر فيه أن اختلافهم كان في القدر وأن النبيّ ﷺ كأنّما تفقّأ في وجهه حَبُّ الرمان من الغضب.
ومعنى يتدارؤون: أي يختلفون، والدَّرْأُ الدَّفع، وبابه: قَطَع، وتدارأْتُم وادّارأتم: تدافعتم واختلفتم أي: يتدافعون في القرآن، وفي مسند أحمد (٢/ ١٩٦) ما يوضحه حيث قال عبد الله: إن نفراً كانوا جلوساً بباب النبيّ ﷺ فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟... فذكره. وانظر: مختار الصحاح (١/ ٨٤)، النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٠٩)، شرح السنة للبغوي (١/ ٢٦٠ رقم ١٢١).

(٤) كذا في جميع النسخ، وفي المطبوعة (فعليه)، وفي القاموس المحيط (ص ١٣٧٧) (ونَوْلُك أن تفعل كذا، ونَوالك، ومنوالك، أي: ينبغي لك).

(٥) في (ت): المشتبهات.

(٦) انظر الأثر المتقدم برقم (٢٣٠).

٢٣٢ ـ وقد حدثنا عبد الله بن مَسْلمة؛ قال: حدثنا يزيد بن إبراهيم[١]، عن عبد الله بن أبي مُلَيْكة، عن القاسم، عن عائشة؛ قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيتِ[٢] الذِّين يتبعون ما تشابه منه؛ فهم الذّين عَنَى الله عز وجل، فاحذروهم»[٣].

قول ابن مسعود في الكلام بعلم والسكوت عما لا يعلم

٢٣٣ ـ وقال ابن مسعود: مَنْ عَلِم عِلماً فلْيَقُلْ به، ومَنْ لا فليقُلْ: الله أعلم، فإنَّ مِنْ عِلْم الرَّجُلِ أنْ يقول لما لا يعلم: الله أعلم. فإن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦].

٢٣٤ ـ حدثنا محمد بن كثير؛ قال: حدثنا سفيان، عن منصور والأعمش[٤]، عن أبي الضُّحى عن مَسْروق[٥]؛ قال: أتيت ابن مسعود: فذكر هذا[٦].

٢٣٥ ـ واعْتَبِرْ بقول النبيّ ﷺ: «اغفر[٧] لقومي فإنهم لا يعلمون»[٨].

---

(١) يزيد بن إبراهيم التستري نزيل البصرة، أبو سعيد، ثقة ثبت إلا في روايته عن قتادة ففيها لين، من كبار السابعة، مات قبل سنة (١٦٣ هـ) على الصحيح. تهذيب الكمال (٨/ ١١٣)، الميزان (٤/ ٤١٨) مقدمة الفتح (ص ٤٥٢)، التقريب (ص ٥٩٩).

(٢) في (م، ل): رأيتم.

(٣) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٢٠٩ رقم ٤٥٤٧)، وأخرجه مسلم في العلم (٤/ ٢٠٥٣ رقم ٢٦٦٥) بنفس هذا الإسناد.

(٤) في الأصل و (هـ، م، ل، ح): عن الأعمش وهو خطأ والمثبت من (ت).

(٥) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمْداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي، ثقة فقيه عابد، مخضرم، من الثانية، مات سنة (٦٢ هـ) ويقال (٦٣ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ٨٥)، التقريب [ص ٥٢٨].

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في التفسير (٨/ ٥١١ رقم ٤٧٧٤) بنفس هذا الطريق، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم (٤/ ٢١٥٥ ـ ٢١٥٦ رقم ٢٧٩٨) من طريق جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق به، ومن طرق عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق.

(٧) في (ت): واغفر.

(٨) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (٦/ ٥١٤ رقم ٣٤٧٧)، ومسلم في الجهاد والسير =

٢٣٦ ـ وإذا رأيتَ هوىً متبعاً ودنيا مؤثرة وإعْجابَ كلِّ ذي رأي برأيه فعليك بنفسك وذَرْ عنك أمْرَ العامَّة، حدثنا به عَبْدان[١]، عن عبد الله؛ قال: أخبرنا[٢] عُتْبة بن أبي حكيم[٣]؛ قال: حدثني عَمْرو بن جَارِيَة اللَّخْمي[٤]؛ قال: حدثني أبو أُمَيَّة الشَّعْباني[٥]؛ قال: أتيت أبا ثعلبة[٦] فقال قال النبيّ ﷺ: «إذا رأيت شُحّاً مُطَاعا . . . نحوه»[٧].

التحذير من اتباع الهوى والإعجاب بالرأي

= (٣/ ١٤١٧ رقم ١٧٩٢) من حديث عبد الله بن مسعود، ولفظه عند البخاري، قال عبد الله: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء، ضربه قومه وأدموه، وهو يمسح الدمّ عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، قال ابن حجر: (لم أقف على اسم هذا النبي صريحاً، ويحتمل أن يكون هو نوح عليه السلام)، ثم ذكر أثراً عن عبيد بن عمر، ثم قال: (وإن صحّ ذلك فكأن ذلك كان في ابتداء الأمر ثم لما يئس منهم قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦])، وقد ذكر مسلم بعد تخريج هذا الحديث حديث أنّه ﷺ قال في قصة أُحُدٍ: (كيف يفلح قوم دَمَوْا وجه نبيهم؟)، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، ومن ثمَّ قال القرطبي: إن النبي ﷺ هو الحاكي والمحكي. . . . وأما النوويّ فقال: هذا النبي الذي جرى له ما حكاه النبي ﷺ: من المتقدمين، وقد جرى لنبينا ﷺ نحو ذلك يوم أحد. فتح الباري (٦/ ٥٢١).

(١) عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي روّاد، العتكي، أبو عبد الرحمن المروزي لقبه عبْدان، ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة (٢٢١ هـ) في شعبان. تهذيب الكمال (٤/ ٢٠٤)، التقريب (ص ٣١٣).

(٢) في (ت): حدثنا.

(٣) عتبة بن أبي حكيم الهَمْداني، أبو العباس الأردني، صدوق يخطىء كثيراً، من السادسة، مات بصُوْر بعد سنة (١٤٠ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٩٣)، الميزان (٣/ ٢٨)، التقريب (ص ٣٨٠)، وللألباني ـ رحمه الله ـ بحث في حال عتبة هذا، توصل فيه إلى أنّه ضعيف. السلسلة الضعيفة (٣/ ١١٠ ـ ١١٣).

(٤) شامي، مقبول، من السابعة. تهذيب الكمال (٥/ ٣٩٨)، الكاشف (٢/ ٧٣)، التقريب (ص ٤١٩).

(٥) أبو أمية الشعباني الدمشقي اسمه: يُحْمِد ـ بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم ـ قيل اسمه: عبد الله، قال الذهبي: (ثقة، شامي)، وهو من الثانية. تهذيب الكمال (٨/ ٢٣٦)، الكاشف (٢/ ٤٠٧)، التقريب (ص ٦٢٠)، تحرير التقريب (٤/ ١٥١).

(٦) أبو ثعلبة الخشني صحابي مشهور بكنيته قيل اسمه: جرثوم، وقيل: غير ذلك، واختلف في اسم أبيه أيضاً، مات سنة (٧٥ هـ) وقيل: بل قبل ذلك بكثير في أول خلافة معاوية بعد الأربعين. الإصابة (٤/ ٢٩)، التقريب (ص ٦٢٧).

(٧) أخرجه أبو داود في الملاحم (٤/ ٥١٢ رقم ٤٣٤١)، والترمذي في التفسير (٥/ ٢٥٧ رقم =

٢٣٧ ـ [﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤]، وقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٥]، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨]][(١)].

التحذير من الغيبة والأمر بحفظ اللسان

٢٣٨ ـ قال أبو عبد الله: سمعت موسى بن إسماعيل قال: سمعت أبا عاصم[(٢)] يقول: ما اغتبتُ أحداً مُذْ[(٣)] عَلِمْتُ أنَّ الغيبة تضرُّ صاحبها[(٤)].

٢٣٩ ـ حدثنا[(٥)] أحمد بن إِشْكاب[(٦)]؛ قال: حدثنا محمد بن فُضَيْل[(٧)]، عن عِمَارة بن القَعْقَاع[(٨)]، عن أبي زُرْعة، عن أبي هريرة قال النبيّ ﷺ: «كلمتان

= ٣٠٥٨) وابن ماجه في الفتن (٢/ ١٣٣٠ رقم ٤٠١٤)، وابن حبان (٢/ ١٠٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٢) وصححه ووافقه الذهبي وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وإسناده ضعيف لحال عتبة بن أبي حكيم وعمرو بن جارية اللخمي. والحديث لا يدل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل يدل على أن ذلك يسقط عند العجز عن الإنكار، أما مع القدرة فلا بد من الأمر والنهي والنصيحة والدعوة حسب الطاقة.

(١) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٢) أبو عاصم النبيّل: هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني، البصري، ثقة ثبت، متفق عليه زهداً، وعلماً، وديانةً، وإتقاناً، من التاسعة، مات سنة (٢١٢ هـ) أو بعدها. تهذيب الكمال (٣/ ٤٧٧)، التقريب (ص ٢٨٠).

(٣) في (م): منذ وفي (ل، م): منذ سمعت.

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣٣٦)، قال البخاري: سمعت أبا عاصم يقول... فذكره. ورويت هذه المقالة عن البخاري ـ رحمه الله ـ، أخرجها ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ٢٧٦) والخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ٦٣)، وانظر ما تقدم في الدراسة (ص ٣٨).

(٥) في (م): وحدثنا.

(٦) أحمد بن إشكاب أبو عبد الله الصفار، الكوفي، قيل اسم أبيه: معمر، وقيل: عبيد الله، وقيل: اسم إشكاب: هو مجمِّع، ثقة حافظ، من الحادية عشرة. الكاشف (١/ ١٩٠)، تهذيب التهذيب (١/ ١٦، ١٧)، التقريب (ص ٧٧).

(٧) محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، مولاهم، أبو عبدالرحمن الكوفي، صدوق عارف، رمي بالتشيع من التاسعة، مات سنة (١٩٥ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٤٧٨)، الميزان (٤/ ٩)، التقريب (ص ٥٠٢).

(٨) عمارة بن القعقاع بن شُبْرمة الضبي، الكوفي، ثقة، أرسل عن ابن مسعود، وهو من السادسة. تهذيب الكمال (٥/ ٣٢٩)، التقريب (ص ٤٠٩).

حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»[1].

٢٤٠ ـ حدثنا الحُمَيْدي[2]؛ قال: حدثنا سُفْيان؛ قال: أخبرنا[3] مَنْصور، عن مجاهد، عن أبي مَعْمَر[4][5]، عن عبد الله/؛ قال: اجتمع عند البيت ثَقَفِيَّان وقُرَشِيّ، أو قُرَشِيّان وثَقَفِيّ، كثيرةٌ[6] شحْمُ بطونِهم، قليلةٌ فِقْه قلوبِهم، فقال أحدهم[7]: أترون أنّ الله يَسمعُ ما نقول؟ قال الآخرُ: يَسمَعُ إن جهَرْنَا ولا يَسمَعُ إنْ أخْفَيْنَا، وقال الآخر[8]: إنْ كان يَسمعُ إذا جهَرْنَا فإنّه يَسمَعُ إذا أخفينا، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ. . .﴾ الآية [فصلت: ٢٢][9]. [١٢: ب]

---

(١) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٥٣٧ رقم ٧٥٦٣) بنفس هذا الإسناد وهو آخر حديث في صحيح البخاري، ورواه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، (٤/ ٢٠٧٢ رقم ٢٦٩٤) من طريق ابن فضيل عن عمارة به.
ويحتمل أن مراده بهذا الحديث هنا أن يستدل على أن عمل العبد مخلوق، فخفة الكلام وثقله على اللسان دليل على أن ذلك عمل للعبد ويتفاوت فتكلّم العبد وتلفظه ونطقه بالكلام من عمله الذي يُجزى عليه، وعمله كله مخلوق. انظر: شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٨).

(٢) عبد الله بن الزبير القرشي الحميدي، وسفيان هو الثوري.

(٣) في (ت): حدثنا.

(٤) في (ت): نعيم.

(٥) أبو معمر: هو عبد الله بن سَخْبَرة ـ بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح الموحدة ـ الأزدي، أبو معمر الكوفي، ثقة من الثانية، مات في إمارة عبيد الله بن زياد. تهذيب الكمال (٤/ ١٤٣)، التقريب (ص ٣٠٥).

(٦) في (ت): كبيرة.

(٧) في الأصل: أحد منهم والمثبت من (ت)، وسقط هذا من (ل، م).

(٨) في (ت): الآخران.

(٩) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٥٦٢ رقم ٤٨١٧)، وفي التوحيد (١٣/ ٤٩٥ رقم ٧٥٢١) بنفس هذا الطريق، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم (٤/ ٢١٤١ رقم ٢٧٧٥) من طريق سفيان عن منصور به. وروي من طريق الأعمش ووقع فيه اختلاف عليه. انظر: فتح الباري (٨/ ٥٦٣)، وعلل ابن أبي حاتم (٢/ ٩٩). =

٢٤١ ـ حدثنا إسحاق بن منصور؛ قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن حمّاد بن زيد، عن يحيى بن عَتِيْق[١]، عن ابن سيرين[٢]؛ قال: كان يقال عَجَباً للتَّاجر كيف يتجِّر[٣]؟ قال يحيى: يَصْدُقُ[٤] ويفْعَلُ ويفْعلُ، قال محمد: حتّى دخل معي يحيى في التجارة، فقال لي: يا أخي ما من شيء إلا قد[٥] رَابَنِي، قال محمد: فذكرته لحُمَيْد بن عبد الرحمن[٦] فقال: الآن حِيْن فَقُه[٧].

= والشاهد منه أن أعمال العباد واقعة بفعلهم وأن الكلام يكون صفة لمن تكلم به. فالأعضاء التي تشهد على صاحبها تنطق بكلام لها حقيقة مضاف لها وهو صفة لها لأنه قام بها وكذلك كل متكلم فكلامه فعله ووصفه، أما المتكلم بكلام لغيره فلا يكون ذلك الكلام مضافاً إليه وصفاً له، بل هو مبلغ وناقل، وأما حركة اللسان والشفتين وصوته ونحو ذلك فهو فعله، أما الكلام فلغيره.

وقال ابن حجر: (والذي أقول إن غرضه في هذا الباب إثبات ما ذهب إليه أن الله يتكلم متى شاء، وهذا الحديث من أمثلة إنزال الآية بعد الآية على السبب الذي يقع في الأرض...).

ويحتمل أن مراده بهذا تخويف المؤمن من أن يتكلم بكلام على أخيه المسلم بغيبة أو بهتان أو غير ذلك وتذكيره بأن الله لا تخفى عليه خافية، والله أعلم. وانظر: فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦).

(١) يحيى بن عتيق الطُّفاوي، البصري، ثقة، من السادسة، مات قبل أيوب السختياني وكان أصغر من أيوب، وهو من الطبقة السادسة. تهذيب الكمال (٨/ ٦٩)، التقريب (ص ٥٩٤).

(٢) محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، ثقة عابد، كبير القَدْر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة (١١٠ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٣٤٠)، الكاشف (٢/ ١٧٨)، التقريب (ص ٤٨٣).

(٣) في (ت، م): ينجو.

(٤) في (ت، م): يصرف، وأشار في هامش (م) إلى أنها نسخة.

(٥) في (ت): إلا وقد.

(٦) حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهري، أبو إبراهيم، ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عثمان المدني، ثقة، من الثانية، مات سنة (١٠٥ هـ) على الصحيح، وقيل: إن روايته عن عمر مرسلة. تهذيب الكمال (٢/ ٣٠٥)، التقريب (ص ١٨٢).

(٧) لم أجد من خرجه، وإسناده صحيح، وفيه بيان فضل السلف وورعهم. والشاهد من الأثر تذكير المصنف رحمه الله للقارئ بالورع والخوف من الله عز وجل والحذر من الفتن والاستعجال في الأحكام، والخوض في ما لا علم للعبد فيه، أو أن مراده نسبة الأفعال للعبد ورجوع أحكامها عليه.

٢٤٢ ـ حدثنا قَبِيْصة؛ قال: حدثنا سفيان[١]، عن أبي حَصِيْن[٢]؛ قال: قال حذيفة: يأتي على النّاس زمانٌ لا يَصْلُحُ فيه إلا بالذي[٣] كان يُنْهى عنه: التعرُّبُ بَعْد الهجرة[٤] [٥].

---

(١) سفيان هو ابن سعيد الثوري.

(٢) أبو حَصِيْن ـ بفتح المهملة ـ عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي، ثقة ثبت سني، ربما دلس، من الرابعة، مات سنة (١٢٧هـ)، ويقال: بعدها. تهذيب الكمال (٥/ ١١٦)، الكاشف (٢/ ٨)، التقريب (ص ٣٨٤)، تحرير التقريب (٢/ ٤٣٩).

(٣) في (ل): إلا بما كان.

(٤) في (ت، ل، م) جعلها بخط مماثل لما قبله، وفي الأصل و(هـ) جعلها بخط أسود عريض علامة على أنها عنوان لما بعده وهو خطأ تواردت عليه جميع النسخ المطبوعة وجعلته عنواناً لباب مستقل!! وبسبب هذا الخطأ حصل لبس كبير. بل هذه الجملة: (التعرب بعد الهجرة) من بقية كلام حذيفة رضي الله عنه والله أعلم. ووقع في (ت) بالغين المعجمة وهو تصحيف وصوبه في هامش (م) بأنه بالعين المهملة.

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٢/ ٥٨٦ رقم ١٢٤٤) بنفس هذا الإسناد.
وإسناده فيه انقطاع لأن أبا حصين مات سنة (١٢٧ هـ) أو (١٢٩ هـ) ولم يدرك حذيفة (ت ٣٦ هـ) والمراد بالأثر: حدوث التغير والنقص وكثرة الفتن في آخر الزمان، حتّى يكون التعرب وهو الإقامة في البادية وترك الهجرة أفضل وأصلح لحال العبد من الهجرة المأمور بها شرعاً لكثرة الفتن والبلايا.
قال الإمام أحمد: إذا كانت الفتنة فلا بأس أن يعتزل الرجل حيث شاء فأما إذا لم يكن فتنة فالأمصار خير. شرح ابن رجب الحنبلي فتح الباري (١/ ١٠٩).
وهذا يشهد له قوله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم مال يتبع به شعف الجبال ومواقع القطر يفرّ بدينه من الفتن» أخرجه البخاري في الفتن من حديث أبي سعيد الخدري وبوّب عليه: باب التعرب في الفتنة (١٣/ ٤٠). وساق حديث أبي سعيد هذا وقبله حديث يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع أنه دخل على الحجاج، فقال: يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك، تعرّبْت؟ قال: لا، ولكنّ رسول الله ﷺ أذن لي في البدْو... وعن يزيد بن أبي عبيد قال: لما قتل عثمان بن عفان خرج سلمة بن الأكوع إلى الربذة وتزوج هناك امرأة وولدت له أولاداً، فلم يزل بها حتّى قبل أن يموت بليالٍ نزل المدينة (١٣/ ٤٠).
ولعل مقصود البخاري بهذه الآيات والأحاديث والآثار من حديث عبد الله بن عمرو: لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض... إلى هذا الموضع: الوعظ والتذكير بترك اتباع المتشابه وألا يتكلم العبد إلا بعلم، ويمسِك عمّا لا يعلم ويصبر على أذى المخالف، ويدعو له بالمغفرة والهداية وأن يشتغل بما ينفعه، وأن يتأسى بالمرسلين الذين أوذوا فصبروا، وأن يحذر من أهل الباطل الذين يخوضون في ما لا علم لهم به ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، وأن يستشعر=

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

التحذير من التفرق والإعراض عن الجاهلين

٢٤٣ ـ قال أبو عبد الله رَحْمَةُ اللهِ عليه: والْقَ بهذا أهلَ العِلْم، وأَعْرِضْ عن الجاهلين فيتفرقوا كتفرّق أهل البِدَع ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ[2] وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩][3].

مسألة بيع المصاحف تدل على أن كتابة العبد مخلوقة

٢٤٤ ـ ويُذْكر عن طاووس، عن أبي هريرة؛ أنه قال: هي في هذه الأمة[4].

٢٤٥ ـ حدثنا موسى، عن وُهَيْب[5]، عن داود[6]، عن الشعبي[7]، في بيع المصاحف: أنه لا يبيع كتاب الله، إنما يبيع عمل يديه[8].

= معية الله لعبده إذا اتقى الله وأحسن، وأن يحذر من الغيبة والنميمة في مثل هذه الفتن وأن يشتغل بذكر الله تعالى وطاعته وبمناجاته ودعائه، وأن يتذكر إحاطة الله بالعبد، وأنه يسمع أقواله ويبصر أعماله ولا يخفى عليه شيء من حاله وأن يلزم الورع والخوف من الله عز وجل.

(١) البسملة في الأصل وليست في سائر النسخ.

(٢) كذا في سائر النسخ بالألف مع تخفيف الراء، وهي قراءة حمزة والكسائي، وقرأ الباقون بغير ألف مع التشديد. النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٠٠).

(٣) أي هذه النصوص والوصايا والآثار والمواعظ البليغة هي التي ينتفع بها العبد وأهل العلم الراسخ والبصيرة النافذة بخلاف الجاهلين الذين لا يقبلون الحق.
ومن أسباب ردهم للحق تفرقهم وتنازعهم، كالذي حصل في فتنة اللفظ.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/ ١٠٥) وفي سنده ليث بن أبي سليم، ورُوِي مرفوعاً ولا يصح. انظر: العلل للدّارقطني (٨/ ٣٢١)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٢). والمعنى أن التفرق المذموم واقع في هذه الأمة لا في غيرها فحسب، فيجب الحذر من سلوك سبيلهم.

(٥) وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي، مولاهم، أبو بكر البصري، ثقة ثبت لكنه تغير قليلاً بأخرة من السابعة، مات سنة (١٦٥ هـ) وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٧/ ٥٠٤)، التقريب (ص ٥٨٦).

(٦) داود بن أبي هند، واسمه: دينار بن عُذَافر، ويقال: طهمان القشيري مولاهم، أبو بكر، ويقال: أبو محمد، البصري. قال الذهبي: كان حافظاً صواماً دهره، قانتاً لله، عاش خمساً وسبعين سنة، توفي سنة (١٤٠ هـ) بطريق مكة، وهو من الطبقة الخامسة. تهذيب الكمال (٢/ ٤٣٠) الكاشف (١/ ٣٨٢)، التقريب (ص٢٠٠)، تحرير التقريب (١/ ٣٧٨).

(٧) الشعبي: هو عامر بن شراحيل، الشَّعْبي، الحميري، أبو عمرو الكوفي، ولد لست سنوات خلت من خلافة عمر، على المشهور، ثقة مشهور فقيه فاضل، من الثالثة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد سنة (١٠٠ هـ)، وله نحو من ثمانين سنة. تهذيب الكمال (٤/ ٢٧)، الكاشف (١/ ٥٢٢)، التقريب (ص ٢٨٧).

(٨) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨/ ١١٣)، وابن أبي شيبة (٦/ ٦٤) من طريق داود بنحوه، =

٢٤٦ ـ حدثنا عُبَيْد الله بن موسى، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن ابن عباس؛ قال: اشْترِ المصحف ولا تَبعْ[١].

٢٤٧ ـ وقال بُكَيْر بن مِسْمَار[٢]: أخبرني زياد مولى سعد[٣]؛ أنّه سأل ابن عباس فقال: لا نرى أن تجعلها[٤] مُتَّجَراً، ولكن ما عَمِلَتْ يداك فلابأس[٥].

= وأخرجه سعيد بن منصور في سننه القسم المحقق (٢/ ٣٧٧)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ٢٢٩) وابن أبي داود في المصاحف (ص ٢٠١ ـ ٢٠٢) من عدة طرق عن داود بن أبي هند، عن الشعبي بنحوه، وإسناده صحيح ثابت عن الشعبي.
والمعنى: أن بيع المصحف جائز وذلك لأنه إنما باع مقابل عمل يديه والعمل جهد وتعب يستحق مقابله الأجرة، وسيأتي ذكر الخلاف في حكم بيع المصحف.
والشاهد منه هو أن أفعال العباد أعمال لهم تنسب إليهم ومن ذلك كتابة المصحف بخط اليد وهكذا القراءة والتلاوة، فدلّ على أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى.

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨/ ١١٢)، وسعيد بن منصور في سننه القسم المحقق (٢/ ٣٧٩)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ٢٢٦ رقم ٨٨١)، وابن أبي داود في المصاحف (ص١٩٦ ـ ١٩٧) من طريق ابن جريج عن عطاء، ويروى عن مجاهد عن ابن عباس وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه، فهو ثابت عن ابن عباس بمجموع طرقه. انظر: سنن سعيد بن منصور القسم المحقق (٢/ ٣٨٣)، والمصنف لابن أبي شيبة (٦/ ٦٣) و فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/ ٢٢٧ رقم ٨٨٣).

(٢) بكير بن مسمار الزهري أبو محمد المدني أخو مهاجر بن مسمار: مولى سعيد بن أبي وقاص، قال البخاري عن بكير: فيه نظر، وفي التاريخ الكبير: (في حديثه بعض النظر)، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن عدي: مستقيم الحديث، وقال العجلي: ثقة، قال ابن حبان: (وليس هذا ببكير بن مسمار الذي يروى عن الزهري، ذاك ضعيف)، وقال الذهبي: فيه شيء، وقال ابن حجر: صدوق من الرابعة، مات سنة (١٥٣ هـ). تهذيب الكمال (١/ ٣٨٠)، الكاشف (١/ ٢٧٦) ميزان الاعتدال (١/ ٣٥٠)، التقريب (ص ١٢٨).

(٣) زياد مولى سعد: صاحب المصاحف وكان يكتبها ثم يبيعها. قال البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٣٧٥): (زياد مولى سعد: سأل ابن عباس قوله، روى عنه بكير بن مسمار) ونحو ذلك في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٥٥٠)، إلا أنه وصفه بأنه صاحب المصاحف. وانظر الثقات لابن حبان (٤/ ٢٥٥).

(٤) في (ت): ألا ترى أن يجعلها...

(٥) جاء في المدونة الكبرى (٤/ ٤١٨) من طريق سحنون عن أنس بن عياض، عن بكير بن مسمار=

٢٤٨ ـ حدثنا إسحاق، عن[١] جرير، عن لَيْث، عن مجاهد، عن ابن عباس؛ قال: كان لا يرى بأساً[٢] أن يبيع المصحف ويشتري بثمنه مصحفاً هو أفضل منه، ولا بأس أن يبادل المصحف بالمصحف، فرخَّص في شراء المصحف[٣].

٢٤٩ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل؛ قال: حدثنا الصبّاح العبدي[٤]؛ قال: أنبأنا[٥] عُبَيْد الله بن سُلَيْمان[٦]؛ قال: سألت سعيد بن المسيب، عن كِتَاب المصحف[٧] فقال: وما بأسٌ قد كان فتى ابن عباس يكتبها بالمائة[٨].

٢٥٠ ـ حدثنا إبراهيم بن موسى[٩]؛ قال:

= به وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ١٦) من طريق أنس بن عياض، عن بكير بن مسمار، عن زياد مولى سعد أنه سأل عبد الله بن عباس ومروان بن الحكم عن بيع المصاحف للتجارة فيها فقالا: (لا نرى أن تجعله متجراً ولكن ما عملت بيديك فلا بأس) وبنحوه ذكره في معرفة السنن والآثار (٨/ ١٨٧)، وأورده ابن حزم من طريق ابن حبيب، عن الحارث بن أبي الزبير المدني، عن أنس بن عياض به، المحلى (٩/ ٤٦)، وإسناده ضعيف لحال زياد مولى سعد، لكن قد يقال إنه هنا السائل لابن عباس ومروان والأقرب أن يضبط ذلك ويحفظه، والله أعلم.

(١) في (ت): حدثنا.

(٢) في (م، ل): كنا لا نرى بأساً. . . .

(٣) تقدم نحوه ولم أجد من خرجه من طريق جرير عن ليث به.

(٤) الصباح بن عبد الله العبدي، ثقة، من السادسة. تهذيب الكمال (٣/ ٤٤٠)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٠٨)، وأشار إلى أن البخاري أخرج له في الصحيح رواية عن أنس تعليقاً، التقريب (ص ٢٧٤) تحرير التقريب (٢/ ١٣٥).

(٥) في (ت): حدثنا.

(٦) عبيد الله بن سليمان العبدي، ثقة، من السادسة، وقع في التقريب والكاشف سلمان بدون الياء ولعله تصحيف. الثقات لابن حبان (٧/ ١٤٤) التاريخ الكبير (٥/ ٣٨٣)، تهذيب الكمال (٥/ ٣٨) التقريب (ص ٣٧١).

(٧) في (ت، م، ل): كتاب المصاحف.

(٨) لم أجده، وسنده صحيح، وأخرج عبد الرزاق في المصنف (٨/ ١١٠) عن سعيد بن المسيب بإسناد صحيح أنه قال: ابتعه ولا تبعه واكتتبه ولا تكتبه بأجر.

(٩) إبراهيم بن موسى بن يزيد بن زاذان التميمي، أبو إسحاق الرازي، الفراء، المعروف بالصغير، قال أبو زرعة: هو أتقن من أبي بكر بن أبي شيبة وأصح حديثاً منه. . . وقال: كتبت عنه مائة ألف حديث، وكان أحمد بن حنبل ينكر على من يقول له: الصغير، ويقول: هو كبير=

أنبأنا[1] هشام[2] أن ابن جريج أخبرهم؛ قال: أخبرني أبو الزبير[3]، سمع جابر ابن عبد الله؛ قال: ابتياعُها[4] أحبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أبيعها[5].

٢٥١ ـ وقال ابن نُمَيْر[6]، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في بيع المصاحف: إنّما هم مُصَوِّرُون يبيعون[7] عمل أيديهم[8].

= في العلم والجلالة، وقال ابن حجر: ثقة حافظ، من العاشرة، مات بعد العشرين ومائتين. الجرح والتعديل (٢/ ١٣٧)، تهذيب الكمال (١/ ١٤١)، التقريب (ص ٩٤).

(١) في (ت): حدثنا.

(٢) هشام بن يوسف الصنعاني، أبو عبد الرحمن القاضي، ثقة، من التاسعة، مات سنة (١٩٧ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ٤١٧)، التقريب (ص ٥٧٣).

(٣) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تَدْرُس الأسدي، مولاهم، أبو الزبير المكي، صدوق إلا أنه يُدلِّس، من الرابعة، مات سنة (١٢٦ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٥٠٣)، التقريب (ص ٥٠٦).

(٤) في (م، ل): أبتاعها.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ٢٢٧ رقم ٨٨٢) من طريق حجاج عن ابن جريج به، وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٦٣) قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر أنه قال: اشترها ولا تبعها، وابن أبي داود في المصاحف (ص١٩٨) من طريق أبي عاصم، عن ابن جريج به أنه قال: ابتعها ولا تبعها. يروى نحو هذا عن ابن عباس وسعيد ابن المسيب وسعيد بن جبير وقتادة وأبو سلمة بن عبدالرحمن والحكم، أخرج ذلك عبد الرزاق في المصنف (٨/ ١١٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٦٣ ـ ٦٤) وابن أبي داود في المصاحف (ص ١٩٦ ـ ١٩٨).

(٦) ابن نمير هو عبد الله بن نمير الهمْداني، أبو هشام الكوفي، ثقة صاحب حديث من أهل السنة، من كبار التاسعة، مات سنة (١٩٩ هـ)، وله أربع وثمانون سنة. تهذيب الكمال (٤/ ٣٠٦)، التقريب (ص ٣٢٦).

(٧) في (هـ): يبتغون.

(٨) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (ص ١٤٧) من طريق الأعمش قال: حُدِّثت عن سعيد بن جبير أن ابن عباس سئل عن كتاب المصاحف فقال: إنما هو مصور. ووصله ابن أبي داود في المصاحف أيضاً (ص ١٩٩) فقال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه سئل عن بيع المصاحف فقال: لا بأس إنما يأخذون أجور أيديهم.
قال ابن المنذر في الإشراف (كما في المجموع للنّووي (٩/ ٣٠٣)): اختلفوا في شراء المصحف وبيعه، فروى عن ابن عمر أنه شدد في بيعه، وقال: وددت أن الأيدي تقطع في بيع=

٢٥٢ ـ ويذكر عن علي[١] رضي الله عنه؛ أنه قال: يأتي على النّاس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمُه، ولا من القرآن إلا رسمُه[٢] / . [١ : ١٣]

= المصاحف، قال: وروينا عن أبي موسى الأشعري كراهة ذلك، قال: وكره بيعها وشراءها علقمة وابن سيرين والنخعي وشريح ومسروق وعبد الله بن يزيد، ورخص جماعة في شرائها وكرهوا بيعها، روينا هذا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وإسحاق، وقال أحمد: الشراء أهون وما أعلم في البيع رخصة. قال: ورخصت طائفة في بيعه وشرائه منهم الحسن وعكرمة والحكم، وروى البيهقي بإسناده عن ابن عباس ومروان بن الحكم أنهما سئلا عن بيع المصاحف للتجارة، فقالا: لا نرى أن تجعله متجراً، ولكن ما عملت بيديك فلا بأس به. وعن مالك بن أنس أنه قال: لا بأس ببيع المصحف وشرائه، وعن ابن عباس بإسناد ضعيف: اشتر المصحف ولا تبعه، وبإسناد صحيح عن سعيد بن جبير: اشتره ولا تبعه، وعن عمر أنه قال: (كان يمر بأصحاب المصاحف فيقول: بئست التجارة)، وبإسناد صحيح عن عبد الله بن شقيق التابعي المجمع على جلالته وتوثيقه قال: (كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون بيع المصاحف)، قال البيهقي: (وهذه الكراهة على وجه التنزيه تعظيماً للمصحف عن أن يبذل بالبيع أو يجعل متجراً)، قال: وروي عن ابن مسعود الترخيص فيه، وإسناده ضعيف، قال: وقول ابن عباس: اشتر المصحف ولا تبعه إن صح عنه، يدل على جواز بيعه مع الكراهة، والله سبحانه وتعالى أعلم)، وانظر: المحلى لابن حزم (٩/ ٤٤ ـ ٤٧)، السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ١٦)، والمغني (٥/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨)، المقنع مع الشرح الكبير والإنصاف (١١/ ٣٩ ـ ٤٢)، فتح الباري (٤/ ٤٥٣ ـ ٤٥٨). والشاهد من هذه المسألة وهذه الآثار أن كتابة العبد لكلام الله عمل له وفعل العبد وعمله مخلوق لله تعالى، فكذلك سائر أعمال العبد كالقراءة والتلاوة ونحو ذلك.

(١) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، من السابقين الأولين، ورجّح جمع أنه أول من أسلم، وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة (٤٠ هـ) وهو يومئذٍ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة، وله ثلاث وستون سنة على الأرجح. تهذيب الكمال (٥/ ٢٥٧)، الإصابة (٢/ ٥٠٧)، التقريب (ص ٤٠٢).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٤/ ٢٢٧) عن علي رضي الله عنه (موقوفاً عليه من طريق عبد الله بن دكين، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده به. وأورده في مناكير حديث عبد الله بن دكين، ورواه من طريق آخر عن عبد الله بن دكين به مرفوعاً، ورواه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٣/ ٥٤٥) و رواه البيهقي في الشعب (٢/ ٢١١ ـ ٢١٢) من حديث علي مرفوعاً ولا يصح، وانظر كنز العمال (١١/ ١٨١)، والشاهد منه هو أن القرآن يرفع ولا يبقى منه إلا المرسوم بخط اليد والرسم فعل العبد وهو مخلوق.

٢٥٣ ـ وقال النبيّ ﷺ: «زيِّنوا القرآن بأصواتكم»[١].

٢٥٤ ـ حدثني إبراهيم بن حَمْزة الزُّبَيْري[٢]؛ قال: حدثني ابن أبي حازم[٣] عن يزيد بن الهادِ[٤]، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة؛ أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أَذِنَ لنبيٍّ حَسَنِ الصَّوْت بالقرآن يَجْهَرُ به»[٥].

٢٥٥ ـ وحدثني يحيى بن يوسف؛ قال: حدثنا عُبَيْد الله[٦] بن عَمْرو[٧]، عن إسحاق بن راشد[٨]، عن الزهري، عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ إِذْنَه لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآن»[٩].

---

(١) سيأتي برقم (٢٦٣ ـ ٢٧١).

(٢) إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن عبد الله بن الزبير بن العوام، المدني، أبو إسحاق صدوق، من العاشرة، مات سنة (٢٣٠ هـ). تهذيب الكمال (١/ ١٠٧)، الكاشف (١/ ٢١١)، التقريب (ص ٨٩).

(٣) ابن أبي حازم: عبد العزيز بن أبي حازم: سلمة بن دينار المدني، صدوق فقيه، من الثامنة، مات سنة (١٨٤ هـ)، وقيل: قبل ذلك. تهذيب الكمال (٤/ ٥١٣)، مقدمة الفتح (ص ٤٢٠)، التقريب (ص ٤٥٦).

(٤) يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي، أبو عبد الله، ثقة مكثر، من الخامسة، مات سنة (١٣٩ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ١٣٣)، التقريب (ص ٦٠٢).

(٥) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٥١٨ رقم ٧٥٤٤) بهذا الإسناد، ومسلم في صلاة المسافرين (١/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦ بعد رقم ٧٩٢) من طرق عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم به.

(٦) في الأصل و(هـ): عبد الله.

(٧) عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي، أبو وهب الأسدي، ثقة فقيه ربما وهم، من الثامنة، مات سنة (١٨٠ هـ) وعمره تسع وسبعون سنة، وأطلق الأئمة توثيقه وهو المعتمد. تهذيب الكمال (٥/ ٥٧)، الكاشف (١/ ٦٨٥)، التقريب (ص ٣٧٣)، تحرير التقريب (٢/ ٤١٢).

(٨) إسحاق بن راشد الجزري، أبو سليمان الحرَّاني، وقيل: الرقي، مولى بني أمية، وقيل: مولى عمر، ثقة، في حديثه عن الزهري بعض الوهم، من السابعة، مات في خلافة أبي جعفر. التاريخ الكبير (١/ ٣٨٦)، الجرح والتعديل (٢/ ٢١٩)، تهذيب الكمال (١/ ١٨٥)، ميزان الاعتدال (١/ ١٩٠) التقريب (ص ١٠٠).

(٩) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٩/ ٦٨ رقم ٥٠٢٣)، وفي التوحيد (١٣/ ٤٥٣، رقم ٧٤٨٢) ومسلم في صلاة المسافرين (١/ ٥٤٥ رقم ٧٩٢) من طريق ابن عيينة عن الزهري به. =

. . . . . .

= ومعنى: «ما أذن الله. . . إذنه. . .»: الأَذَن بفتحتين: الاستماع أَذِنَ بأذن أي استمع وهو من باب فرح [والاستماع ليس بمعنى السمع بل هو سمع مع إصغاء وإقبال] الغريب لابن سلام (٢/ ١٣٩) وفضائل القرآن لأبي عبيد (١/ ٣٣٠) رقم (٢٢٣) والنهاية (١/ ٣٣). قال ابن كثير: «معناه أن الله تعالى ما استمع لشيء كاستماعه لقراءة نبي يجهر بقراءته ويحسنها، وذلك أنه يجمع في قراءة الأنبياء طيب الصوت لكمال خلقهم وتمام الخشية وذلك هو الغاية في ذلك، وهو سبحانه وتعالى يسمع أصوات العباد كلهم، برهم وفاجرهم كما قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: سبحان الذي وسع سمعه الأصوات. . . ولكن استماعه لقراءة عباده المؤمنين أعظم كما قال: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ الآية [يونس: ٦١]. ثم استماعه لقراءة أنبيائه أبلغ كما دل عليه هذا الحديث العظيم.

ومنهم من فسّر الأذن هنا بالأمر، والأول أولى لقوله: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن» أي يجهر به، والأَذَنَ الاستماع لدلالة السياق عليه، وكما قال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١ ـ ٥] أي استمعت بها «وحقت» أي وحق لها أن تستمع أمره وتطيعه، فالأَذَنَ هاهنا هو الاستماع ولهذا جاء في حديث رواه ابن ماجه بسند جيّد عن فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أشد أَذَناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة بقينته. . .». من فضائل القرآن لابن كثير (ص ١٠٥ ـ ١٠٦)، وانظر الإبانة لابن بطة ـ القسم الثالث ـ (٣/ ١٢٢).

و قوله: «يتغنى بالقرآن» التغني بالقرآن: هو تحسين الصوت به بتحسين القراءة وتحزينها.

وقال الإمام أحمد: «معناه يقرأه بحزن مثل صوت أبي موسى» وقال الليث: يتحزن به ويتخشع به ويتباكى به، وقال ابن عيينة ووكيع: معناه يستغني بالقرآن، ويميل إلى هذا البخاري كما في كتاب فضائل القرآن في صحيحه حيث يقول: «باب من لم يتغنى بالقرآن وقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]».

وردّ هذا التفسير جمع من الأئمة كالشافعي وابن جرير الطبري وغيرهما.

وقال بعضهم: معناه يرفع صوته به. قال ابن كثير: «والمراد من تحسين الصوت بالقرآن: تطريبه وتحزينه والتخشع به. . .» واستدل بحديث أبي موسى: «لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرتها لك تحبيراً» قال: «فدلّ على جواز تعاطي ذلك وتكلّفه»، وقد كان أبو موسى كما قال عليه السلام: «قد أُعطي صوتاً حسناً. . . مع خشية تامة ورقّة أهل اليمن، فدلّ على أن هذا من الأمور الشرعية». فضائل القرآن لابن كثير (ص ١١٢). وقيل: في معنى الحديث أقوال أخرى. =

وصف قراءة أبي موسى الأشعري

٢٥٦ ـ قال أبو عبد الله: وسمع [النّبيّ ﷺ][1] قراءةَ أبي موسى فقال: «أُوْتِيَ أبو موسى مِن مزامير آل داود».

٢٥٧ ـ حدثنا محمد بن خَلَف أبو بكر[2]، قال: حدثنا أبو يحيى الحمَّاني[3]؛ قال: حدثنا بريد بن عبد الله بن أبي بردة[4]، عن جده أبي بردة[5]، عن

= فقيل: المراد من لم يغنه القرآن وينفعه في إيمانه ويصدق بما فيه من وعد ووعيد، وقيل: معناه من لم يرتح لقراءته وسماعه، وقيل: من لم يتشاغل به ويجعله هجّيراه، وقيل: من لم يتلذذ به ويستحليه والقول الأول هو الأقرب، واتفق أهل العلم على المنع من القراءة بالألحان المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية والقانون الموسيقائي، وهكذا إن خرج القارئ إلى التمطيط الفاحش الذي يزيد بسببه حرفاً أو ينقص حرفاً، فهذا حرام بالاتفاق والله أعلم.
انظر: فضائل القرآن لابن كثير (ص ١٠٥ ـ ١٠٦) تفسير القرطبي (١/ ١٢ ـ ١٤) شرح النووي على مسلم (٦/ ٧٩) التبيان في آداب حملة القرآن (ص ١٤٤ ـ ١٤٨) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/ ٣٩١) المغني (٢/ ٦١٣ ـ ٦١٥) و(١٤/ ١٦٦ ـ ١٦٩) درء التعارض (٢/ ٤١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٢/ ٤٢٧) الاستقامة (١/ ٤٢٦) و(١/ ٢٩١) زاد المعاد لابن القيم (١/ ٤٨٢ ـ ٤٩٣) روضة المحبين (ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٦٨ ـ ٧٢) وانظر: صحيح ابن حبان (١/ ٣٢٦) والترغيب والترهيب للمنذري (٢/ ٢٣٧).
والشاهد من الحديث عند المصنف ـ رحمه الله ـ أن التغني لا يكون إلا بالكلام ذي الحروف كما أن الاستماع لا يكون إلا للكلام المصوَّت به، فالقرآن الذي يحب الله من عبده أن يتغنى به ويحب استماعه إليه في ذلك، يُنْطَق به بالحروف ويُصَوَّت به، والله تعالى قد تكلم به بصوت نفسه، وبهذه الحروف المكتوب بها. شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/ ٢١٢).

(١) ما بين المعكوفتين من (م، ل).

(٢) محمد بن خلف الحدَّادي، أبو بكر البغدادي المقرئ، ثقة فاضل، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٦١ هـ. تهذيب الكمال (٦/ ٣٠٠)، التقريب (ص ٤٧٧).

(٣) أبو يحيى الحمَّاني: هو عبد الحميد بن عبد الرحمن الكوفي (بشْمين).

(٤) بُرَيْد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أبو بردة الكوفي، ثقة يخطئ قليلاً من السادسة. تهذيب الكمال (١/ ٣٣٥)، مقدمة الفتح (ص ٣٩٢)، التقريب (ص ١٢١)، تحرير التقريب (١/ ١٦٨) وفيه أنه صدوق حسن الحديث.

(٥) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، قيل اسمه: عامر، وقيل: الحارث، كان من نبلاء العلماء، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١٠٤ هـ) وقيل: غير ذلك، جاز الثمانين. تهذيب الكمال (٨/ ٢٤٠)، التقريب (ص ٦٢١).

أبي موسى[1]؛ أن النّبيّ ﷺ قال له: «يا أبا موسى! لقد أُوْتِيْتَ مِزْمَاراً من مزامير آل داود»[2].

٢٥٨ ـ وحدثني أحمد بن حُمَيْد[3]؛ قال: حدثنا عبد الرحيم[4]؛ قال: حدثنا قَنَان بن عبد الله النَّهْمي[5]، عن عبد الرحمن بن عَوْسَجة[6]، عن البراء[7]، عن النّبيّ ﷺ ـ وسمع أبا موسى يقرأ ـ فقال: «كأنَّ[8] هذا مِنْ أصوات آل داود»[9].

---

(١) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سُلَيم بن حَضَّار ـ بفتح المهملة وتشديد المعجمة ـ صحابي مشهور، أمّره عمر، ثم عثمان، وهو أحد الحكمين بصفّين، مات سنة (٥٠ هـ) وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٤/ ٢٤٣)، الإصابة (٢/ ٣٥٩)، التقريب (ص ٣١٨).

(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٩/ ٩٢ رقم ٥٠٤٨) بنفس هذا الإسناد، ومسلم في صلاة المسافرين (١/ ٥٤٦ رقم ٧٩٣) من طريق أبي بردة عن أبي موسى.

(٣) أحمد بن حميد الطُّرَيْثيثي، أبو الحسن الكوفي، يعرف بدار أم سلمة، قال أبو حاتم الرازي: (كان ثقة رضىً، لقب بدار أم سلمة لأنه جمع حديث أم سلمة)، وقال ابن حجر: (ثقة حافظ من العاشرة، مات سنة ٢٢٩ هـ). الجرح والتعديل (٢/ ٤٦)، تهذيب الكمال (١/ ٣٧)، التقريب (ص ٧٩).

(٤) في الأصل و(هـ، م، ل، ح): عبد الرحمن والتصويب من (ت) وهو عبد الرحيم بن سليمان الكناني، أو الطائي، أبو علي الأشل، المروزي، نزيل الكوفة، ثقة له تصانيف، من صغار الثامنة مات سنة (١٨٧ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٤٩٥)، التقريب (ص ٣٥٤).

(٥) قنان بن عبد الله النهمي، قال ابن معين: ثقة، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن حجر: مقبول، من السادسة. تهذيب الكمال (٦/ ١٢٧)، الميزان (٣/ ٣٩٢)، التقريب (ص ٤٥٦)، تحرير التقريب (٣/ ١٨٤).

(٦) عبد الرحمن بن عوسجة الهمداني الكوفي، ثقة، من الثالثة، قتل بالزاوية مع ابن الأشعث. تهذيب الكمال (٤/ ٤٥١)، الكاشف (١/ ٦٣٨)، التقريب (ص ٣٤٧).

(٧) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدلة بن الحارث الأوسي، أبو عمارة، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو الطفيل المدني، الصحابي ابن الصحابي، نزل الكوفة، ومات بها زمن مصعب بن الزبير، استصغره النبيّ ﷺ يوم بدر، وكان هو وابن عمر لِدَةً، وذكر ابن قانع أنه غزا مع النبيّ ﷺ خمس عشرة غزوة، توفي سنة (٧٢هـ). تهذيب الكمال (١/ ٣٣٢)، الإصابة (١٤٢)، التقريب (ص ١٢١).

(٨) شدّد النون في (ل).

(٩) أخرجه الروياني في مسنده (١/ ٢٤٤ رقم ٣٥٦)، وأبو يعلى في مسنده (٣/ ٢٣٢، ٢٧٥) رقم=

٢٥٩ ـ حدثنا أحمد بن يعقوب[١]؛ قال: حدثنا يزيد بن المِقْدام[٢]، عن مِقْدَام بن شُرَيْح[٣]، عن شُرَيْح[٤]؛ قال: حدثني أبي: هانىء بن يزيد[٥]؛ قال: قلت للنبي ﷺ: أخبرني بشيء يدخلني الجنة؛ قال: «عليك بحسن الكلام وبذل الطعام»[٦].

= (١٦٧٠، ١٧٣٣)، من طريق قنان بن عبد الله به ولفظه: (كأن صوت هذا من مزامير آل داود) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٠): (رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا، وفيهم خلاف) والخلاف في قنان ولكن الحديث له ما يشهد له.
قال ابن الأثير: (شبّه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار، وداود هو النبيّ عليه السلام وإليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة) النهاية (٢/ ٣١٢). قال القرطبي: (قال العلماء المزمار: المزمور)؛ الصوت الحسن، وبه سميت آلة الزمر مزماراً، وقال ابن حجر: (والمراد بالمزمار الصوت الحسن، وأصله الآلة أطلق اسمه على الصوت للمشابهة) الفتح (٩/ ٩٣).
وقوله: «آل داود» أي: من مزامير داود، المراد داود نفسه، كما نقل ابن حجر ذلك عن الخطابي في الفتح (٩/ ٩٠).
والبخاري استدل بهذا على أن القراءة التي هي فعل العبد غير المقروء الذي هو كلام الرب سبحانه، وسيأتي قوله: (ولا ريب في تخليق مزامير آل داود ونداثهم).

(١) أحمد بن يعقوب المسعودي، أبو يعقوب، ويقال له: أبو عبد الله الكوفي، ثقة، من التاسعة، مات سنة بضع عشرة ومائتين. الجرح والتعديل (٢/ ٨٠)، الكاشف (١/ ٢٠٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٩١)، التقريب (ص ٨٦).

(٢) يزيد بن المقدام بن شريح الحضرمي، الحارثي، الكوفي، صدوق، من التاسعة. تهذيب الكمال (٨/ ١٥١)، الميزان (٤/ ٤٤٠)، التقريب (ص ٦٠٥).

(٣) المقدام بن شريح بن هانىء بن يزيد الحارثي الكوفي، ثقة من السادسة. تهذيب الكمال (٧/ ٢١٤) التقريب (ص ٥٤٥).

(٤) شريح بن هانىء بن يزيد بن نَهِيْك، ويقال: ابن الحارث الحارثي، المَذْحِجِيّ، أبو المقدام الكوفي، أصله من اليمن، أدرك النبيّ ﷺ ولم يره، وكان من كبار أصحاب علي رضي الله عنه، وشهد الحكمين بدومة الجندل، قال ابن حجر: مخضرم ثقة، قتل مع ابن أبي بكرة بسجستان. تهذيب الكمال (٣/ ٣٨١) التقريب (ص ٢٦٦).

(٥) هانىء بن يزيد المذْحجي، أبو شريح، صحابي نزل الكوفة. تهذيب الكمال (٧/ ٣٨٩)، الإصابة (٣/ ٥٩٦)، التقريب (ص ٥٧٠).

(٦) هذا الحديث بإسناده ولفظه أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٢٨٢ رقم ٨١١)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨/ ٣٣١)، وابن حبان (٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ رقم ٤٩٠)، والحاكم في المستدرك (١/ ٢٣) وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبراني في الكبير =

٢٦٠ ـ حدثنا أحمد بن إسحاق[١]؛ قال: حدثنا عثمان بن عمر[٢]؛ قال: حدثنا عيسى بن دينار[٣]، [ـ أراه ـ عن أبيه][٤][٥]، عن عمرو بن الحارث[٦] قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: «مَنْ سرّه أن يقرأ القرآن غضّاً كما أُنْزِل فليقرأه على قراءةِ ابْنِ أمِّ عَبْدٍ»[٧].

وصف قراءة ابن مسعود

= (٢٢/ ١٨٠، رقم ٤٧٠)، والبيهقي في الشعب (٤/ ٢٤٣) من طرق عن يزيد بن المقدام به، وحسنه الحافظ العراقي كما في فيض القدير (٤/ ٣٣٣).

والشاهد منه أن الكلام يوصف بالحسن والقبح، وهذا يرجع إلى المتكلم به ونوع الكلام وصفته، فدل على أنه فعل للمتكلم وأفعال العباد مخلوقة.

(١) أحمد بن إسحاق بن الحصين بن جابر السلمي، أبو إسحاق السِّرْماري البخاري نسبة إلى سُرْماري قرية من بخارى، له أخبار كثيرة في المغازي والشجاعة، قال البخاري: ما بلغنا أنه كان في الإسلام ولا في الجاهلية مثله، وقال ابن حبان: من جلساء أحمد بن حنبل، روى عنه أهل بلده، وقال الذهبي كان مع فرط شجاعته من العلماء العاملين العباد، وقال ابن حجر: صدوق، من الحادية عشرة، توفي سنة (٢٤٢ هـ). الثقات لابن حبان (٨/ ١٢)، تهذيب الكمال (١/ ١٧ ـ ١٨)، السير (١٣/ ٣٧)، التقريب (ص ٧٧) ونقل في حاشية تهذيب الكمال أن مغلطاي صوّب الفتح في سين السرماري، وقال: ويقال بالكسر إكمال تهذيب الكمال (الورقة: ٧، المجلد الأول).

(٢) عثمان بن عمر بن فارس العبدي البصري، أصله من بخارى، ثقة، قيل: كان يحيى بن سعيد لا يرضاه، وفي مقدمة الفتح: نقل البخاري عن علي بن المديني أن يحيى بن سعيد احتج به، ويحيى ابن سعيد شديد التعنت في الرجال، لا سيما ما كان من أقرانه، وهو من الطبقة التاسعة، مات سنة (٢٠٩ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ١٣٠)، الميزان (٣/ ٤٩)، مقدمة الفتح (ص ٤٢٤)، التقريب (ص ٣٨٥).

(٣) عيسى بن دينار الخزاعي، مولاهم، أبو علي الكوفي، المؤذن، ثقة، من السابعة. تهذيب الكمال (٥/ ٥٤٤)، التقريب (ص ٤٣٨).

(٤) ما بين المعكوفتين من (ت) فقط.

(٥) دينار الكوفي، والد عيسى، مولى عمرو بن الحارث بن أخى ضرار، مقبول، من الثالثة. تهذيب الكمال (٢/ ٤٣٩)، الميزان (٢/ ٣١)، التقريب (ص ٢٠٢).

(٦) عمرو بن الحارث بن أبي ضرار، الخزاعي، المُصْطلقي، أخو جويرية أم المؤمنين، صحابي قليل الحديث، بقي إلى ما بعد سنة (٥٠ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٣٩٩)، التقريب (ص ٤١٩).

(٧) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٥٢٠) من طريق عيسى ابن دينار، عن أبيه به، ودينار فيه جهالة، ولكن للحديث شواهد سيأتي ذكرها في تخريج حديث رقم (٥٦١). =

فضل تحسين الصوت بالقرآن

٢٦١ ـ وقال مَيْسَرة مولى فَضَالة[١]، عن فَضَالة بن عُبَيْد[٢]: قال النّبيّ ﷺ: «لله أشدُّ أَذَناً إلى رجلٍ حَسَنِ الصوت بالقرآن مِنْ صاحب القَيْنة إلى قَيْنته»[٣].

فضل الأشعريين رضي الله عنهم

٢٦٢ ـ حدثنا محمد بن العلاء[٤]؛ قال: حدثنا أبو أسامة، عن بُرَيْد[٥]، عن أبي بردة، عن أبي موسى؛ قال: قال النّبيّ ﷺ: «إني لأعرف رُفْقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن

= وقوله: (غضّاً، الغضّ هو: الطري الذي لم يتغير، أراد طريقه في القراءة وهيئته فيها...) النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٧١)، وقوله: (ابن أم عبد) هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(١) ميسرة مولى فضالة بن عبيد، الدمشقي، مقبول، من الثانية.
الثقات لابن حبان (٧/ ٤٢٧)، تهذيب الكمال (٧/ ٢٨٩)، الميزان (٤/ ٢٣٢)، التقريب (ص ٥٥٥).

(٢) فضالة بن عُبَيْد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي، صحابي أسلم قديماً، أول ما شهد أحداً، ثم نزل دمشق وولي قضاءها، ومات سنة (٥٨ هـ) وقيل: قبلها. تهذيب الكمال (٦/ ٢٨)، الإصابة (٣/ ٢٠٦)، التقريب (ص ٤٤٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الإقامة (١/ ٤٢٥ رقم ١٣٤٠)، وأحمد في المسند (٦/ ٢٠)، وابن حبان (٣/ ٣١ رقم ٧٥٤) من طريق الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن ميسرة مولى فضالة، عن فضالة به.
وأخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٩)، والحاكم (١/ ٥٧١) من طريق إسماعيل، عن فضالة، بإسقاط ميسرة، وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي بأنه منقطع.
قال الألباني: (وإنما قال الحاكم ما قال؛ لأنه ليس في إسناده ميسرة مولى فضالة، وهو رواية لأحمد، وكأن ذلك من عمل الوليد بن مسلم، فإنه كان يدلِّس تدليس التسوية، فيظهر أنه كان أحياناً يدلّس ميسرة هذا وأحياناً يظهره ويثبته، وهو علة الحديث، فإنه لا يعرف...) السلسلة الضعيفة (٦/ ٥١١ رقم ٢٩٥١)، ولو قدر اتصاله من طريق ميسرة فإنه مجهول.
انظر: سنن سعيد بن منصور ـ القسم المحقق ـ (٢/ ٤٠٥ ـ ٤١٢).
والقَيْنَة: الأَمَةُ، غنَّت أو لم تغنّ، والماشطة، وكثيراً ما تطلق على المغنية من الإماء. النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٣٥). والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يأذن ويستمع للقارئ الحسن الصوت من محبته تعالى لسماع كلامه منه.

(٤) محمد بن العلاء بن كُرَيْب الهمْداني، أبو كُرَيب الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة حافظ، من العاشرة مات سنة (٢٤٧ هـ) وهو ابن سبع وثمانين سنة. تهذيب الكمال (٦/ ٤٦٦)، التقريب (ص ٥٠٠).

(٥) في الأصل و(هـ): بريدة، وفي (م، ل): بريد بن أبي بردة.

كنتُ لم أَرَ منازلهم حين نزلوا بالنّهار ومنهم[1] حكيم إذا لقي الخيل ـ أو قال: العدو ـ قال لهم: إن أصحابي يأمرونكم أن تُنْظِروهم»[2].

حديث زينوا القرآن بأصواتكم

٢٦٣ ـ حدثنا عمر بن حفص[3]؛ قال: حدثني أبي[4]، عن الأعمش سمع طلحة[5]، عن عبد الرحمن بن عَوْسَجة، عن البراء، عن النّبيّ ﷺ؛ قال: «زيّنوا القرآن بأصواتكم»[6].

---

(١) أشار في هامش (م) إلى أنه في نسخة: وفيهم.

(٢) أخرجه البخاري في المغازي (٧/ ٤٨٥) رقم ٤٢٣٠ ـ ٤٢٣٢)، ومسلم في فضائل الصحابة (٤/ ١٩٤٤ رقم ٢٤٩٩) بنفس هذا الإسناد.
قوله: رفقة، الرفقة: الجماعة المترافقون، والراء مثلثة، والأشهر ضمها. وقوله: حين يدخلون بالليل، المراد يدخلون منازلهم إذا خرجوا إلى المسجد وإلى شغل ما ثم رجعوا. وقوله: ومنهم حكيم قال بعضهم هو صفة لرجل منهم، وقيل: هو اسم علم على رجل من الأشعريين.
قوله: (إن أصحابي... إلخ): (أي تنتظروهم من الانتظار ومعناه، لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو بل يواجههم، ويقول لهم إذا أرادوا الانصراف مثلاً: انتظروا الفرسان حتّى يأتوكم، ليثبتهم على القتال، هذا بالنسبة إلى الشق الثاني وهو قوله: أو قال العدو، وأما على الشق الأول وهو قوله: إذا لقي الخيل فيحتمل أنه يريد بها خيل المسلمين، ويشير بذلك إلى أن أصحابه كانوا رجّالة، فكان هو يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعاً، وهذا أشبه بالصواب، قال ابن التين: معنى كلامه أن أصحابه يحبون القتال في سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم) فتح الباري (٧/ ٤٨٧).
والشاهد هو قوله: (إني لأعرف رفقة الأشعريين بالقرآن... وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن...) ففيه نسبة الصوت إلى العبد وهذا يدل على أن القراءة غير المقروء.

(٣) عمر بن حفص بن غياث بن طلق، أبو حفص الكوفي، قال أبو حاتم وأبو زرعة والعجلي: ثقة، وهو من الطبقة العاشرة، مات سنة (٢٢٢ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٣٣٩)، الكاشف (٢/ ٥٧)، التقريب (ص ٤١١)، تحرير التقريب (٣/ ٦٩).

(٤) حفص بن غياث: تقدم برقم (٨٠) وقد قال يحيى القطان: (حفص أوثق أصحاب الأعمش كان يميز) مقدمة الفتح (ص ٣٩٨).

(٥) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي، الكوفي، ثقة قارىء فاضل، من الخامسة، مات سنة (١١٢ هـ) أو بعدها. تهذيب الكمال (٣/ ٥١٣)، وانظر حاشيته، التقريب (ص٢٨٣).

(٦) أخرجه أبو داود في الصّلاة (٢/ ١٥٥)، رقم (١٤٦٨)، والنسائي في الافتتاح (٢/ ١٧٩ ـ ١٨٠)، وابن ماجه في إقامة الصّلاة والسنة فيها (١/ ٤٢٦ رقم ١٣٤٢)، وأحمد في المسند=

٢٦٤ ـ حدثنا قُتَيْبَة؛ قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن طلحة بهذا.

٢٦٥ ـ حدثنا عثمان[١] حدثنا جرير، عن منصور، عن طلحة مثله[٢].

٢٦٦ ـ [حدثنا عثمان؛ قال: حدثنا جرير، عن الأعمش بهذا][٣][٤].

[١٣: ب] ٢٦٧ ـ حدثنا/ محمد[٥]؛ قال: حدثنا غُنْدَر؛ قال: حدثنا شُعْبة؛ قال:

= (٤/ ٢٨٣)، والدارمي في سننه في فضائل القرآن (٢/ ٥٦٥ رقم ٣٥٠٠ ـ ٣٥٠١) وصححه ابن خزيمة (٣/ ٢٤، ٢٦ رقم ١٥٥١، ١٥٥٦)، وصححه ابن حبان (٣/ ٢٥ رقم ٧٤٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٧٢) من طرق عن الأعمش، عن طلحة بن مصرف به، وقد علّقه البخاري تعليقاً مجزوماً به في كتاب التوحيد من صحيحه (١٣/ ٥١٨). وقال ابن كثير لما ذكر إسناد أبي داود: (وهذا إسناد جيد)، فضائل القرآن (ص ١١١).
قال بعض أهل العلم ـ كالخطابي وغيره ـ إن المراد زيّنوا أصواتكم بالقرآن، وأن هذا الحديث انقلب على بعض الرواة فرواه: زينوا القرآن بأصواتكم، قال القرطبي: ومعاذ الله أنْ يُتَأَوَّلَ على رسول الله ﷺ أن يقول: إن القرآن يُزَيَّن بالأصوات أو بغيرها، فمن تأول هذا فقد واقع أمراً عظيماً أنْ يُخْوج القرآن إلى من يزينه، وهو النور والضياء، والزين الأعلى لمن أُلْبِس بهجته واستنار بضيائه. . تفسير القرطبي (١/ ١٢)، وانظر ما قاله الخطّابي في معالم السنن (٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٢٦)، والنهاية لابن الأثير (٢/ ٣٢٥)، وحاشية السندي (١/ ٤٠٤). وردّ هذا التفسير ابنُ القيم وابنُ كثير وابنُ حجر وغيرُهم وقالوا: المعنى كما جاء الحديث، والمراد بتزيين القرآن هنا تحسين الصوت بالقرآن وأيّد ذلك ما أخرجه الدارمي (٢/ ٥٦٥ رقم ٣٥٠١)، والحاكم (١/ ٥٧٥) في آخر الحديث فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً، أي لدى السامع فيجتمع له حسن القرآن مع حسن الصوت الذي أدّي به. انظر: روضة المحبين لابن القيم (ص ٢٧٦)، وفضائل القرآن لابن كثير (ص ١١١ ـ ١١٢)، والتلخيص الحبير لابن حجر (٤/ ٢٠٠).

(١) عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو الحسن، ابن أبي شيبة، الكوفي، ثقة حافظ شهير وله أوهام، من العاشرة مات سنة (٢٣٩ هـ) وله ثلاث وثمانون سنة. تهذيب الكمال (٥/ ١٣٤) الميزان (٣/ ٣٥ ـ ٣٩)، مقدمة الفتح (ص ٤٢٤)، التقريب (ص ٣٨٦).

(٢) تقدم، و أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٧٢) من طريق جرير، عن منصور، عن طلحة به.

(٣) ما بين المعكوفتين من (ت) فقط.

(٤) تقدم، ومن طريق جرير عن الأعمش به أخرجه أبو داود والنسائي كما تقدم العزو إليهما.

(٥) محمد: يحتمل أنه ابن بَشَّار: بُنْدار، ويحتمل أنه ابن سلاَم، ويحتمل أنه الذُّهْلي، والأقرب أنّه ابنُ بَشَّار، انظر مقدمة فتح الباري (ص ٢٣٨) وما سيأتي عند حديث رقم (٣٤٣).

سمعت طلحة اليامي، سمعت ابن عَوْسَجة يقول: سمعت البراء بن عازب؛ قال النّبيّ ﷺ: «زيِّنوا القرآن بأصواتكم».

٢٦٨ ـ قال عبد الرحمن بن عَوْسَجة: وكنت أُنْسِيتُ زيِّنوا القرآن بأصواتكم، حتّى أذكرنيه الضحاك بن مزاحم[١] [٢].

٢٦٩ ـ حدثنا محمود[٣] حدثنا أبو داود[٤]، حدثنا شُعْبة، أخبرني طلحة سمعت عبد الرحمن، عن البراء، عن النّبيّ ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم»، قال عبد الرحمن: مثله[٥].

٢٧٠ ـ ويروى عن سُهَيْل[٦]، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ[٧].

---

(١) الضحّاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، ويقال: أبو محمد الخرساني، صدوق، كثير الإرسال، من الخامسة، مات بعد سنة (١٠٠ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٤٨٠)، التقريب (ص ٢٨٠).

(٢) تقدم، ومن طريق محمد بن بشار أخرجه ابن ماجه (١/ ٤٢٦ رقم ١٣٤٢) دون قول عبد الرحمن وكنت أنسيت... إلخ، وقد أخرج هذه الجملة من طريق محمد بن بشار، عن غندر به، وابن خزيمة في صحيحه في الإمامة (٣/ ٢٤ رقم ١٥٥١).
وقد بين الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ أن شُعْبة بن الحجاج لم يسمع من طلحة إلا حديثاً واحداً وهو هذا الحديث، وانظره بطوله في المسند (٤/ ٣٠٤)، وفيه تصريح شُعْبة بالسماع، العلل للإمام أحمد (١/ ٢٨٣)، وانظر حاشية تهذيب الكمال (٣/ ٥١٣).

(٣) محمود بن غيلان العَدَوي مولاهم، أبو أحمد المروزي نزيل بغداد، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٣٩ هـ) وقيل: بعد ذلك. تهذيب الكمال (٧/ ٥٣ ـ ٥٤)، التقريب (ص ٥٢٢).

(٤) سليمان بن داود بن الجارود، أبو داود الطيالسي البصري، ثقة حافظ، من التاسعة، مات سنة (٢٠٤ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٢٧٢)، التقريب (ص ٢٥٠).

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص ١٠٠ رقم ٧٣٨) قال: حدثنا شعبة به، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٥٣)، من طريق أبي داود الطيالسي به.

(٦) سهيل بن أبي صالح: ذكوان، السمان أبو يزيد المدني، صدوق، تغير حفظه بأخرة، من السادسة، مات في خلافة المنصور، وفي تحرير التقريب: بل ثقة، فأكثر الأئمة على توثيقه. تهذيب الكمال (٣/ ٣٣٢)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٤٣)، مقدمة الفتح (ص ٤٠٨)، التقريب (ص ٢٥٩)، تحرير التقريب (٢/ ٩١).

(٧) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١/ ٣٢٩ رقم ٢١٩) من طريق يحيى ابن بكير، عن يعقوب بن عبد الرحمن القاري، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة به، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق البخاري، عن يحيى بن بكير، عن =

٢٧١ ـ حدثنا قُرَّة بن حبيب[١]؛ قال: حدثنا شُعْبة ومحمد بن طلحة[٢]، عن طلحة؛ قال: سمعت عبد الرحمن بن عَوْسَجة، عن البراء؛ قال: قال النّبيّ ﷺ: «زَيِّنوا القرآن بأصواتكم»[٣].

تعليق البخاري على هذه الأحاديث

٢٧٢ ـ قال أبو عبد الله: وعامة هذه الأخبار مستفيضة عند أهل العلم.

٢٧٣ ـ ولا رَيْب في تَخْليق مزامير آل داود، ونداءِهم لقوله عز وجل: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الفرقان: ٢]، وقال: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢][٤].

= يعقوب به (٣/ ٢٧ رقم ٧٥٠)، وانظر فتح الباري (١٣/ ٥١٩).

(١) قرة بن حبيب القَنَوي، أبو علي البصري، أصله من نيسابور، ثقة، من التاسعة. تهذيب الكمال (٦/ ١١٦)، التقريب (ص ٤٥٥).

(٢) محمد بن طلحة بن مصرف اليامي، الكوفي، صدوق له أوهام، وأنكروا سماعه من أبيه لصغره، من السابعة، مات سنة (١٦٧ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٣٥٦)، مقدمة الفتح (ص ٤٣٩)، التقريب (ص ٤٨٥).

(٣) تقدم، وقد أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٥)، والحاكم (١/ ٥٧٣) من طريق محمد بن طلحة عن أبيه به، وللحديث شواهد عن عدد من الصحابة، فرُوي عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود موقوفاً عليه. انظر: فتح الباري (١٣/ ٥١٩) وتغليق التعليق (٥/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧).
والشاهد من الحديث قوله ﷺ: زينوا القرآن بأصواتكم والأصوات مختلفة متفاوتة، منها الرفيع والجميل والحسن ومنها ما هو بضد ذلك، وأن القرآن يُزيَّن بهذه الأصوات، فالأصوات المسموعة من القراء هي مضافة للعباد وهي مخلوقة، وأما الصوت الذي تكلم الله به فهو صفة كلامه غير مخلوق، فالصوت الذي تكلم الله به ليس هو الصوت المسموع من العبد، ولا يخفى هذا إلا على من عميت بصيرته، فالتلاوة والقراءة ونحو ذلك فعل التالي للقرآن وتزيين التالي لتلاوته وتحسينه لها فعل العبد أيضاً، وأما المقروء المتلو فهو كلام الرب تعالى، فبهذا يتضح الفرق بين فعل العبد ووصفه وبين كلام الله تعالى. انظر: درء التعارض (٢/ ٤٠ ـ ٤٢)، شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٢، ٤٨٥).

(٤) هنا صرّح المصنف بوجه الشاهد من الأحاديث وهو أن المزامير، مزامير آل داود ونداءهم وهو صوتهم، كل ذلك مخلوق بلا شك، فهكذا القراءة والتلاوة التي هي فعل العبد وصفة له. وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الفرقان: ٢]، فيدخل في عموم ذلك أفعال العباد، وقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، ومن التنديد اعتقاد أن بعض أفعال العبد غير مخلوقة لله تعالى.

٢٧٤ ـ حدثنا خلاد بن يحيى[١]؛ قال: حدثنا مِسْعَر؛ قال: حدثنا عدي بن ثابت[٢] أنه سمع البراء يقول: «سمعت النّبيّ ﷺ يقرأ في العشاء بالتين والزيتون، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه»[٣].

جمع عمر الناس على قارئ واحد في التراويح

٢٧٥ ـ حدثنا آدم؛ قال: حدثنا ابن أبي ذِئْب[٤]؛ قال: حدثنا مُسْلِم بن جُنْدب[٥]، عن نَوْفَل بن إِيَاس الهُذَلِيّ[٦]؛ قال: كنا نقوم في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد فنتفرق[٧] هاهنا فرقة، وهاهنا فرقة، وكان النّاس يميلون إلى أحسنهم صوتاً، فقال عمر: ألا أراهم قد اتخذوا القرآن أغاني، أما

---

(١) خلاد بن يحيى بن صفوان السلمي أبو محمد الكوفي، سكن مكة، صدوق، رمي بالإرجاء، وهو من كبار شيوخ البخاري، من التاسعة، مات سنة (٢١٣ هـ)، وقيل: (٢١٧ هـ).
وقال الذهبي: ثقة يهم، ورمز له بـ (صح) إشارة إلى أن المعتمد هو توثيقه ونبه على ذلك ابن حجر. تهذيب الكمال (٢/ ٤٠٧)، ميزان الاعتدال (١/ ٦٥٧)، لسان الميزان (١/ ١٩) مقدمة الفتح (ص ٤٠١)، التقريب (ص ١٩٧).

(٢) عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي، ثقة رمي بالتشيع، من الرابعة، قتل سنة (١٠٢ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ١٤٤)، مقدمة الفتح (ص ٤٢٤)، التقريب (ص ٣٨٨).

(٣) أخرجه البخاري في الأذان (٢/ ٢٥١ رقم ٧٦٩) بنفس هذا الإسناد، وفي التوحيد (١٣/ ٥١٨ رقم ٧٥٤٦)، ومسلم في الصّلاة (١/ ٣٣٩ رقم ٤٦٤) من طرق عن عدي بن ثابت به، وفي رواية النسائي أنه قرأ سورة التين في الركعة الأولى منها. انظر: سنن النسائي (٢/ ١٧٣)، وانظر فتح الباري (٢/ ٢٥٠). والشاهد قوله: فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه فجعل الصوت والقراءة له فدل على أن الصوت والقراءة ليست هي المُصَوَّتُ به المقروء، وهذا واضح، والإمام البخاري ـ رحمه الله ـ يكرر ذلك وينوع عليه الأدلة لأنه قد خفي على بعض العلماء، ولأنه ابتلي بمن يقول: إن القراءة هي المقروء، والتلاوة هي المتلو، ونسب إليه زوراً أنه يقول: لفظي بالقرآن مخلوق وهو بريء من ذلك. شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/ ٤٩٢).

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، القرشي، العامري، أبو الحارث المدني، ثقة فقيه فاضل، من السابعة، مات سنة (١٥٨ هـ) وقيل: (١٥٩ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٤٠٤)، مقدمة الفتح (ص ٤٤٠)، التقريب (ص ٤٩٣).

(٥) مُسْلِم بن جُنْدب الهُذَلي، المدني، القاضي، ثقة فصيح قارئ، من الثالثة، مات سنة (١٠٦ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ٩٤)، التقريب (ص ٥٢٩).

(٦) نَوْفَل بن إياس الهُذَلي، المدني، مقبول، من الثانية. التاريخ الكبير (٨/ ١٠٨)، الثقات لابن حبان (٣/ ٢٧٢)، تهذيب الكمال (٧/ ٣٧٠)، التقريب (ص ٥٦٧).

(٧) في (م، ل): فيتفرق.

والله لئن استطعت لأغيرنَّ فلم يمكث إلا ثلاث ليالٍ حتّى أمَرَ أُبيًّا فصلّى بهم[1].

استحسان ابن مسعود لصوت علقمة بالقرآن

٢٧٦ ـ حدثنا أحمد بن يونس؛ قال: حدثنا أبو شِهَاب[2]، عن الأعمش، عن إبراهيم[3]، عن عَلْقَمَة[4]؛ قال: قال لي عبد الله: اقرأ، وكان عَلْقَمَةُ حسنَ الصوت فقرأ، فقال عبد الله: رتِّل فِدَاك أبي وأمي[5].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥/ ٥٩)، وجعفر بن محمد الفريابي في كتاب الصيام (ص ١٢٨ رقم ١٧٢)، ومحمد بن نصر في قيام الليل (ص ١٧١)، من طريق يزيد بن هارون، عن ابن أبي ذئب، عن مسلم بن جندب به، وإسناده لابأس به، وجهالة نوفل بن إياس لا تضر؛ لأنه حَدَّثَ بما رأى وشاهد وليس هو من المعروفين بالرواية كما قال ابن جرير عنه: (غير معروف في نقلة العلم والآثار) انظر ترجمته في التهذيب، وهو من جلساء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كما يتبين ذلك فيما أخرجه عبد بن حميد (١/ ١٨٧ رقم ١٦٠) والترمذي في الشمائل (ص ٧٥ رقم ١٣٩).
وورد في السنة حديث آخر فيه مقال أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٤) من حديث عبس بن عابس الغفاري رضي الله عنه مرفوعاً: (بادروا بالموت ستاً: إمرة السفهاء، وكثرة الشُّرَط، وبيع الحكم، واستخفافاً بالدم وقطيعة الرحم، ونَشْواً يتخذون القرآن مزامير يقدمونه يغنيهم، وإن كان أقل منهم فقهاً) وله شاهد أخرجه أحمد (٦/ ٢٢، ٢٣) من حديث عوف بن مالك، وشاهد آخر من حديث الحكم بن عمرو الغفاري أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٤٣). وانظر حاشية المسند المحقق (٢٥/ ٤٢٧ ـ ٤٣٠). وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في قراءة القرآن بالألحان: (اتخذوه أغانياً . . .). طبقات الحنابلة (١/ ٢٠٨).

(٢) أبو شهاب الحنّاط عبد ربه بن نافع الكناني، الحناط، أبو شهاب الأصغر، نزيل المدائن، قال الذهبي: (صدوق)، وهو من الثامنة، مات سنة (١٧١ هـ) أو (١٧٢هـ). ورمز له الذهبي بـ(صح) إشارة إلى أن المعتمد قبول حديثه. تهذيب الكمال (٤/ ٣٦٢)، الميزان (٢/ ٥٤٤)، مقدمة الفتح (ص ٤١٦)، التقريب (ص ٣٣٥)، تحرير التقريب (٢/ ٣٠٤).

(٣) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل النَّخعي، أبو عمران الكوفي، الفقيه، ثقة إلا أنه يرسل كثيراً، من الخامسة، مات سنة (٩٦ هـ) وهو ابن خمسين ونحوها. تهذيب الكمال (١/ ١٤٤)، تذكرة الحفاظ (١/ ٧٣)، التقريب (ص ٩٥).

(٤) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي، الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، من الثانية، مات بعد سنة (٦٠ هـ)، وقيل: بعد (٧٠ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٢١٨)، التقريب (ص ٣٩٧).

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١/ ٣٢٦ رقم ٢١١)، وسعيد بن منصور في سننه (القسم المحقق) (١/ ٢٢٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٥٢٤) من طرق عن إبراهيم عن علقمة به، وإسناده صحيح.

٢٧٧ ـ [قال أبو عبد الله][(١)]: وقال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ [الأعراف: ٢٠٤][(٢)]، وقال: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٢٧]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٢٩][(٣)]، وقال: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨] وقال: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، وقال: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، وقال: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ [آل عمران: ١١٣]، وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

أدلة من القرآن على التفريق بين القراءة والمقروء

٢٧٨ ـ قال أبو عبد الله رضي الله عنه: فبيّن أنّ التّلاوة من النّبيّ ﷺ وأصحابه، وأن الوحي من الربِّ تعالى.

٢٧٩ ـ ومنه[(٤)] قول عائشة رضي الله عنها: ما كنتُ أظنُّ أنَّ الله مُنْزِلٌ في شأني[(٥)] وَحْياً يُتْلى، فبيّنتْ رضي الله عنها أنّ الإنزال من الله، وأن النّاس يتلونه.

تفريق عائشة بين الوحي وبين تلاوته

٢٨٠ ـ حدثنا يحيى بن بكير؛ قال: حدثنا اللَّيْث، عن يونس[(٦)]، عن ابن شهاب؛ قال: أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة/ بن[١٤: أ] وقاص[(٧)] وعُبَيْد الله بن عبد الله[(٨)]، عن حديث عائشة حين قال لها أهل الإفك

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ت) فقط.

(٢) في (م، ل): وأنصتوا، وفي هامش (م): لعلكم ترحمون، وكتبت في (ل) الآية كاملة.

(٣) كذا في (م) وفي (هـ، ت): الذين يتلون الكتاب، وفي (ل): (إن الذين يتلون كتاب الله كذا) وفي (ح): إن الذين يتلون كتاب الله.

(٤) في (ت): وبينه.

(٥) في (ل): فيَّ شيئاً، أو فيّ وحياً يتلى.

(٦) يونس بن يزيد بن أبي النّجاد الأيلي، أبو يزيد، مولى آل أبي سفيان، ثقة إلا أنَّ في روايته عن الزهري وهماً قليلاً، وفي غير الزهري خطأ، من كبار السابعة، مات سنة (١٥٩ هـ) على الصحيح، وقيل: سنة (١٦٠ هـ). ورمز له الذهبي بـ (صح) إشارة إلى أن المعتمد هو توثيقه. تهذيب الكمال (٨/ ٢٢١)، الميزان (٤/ ٤٨٤)، مقدمة الفتح (ص ٤٥٥)، التقريب (ص ٦١٤).

(٧) عَلْقمة بن وقّاص الليثي، المدني، ثقة ثبت، من الثانية، أخطأ مَنْ زَعَمَ أن له صحبة، وقيل: إنه ولد في عهد النبيّ ﷺ، مات في خلافة عبد الملك. تهذيب الكمال (٥/ ٢٢١)، التقريب (ص ٣٩).

(٨) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه ثبت، من الثالثة،=

ما قالوا ـ وكل حدثني طائفة من الحديث[1] ـ قالت: فاضطجعتُ على فراشي، وأنا حينئذٍ أعلم أنّي بريئة، وأنّ الله مبرئني ولكنْ واللهِ ما كنتُ أظنُّ أنّ الله مُنْزِلٌ في شأني وَحْياً يُتْلى، ولَشَأْني في نفسي كان أَحْقَر مِنْ أَنْ يتكلمَ اللهُ فيَّ بأَمْرٍ يُتْلَى، وأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١] العشر آيات كلها[2].

٢٨١ ـ حدثنا عبد الله؛ قال: حدثنا اللَّيْث؛ قال: حدثنا يونس مثله[3].

٢٨٢ ـ رواه صالح[4]، و[5] ابن إسحاق، وفُلَيْح[6]، عن ابن شهاب نحوه[7].

= مات سنة (٩٤ هـ)، وقيل: سنة (٩٨ هـ)، وقيل: غير ذلك. تهذيب الكمال (٥/ ٤٢)، التقريب (ص ٣٧٢).

(١) في الأصل: من أهل الحديث.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٤٥٢ ـ ٤٥٥ رقم ٤٧٥٠) بنفس هذا الإسناد، كما أخرجه البخاري في مواضع أخرى من صحيحه. انظر الأرقام (٢٥٩٣) (٢٦٣٧) (٤١٤١) (٤٦٩٠) (٤٧٤٩) (٥٢١٢)، وأخرجه مسلم في التوبة (٤/ ٢١٢٩ ـ ٢١٣٦ رقم ٢٧٧٠) من طرق عن الزهري به. والشاهد هو ما ذكره المصنف بقوله: (فبَيَنَتْ رضي الله عنها أن الإنزال من الله وأن النّاس يتلونه) ففرقت بين التلاوة والمتلو المنزل، فالتلاوة فعل العباد، والتكلم فعل الله الذي هو وصفه.

(٣) تقدم تخريجه، ومن هذا الطريق أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٤٩ رقم ٣١١).

(٤) صالح بن كيسان المدني، أبو محمد، ويقال: أبو الحارث، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، ثقة ثبت فقيه، من الرابعة، مات بعد (١٣٠ هـ) أو بعد (١٤٠ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٤٣٤)، التقريب (ص ٢٧٣).

(٥) سقطت الواو من الأصل.

(٦) فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي، أو الأسلمي، أبو يحيى المدني، مولى آل زيد بن الخطاب ويقال: فليح لقب، واسمه: عبد الملك، صدوق كثير الخطأ، من السابعة، مات سنة (١٦٨ هـ). الكامل لابن عدي (٦/ ٣٠)، تهذيب الكمال (٦/ ٥٧)، مقدمة الفتح (ص ٤٣٥)، التقريب (ص ٤٤٨)، تحرير التقريب (٣/ ١٦٥).

(٧) تقدم، وقد أخرج الحديث من طريق صالح بن كيسان، عن ابن شهاب: البخاري في صحيحه في كتاب المغازي (٧/ ٤٣١ رقم ٤١٤١)، ومسلم في التوبة (٤/ ٢١٣٧، بعد رقم ٢٧٧٠)، ورواية ابن إسحاق في السيرة لابن هشام (٣/ ٢٩٧)، ورواية فليح عن ابن شهاب أخرجها البخاري في الشهادات (٥/ ٢٦٩ ـ ٢٧٢ رقم ٢٦٦١)، ومسلم في التوبة (٤/ ٢١٣٧ بعد رقم ٢٧٧٠).

٢٨٣ ـ [قال أبو عبد الله][(١)]: وقال الله عز وجل: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] ولكنّه كلام الله عز وجل تلفظ به العباد[(٢)]، والملائكة[(٣)]، وقد بيّن ذلك: (القرآن كلام الله)

٢٨٤ ـ ما حدثني به عبد العزيز بن عبد الله؛ قال: حدثنا ابن أبي حازم، عن أبيه[(٤)]، عن أبي صالح السَّمَّان، عن أبي هريرة؛ أن النّبيّ ﷺ قال: «إذا أحبَّ الله عبداً نادى جِبْرِيلَ أَحِبَّ فُلاناً فَيُنَوِّه بها جبريلُ في حَمَلَةِ العرشِ، فيُحِبُّهُ أهلُ العرش، فيسمعُ أهلُ السَّماء السّابعة لغط أهلِ العرش [مَوَدّةُ عبْدٍ تنزلُ إلى السَّماء السّابعة، ثم سماء سماء حتّى تنزلَ إلى سماء الدُّنيا فيحبُّهُ أهل سماء الدنيا ثم تهبط إلى[(٥)] الأرض فيحبُّه أهل الأرض، والبُغْضُ على مثل ذلك]»[(٦)][(٧)].

٢٨٥ ـ وقال: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: ٩٧]، ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ٣٢][(٨)]. (الآيات والأحاديث الدالة على تيسير القراءة للعبد)

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ت، م).

(٢) في (م، ل): بلفظ العباد.

(٣) أي أن القرآن كلام الله غير مخلوق، والله تعالى جعل العباد يلفظون به وينطقون به ويتلونه؛ فيسّره لهم، فتلاوتهم ونطقهم وتلفظهم فعل لهم وأفعالهم مخلوقة فلا يصح إطلاق القول بأن اللفظ بالقرآن غير مخلوق؛ لأن اللفظ بمعنى التلفظ الذي هو فعل العبد مخلوق لله تعالى.

(٤) سِلمة بن دينار أبو حازم الأعرج، الأفزر التمار، المدني، القاصّ، مولى الأسود بن سفيان، ثقة عابد، من الخامسة، مات في خلافة المنصور. تهذيب الكمال (٣/ ٢٤٤)، التقريب (ص ٢٤٧).

(٥) في (ت): تهبط الأرض.

(٦) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل) وفي الأصل و(هـ) قال: وذَكَر الحديث.

(٧) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٤٦١ رقم ٧٤٨٥)، ومسلم في البر والصلة (٤/ ٢٠٣٠، ٢٠٣١ رقم ٢٦٣٧) من حديث أبي هريرة بنحو هذا اللفظ. والشّاهد أن جبريل كما في هذه الرواية ينادي حملة العرش بما أمره الله به وكلام الله تعالى غير مخلوق، وكلام جبريل وحملة العرش وسائر الملائكة مخلوق، ففيه إثبات صفة الكلام والنداء، وأن الله تعالى يتكلم وينادي متى شاء، والنداء لا يكون إلا بصوت مرتفع، وفي الحديث أيضاً إثبات صفة المحبة لله تعالى.

(٨) قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ١٧]، قال ابن كثير: (أي سهّلنا لفظه ويسرنا معناه=

٢٨٦ ـ وقال النّبيّ ﷺ: «كلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ».

حدثنا به آدم؛ قال: حدثنا شُعْبة؛ قال: حدثنا يزيد الرِّشْك[١]؛ قال: سمعت مُطَرِّفاً[٢]، عن عِمْران بن حُصَيْن، عن النّبيّ ﷺ: «كلٌّ مُيَسَّرٌ[٣] لِمَا خُلِقَ لَهُ»[٤].

٢٨٧ ـ حدثنا أبو مَعْمر؛ قال: حدثنا عبد الوارث؛ قال: حدثنا يَزِيد؛ قال: حدثني مطرِّف بن عبد الله، عن عِمْران قلت: يا رسول الله! فيم يعمل

= لمن أراده، ليتذكر النّاس...) وقال مجاهد: (يعني هوّنا قراءته) وقال السدي: (يسرنا تلاوته على الألسن) وقال الضحاك عن ابن عباس: (لولا أن الله يسّره على لسان الآدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله عز وجل) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٥٣)، (ومقصود البخاري أن حفظ كتاب الله وفهمه والتذكر به والاتعاظ، وكذلك تلاوته وقراءته كل ذلك عمل العبد...، أما المفهوم المحفوظ المتلو، فهو غير فعل العبد المخلوق، بل هو كلام الله وصفته)، شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/ ٥١٩).

(١) هو يزيد بن أبي يزيد الضُّبَعي، مولاهم، أبو الأزهر، البصري، يعرف بالرِّشْك، ثقة عابد، وَهِمَ مَنْ ليّنَه، من السادسة، مات سنة (١٣٠ هـ)، وهو ابن مائة سنة، ورمز له الذهبي بـ (صح) إشارة إلى أن المعتمد هو توثيقه. ورجح الحافظ ابن حجر أن سبب تسميته بالرِّشك ما قاله أبو حاتم: (كان غيوراً، فقيل له: أَرْشَك) بالفارسية، فمضى عليه الرِّشك. تهذيب الكمال (٨/ ١٥٨)، الميزان (٤/ ٤٤٤)، مقدمة الفتح (ص ٤٥٣)، فتح الباري (١١/ ٤٩٢) التقريب (ص ٦٠٦).

(٢) مطرِّف بن عبد الله بن الشخِّير العامري، الحَرَشي، أبو عبد الله البصري، ثقة عابد فاضل، من الثانية، مات سنة (٩٥ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ١٢٨)، التقريب (ص ٥٣٤).

(٣) في (ت): يعمل.

(٤) أخرجه البخاري في القدر (١١/ ٤٩١ رقم ٦٥٩٦) بنفس هذا الإسناد، ومسلم في القدر (٤/ ٢٠٤١ رقم ٢٦٤٩) من طرق عن يزيد عن مطرف به. والشاهد منه أن العبد هو الذي يعمل الأعمال وتقوم به وتنسب إليه، وذلك بتيسير الله له، فالعبد هو الفاعل حقيقة سواء في الطاعات أو المعاصي ولذلك يستحق الثواب أو العقاب، والله جل وعلا هو الخالق للعبد ولصفاته وأفعاله، ومن ذلك قراءة العبد للقرآن وتلاوته له، فذلك عمله وكسبه يسّره الله له، وسوف يجازى عليه، وأما المقروء فهو كتاب الله وكلامه. وسيأتي في الفقرة رقم (٦٢٥) قول المؤلف ـ رحمه الله ـ: (فالقرآن قول الله عز وجل والقراءة والكتابة والحفظ للقرآن هو فعل الخلق...) إلخ.

العاملون ؟ قال: «كلٌّ مُيَسَّر لما خُلِقَ له»[1].

٢٨٨ ـ حدثنا سُلَيْمان[2]، [حدثنا حمّاد][3]، حدثنا يزيد، عن مُطرِّف، عن عِمْران، عن النّبيّ ﷺ: «كلٌّ مُيَسَّر لما خُلِقَ له»[4].

٢٨٩ ـ حدثنا أَصْبغ؛ قال: أخبرني ابن وهب، عن عمرو، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النّبيّ ﷺ: «كلُّ عاملٍ مُيَسَّر لعمله»[5].

٢٩٠ ـ وقال عبد الله بن عُمَر[6]، عن النّبيّ ﷺ: «كلٌّ مُيَسَّر لما قُدِّر له».

٢٩١ ـ حدثنا آدم؛ قال: حدثنا شُعْبة؛ قال: حدثنا عاصم بن عُبَيْد الله[7]؛ قال: سمعت سالم بن عبد الله[8]، عن أبيه؛ أنّ عُمَر قال للنّبي ﷺ، فقال: «كلٌّ مُيَسَّر»[9].

---

(١) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٥٢١ رقم ٧٥٥١) بنفس هذا الإسناد، ومسلم في القدر (٤/ ٢٠٤١ بعد رقم ٢٦٤٩) من طريق عبدالوارث عن يزيد عن مطرف به.

(٢) سليمان: الأظهر أنه ابن حرب، فقد أكثر عنه البخاري، ويحتمل أنه سليمان بن داود العتكي، أبو الربيع الزهراني البصري، نزيل بغداد، وهو ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٣٤ هـ) وكلاهما يروى عن حماد بن زيد، وروى عنه البخاري. تهذيب الكمال (٣/ ٢٧٧)، التقريب (ص ٢٥١).

(٣) ما بين المعكوفتين من (م، ل).

(٤) تقدم تخريجه، وقد رواه مسلم في القدر (٤/ ٢٠٤١ رقم ٢٦٤٩) من طريق حماد بن زيد، عن يزيد به.

(٥) أخرجه مسلم في القدر (٤/ ٢٠٤٠، ٢٠٤١ رقم ٢٦٤٨) من طريق عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث به بنحوه.

(٦) في (ت، م، ل): عمرو، وقد روي هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو كما سيأتي.

(٧) عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي المدني، ضعيف، من الرابعة، مات في أول دولة بني العباس سنة (١٣٢ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ١١)، الميزان (٢/ ٣٥٣)، التقريب (ص ٢٨٥).

(٨) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي، العدوي، أبو عمر، ويقال: أبو عبد الله، ويقال: أبو عبيد الله المدني، الفقيه، أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبتا عابداً فاضلاً، كان يُشَبَّه بأبيه في الهَدْي والسَّمْت، من كبار الثالثة، مات في آخر سنة (١٠٦ هـ) على الصحيح. تهذيب الكمال (٣/ ٩٥)، التقريب (ص ٢٢٦).

(٩) أخرجه الترمذي في القدر (٤/ ٤٤٥ رقم ٢١٣٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد=

٢٩٢ ـ حدثنا حجَّاج[١]؛ قال: حدثنا شُعْبة مثله.

٢٩٣ ـ حدثنا علي بن حفص[٢]؛ قال: أنبأنا[٣] عبد الله؛ قال: أنبأنا[٤] شُعْبة؛ قال: أخبرني عاصم بن عُبَيْد الله[٥]؛ قال: سمعت سالماً قال: سمعت أبي قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت النّبيّ ﷺ فقال: «كلٌّ مُيَسَّر لما خُلِقَ له».

٢٩٤ ـ وتابعه غُنْدَر والجُدِّي[٦]، عن شُعْبة[٧].

= (٢/ ٥٢، ٧٧)، وأبو داود الطيالسي (ص ٤ رقم ١١) عن شُعْبة به، وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف لكن تابعه سالم بن أبي أمية، أبو النضر، كما في القدر لعبد الله بن وهب (ص ١٧٢ رقم ٤٩) وأعلها الدارقطني في العلل (٢/ ٥٦)، و انظر: القدر للفريابي (ص ٤٧ ـ ٥٠)، وتحفة الأشراف (٥/ ٣٥٦).

وقد رُوِيَ الحديث من طريق أسامة بن زيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ أن عمر سأل النبيّ ﷺ ... به. أخرجه ابن وهب في القدر (ص ١٠٩رقم ١٩). وللحديث شواهد غير ما تقدم. انظر: مجمع الزوائد (٧/ ١٩٤).

(١) حجاج بن منهال الأنماطي، أبو محمد السلمي، وقيل: البرساني، مولاهم، البصري، ثقة فاضل من التاسعة، مات سنة (٢١٦ هـ) أو (٢١٧ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٦٥)، التقريب (ص ١٥٣).

(٢) علي بن حفص المروزي، نزيل عسقلان قال البخاري: لقيته بعَسْقلان سنة سبع عشرة ومائتين وتعقبه أبو حاتم بأنه علي بن الحسن بن نَشِيْط، وأنه لقيه بعسقلان في تلك السنة، وأنه مقبول، وهو من صغار العاشرة. وقال الذهبي: لا نعرفه، لكن قال ابن حجر: فيحتمل أن يكون حفص اسم جده، وقد وقع للبخاري نسبة بعض مشايخه إلى أجدادهم، وحديثه هذا له شواهد تقدم بعضها وسيأتي بعضها فحديثه هذا صحيح، التاريخ الكبير (٦/ ٢٧٠)بيان خطأ البخاري (ص ٨٤)، الثقات لابن حبان (٨/ ٤٦٩)، تهذيب الكمال (٥/ ٢٤٣)، التهذيب (٧/ ٣٠٩)، التقريب (ص ٤٠٠)، وانظر الفتح (٦/ ٥٧ رقم ٢٨٥٣).

(٣) في (ت): حدثنا.

(٤) في (ت): حدثنا.

(٥) في الاصل و(هـ): عبد ا لله وهو خطأ.

(٦) عبد الملك بن إبراهيم الجُدِّي بضم الجيم وتشديد الدال، القرشي، الحجازي، المكيّ، مولى بني عبد الدار، صدوق، من التاسعة، مات سنة (٢٠٤ هـ) أو (٢٠٥ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٥٤٧)، التقريب (ص ٣٦٢).

(٧) تقدم، ومن طريق محمد بن جعفر أخرجه أحمد (١/ ٢٩) وابن أبي عاصم في السنة (ص ١٦٣)، ولم أجد من خرجه من طريق الجدّي.

٢٩٥ ـ وقال الله عز وجل: ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢][١].

دخول الذكر في مُسمّى العمل

٢٩٦ ـ قال أبو عبد الله: وبيّن النّبيّ ﷺ أنَّ ذِكْرَ الله هو العمل[٢] [٣].

٢٩٧ ـ [حدثنا علي؛ قال][٤]: حدثنا الوليد بن مُسْلم[٥]؛ قال: حدثني ابن ثَوْبان[٦]؛ قال: حدثني أبي[٧]، عن/ مكحول[٨]، عن جُبَيْر بن نُفَيْر[٩] [١٤: ب] عن مالك بن يُخامر[١٠]؛ قال: سمعت معاذ بن جبل[١١] يقول: إنَّ آخر كلمة

---

(١) والشاهد من الآية أن الألسنة مختلفة، فكلام العباد مختلف متباين وهذا دليل على أنه مخلوق.

(٢) في هامش الأصل هنا: بلغ مقابلة في الثالث على المنقول منه.

(٣) أي في الحديث الذي سيُسْنِدُه، والذكر نوع من العمل فهو مخلوق، فكذلك تلاوة القرآن التي هي أحد أنواع الذكر.

(٤) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل).

(٥) الوليد بن مسلم القرشي، مولاهم، أبو العباس الدمشقي، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، من الثامنة، مات آخر سنة (١٩٤ هـ) أو أول سنة (١٩٥ هـ)، ورمز له الذهبي بـ (صح) إشارة إلى أن المعتمد توثيقه. تهذيب الكمال (٧/ ٤٨٦)، الميزان (٤/ ٣٤٧)، مقدمة الفتح (ص ٤٥٠)، التقريب (ص ٥٨٤).

(٦) عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العَنسي، الدمشقي، الزاهد، صدوق يخطئ، ورمي بالقدر، وتغيّر بأَخَرَة، من السابعة، مات سنة (١٦٥ هـ) وهو ابن تسعين سنة.
تهذيب الكمال (٤/ ٣٨٠)، التقريب (ص ٣٣٧).

(٧) ثابت بن ثوبان العَنْسي، الدمشقي، أصله خراساني، نزل الشام، ثقة، من السادسة.
تهذيب الكمال (١/ ٤٠٤)، التقريب (ص ١٣٢).

(٨) مكحول الشامي، أبو عبد الله، ثقة فقيه، كثير الإرسال، من الخامسة، مات سنة بضع عشرة ومائة. تهذيب الكمال (٧/ ٢١٦)، التقريب (ص ٥٤٥).

(٩) جُبَيْر بن نُفَيْر بن مالك بن عامر الحضرمي، أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عبد الله الحِمْصي، أدرك زمان النبيّ ﷺ، وروى عنه، وكان جاهلياً أسلم في خلافة أبي بكر، ثقة جليل مخضرم، ولأبيه صحبة، فكأنه هو، ما وفد إلا في عهد عمر، مات سنة (٨٠ هـ)، وقيل: بعدها.
تهذيب الكمال (١/ ٤٤٠)، التقريب (ص ١٣٨).

(١٠) مالك بن يخامر الحمصي، صاحب معاذ، مخضرم، ويقال له صحبة، مات سنة (٧٠ هـ).
تهذيب الكمال (٧/ ٢٤)، الإصابة (٣/ ٣٥٨)، التقريب (ص ٥١٨).

(١١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، مشهور من أعيان الصحابة، شهد بدراً وما بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة (١٨ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ١٣٧)، الإصابة (٣/ ٤٢٦)، التقريب (ص ٥٣٥).

فارقتُ عليها رسول الله ﷺ، قلت: يا رسول الله! أي الأعمال أحب إلى الله ـ أو أفضل؟ ـ قال: «أنْ تموتَ ولسانُك رَطْبٌ[1] مِنْ ذكر الله عز وجل»[2].

الترجيع في قراءة النبي ﷺ سورة الفتح

٢٩٨ ـ حدثنا آدم؛ قال: حدثنا شُعْبة؛ قال: حدثنا أبو إياس[3]؛ قال: سمعت عبد الله بن مُغَفَّل[4]؛ قال: «رأيتُ النّبيَّ ﷺ وهو على ناقته أو جَمَلِه، وهي تَسيرُ به[5]، وهو يقرأ سورة الفتح، أو من سورة الفتح قراءة ليِّنة وهو يُرَجِّع»[6].

٢٩٩ ـ حدثنا مُسْلِم؛ قال: حدثنا شُعْبة؛ قال: حدثنا معاوية بن قُرَّة، عن عبد الله بن مُغَفَّل: [قرأ][7] النّبيّ ﷺ يوم فتح مكة سورة[8] فرجّع فيها[9].

وقال معاوية: لو شئت أن أحكي لكم قراءة رسول الله ﷺ لفعلت.

---

(١) في (ت): رطباً وفي هامش (ل) كتب هنا: آخر حديث رواه معاذ بن جبل، عن رسول الله ﷺ.

(٢) أخرجه ابن حبان (٣/ ٩٩ رقم ٨١٨)، من طريق الوليد بن مسلم به، وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١/ ١٢٢) وفي المعجم الكبير (٢٠/ ١٠٧) من طريق علي بن عاصم بن علي، عن ابن ثوبان به، والبيهقي في الشعب (١/ ٣٩٣)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٩٣) من طريق معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نُفَيْر، عن أبيه، عن معاذ به، وأخرجه أيضاً (٢٠/ ١٠٦) من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن جُبَيْر، عن مالك بن يُخَامر به.
قال في مجمع الزوائد (١٠/ ٧٤): رواه الطبراني بأسانيد وفي هذه الطريق خالد بن يزيد... وانظر العلل للدّارقطني (٦/ ٤٨).

(٣) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني أبو إياس البصري، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١١٣ هـ) وله ست وسبعون سنة. تهذيب الكمال (٧/ ١٦١)، التقريب (ص ٥٣٨).

(٤) عبد الله بن مُغَفَّل بن عبد نَهْم، أبو عبد الرحمن المزني، صحابي، بايع تحت الشجرة، وكان من البكّائين في غزوة تبوك، ونزل البصرة، مات سنة (٥٧ هـ) وقيل: بعد ذلك.
تهذيب الكمال (٤/ ٢٩٥)، الإصابة (٢/ ٣٧٢)، التقريب (ص ٣٢٥).

(٥) في (هـ، م، ل): وهو يسير به.

(٦) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٩/ ٩٢ رقم ٥٠٤٧) بنفس الإسناد، ومسلم في صلاة المسافرين (١/ ٥٤٧ رقم ٧٩٤) من طرق عن شعبة به.

(٧) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل).

(٨) في (ت): بسورة.

(٩) تقدم تخريجه، وأخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٥٨٣ رقم ٤٨٣٥)، بنفس هذا الإسناد.

٣٠٠ ـ حدثنا أبو الوليد؛ قال: حدثنا شُعْبة بهذا[١].

٣٠١ ـ [قال أبو عبد الله][٢]: وسئل النّبي ﷺ: أي النّاس أحسن[٣] قراءة؟ قال: «الذي إذا سَمِعْتَهُ رأيتَ عليه أنّه يخشى اللهَ عزّ وجلّ»[٤] [٥].

---

(١) تقدم تخريجه، و أخرجه البخاري في المغازي (٨/ ١٣ رقم ٤٢٨١)، بنفس هذا الإسناد.
معنى فرجّع: الترجيع ترديد الصوت باللحن في القراءة، ومنه الترجيع في الأذان، وقيل: هو تقارب ضروب الحركات في القراءة، وأصله من الترديد، وترجيع الصوت ترديده في الحلق.
قال ابن حجر: (والذي يظهر أن في الترجيع قدراً زائداً على الترتيل...) الفتح (٩/ ٩٢).
وقال ابن بطّال: (في هذا الحديث إجازة القراءة بالترجيع والألحان الملذذة للقلوب بحسن الصوت) الفتح (١٣/ ٥١٥). وقال ابن أبي جمرة: (معنى الترجيع تحسين التلاوة لا ترجيع الغناء؛ لأن القراءة بترجيع الغناء تنافي الخشوع الذي هو مقصود التلاوة)، الفتح (٩/ ٩٢).
وقد فسّر الترجيع في بعض الروايات بقوله آه، آه، آه، ثلاث مرات بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم همزة أخرى. وفي بعض الروايات قال معاوية لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجّعت، وهذا يدل على أنه مقصود من النبي ﷺ، وليس صادراً من هزّ الناقة كما قاله بعضهم، وانظر: الفتح (٨/ ٥٨٤)، ومختار الصحاح (١/ ٩٩)، والنهاية في غريب الحديث (٢/ ٢٠٢).
والشاهد من الحديث أن الترجيع (فعل الرسول ﷺ بحركة لسانه وشفتيه يُرَجِّعُ كلام ربه الذي أبلغه الأمة عن الله تعالى. فالمسموع بصوته هو كلام الله، والصوت هو صوت المبلِّغ ولهذا يرفعه إن شاء ويخفضه... لأنه فعله يتعلق بإرادته، وهو يبلغ كلام الله بأي وجه من أوجه التبليغ بصوته الذي يؤدي به عن الله تعالى...). شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦).

(٢) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل).

(٣) في الأصل و(هـ): «أحب».

(٤) في (ت): «رأيت أنه يخشى الله».

(٥) يروى هذا الحديث عن عدد من الصحابة والتابعين، فروي:
١ ـ من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري: أخرجه ابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها (١/ ٤٢٥ رقم ١٣٣٩)، والآجري في أخلاق أهل القرآن (ص ١٦١ رقم ٨٣)، وفيه عبد الله ابن جعفر المديني وإبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع وهما ضعيفان وبهذا ضعفه العراقي كما في فيض القدير (١/ ١٩١) والبوصيري في الزوائد (١/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦).
٢ ـ من حديث ابن عباس: أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣١٧) من طريق سفيان الثوري، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، وأعلّه أبو نعيم بأنه لا يثبت عن الثوري.
وأخرجه البيهقي في الشعب (٢/ ٣٨٨) من طريق إسماعيل بن عمرو، عن مِسْعَر، عن =

٣٠٢ ـ ويُذْكر عن سعد[١] [٢]، عن النّبي ﷺ: «خير الذِّكْرِ الخَفِيّ»[٣].

= عبد الكريم، عن طاووس، عن ابن عباس به وأعلّه أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٩) بتفرد إسماعيل بروايته عن مسعر مرفوعاً موصولاً، ثم رواه من طريق ابن لهيعة، عن عمرو بن دينار، عن طاووس، عن ابن عباس.

٣ ـ من حديث ابن عمر: أخرجه عبد بن حميد (٢/ ٣٥ رقم ٨٠٠) ومحمد بن نصر كما في مختصر قيام الليل (ص ١٣٨) من طريق مرزوق أبي بكر، عن سليمان الأحول، عن طاووس، عن ابن عمر، وأخرج الروياني في مسنده (٢/ ١٠) والبزّار في مسنده (٣/ ٩٨ رقم ٢٣٣٦)، والطبراني في الأوسط (٢/ ٣١١) و(٦/ ٢٠٨)، كلهم من طريق حميد بن حماد بن خُوار، عن مسعر، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر مرفوعاً.

وأعلّ هذا الإسناد البزار وابن عدي في الكامل (٢/ ٦٩٣) والخطيب البغدادي في تاريخه (٣/ ٢٠٨) وغيرهم وذكروا أن الصواب رواية من رواه عن طاووس، عن النّبي ﷺ مرسلاً.

٤ ـ من مُرْسل الزهري: أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٣٧ ـ ٣٨ رقم ١١٤).

٥ ـ ومن مُرْسل خالد بن فضاء ـ أحد التابعين ـ: أخرج حديثه علي بن سعيد العسكري. انظر: الإصابة لابن حجر (١/ ٤٦٩).

٦ ـ من مُرْسل طاووس: عن النّبي ﷺ وله عنه طرق كثيرة، أخرج سعيد بن منصور في سننه ـ القسم المحقق ـ (١/ ١٩٤) وذكر المحقّق أنه رُوِيَ عن طاووس من سبعة طرق وتوصل إلى أن الحديث بمجموع هذه الطرق يصل لدرجة الحسن لغيره. وانظر: فيض القدير (١/ ١٩٠ ـ ١٩١)، ومجمع الزوائد (٧/ ١٧٠)، السلسلة الصحيحة للألباني (٤/ ١١١).

(١) في (ت، م): سعيد.

(٢) هو سعد بن أبي وقاص: مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زُهْرة، أبو إسحاق الزهري، أسلم قديماً سابع سبعة، وهو ابن تسع عشرة سنة وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وهاجر قبل النّبي ﷺ إلى المدينة، شهد بدراً وأحداً وما بعدها، وفتح المدائن وكوّف الكوفة، ومناقبه كثيرة، توفي بقصره بالعقيق قرب المدينة سنة (٥١ هـ) وقيل: (٥٦ هـ) وقيل: (٥٧ هـ) وقيل: (٥٨ هـ)، وهو آخر العشرة وفاة، وقيل: إنه آخر المهاجرين موتاً. تهذيب الكمال (٣/ ١٣٠)، سير أعلام النبلاء (١/ ٩٢)، التقريب (ص ٢٣٢).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٧٢، ١٨٠، ١٨٧)، ووكيع بن الجراح في الزهد (١/ ٣٤١) و(٢/ ٦١٦ رقم ١١٨، ٣٣٩)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٣٧٥)، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٨١ ـ ٨٢ رقم ٧٣١)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٩١ رقم ٨٠٩) من طريق محمد بن عبد الرحمن عن سعد به، وابن أبي لبيبة فيه ضعف، وأيضاً لم يدرك سعداً. والشاهد من حديث سعد

٣٠٣ ـ وقال: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، [وقال: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]][1].

٣٠٤ ـ وسمع عُمَر معاذ القاري[2] يرفع صوته بالقراءة[3] فقال: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩][4].

حسن صوت أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

٣٠٥ ـ حدثنا مسدد؛ قال: حدثنا معتمر؛ قال: سمعت أبي؛ قال: سمعت أبا عثمان[5] قال: (ما سمعت صَنْجاً قَطُّ ولا بَرْبَطاً ولا مِزْمَاراً أحسن صوتاً من أبي موسى[6] إلا فلان: إنْ[7] كان لَيُصَلِّي بنا، فنودُّ أنه قرأ البقرة من حسن صوته)[8].

= والآيات أن الذكر منه ما يخفى وما يظهر وما يُسر وما يجهر، وقراءة القرآن أحد أنواع الذكر، وبهذا يعلم أنها فعل للعبد وأنها مخلوقة.

(١) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٢) أبو حليمة معاذ بن الحارث الأنصاري المدني القاري، ويقال له: أبو الحارث، ذكره جمع من العلماء في الصحابة، وقيل: بل لم يدرك مع النّبي ﷺ إلا ست سنين، شهد الجسر مع أبي عبيد الثقفي في خلافة عمر وقتل يوم الحرة في ذي الحجة سنة (٦٣ هـ). قال ابن عبد البر: وهو الذي أقامه عمر بن الخطاب فيمن أقام في شهر رمضان ليصلي التراويح. الاستيعاب (٣/ ١٤٠٧).

(٣) في (م، ل): بالقرآن.

(٤) لم أجده، وفي المصنف لعبد الرزاق (٢/ ٤٩٦): أن معاذ القاري كان معروفاً برفع صوته.

(٥) عبد الرحمن بن مُلّ ـ بلام ثقيلة والميم مثلثة ـ أبو عثمان النهدي، مشهور بكنيته، مخضرم، سكن الكوفة، ثم البصرة، أدرك الجاهلية وأسلم على عهد رسول الله ﷺ، وصدّق إليه ولم يلقه، ثقة ثبت عابد، من كبار الثانية، مات سنة (٩٥ هـ) وقيل: بعدها، وعاش مائة وثلاثين سنة وقيل: أكثر. تهذيب الكمال (٤/ ٤٧٤)، التقريب (ص ٣٥١).

(٦) في (ت): أحسن من صوت أبي موسى.

(٧) في (ح): إنه.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١/ ٣٣١ رقم ٢٢٧) ومحمد بن نصر المروزي كما في مختصر قيام الليل (ص ١٣٨)، وابن أبي داود كما في الفتح لابن حجر (٩/ ٩٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥٨)، وقال ابن حجر: (سنده صحيح)، وليس في المراجع السابقة قوله: (إلا فلاناً)، والمعروف أن المراد بهذا المدح، والثناء، هو أبو موسى رضي الله عنه. والصنج: آلة من آلات الملاهي تتخذ من نحاس كالطبقين يضرب أحدهما بالآخر. والبَرْبَط: من آلات الملاهي أيضاً، وهو فارسي معرب وتسميه العرب «المزهر» و«العود» وقيل: هي =

٣٠٦ ـ ويُذكر عن عبد الرحمن بن غَنْم[١]، عن مُعَاذ أنه قال: يا رسول الله! أنؤاخذ[٢] بما نقول كله، ويكتب علينا، قال: «وهل يَكُبُّ النَّاسَ على مناخرهم في جهنّم إلا حصائدُ الألسنة[٣]»[٤].

= ملهاة تشبه العود.

انظر: مادة «صنج» في لسان العرب (٢/ ٣١١)، وفي معجم مقاييس اللغة (٣/ ٣١٤)، والقاموس (ص٢٥١)، ومادة «بربط» في لسان العرب (٧/ ٢٥٨)، والقاموس (ص ٨٥٠)، والنهاية في غريب الحديث (١/ ١١٢).

والمقصود هو إثبات تباين الأصوات بالقرآن في الحسن وهذا يدل على خلقها.

(١) عبد الرحمن بن غَنْم ـ بفتح المعجمة وسكون النون ـ الأشعري، مختلف في صحبته، وذكره العجلي في كبار ثقات التابعين، مات سنة (٧٨ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٤٥٥)، الإصابة (٢/ ٤١٧)، التقريب (ص ٣٤٨).

(٢) في (م): إنا نؤاخذ.

(٣) في (ت): ألسنتهم.

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٣٦)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٦٤، ٧٣)، وابن عبد البرّ في التمهيد (٥/ ٦٦) من طريق شَهْر بن حَوْشَب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ به، وأخرجه أحمد من هذا الطريق مطولاً دون ذكر الجملة التي في خطر اللّسان (٥/ ٢٤٥)، وقد أخرج الحديث الإمام أحمد (٥/ ٢٣١)، والترمذي في الإيمان (٥/ ١١ رقم ٢٦١٦) وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى في التفسير (٦/ ٤٢٨)، وابن ماجه في الفتن (٢/ ١٣١٤ رقم ٣٩٧٣)، كلهم من طريق معمر، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن معاذ به. وهذه الطريق معلولة لأنه لم يثبت سماع أبي وائل من معاذ، ولأن حماد بن سلمة رواه عن عاصم، عن شهر، عن معاذ، ورواية شَهْر عن معاذ مرسلة يقيناً، ذكر هاتين العلتين ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/ ١٣٥).

ورُوِي هذا الحديث من حديث عروة بن النزال أو النزال بن عروة وميمون بن أبي شبيب كلاهما، عن عروة أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٧)، وأبو داود الطيالسي (ص ٧٦ رقم ٥٦٠)، وابن أبي شيبة (١١/ ٧ ـ ٨)، والزهد لهناد (٢/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠).

ومن مسند أبي اليسر أخرجه البزار (٦/ ٢٧٣ رقم ٢٣٠٢) واستنكره البزار وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط (٧/ ٢٨٣)، قال ابن رجب: وله طرق أخرى عن معاذ كلها ضعيفة، جامع العلوم والحكم (٢/ ١٣٥).

وأتى الدارقطني على طرقه كلها ثم قال: (الحديث معروف من رواية شهر على اختلاف عنه فيه، وأحسنها طرقاً حديث عبد الحميد بن بهرام، ومن تابعه عن شهر، عن ابن غنم، عن معاذ...) العلل للدارقطني (٦/ ٧٧ ـ ٧٨).

٣٠٧ ـ وقال أحمد بن صالح[١]، عن ابن وهب [فقال][٢]: حدثني أبو هانئ[٣]، عن عمرو بن مالك[٤]، عن فَضَالة بن عُبَيْد، عن عُبَادة بن الصَّامِت؛ قال النّبي ﷺ: «وهل يكب النّاس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت[٥] ألسنتهم»[٦].

٣٠٨ ـ قال أبو عبد الله: فبيّن النّبي ﷺ أن أصوات الخلق، وقراءتهم ودراستهم وتعليمهم[٧]، وألسنتهم مختلفة بعضها أحسن [من بعض][٨]، وأَزْيَنُ، وأَحْلَى[٩]، وأَصْوَتُ[١٠]، وأَرْتَلُ، وأَلْحَنُ وأَعْلَى، وأَخَفُّ، وأَغَضُّ، وأَخْشَعُ. تعليق البخاري على النصوص السابقة

---

(١) أحمد بن صالح المصري، أبو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبري، قال البخاري: ثقة صدوق، ما رأيت أحداً يتكلم فيه بحجة، قال ابن حجر: ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة (٢٤٨ هـ) وله ثمان وسبعون سنة. التاريخ الكبير (٢/ ٦)، الجرح والتعديل (٢/ ٥٦)، الثقات (٨/ ٢٥)، التجريح والتعديل للباجي (١/ ٣٢٥)، تهذيب الكمال (١/ ٢٤)، ولابن حجر كلام حول ما نُقِل عن ابن معين فيه في مقدمة الفتح (ص ٣٨٦)، التقريب (ص ٨٠)، وانظر ما قاله الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٦٨).

(٢) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٣) حميد بن هانئ أبو هانئ الخولاني المصري، قال الذهبي: (ثقة)، وقال ابن حجر: (لابأس به) من الخامسة، وهو أكبر شيخ لابن وهب، مات سنة (١٤٢ هـ). تهذيب الكمال (١/ ٣١٠)، التقريب (ص ١٨٢).

(٤) عمرو بن مالك الهمْداني، أبو علي الجَنْبِيّ، المصري، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١٠٣هـ) ويقال: سنة (١٠٢هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٤٥٦)، الميزان (٣/ ٢٨٦)، التقريب (ص٤٢٦).

(٥) في (ل): نطقت به.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٨٦)، و الضياء المقدسي في المختارة (٨/ ٣٣٣) من طريق عبد الله بن وهب به وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٧) في (هـ، ت، ل): وتعلمهم.

(٨) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٩) في (ت): وأتلا.

(١٠) في (م، ل): وأصوب.

قال: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]، وأَجْهَرُ، وأَخْفَى، وأَمْهَرُ، وأَمَدُّ، وأَلْيَنُ، وأَخْفَضُ مِنْ بعض.

٣٠٩ ـ حدثنا آدم؛ قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن زرارة[١]، عن سعد بن هشام[٢]، عن عائشة، عن النّبي ﷺ؛ قال: الماهر بالقرآن مع السَّفَرة الكرام البررة، والذي يشتَدُّ/ عليه له أَجْرَان[٣]. [١٥: أ]

٣١٠ ـ حدثنا مسلم؛ قال: حدثنا جرير بن حازم[٤]؛ قال: حدثنا قتادة قال: سألت أنس بن مالك عن قراءة النّبي ﷺ فقال: كان يمُدُّ مدًّا[٥].

٣١١ ـ [حدثنا سليمان بن حرب وأبو النعمان؛ قالا: حدثنا جرير... مثله، وقال: يمد صوته مداً][٦] [٧].

٣١٢ ـ حدثنا عمرو بن عاصم؛ قال: حدثنا همّام، عن قتادة: سئل أنس كيف كانت قراءة النّبي ﷺ؟ فقال: «كانت مدًّا، ثم قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ

---

(١) زُرَارَة بن أَوْفى العامري الحَرَشي، أبو حاجِب البَصْري، القاضي، ثقة عابد، مات فجأة في الصلاة سنة (٩٣ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٢١)، التقريب (ص ٢١٥).

(٢) سعد بن هشام بن عامر الأنصاري، المدني، ابن عم أنس بن مالك، ثقة، من الثالثة، استشهد بأرض الهند. تهذيب الكمال (٣/ ١٢٩)، التقريب (ص ٢٣٢).

(٣) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٦٩١ رقم ٤٩٣٧) بنفس هذا الإسناد، ومسلم في صلاة المسافرين (١/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠ رقم ٧٩٨) من طرق عن قتادة به.
والشاهد: وصف تفاوت القُرَّاء بالمهارة في قراءة القرآن دليل على خلق أصواتهم وقراءتهم.

(٤) جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي، ثم العَتَكي، وقيل: الجهْضمي، أبو النضر البصري والد وهب، ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه، وهو من السادسة، مات سنة سبعين بعدما اختلط لكن لم يحدث في حال اختلاطه. قال الترمذي: قال محمد ـ يعني البخاري ـ وجرير بن حازم: رُبَّما يهمُ في الشيء وهو صدوق، وقال الذهبي: (اغتفرت أوهامه في سعة ما روى). تهذيب الكمال (١/ ٤٤٣)، الميزان (١/ ٣٩٢)، السير (٧/ ١٠٠)، مقدمة الفتح (ص ٣٩٥)، هذيب التهذيب (٢/ ٦٩)، التقريب (ص ١٣٨).

(٥) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٩/ ٩٠ ـ ٩١ رقم ٥٠٤٥) بنفس هذا الإسناد.

(٦) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٧) تقدم تخريجه ولم أجد من خرجه من طريق سليمان ومحمد بن الفضل السدوسي.

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ يَمُدُّ «بِسۡمِ ٱللَّهِ»، ويَمُدُّ بـ«ٱلرَّحۡمَٰنِ»[1]، ويَمُدُّ بـ«ٱلرَّحِيمِ»[2] [3].

٣١٣ ـ حدثنا محمد بن يوسف؛ قال: حدثنا إسرائيل، عن زياد بن عِلاقَة[4]، عن قُطْبة بن مالك[5]، عن النّبي ﷺ؛ أنّه قرأ في الفجر: ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴾ [ق: ١٠] يَمُدُّ بها صوته[6].

تصريح البخاري بمذهب السلف في القرآن

٣١٤ ـ قال أبو عبد الله: فأما المَتْلُوُّ: فَقَوْلُ الله تعالى الذّي ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، وقال: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ ﴾ [الجاثية: ٢٩][7].

معنى تمثل القرآن لصاحبه يوم القيامة

٣١٥ ـ وقال عبد الله بن عَمْرو، عن النّبي ﷺ: «يُمَثَّلُ القرآنُ يوم القيامة رجلاً فيشفع لصاحبه».

---

(١) في (ت): يمد الرحمن.

(٢) في (ت): يمد الرحيم.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٩/ ٩١ رقم ٥٠٤٦) بنفس هذا الإسناد.

(٤) زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي، أبو مالك الكوفي، ابن أخي قطبة، ثقة رمي بالنصب، من الثالثة مات سنة (١٣٥ هـ) وقد جاوز المائة. وكونه رمي بالنصب ما ذكره إلا الأزدي، وهو متكلم فيه، ولم يتابعه على ذلك أحد. انظر: حاشية تهذيب الكمال (٣/ ٥٥)، التقريب (ص ٢٢٠).

(٥) قطبة بن مالك الثعلبي، صحابي نزل الكوفة. تهذيب الكمال (٦/ ١٢٣)، الإصابة (٣/ ٢٣٨)، التقريب (ص ٤٥٥).

(٦) أخرجه مسلم في الصلاة (١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ رقم ٤٥٧) من طرق عن زياد بن علاقة، عن قُطْبة به دون قوله: (يمد بها صوته).
وأخرج ابن أبي داود من طريق قطبة بن مالك: سمعت رسول الله ﷺ قرأ في الفجر بـ﴿ قٓۚ ﴾ فمر بهذا الحرف ﴿ لَهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴾ [ق: ١٠] فمدّ ﴿ نَّضِيدٞ ﴾، قال ابن حجر: وهو شاهد جيد لحديث أنس يعني حديث: يَمُدُّ «بِسۡمِ ٱللَّهِ»، ويَمُدُّ بـ«ٱلرَّحۡمَٰنِ» ويَمُدُّ بـ«ٱلرَّحِيمِ».

(٧) هذا تصريح بمذهب السلف وفيه الرد على من زعم أن البخاري يجعل المتلو: المعنى النفسي، فبعض الأشعرية ظنوا هذا الظن الفاسد ونسبوه للبخاري وسيأتي أيضاً من كلامه رحمه الله ما يبطل ظنهم.

٣١٦ ـ حدثنيه زُهَيْر بن حرب[١]؛ قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم؛ قال: حدثنا أبي، عن ابن إسحاق؛ [قال:]وحدثني عمرو بن شعيب، [بن محمد][٢] ابن عبد الله بن عمرو، عن أبيه، عن جدِّه سمعت النّبي ﷺ بهذا[٣].

٣١٧ ـ قال أبو عبد الله: وهو اكتسابه وفعله، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨][٤].

---

(١) زهير بن حرب بن شداد الحرشي، أبو خيثمة النسائي، نزيل بغداد، مولى بني الحريش، ثقة، ثبت، روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث، من العاشرة، مات سنة (٢٣٤ هـ) وهو ابن أربع وسبعين سنة. تهذيب الكمال (٣/ ٣٤)، التقريب (ص ٢١٧).

(٢) في الأصل و(هـ): عن محمد، وهو خطأ.

(٣) لم أجد من خرجه بهذا اللفظ وبهذا الإسناد، وإسناده جيد، محمد بن إسحاق صرح بالتحديث، وأخرج الإمام أحمد (٢/ ١٧٤) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة...» وفي إسناده ابن لهيعة، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٤) وفي سنده حيي بن عبد الله وهو ضعيف. وأخرج نحوه ابن ماجه في الأدب (٢/ ١٢٤٢ رقم ٣٧٨١)، والإمام أحمد (٥/ ٣٤٨، ٣٥٢)، والدّارمي في فضائل القرآن (٢/ ٥٤٣ رقم ٣٣٩١) من حديث بريدة بن الحصيب. ولفظه عند ابن ماجه: «يجيء القرآن يوم القيامة كالرّجل الشاحب، فيقول: أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك». وفي صحيح مسلم في صلاة المسافرين (١/ ٥٥٣ رقم ٨٠٤) من حديث أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه...» الحديث. وفي صحيح مسلم أيضاً في صلاة المسافرين (١/ ٥٥٤ رقم ٨٠٥) عن النواس بن سمعان يقول: سمعت النّبي ﷺ يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذّين كانوا يعملون به...» الحديث.

(٤) هذا توجيه المصنف لمعنى الحديث وأن المراد بشفاعة القرآن للعبد يوم القيامة هو ما عمله العبد من قراءة القرآن، فعمله، واكتسابه، وفعله هو الذي يشفع له في ذلك اليوم وهو الذي يُمَثَّل له يوم القيامة، فهذا هو الذي يراه العبد، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]فيرى الجزاء على الخير والجزاء على الشر، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا...﴾ الآية [آل عمران: ٣٠]، وليس يعني أنها تلك الأعمال التي عَمِلَتْها بهيئتها... وإنما تجد الجزاء على ذلك من الثواب والعقاب، وإنما أتى المصنف بهذا الحديث ليرد على المعتزلة والجهمية الذين زعموا أن القرآن مخلوق، فإن البخاري ـ رحمه الله ـ قرر قبل قليل أن المتلو هو قول الله الذي ليس كمثله شيء، فناسب أن يرد على من زعم غير ذلك. وقد كانت المعتزلة تحتج بمثل هذه=

٣١٨ ـ وقال جرير بن حازم، عن الحسن[١]، عن صَعْصَعَة عَمِّ الفَرَزْدَق[٢]: أَتَيْتُ النّبي ﷺ فسمعتُه يقرأ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ [وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ][٣] ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨] فقلتُ: حَسْبي، قد علمت فيم الخير، وفيم الشر[٤].

= الأحاديث على أن القرآن مخلوق كما في قصة محنة الإمام أحمد، فرد عليهم أئمة السنة وبينوا المقصود بهذه الأحاديث، مثل رد البخاري هذا في هذا الموضع، ومن ذلك ما قاله الترمذي ـ رحمه الله ـ في سننه بعد حديث النواس بن سمعان: «يأتي القرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران...»، قال أبو عيسى: (ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم أنه يجيء ثواب قراءته، كذا فسّر بعض أهل العلم هذا الحديث، وما يشبه هذا من الأحاديث: أنه يجيء ثواب قراءة القرآن، وفي حديث النواس، عن النّبي ﷺ ما يدل على ما فسّروا إذ قال النّبي ﷺ: «وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا»، ففي هذا دلالة أنه يجيء ثواب العمل. سنن الترمذي (٥/ ١٦٠ ـ ١٦١)، وانظر: الإبانة لابن بطة ـ القسم الثالث ـ (٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٥)، ومجموع الفتاوى (٥/ ٣٩٨).

(١) الحسن بن أبي الحسن: يسار، البصري، أبو سعيد، مولى الأنصار، وأُمُّه خَيْرة، مولاة أم سلمة ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، ونشأ بوادي القرى وكان فصيحاً، قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلّس، قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم، فيتجوز ويقول: حدثنا وخطبنا، يعني قومه الذين حُدِّثوا وخُطِبوا بالبصرة، وهو رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة (١١٠ هـ) وقد قارب التسعين. تهذيب الكمال (٢/ ١١٤)، التقريب (ص ١٦٠).

(٢) صعصعة بن معاوية بن حصين التميمي السَّعْدي، عمّ الأحنف بن قيس، له صحبة وقيل: إنه مخضرم، مات في ولاية الحجاج على العراق، ووقع في بعض الروايات أنه «عم الفرزدق» كالذي هنا وهو وَهَم، نبّه على ذلك المزي وابن حجر وغيرهما، وقال ابن حجر في الإصابة: وليس للفرزدق عم اسمه صعصعة وإنما هو عم الأحنف بن قيس. تهذيب الكمال (٣/ ٤٥٣)، الكاشف (١/ ٥٠٣)، الإصابة (٢/ ١٨٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٣)، التقريب (ص ٢٧٦).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى في التفسير (٦/ ٥٢٠ رقم ١١٦٩٤)، وأحمد في المسند (٥/ ٥٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ٤٠٢ رقم ١١٩٧ ـ ١١٩٨)، والطبراني في الكبير (٨/ ٧٦) وقال: (صعصعة عم الأحنف)، والضياء في المختارة (٨/ ١٣ ـ ١٤) ونبه على التردد في تسمية صعصعة عم الفرزدق. والشاهد من الحديث أن الصحابي فهم المقصود=

٣١٩ ـ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (إنا إذا حدَّثْنَاكم أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله)[١].

وقد دخل في ذلك قراءة القرآن وغيرها.

استدلال البخاري على دخول أقوال العبد في مسمى عمله

٣٢٠ ـ وقد بين الله قول المخلوقين حين[٢] قال: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢] فأخبر أن العمل من الحياة، ثم بين خلقه فقال[٣]: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٣ ـ ١٤][٤].

حقيقة النزاع بين أهل السنة والجهمية

٣٢١ ـ مع أن الجهمية والمعطلة إنما ينازعون أهل العلم على قول الله [تبارك وتعالى]: إنَّ اللهَ لا يتكلم، وإنْ تكلّمَ فكلامُه خَلْق، فقالوا: إنّ القرآن المقروء بعِلْمِ الله[٥] مخلوق، فلم يميِّزوا بين تلاوة العباد وبين المقروء[٦].

= بذلك وهو أنه يرى يوم القيامة الجزاء على الخير والشر، وهذا تفسير للآية. وانظر كلام ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٦٧).

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢/ ١٢٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٢٣٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٢٥) وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩). وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٩٠): (رواه الطبراني، وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط، وبقية رجاله ثقات)، وقال في موضع آخر (٣/ ٥٤): (رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن)، أي الحديث يصدقه القرآن ويوضحه ويفسره، فهذا معنى كلام ابن مسعود. ولهذا قال البخاري: (وقد دخل في ذلك قراءة القرآن وغيرها...) أي دخل في عموم العمل.

(٢) في (م): حتى.

(٣) في (ت): بقوله.

(٤) أي أن الله تعالى ذكره بين قول المخلوقين، أي حكمه وصفته وأنه مخلوق بقوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢] فقول المخلوقين من العمل ثم بين أنه مخلوق بقوله: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ...﴾ [الملك: ١٣]، فالإسرار بالقول والجهر به كله يدخل في قوله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ...﴾ [الملك: ١٤]على معنى: مَنْ خَلَقَهُم، فالله خلق الإنسان وصفاته ويعلم ما خَلَق فيه من الأفعال والأقوال.

(٥) كتب فوقه في (م، ل): «كذا».

(٦) أي أن النزاع الحقيقي بين الجهمية والمعتزلة وبين أهل السنّة في صفة الكلام، فهم ينفونه عن الله تعالى، وإن أثبتوا له كلاماً فإنهم يقولون: هو مخلوق لا أنه صفة لله، وهم على هذا لا يفرقون بين القراءة والمقروء بل الجميع عندهم مخلوق، وهذا واضح البطلان، فالفرق=

٣٢٢ ـ وقد رفع أبو بكر صوته بقوله: ﴿أَنَقْتُلُونَ رَجُلًا . . .﴾ [غافر: ٢٨]، حدثني به عيّاش [هو ابن الوليد الرَّقّام][(١)]؛ قال: حدثنا عبد الأعلى[(٢)]؛ قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة؛ قال: حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص[(٣)] قال: ما عَلِمْتُ قُرَيْشاً همُّوا بقَتْل النّبي ﷺ إلاّ يوماً فجاء أبو بكر فاختطفه ثم رفع صوته فقال: ﴿أَنَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨] الآية.

وقال: «والذي نفسي/ بيده لقد أرسلني ربي إليكم بالذبح، قال أبو جهل: [١٥: ب] (يا محمد ما كنت جهولاً)، قال: «وأنت منهم»[(٤)][(٥)].

= عظيم بين كلام الرب وبين فعل العبد وصوته، ثم استدل البخاري لهذا بقصة أبي بكر وفيها أنه رفع صوته بالقرآن، فالمقروء والمسموع هو كلام الله تعالى، وأما الصوت والفعل والحركة فهي فعل العبد وهو مخلوق، وسيأتي قول المؤلف فالمقروء هو كلام الرب الذي قال لموسى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي . . .﴾ [طه: ١٤]، وفي هذا رد واضح على الأشعرية الذين زعموا أن البخاري يقول بقولهم بإثبات المعنى النفسي وأن هذا اللفظ المُنَزَّل مخلوق، فهو هنا يصرح ـ رحمه الله ـ بأن المقروء الذي قرأه أبو بكر كلام الله وأنه غير مخلوق، وأما صوت أبي بكر وفعله فهو مخلوق.

(١) سقط من الأصل و(هـ)، وفي (ت): «الزمام» وهو عياش بن الوليد الرَّقّام، أبو الوليد البصري، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٢٦ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٥٣٦)، التقريب (ص ٤٣٧).

(٢) عبد الأعلى بن عبد الأعلى، البصري، السَّامي، أبو محمد، ثقة، من الثامنة، مات سنة ١٨٩ هـ، وقال الذهبي: ثقة لكنّه قَدَرِيّ. تهذيب الكمال (٤/ ٣٣٦)، مقدمة الفتح (ص ٤١٦)، التقريب (ص ٣٣١).

(٣) عبد الله بن عمرو بن العاص، كذا في سائر النسخ المخطوطة وصوابه عمرو بن العاص، لأن المؤلف سيشير إلى رواية عبد الله بن عمرو بعد هذا الحديث، وقد ذكر ابن حجر في تغليق التعليق أن البخاري أخرجه في خلق أفعال العباد عن عياش، عن عبد الأعلى، عن محمد ابن عمرو، عن أبي سلمة حدثني عمرو بن العاص به. انظر: تغليق التعليق (٤/ ٨٧ ـ ٨٨)، وفتح الباري (٧/ ١٦٩).

(٤) في الأصل: «وأنتم فيهم»، وفي بقية النسخ: «وأنت فيهم».

(٥) ذكره البخاري معلقاً في صحيحه ولم يَسُقْ لفظه في مناقب الأنصار (٧/ ١٦٥ ـ ١٦٦ بعد رقم ٣٨٥٦) وأشار للاختلاف فيه، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (١/ ٦٧ رقم ١٥٩) من =

٣٢٣ ـ وقال الأعمش، عن أبي سفيان[١]، عن أنس: فقام أبو بكر فجعل ينادي: (ويلكم) ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨][٢].

٣٢٤ ـ رواه[٣] عبد الله بن عمرو، وأسماء بنت أبي بكر، عن النّبي ﷺ[٤].

= طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن عمرو بن العاص به.
كما أخرجه من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن عمرو بن العاص: ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٢٩٧)، وابن حبان (١٤/ ٥٢٩)، وأبو يعلى (١٣/ ٣٢٥)، والطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٦/ ١٦)، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني وفيه محمد ابن عمرو بن علقمة وحديثه حسن وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح.
وأخرجه النسائي في الكبرى في التفسير (٦/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٤١٢ رقم ٦٣٩) من طريق هناد بن السري، عن عبدة، عن هشام، عن أبيه، عن عمرو بن العاص به، وانظر فتح الباري (٧/ ١٦٩).

(١) أبو سفيان: طلحة بن نافع القرشي، مولاهم، أبو سفيان الواسطي، ويقال: المكي، الإسكاف، صدوق، من الرابعة، وأحاديث الأعمش عنه مستقيمة، كما قال ابن عدي. تهذيب الكمال (٣/ ٥١٣)، مقدمة الفتح (ص ٤١١)، التقريب (ص ٢٨٣)، تحرير التقريب (٢/ ١٦١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٢٠٠ رقم ٢١٨)، والبزّار كما في مجمع الزوائد (٦/ ١٧)، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٣٦٢رقم ٣٦٩١)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٧) وصححه، والضياء المقدسي في المختارة من طريق أبي يعلى (٦/ ٢٢١) وصحح إسناده ابن حجر كما في الفتح (٧/ ١٦٩).

(٣) في الأصل: «روى».

(٤) أما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فأخرجه البخاري في فضائل الصحابة (٧/ ٢٢ رقم ٣٦٧٨) وفي مواضع أخرى من صحيحه.
وأما حديث أسماء بنت أبي بكر فأخرجه الحميدي في مسنده (١/ ١٥٥ رقم ٣٢٤)، وسعيد ابن منصور في سننه (٢/ ٣٧١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١/ ٧٩ رقم ٢٥) مختصراً، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٥٢ رقم ٥٢) كلهم من طريق سفيان بن عيينة، عن الوليد ابن كثير، عن ابن تدرس مولى حكيم بن حزام، عن أسماء به، وحسّن إسناده ابن حجر في الفتح (٧/ ١٦٩).
وابن تدرس جاء في بعض المصادر أنه «تدرس» وتحرّف في نسخة الهيثمي إلى «تدوس»، وفي سنن سعيد بن منصور إلى «ريدرس»، وذكر المزي في أسماء شيوخ الوليد بن كثير: =

٣٢٥ ـ [قال أبو عبد الله:][1] فالمقروء هو كلام الرب الذي قال لموسى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ [طه: ١٤]، إلّا المعتزلة فإنهم ادَّعَوا أنَّ فِعْلَ الله مخلوق، وأنّ أفعالَ العباد غيرُ مخلوقة[2] ! !، وهذا خلاف علم المسلمين إلّا مَنْ تعلّق من البصريين بكلام سَنْسويه[3] فإنه كان مجوسياً فادّعى الإسلام، فقال الحسن: (أهلكتهم العُجْمة)[4].

تناقض المعتزلة

٣٢٦ ـ حدثنا سليمان بن حرب؛ [قال: حدثنا][5] حماد بن زيد،

= «تدرس» جدّ أبي الزبير المكي. تهذيب الكمال (٧/ ٤٨٣)، ورجّح محقق كتاب مسند الحُميدي وسنن سعيد بن منصور أن المراد بـ«ابن تدرس» هو أبو الزبير المكي: محمد بن مسلم بن تدرس، وأنه نسب إلى جده، ولعل تحسين ابن حجر لإسناد الحديث بناءً على ذلك، ولم أجد في الرواة عن أبي الزبير من اسمه الوليد بن كثير، كما أن أبا الزبير المكي لم يذكر أنه روى عن أسماء بنت أبي بكر، فالقطع بأنه أبو الزبير المكي فيه نظر، والأقرب أن المراد «بتدرس» جدُّ أبي الزبير المكي، فيكون إسناد حديث أسماء هذا غير ثابت لجهالة حال تدرس، ولكن يشهد له الأحاديث الأخرى، والله أعلم. وقد ثبت معنى هذا الحديث عن عليّ رضي الله عنه أخرجه البزار في مسنده (٣/ ١٤ ـ ١٥ رقم ٧٦١) مطولاً.

(١) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٢) في (م، ل): «وأن أفعال العباد مخلوقة ! !» وهو خطأ.

(٣) في (م): «بعلم سبسنونه»، وفي (ل): «سَبْسَنُوْتَه»، وفي (ح): «سَبْسَونة».

(٤) أي أن هذا من تناقض المعتزلة، فإنهم ادعوا أن فعل الله مخلوق وأفعال العباد غير مخلوقة ! ! والمراد بفعل الله هنا كلامه تعالى، فالبخاري سمّى كلام الله فعلاً وسماه أيضاً حدثاً كما في كتاب التوحيد من صحيحه (١٣/ ٤٩٦). و«سنسويه» حصل في ضبط اسمه اختلاف، ففي الإبانة لابن بطة ـ القسم الثاني ـ، القدر (٢/ ٢٩٧) ضبط اسمه بـ«سيسويه» وقيل: «سوسن» كما عند اللالكائي (٧/ ٧٥٠)، وفي نُسَخ خَلْق أفعال العباد ما تقدم، و الأقرب أن اسمه سنسويه، واسم أبيه يونس، ولقبه الأسواري، كما ذكر الفريابي في كتاب القدر (ص ٢٠٥ رقم ٣٤٧ ـ ٣٤٨) و(ص ٢٢٦ رقم ٤٠٨)، وكنيته «أبو يونس الأسواري» وذكروا أن معبداً الجهني تابعه على بدعته في القَدَر. واختلف في دينه قبل ادعاء الإسلام فقيل: كان نصرانياً وقيل: بل كان مجوسياً. انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٤/ ٧٤٩ ـ ٧٥٠)، والشريعة للآجري (٢/ ٩٥٥)، والفهرست لابن النّديم (ص ٢٠١).

(٥) ما بين المعكوفتين من (ت) وفي الأصل: «عن»، وسقطت من (هـ، م، ل)، وفي (م، ل): «عن».

عن ابن زيد النُّمَيرِيّ[1] [2]، عن الحسن[3].

٣٢٧ ـ وقال همّام[4]، عن قتادة: كانت العرب تُثبت القَدَر في الجاهلية والإسلام[5].

٣٢٨ ـ وقال الله عز وجل: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ [المائدة: ٦٧]؛ فذكر إبلاغ ما أُنْزِل

---

(١) في (ت): «عن زيد النميري»، وفي (م) أشار في الهامش على «زيد» وكتب: «زياد» وفوقها حرف (ظ) أي الظاهر، وفي (ل): «ابن زياد النميري».

(٢) زيد النميري: قال المزي: (روى عن الحسن البصري قوله: (أهلكتهم العجمة . . .)، روى له البخاري . . . هذا الحرف الواحد)، وقال الذهبي: (نكرة)، وسماه البخاري في التاريخ الكبير: عبد الله بن زيد النميري، وذكر حديثه هذا وسماه في وسط الإسناد: عبيدة بن زيد ! !، وذكره ابن حبان في موضعين مرة فيمن اسمه: عبد الله، ومرة سماه: عبيدة بن زيد، فصار في المصادر له ثلاثة أسماء: زيد النميري، وعبد الله بن زيد النميري، وعبيدة بن زيد النميري، فلعلهم رجل واحد، وقال ابن حجر في التقريب: زيد النميري من شيوخ حماد بن زيد، مقبول من السادسة. التاريخ الكبير (٥/ ٩٤)، الثقات لابن حبان (٧/ ٣٥، ١٦٤)، الجرح والتعديل (٦/ ٩١)، تهذيب الكمال (٣/ ٨٩)، الميزان (٢/ ١٠٨)، التقريب (ص ٢٢٥)، تحرير التقريب (١/ ٤٣٨).

(٣) قول الحسن (أهلكتهم العجمة) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٩٣ ـ ٩٤)، في ترجمة عبد الله بن زيد النميري فقال: روى عنه حماد بن زيد، حدثنا الحكم بن المبارك، عن حماد بن زيد، عن عبيدة بن زيد ! ! . . . فذكره وعلق المعلمي ـ محقق التاريخ الكبير ـ على هذا الموضع فقال: لم يذكر في التهذيب ولا في الجرح والتعديل في عبد الله، بل ذكره في عبيدة بن زيد، فقال: روى عن الحسن، روى عنه حماد بن زيد، فلعله يعرف باسمين وإن لم يصرح المصنف به هنا.

(٤) في (ت): «حماد».

(٥) أخرجه ابن بطة في الإبانة ـ القسم الثاني ـ (٢/ ٢١٩ رقم ١٧٩٢) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قال أحمد بن يحيى بن ثعلب: ولا أعلم عربياً قدرياً، قيل له: يقع في قلوب العرب القدر؟ فقال: معاذ الله، ما في العرب إلا مثبت القدر خيره وشره أهل الجاهلية والإسلام، ذلك في أشعارهم وكلامهم كثير بيّن ثم أنشد بعض أشعارهم. انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٤/ ٧٠٤ ـ ٧٠٥).
والشاهد منه: الرد على المعتزلة الذين أخرجوا أفعال العباد عن قدر الله، وبيان أن العرب في الجاهلية على كفرهم وضلالهم لم ينكروا القدر.

إليه[1]، ثم ذَكَر[2] فِعْل تَبْلِيغ الرِّسالة فقال: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧]؛ فسمّى تبليغه الرّسالة وترْكَه: فِعْلاً، فلا يُمْكِنُ لأحد أن يقول على الرّسول إنّه لم يفعل ما أمر به من الرّسالة.

٣٢٩ ـ حدثنا علي؛ قال: حدثنا يحيى بن سعيد؛ قال: حدثنا الفُضَيْل[3] بن غَزْوان؛[4] قال: حدثنا عكرمة[5]، عن ابن عباس؛ أن النّبي ﷺ خطب النّاس[6] يوم النحر ثمّ رفع رأسه إلى السّماء فقال: «اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت» قال[7] ابن عباس: والذي نفسي بيده إنّها لَوَصيتُه إلى أمّته «فلْيُبلِّغ الشّاهدُ الغائب»[8].

٣٣٠ ـ وحدّثنا علي؛ قال: حدّثنا سفيان[9]؛ قال: حدّثنا أبو الزَّعْراء[10] سمعه من عمّه أبي الأحْوَص[11]، عن أبيه[12]؛ قال: أتيت النّبي ﷺ فصعَّدَ فيّ

---

(١) في (ت): «الله».

(٢) في (م، ل): «ثم وصف»، وفي (ت): «ووصف».

(٣) في (ت): «الفضل».

(٤) الفضيل بن غزوان بن جرير الضّبي مولاهم، أبو الفضل الكوفي، ثقة، من كبار السابعة، مات بعد سنة (١٤٠ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٥٤)، التقريب (ص ٤٤٨).

(٥) عكرمة أبو عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، من الثالثة، مات سنة (١٠٤ هـ)، وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٥/ ٢٠٩)، الميزان (٣/ ٩٣ ـ ٩٧)، مقدمة الفتح (ص ٤٢٥ ـ ٤٣٠)، التقريب (ص ٣٩٧).

(٦) في الأصل: «للناس».

(٧) في (ت): «فقال».

(٨) أخرجه البخاري في الحج (٣/ ٥٧٣ رقم ١٧٣٩) بنفس هذا الإسناد وفي الفتن (٣/ ٢٦ رقم ٧٠٧٩) وسيأتي برقم (٤١٠).

(٩) سفيان: هو ابن عيينة الهلالي.

(١٠) أبو الزعراء: عمرو بن عمرو، أو ابن عامر، ابن مالك بن نضلة الجُشَمي، أبو الزَّعراء الكوفي، ثقة من السادسة. تهذيب الكمال (٥/ ٤٤٦)، التقريب (ص ٤٢٥).

(١١) أبو الأحوص، عوف بن مالك بن نضلة، الكوفي، أبو الأحوص الجشمي، ثقة، من الثالثة، قتل في ولاية الحجاج على العراق. تهذيب الكمال (٥/ ٥٠٩)، التقريب (ص ٤٣٣).

(١٢) مالك بن نضلة، ويقال: ابن عوف بن نضلة الجشمي، والد أبي الأحوص، صحابي قليل الحديث. تهذيب الكمال (٧/ ٢٣)، الإصابة (٣/ ٣٥٦)، التقريب (ص ٥١٨).

النَّظَر وصَوَّب قلتُ: إلى ما تدعو وعن ما تنهى[1] قال: «لا شَيء إلا اللهَ والرَّحِمَ[2]» قال: «أتَتْني رسالةٌ من ربِّي فضِقْتُ بها[3] ذَرْعاً، ورأيتُ[4] أنَّ النَّاس سيكذِّبُوني، فقيل لي: لتَفْعَلَنَّ أو ليُفْعَلَنَّ بك»[5].

٣٣١ ـ وقال أبو هريرة، عن النّبي ﷺ: «بلِّغوا عنِّي ولو آية»[6].

٣٣٢ ـ وقال الزهري: من الله الرّسالة، وعلى الرّسول البلاغ، وعلينا التسليم[7].

---

(١) في (ت): «أو عما تنهى».

(٢) في (ت): «لاثنتين إلى الله والرحم».

(٣) في الأصل: «لها».

(٤) في الأصل و(هـ): «ورؤيت»، وفي (ت): «وذلك».

(٥) أخرجه الحميدي في مسنده (٢/ ٣٩٠ رقم ٨٨٣) قال حدّثنا سفيان، عن أبي الزعراء به، مطولاً ولفظه: «إلى ما تدعو، قال: «لا شيء إلا الله والرحم» قلت يا رسول الله! ما بعثت به قال: أتتني رسالة من ربي فضقت بها ذرعاً، وخفت أن يكذِّبني قومي، فقيل لي: لتفعلن أو لنفعلن كذا وكذا...».
والحديث أصله مُخرّج في السنن ومسند أحمد ومستدرك الحاكم وغيرها. انظر: تحفة الأشراف (٨/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨)، إتحاف المهرة (١٣/ ٧٢)، فتح الباري (١٣/ ٥٠٤)، مجمع الزوائد (٤/ ٣٢)، وصحّح إسناده ابن حجر في الإصابة (٣/ ٣٥٦).
وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (١/ ٤٠٢ رقم ٤٤٣) ت. البلوشي بلفظ: «إن الله أرسلني برسالة فضقت بها ذرعاً، وعلمت أن النّاس مكذبي، فأوعدني أن أبلغها أو يعذبني».

(٦) أخرجه من حديث أبي هريرة: أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله (٢/ ٩٢ ـ ٩٣ رقم ١٨٤) من طريق قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة به، والحسن لم يسمع من أبي هريرة، كما في جامع التحصيل للعلائي (ص ١٦٤)، والحديث في سنده خليد بن دعيج السدوسي، وسعيد بن بشير الأزدي وهما ضعيفان، ولم أجده عند غير الهروي.
والحديث ثابت صحيح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (٦/ ٤٩٦ رقم ٣٤٦١).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه في التوحيد معلقاً (١٣/ ٥٠٣)، وأخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٤٨٧)، والخلال في السنة (٣/ ٥٧٩)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٦٩)، وابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ٣٦٥)، وأورده الذهبي في السير (٥/ ٣٤٦)، والمقصود بيان أن الرّسول ﷺ بلغ البلاغ المبين وتبليغه فعل له كما تقدم ومن جملة=

٣٣٣ ـ قال أبو عبد الله: وانتحل نَفَرٌ هذا الكلام فافترقوا على أنواع لا أُحْصِيْها من غير بصر ولا تقليد يصح؛ فأضل بعضهم بعضاً، جهلاً بلا حُجَّةٍ أو ذِكْرِ إسنادٍ[١]، وكلُّه مِنْ عند غير الله[٢] إلاّ مَنْ رحم ربك فوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، وإذا أراد الله أن يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض فلا مَرَدَّ له، فهم في ريبهم يترددون. كما: كثرة النزاع في هذه المسألة

٣٣٤ ـ حدّثني الأُويسي،/ عن ابن أبي الزِّناد[٣]، عن أبيه[٤]: لا يقيمون [١٦: أ] على أمر وإن أعجبهم إلا نقلهم الجدل[٥] إلى أمر سواه فهم في كل يوم في شبهةٍ جديدةٍ ودينٍ ضلال[٦].

٣٣٥ ـ حدّثنا أبو النُّعمان؛ قال: حدّثنا حمّاد بن زيد، عن عَمْرو بن دينار، عن جابر قال: لما نزلت ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال النّبي ﷺ: «أعوذ بوجهك» قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: «أعوذ

= ذلك قراءته وتلاوته بصوته ﷺ وهذا كله مخلوق، وأما المتلو المقروء المنزل فهو كلام الله غير مخلوق.

(١) ومراده والله أعلم أن التقليد الذي يصح هو: تقليد العاميّ العاجز عن معرفة الدليل، لمن يثق بعلمه ودينه إذا اجتهد في ذلك وبرئ من التعصب.

(٢) في (هـ): «وكلٌّ من عند غير الله»، وفي (ت): «وكله من غير الله».

(٣) ابن أبي الزّناد: هو عبد الرحمن ابن أبي الزناد: عبد الله بن ذكوان المدني، مولى قريش، قال ابن حبان: «كان ممن ينفرد بالمقلوبات عن الأثبات، وكان ذلك من سوء حفظه وكثرة خطئه، فلا يجوز الاحتجاج بخبره إذ انفرد، فأما فيما وافق فيه الثقات فهو صادق في الروايات يحتج به». وقال ابن حجر: صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيهاً، من السابعة، ولي خراج المدينة فحُمِد، مات سنة (١٧٤ هـ) وله أربع وسبعون سنة.
كتاب المجروحين لابن حبان (٢/ ٥٦)، تهذيب الكمال (٤/ ٣٩٩)، التقريب (ص ٣٤٠).

(٤) عبد الله بن ذكوان القرشي، أبو عبد الرحمن المدني، المعروف بأبي الزناد، ثقة فقيه، من الخامسة، مات سنة (١٣٠ هـ) وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٤/ ١٢٥)، التقريب (ص ٣٠٢).

(٥) في (ل): «الجدال».

(٦) لم أجده، وإسناده لا بأس به.

بوجهك» قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال: «هذا أهون أو هذا أيسر[١]»[٢].

تناقض أهل الأهواء

٣٣٦ ـ قال أبو عبد الله: وحَرَمَ الله جلَّ وعزَّ أَهْلَ الأهواء كلَّهم أن يجدوا عن أشياعهم أو بأسانيدهم حُكْماً مِنْ أحكام الرّسول أو فَرْضاً أو سُنَّة من سنن المرسلين إلا ما يَعْتَلُّون بأهل الحديث إذا[٣] بَدَا لهم، كالذين جعلوا القرآن عِضِيْن، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض، فمن ردَّ بعض السنن مما نقله أهل العلم فيلزمه أنْ يَرُدَّ باقي[٤] السنن حتى يتخلى من السنن والكتاب[٥] وأمر الإسلام أجمع. والبيان في هذا كثير.

شرح البخاري لطريقته واعتذاره عن التوسع

٣٣٧ ـ قال الخليل بن أحمد[٦]: يُقَلِّلُ[٧] الكلامُ ليُحْفَظ، ويُكثر لِيُفْهَم[٨].

٣٣٨ ـ ونحن على قول عمر حيث يقول: إني قائلٌ مقالةً قُدِّر لي أن أقولها،

---

(١) في (ت): «أستر»!.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٢٩١ رقم ٤٦٢٨) بنفس هذا الإسناد، وأخرجه البخاري أيضاً في التوحيد (١٣/ ٣٨٨ رقم ٧٤٠٦).
والشّاهد منه: أن التفرق عقوبة من الله عزّ وجلّ لبعض هذه الأمة واقع لا محالة، فالمؤمن عليه أن يحذر منه ومن أهله.

(٣) في الأصل: «إذ».

(٤) في (ت): «ماضي».

(٥) في (ت): «من الكتاب والسنن».

(٦) الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي، ويقال: الباهلي، أبو عبد الرحمن البصري، اللغوي، صاحب العروض وكتاب العين في اللغة، قال إبراهيم بن إسحاق الحربي: كان أهل البصرة. يعني أهل العربية منهم ـ أهل الأهواء إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة، أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، والأصمعي، وقال ابن حبان: كان من خيار عباد الله المتقشفين في العبادة، وقال ابن حجر: صدوق عالم عابد، من السابعة، مات بعد سنة (١٦٠ هـ)، وقيل: سنة (١٧٠ هـ) أو بعدها.
تهذيب الكمال (٢/ ٤٠٠)، التقريب (ص ١٩٥).

(٧) في الأصل: «يقال»، وفي الهامش: «يقل» وهو كذلك في (هـ).

(٨) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١/ ٣٥٥ رقم ٥٩٦) من طريق البخاري قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، عن النضر بن شميل، عن الخليل بن أحمد به.

فَمَنْ عَقَلها ووعاها فليُحدِّثْ بها حيث تنتهي به راحلته، ومَنْ خَشِي ألا يَعِيَها فإني لا أُحِلُّ له أَنْ يكذب عليّ.

حدّثني به يحيى بن سليمان[1]، عن ابن وهب، عن مالك ويونس، عن ابن شهاب، عن عُبَيْد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن عمر؛ أنّه قال ذلك[2].

٣٣٩ ـ قال الله [تبارك وتعالى]: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

٣٤٠ ـ هدانا الله وإياكم[3] الصّرَاطَ المستقيم وجنَّبَنَا الذِّين تفرَّقوا واختَلَفوا من بعد ما جاءهم البينات.

٣٤١ ـ وقال أُبَيّ بن كَعْب: ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ . . .﴾ [الجاثية: ١٧] بغياً على الدنيا وطلب ملكها وزُخْرُفِها وزينتها: أيُّهم يكونُ له الملك والمهابة في النّاس، فبغى بعضهم على بعض، وضرب بعضهم رقاب بعض، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه أقاموا على ما جاءت به الرّسل، وأقاموا الصلاة [وآتوا][4] الزكاة، واعتزلوا الاختلاف[5]، وكانوا شهداء على النّاس يوم القيامة: أنَّ رسلَهم قد بلغتْهم، وأنّهم قد كذبوا رسلهم[6].

---

(١) يحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد الجعفي، أبو سعيد الكوفي، نزيل مصر، صدوق يخطىء، من العاشرة، مات سنة (٢٣٧ هـ) أو (٢٣٨ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ٤٩)، الميزان (٤/ ٣٨٢)، مقدمة الفتح (ص ٤٥١)، التقريب (٥٩١).

(٢) أخرجه البخاري في الحدود (١٢/ ١٤٤ رقم ٦٨٣٠).
وهنا شبَّه البخاري ـ حاله وكلامه مع مخالفيه ـ بما قاله عمر رضي الله عنه؛ لأن البخاري خشي أن يفهم من كلامه ما لم يقصده وما لم يحتمله كلامه، فحذّر رحمه الله من الاستعجال والتقول والافتراء عليه، رحم الله البخاري، ورضي الله عن عمر. وقد يقال: إن هذا الكلام من البخاري فيه إشارة لتكذيب قول من روى عنه «إن لفظي بالقرآن مخلوق» وأنه حرّفها لفظاً ومعنى، ووجه ذلك أنها هي أشد ما تمسك به من شنع على البخاري فأشار رحمه الله إلى الخطأ في فهم كلامه والله أعلم.

(٣) في (م): «وإياك».

(٤) ما بين المعكوفتين من (ت، م).

(٥) في (ت): «الخلاف».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ رقم ١٩٩١، ١٩٩٣) من طريق الربيع، عن أبي العالية، عن أُبَيّ بن كعب به بنحوه.

٣٤٢ ـ حدّثنا إسماعيل بن أبي أُوَيس؛ قال: حدّثني كثير بن عبد الله بن عَمْرو بن عوف، عن أبيه، عن جده؛ أنّ رسول الله ﷺ قال: «اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ولا تكونوا كالذين اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات»[(١)].

٣٤٣ ـ حدّثنا محمد[(٢)]؛ قال: أنبأنا[(٣)] عبد الله[(٤)]؛ قال: أنبأنا محمد بن يسار[(٥)]، عن قتادة، /عن صفوان بن محرز[(٦)]، عن ابن عمر؛ قال: بينما أنا [١٦: ب] أمشي معه إذ جاءه رجل فقال: يا ابن عمر، كيف سمعت رسول الله ﷺ يذكر في

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير(١٧/ ١٢) من طريق إسماعيل بن أبي أويس قال: حدّثني كثير بن عبد الله به مطولاً، وكثير تقدم الكلام فيه وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٩٤): «رواه الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله بن عمرو المزني، وهو ضعيف، وقد حسّن له الترمذي، وبقية رجاله ثقات».

(٢) قال ابن حجر في التقريب (ص ٥١٥): «محمد غير منسوب في البخاري، إن روى عن المتقدمين كابن عيينة، وأبي معاوية، فهو ابن سلام، وإن روى عن المتأخرين كالمقرئ وعثمان بن الهيثم، ويعلى بن عبيد، ومحاضر، فهو محمد بن يحيى الذهلي، واختلف في بعض هؤلاء كما أوضحته في المقدمة على شرح البخاري».
وقال ابن حجر (ص ٢٣٧) في المقدمة: «قال [يعني البخاري] في الصلاة وفي عدة مواضع: حدّثنا محمد، حدثنا عبد الله لا ينسبهما، ومحمد هو ابن مقاتل، وعبد الله هو ابن المبارك، وقد نسبهما أو أحدهما في عدة مواضع، وجزم بما قلناه أبو يعلى بن السكن». وقال في (ص ٢٣٨): «قال حدّثنا محمد، حدثنا غندر محمد بن جعفر...» لم ينسبه أحد من الرواة فيما قاله الجيّاني، قلت: ويحتمل أنه هو الذهلي فإنه سمع من غندر، ويحتمل أنه محمد بن أبان الذي تقدم ذكره، وقد روى البخاري في تفسير الفتح عن محمد بن الوليد البسري، عن غندر غير هذا، وفي أخبار الأنبياء في قصة موسى: حدّثنا محمد، حدثنا غندر، ومحمد هذا يحتمل أنه محمد بن المثنى أبو موسى، فقد روى أبو نعيم في مستخرجه هذا الحديث من طريق الحسن بن سفيان عنه» والأقرب في هذا الموضع أنه ابن مقاتل لأنه يروى عن ابن المبارك.

(٣) في (ت): «حدّثنا».

(٤) عبد الله: هو ابن المبارك.

(٥) في (م، ل): «ابن بشار» وهو خطأ وفي (ت): «محمد» أراه «ابن يسار»، وهو محمد بن يسار الخراساني المروزي، صدوق، من السابعة. تهذيب الكمال (٦/ ٥٦٩)، التقريب (ص ٥١٤).

(٦) صفوان بن محرز بن زياد المازني، وقيل: الباهلي، وقيل: الأصمعي، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة (٧٤ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٤٦٢)، التقريب (ص ٢٧٧).

النَّجْوى ؟ قال: سمعته يقول: «يدنو المؤمن من ربِّه حتّى يضع عليه كنفه قال: فذكر صحيفته، فيُقَرِّرُهُ بذنوبه، هل تعرف ؟ فيقول: ربِّ أعرف، [هل تعرف ؟ فيقول ربِّ أعرف][1] حتى يبلغ به ما شاء الله أن يبلغ، فيقول: إني[2] سترتُها عليك في الدُّنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر فينادى على رؤوس الأشهاد» قال[3] الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨][4].

قال[5] ابن المبارك: كنفه يعني: ستره[6].

٣٤٤ ـ حدّثنا مسلم؛ قال: حدّثنا أبان؛ قال: حدّثنا قتادة؛ قال: حدّثنا صفوان بن محرز[7]؛ قال: بينا أنا مع ابن عمر؛ [قال]: سمعت النّبي ﷺ نحوه.

---

(١) ما بين المعكوفتين من (هـ، ل، ت).

(٢) في (ت): «أنا».

(٣) في (ت): «وقال».

(٤) أخرجه البخاري في المظالم (٥/ ٩٦ رقم ٢٤٤١)، وفي مواضع أخرى من صحيحه، وأخرجه مسلم في التوبة (٤/ ٢١٢٠رقم ٢٧٦٨) من طرقٍ عن قتادة، عن صفوان بن محرز، عن ابن عمر به.
قال الأزهري في تهذيب اللغة (١٠/ ٢٧٤): «كنفا الإنسان: جانباه، وناحيتا كل شيء: كنفاه، وقولهم: في حفظ الله وكنفه أي: في حرزه وظله، يكنُفه بالكلاءة وحسن الولاية».
ونقل كلام ابن المبارك، وقال إبراهيم الحربي: «كنفه يقول: ناحيته»، ونقل عن الأصمعي: «يقال: نزل في كنف بني فلان، أي: في ناحيتهم».
وانظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٠٥)، وفتح الباري (١٣/ ٤٧٧)، ولسان العرب (٩/ ٣٠٨).
وفي هذا الحديث إثبات صفة الكلام لله تعالى وأنه يتكلم إذا شاء بما شاء، ففيه الرد على الجهمية والمعتزلة ومن تابعهم.

(٥) في (ت، م، ل): «وقال».

(٦) الزهد لابن المبارك (ص ٥٤ رقم ١٦٦ في حاشية رقم (٢)).

(٧) وقع في الأصل و(هـ) تقديم وتأخير «حدثنا صفوان بن محرز، حدثنا قتادة...» وهو خطأ.

٣٤٥ ـ حدّثنا مسدد حدّثنا أبو عوانة[١]، عن قتادة بهذا[٢].

٣٤٦ ـ حدّثنا مسدّد؛ قال: حدّثنا يزيد بن زريع؛ قال: حدّثنا سعيد[٣] وهشام؛ قالا حدّثنا قتادة بهذا[٤] [٥].

٣٤٧ ـ وقال آدم: حدّثنا شيبان[٦]؛ قال: حدّثنا قتادة؛ قال: حدّثنا صفوان بن محرز، عن ابن عمر سمعت النّبي ﷺ بهذا[٧].

٣٤٨ ـ حدّثنا موسى؛ قال: حدّثنا همام؛ قال: أخبرني قتادة، عن صفوان سمع ابن عمر سمع[٨] النّبي ﷺ يقول: «وأمّا الكافر والمنافق، فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين»[٩].

٣٤٩ ـ حدّثنا محمد[١٠] أخبرنا عبد الله، عن حيوة بن شريح[١١]؛ قال:

---

(١) أبو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري، الواسطي، البصري، ثقة ثبت، توفي سنة (١٧٦ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ٤٥٦)، التقريب (ص ٥٨٠).

(٢) تقدم، ومن هذا الطريق، أخرجه البخاري في الأدب (١٠/ ٤٨٦ رقم٦٠٧٠)، وفي التوحيد (١٣/ ٤٧٥ رقم ٧٥١٤).

(٣) في (ت): «شعبة»، وسعيد هو ابن أبي عروبة: مهران، وهشام هو: الدستوائي.

(٤) وقع تقديم وتأخير في (ت، م، ل).

(٥) تقدم، ومن هذا الوجه أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٣٥٣ رقم ٤٦٨٥) بنفس هذا الإسناد.

(٦) شيبان بن عبد الرحمن التميمي، مولاهم، النحوي، أبو معاوية، البصري، المؤدب، سكن الكوفة ثم انتقل إلى بغداد، ثقة، صاحب كتاب، من السابعة، مات سنة (١٦٤ هـ).
تهذيب الكمال (٣/ ٤١٢)، مقدمة الفتح (ص ٤١٠)، التقريب (ص ٢٦٩).

(٧) تقدم تخريجه، ومن هذا الطريق أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٤٧٥ بعد رقم ٧٥١٤).

(٨) في (ت): «سمعت».

(٩) تقدم تخريجه، ومن هذا الطريق أخرجه البخاري في المظالم (٥/ ٩٦ رقم ٢٤٤١).

(١٠) محمد: غير منسوب، تقدم الكلام فيه برقم (٣٤٣)، والأقرب هنا أنه ابن مقاتل.

(١١) حيوة بن شريح بن صفوان التجيبي، أبو زرعة المصري، قال أحمد: ثقة ثقة، قال ابن حجر: ثقة، ثبت، فقيه، زاهد، من السابعة، مات سنة (١٥٨ هـ) قيل (١٥٩ هـ).
تهذيب الكمال (٢/ ٣٢٦)، التقريب (ص ١٨٥).

حدّثني الوليد بن أبي الوليد ـ أبو عثمان المدني[1] ـ أنّ عُقْبَة بن مُسْلِم[2] حدثه أن شُفَيّاً الأَصْبَحيّ[3] حدثه أنّه دخل المدينة فإذا أبو هريرة فقال: حدّثني رسول الله ﷺ؛ قال: «إذا كان يوم القيامة يقول الله عزّ وجلّ للقارئ: «أَلَمْ أُعَلِّمْكَ ما أنزلتُ على رسولي»، قال: «بلى يا رب!» قال: «فماذا عملت؟»، قال: «كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار»، فيقول الله: «كذبت» وتقول الملائكة: «كذبت»، ويقول الله: «بل أردت أن يقال فلان قارئ، فقد قيل ذاك»[4]. [و][5] قال أبو عثمان: أخبرني العلاء بن [أبي][6] حكيم[7]؛ قال معاوية: صدق الله ورسوله[8]، ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ إلى ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥ ـ ١٦][9].

---

(١) الوليد بن أبي الوليد: عثمان، وقيل: ابن الوليد، مولى عثمان، أو ابن عمر، المدني، أبو عثمان، ليّن الحديث، من الرابعة. تهذيب الكمال (٧/ ٤٩١)، التقريب (ص ٥٨٤).

(٢) عقبة بن مسلم التُّجيبي، أبو محمد المصري، إمام الجامع، ثقة، من الرابعة، مات قريباً من سنة (١٢٠ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٢٠٠)، التقريب (ص ٣٩٥).

(٣) شُفَيّ بن ماتع، ويقال: ابن عبد الله الأصبحي، أبو عثمان، ويقال: أبو سهل، ويقال: أبو عبيد المصري، ثقة، من الثالثة، مات في خلافة هشام. تهذيب الكمال (٣/ ٤٠١)، التقريب (ص ٢٦٨).

(٤) في (م): «فقد قيل ذلك» وفي الأصل: «وقد قيل ذلك».

(٥) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل).

(٦) ما بين المعكوفتين من (ت).

(٧) العلاء بن أبي حكيم: يحيى الشامي، سياف معاوية، ثقة، من الرابعة. تهذيب الكمال (٥/ ٥١٩)، التقريب (ص ٤٣٥).

(٨) في (ل): «صدق الله صدق الله ورسوله».

(٩) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (ص ١٥٩ رقم ٤٦٩)، من طريق حيوة بن شريح به وأخرجه الترمذي في سننه في الزهد (٤/ ٥٩١ رقم ٢٣٨٢)، وقال: حسن غريب، وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ١١٥)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ١٣٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤١٩) وصححه، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢/ ١٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٣٢٦). وأصله عند مسلم من حديث ابن جريج؛ قال: حدّثني يونس بن يوسف، عن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة، عن النّبي ﷺ بلفظ مغاير، انظر: كتاب الإمارة (٣/ ١٥١٣ ـ ١٥١٤رقم ١٩٠٥). =

الاستدلال على دخول كتابة المصحف في عمل العبد

٣٥٠ ـ قال أبو عبد الله:

ومما يُقَوِّي قول الشَّعْبي في بيع المصاحف: أنّه إنما يبيع عمل يديه[١]، قول زياد بن لبيد للنّبي ﷺ: كيف يُرفعُ العلمُ، وقد أُثْبِتَ وَوَعَتْهُ القلوب...[٢].

٣٥١ ـ حدّثنا به عبد الله بن صالح؛ قال: حدّثنا اللَّيْث، عن إبراهيم بن أبي عبلة[٣]، عن الوليد بن عبد الرحمن الجُرَشيّ[٤]، عن جُبَيْر بن نُفَيْر؛ قال: حدّثني عوف بن مالك الأشجعي[٥]؛ أن النّبي ﷺ نظر إلى السماء يوماً فقال: [١٧: أ] «هذا أوان يرفع العلم» فقال له رجل من الأنصار يقال له/ زياد بن لبيد[٦]: يا رسول الله! كيف يُرْفع وقد أُثْبِت وَوَعَتْهُ القلوب، فقال له النّبي ﷺ: «إن كنت لأحسبك مِنْ أفقه أهل المدينة...» ثمّ ذكر له ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب الله.

فلقيت شدَّاد بن أَوْس[٧] بحديث عَوْف، فقال: ألا أخبرك بأول ذلك يرفع؟

= وفي الحديث إثبات صفة الكلام لله تعالى، وأنه تعالى يتكلم متى شاء بما شاء.

(١) في (ت): «يده».

(٢) تقدم أثر الشعبي برقم (٢٤٥).

(٣) إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه: شِمْر بن يقظان بن عبد الله بن المرتحل، أبو إسماعيل، ويقال: أبو سعيد، الرملي، وقيل: الدمشقي، ثقة، من الخامسة، مات سنة (١٥٢ هـ). تهذيب الكمال (١/ ١٢٣)، التقريب (ص ٩٢).

(٤) في الأصل و(هـ): «بن أبي عبد الرحمن الجرشي»، وهو الوليد بن عبد الرحمن الجُرَشي، الحمصي، الزّجّاج، ثقة، من الرابعة. تهذيب الكمال (٧/ ٤٧٦)، التقريب (ص ٥٨٢).

(٥) عوف بن مالك الأشجعي، أبو حماد، وقيل: غير ذلك، صحابي مشهور، من مُسْلِمَة الفتح وسكن دمشق، مات سنة (٧٣ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٥٠٩)، الإصابة (٣/ ٤٣)، التقريب (ص ٤٣٣).

(٦) زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان، الأنصاري، الخزرجي، أبو عبد الله، خرج إلى رسول الله ﷺ بمكة فأقام معه حتى هاجر، فكان يقال له: مهاجري أنصاري، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، وكان أحد عماله، ومات النّبي ﷺ وهو عامله على حضرموت، وكان له بلاء حسن في قتال أهل الردة، ومات سنة (٤١ هـ) في أول خلافة معاوية. تهذيب الكمال (٣/ ٥٧)، الإصابة (١/ ٥٥٨)، التقريب (ص ٢٢٠).

(٧) شدّاد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أبو يعلى المدني صحابي من زهاد الأنصار، مات بالشام قبل سنة (٦٠ هـ) أو بعدها، وهو ابن أخي حسان بن ثابت. =

قلت: بلى، قال: الخشوع، حتى لا ترى خاشعاً[1].

٣٥٢ ـ حدّثنا يحيى بن بُكَيْر؛ قال: حدّثنا اللَّيْث بهذا[2].

٣٥٣ ـ حدّثنا خطّاب بن عُثْمان[3]؛ قال: حدّثنا محمد بن حِمْيَر[4][5]، عن إبراهيم بن أبي عَبْلة، عن الوليد بن عبد الرحمن الجُرَشي، عن[6] جُبَيْر بن نُفَيْر، عن عَوْف بن مالك؛ قال: بينما نحن جلوس عند النّبي ﷺ نحوه...؛

= تهذيب الكمال (٣/ ٣٦٧)، الإصابة (٢/ ١٣٩)، التقريب (ص ٢٦٤).

(١) أخرجه البزّار (٧/ ١٧٥) من طريق عبد الله بن صالح، ثنا الليث به، والطبراني (١٨/ ٤٣)، وفي مسند الشاميين (١/ ٥٥)، من طريق الليث، عن إبراهيم بن أبي عبلة، به، وأخرجه النسائي في الكبرى (٣/ ٤٥٦)، وأحمد في المسند (٦/ ٢٦)، وابن حبان في صحيحه (١٠/ ٤٣٣) (١٥/ ١١٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٩٨، ٩٩) من طرق عن إبراهيم بن أبي عبلة عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، به. وللحديث شاهد من حديث زياد بن لبيد أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٦٠)، وابن ماجه في الفتن (٢/ ١٣٤٤ رقم ٤٠٤٨) وغيرهم. وله شاهد من حديث أبي الدرداء، أخرجه الترمذي في العلم (٥/ ٣١ برقم ٢٦٥٣) وقال: حسن غريب.
والشّاهد منه: أن القرآن هو كلام الله عزّ وجلّ، وأن الانتفاع منه لا يكون بمجرد قراءته وكتابته فحَسْب، فهذا كتاب الله التوراة بين يدي اليهود والنصارى وقد ضلوا عن سواء السبيل، وهذا القرآن العظيم بين أيدي المسلمين ولم ينتفع منه إلا القليل. وفي آخر الزمان لا يبقى منه إلا رسمه ويرفع العمل به، فدل ذلك على التفريق بين القراءة والمقروء، فالمقروء هو كلام الله تعالى لا يختلف ولكن فعل العبد الذي هو قراءته إن أتبعها بالعمل والتدبر و الإيمان بما في كتاب الله انتفع واهتدى وإلاّ فلا.

(٢) تقدم، ومن طريق يحيى بن بكير أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ ٤٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٩٨ ـ ٩٩) وصححه.

(٣) خطاب بن عثمان الطائي الفوزي، أبو عُمَر، ويقال أبو عَمْرو الحِمْصي، ثقة، عابد من العاشرة. تهذيب الكمال (٢/ ٣٨٧)، التقريب (ص ١٩٣).

(٤) في (ت): «خمير» بالخاء المعجمة.

(٥) محمد بن حِمْيَر بن أنيس السَّليمي بفتح أوله ومهملتين، الحِمْصي، قال الذهبي: «له غرائب وأفراد» وقال ابن حجر: «صدوق»، من التاسعة، مات سنة (٢٠٠ هـ).
تهذيب الكمال (٦/ ٢٨٩)، الميزان (٣/ ٥٣٢)، مقدمة الفتح (ص ٤٣٨)، التقريب (ص ٤٧٥).

(٦) في (ت): «قال: حدّثنا».

فقال زياد[1]: كيف يرفع العلم وفينا كتاب الله وقد عَلَّمْنَاه أبناءنا ونساءنا[2] [3].

٣٥٤ ـ حدّثنا عُبَيْدُ الله بن موسى، عن الأعمش، عن أبي وائل[4]؛ قال: كنت مع أبي موسى وعبد الله فقالا: قال النّبي ﷺ: «بين يدي الساعة أيام ينزل فيه الجهل ويرفع فيه العلم»[5] [6].

٣٥٥ ـ حدّثنا مُسَدّد حدّثنا عبد الوارث، عن أبي التيّاح[7]، عن أنس، عن النّبي ﷺ قال: «من أشراط الساعة أن يرفع العلم»[8] [9].

٣٥٦ ـ حدّثنا مُسَدّد؛ قال: حدّثنا يحيى، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس؛

---

(١) في (ل): «فقال زياد بن لبيد».

(٢) في الأصل: «وقد علمنا أبنائنا وفتياننا».

(٣) تقدم وأخرجه أحمد في المسند (٦/ ٢٦) من طريق محمد بن جِحْيَر عن إبراهيم بن أبي عبلة، كما تقدم.

(٤) شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي من العلماء العاملين، ثقة، مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وله مائة سنة. تهذيب الكمال (٣/ ٤٠٢)، التقريب (ص ٢٦٨).

(٥) هكذا في الأصل و(هـ، م): «ينزل فيه الجهل ويرفع فيه العلم»، وكتب في (م) فوق كلمة «فيه»: كذا، وفي (ح) في الموضعين: «فيها»، وفي (ل): «ينزل فيها الجهل ويرفع فيه العلم [ويرفع صوابه فيها]»، وهو تصحيح من المصحح فنقله النّاسخ في الصلب وأدرجه ضمن المتن ! !.

(٦) أخرجه البخاري في الفتن (١٣/ ١٣ رقم ٧٠٦٢، ٧٠٦٣)، بنفس هذا الإسناد، ومسلم في العلم (٤/ ٢٠٥٦، ٢٠٥٧ رقم ٢٦٧٢) من طرق عن الأعمش به.
والشّاهد منه: مثل ما تقدم في رفع القرآن ورفع العلم آخر الزمان، كل ذلك يدل على الفرق بين التلاوة والقراءة والدراسة ونحو ذلك، مما هو أفعال للعباد، وبين المقروء المتلو المدروس الذي يرفع منهم بسبب ذنوبهم.

(٧) أبو التياح: يزيد بن حميد الضُّبَعي، أبو التيّاح البصري، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، من الخامسة، مات سنة (١٢٨ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ١٢٠)، التقريب (ص ٦٠٠).

(٨) هذا الأثر سقط من (ت) وهو في بقية النسخ وزاد في (م، ل): «وأن يظهر الجهل»، وسقط من (ل): [عن أنس].

(٩) أخرجه البخاري في العلم (١/ ١٧٨ رقم ٨٠)، ومسلم في العلم (٤/ ٢٠٥٦ رقم ٢٦٧١) من طريق شيبان بن فروخ عن عبد الوارث به.

سمعت النّبي ﷺ يقول: «من أشراط الساعة أن يرفع العلم وأن يظهر الجهل»[1].

٣٥٧ ـ وحدّثنا مُسْلم؛ قال: حدّثنا هشام؛ قال: حدّثنا قتادة: مثله[2].

٣٥٨ ـ ورواه ابن عمر، عن النّبي ﷺ[3].

٣٥٩ ـ وروى[4] حُمَيْد بن عبد الرحمن وأبو سَلَمة ويزيد بن الأَصَمّ[5] وعبد الرحمن بن يعقوب[6] وأبو يونس[7] وعِيَاض بن دِيْنار[8]، عن أبي هريرة، عن النّبي ﷺ نحوه[9].

---

(١) تقدم، ومن هذا الوجه أخرجه البخاري في العلم (١/ ١٧٨ رقم ٨١).

(٢) تقدم، ومن هذا الوجه أخرجه البخاري في الأشربة (١٠/ ٣٠ رقم ٥٥٧٧).

(٣) أخرجه البزّار كما في مجمع الزوائد (١/ ٢٠٠)، وقال: «فيه سعد بن سنان، وقد ضعفه البخاري ويحيى بن معين وجماعة، إلا أن أبا مسهر قال: حدّثنا صدقة بن خالد، قال: حدّثني أبو مهدي سعد بن سنان، مؤذن أهل حمص، وكان ثقة مرضياً».

(٤) في (ت): «ورواه».

(٥) يزيد بن الأصم واسمه: عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي، أبو عوف، كوفي نزل الرقة، وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين، يقال: له رؤية، ولا يثبت، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١٠٣ هـ).
تهذيب الكمال (٨/ ١١٤)، التقريب (ص ٥٩٩).

(٦) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني، المدني، مولى الحُرَقَة ـ بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف ـ، ثقة، من الثالثة. تهذيب الكمال (٤/ ٤٩٢)، التقريب (ص ٣٥٣).

(٧) أبو يونس: سُلَيْم بن جُبَيْر الدَّوسي، أبو يونس المصري، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١٢٣ هـ).
تهذيب الكمال (٣/ ٢٦٠)، التقريب (ص ٢٤٩).

(٨) عياض بن دينار الليثي، من أهل المدينة، يروي عن أبي هريرة، وروى عنه محمد بن إسحاق ابن يسار. قال البخاري: «قال محمد بن إسحاق: وكان ثقة»، انظر: مسند أحمد (٢/ ٢٥٧) فنقل عن ابن إسحاق توثيقه له. التاريخ الكبير(٧/ ٢٢)، الثقات لابن حبان (٥/ ٢٦٧)، تعجيل المنفعة (ص ٣٢٥).

(٩) حديث حميد عن أبي هريرة أخرجه البخاري في الأدب (١٠/ ٤٥٦ رقم ٦٠٣٧)، إلا أنه قال: «وينقص العمل»، وأخرجه مسلم في العلم (٤/ ٢٠٥٧ برقم ١٥٧) بلفظ: «ويقبض العلم».
وحديث أبي سلمة عن أبي هريرة أخرجه أبو عوانة في مسنده من طريق الزهري عنه به كما في إتحاف المهرة (١٦/ ١/ ١٧٣). ونبه ابن حجر إلى أنّ هذه الرواية شاذة وأن المحفوظ رواية الزهري، عن عروة، عن عبد الله بن عمرو، وانظر: إتحاف المهرة (٩/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦). =

٣٦٠ ـ وقال عمر: أُبَيّ أَقْرَأُنا، وإنّا لَنَدَعُ كثيراً مِنْ لَحْن أُبَيّ[١].

٣٦١ ـ وقال سُفْيان[٢]، عن حبيب بن أبي ثابت[٣]، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس بمثله[٤][٥].

= وحديث يزيد بن الأصمّ، عن أبي هريرة، أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٤٨١، ٥٣٩).
وحديث عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة أخرجه مسلم في العلم كما تقدم (٤/ ٢٠٥٧ بعد رقم ١٥٧).
وحديث أبي يونس، عن أبي هريرة أخرجه مسلم في العلم (٤/ ٢٠٥٨ بعد رقم ١٥٧).
وحديث عياض بن دينار، عن أبي هريرة أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨). تنبيه: وقع في المطبوعة زيادة [عن أبيه] وهي خطأ لأن عياض بن دينار يروي عن أبي هريرة مباشرة كما في المسند (٢/ ٢٥٧)، ونبه على هذا الخطأ المعلق على مسند أحمد في الطبعة المحققة (١٢/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨).

(١) في رواية أخرى: «قال عمر وإنا لندع كثيراً من قول أُبَيّ» وذاك أن أبياً يقول: «لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال الله تعالى: ﴿۞ مَانَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا...﴾»، وقال ابن حجر: («من لحن أُبي» أي من قراءته، ولحن القول فحواه، ومعناه المراد به هنا القول، وكان أبي بن كعب لا يرجع عما حفظه من القرآن الذي تلقاه عن رسول الله ﷺ، ولو أخبره غيره أن تلاوته نسخت، لأنه إذا سمع ذلك من رسول الله ﷺ حصل عنده القطع به، فلا يزول عنه بإخبار غيره أن تلاوته نسخت وقد استدل عليه عمر بالآية الدالة على النسخ، وهو من أوضح الاستدلال في ذلك) فتح الباري (٩/ ٥٣ ـ ٥٤)، وموضع الشّاهد تسمية قراءة أُبَيّ لحناً.

(٢) سفيان: هو الثوري.

(٣) حبيب بن أبي ثابت: قَيْس بن دينار، ويقال: قَيْس بن هند، وقيل: إن اسم أبي ثابت: هند، الأسدي مولاهم، أبو يحيى الكوفي، ثقة، فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس، من الثالثة، مات سنة (١١٩ هـ)، وفي تحرير التقريب قالوا: «قوله: وكان كثير الإرسال والتدليس لا يصح، نقموا عليه حديثاً...، ردّ على دعوى عدم سماعه من عروة ابنُ عبد البَرّ. وقول ابن عدي فيه يدل على أنه حجة ثقة، ولم يذكره بتدليس، ووصفه بالتدليس من قبل ابن خزيمة وابن حبان من أَجْل حديثه» تهذيب الكمال (٢/ ٤٣)، التقريب (ص ١٥٠)، التحرير على التقريب (١/ ٢٤٥).

(٤) في (ت): «مثله».

(٥) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٩/ ٤٧ رقم ٥٠٠٥)، فقال: حدّثنا صدقة بن الفضل، أخبرنا يحيى، عن سفيان، عن حبيب به بنحوه. وأخرجه في التفسير (٨/ ١٦٧ رقم ٤٤٨١) من طريق سفيان به بلفظ مقارب.

٣٦٢ ـ حدّثنا عَمْرو بن مرزوق[١]؛ قال: أخبرنا[٢] شعبة، عن أبي بشر[٣]، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، قال: نزلت بمكة، كان رسول الله ﷺ إذا رفع صوته بالقرآن؛ سبّوا من أنزله، ومن جاء به، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: عن أصحابك، حتى يأخذوا عنك[٤].

سبب نزول ولا تجهر بصلاتك

---

(١) عمرو بن مرزوق الباهلي، أبو عثمان البصري، وترجمته تدل على ثقته وإمامته حتى قال أحمد عنه: «ثقة مأمون، فتشنا عما قيل فيه فلم نجد له أصلاً»، وقال ابن حجر ثقة فاضل، له أوهام، من صغار التاسعة، مات سنة (٢٢٤ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٤٦٠) التقريب (ص ٤٢٦)، تحرير التقريب (٣/ ١٠٧).

(٢) في (ت): «حدّثنا».

(٣) أبو بشر: هو جعفر بن إياس ـ وهو ابن أبي وحشية ـ اليشكري، أبو بشر الواسطي، بصري الأصل، ثقة، من أثبت النّاس في سعيد بن جُبَيْر، وضعفه شعبة في حبيب بن أبي سالم وفي مجاهد، من الخامسة، مات سنة (١٢٥ هـ)، وقيل: (١٢٦ هـ). تهذيب الكمال (١/ ٤٥٤)، الميزان (١/ ٤٠٢)، مقدمة الفتح (ص ٣٩٥)، التقريب (ص ١٣٩)، تحرير التقريب (١/ ٢١٥).

(٤) أخرجه الترمذي في التفسير (٥/ ٣٠٦)، قال: «حدّثنا عبد بن حميد، حدّثنا سليمان بن داود، عن شعبة، عن أبي بشر ـ جعفر بن إياس ـ، عن ابن جُبَيْر به»، ولم يذكر عن ابن عباس، نبه على ذلك الحافظ المزي في تحفة الأشراف (٤/ ٣٩٧)، ورواه من طريق هشيم، عن أبي بشر، عن ابن جُبَيْر، عن ابن عباس... فذكره، ولفظ حديث شعبة: «﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، قال نزلت بمكة، كان رسول الله ﷺ إذا رفع صوته بالقرآن سبه المشركون، ومن أنزله، ومن جاء به، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، فيسبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك بأن تسمعهم حتى يأخذوا عنك القرآن»، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقد تحرف في المطبوع قول الترمذي وصححته من التحفة وكذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٤٤٠) من طريق شعبة به مرسلاً، انظر: تحفة الأشراف (٤/ ٣٩٧) وفتح الباري (٨/ ٤٠٥).

وسيأتي أن الحديث متفق على صحته من حديث أبي بشر، عن سعيد، عن ابن عباس.

وانظر: تفسير ابن جرير (١٥/ ١٨٥ ـ ١٨٨) فقد ذكر الأقوال في تفسير الآية ثم رجح ما دلّ عليه حديث ابن عباس أن المراد بذلك القراءة.

والشّاهد من هـذا الحديث هو تفسير قولـه تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ...﴾ فالمقصود بذلـك القراءة، «فالجهر فعل النّبي ﷺ وكذا الإخفات الذي نُهي عنه، ومثلهما التوسط بينهما كل ذلك فعله، ولذلك صح أن يُنْهى عنه، ولا يقول أحد بأنّ النهي عن القرآن، أو عن=

٣٦٣ ـ حدّثنا عَمْرو بن علي[١]؛ قال: حدّثنا أبو داود؛ قال: حدّثنا شعبة، عن أبي بِشْر، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]؛ قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع صوته بالقرآن سبَّ المشركون القرآن ومَنْ جاء به، فلا يحب ذلك المسلمون، وإذا خَفَض اشتَدَّ ذلك على أصحابه، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠][٢]:

٣٦٤ ـ حدّثنا عَمْرو بن زُرَارة، عن هشيم؛ قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد ابن جُبَيْر، عن ابن عباس: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] قال: نزلت ورسول الله صلى الله عليه/ وسلم مُخْتَفٍ بمكة، وكان إذا صلى بأصحابه [١٧: ب] رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سَبُّوا القرآن، ومَنْ أنزله، ومَنْ جاء به، فقال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي: بقراءتك فيسمع المشركون فيَسُبُّوا[٣] القرآن ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: عن أصحابك أي: بقراءتك فلا تسمعهم، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠][٤].

= الصلاة.. فنهاه الله تعالى عن رفع الصوت به لئلا يسبه المشركون، كما نهاه عن الإسرار به لئلا يخفى على أصحابه، وأمره بأن يقرأ قراءةً يُسْمِعُ بها أصحابَه الذين معه ولا يَسْمَعُه المشركون الذين خارج البيت الذي هو فيه، وهذا معنى قوله: ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ فتبين بهذا أن القراءة غير المقروء، وأن الصوت غير المصوّت به، وأن الجهر والإسرار، والتوسط بينهما، كل ذلك فعل القارئ التالي، وهو من عمله الذي يؤمر به، أو ينهى عنه، ويجازى عليه.
أما المقروء والمُصَوَّت به، فهو قول من كان ذلك القول له وصفته، فإن كان من القرآن فهو قول الله ـ تعالى ـ، وإن كان من غيره، فهو قول ذلك الغير الذي قاله مبتدئاً له».
شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢١) بتصرف يسير.

(١) عمرو بن علي بن بَحْر بن كَنِيْز، أبو حفص الفلاس، الصيرفي، الباهلي، البصري، ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة (٢٤٩ هـ).
تهذيب الكمال (٥/ ٤٤٥)، مقدمة الفتح (ص ٤٣١ ـ ٤٣٢)، التقريب (ص ٤٢٤).

(٢) تقدم أن الترمذي أخرجه من طريق أبي داود الطيالسي، عن شعبة به إلا أنه لم يذكر ابن عباس.

(٣) في (هـ): «فسمع المشركون فسبوا القرآن».

(٤) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠١ رقم ٧٥٢٥) بنفس هذا الإسناد، وأخرجه البخاري أيضاً في التفسير (٨/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ رقم ٤٧٢٢) قال: حدّثنا يعقوب بن إبراهيم، حدّثنا هشيم به، ومسلم في الصلاة (١/ ٣٢٩) رقم ٤٤٦) من طريقين عن هشيم به.

٣٦٥ ـ رواه الأعمش، عن جعفر بن إياس[١].

٣٦٦ ـ[٢] حدّثنا عَمْرو بن زُرَارة؛ قال: أخبرنا[٣] زياد[٤]، عن محمد بن إسحاق؛ قال: حدّثني داود بن الحُصَيْن[٥] أن عِكْرمة مولى عبد الله بن عباس حدثه؛ أن عبد الله بن عباس حدثهم؛ قال: إنما أنزلت[٦] هذه الآية ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ١١٠] من أجل أولئك يقول: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيتفرقوا[٧] عنك، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ فلا تُسْمِعْهَا من يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَهَا مِمَّنْ يَسْترقُ ذلك دونهم[٨]، لعله

---

(١) أخرجه النسائي في الافتتاح (٢/ ١٧٨)، وابن جرير في تفسيره (١٥/ ١٨٥)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٥٥).

وفي (ت) بعد هذا الموضع قال: «تم الجزء الأول بحمد لله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً، يليه الجزء الثاني من كتاب أفعال العباد مما صنفه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمة الله عليه».

(٢) في (ت) قبل هذا الأثر: «أخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي؛ قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي البلخي ببلخ؛ قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري؛ قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البخاري؛ قال:».

(٣) في (ت): «حدّثنا».

(٤) زياد بن عبد الله بن الطُّفَيْل البَكَّائي العامري، أبو محمد، ويقال: أبو يزيد الكوفي، صدوق ثبت في المغازي، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين، ولم يثبت أن وكيعاً كذبه، وله في البخاري موضع واحد متابعة، من الثامنة، مات سنة (١٨٣ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٥٢)، مقدمة الفتح (ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤)، التقريب (ص ٢٢٠).

(٥) داود بن الحُصَيْن الأموي مولاهم، أبو سليمان المدني، ثقة إلا في عكرمة، ورمي برأي الخوارج، من السادسة، مات سنة (١٣٥ هـ). وقال ابن عدي: صالح الحديث إذا روى عنه ثقة، ورمز له الذهبي بـ(صح) علامة على أن العمل على توثيقه، وقال: محدث مشهور انفرد بأشياء.

تهذيب الكمال (٢/ ٤١٢)، ميزان الاعتدال (٢/ ٥)، مقدمة الفتح (ص ٤٠١)، التقريب (ص ١٩٨).

(٦) في (م، ل): «نزلت».

(٧) في الأصل و(هـ): «ليتفرقوا» والمثبت من (ت).

(٨) في (ت): «منهم».

أن يَرْعَوِيَ إلى بعض ما يستمع[1] فينتفع به[2].

٣٦٧ ـ حدّثنا عَمْرو بن خالد[3]؛ قال: حدّثنا[4] محمد بن سلمة[5]، عن ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ قال: كان النّبي ﷺ بمكة إذا صلى جهر بالقراءة فكان المشركون يطردون عنه[6] النّاس وقالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦] وإذا أخفى قراءته لم يسمع ذلك من يشتهي أن يسمعه فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ الآية [الإسراء: ١١٠][7].

٣٦٨ ـ حدّثنا إسحاق؛ قال: حدّثنا أبو هشام المخزومي[8]؛ قال: حدّثنا سعيد بن زيد[9]، عن عَمْرو بن مالك[10]، عن

---

(١) في (م، ل): «يسمع».

(٢) أخرجه ابن إسحاق كما في السيرة لابن هشام (١/ ٣١٤) وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ١٨٥) من طريق ابن إسحاق عن داود به.

(٣) عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد التميمي، ويقال: الخزاعي، أبو الحسن الحراني، نزيل مصر، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٢٩ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٤٠٦)، التقريب (ص ٤٢٠).

(٤) في (ت): «أخبرنا».

(٥) في (م، ل): «محمد بن مسلمة».

(٦) في (ت): «يطرحون عليه».

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/ ١٦) من طريق محمد بن سلمة به وأخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٥/ ٦٨٠).

(٨) أبو هشام المخزومي: المغيرة بن سلمة المخزومي، أبو هشام البصري، ثقة ثبت، من صغار التاسعة، مات سنة (٢٠٠ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ١٩٤)، التقريب (ص ٥٤٣). وإسحاق الراوي عنه يحتمل أنه ابن راهويه ويحتمل أنه ابن منصور الكوسج؛ فكل منهما يروي عن أبي هشام المخزومي.

(٩) سعيد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو الحسن البصري، أخو حماد بن زيد، قال ابن حبان: «كان صدوقاً حافظاً ممن كان يخطئ في الأخبار، ويهم في الآثار حتى لا يحتج به إذا انفرد»، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام، من السابعة، مات سنة (١٦٧ هـ).

كتاب المجروحين (١/ ٣١٦)، تهذيب الكمال (٣/ ١٦٠)، الميزان (٢/ ١٣٨)، التقريب (ص ٢٣٦)، وفي التحرير على التقريب (٢/ ٢٩): صدوق حسن الحديث.

(١٠) عمرو بن مالك النُكري، أبو يحيى، أو أبو مالك البصري، قال ابن حبان: «يعتبر حديثه من=

الجَوْزاء[1]، عن عائشة: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ [الإسراء: ١١٠] قالت: فسمعه[2] المشركون فجاؤوا إليه فنالوا منه، فأنزل الله: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ . . .﴾ إلى قوله: ﴿سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠][3].

٣٦٩ ـ حدّثنا محمد بن موسى القطان[4]، حدّثنا يزيد بن هارون؛ قال:

= غير رواية ابنه»، وقال الذهبي: ثقة، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام، من السابعة، مات سنة (١٢٩ هـ) وأشار ابن حجر إلى ضعفه عند البخاري في ترجمة أوس بن عبد الله الرَّبَعي أبو الجوزاء (١/ ٣٨٤)، وذكر في التهذيب عن ابن عدي أن عمرو بن مالك روى عن أبي الجوزاء عشرة أحاديث غير محفوظة. . . التاريخ الكبير (٢/ ١٦ ـ ١٧) و(٦/ ٣٧١)، الثقات لابن حبان (٧/ ٢٢٨)، تهذيب الكمال (٥/ ٤٥٧)، الميزان (٣/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦)، التقريب (ص ٤٢٦)، التحرير على التقريب (٣/ ١٠٥).

(١) أبو الجوزاء: أوس بن عبد الله الرَّبَعي، أبو الجوزاء البصري، يرسل كثيراً، ثقة، من الثالثة، مات سنة (٨٣ هـ). تهذيب الكمال (١/ ٢٩٨)، التقريب (ص ١١٦).

(٢) في (ت): «سمعه».

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ١٨٣) من طريق حماد بن زيد، عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن عائشة أنها قالت في هذه الآية: نزلت في الدعاء، وهذا هو المحفوظ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ في الدعاء. وأخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٥٠١ رقم ٧٥٢٦)، ومسلم في الصلاة (١/ ٣٢٩ رقم ٤٤٧) من طريق هشام بن عروة، عن أبيه عنها بهذا اللفظ.
وأما الرواية التي أوردها المؤلف فلم أجدها عند غيره، وأبو الجوزاء في روايته عن عائشة نظر كما تقدم، انظر: التمهيد لابن عبد البر (٢٠/ ٢٠٥).
والشّاهد منه أن عائشة رضي الله عنها فسرت المراد بالآية بالدعاء وأنه نهى عن الجهر به، والجهر بالدعاء كالجهر بالقراءة فهو من صفات الصوت ـ صوت العبد ـ الداعي أو القارئ، وذلك كله عمل العبد وفعله وهو مخلوق، وهو غير المقروء المتلو، وكذا الجهر بالدعاء.
وتفسير عائشة رضي الله عنها للآية بالدعاء لا ينافي تفسير ابن عباس، فالصلاة بجملتها يقرأ فيها القرآن ويدعى فيها ويذكر الله عزّ وجلّ.

(٤) محمد بن موسى بن عِمران القطّان، أبو جعفر الواسطي، صدوق، من الحادية عشرة. تهذيب الكمال (٦/ ٥٣٢)، التقريب (ص ٥٠٩).

حدّثنا[1] سعيد بن زيد؛ قال: حدّثنا عَمْرو[2] بن مالك النُّكْري[3]، عن أبي الجَوْزاء ـ أَوْس بن عبد الله الرَّبَعي ـ، عن عائشة؛ قالت: كان رسول الله ﷺ عند البيت فجهر[4] بالدعاء فجعل يقول: يا الله!، يا رحمن!، فسمعه أهل مكة فأقبلوا عليه، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ إلى آخر الآية [الإسراء: ١١٠][5].

٣٧٠ ـ حدّثنا عبد الله[6]؛ قال: حدّثني اللَّيْث؛ قال: حدّثني عقيل؛ قال ابن شهاب: أخبرني عُرْوَة بن الزُّبَيْر؛ أن عائشة زوج النّبي ﷺ قالت: لم أَعْقِل أَبَوَيَّ إلا وهما يدينان الدِّين، ولم يَمُرَّ عليهما يومٌ إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ بكرة وعشية . . . فذكر الحديث، فلم تَكْذِب[7] قريش بجوار ابن الدَّغِنة وقالوا: مُرْ أبا بكر فليعبد ربّه في داره، وليقرأ[8] ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يَسْتَعْلِنْ به[9][10].

---

(١) في (ت): «أخبرنا».

(٢) من هنا تبدأ المقابلة مع النسخة (ق) فيما وجد من الأوراق.

(٣) في الأصل: «الشكري».

(٤) في (م، ل، ق): «يجهر».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٤/ ٣٧٣)، وابن مردويه كما في فتح الباري (١٣/ ٣٦٠) عن عائشة، وأخرجه ابن جرير في التفسير (١٥/ ١٨٢)، وابن مردويه بسند ضعيف كما في الفتح (١٣/ ٣٦٠)، من حديث ابن عباس.

(٦) في (م، ل، ق): «عبيد الله» وهو تصحيف وعبد الله هو ابن صالح كاتب الليث.

(٧) في الأصل و(ل): «يكذب».

(٨) في الأصل محتملة لكونها: «فليقرأ»، وهي كذا في (م) وفي (ل): «ما شاء الله»، وفي (ت): «وليقرأ».

(٩) في آخر هذه الوجه من الأصل ما نصه:
«آخر الجزء الأول ولله الحمد، وكان المنقول هذا منه في العشر الوسط من صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة على يد محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة القرشي الشافعي، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد واغفر له ولوالديه وللمسلمين أجمعين، وأنفقه بالعلم واجعله مرضياً وأهله» وفي الهامش: «بلغ قراءة ومقابلة ولله الحمد وفي الرابع»، أي في المجلس الرابع.

(١٠) أخرجه البخاري في الصلاة (١/ ٥٦٣ برقم ٤٧٦) وفي مواضع أخرى من صحيحه، منها=

٣٧١ ـ حدّثنا يحيى بن بُكَيْر؛ قال: حدّثنا اللَّيْث، عن خالد[١]، عن صفة قراءته ﷺ سعيد[٢]، عن مَخْرمة بن سليمان[٣] أن كُرَيْباً[٤] مولى ابن عباس أخبره قال: سألت ابن/ عبّاس كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ بالليل؟ قال: كان يقرأ في [١٨: أ] بعض حجره فيسمع قراءته من كان خارجاً[٥].

= ما أخرجه في الإجارة (٤/ ٤٧٥ رقم ٢٢٦٤)، وفي مناقب الأنصار (٧/ ٢٣٠ رقم ٣٩٠٥) من طريق الليث به، وابن الدَّغِنة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون عند المحدثين، وأهل اللغة يضمون المهملة والمعجمة ويشدّدون النون، والدغنة هي أمه، وقيل: أم أبيه، وقيل: دابته، ومعنى الدغنة: المسترخية، وأصلها الغمامة الكثيرة المطر، واختلف في اسمه فقيل: هو الحارث بن يزيد، وقيل: إن اسمه مالك، وقيل: غير ذلك، وكان هذا المذكور سيد القارة وكان قد أجار أبا بكر وأَمَّنَهُ فلم تكذب قريش بجواره، أي أنها أنفذته ولم ترد عليه قوله. انظر: فتح الباري (٧/ ٢٣٣).

والشّاهد وصف قراءة أبي بكر رضي الله عنه بالإعلان وذلك وصف للقراءة لا للمقروء كما تقدم.

(١) خالد بن يزيد الجُمَحي، ويقال: السَّكْسَكي، أبو عبد الرحيم المصري، مولى ابن الصبيغ، ثقة فقيه، من السادسة، مات سنة (١٣٩ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٣٧٥)، التقريب (ص ١٩١).

(٢) سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم، أبو العلاء المصري، قيل: مدني الأصل، وقال ابن يونس: بل نشأ بها، قال ابن حجر: صدوق، لم أرَ لابن حزم في تضعيفه سلفاً إلا أن الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط، من السادسة، مات بعد (١٣٠ هـ)، وقيل: قبلها، وقيل: قبل (١٤٩ هـ).

المحلى لابن حزم (٢/ ٢٦٩)، تهذيب الكمال (٣/ ٢٠٥)، الميزان (٢/ ١٦٢)، مقدمة الفتح (ص ٤٠٦)، التقريب (ص ٢٤٢).

(٣) مخرمة بن سليمان الأسدي الوالبي، المدني، ثقة، من الخامسة، قتلته الخوارج بقديد، مات سنة (١٣٠ هـ) وهو ابن سبعين سنة. تهذيب الكمال (٧/ ٥٨)، التقريب (ص ٢٥٣).

(٤) كُرَيْب بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم، المدني، أبو رِشْدين مولى ابن عباس، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١٩٨ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ١٦٦)، التقريب (ص ٤٦١).

(٥) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨ رقم١١٥٧)، وابن حبان في صحيحه (٦/ ٣١٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١١) من طريق يحيى بن بكير به. =

٣٧٢ ـ حدّثنا قتيبة؛ قال: حدّثنا ليث، عن معاوية بن صالح[١]، عن عبد الله ابن أبي قَيْس[٢] قال: سألت عائشة، عن وتر رسول الله ﷺ فقلت: كيف كانت[٣] قراءته؟ أكان يُسرُّ بالقرآن أم يَجْهر؟ قالتْ: ربَّما كان يُسِرُّ وربَّما جَهَر[٤].

٣٧٣ ـ حدّثنا موسى بن إسماعيل؛ قال: حدّثنا أبو عوانة؛ قال: حدّثنا موسى ابن أبي عائشة[٥]؛ قال: حدّثنا سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس:

= وقد أخرجه أبو داود في الصلاة (٢/ ٨١ رقم ١٣٢٧)، والترمذي في الشمائل رقم (٣١٤)، والإمام أحمد (١/ ٢٧١) من طريق ابن أبي الزناد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كانت قراءة النّبي ﷺ على قدر ما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت.
والشّاهد هو وصف قراءته ﷺ وهذا مما تتفاوت فيه الأصوات بمقدار رفع الصوت وضعفه، أما المقروء وهو القرآن فلا يختلف.

(١) معاوية بن صالح بن حُدَيْر، الحَضْرمي، أبو عَمْرو، وأبو عبد الرحمن، الحِمْصي، قاضي الأندلس، قال الذهبي: «صدوق إمام»، وقال ابن عبد الهادي عنه: «ثقة صدوق»، وهو من السابعة، مات سنة (١٥٨ هـ)، وقيل: بعد (١٧٠ هـ)، ورمز له الذهبي بـ(صح) علامة على أن العمل على توثيقه. تهذيب الكمال (٧/ ١٥٥)، الميزان (٤/ ١٣٥)، التقريب (ص ٥٣٨)، التنقيح لابن عبد الهادي (٢/ ٢٩٤)، ونصب الراية للزيلعي (٢/ ٤٣٩)، التحرير على التقريب (٣/ ٣٩٤).

(٢) عبد الله بن أبي قَيْس، ويقال: ابن قَيْس، ويقال: ابن أبي موسى، أبو الأسود النَّصْري، الحمصي، ثقة، مخضرم، من الثانية. تهذيب الكمال (٤/ ٢٤٦)، التقريب (ص٣١٨).

(٣) في الأصل: «كان».

(٤) أخرجه مسلم في الحيض (١/ ٢٤٩ رقم ٣٠٧)، لكنه لم يسق لفظه بل قال: فذكر الحديث...، وأخرجه بلفظه أبو داود في الصلاة (٢/ ١٣٩ رقم ١٤٣٧)، والترمذي في الصلاة (٣١١ رقم ٤٩٩) وقال: حديث حسن صحيح غريب، وفي فضائل القرآن (٥/ ١٨٣ رقم ٢٩٢٤) وقال: حسن غريب، وقال ابن حجر: «صحيح غريب نقلته من خط شيخنا» انظر: النكت الظراف على تحفة الأشراف (١١/ ٤٦٨). وأخرجه النسائي في قيام الليل (٣/ ٢٢٤) والإمام أحمد في المسند (٦/ ١٥٩) والحاكم في المستدرك (١/ ٣١٠) وصححه على شرط مسلم. والشّاهد منه هو وصف قراءة النبي ﷺ تارة بالإسرار، وتارة بالجهر، فاختلفت القراءة ولم يختلف المقروء وهو القرآن.

(٥) موسى بن أبي عائشة الهمْداني مولاهم، أبو الحسن الكوفي، ثقة عابد، وكان يرسل، من الخامسة، وسيأتي توثيق سفيان بن عيينة له في الأثر رقم (٣٧٦). تهذيب الكمال (٧/ ٢٦٥)، التقريب (ص ٥٥٢).

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ [القيامة: ١٦] قال: «كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدَّة وكان مما يحرك شفتيه، فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لك كما كان رسول الله ﷺ يحركهما، وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٦ ـ ١٧] قال: جَمْعَه في صدرك وتقرأه[١]، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٨] قال: فاستمع له وأنصت، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٩] ثمّ إن علينا أن نقرأه، قال: فكان رسول/ الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه [١٨: ب] جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النّبي ﷺ كما قرأه[٢] [٣].

سبب نزول قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾

٣٧٤ ـ حدّثنا قتيبة بن سعيد؛ قال: حدّثنا أبو عوانة وجرير، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، عن النّبي ﷺ بهذا[٤].

٣٧٥ ـ حدّثنا عُبَيْدُ الله بن موسى، عن إسرائيل، عن موسى بن أبي عائشة؛ أنّه سأل سعيد بن جُبَيْر، عن قوله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ [القيامة: ١٦]، فقال: قال ابن عباس: كان يحرك شفتيه[٥] إذا نزل عليه فقيل له: تخشى أن ينفلت[٦] ثمّ ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ ﴾ ثمّ أجمعه في صدرك ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾ [القيامة: ١٧ ـ ١٨] يقول: أُنْزِلَ عليه ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ

---

(١) في (ق): «ونقرأه»، وفي (ل): «أو نقرأه».

(٢) في (ل): «كما قرأ».

(٣) أخرجه البخاري في بدء الوحي (١/ ٢٩ رقم ٥)، بنفس هذا الإسناد، وفي التوحيد (١٣/ ٤٩٩ رقم ٧٥٢٤)، وبوّب عليه بقوله: «باب قول الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ وفعل النّبي ﷺ حين ينزل عليه الوحي...»، وأخرجه مسلم في الصلاة (١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ رقم ٤٤٨) من طريق قتيبة عن أبي عوانة عن موسى به.

(٤) تقدم تخريجه، ومن طريق قتيبة، عن أبي عوانة، عن موسى به، أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٤٩٩ رقم ٧٥٢٤)، ومن طريق قتيبة، عن جرير، عن موسى به، أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٦٨٢ رقم ٤٩٢٩)، ومسلم في الصلاة (١/ ٣٣٠ رقم ٤٤٨).

(٥) في (ل، ق): «لسانه».

(٦) في (ل): «تخشى أن يتفلت».

عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٨ ـ ١٩] أن نُبَيِّنَهُ[١] على لِسانِك[٢].

٣٧٦ ـ حدّثنا الحُمَيْدي؛ قال: حدّثنا سُفْيان؛ قال: حدّثنا موسى ـ وكان ثقةً ـ، عن سعيد، عن ابن عباس: كان النّبي ﷺ إذا أنزل به الوحي حرك به لسانه، ـ ووصف سفيان ـ يريد أن يحفظه، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦][٣] / . [١٩: ب]

٣٧٧ ـ [وقال أبو عاصم: أخبرنا شبيب[٤] لقيته بمكة قال: حدّثنا عكرمة، عن ابن عباس: قال: كان جبريل إذا أتاه بآية حرك بها لسانه فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦ ـ ١٨] فاتبع عمله وتفهم فيه[٥]][٦].

٣٧٨ ـ [حدّثني إبراهيم بن حمزة؛ قال: حدّثنا ابن أبي حازم، عن يزيد، عن محمد[٧]، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن عَمْرو قال

---

(١) في (م): «أن نثبته».

(٢) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٦٨١ رقم ٤٩٢٨) بنفس هذا الإسناد.

(٣) تقدم تخريجه ومن هذا الوجه: أخرجه الحميدي في مسنده (١/ ٢٤٢ رقم ٥٢٧)، وأخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٦٨٠ رقم ٤٩٢٧).

(٤) شبيب بن بشر، أبو بشر البجلي، الكوفي، صدوق يخطئ، من الخامسة، وفي التحرير على التقريب: «بل ضعيف...»، قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ليِّن الحديث، حديثه حديث الشيوخ...». وانظر: الجرح والتعديل للرّازي (٦/ ١٣٩)، تهذيب الكمال (٣/ ٣٦١)، الميزان (٢/ ٢٦٢)، التقريب (ص ٢٦٣)، تحرير التقريب (٢/ ١٠٥).

(٥) في (م): «فاتبع بحمله وتفهم ما فيه»، وفي (ق): «فاتبع مجمله وتفهم فيه»، وفي (ل، ح): «فاتبع تحمله وتفهم ما فيه».

(٦) هذا الأثر سقط من الأصل وأثبته من (ت، م، ل، ق)، أخرج ابن جرير نحوه، عن ابن عباس من طرق أخرى عنه (٢٩/ ١٩٠)، وانظر: الدر المنثور (٥/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨).
ومراد البخاري ـ رحمه الله ـ هو التمييز بين فعل العبد وفعل الرب تعالى وصفاته، فتحريك النّبي ﷺ لسانه بالوحي هو فعله، وأما المُحرَّك به اللسان فهو كلام الله تعالى وصفته.

(٧) وقع في (ت) محمد بن إبراهيم، ، وهكذا جاءت الرواية في مسند أحمد (٢/ ٢٠٠) وسنن أبي داود (٢/ ١١٢): من طريق يزيد بن الهاد عن محمد بن إبرهيم عن أبي سلمة به، وقال ابن حجر في النكت الظراف على تحفة الأشراف (٦/ ٣٩٦): «رواه علي بن عبد العزيز عن=

لي النّبي ﷺ: «اقرأ في سبع ولا تنثره»][1].

٣٧٩ ـ[2] حدّثناعُبَيْد[3] بن يَعِيْش[4]؛ قال: حدّثنا يونس بن بُكَيْر؛ قال:

= مسلم بن إبراهيم، فقال: محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، وكذا قال شيبان بن عبد الرحمن: عن يحيى، وهو في الصحيحين، وهو المحفوظ»، وانظر إتحاف المهرة (٩/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥)، وقد أورد أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٨٤) طرق هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكر أنه رواه عنه جمع منهم أبو سلمة ابن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب ومجاهد ويحيى ابن حكيم بن صفوان وعبد الرحمن بن رافع، ورواه عن أبي سلمة جمع أيضاً منهم محمد بن إبراهيم بن الحارث ومحمد بن عبد الرحمن بن ثابت ومحمد بن عمرو بن علقمة ويحيى بن أبي كثير الطائي. ومحمد هو ابن إبراهيم بن الحارث المتقدم في رقم (١٧٤) ولعله هو الأقرب فإن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد يروي عنه، وقد يكون المراد بمحمد: محمد ابن عبد الرحمن بن ثوبان العامري، عامر قريش، المدني، وهو ثقة، من الثالثة.
تهذيب الكمال (٦/ ٣٩٧)، التقريب (ص ٤٩٢).

(١) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل وأثبته من (ت، م، ل، ق، ح)، وقد أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٩/ ٩٤، ٩٥ رقم ٥٠٥٢)، ومسلم في الصيام (٢/ ٨١٣، ٨١٤ رقم ١١٥٩) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أبي سلمة به بنحوه.
والشّاهد منه هو أن القراءة توصف بالنثر وهو العجلة والسرعة فيها، فنهي عن ذلك لئلا يفوت المقصود من تدبّر القرآن وتفهُّم معانيه والعمل بما فيه.

(٢) كتب في الأصل ما يلي: الجزء الثاني من كتاب أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى.
«الحمد لله رب العالمين حسبنا الله ونعم الوكيل، قال محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة: المنقول هذا من خطه نقلته من نسخةٍ بخط الشيخ الحافظ أبي بكر بن الخاضبة رحمه الله، وعليه طبقة سماع بخطه أيضاً وقراءته، وبعدها طبقة ثانية لسماع عنه وعورضت حسب الطاقة ولله الحمد، وكذلك كتب الجزء الثاني من خطه أيضاً ـ رحمه الله ـ وعارَضته ولله الحمد وتوفي ابن الخاضبة في عشر التسعين والأربعمائة وهو من الأئمة الحفاظ المتقنين المحتج بخطوطهم عند أئمة الحديث ولله الحمد والمنّة»، وفي الهامش: «رواية الشيخ الزكي أبي بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحّامي، عن الشيخ الحافظ أبي الفتح محمد بن السمكويه الأصبهاني إذناً عن الإمام الحافظ أبي سهل محمد الأبيوردي، عن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب الكشاني، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري، عن الإمام البخاري تم». وفي (ت): «الجزء الثاني من كتاب خلق أفعال العباد والرّد على الجهمية وأصحاب التعطيل، بسم الله الرحمن الرحيم».

(٣) في الأصل و(هـ): «عبد»، وفي(ل): «عبيد الله».

(٤) عُبَيْد بن يَعِيْش المحاملي، أبو محمد الكوفي، العطّار، ثقة، من صغار العاشرة، مات سنة=

حدّثنا محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم[1]، عن أبيه؛ قال: قدمتُ على رسول الله ﷺ في فداء سبايا، فنِمْتُ في مسجده بعد العصر ـ وأنا على شركي ـ فوالله ما أنبهني إلا قراءة رسول الله ﷺ في المغرب بـ ﴿ٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور: ١ ـ ٢][2].

٣٨٠ ـ قال أبو عبد الله:

قول نعيم بن حماد في إثبات الأفعال الاختيارية لله تعالى

ولقد بيَّن نُعَيْم بن حَمَّاد رحمه الله تعالى أنَّ كلام الربِّ ليس بخَلْق[3]، وأنّ[4] العرب لا تعرف الحيَّ من الميتِ إلا بالفِعْل، فَمَنْ كان[5] له فِعْل فهو حَيّ، ومَنْ لم يكن له فعل فهو ميت، وأن أفعال العباد مخلوقة، فضُيِّق عليه حتى مضى لسبيله وتوجَّع أهل العلم لما نزل به[6]، وفي اتفاق المسلمين دليلٌ على أنّ نُعَيْماً ومَنْ نَحا نَحْوَه ليس بمُفَارق[7] ولا مبتدع، بل البِدْع

= (٢٢٨ هـ) أو (٢٢٩ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٨٣)، التقريب (ص ٣٧٨).

(١) محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم بن عدي بن نوفل النوفلي، ثقة، عارف بالنسب، من الثالثة، مات على رأس المائة. تهذيب الكمال (٦/ ٢٦١)، التقريب (ص ٤٧١).

(٢) أخرجه البخاري في الأذان (٢/ ٢٤٧ رقم ٧٦٥)، وفي الجهاد (٦/ ١٦٨ رقم ٣٠٥٠)، وفي مواضع أخرى، ومسلم في الصلاة (١/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩ رقم ٤٦٣) من طرق، عن الزهري به بنحوه. وانظر رواياته في التمهيد لابن عبد البر (٩/ ١٤٥ ـ ١٥٠).
والشّاهد هو وصف قراءة رسول الله ﷺ، وأنها أنبهت جُبَيْراً من نومه، فالمؤلف رحمه الله استطرد في ذكر الأدلة على أن القراءة والتلاوة ونحوها غيرُ المقروء المتلو.

(٣) في (م): «أن كلام الحق ليس بحق»، وكذا في (ق)، وكتب فوقها في (م): «كذا» وفي الهامش قال: صوابه ليس بخلق وفي (ح): «كلام الحق ليس بخلق»، وفي (ل): «أن كلام الحق أليس بحق».

(٤) في (م): «فإن».

(٥) في الأصل و(هـ): «كل».

(٦) انظر خبر التضييق عليه ومحنته مع المعتزلة في: تاريخ بغداد (١٣/ ٣١٣)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٩٩، ٦١١ ـ ٦١٢).

(٧) في (ت، م، ل): «بمارق».

والرَّئيسُ[1] بالجهل بغيرهم أولى؛ إذ يفتون بالآراء المختلفة ما[2] لم يأذن به الله[3].

٣٨١ ـ حدّثنا أحمد بن يونس؛ قال: حدّثنا زُهَير[4]؛ قال: حدّثنا عبد العزيز بن رُفَيْع[5][6]؛ قال: حدّثنا شدَّاد بن مَعْقِل[7]؛ قال: قال عبد الله:

---

(١) في (ت، م، ل): «التريس بالجهل»، وفي (ق): «بل المبتدع والتريس»، والبدع في اللغة أي الأول الذي لم يسبقه أحد، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي مُبْدَعاً لم يتقدمني رسول، أو مُبْدِعاً قلت قولاً لم يسبقني إليه أحد غيري من الرسل. انظر: المفردات للراغب (ص٣٩)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (ص٤١)، لسان العرب (٦/٨).

(٢) في (ت، م، ل، ق): «مما».

(٣) أخرج الخلال في السنة (٧/ ٧٨) عن عبد الله بن عبد الملك، قال: وقف رجل على نعيم بن حماد فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في كلام الله؟ قال: غير مخلوق، قال: فكلام جبريل؟ قال: ما كان من كلام الملك فمخلوق، فإذا حمل الوحي، أدّى كلاماً غير مخلوق، قال: وكلام النّبي ﷺ؟ قال: مخلوق، فإذا تكلم بالقرآن أدّى كلاماً غير مخلوق، ثم قال: «بسم الله الرحمن الرحيم» هذا كلام غير مخلوق، فإذا انقطع الوحي بيننا وبينك كلمناك بكلام مخلوق، قال: يا أبا عبد الله من أين؟ قال: لأن النّبي ﷺ قال: «صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام النّاس». هذا إنما هو القرآن، قال نعيم بن حماد (في الأصل أبو نعيم بن حماد ولعله خطأ): أول من قال القرآن مخلوق الوليد بن المغيرة. وانظر: الرّد على بشر المريسي (ص١٠٧)، ودرء التعارض (٢/ ٤٥).

(٤) زُهَيْر بن معاوية بن حُدَيج بن الرُّحَيْل بن زهير بن خيثمة الجُعْفي، أبو خيثمة الكوفي، سكن الجزيرة، قال أبو زرعة: ثقة إلا أنه سمع من أبي إسحاق بعد الاختلاط، وهو من الطبقة السابعة، مات سنة ١٧٢ هـ أو ١٧٣ هـ، أو ١٧٤ هـ وكان مولده سنة (١٠٠ هـ).
تهذيب الكمال (٣/ ٣٨)، التقريب (ص٢١٨)، وانظر: سنن الترمذي (٣/ ٣٥١).

(٥) وقع في الأصل و(هـ) هنا: «ثنا رفيع» وهو خطأ.

(٦) عبد العزيز بن رُفَيْع، الأسدي، أبو عبد الله المكي، نزيل الكوفة، ثقة، من الرابعة، مات سنة (١٣٠ هـ) ويقال: بعدها، وقد جاوز التسعين. تهذيب الكمال (٤/٥١٦)، التقريب (ص٣٥٧).

(٧) شدّاد بن مَعْقِل الكوفي، قال ابن سعد: «أسدي، كان قليل الحديث»، وقال ابن حجر: صدوق، له ذكر في البخاري، من الثانية. طبقات ابن سعد (٦/ ١٧٧)، تهذيب الكمال (٣/ ٣٧٠)، التقريب (ص٣٦٤).

إنّ هذا القرآن الذي بين ظهريكم يوشك أنْ يُنْزع منكم، قلت: يا عبد الله ابن مسعود كيف يُنْزَعُ منّا وقد أثبته الله في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا ؟ قال: «يُسْرى في ليلة فيُنْزَع[1] ما في القلوب، ويُذْهَبُ[بما][2] في المصاحف، ثمّ تلا: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الإسراء: ٨٦][3].

٣٨٢ ـ حدّثنا الحُمَيْدي؛ قال: حدّثنا سفيان؛ قال: حدّثنا عبد العزيز بهذا[4].

٣٨٣ ـ قال سفيان: ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٦]: لا تجد أحداً يتوكل لك أن[5] لا نذهب به.

حديث عبد الله بن عمرو في صفة انتزاع العلم

٣٨٤ ـ وحدّثنا إسماعيل؛ قال: حدّثني مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عَمْرو، عن النّبي ﷺ؛ قال: «إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور النّاس، ولكن ينزع العلم بقبض العلماء، حتى إذا

---

(١) في (ت، م، ل): «فينتزع».

(٢) سقطت من الأصل و(هـ).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ القسم المحقق ـ (٢/ ٣٣٥)، وعبد الرزاق في المصنف (٣/ ٣٦٢، ٣٦٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥) و(١٥/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، وابن جرير الطبري في التفسير (١٥/ ١٥٨) والبيهقي في الكبرى (٦/ ٢٨٩)، وفي شعب الإيمان (٤/ ٥٨٩ رقم ١٨٦٩)، من طرق، عن عبد العزيز بن رفيع، عن شدّاد به.
وله طرق أخرى عن ابن مسعود، بمجموعها يكون الحديث عن ابن مسعود صحيحاً.
انظر: حاشية سنن سعيد بن منصور (٢/ ٣٣٥ ـ ٣٤٢).
تنبيه: وقع في تفسير ابن جرير «عن عبد العزيز بن رفيع، عن بندار، عن معقل...» ذكر بندار هنا خطأ، ولعله تصحف من «شداد».

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ القسم المحقق ـ (٢/ ٣٣٥)، ونعيم بن حماد في الفتن (٢/ ٥٩٩، ٦٠٣)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٠٤)، من طريق سفيان، عن عبد العزيز بن رفيع به.

(٥) في (ت): «أنا».

لم يُبْقِ عالماً اتخذ النّاس رؤوساً جهالاً فسئلوا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»[1].

٣٨٥ـ حدّثنا محمد بن سِنَان[2]؛ قال حدّثنا همّام، عن قتادة، عن يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير[3]، والعلاء بن زياد[4] وعُقْبة[5] ورجل آخر، عن عِيَاض بن حمار[6]، عن النّبي ﷺ؛ قال: «إنّ الله أوحى إليّ: أنزلتُ عليك[7] كتاباً لا يَغْسِلُه الماء، تقرأه[8] نائماً ويقظاناً»[9].

---

(١) أخرجه البخاري في العلم (١/ ١٩٤ رقم ١٠٠) بنفس هذا الإسناد، وفي الاعتصام بالكتاب والسنة (١٣/ ٢٨٢ رقم ٧٣٠٧)، ومسلم في العلم (٤/ ٢٠٥٨ رقم ٢٦٧٣).

(٢) محمد بن سنان الباهلي، أبو بكر البصري، العَوَقي ـ والعَوَقة حي من الأزد، نزل فيهم فنسب إليهم ـ ثقة ثبت، من كبار العاشرة، مات سنة (٢٢٣ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٣٣٤)، التقريب (ص ٤٨٢).

(٣) يزيد بن عبد الله بن الشخِّير العامري، أبو العلاء البصري، ثقة، من الثانية، مات سنة (١١١ هـ) أو قبلها، وكان مولده في خلافة عمر، فوهم من زعم أن له رؤية. تهذيب الكمال (٨/ ١٣٤)، التقريب (ص ٦٠٢).

(٤) العلاء بن زياد بن مطر العدوي، أبو نصر البصري، أحد العباد، ثقة، من الرابعة، مات سنة (٩٤ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٥٢١)، التقريب (ص ٤٣٥).

(٥) عقبة بن صُهْبان، الأزدي، بصري، ثقة، من الثالثة، مات بعد سنة (١٧٠ هـ).
تهذيب الكمال (٥/ ١٩٦)، التقريب (ص٣٩٥).

(٦) عياض بن حمار التميمي، المجاشعي، صحابي سكن البصرة، وعاش إلى حدود سنة (٥٠ هـ).
تهذيب الكمال (٥/ ٥٣٦)، الإصابة (٣/ ٤٧)، التقريب (ص ٤٣٧).

(٧) في (م، ق): «إليك».

(٨) في (م): «وتقرأه».

(٩) هذا شطر من حديث أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٤/ ٢١٩٧ رقم ٢٨٦٥).
ومقصوده ـ رحمه الله ـ بهذه النصوص أن حفظ القرآن وفهمه والعلم به وكتابته ونحو ذلك كله من أفعال العبد وصفاته التي يجازي عليها ويحاسب، فهي مخلوقة، وهذا يوضح الفرق بين القراءة والمقروء والكتابة والمكتوب والتلاوة والمتلو والحفظ والمحفوظ ونحو ذلك، ومعنى «لا يغسله الماء. . .» أنّه محفوظ في الصدور وانظر: ما تقدم في الدراسة ص ٣٩٦، فمن خصوصية هذه الأمة حفظ القرآن وعدم التعويل في ذلك على الكتابة، وإن كانوا يجمعون بين الأمرين.

تحريق عثمان للمصاحف

٣٨٦ ـ وقد أمر عثمانُ زيدَ بن ثابت[١] أن ينسخ المصاحف، ثمّ حرَّق سائر المصاحف.

٣٨٧ ـ حدّثنا أبو اليمان؛ قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني أنس، عن عثمان[٢] نحوه[٣].

٣٨٨ ـ حدّثنا محمد بن المثنى؛ قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي؛ قال: حدّثنا شعبة، عن أبي إسحاق[٤][٥]، عن مُصْعب بن سعد[٦]؛ قال: أَدْرَكْتُ

---

(١) زيد بن ثابت بن الضحّاك بن زيد بن لَوْذان بن عمرو بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النّجّار، الأنصاري، النجّاري، أبو سعيد، ويقال: أبو خارجة، المدني، صحابي جليل، كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، شهد الخندق، وكان من أعلم النّاس بالفرائض والقرآن، وكان من أصحاب الفتوى، قال مسروق: كان من الراسخين في العلم، وفضائله كثيرة، مات سنة (٤٥ هـ) أو (٤٨ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٦٧)، الإصابة (١/ ٥٦١)، التقريب (ص ٢٢٢).

(٢) في الأصل و(هـ): «عمر» وهو خطأ.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٩/ ١١ رقم ٤٩٨٧) من طريق ابن شهاب، عن أنس به مطولاً، وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف (ص ٢٦ ـ ٢٧) من طريق أبي اليمان، عن شعيب به مطولاً.

(٤) في الأصل و(هـ): «عن ابن إسحاق» وهو خطأ.

(٥) عمرو بن عبد الله بن عُبيد، ويقال: علي، ويقال: ابن أبي شعيرة الهمْدَاني، أبو إسحاق السَّبِيْعي، ثقة مكثر عابد، من الثالثة، اختلط بأَخَرة، مات سنة (١٢٩ هـ) وقيل: قبل ذلك. تهذيب الكمال (٥/ ٤٣١)، مقدمة الفتح (ص ٤٣١)، التقريب (ص ٤٢٣).

(٦) مصعب بن سعد بن أبي وقّاص الزهري، أبو زُرَارة المدني، قال البيهقي في المدخل: «حديثه عن عثمان منقطع»، وقال ابن حجر: «ووقفت في كتاب المصاحف لابن أبي داود على ما يدل على صحة سماعه منه» وأرسل عن علي، ولم يسمع من معاذ بن جبل، كما في ترجمته، وقال ابن حجر في التقريب: «ثقة، من الثالثة، أرسل عن عكرمة بن أبي جهل، مات سنة (١٠٣ هـ)». ولعل ابن حجر يشير إلى مقالة مصعب هذه، وفيها أنه أدرك أصحاب النّبي ﷺ حين شقق عثمان المصاحف ففيها ما يدل على صحة سماعه منه، وفي كتاب المصاحف لابن أبي داود أنه سمع بعض أصحاب الرّسول ﷺ يثنون على عثمان لما حرّق المصاحف. انظر (ص ١٩، ٢٠، ٣١، ٣٢).

أصحاب النّبي ﷺ حين شقّق عثمان المصاحف/ فأعجب[1] ـ أو قال: ـ لم يَعِب ذلك[2] منهم أحد. [ولا يقال: مُحَرِّق القرآن][3] [4].

---

(١) في (ل): «وأعجب».

(٢) في (ت): «ذاك».

(٣) في (ت): «تحرّق»، وفي (ل، ح، ق): «يحرق»، وسقطت هذه الجملة من الأصل و(هـ).

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (ص ١٩) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق به، وأخرجه (ص ٣١ ـ ٣٢) من طريق إسرائيل ومن طريق غيلان كلاهما عن أبي إسحاق به.

ووجهُ الشّاهد منه أن المكتوب في المصاحف من كلام الله تعالى، وأنه إذا أُحْرق الورق والحبر الذي كتب به كلام الله لم يَزُلْ بذلك الكلام وإنما الذي زال وتحرق الحبر والورق، ولهذا لا يقال عن عثمان رضي الله عنه: إنه محرِّق القرآن وإنما أحرق المصاحف.

وقد قال ابن حجر هنا: «واستدل بتحريق عثمان الصحف على القائلين بقدم الحروف والأصوات لأنه لا يلزم من كون كلام الله قديماً أن تكون الأسطر المكتوبة في الورق قديمة، ولوكانت هي عين كلام الله لم يستجز الصحابة إحراقها». فتح الباري (٩/ ٢١).

وهذا فيه إجمال: فالقائلون بقدم الأصوات: أصوات القراء لكلام الله تعالى قولهم باطل.

وكذا حروف كلام المخلوقين من قال بقدم أعيانها فقد أبطل، وكلا هذين القولين لم يقل به إمام مشهور من أئمة المسلمين وإنما عرف عن بعض المتأخرين. وأما صوت كلام الله تعالى إذا تكلم بالقرآن أو بغيره فهو صفة لكلامه تعالى، يجب الإيمان به، وحروف كلام الله تعالى غير مخلوقة لأنها من كلامه.

وأما إذا كُتِب كلام الله أو حُفظ أو قُرِئ، فالكتابة المبنية على الحبر والورق، والحفظ المعتمد على قوة العقل، والقراءة التي هي حركة اللسان والشفتين ونحو ذلك فهذا كله عمل العبد وهو مخلوق. فالمكتوب في المصاحف هو كلام الله تعالى الذي تكلم به، والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أحرقوا المصاحف إكراماً لكلام الله تعالى المكتوب فيها وصوناً له عن الامتهان، وإذا حُرِّق صار رماداً ليس فيه كلام الله وهكذا لو غسل أو مُزِّق حتى زال الكلام ولم يبق له بقية.

فكلام الله تعالى صفة له قائم بذاته لا يفارقه ويحل في المخلوق ـ كما ظنه بعض الجهال ـ ولا يعني كونه قائماً بذاته أن المراد بذلك المعنى النفسي ـ كما زعمه الأشعرية وغيرهم ـ بل كلام الله تعالى بحرف وصوت يُسْمع وأنه يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء.

فإذا قرأ النّاس كلام الله أو حفظوه أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون=

٣٨٩ ـ حدّثنا محمد بن المثنى؛ قال: حدّثنا عبد الرحمن؛ قال: أخبرني أنس، عن عثمان نحوه[١].

٣٩٠ ـ حدّثنا المكّي بن إبراهيم[٢]؛ قال: حدّثنا سعيد[٣]، عن قتادة، عن زُرَارة بن أوفى[٤]، عن سعد[٥] بن هشام؛ قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها عن خُلُقِ رسول الله ﷺ فقالت: «كان خُلُقُه القرآن»[٦].

= كلام الله حقيقة، فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئاً منشئاً لا إلى من قاله مبلغاً مؤدياً، وهو كلام الله حروفه ومعانيه ليس الكلام الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف.

وقول ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «ولو كانت هي عين كلام الله لم يستجز الصحابة إحراقها» إطلاق أن الذي في المصحف عين كلام الله حق وصدق؛ والمراد أنه كلامه سبحانه لا كلام غيره، وظنُّ بَعْضِ الجهال ـ ومنهم هؤلاء الأشعرية وغيرهم ـ أن صفة الله انتقلت وحلّت في المصحف من أبطل الأقوال وأفسدها؛ فإن الكلام صفة لا بد أن تقوم بمحل وكلام الله قام بالله لم يتكلم به غيره، فإذا كُتِب أو حُفِظ لم تنتقل هذه الصفة إلى ذلك المحل الذي كُتِب فيه، وهذا من الأمور الواضحة في كلام النّاس ففي كلام الخالق أولى. وانظر ما تقدم في الدراسة ص ٣٨٩ وما بعدها.

(١) كذا، وفيه سقط ظاهر بين ابن مهدي وأنس بن مالك، وأخرجه الترمذي في سننه في التفسير (٥/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥ رقم ٣١٠٣ ـ ٣١٠٤)، وقال: حديث حسن صحيح، وابن أبي داود في المصاحف (ص ٢٥ ـ ٢٦)، من طريق محمد بن بشار، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن أنس أن حذيفة قدم على عثمان بن عفان.

(٢) المكي بن إبراهيم بن بشير التميمي البلخي، أبو السَّكن، ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة (٢١٥ هـ) وله تسعون سنة وهو من كبار شيوخ البخاري. تهذيب الكمال (٧/ ٢١٩)، التقريب (ص ٥٤٥).

(٣) سعيد: هو ابن أبي عروبة.

(٤) في الأصل و(هـ): «ابن أبي أوفى» وهو خطأ.

(٥) في الأصل و(هـ): «سعيد» وهو خطأ.

(٦) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥١٢ ـ ٥١٥ رقم ٧٤٦) من طرق عن سعيد بن أبي عروبة به. وقولها: كان خلقه ﷺ القرآن: وفي رواية عند الطبراني في الأوسط (١/ ٣٠): يغضب لغضبه ويرضى لرضاه، والمراد العمل به والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته. شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ٢٦). =

٣٩١ ـ حدّثنا عبد الله؛ قال: حدّثنا معاوية، عن سُلَيْم[١] بن عامر[٢]، عن أبي أُمامة[٣] [الباهلي][٤]؛ قال: اقرؤوا القرآن ولا تغرنّكم هذه المصاحف المعلقة، فإن الله لا يعذِّبُ قلباً وَعَى القرآن[٥].

٣٩٢ ـ حدّثنا إسماعيل؛ قال: حدّثني مالك، عن نافع[٦]، عن ابن عمر؛ أن النّبي ﷺ نهى أنْ يُسَافر بالقرآن إلى أرض العدو[٧].

= والشّاهد منه إطلاق القرآن والمراد به العمل الذي هو فعل العبد وهو مخلوق.

(١) في الأصل و(هـ): «سليمان» وهو خطأ.

(٢) سليم بن عامر الكلاعي، ويقال: الخبائري ـ بخاء معجمة وموحدة ـ أبو يحيى الحمصي، ثقة، من الثالثة، غلط من قال إنه أدرك النّبي ﷺ، مات سنة (١٣٠ هـ).
تهذيب الكمال (٣/ ٢٦٠)، التقريب (ص ٢٤٩).

(٣) أبو أمامة الباهلي، صدي بن عجلان، صحابي مشهور، سكن الشام، ومات بها سنة (٨٦ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٤٥١)، الإصابة (٢/ ١٨٢)، التقريب (ص ٢٧٦).

(٤) ليس في الأصل و(هـ).

(٥) أخرجه الدارمي في سننه في فضائل القرآن (٢/ ٥٢٤ رقم ٣٣٢٠) من طريق شيخ المؤلف عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح بن حدير، عن سليم بن عامر به، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٥٠٥)، وابن أبي عاصم في الزهد (ص٢٠٤) وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (١/ ٣٦٣ رقم ١٧٢)، من طريق جرير حدّثنا سليمان ابن شرحبيل الخولاني سمعت أبا أمامة.. فذكره. وأخرجه ابن أبي شيبة في موضع آخر (١٣/ ٣٥٨) من طريق جرير، عن القاسم، عن أبي أمامة به، وقال ابن حجر: «أخرجه ابن أبي داود بإسناد صحيح»، فتح الباري (٩/ ٧٩) ولم أجده في المطبوع من (كتاب المصاحف)، ومعنى قول أبي أمامة: اقرؤوا هذا القرآن ولا تكتفوا بوجود هذه المصاحف.
ووجه الشّاهد: أن قراءة القرآن ليست متوقفة على المصاحف بل يمكن قراءة القرآن عن ظهر قلب، وهذا دليل على أن كتابة القرآن ليست هي القرآن، وكذا القراءة والحفظ وسائر أفعال العباد.

(٦) نافع، أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه مشهور، من الثالثة، مات سنة (١١٧ هـ) أو بعد ذلك. تهذيب الكمال (٧/ ٣١٣)، التقريب (ص ٥٥٩).

(٧) أخرجه مالك في الموطأ في الجهاد (٢/ ٤٤٦) عن نافع، عن ابن عمر به، وأخرجه البخاري في الجهاد (٦/ ١٣٣ رقم ٢٩٩٠)، ومسلم في الإمارة (٣/ ١٤٩٠ رقم ١٨٦٩) من طريق مالك به.
والمقصود بذلك النهي عن السفر بالمصحف والتصريح بتسميته قرآناً، حتى لا يتعرض له العدو بالإهانة.

النهي عن السفر بالمصحف إلى أرض العدو

٣٩٣ ـ حدّثنا أحمد بن خالد[١]، عن ابن إسحاق[٢]، عن نافع، عن ابن عمر؛ قال: «نهى رسول الله ﷺ أنْ يُسَافِر بالمصحف إلى أرض العدو»[٣].

٣٩٤ ـ قال أبو عبد الله، وتابعه محمد[٤] بن بشر، عن عُبَيْد الله[٥]، عن نافع، عن ابن عمر، عن النّبي ﷺ..[٦]. [وهل يسافر إلا بخلْق][٧].

٣٩٥ ـ وقال ابن مسعود: إني سمعتُ القُرَّاء[٨] فوجدتُهم متقاربين فاقرؤوا كما عُلِّمْتُم[٩].

---

(١) أحمد بن خالد بن موسى، ويقال: ابن محمد، الوهبي، الكندي، أبو سعيد، ابن أبي مخلد الحمصي، صدوق، من التاسعة، توفي سنة (٢١٤ هـ). وفي تحرير التقريب أنه ثقة وثّقه ابن معين وابن حبان، وأخرج ابن خزيمة حديثه في صحيحه وروى عنه البخاري خارج الصحيح، ولم يثبت أن الإمام أحمد تكلم فيه، ولذا لم يذكره أحد ممن صنف في الضعفاء. تهذيب الكمال (١/ ٣٧)، التقريب (ص ٧٩) تحرير التقريب (١/ ٦٠).

(٢) في الأصل و(هـ): «أبي إسحاق» وهو خطأ.

(٣) تقدم تخريجه، ومن طريق محمد بن إسحاق أخرجه أحمد (٢/ ٧٦)، وابن أبي داود في المصاحف (ص ٢٠٦)، وعلقه البخاري في صحيحه (٦/ ١٣٣).

(٤) في الأصل و(هـ): «أحمد» وهو خطأ، ووقع في (هـ) اشتباه على النّاسخ فكرر بعض الأحاديث.

(٥) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العُمَري المدني، أبو عثمان، ثقة ثبت حافظ، من الخامسة، مات سنة بضع وأربعين ومائة. تهذيب الكمال (٥/ ٥٤)، التقريب (ص ٣٧٣).

(٦) تقدم تخريجه، ومن طريق محمد بن بشر عن عبيد الله بن عمر بن حفص أخرجه: إسحاق ابن راهويه في مسنده كما في فتح الباري (٦/ ١٣٣) وقد علّقه البخاري في الموضع المشار إليه. وأخرجه أحمد في المسند (٢/ ٥٥)، وأبو عوانة (٢/ ٤٩٨)، وابن أبي داود في المصاحف (ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦) من طريق عبيد الله بن عمر، عن نافع.

(٧) سقط من الأصل و(هـ)، ومراده الورق والجلد ونحوه، فهو الذي يحمله المسافر.

(٨) في (ت): «القَرأة»، وفي (ل، ق): «القراءة».

(٩) أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/ ٣٢٠)، ومن طريقه ابن جرير في تفسيره (١/ ٢٢)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ١٧٦، ١٩٤ رقم ٧٥٣، ٧٩٧)، وسعيد بن منصور في سننه ـ القسم المحقق ـ (١/ ١٦٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٤٨٨) من طريق الأعمش عن شقيق عن عبد الله به، وتتمّته: «وإياكم والتنطع والاختلاف، فإنما هو كقول أحدكم: أقبل، هلمّ، وتعال». =

وقال ابن عباس: أي القراءتين[1] تعدون أول؟

٣٩٦ ـ حدّثنا[2] يحيى[3]؛ قال: حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي ظَبْيان[4]، عن ابن عباس قال: أي القراءتين[5] تعدّون أول؟ قلنا: قراءة عبد الله، قال: لا، إنّ رسول الله ﷺ كان يُعْرضُ عليه القرآنُ في كلِّ رمضان مرة إلا العام الذي قُبض فيه فإنّه عُرِضَ عليه القرآنُ مرتين فحَضَرَه عبدُ الله، فشهد ما نُسِخَ منه وما بُدّل[6].

= ولشيخ الإسلام بحث مفيد في القراءات السبع والحروف السبعة، في مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩٧ ـ ٤٠٣) وبين رحمه الله أنّ مَنْ نَسَب إلى ابن مسعود أنه يجوّز القراءة بالمعنى فقد كذب عليه. وانظر كلام أبي عبيد القاسم بن سلاّم في فضائل القرآن (٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧) و(٢/ ١٧٦).

(١) في الأصل و(هـ): «أي القراءة»، وفي (م، ل): «أي القرانين»، وفي (ق): «أي القراءتين يعدون».

(٢) في (م، ل، ق): «حدّثناه».

(٣) يحيى: هو ابن جعفر بن أعين الأزدي البارقي، أبو زكريا البيكندي البخاري، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٤٣ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ٢٢)، التقريب (ص ٥٨٨).

(٤) أبو ظبيان: حصين بن جندب بن الحارث الجنبي، أبو ظبيان الكوفي، ثقة، من الثانية، مات سنة (٩٠ هـ)، وقيل: غير ذلك. تهذيب الكمال (٢/ ٢١٠)، التقريب (ص ١٦٩).

(٥) في الأصل و(هـ): «أي القراءة»، وفي (م، ل): «أي القرانين»، وفي (ق): «أي القراءتين يَعُدّون».

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى في فضائل القرآن (٥/ ٧ رقم ٧٩٩٤/ ٣)، وأحمد في المسند (١/ ٣٦٢)، وسعيد بن منصور في سننه ـ القسم المحقق ـ (١/ ٢٤٠) من طرق عن الأعمش، عن أبي ظبيان به، وقال ابن حجر: «إسناده صحيح، ويمكن الجمع بين القولين بأن تكون العرضتان الأخيرتان وقعتا بالحرفين المذكورين [حرف زيد بن ثابت وحرف عبد الله بن مسعود] فيصح إطلاق الآخرية على كل منهما». الفتح (٩/ ٤٥) وما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح، وأخرج أحمد في مسنده (١/ ٢٧٥، ٣٢٥) من طريق مجاهد، عن ابن عباس نحوه مطولاً وفي سنده إبراهيم بن المهاجر وهو ضعيف.

٣٩٧ ـ ورواه زائدة[١] [٢] ويَعْلى[٣]، عن الأعمش[٤].

٣٩٨ ـ حدّثنا عثمان؛ قال: حدّثنا جرير، عن حُصَيْن بن عبد الرحمن، عن مُرَّة[٥]؛ قال: أتيت منزل ابن مسعود أطْلُبُه، فقيل لي: هو عند أبي موسى، فأتيت أبا موسى فإذا هو وحذيفة وهو يقول لحذيفة: إنك صاحب الحديث قال: أَجَلْ كرهتُ أنْ يُقَال: قراءة فلان وقراءة فلان[٦].

٣٩٩ ـ فبين أن قراءةَ القارئ[٧] سوى القرآن.

قال أبو عبد الله ومما يبين ذلك:

٤٠٠ ـ ما حدّثني به يوسف بن محمد[٨]؛ قال: حدّثني يحيى بن سُلَيْم[٩]،

---

(١) في الأصل و(هـ): «عن يعلى» وهو خطأ.

(٢) زائدة بن قدامة الثقفي، أبو الصَّلْت الكوفي، ثقة ثبت، صاحب سنة، من السابعة، مات سنة (١٦٠ هـ) وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٣/ ٧)، التقريب (ص ٢١٣).

(٣) يَعْلى بن عُبَيْد بن أبي أُمية الكوفي، أبو يوسف الطَّنَافسي، ثقة، إلا في حديثه عن الثوري ففيه لين، من كبار التاسعة، مات سنة بضع ومائتين، وله تسعون سنة، ورمز له الذهبي بـ (صح) علامة على أن العمل على توثيقه.
تهذيب الكمال (٨/ ١٨٣)، الميزان (٤/ ٤٥٨)، مقدمة الفتح (ص ٤٥٤)، التقريب (ص ٦٠٩).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٦٢) من طريق يعلى، عن الأعمش به، ولم أجد من خرجه من طريق زائدة، عن الأعمش.

(٥) مرة بن شراحيل الهمداني، أبو إسماعيل الكوفي، هو الذي يقال له: مُرّة الطيب، ثقة عابد، من الثانية، مات سنة (٧٦ هـ) وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٧/ ٦٩)، التقريب (ص ٥٢٥).

(٦) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (ص ٢٠) من طريق محمد بن فضيل، عن حصين، عن مرة به. وكان حذيفة قد كره أن يقال: «قراءة فلان وقراءة فلان»، قال: «فيختلفون كما اختلف أهل الكتاب».

(٧) في (ت، م، ل): «القران».

(٨) يوسف بن محمد العُصْفُري، أبو يعقوب الخراساني، نزيل البصرة، ثقة، من العاشرة.
تهذيب الكمال (٨/ ١٩٩)، التقريب (ص ٦١٢).

(٩) يحيى بن سليم القرشي، الخزّاز، الطائفي، أبو محمد، ويقال: أبو زكريا، المكّي، =

عـن ابـن خُثَيْم[1]، عن عبيد الله بن عياض[2] القاريّ؛ قال: جاء عبد الله بن شـدَّاد[3] فدخل على عائشة ـ ونحن عندها ـ قال: لـما بَلَغ عليّاً ما عيبوا[4] عليه

وفارقوه أمر فأذّن مؤذن له ألّا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن. فلما امتلأت الدار من قرّاء النّاس، وجاء بمصحف إمام عظيم، فوضعه [عليٌّ][5] بين يديه، فطفق يصُكُّه بيده يقول: أيها المصحف حدِّث النّاس، حدِّث النّاس، فناداه النّاس فقالوا: يا أمير المؤمنين! ماذا تسأل عنه؛ إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم بما رأينا فيه، فماذا تريد؟ فقال: أصحابكم الذين خرجوا، بيني وبينكم كتاب الله عزّ وجلّ، يقول الله جلّ وعزّ في كتابه في امرأة ورجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا/ فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ۚ إِن [٢٠: ب] يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ﴾ [النساء: ٣٥]، بل أمة محمد ﷺ أعظم حقاً وحرمةً

= الحذّاء، صدوق سيِّىء الحفظ، من التاسعة، مات سنة (١٩٣ هـ) أو بعدها. وقال ابن حجر: «التحقيق أن الكلام إنما وقع في روايته عن عبيد الله بـن عمر خاصة». فتح الباري (٤/ ٤١٨). تهذيب الكمـال (٨/ ٤٧)، الميزان (٤/ ٣٨٣)، مقدمـة الفتح (ص ٤٥١)، التقريب (ص ٥٩١).

(١) عبد الله بن عثمان بن خثيم ـ بالمعجمة والمثلثة مصغراً ـ القارئ المكي، أبو عثمان، صدوق، من الخامسة، مات سنة (١٣٢ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٢٠٥)، الميزان (٢/ ٤٥٩)، التقريب (ص ٣١٣).

(٢) عبيد الله بـن عياض بـن عَمْرو بن عَبْـد ـ بلا إضافـة ـ القاريّ ـ بتشديد الياء ـ، ثقة، من الثالثة. تهذيب الكمال (٥/ ٥٨)، التقريب (ص ٣٧٣).

(٣) عبد الله بن شدّاد بن الهاد الليثي، أبو الوليد المدني، وُلِد على عهد النّبي ﷺ، وذكره العجلي من كبار التابعين الثقات، وكان معدوداً في الفقهاء، مات بالكوفة مقتولاً سنة (٨١ هـ)، وقيل: بعدها.
تهذيب الكمال (٤/ ١٦٠)، التقريب (ص٣٠٧).

(٤) في (م، ل، ق): «ما عتبوا».

(٥) ليست في الأصل و(هـ).

من امرأة ورجل. . . وساق الحديث قالت: صدق[1]، يكذبون عليه ويزيدون عليه [الحديث][2] [3].

٤٠١ ـ حدّثنا عُمَر بن حَفْص؛ قال: حدّثنا أبي؛ قال: حدّثنا الأعمش؛ قال: حدّثنا شقيق؛ قال: رأى عبد الله مصحفاً مزيَّناً بالذّهب، فقال: إنّ أحسنَ ما زُيِّن به المصحف في الحق لتلاوته[4].

٤٠٢ ـ حدّثنا ابن سلام[5]؛ قال: حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق؛ قال: قال عبد الله: إنّ أحسنَ ما زُيِّن به المصحف[6] لتلاوته في الحق[7].

٤٠٣ ـ حدّثنا عبد الله بن صالح؛ قال: حدّثنا معاوية بن صالح، عن ابن جُبَيْر؛[8] قال: قدم علينا أبو جُمْعة الأنصاري[9] قال: كنا مع رسول الله ﷺ

---

(١) في (ت، م، ل): «صدقت».

(٢) ليست في الأصل و(هـ).

(٣) أخرجه أحمد في المسند مطولاً (١/ ٨٦ ـ ٨٧)، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٣٧٦ رقم ٤٧٤)، وقال ابن كثير: (تفرد به أحمد وإسناده صحيح، واختاره الضياء). البداية والنهاية (٧/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠).

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ٢٣٤ رقم ٩٠٦)، وعبد الرزاق في المصنف (٤/ ٣٢٣)، وابن أبي داود في المصاحف (ص ١٦٨)، من عدة طرق عن الأعمش به.

(٥) كتب فوقها في (ل): «خفّ»، أي خفف اللام من «ابن سلام».

(٦) في (ت، م، ل، ق): «المصاحف».

(٧) أخرجه من طريق أبي معاوية، عن الأعمش به: سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٤٨٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٥٤٦)، وابن أبي داود في المصاحف (ص ١٦٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٠٩).
وتزيين المصحف بالذهب مسألة فيها اختلاف بين أهل العلم وكثير من المتقدمين يكرهها. انظر: المغني (٣/ ٢٣٠)، المجموع (٥/ ٥٢٤)، اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢/ ٦٢١ ـ ٦٢٢)، فتح الباري (٣/ ٤٥٧).

(٨) صالح بن جبير الصُّدائي، أبو محمد الشامي الطبراني، كاتب عمر بن عبد العزيز، صدوق، من الرابعة. تهذيب الكمال (٣/ ٤٢٢)، التقريب (ص ٢٧١).

(٩) أبو جُمْعة الأنصاري، أو الكناني، اسمه: حبيب بن سِبَاع، ويقال: جُنْبُذ ابن سبع، صحابي، =

ومعنا معاذ بن جبل عاشرَ عشرة فقلنا: يا رسول الله! هل مِنْ أحدٍ[1] أعظم منّا أجراً: آمنّا بك، واتبعناك، قال: «وما يمنعكم من ذلك، ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء، بل قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجراً، أولئك أعظم منكم أجراً»[2].

* * *

= سكن الشام، ثم مصر، ومات بعد السبعين. الإصابة (٤/ ٣٣)، التقريب (ص٦٢٩).

(١) في (ت، م، ل، ق): «قوم».

(٢) أخرجه الروياني في مسنده (٢/ ٥١٢)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ١٥٢)، والطبراني في الكبير (٤/ ٢٣)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١/ ٦٤) من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح به.
وقال الذهبي: «حديث صالح الإسناد وغريب» ذكره في ترجمة عبد الله بن صالح في تذكرة الحفاظ (١/ ٣٩٠)، وقال: وقد رواه ضمرة بن ربيعة عن مرزوق بن نافع عنه [صالح بن جبير] ورواه جماعة عن الأوزاعي: حدثني أسيد بن عبد الرحمن عنه، لكن سماه صالح بن محمد، قال: حدثنا أبو جمعة ـ نحوه، ورواه جماعة أيضاً عن الأوزاعي عن أسيد عن خالد بن دريك عن ابن محيريز عن أبي جمعة، ورواه جماعة كالوليد بن مزيد وعقبة بن علقمة عن الأوزاعي على وجه آخر فالاضطراب منه».
ونبّه على ذلك ابن حجر كما في الإصابة (٤/ ٣٣)، وانظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٣٨٤)، ومجمع الزوائد (١٠/ ٦٥ ـ ٦٦) وقد أخرجه أحمد (٤/ ١٠٦) والحاكم (٤/ ٨٥) من طريق الأوزاعي عن أسيد عن ابن جبير عن أبي جمعة به بنحوه. وأخرجه أحمد أيضاً (٤/ ١٠٦) والدارمي في سننه (٢/ ٣٩٨ رقم ٢٧٤٤) من طريق الأوزاعي عن أسيد عن خالد بن دريك عن ابن محيريز عن أبي جمعة بنحوه. وانظر فتح الباري (٧/ ٧).

باب[1] ما جاء في قول الله عزّ وجلّ:

﴿ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ[2] ﴾ [المائدة: ٦٧]

وقول النّبي ﷺ: «بلِّغوا عني ولو آية»

«وليُبَلِّغ الشّاهدُ الغائب»

وأن الوحيَ قد انقطع[3]

---

(١) كلمة باب سقطت من الأصل و(هـ).

(٢) زاد في (ح): ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾.

(٣) ذكر البخاري في هذا الباب الأدلة والنصوص من الكتاب والسنة على تبليغ الرّسول ﷺ ما أنزل إليه، والتبليغ والبيان هو فعل العباد، وأما المُبلَّغ فهو كلام الله عزّ وجلّ.
وقد قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «واحتج البخاري في الصحيح، وفي خلق أفعال العباد على ذلك بنصوص التبليغ... وهذا من رسوخه في العلم؛ فإن ذلك يتضمن أصلين ضل فيهما أهل الزيغ:
أحدهما: أن الرّسول ﷺ ليس له من الكلام إلا مجرد تبليغه، فلو كان هو قد أنشأ ألفاظه لم يكن مبلغاً، بل منشئاً مبتدئاً، ولا تعقل الأمم كلها من التبليغ سوى تأدية كلام الغير بألفاظه ومعانيه، ولهذا يضاف الكلام إلى المُبَلِّغ عَنْهُ لا إلى المُبَلِّغ.
وأيضاً فالتبليغ والبلاغ هو الإيصال، وهو مُعَدّى مِنْ بَلَغ إذا وصل [كذا ولعلها: أوصل]، والإيصال حقيقة أن يورد إلى الموصَل إليه ما حَمّله إياه غيره، فله مجرد إيصاله.
الأصل الثاني: أنّ التبليغ فعلُ المُبَلِّغ، وهو مأمور به، مقدور له، وتبليغه هو تلاوته بصوت نفسه، فلو كان الصوت والتلاوة وصوت المتكلم به أزلي وتلاوته، لم يكن فعلاً مأموراً به مضافاً إلى المأمور، وبالجملة فالتبليغ هو صوت المبلغ القائم به».
ثم أورد تبويب البخاري على هذه المسألة، «باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾... وأن الوحي قد انقطع».
ثم قال ابن القيم: «فتأمل مقصوده بقوله: «وأنّ الوحيَ قد انقطع» فلو كانت أصواتنا بالقرآن هي نفس الصوت القديم الذي تكلم الله تعالى به، لم يكن الوحي قد انقطع؛ بل هو متصل ما دامت أصوات العباد مسموعة بالتلاوة، فالقائلون إن هذا الصوت القديم ظهر عند تلاوة التالي، وهو الصوت الذي أوحى الله به الوحي إلى رسوله، وهو غير منقطع: لزمه لزوماً بيّناً أن الوحي متصل غير منقطع». مختصر الصواعق المرسلة (ص ٤٨٣).

٤٠٤ ـ وقال علي، عن محمد بن بشر، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة[١]، عن أبي معشر[٢]، عن الشعبي[٣]، عن مسروق، عن عائشة[٤]؛ قالت: «من زعم أن محمداً كَتَم شيئاً من الوحي فقد أعظم على الله الفِرْية» والله تعالى يقول: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧][٥].

٤٠٥ ـ وقال صالح: ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى﴾ [الأعراف: ٧٩]، وقال شعيب: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾ [الأعراف: ٩٣]، وقال: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن: ٢٨].

٤٠٦ ـ فبين أن الرّسالة[٦] من الله عزّ وجلّ، والإبلاغ من الرّسل.

٤٠٧ ـ حدّثنا علي بن عبد الله؛ قال: حدّثنا عمر[٧] بن طلحة بن عَلْقمة بن وَقّاص اللَّيْثي؛ قال: حدّثني عبد الله بن عَلْقمة بن وَقّاص[٨]؛ قال: أخبرني أبي، عن عائشة؛ أنّها حدثته قالت: أَتَتْ يهودُ يوماً تستأذن على رسول الله ﷺ فجلسوا على الباب حتى فَرَغ رسول الله ﷺ ثمّ أذن لهم فقالوا: يا أبا القاسم!

---

(١) في الأصل و(هـ): «شعيب بن أبي حمزة» وهو خطأ.

(٢) أبو معشر: زياد بن كليب الحنظلي، أبو معشر التميمي الكوفي، ثقة، من السادسة، مات سنة (١١٩ هـ) أو (١٢٠ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٥٦)، التقريب (ص ٢٢٠).

(٣) في (ت، م، ل، ق): «عن أبي معشر، عن النخعي، عن مسروق»، وهذه الرواية أخرجها النسائي في الكبرى كما سيأتي في تخريجه.

(٤) في (م، ل): «أن عائشة»، وفي (ت): «وأن عائشة».

(٥) هكذا علقه البخاري هنا بقوله: «قال علي...» فلعله أخذه عنه مذاكرة، وأخرجه النسائي في الكبرى في التفسير (٦/ ٣٣٥) من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن أبي معشر، عن إبراهيم النخعي، عن مسروق، عن عائشة به بنحوه، والحديث صحيح ثابت، فقد أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٥٠٣ رقم ٧٥٣١) وفي مواضع أخرى من صحيحه، ومسلم في الإيمان (١/ ١٥٩، ١٦٠ رقم ١٧٧) من طرق عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة به بنحوه.
ولم أقف عليه من طريق أبي معشر، عن الشعبي، عن مسروق.

(٦) في (ت، م): «الرسالات».

(٧) في الأصل و(هـ، م، ق): «عمرو» وهو خطأ.

(٨) عبد الله بن علقمة بن وقّاص الليثي، المدني، مقبول، من السادسة. الثقات لابن حبان (٧/ ٣٩)، تهذيب الكمال (٤/ ٢١٤)، التقريب (ص٣١٤).

فعلت بنا اليوم شيئاً لم تكن تفعله، حبستنا بالباب، قال رسول الله ﷺ: «أمرني ربّي بكذا وأنزل عليّ كذا وأنزل كذا[1]» فقالوا: والذي أنزل التوراة على موسى إنّا لنجد أمتَك أسرعَ أمةٍ من الأمم إجابةً لنبيِّها، وأوشكَ أمةٍ من الأمم انصرافاً عن دينها/ [2]. [٢٠: جـ]

٤٠٨ ـ حدّثنا علي بن عبد الله؛ قال: حدّثنا يحيى بن سعيد؛ قال: حدّثنا الفُضَيْل بن غَزْوان؛ قال: حدّثنا عِكْرمة، عن ابن عباس؛ أنّ النّبي ﷺ خطب النّاس يوم النَّحْر فقال: «أيها النّاس، أي يوم هذا؟» قالوا: يومٌ حرامٌ، قال: «فأي بلد هذا؟»، قالوا: بلدٌ حرامٌ[3]، قال: «فأي شهر هذا؟» قالوا: شهرٌ حرامٌ، قال: «فإنّ دماءَكم وأموالَكم حرامٌ كحُرْمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا» فأعادها ثلاث مرات، ثمّ رفع رأسه إلى السمّاء فقال: «اللهم هَلْ بلَّغْت؟».

قال ابن عباس: والذي نفسي بيده إنّها لوصيته إلى أمته «فليبلّغ الشّاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[4].

٤٠٩ ـ حدّثنا عبد الله بن يوسف؛ قال: حدّثنا اللَّيْث؛ قال: حدّثني سعيد[5]، عن أبي شُرَيح[6]؛ أنّه قال لعَمْرو بن سعيد[7] وهو يبعث البعوث إلى

---

(١) في (ت، م، ل، ق): «أمرني ربي بكذا وأمرني بكذا وأنزل عليّ كذا».

(٢) لم أجده، وقد أورده البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ١٦٤) في ترجمة عبد الله بن علقمة بن وقاص مختصراً بهذا الإسناد.
الشّاهد قوله «أمرني ربي بكذا وأنزل عليّ كذا، وأنزل كذا»، فهذا تبليغه ﷺ للوحي وهو ـ أي التبليغ ـ فعله، وأما المُبَلَّغ فهو الوحي.

(٣) في (ت، م، ق): «بلد الحرام»، وفي (م) كتب فوقها (صح).

(٤) أخرجه البخاري في الحج (٣/ ٥٧٣ رقم ١٧٣٩) بنفس هذا الإسناد، وفي الفتن (١٣/ ٢٦ رقم ٧٠٧٩)، وانظر ما تقدم برقم (٣٢٩).

(٥) في الأصل و(هـ): «شعيب» وهو خطأ، وهو سعيد بن أبي سعيد المقبري.

(٦) أبو شريح: اسمه خُوَيْلد بن عَمْرو، أو عكسه، وقيل: عبد الرحمن بن عمرو، وقيل: هانىء، وقيل: كعب أبو شُريح الخُزاعي الكَعْبي، صحابي نزل المدينة، مات سنة (٦٨ هـ) على الصحيح. الإصابة (٤/ ١٠١)، التقريب (ص٦٤٨).

(٧) عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي، الأموي، المعروف =

مكة: أيها الأمير أُحَدِّثك قولاً قام به النّبي ﷺ [الغد][1] يوم الفتح سَمِعَتْه أُذُنَاي، وَوَعَاه قَلْبي، وأَبْصَرَتْه عَيْنَاي حين تَكَلَّمَ به: حَمِد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «إنَّ مكَّةَ حرَّمها اللهُ ولم يحرِّمْها النّاس، ولا يحلُّ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أنْ يَسْفك بها دماً ولا يَعْضِد بها شجرةً[2]، فإن أحدٌ ترخّص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له[3]: «إنّ الله أَذِن لرسوله ولم يأذن لكم؛ فإنما أُذِنَ لي ساعة من نهار، ثمّ عادَتْ حُرْمَتُها اليوم كحرمتها بالأمس[4] فليبلِّغ[5] الشّاهد الغائب»[6].

٤١٠ ـ حدّثنا عبد الله بن محمد؛ قال: حدّثنا أبو عامر؛ قال: حدّثنا قُرَّة[7]، عن محمد بن سيرين؛ قال: أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة، [عن أبي بكرة][8] ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن: حُمَيْد بن عبد الرحمن، عن أبي بَكْرة[9]؛ قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النَّحْر فقال: «أتدرون أي يوم هذا» قالوا[10]: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننّا أنّه سَيُسَمِّيْه بغير اسمه، قال:

= بالأشدق، تابعي ولي إمرة المدينة لمعاوية ولابنه، قتله عبد الملك بن مروان سنة سبعين، وهم من زعم أن له صحبة، وإنما لأبيه رؤية، وكان عمرو مسرفاً على نفسه، من الثالثة، وليست له في مسلم رواية إلا في حديث واحد. تهذيب الكمال (٥/ ٤١٦)، التقريب (ص ٤٢٢).

(١) ليس في الأصل و(هـ).

(٢) في (ت، م، ل، ق): «شجراً».

(٣) كلمة «له» أشار في الأصل إلى أنها في نسخة، وليست في (ت، م، ل).

(٤) في (ت): «ثم عادت حرمتها بالأمس».

(٥) في (ت): «وليبلغ».

(٦) أخرجه البخاري في العلم (١/ ١٩٧ رقم ١٠٤) بنفس هذا الإسناد، وفي مواضع أخرى من صحيحه، ومسلم في الحج (٢/ ٩٨٧ ـ ٩٨٨ رقم ١٣٥٤) من طريق قتيبة عن الليث عن سعيد به.

(٧) قرة بن خالد السدوسي، البصري، ثقة ضابط، من السادسة، مات سنة (١٥٥ هـ) تهذيب الكمال (٦/ ١١٦)، التقريب (ص ٤٥٥).

(٨) ليس في (م، ل، ق).

(٩) أبو بكرة: نفيع بن الحارث بن كَلَدَة، ابن عمرو الثقفي، صحابي مشهور بكنيته، وقيل: اسمه مسروح، أسلم بالطائف، ثم نزل البصرة، ومات بها سنة (٥١ هـ) أو (٥٢ هـ).
تهذيب الكمال (٧/ ٣٥٨)، الإصابة (٣/ ٥٧١)، التقريب (ص ٥٦٥).

(١٠) في (ت، م): «قلنا».

«أليست بالبلدة الحرام[1]» قلنا: بلى، قال: «فإنّ دماءكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا [في بلدكم هذا][2] إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد، فليبلِّغ[3] الشّاهدُ الغائبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعى مِنْ سامِع، ولا ترجعوا بعدي[4] كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[5].

٤١١ ـ حدّثنا مُسَدَّد؛ قال: حدّثنا يحيى؛ قال: حدّثنا قُرَّة؛ قال: حدّثني ابن سيرين، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة وعن رجل آخر هو في نفسي أفضل من عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبي بكرة، عن النّبي ﷺ بهذا، وقال: «ليبلِّغ الشّاهد الغائب، ربّ مُبَلَّغٍ يُبَلِّغُهُ مَنْ هو[6] أوعى له»، فكان كذلك[7].

٤١٢ ـ حدّثنا أبو عاصم، عن رَبِيْعة بن عبد الرحمن[8] قال: حدثتني سرّاء بنت نبهان[9] قالت: سمعت النّبي ﷺ يقول: «لِيُبَلِّغْ أدناكم أقصاكم» ثلاثاً[10].

---

(١) كلمة «الحرام» ليست في (ت، م، ل، ق).

(٢) ليس في الأصل و(هـ).

(٣) في (ت): «وليبلغ».

(٤) ي (ت): «لا ترجعوا من بعدي»، وفي (م): «لا ترجعوا بعدي».

(٥) أخرجه البخاري في الحج (٣/ ٥٧٣ رقم ١٧٤١) بنفس هذا الإسناد، ومسلم في القسامة (٣/ ١٣٠٧ بعد رقم ١٦٧٩) من طريق يحيى بن سعيد عن قرة عن ابن سيرين به.

(٦) في (ت، م، ل): «يَبْلُغُه هو أوعى له».

(٧) تقدم تخريجه، ومن هذا الطريق أخرجه البخاري في الفتن (١٣/ ٢٦ رقم ٧٠٧٨)، ومسلم في القسامة (٣/ ١٣٠٧) بعد رقم (١٦٧٩).

(٨) ربيعة بن عبد الرحمن بن حِصْن الغَنَوي، روى عن جدته سراء بنت نبهان، وروى عنه أبو عاصم النّبيل، وقال ابن حجر: مقبول، من الخامسة. تهذيب الكمال (٢/ ٤٦٩)، التقريب (ص ٢٠٧).

(٩) سرّاء ـ بفتح أولها وتشديد الراء مع المدّ، وقيل: القصر ـ بنت نبهان الغَنَوية، صحابية، لها أحاديث وهي جدة ربيعة بنت عبد الرحمن الغنوي. الإصابة (٤/ ٤٢٦)، التقريب (ص ٧٤٨).

(١٠) أخرجه أبو داود في الحج (٢/ ٤٨٨ رقم ١٩٥٣) من طريق أبي عاصم به مختصراً، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٨١٣ رقم٣٧٩٢)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦/ ٩٢)، والطبراني في الأوسط (٣/ ٤٧)، وفي الكبير (٢٤/ ٣٠٧)، والبيهقي في الكبرى (٥/ ١٥١) من طريق أبي عاصم، عن ربيعة، به مطولاً، وحسّن إسناده ابن حجر في بلوغ المرام =

٤١٣ ـ حدّثنا موسى بن إسماعيل قال: حدّثنا سفيان بن نَشِيْط[١] قال: حدّثني عبد الكريم[٢] ـ من بني عُقَيْل ـ/ قال: خرجت حين قدم يزيد بن[٢٠: د] المُهَلَّب[٣] فمررنا بالزُّجَيْج[٤] فإذا شيخ كبير قال: سمعت النّبي ﷺ في حجة الوداع ـ وأنا تحت جِرَان ناقته ـ قال: «أيها النّاس[٥] أتدرون أي شهر هذا: شهر[٦] حرام، وبلد حرام، ويوم حرام، ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام بينكم كحرمة يومكم هذا إلى يوم تلقونه، اللهم اشهد، اللهم اشهد،

= (ص ١٥٦).

(١) سفيان بن نَشِيْط البصري، قال الذهبي: ما علمت أحداً روى عنه، سوى أبي سَلَمة التبوذكي موسى بن إسماعيل، وقال ابن حجر: مقبول، من السابعة. التاريخ الكبير (٤/ ٩٦)، الجرح والتعديل (٤/ ٢٢٨)، تهذيب الكمال (٣/ ٢٢٨)، الميزان (٢/ ١٧٢)، التقريب (ص٢٤٥).

(٢) عبد الكريم العُقَيْلي بصري، روى عن أنس، وعن العدّاء بن خالد، سَمِعَ منه بالزُّجيج زمن يزيد بن المهلب، عن النّبي ﷺ، خطبته في حجة الوداع، روى عنه إسحاق بن أسيد وسفيان بن نشيط البصري. وقال ابن حجر: عبد الكريم العقيلي، عن أنس يحتمل أن يكون ابن عبد الله بن شقيق، أو ابن وهب أخا عبد المجيد، مقبول، من الخامسة، أخرج له البخاري في خلق أفعال العباد.
وقال ابن حجر في ترجمة عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق العقيلي البصري: مجهول، من السادسة، أخرج له أبو داود وقد جعل له البخاري ترجمتين، وكذا ابن حبان في الثقات فلعله تبع البخاري في ذلك. التاريخ الكبير (٦/ ٨٨، ٨٩)، الثقات لابن حبان (٥/ ١٢٩)، الجرح والتعديل (٦/ ٦٠)، تهذيب الكمال (٤/ ٥٤٤)، التقريب (ص ٣٦١)، تحرير التقريب (٢/ ٨٧٣).

(٣) يزيد بن المُهَلَّب، ابن أبي صُفْرة، الأمير أبو خالد الأزدي، ولي المشرق بعد أبيه، وكان مشهوراً بالكرم والجود، وكان فيه تِيْه وكِبْر، قُتل في صفر سنة (١٠٢ هـ)، عن تسع وأربعين سنة، وكان مولده في زمن معاوية سنة (٥٣ هـ)، وكان تغلب على البصرة وتسمّى بالقحطاني وذلك لما استخلف يزيد بن عبد الملك وخرج على الجماعة في سنة إحدى أو اثنتين ومائة.
انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠٣) وله أخبار في البداية والنهاية (٩/ ٢١٩ ـ ٢٢٢)، وانظر: تاريخ الطبري (٦/ ٣٢٥)، ووفيات الأعيان (٦/ ٢٧٨).

(٤) لم تنقط في (ت)، وفي (م، ل، ق): «بالرجيح»، وانظر ما سيأتي في تخريج الحديث.

(٥) في (ت، م، ق): «يا أيها النّاس».

(٦) في (م، ل، ق): «هذا شهر حرام».

[اللهم اشهد][1]» ثلاثاً «فليبلّغ الشّاهد الغائب» فإذا هو العدّاء بن خالد العامري[2] [3].

٤١٤ ـ حدّثنا أبو مَعْمر قال: حدّثنا عبد الوارث، قال: حدّثنا عُتْبة بن عبد الملك السهمي[4]، حدّثني زرارة بن كريم بن حارث بن عمرو السهمي[5]، أنَّ

---

(١) ليست في الأصل و(هـ، ل، ق).

(٢) العدّاء بن خالد بن هَوْذَة العامري، صحابي، أسلم هو وأبوه جميعاً وتأخرت وفاته إلى بعد المائة، عداده في أعراب البصرة، وفي الإصابة، والتهذيب ذِكْرُ قِصَّة الماء الذّي أُقْطِع إيّاه، وأنه ماء يقال له: الرخيخ ـ بخائين معجمتين ـ ونقل عن ابن منده أنه آخر من مات من الصحابة بالرُّخَيْخ، وانظر ما سيأتي في تخريج الحديث. تهذيب الكمال (٥/ ١٤٣)، الإصابة (٢/ ٤٦٦)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٦٣)، التقريب (ص ٣٨٨).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٠) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/ ١٧٠ رقم ١٥٠٢)، والروياني في مسنده (٢/ ٤٨٢ رقم ١٥٠٧)، والطبراني في الكبير (١٨/ ١١)، من طريق عبد المجيد العقيلي، عن العداء به بنحوه وهو في سنن أبي داود (٢/ ٤٩٨ رقم ١٩١٧) مختصراً.
وقد أخرجه البخاري في التاريخ الكبير في ترجمة العداء بن خالد الكلابي (٧/ ٨٦) من طريق عبد الكريم عنه، وأخرجه في التاريخ الأوسط (١/ ٣٩٢ رقم ٨٩٢) من طريق عبد المجيد بن وهب أبو عمرو ـ هو العقيلي ـ عن العداء به، وفي معجم الصحابة لابن قانع (٢/ ٢٧٩): أنّ النّبي ﷺ كتب له الزجيج، قال القاضي والزجيج ماء، وفي مسند أحمد «وقد ذكر لنا أن ماءً بالعالية يقال له الزجيج»، وفي معجم البلدان (٣/ ١٣٣) لياقوت ذكر أن الزجيج منزل للحاج بين البصرة ومكة، قرب سواج، وقد ضبطه ابن حجر في تهذيب التهذيب (٧/ ١٦٤) «بالرخيخ» بالرّاء المهملة وخائين معجمتين من فوق، وقال: «كان العداء بن خالد قد وفد على النّبي ﷺ وأقطعه مياهاً كانت لبني عامر يقال لها: الرخيخ بخائين معجمتين»، وانظر: الإصابة (٢/ ٤٦٦) وقال: «بخائين معجمتين مُصَغّر» وتصحف فيه إلى الوخيم بالواو والميم، وفي طبقات ابن سعد (٧/ ٥١) في ترجمة العداء «وفد على النّبي ﷺ وأقطعه مياهاً كانت لبني عمرو بن عامر».

(٤) عتبة بن عبد الملك السهمي، بصري، ذكره ابن حبان في الثقات، مقبول، من السابعة. الثقات (٨/ ٥٠٨)، تهذيب الكمال (٥/ ٩٧)، التقريب (ص ٣٨١).

(٥) زرارة بن كريم بن حارث بن عمرو السَّهْمي الباهلي، ويقال: زرارة بن عبد الكريم، قال ابن حجر: له رؤية، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، ووهم من قال إن له صحبة، ومال ابن حجر ـ في الإصابة ـ إلى أنّه ليست له رؤية. تهذيب الكمال (٣/ ٢١)، الإصابة (١/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨)، التقريب (ص ٢١٥).

الحارث ابن عمرو السهمي[1][2] حدّثه قال: أتيت النبي ﷺ بهذا. وقال: «فليبلِّغ الشّاهد الغائب»[3].

٤١٥ ـ حدّثنا مكي بن إبراهيم قال: حدّثنا بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه[4]، عن النّبي ﷺ قال: «يُبَلِّغُ شاهدُكُمْ غائِبَكُمْ»[5].

٤١٦ ـ حدّثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدّثنا مَعْن[6] قال: حدّثنا[7] معاوية،

---

(١) الحارث بن عمرو بن الحارث السَّهْمي الباهلي، أبو مسقبة، صحابي عداده فيمن نزل البصرة، له عن النّبي ﷺ حديث واحد في المواقيت والفرع والعتيرة وغير ذلك.
تهذيب الكمال (٢/ ٢٢)، الإصابة (١/ ٢٨٥)، التقريب (ص ١٤٧).

(٢) في الأصل و(هـ) وقع هكذا: «حدّثني زُرَارة بن كَرِيْم بن حارث بهذا»، والمثبت من (م، ق) ووقع في (ت، ل) نقص واضطراب في هذا الموضع.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٨٥) وابن سعد في الطبقات (٧/ ٦٤)، و ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ٤٥٦ رقم ١٢٥٧)، والطّبراني في الكبير (٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٣٢) وصححه من طرق عن زرارة السهمي عن أبيه به، والحديث أخرجه النسائي في الفرع والعتيرة (٧/ ١٦٨ ـ ١٦٩) وفي السنن الكبرى في الفرع والعتيرة (٣/ ٧٨ رقم ٤٥٥٣)، وأبو داود في المناسك (٢/ ٣٥٦ رقم ١٧٤٢)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠)، لكن ليس فيه موضع الشّاهد.

(٤) بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القرشي، أبو عبد الملك، صدوق، من السادسة، مات قبل سنة (١٦٠ هـ) تهذيب الكمال (١/ ٣٨٢)، التقريب (ص ١٢٨)، وأبوه حكيم بن معاوية صدوق أيضاً، من الثالثة، تهذيب الكمال (٢/ ٢٦٦)، التقريب (ص ١٧٧)، وجده معاوية بن حيدة صحابي نزل البصرة، ومات بخراسان، تهذيب الكمال (٧/ ١٥٢)، الإصابة (٣/ ٤٣٢)، التقريب (ص ٥٣٧).

(٥) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (١/ ٨٦ رقم ٢٣٤)، وأحمد في المسند (٥/ ٤)، وإسناده حسن.

(٦) معْن بن عيسى بن يحيى الأشجعي، مولاهم، أبو يحيى المدني، القزاز، أحد أئمة الحديث، ثقة ثبت، قال أبو حاتم: هو أثبت أصحاب مالك، من كبار العاشرة، مات سنة (١٩٨ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ١٨٨)، التقريب (ص ٥٤٢).

(٧) في الأصل و(هـ): حدّثنا معن ح وحدّثنا معاوية.

عن ربيعة بن يزيد[1][2]، عن الصُّنَابِحِي[3] قال: دخلنا على[4] عُبَادة بن الصّامت في مرضه، فقال عُبَادة: مَنْ سرّه أن ينظر إلى رجلٍ كأنّما عُرِجَ به إلى السّماء ثمّ هُبِطَ به إلى الأرض، فهو يعمل مثل ما رآه، فلينظر إلى هذا، [ولئن استطعت][5] ثمّ قال عُبَادة: وما تركت حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ [لكم فيه خير إلا قد حدثتكم فيه إلا هذا، سمعت رسول الله ﷺ يقول][6]: «ليبلغ الحاضر منكم الغائب، ومن مات يشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له فقد وَجَبَتْ له الجنة»[7].

---

(١) في (ت، م): زيد.

(٢) ربيعة بن يزيد الإيادي، أبو شعيب الدمشقي القصير، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة (٢٢١ هـ) أو (٢٢٣ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٤٧٥)، التقريب (ص ٢٠٨).

(٣) عبد الرحمن بن عُسَيْلة المرادي، أبو عبد الله الصنابحي، ثقة، من كبار التابعين، قدم المدينة بعد موت النّبي ﷺ بخمسة أيام، مات في خلافة عبد الملك، قال ابن عبد البر: كان فاضلاً وكان عُبَادة كثيرَ الثناء عليه. تهذيب الكمال (٤/ ٤٤٢)، الإصابة (٣/ ٩٧)، الاستيعاب (٢/ ٨٤١)، التقريب (ص ٣٤٦).

(٤) في الأصل و(هـ): «إلى».

(٥) سقط من (هـ، ل، ح)، وفي (ل): كذا الأصل، وفي (ح) كتب: كذا.

(٦) سقط من (هـ، ل، ح)، وفي (ل): كذا الأصل، وفي (ح) كتب: كذا.

(٧) أخرج المرفوع منه مسلم في الإيمان (١/ ٥٧ رقم ٢٩) دون قوله: «ليبلغ الحاضر منكم الغائب»، من طريق ابن محيريز عن الصنابحي، وأما القصة التي في أوله فرواها الفسوي في المعرفة (٢/ ٣٥٩). وأوردها البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٣٢١) في ترجمة الصنابحي وفيه فائدة وهي تعيين المراد بالرجل المشار إليه بقوله: «فلينظر إلى هذا»، قال البخاري: قال معن، عن معاوية، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الله الصنابحي سمع عبادة: «من سرّه أن ينظر إلى رجل كأنما عرج به إلى السماء ثم هبط فلينظر إلى هذا ـ يعني الصنابحي ـ».
وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/ ١٢٩» من طريق ابن المبارك، حدّثنا عبد الله بن عون، عن رجاء بن حيوة، عن محمود بن الربيع قال: كنا عند عبادة بن الصّامت... فذكره، ومن طريق أيوب بن سويد، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن ابن محيريز قال: عدنا عبادة بن الصّامت... [فذكره، وهذا أليق فالثناء على الصنابحي حدَّث به غيرُه]، وفي صحيح مسلم أنّ الصنابحي بكى لما رأى عبادة وهو في الموت فقال له عبادة: «مهلاً لم تبكي، فوالله لئن استشهدت لأشهدنّ لك، ولئن شُفِّعتُ لأشفعنّ لك، ولئن استطعت لأنفعنّك...»، ولعلّ هذا يفسر الرواية التي هنا: «لئن استطعت»، فكأنّه اختصر الحديث، والله أعلم.

٤١٧ ـ حدّثنا سليمان بن عبد الرحمن[١] قال: حدّثنا الوليد بن مسلم قال: حدّثنا أبو محمد عيسى بن موسى[٢]، عن إسماعيل بن عُبَيْد الله[٣]، عن قَيْس بن مُسْلِم المَذْحِجِيّ[٤] أنّه سمع عُبَادة بن الصّامت يقول: قال النّبي ﷺ: «إنّي مُحَدِّثُكم بحديث فليبلِّغ الحاضرُ منكم الغائبَ»[٥].

٤١٨ ـ حدّثنا سليمان بن حَرْب قال: حدّثنا شعبة، عن عَمْرو بن مُرَّة[٦]، عن عبد الله بن الحارث[٧]، عن زُهَيْر بن الأَقْمر[٨]

---

(١) سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون التميمي الدمشقي، أبو أيوب، ابن بنت شرحبيل ابن مسلم الخولاني، قال الذهبي: مُفْتٍ ثقة، لكنّه مكثر عن الضعفاء، ورمز له بـ (صح)، علامة على أنّ العمل على توثيقه عند أهل العلم، وقال ابن حجر: «صدوق يخطئ»، كذا في التقريب، وقال في مقدمة الفتح «فهو حجة، قاله الحجة: أحمد بن حنبل»، من العاشرة، مات سنة (٢٣٣ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٢٨٩)، التقريب (ص ٢٥٣)، المقدمة (ص ٤٠٧).

(٢) أبو محمد عيسى بن موسى القرشي، أبو محمد، أو أبو موسى الدمشقي، أخو سليمان بن موسى الفقيه، صدوق، من السابعة. تهذيب الكمال (٥/ ٥٦١)، التقريب (ص ٤٤١)، تحرير التقريب (٣/ ١٤٤).

(٣) إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، واسمه: أقرم، القرشي المخزومي، أبو عبد الحميد الدّمشقي، مولى بني مخزوم، مؤدب ولد عبد الملك بن مروان، أدرك معاوية وهو غلام صغير، ثقة، من الرابعة، مات سنة (١٣١ هـ) وله سبعون سنة. تهذيب الكمال (١/ ٢٤٣)، التقريب (ص ١٠٩).

(٤) قَيْس بن مسلم المَذْحجي، قال المزي: «وقيل: إنه قَيْس بن الحارث الغامدي، فالله أعلم»، وقال ابن حجر: مقبول، من الثالثة. تهذيب الكمال (٦/ ١٤٦)، الميزان (٣/ ٣٩٨)، التقريب (ص ٤٥٨)، وفي تحريرالتقريب (٣/ ١٨٩) ذكروا أنّه مجهول لم يرو عنه إلا إسماعيل... ولم يوثقه أحد.

(٥) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٦٠) عن الوليد بن مسلم به.

(٦) عمرو بن مُرَّة بن عبد الله بن طارق الجَمَلي، المرادي، أبو عبد الله الكوفي، الأعمى، ثقة عابد، كان لا يدلّس، ورمي بالإرجاء، من الخامسة، مات سنة (١١٨ هـ)، وقيل: قبلها. تهذيب الكمال ٥/ ٤٦٢، التقريب (ص ٤٢٦).

(٧) عبد الله بن الحارث الزُّبَيْدي النَّجْراني، الكوفي، المعروف بالمُكْتِب، ثقة، من الثالثة. تهذيب الكمال (٤/ ١٠٩) التقريب (ص ٢٩٩).

(٨) زهير بن الأقمر، أبو كثير الزُّبَيْدي، قيل اسمه: عبد الله بن مالك، وقيل: جهمان أو الحارث ابن جهمان، قال ابن حجر: «مقبول، من الثالثة»، ثم قال: «وقيل: إن زهير بن الأقمر، غير=

[قال:][1] لما قُتِل عليّ، وقام الحسن[2] صعد المنبر، وقام رجل فقال: أنا رأيت رسول الله ﷺ واضعه في حبوته، وهو يقول، «اللّهم إني أُحِبُّه فأَحِبَّه فليبلِّغ[3] الشّاهد الغائب» ولولا عَزْمة النّبي ﷺ ما حدَّثْتُكم [به][4]، ثمّ سمعته [بعْدُ][5] يحدِّثُ به فقال فيه: «مَنْ أحبني فليُحِبَّهُ»[6].

٤١٩ ـ أخبرنا عبدان أخبرني أبي[7]، عن شعبة بهذا فقام رجل من الأسد[8] فقال: «من أحبني فليحبه».

٤٢٠ ـ حدّثنا هشام بن عمّار[9]؛ قال: حدّثنا صدقة بن خالد؛ قال: حدّثنا

= عبد الله بن مالك، فالله أعلم». تهذيب الكمال (٨/ ٤٠٨)، التقريب (ص ٦٦٨).

(١) سقط من الأصل و(هـ).

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، ولد في النِّصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، صحب النّبي ﷺ وحفظ عنه، وكان أشبه النّاس وجهاً برسول الله ﷺ، مات شهيداً بالسمّ سنة (٤٩ هـ) وهو ابن سبع وأربعين، وقيل: مات سنة (٥٠ هـ)، وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٢/ ١٤٣)، الإصابة (١/ ٣٢٨)، التقريب (ص ١٦٢).

(٣) في (ت): «وليبلغ».

(٤) ليس في (هـ، م، ل).

(٥) ليس في الأصل و(هـ، م).

(٦) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٦٦)، وفي فضائل الصحابة (٢/ ٧٨٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٩٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٣ ـ ١٧٤) من طرق عن شعبة، عن عمرو بن مرة به، وأورده البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٤٢٨)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٣١٦)، وأخرج الحديث أبو يعلى في مسنده (٢/ ٢٥٣)، والطبراني في الكبير (١/ ١١٥) من طريق يزيد بن يحنّس، عن سعيد بن زيد بلفظ: «اللهم إني أحبه فأحبّه»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٧٦): «رجاله رجال الصحيح غير يزيد بن يحنّس وهو ثقة».

(٧) عثمان بن جَبَلة، ابن أبي روّاد العَتَكي، مولاهم، المروزي، ثقة، من كبار العاشرة، مات على رأس المائتين. تهذيب الكمال (٥/ ١٠٣)، التقريب (ص ٣٨٢)، وعبدان ابنه تقدمت ترجمته برقم (٢٣٦).

(٨) في التاريخ الكبير (٣/ ٤٢٨): «من أزد شنوءة».

(٩) هشام بن عمّار بن نُصَيْر السلمي الدمشقي، الخطيب، صدوق مقرئ كَبِر فصار يتلقّن فحديثه القديم أصح، من كبار العاشرة، وقد سمع من معروف الخياط، لكن معروف ليس بثقة، مات=

أبو حفص عثمان بن أبي العاتكة[1]؛ قال: حدّثنا سليمان بن حبيب[2] المحاربي[3]؛ قال: نزلنا حِمْص فذُكِر لنا أن أبا أُمامة بها، فدخلنا فإذا شيخ كَبِيْرُهُم[4] قال: إن هذا المجلس من بلاغ الله إياكم، ثمّ قال: إن رسول الله ﷺ/ قد بلَّغ ما أُرْسل به، وأنتم فبلِّغوا ما تسمعون منا[5]. [1/ ٢١]

٤٢١ ـ حدّثنا فَضْل بن يعقوب[6]؛ قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الرَّقِي[7]؛

= سنة (٢٤٥ هـ) على الصحيح، ، وله اثنتان وتسعون سنة، ورمز له الذهبي بـ (صح) علامة على أن العمل على توثيقه، وقال: صدوق له ما ينكر وله كلمتان استنكرها أهل العلم عليه في مسألة اللفظ. انظر: السنة للخلال (٧/ ٨٨). تهذيب الكمال (٧/ ٤١١)، الميزان (٤/ ٣٠٢)، مقدمة الفتح (ص ٤٤٨)، التقريب (ص ٥٧٣).

(١) عثمان بن أبي العاتكة: سليمان، الأزدي، أبو حفص الدمشقي، القاصّ، صدوق، ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد الأَلَهاني، من السابعة، مات سنة (١٥٢ هـ)، والتبعة على علي بن يزيد الألهاني، لا عليه. تهذيب الكمال (٥/ ١١٥)، الميزان (٣/ ٤٠)، التقريب (ص ٣٨٤) تحرير التقريب (٢/ ٤٣٩).

(٢) وقع في الأصل و(هـ): «بن أبي حبيب» وصوابه كما أثبته.

(٣) سليمان بن حبيب المحاربي، أبو أيوب، ويقال: أبو بكر، ويقال: أبو ثابت الدمشقي، الداراني، القاضي، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١٢٦ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٢٦٨)، التقريب (ص ٢٥٠).

(٤) كذا في جميع النسخ، وشكلها في (ل): «كبيرٌ هِمٌ» بالتنوين وكسر الهاء.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٧/ ٤١١)، من طريق أبي الوليد بن مسلم، عن عثمان، عن سليمان بن حبيب به مختصراً، وأخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١١٨ ـ ١١٩) من طريق كلثوم ابن زياد، عن سليمان بن حبيب به مطولاً وفيه: «فدخلنا عليه، فإذا شيخ قد رقّ وكبر، وإذا عقله ومنطقه أفضل مما نرى من منظره، فكان أول ما حدّثنا أن قال: إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم وحجته عليكم، إن رسول الله ﷺ قد بلغ ما أرسل به، وإن أصحابه قد بلغوا ما سمعوا، فبلِّغوا ما تسمعون» وقال في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٣): «رواه الطبراني وفيه كُلْثوم ابن زياد، وبَكْر بن سَهْل الدِّمْياطي وكلاهما وُثِّق، وفيه ضَعْف، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٦) فضل بن يعقوب بن إبراهيم بن موسى الرُّخامي، أبو العباس البغدادي، ثقة حافظ، من الحادية عشرة، مات سنة (٢٥٨ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٤٥)، التقريب (ص ٤٤٧).

(٧) عبد الله بن جعفر بن غَيْلان، الرَّقِي، أبو عبد الرحمن القرشي، مولاهم، ثقة لكنه تغير بأَخَرَة فلم يفحش اختلاطه، من العاشرة، مات سنة (٢٢٠ هـ). وقال ابن حجر في مقدمة الفتح: «أدركه البخاري بعدما تغير، فروى عن الفضل بن يعقوب الرُّخامي عنه حديثاً واحداً...»، وهو الحديث الذي هنا. تهذيب الكمال (٥/ ١٠٣)، مقدمة الفتح (ص ٤١٣)، التقريب (ص ٢٩٨).

قال: حدّثنا معتمر بن سليمان؛ قال: حدّثنا سعيد بن عُبَيْد الله الثقفي[1]؛ قال: حدّثنا بكر بن عبد الله المزني[2] وزياد بن جُبَيْر[3]، [عن جُبَيْر ابن حيَّة[4]][5]، عن المغيرة بن شعبة: «أخبرنا نبيُّنا ﷺ، عَنْ رسالةِ ربِّنا أنّه مَنْ قُتِل منَّا صار إلى الجنة في نَعِيْم لم يُرَ مِثْلَها ومَنْ بَقِيَ منَّا مَلَك رِقَابَكم» قال ذلك لعامل كِسْرى[6].

٤٢٢ ـ حدّثنا عَمْرو بن زُرَارة؛ قال: حدّثنا زياد؛ قال: حدّثنا محمد بن إسحاق قال: كما حدّثنا[7] مولى آل زيد بن ثابت[8]، عن سعيد بن جُبَيْر

---

(١) سعيد بن عبيد الله بن جُبَيْر بن حَيّة الثقفي البصري، صدوق ربما وهم، من السادسة، وقالوا في تحرير التقريب: «بل ثقة، وثّقه أحمد بن حنبل وأبو زرعة ويحيى بن معين وابن حبان...». تهذيب الكمال (٣/ ١٨٣)، الميزان (٢/ ١٥٠)، مقدمة الفتح (ص ٤٠٥)، التقريب (ص ٢٣٩).

(٢) بكر بن عبد الله بن عمرو المزني، أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت جليل، من الثالثة، مات سنة (١٠٦ هـ). تهذيب الكمال (١/ ٣٧٣)، التقريب (ص ١٢٧).

(٣) زياد بن جُبَيْر بن حيّة بن مسعود بن مُعَتِّب الثقفي البصري، ثقة، وكان يرسل، من الثالثة. تهذيب الكمال (٣/ ٤٣)، التقريب (ص ٢١٨).

(٤) جبير بن حَيّة بن مسعود بن مُعَتِّب بن مالك الثقفي البصري، ابن أخي عروة بن مسعود الثقفي، ثقة جليل، من الثالثة، مات في خلافة عبد الملك بن مروان، وفي الإصابة صحّح ابن حجر أنه صحابي وأن له رؤية. تهذيب الكمال (١/ ٤٣٨)، الإصابة (١/ ٢٢٥)، التقريب (ص ١٣٨)، وانظر تحرير التقريب (١/ ٢١٠).

(٥) سقط من الأصل و(هـ).

(٦) أخرجه البخاري في الجزية والموادعة (٦/ ٢٥٨ رقم ٣١٥٩)، وفي التوحيد (١٣/ ٥٠٣ رقم ٧٥٣٠) بنفس هذا الإسناد. والشّاهد منه: قول المغيرة: «أخبرنا نبينا عن رسالة ربنا»، قال الكرماني: «لا بد في الرسالة من ثلاثة أمور: المُرْسِل، والمُرْسَل إليه، والرّسول، ولكل منهم أمر، للمُرْسِل الإرسال، وللرسول: التبليغ، وللمُرْسَل إليه: القبول والتسليم». شرح الكرماني للبخاري (٢٥/ ٢٢١).
قال الشيخ عبد الله الغنيمان: «قلت: بقي أمر رابع، وهو الرسالة التي يُرْسَل بها الرّسول وهي أوامر الله ونواهيه، وحكمه لمن أرسل إليهم، أما الإرسال فهو تكليف الرّسول بالرسالة واكتفى عن ذلك بقوله: «وللمُرْسَل إليه القبول والتسليم» لأن القبول والتسليم يكون للرسالة». شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨).

(٧) كلمة كما ليست في (م، ق، ل)، وفي (ت، م): حدّثني.

(٨) محمد بن أبي محمد الأنصاري المدني، مولى زيد بن ثابت، روى عنه محمد بن إسحاق، وروى عن سعيد بن جُبَيْر وعكرمة مولى ابن عباس، وذكره ابن حبان في الثقات، قال =

أو[1] عِكْرمة مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس قال رسول الله ﷺ: «ما جئتكم به أطلبُ أموالَكم ولا الشَّرَفَ فيكم ولكن بعثني الله إليكم رسولاً، وأنزل عليّ[2] كتاباً، وأمرني أن أكون لكم[3] بشيراً ونذيراً، فبلغتُكم رسالةَ ربِّي، ونصحتُ لكم فإنْ تقبلوا منّي ما جئتكم به فهو حظُّكُم في الدّنيا والآخرة، وإنْ تردُّوه عليَّ[4] أصبرُ لأَمْرِ الله حتى يَحْكُمَ الله بيني وبينكم»[5].

٤٢٣ ـ حدّثنا محمد بن الحَكَم؛ قال: حدّثنا النَّضْر بن شُمَيْل[6]؛ قال: حدّثنا إسرائيل؛ قال: حدّثنا سعد الطَّائي[7]؛ قال: حدّثنا مُحِلُّ بن

= الذهبي: لا يعرف، وقال ابن حجر: مجهول، من السادسة، تفرد عنه ابن إسحاق.
التاريخ الكبير (١/ ٢٢٥)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٨٨)، الثقات لابن حبان (٧/ ٣٩٢)، تهذيب الكمال (٦/ ٤٩٩)، الميزان (٤/ ٢٦)، التقريب (ص ٥٠٥).

(١) في الأصل و(هـ): «عن سعيد بن جُبَيْر، عن عكرمة...».

(٢) في الأصل و(هـ): عليه، وفي (ق): «وأنزل الله عليّ».

(٣) ليست في الأصل و(هـ).

(٤) في الأصل و(هـ): «وإن تردوه إليّ»، وفي (م): «وإن تردون عليّ»، وسقطت كلمة «أصبر» من (ق).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ١٦٤ـ ١٦٦)، قال: حدّثنا أبو كُرَيْب، حدّثنا يونس بن بُكَيْر، حدّثنا محمد بن إسحاق قال: حدّثني شيخ من أهل مصر قدم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة، عن ابن عباس. ثم قال ابن جرير: حدّثنا ابن حميد، حدّثنا سلمة، حدّثنا ابن إسحاق، حدّثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جُبَيْر أو عكرمة، عن ابن عباس بنحوه.
وقال ابن كثير بعد ما أورده من الطريق الأولى: «وهكذا رواه زياد بن عبد الله البَكَّائي، عن ابن إسحاق حدّثني بعض أهل العلم، عن سعيد بن جُبَيْر وعكرمة، عن ابن عباس فذكر مثله سواء». تفسير ابن كثير (٥/ ١١٧) والخبر أورده ابن هشام في السيرة النبوية نقلاً عن ابن إسحاق (١/ ٢٩٤)، وعلة هذا الحديث هو شيخ ابن إسحاق محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، فإن كان الذي رواه ابن إسحاق، عن شيخ من أهل مصر آخر غير محمد فلعله يكون مقوياً له، وقد جرت عادة أهل العلم بالتساهل في المغازي.

(٦) النَّضْر بن شُمَيْل المازني، أبو الحسن النحوي، البصري، نزيل مَرْو، ثقة ثبت، من كبار التاسعة، مات سنة (٢٠٤ هـ) وله اثنتان وثمانون سنة. تهذيب الكمال (٧/ ٣٣٠)، التقريب (ص ٥٦٢).

(٧) سعد الطائي، أبو مجاهد الكوفي، لا بأس به، من السادسة. تهذيب الكمال (٣/ ١٣٢)، الكاشف (١/ ٤٣١)، التقريب (ص ٢٣٢).

خليفة[1]، عن عَدِي بن حاتم قال: بَيْنَا أنَا عند النّبي ﷺ قال: «لَيَلْقَيَنَّ[2] اللهَ أحدُكم، فليقولنَّ[3] له: ألم أبعث إليك رسولاً فيبلِّغُك»[4][5].

٤٢٤ ـ حدّثنا أبو غسّان[6]؛ قال: حدّثنا زُهَيْر؛ قال: حدّثنا الأسود ابن قَيْس[7]؛ قال: حدّثني ثعلبة بن عِبَاد[8] ـ من [أهل][9] البصرة ـ؛ أنّه شهد

---

(١) مُجِلّ ـ بضم أوله، وكسر ثانيه، وتشديد اللام ـ ابن خليفة الطائي الكوفي، ثقة، من الرابعة.
تهذيب الكمال (٧/ ٥٠)، التقريب (ص ٥٢٢).

(٢) في (ت): «ليلقان»، وفي (ق): «ليلقنَّ».

(٣) في (م): «فيقول».

(٤) في (م): «بلغك».

(٥) أخرجه البخاري في المناقب (٦/ ٦١٠ ـ ٦١١ رقم ٣٥٩٥) بنفس هذا الإسناد.

(٦) أبو غسّان: هو مالك بن إسماعيل النَّهْدي، أبو إسماعيل الكوفي، سِبْط حمّاد بن أبي سليمان، ثقة، متقن، صحيح الكتاب، عابد، من صغار التاسعة، مات سنة (٢١٧ هـ).
تهذيب الكمال (٧/ ٥)، التقريب (ص ٥١٦).

(٧) الأسود بن قَيْس العبدي، ويقال: البَجَلي، أبو قَيْس الكوفي، ثقة، من الرابعة.
تهذيب الكمال (١/ ٢٦٢)، التقريب (ص ١١١).

(٨) ثعلبة بن عِبَاد ـ بكسر المهملة، وتخفيف الموحدة ـ العبدي البصري، روى عن سمرة بن جندب وعن أبيه عِبَاد، وله صحبة، وروى عنه الأسود بن قَيْس، ذكره ابن المديني في المجاهيل الذين يروي عنهم الأسود بن قَيْس، وأما الترمذي فصحّح حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه ابن حزم: مجهول، وتبعه ابن القطّان، وقال ابن حجر عنه: مقبول، من الرابعة. ومع ذلك فقد صحّح له حديثاً في الإصابة حيث قال في ترجمة أبي تِحْيَى: (بكسر المثناة وسكون المهملة وفتح التحتانية الأولى، شيخ من الأنصار ثبت ذكره في حديث صحيح أخرجه أبو يعلى وابن خزيمة وغيرهما من طريق الأسود بن قَيْس، عن ثعلبة بن عِبَاد، عن سَمُرة...) وليس لثعلبة هذا في الكتب إلا حديث واحد في صلاة الكسوف، وتعددت ألفاظه، وعند الترمذي فيه نكارة وهو قوله: «صلّى رسول الله ﷺ صلاة الكسوف فلم نسمع له صوتاً». ومع ذلك فهذه اللفظة صحّحها ابن خزيمة وتأوّلها على أنّ مَنْ لم يسمع الصوت والجهر بالقراءة ليس حجّة على مَنْ سمع من الصحابة جهره ﷺ، فَيُقَدَّم المثبت على النافي.
انظر: صحيح ابن خزيمة (٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧)، وصحيح ابن حبان (٧/ ٩٤ ـ ١٠١)، وأما أحمد شاكر فوثّق ثعلبة بن عِبَاد بناءً على تصحيح الترمذي وابن حبان والحاكم لحديثه والله أعلم.
تهذيب الكمال (١/ ٤١٤)، الكاشف (١/ ٢٨٤)، التقريب (ص ١٣٤)، الإصابة (٤/ ٢٦).

(٩) ليست في الأصل و(هـ).

خطبة لسَمُرة بن جُنْدب[1]؛ قال: وافقنا النّبيَّ ﷺ حين خرج إلى النّاس فصلى ـ وذكر الكسوف ـ قال: «إنّما أنا بشر رسول فأُذَكِّركُم بالله إن كنتم تعلمون أنّي قصَّرْتُ في شيء مِنْ تبليغ[2] رسالات ربي» قالوا: «نشهد أنَّكَ بلَّغْتَ رسالات ربك وأدَّيْتَ[3] الّذي عليك»[4].

٤٢٥ ـ [حدّثنا حبان[5][6]؛ قال: أخبرنا عبد الله، عن سفيان، عن أسود بن قَيْس، عن ثعلبة بن عِبَاد العَبْدي قال: سمعت سَمُرة بن جندب: قال النّبي ﷺ: «إن كنتم تعلمون أني قصّرتُ، عن تبليغ شيءٍ من رسالات ربّي» قالوا: «نشهد أنك قد بلغت[7] رسالات ربك»][8].

٤٢٦ ـ حدّثنا يحيى[9]؛ قال: حدّثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الرحمن بن

---

(١) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، حليف الأنصار، صحابي مشهور، مات بالبصرة سنة (٥٨ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٣١٢)، الإصابة (٢/ ٧٨)، التقريب (ص ٢٥٦).

(٢) في (ت، م، ل): «أني قصرت عن تبلغي عن شيء من رسالات ربي».

(٣) في (ت، م، ل): «وقضيت».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٧/ ١٩١) من طريق أبي غسّان به ومن طرق أخرى، وأخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٦)، وابن خزيمة (٢/ ٣٢٦)، وابن حبان (٧/ ١٠١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣١)، والروياني في مسنده (٢/ ٦٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٣٩). من طرق عن زهير بن معاوية عن الأسود به.

(٥) في (ت): «خباب».

(٦) حِبَّان بن موسى بن سَوَّار السُّلَمي، أبو محمد المروزي الكُشْمَيْهَني نسبة إلى كُشْمَيْهِن قرية بمرو، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٣٣ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٤٠)، التقريب (ص ١٥٠).

(٧) في (ت): «أنك أبلغت»، وفي (ل): «أنك بلغت».

(٨) تقدم، وأخرجه الطبراني في الكبير (٧/ ١٨٨ ـ ١٨٩) من طريق حبان بن موسى، عن ابن المبارك به، وما بين المعكوفتين سقط من الأصل و(هـ).

(٩) يحيى: يحتمل أنّه ابن جعفر بن أعين البيكندي البارقي، تقدم في (٣٩٦)، ويحتمل أنه يحيى ابن موسى بن عبد ربّه بن سالم البلخي، لقبه (خَتّ) بفتح المعجمة وتشديد المثناة، وقيل: هو لقب أبيه، أصله من الكوفة، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٤٠ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ٩٧)، التقريب (ص ٥٩٧). وقال ابن حجر في الفتح (٢/ ٤٣٦) وكلاهما (ابن جعفر، وابن موسى) من شيوخ البخاري، وكلاهما من أصحاب وكيع، وانظر الفتح (٦/ ٣١١)، (٨/ ٣٠٥، ٦٧٧)، (٩/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦).

علقمة[1]، عن ابن عباس: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩]، نزلت في أهل الكتاب[2].

٤٢٧ ـ حدّثنا أبو اليمان؛ قال: حدّثنا شُعَيْب، عن الزّهري؛ قال: أخبرني عُبَيْد الله بن عبد الله؛ أنّ عبد الله بن عباس؛ قال: «يا معشر المسلمين! كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء! وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم ﷺ أحدث الأخبار بالله محضاً لم يُشَب، وقد حدثكم الله أنَّ أهل الكتاب قد بدلوّا من كتب[3] الله وغيّروا، وكتبوا بأيديهم الكتاب، قالوا[4]: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم[5] عن مسألتهم، فلا[6] والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي/ أنزل عليكم[7]»[8]. [٢١: ب]

وصف ابن عباس القرآن بأنه أحدث الأخبار بالله

٤٢٨ ـ قال أبو عبد الله: رواه يونس، عن مَعْمر وإبراهيم بن سعد، عن الزهري[9].

٤٢٩ ـ حدّثنا عَمْرو بن زُرَارة؛ قال: حدّثنا زياد، عن محمد بن إسحاق؛ قال: حدّثني مولى لزيد بن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جُبَيْر، عن عبد الله بن

---

(١) عبد الرحمن بن عَلْقمة، أو ابن أبي علقمة، ويقال ابن عَلْقم المكّي، ثقة، من الرابعة. تهذيب الكمال (٤/ ٤٤٤)، التقريب (ص ٣٤٧).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى في التفسير (٦/ ٢٨٦ رقم ١٠٩٩١) من طريق ابن نمير، عن وكيع به.

(٣) في (م، ل): «كتاب الله».

(٤) في (ل، ح): «فقالوا».

(٥) في (ت): «ما جاءكم به العلم»، وفي (م، ل): «ما جاء به»، وفي (ق): «أو لا ينهاك ما جاء به العلم».

(٦) في (م، ل، ق): «ولا».

(٧) في (م، ل، ق): «إليكم».

(٨) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٤٩٦ رقم ٧٥٢٣) بنفس هذا الإسناد.

(٩) أخرجه البخاري في الشهادات (٥/ ٢٩١ رقم ٢٦٨٥). من طريق يونس، عن الزهري به وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠/ ٣١٤) من طريق معمر، عن الزهري. وأخرجه من طريق إبراهيم بن سعد، عن الزهري: البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة (١٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤ رقم ٧٣٦٣).

عبّاس؛ قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة... وساق الحديث. وقد حرّم اللهُ عليهم في التوراة سَفْك دمائهم وكانوا فريقين حين تسافكوا دماءهم[1] بينهم وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم[2].

٤٣٠ ـ حدّثنا أبو اليمان؛ قال: حدّثنا شُعَيْب، عن الزّهري؛ قال: أخبرني حُمَيْد بن عبد الرحمن [ابن عوف][3]؛ أنّ عبد الله بن عتبة بن مسعود[4] قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: إنّ ناساً[5] كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإنّ الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمَنْ أظهر لنا خيراً[6] أَمِنّاه وقَرّبْناه وليس إلينا[7] من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومَنْ أظهر لنا سُوْءاً لم نَأْمَنْه ولم نُصَدِّقْه، وإنْ قال إنَّ سريرته حسنة[8].

قول عمر: «وإن الوحي قد انقطع»

٤٣١ ـ قال أبو عبد الله: تابعه عثمان بن صالح[9]؛ قال: أخبرنا ابن وهب[10]؛ قال: حدّثني[11] يونس.

---

(١) في (ت): «وكانوا فريقين تسافكوا دماءهم».

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/ ٣٩٧)، وابن أبي حاتم في التفسير (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به بنحوه.

(٣) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل و(هـ).

(٤) عبد الله بن عتبة بن مسعود الهُذَلي، ابن أخي عبد الله بن مسعود، ولد في عهد النّبي ﷺ، وثقه العجلي وجماعة، وهو من كبار الثانية، مات بعد سنة (٧٠ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٢٠٢)، التقريب (ص ٣١٣).

(٥) في (ت): «أناساً».

(٦) في (ت): «فمن أظهر لنا من أعمالكم خيراً».

(٧) في (م، ل، ق): «وليس لنا».

(٨) أخرجه البخاري في الشهادات (٥/ ٢٥١ رقم ٢٦٤١) بنفس هذا الإسناد.

(٩) عثمان بن صالح بن صفوان السَّهْمي مولاهم، أبو يحيى المصري، صدوق من كبار العاشرة، مات سنة (٢١٩ هـ) وله خمس وسبعون سنة. تهذيب الكمال (٥/ ١١٤)، الميزان (٣/ ٣٩)، مقدمة الفتح (ص ٤٢٣)، التقريب (ص ٣٨٤).

(١٠) في الأصل: «تابعه عثمان بن صالح ح وحدّثنا ابن وهب» والمثبت من بقية النسخ.

(١١) في (هـ): «أخبرني».

٤٣٢ ـ ورواه سلامة[١]، عن عقيل[٢].

٤٣٣ ـ حدّثنا عَمْرو بن زُرَارة قال: حدّثنا عبد الوهاب[٣]، عن سعيد، عن قتادة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦]، يعرفون أن الإسلام دين الله، وأن محمداً رسول الله، مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل[٤].

٤٣٤ ـ قال أبو عبد الله: وقال: ابن عُيَيْنة في قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢]، أُذُنٌ وَعَتْ عن الله عزّ وجلّ[٥][٦].

٤٣٥ ـ حدّثنا عبد الله بن يوسف؛ قال: حدّثنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: سأل الحارث بن هشام[٧] النّبي ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ قال: «أحياناً مثل صَلْصَلة الجرس، وهو أشدُّه عليّ فيفْصِمُ عني وقد وَعَيْتُ ما قال، وأحياناً يتمثّلُ لي المَلَك فيكلِّمُني فأَعِيْ ما يقول».

صفة نزول الوحي على النبي ﷺ

---

(١) سلامة ابن روح بن خالد، أبو رَوْح الأيلي، ابن أخي عُقَيْل بن خالد، يُكنى أبا خَرْبَق، صدوق له أوهام، وقيل: لم يسمع من عمه، وإنما يحدّث من كتبه، من التاسعة مات سنة (١٩٧ هـ) أو (١٩٨ هـ)، وإخراج البخاري له إنما هو متابعة. تهذيب الكمال (٣/ ٣٤٩)، الميزان (٢/ ١٨٣)، التقريب (ص ٢٦١)، تحرير التقريب (٢/ ٩٨).

(٢) تقدم، ولم أجد من خرّجه من هذين الطريقين.

(٣) في الأصل و(هـ): «عبد الوارث» وهو خطأ، وعبد الوهاب: هو ابن عطاء الله الخفاف، أبو نصر العجلي مولاهم، البصري، نزيل بغداد، صدوق، ربما أخطأ، قال أحمد بن حنبل: «كان عبد الوهاب بن عطاء من أعلم النّاس بحديث سعيد بن أبي عروبة»، من التاسعة مات سنة أربع، ويقال: سنة ست ومائتين. تهذيب الكمال (٥/ ١٩)، التقريب (ص ٣٦٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٧٣) من طريق يزيد، عن سعيد، عن قتادة به.

(٥) في (م، ل، ق): «إن وعت عن الله عزّ وجلّ»، وفي (ل): «من الله».

(٦) لم أجده عن سفيان، ورُوِيَ عن أبي عمران الجوني نحوه كما في مسند البزّار (٨/ ١٧٩)، وعن قتادة وغيره كما في تفسير ابن جرير (٢٩/ ٥٥) بلفظ «عَقَلَتْ عن الله».
والمعنى أنّ الأُذُن تعي وتفهم وتحفظ ثم تبلِّغ وتَعْمل بما وَعَتْ وعَقلت وفَهِمْتُ.

(٧) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو عبد الرحمن المكي، من مسلمة الفتح، استشهد بالشام في خلافة عمر. تهذيب الكمال (٢/ ٢٩)، الإصابة (١/ ٢٩٣) التقريب (ص ١٤٨).

قالت عائشة: [ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفْصِمُ عنه][1] وإنَّ جبينَه ليتفصّدُ عَرَقاً[2].

٤٣٦ ـ حدّثنا إسماعيل؛ قال: حدّثنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن النّبي ﷺ: «أحياناً يتمثَّلُ لي المَلَك فأَعي ما يقول...» مثله[3].

٤٣٧ ـ حدّثني فَرْوة بن أبي المَغْراء[4]؛ قال: حدّثنا علي بن مسهر[5]، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، عن النّبي ﷺ؛ قال: «يتمثل ليّ المَلَك أحياناً رجلاً فيكلِّمُني فأَعِي ما يقول، ويأتيني [المَلَك][6] أحياناً مثل صَلْصَلة الجَرَس، فيفْصِمُ عنِّي وقد وَعَيْتُ...» بهذا[7].

٤٣٨ ـ حدّثنا مالك بن إسماعيل؛ قال: حدّثنا ابن عُيَيْنَة/ عن هشام، عن أبيه، [٢٢: أ] عن عائشة؛ قالت: سأل الحارث بن هشام رسول الله ﷺ: كيف ينزل عليك الوحي؟؛ قال: «مثل صَلْصَلة الجَرَس، فيفْصِمُ عنِّي أحياناً وقد وَعَيْتُ عنه»[8].

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل و(هـ).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ١٢ ـ ١٥) من طريق هشام به، وأخرجه البخاري في بدء الوحي (١/ ١٨ رقم ٢) بنفس هذا الإسناد، وأخرجه مسلم في الفضائل (٤/ ١٨١٦ ـ ١٨١٧ رقم ٢٣٣٣) من طرق عن هشام عن عروة به.

(٣) تقدم تخريجه، ومن طريق إسماعيل أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ٢٥٩).

(٤) فروة بن أبي المَغْراء، واسم أبيه: مَعْد يَكرِب الكندي، يكنى أبا القاسم، كوفي، صدوق، من العاشرة، مات سنة (٢٢٥ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٢٦)، التقريب (ص ٤٤٥)، تحرير التقريب (٣/ ١٥٥).

(٥) علي بن مُسْهر القرشي، الكوفي، قاضي المَوْصل، ثقة له غرائب بعد أنْ أضَرّ، من الثامنة، مات سنة (١٨٩ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٣٠١)، التقريب (ص ٤٠٥).

(٦) سقط من الأصل و(هـ).

(٧) تقدم تخريجه، وأخرجه البخاري في بدء الخلق (٦/ ٣٠٤ رقم ٣٢١٥) من طريق فروة عن علي به.

(٨) تقدم تخريجه، وأخرجه مسلم في الفضائل (٤/ ١٨١٦ رقم ٢٣٣٣) من طريق ابن عيينة عن هشام به.

٤٣٩ ـ [حدّثنا علي؛ قال: حدّثنا سفيان، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة؛ قالت: سأل الحارث بن هشام النّبي ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ قال: «أحياناً مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت»][(١)(٢)].

* * *

(١) سقط من الأصل و(هـ).

(٢) تقدم، والشّاهد من هذا: أن النّبي ﷺ ليس له إلا التبليغ فالوحي يأتيه من الله عزّ وجلّ، عن طريق جبريل ـ على هذه الصفات الواردة في الحديث ـ ثم يبلغه للناس.

باب ما كان النّبيّ ﷺ يذكر ويرويه عن ربّه عزّ وجلّ[1]

٤٤٠ ـ حدّثنا يحيى بن بشر[2]؛ قال: حدّثنا روح[3]؛ قال: حدّثنا زهير بن محمد[4].

---

(١) في هذا الباب ذكر البخاري ـ رحمه الله ـ جملة من الأحاديث التي يرويها النّبيّ ﷺ عن ربه عز وجل، وهي الأحاديث القدسية، فهي مما يبلغه النّبيّ ﷺ لأمته وهي كلام الله عز وجل.
وقد عقد البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه في كتاب التوحيد باباً بعنوان: باب ذكر النّبيّ ﷺ وروايته عن ربه ثم أورد عدداً من الأحاديث القدسية.
ومراده أنها كلها من تبليغ الرسول ﷺ ليست كلاماً له وإنما كلام الله، وبذلك صرح الصحابة، وأجمعت على ذلك الأمة.
فالصحابة الّذين رووا هذه الأحاديث القدسية يقولون: عن النّبيّ ﷺ يرويه، عن ربه عز وجل، أو عن ربكم عز وجل، أو فيما يرويه عن ربه عز وجل، أو يقول الله تعالى، أو فيما يحكي عن ربه عز وجل، ونحوذلك من الألفاظ التي تدل على إيمانهم أن ذلك كلام الله حقاً وصدقاً بلغهم إياه رسوله ﷺ كما بلغهم القرآن العظيم، فالتبليغ فعل الرسول ﷺ والمُبَلّغ هو كلام الله عز وجل، والفرق بين الحديث القدسي والقرآن: أن القرآن متعبد بتلاوته وهو كتاب منزل، وله فضائل وخصائص وأحكام ليست للأحاديث القدسية.

(٢) يحيى بن بشر البلخي الفلاس، ثقة زاهد من العاشرة، مات سنة (٢٣٢ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ١٩)، التقريب (ص ٥٨٨).

(٣) روح بن عبادة بن العلاء بن حسّان القيسي، أبو محمد البصري، ثقة فاضل له تصانيف، من التاسعة، مات سنة (٢٠٥ هـ)، وقال ابن حجر عنه: احتج به الأئمة كلهم.
تهذيب الكمال (٢/ ٤٩٣)، مقدمة الفتح (ص ٤٠٢)، التقريب (ص ٢١١).

(٤) زهير بن محمد التميمي، أبو المنذر الخراساني المروزي الخِرَقي، قدم الشام وسكن الحجاز. قال الذهبي: ثقة يغرب، ويأتي بما يُنكر، وقال ابن حجر: رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها. قال البخاري، عن أحمد: كأن زهيراً الذي يروي عنه الشاميون آخر. قال أبو حاتم: حدّث بالشام من حفظه فكثر غلطه، من السابعة، مات سنة (١٦٢ هـ).
وروح الراوي عن زهير هنا هو ابن عبادة بن العلاء وهو بصري من أهل العراق فحديثه عنه مما يكون صحيحاً، ولذلك أخرجه مسلم في صحيحه. وأما البخاري فلم يخرج له إلا حديثين متابعة. تهذيب الكمال (٣/ ٣٧)، الكاشف (١/ ٤٠٨)، الميزان (٢/ ٨٤ ـ ٨٥)، مقدمة الفتح (ص ٤٠٣)، التقريب (ص ٢١٧)، تحرير التقريب (١/ ٤٢٠).

قال: حدّثنا زيد بن أسلم[1]، عن أبي صالح، عن أبي هريرة عن النّبيّ ﷺ ـ فيما يحكي عن ربّه عزّ وجلّ ـ قال: «منْ تقرَّب إليّ شبراً تقرّبت منه ذراعاً، ومنْ تقرّب إليّ ذراعاً تقرّبت منه باعاً»[2].

٤٤١ ـ حدّثنا محمد بن عبد الرّحيم[3]؛ قال: حدّثنا سعيد[4] بن الرّبيع؛ قال: حدّثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن النّبيّ ﷺ يرويه عن ربّه قال: «إذا تقرّب إليّ العبد شبراً تقرّبت إليه ذراعاً، وإذا تقرّب ذراعاً تقرّبت منه باعاً، وإنْ أتاني مشْياً أتيته هرولة»[5].

٤٤٢ ـ حدّثنا آدم؛ قال: حدّثنا شعبة؛ قال: حدّثنا محمد بن زياد[6]؛ قال: سمعت أبا هريرة، عن النّبيّ ﷺ يرويه عن ربِّكم عزّ وجلّ قال: «لكلِّ عملٍ كفارة، والصومُ لي وأنا أجزي به، ولَخَلُوفُ فمِ الصائم أطيبُ عند الله مِنْ ريح المسك»[7].

٤٤٣ ـ حدّثنا حفص بن عمر؛ قال: حدّثنا شعبة، عن محمد بن زياد؛ قال: سمعت أبا هريرة، عن النّبيّ ﷺ يرويه عن ربكم... مثله[8].

٤٤٤ ـ حدّثنا حجاج؛ قال: حدّثنا شعبة، عن محمد بن زياد سمعت أبا هريرة، عن النّبيّ ﷺ يرويه، عن ربكم... مثله.

---

(١) زيد بن أسلم القرشي، العدوي، أبو أسامة، ويقال: أبو عبد الله المدني، الفقيه مولى عمر بن الخطاب، ثقة عالم، وكان يرسل، من الثالثة، مات سنة (١٣٦ هـ).

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٣٨٤ رقم ٧٤٠٥) بنحوه من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وأخرجه مسلم في التوبة (٤/ ٢١٠٢ رقم ٢٦٧٥) من طريق زيد ابن أسلم، عن أبي صالح به.

(٣) في الأصل و(هـ): «عبد الرحمن» وهو خطأ.

(٤) في الأصل وبقية النسخ: «سعد»، وفي (ت): «سعيد» وهو الصواب.

(٥) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٥١١ ـ ٥١٢ رقم ٧٥٣٦) بنفس هذا الإسناد.

(٦) محمد بن زياد هو القرشي الجُمَحي مولاهم، أبو الحارث المدني، نزيل البصرة، ثقة ثبت، ربما أرسل، من الثالثة. تهذيب الكمال (٦/ ٣١١)، التقريب (ص ٤٧٩).

(٧) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٥١٢ رقم ٧٥٣٨) بنفس هذا الإسناد.

(٨) تقدم، وأخرجه أحمد (٢/ ٤٥٧)، والطيالسي(ص ٣٢٥ رقم ٢٤٨٥) من طريق شعبة عن ابن زياد به.

٤٤٥ ـ حدّثنا مسلم وسليمان[١]؛ قالا: حدّثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ . . . بمثل هذا.

٤٤٦ ـ حدّثني موسى بن إسماعيل؛ قال: حدّثنا حماد، [عن ثابت][٢]، عن أبي رافع[٣]، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ، يحكي عن ربّه. . .[٤].

٤٤٧ ـ حدّثنا حفص بن عمر؛ قال: حدّثنا همام؛ قال: حدّثنا قتادة، عن أنس، عن النّبيّ ﷺ فيما يروي، عن ربّه قال: «إن الله عزّ وجلّ لا يظلم المؤمن حسنةً يُثَاب عليها: الرزقَ في الدّنيا، وأمّا الكافر فيُعْطَى حسناته في الدّنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنةٌ يُعطى بها»[٥].

٤٤٨ ـ حدّثنا عَمْرو بن علي؛ قال: حدّثنا عُمَر بن علي بن مُقدّم[٦]؛ قال: حدّثنا موسى بن المسيّب[٧]؛ قال: سمعت سالم بن أبي الجعد يذكر عن

---

(١) مسلم هو ابن إبراهيم الأزدي، وسليمان هو ابن حرب.

(٢) سقط من الأصل، و(هـ)، ووقع في (هـ): ابن رافع!!.

(٣) أبو رافع الصائغ: نفيع، المدني، نزيل البصرة، ثقة ثبت، مشهور بكنيته، من الثانية. تهذيب الكمال (٧/ ٣٦٠)، التقريب (ص ٥٦٥).

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٣٤٥، ٢/ ٥١٠)، وأبو يعلى في سننه (١٠/ ٤١٣) مختصراً من طريق حماد، عن ثابت، عن أبي رافع به.

(٥) أخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم (٤/ ٢١٦٢ رقم ٢٨٠٨) من طريق همام بن يحيى، عن قتادة به بلفظ: «إن الله لا يظلم مؤمناً حسنةً، يُعْطى بها في الدنيا ويُجْزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يُجزى بها»، وفي رواية «وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة، ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته»، قال النووي: قوله «إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة» معناه لا يترك مجازاته بشيء من حسناته والظلم يطلق بمعنى النقص. شرح صحيح مسلم (١٧/ ١٥٠).

(٦) عمر بن علي بن عطاء بن مُقَدَّم ـ وزن محمد ـ بصري، أصله واسطي، ثقة وكان يدلس شديداً، من الثامنة، مات سنة (١٩٠ هـ)، وقيل: بعدها.
تهذيب الكمال (٥/ ٣٧٧)، الميزان (٣/ ٢١٤)، مقدمة الفتح (ص ٤١٣)، التقريب (ص ٤١٦).

(٧) موسى بن المُسَيّب أو السائب، الثقفي، أبو جعفر الكوفي البزّاز، صدوق لا يلتفت إلى الأزدي في تضعيفه، من السادسة. تهذيب الكمال (٧/ ٢٧٩)، التقريب (ص ٥٥٤).

المَعْرور[1] بن سُويد، عن أبي ذرّ، عن النّبيّ ﷺ يرويه عن ربّه عزّ وجلّ قال: «يا ابنَ آدم! إنّك إنْ تأتيني بقُراب الأرض خطيئة بعد ألا تُشْرك بي شيئاً جعلت قُرَابها مغفرةً ولا أبالي»[2].

٤٤٩ ـ حدّثنا محمد بن أبي بكر[3]؛ قال: عُمَر بن علي بهذا. وقال: عن النّبيّ ﷺ، عن ربّه عزّ وجلّ.

٤٥٠ ـ حدّثنا موسى؛ قال: حدّثنا حمّاد[4] عن محمد بن إسحاق، عن العلاء بن/ عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ فيما يحكي عن [٢٢: ب] ربّه عزّ وجلّ؛ قال: «استقرضْتُ مِنْ ابن آدم فلم يُقْرضني وشَتَمني ويقول: وادَهْراه! [وادَهْراه!][5]، واللهُ هو الدّهر، وكلّ شيء من ابن آدم يأكله التّراب إلا عَجْبَ ذَنَبه[6]، فإنّه يخلق عليه حتّى يبعث منه»[7].

٤٥١ ـ حدّثنا الحُمَيدي؛ قال: حدّثنا الوليد؛ قال: حدّثنا ابن جابر[8]

---

(١) المعرور بن سويد الأسدي، أبو أمية الكوفي، ثقة، من الثانية، عاش مائة وعشرين سنة. تهذيب الكمال (٧/ ١٧٢)، التقريب (ص ٥٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٤/ ٢٠٦٨ رقم ٢٦٨٧) من طريق الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر به بنحوه.

(٣) محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء بن مُقدّم المُقدّمي، أبو عبد الله، الثقفي، مولاهم البصري، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٣٤ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٢٥٣)، التقريب (ص٤٧٠).

(٤) حماد يحتمل أنه ابن سلمة أو ابن زيد، فكل منهما يروي، عن محمد بن إسحاق، ويروي عنه موسى بن إسماعيل التبوذكي.

(٥) ليست في الأصل و(هـ).

(٦) في (ت، م، ل): «الذنب».

(٧) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٣٠٠، ٥٠٦)، وابن خزيمة (٤/ ١١٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤١٨) و(٢/ ٤٩١) من طرق عن محمد بن إسحاق، عن العلاء بن عبد الرحمن به دون الجملة الأخيرة منه وهي قوله: «وكل شيء من ابن آدم يأكله التراب»، فقد أخرجها البخاري في التفسير(٨/ ٥٥١ ـ ٥٥٢ رقم ٤٨١٤) و(٨/ ٦٨٩ رقم ٤٩٣٥)، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٤/ ٢٢٧٠ رقم ٢٩٥٥) من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

(٨) ابن جابر: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، أبو عتبة الشامي الداراني، ثقة، من السابعة، مات سنة بضع وخمسين. تهذيب الكمال (٤/ ٤٨٩)، التقريب (ص ٣٥٣) والوليد هو ابن مسلم. =

والأوزاعي؛ قالا: حدّثنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر؛ قال: سمعت كريمة[1]؛ تقول: سمعت أبا هريرة؛ يقول: سمعت رسول الله ﷺ؛ يقول: قال الله عزّ وجلّ: «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركتْ بي شفتاه»[2].

٤٥٢ ـ ويذكر عن إبراهيم أو مجاهد [في قوله][3]: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣]، [قال][4]: «هم أهل القرآن إذا عملوا به»[5].

* * *

---

(١) في الأصل: أبا خزيمة، وفي (هـ): أبا كريمة، وكريمة بنت الحسحاس المزنية، ثقة، من الثالثة، وقال ابن حجر: علق البخاري حديثها هذا، عن أبي هريرة في كتاب التوحيد وهو أحد الأحاديث المرفوعة التي لم يصلها في الجامع.
تهذيب الكمال (٨/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٤٨)، التقريب (ص ٧٠).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (رقم ٩٥٦ ص ٣٣٩)، وأحمد في المسند (٢/ ٥٤٠). وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٣/ ٩٧) من طريق الأوزاعي، عن إسماعيل به، وأخرجه ابن ماجه في الأدب (٢/ ١٢٤٦ رقم ٣٧٩٢)، وأحمد في المسند (٢/ ٥٤٠) من طريق الأوزاعي، عن إسماعيل، عن أم الدرداء، عن أبي هريرة.
فصار يُروى عن إسماعيل: مرة عن كريمة بنت الحسحاس، ومرة عن أم الدرداء، وقال ابن حجر: ورجح الحفاظ طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وربيعة بن يزيد، ويحتمل أن يكون عند إسماعيل عن كريمة وعن أم الدرداء جميعاً، فتح الباري (١٣/ ٥٠٠)، وبهذا جزم المزّي ـ رحمه الله ـ كما في تهذيب الكمال (٨/ ٥٧٣).

(٣) ليست في الأصل و(هـ).

(٤) ليست في الأصل و(هـ).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ٤)، والهروي في ذم الكلام (٤/ ٧٧)، عن مجاهد بنحوه، وانظر الدر المنثور (٥/ ٦١٥)، ويُروى عن قتادة وابن زيد والسدّي نحوه، أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٣).

والشاهد قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣]، فالصدق وهو القرآن غير التصديق به، ولذلك عطفه عليه. وفي كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١٣/ ٤٩٠ ـ ٤٩١) قال: باب قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، وما ذكر في خلق أفعال العباد وأكسابهم لقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وقال مجاهد: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨]، يعني بالرسالة والعذاب ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨]، المُبلِّغين المؤدِّين من الرسل ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] عندنا.
﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾: القرآن، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾: المؤمن، يقول يوم القيامة: هذا الذي =

باب ما كان النّبيّ ﷺ يستعيذ بكلمات الله لا بكلام غيره[1]

٤٥٣ ـ وقال نُعَيْم: «لا يستعاذ بالمخلوق ولا بكلام العباد والجنّ والإنس والملائكة».

وفي هذا دليل أنّ كلام الله غير مخلوق، وأنّ سواه خلق.

٤٥٤ ـ [و][2] قال أحمد بن خالد: حدّثنا محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه؛ قال: كان الوليد بن الوليد [رجلاً][3] يفزع في منامه

= أعطيتني عملت بما فيه. وانظر: شرح ابن حجر فتح الباري (١٣/ ٤٨٥)، شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/ ٣٩١).

(١) في (ت، م، ل، ق): «باب من كان يستعيذ بكلمات الله لا بكلمات غير الله»، وفي (م): «لا بكلمات غيره».

وفي هذا الباب يبين ـ رحمه الله ـ أن كلام الله عز وجل صفة من صفاته غير مخلوق، وسيذكر الأدلة على ذلك وأدلة إثبات صفة الصوت لكلام الله تعالى، وكل هذا مما يبين أن البخاري ـ رحمه الله ـ بريء كل البراءة من مذهب الكلابية والأشعرية الذّين يدعون أنه موافق لهم وهذا الذي ذكره البخاري هو مذهب السلف، قال الإمام أحمد بعد حديث أبي هريرة «من قال حين يمسي: أعوذ بكلمات الله...»: ولا يجوز أن يقال: أعيذك بالنبي، أو بالجبال، أو بالأنبياء، أو بالملائكة، أو بالعرش، أو بالأرض، أو بشيء مما خلق الله؛ لا يتعوذ إلا بالله أو بكلماته... السنة للخلال (٦/ ٨٧)، وقال ابن بطة لما ذكر هذا الحديث وما في معناه: فتفهموا يرحمكم الله هذه الأحاديث، فهل يجوز أن يعوذ النبي ﷺ بمخلوق، ويتعوذ هو، ويأمر أمته أن يتعوذوا بمخلوق مثلهم ؟ ! وهل يجوز أن يعوّذ إنسان نفسه أو غيره بمخلوق مثله ؟ ! ... وإذا جاز أن يتعوذ بمخلوق مثله، فليعوذ نفسه وغيره بنفسه، فيقول: أعيذ بنفسي... الإبانة لابن بطة ـ القسم الثالث ـ الرد على الجهمية (١/ ٢٦٢)، ومما يشهد لهذا مسألة الحلف، فإنه باتفاق الأئمة لا يجوز الحلف بغير الله ولا تنعقد يمين الحالف لكونها شركاً بخلاف الحلف بالقرآن وسيأتي مزيد بسط لهذه المسألة. وقال أبو داود سليمان بن الأشعث في سننه في كتاب السنة عقب رواية حديث ابن عباس كان النّبيّ ﷺ يعوذ الحسن والحسين: «أعيذكما بكلمات الله التامة»: هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق. السنن (٥/ ١٠٥).

(٢) سقط من الأصل و(هـ).

(٣) سقط من الأصل و(هـ).

فذكر[1] ذلك لرسول الله ﷺ فقال له النّبيّ ﷺ: «إذا اضطجعت للنوم فقل: بسم الله، أعوذ بكلمات الله التّامة من غضبه وعقابه ومن شرّ عبادِه ومِنْ هَمَزات الشياطين وأن يحضرون»، فقالها فذهب ذلك عنه. فكان[2] عبد الله بن عَمْرو مَن بَلَغَ مِنْ بَنِيْهِ عَلَّمَهُ إيّاهُنَّ، ومَنْ كان منهم صغيراً لا يعيها: كتبها وعلّقها في عنقه[3].

٤٥٥ ـ حدّثنا عبد الله[4] بن صالح؛ قال: حدّثني اللّيث؛ قال: حدّثني يزيد ابن أبي حبيب[5]، عن الحارث[6] بن يعقوب[7]؛ [أن يعقوب بن عبد الله

---

(١) في الأصل و(هـ): «وذكر».

(٢) في الأصل و(هـ): «وكان».

(٣) الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أخو خالد بن الوليد، حضر بدراً مع المشركين، فأُسِر فافتداه أخواه هشام وخالد، فلما افتدي أسلم، وعاتبوه، فقال: كرهت أن يظنوا بي أني جزعت من الأسر، ولما أسلم حبسه أخواه، فكان النبي ﷺ يدعو لـه في القنوت، كما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم أنج الوليد بن الوليد والمستضعفين من المؤمنين...» ثم هرب منهم ولحق بالنبي ﷺ، ومات على عهد رسول الله ﷺ وكفّنه في قميصه، رضي الله عنه وأرضاه.
الإصابة (٣/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠)، الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الإصابة (٣/ ٦٢٨ ـ ٦٣٠).
والحديث أخرجه أبو داود في الطب (٤/ ٢١٨ رقم ٣٨٩٣)، والنسائي في السنن الكبرى (٦/ ١٩١)، والترمذي في الدعوات (٥/ ٥٤١ رقم ٣٥٢٨)، وقال: حسن غريب، وأحمد في المسند (٢/ ١٨١) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٨) وصححه، من طريق عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده به، وفيه ابن إسحاق ولم يصرح بالتحديث، وقد أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٥٧) و(٦/ ٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٨٠) من طريق شعبة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن الوليد بن الوليد به بنحوه وهو منقطع فإن محمد بن يحيى بن حبان، لم يدرك الوليد، ووقع في بعض المراجع أن الذي كان يصيبه ذلك خالد بن الوليد.

(٤) في (هـ): حدّثنا أبو يعقوب عبد الله بن صالح، وفي الأصل: أبو يعفور عبد الله ابن صالح، وهو خطأ، وعبد الله بن صالح هو كاتب اللّيث.

(٥) يزيد بن أبي حبيب المصري أبو رجاء، واسم أبيه سويد، واختلف في ولائه، ثقة فقيه وكان يرسل، من الخامسة، مات سنة (١٢٨ هـ)، وقد قارب الثمانين. تهذيب الكمال (٨/ ١١٨)، التقريب (ص ٦٠٠).

(٦) الحارث بن يعقوب بن ثعلبة، ويقال: ابن عبد الله الأنصاري، مولاهم المصري، ثقة عابد، من الخامسة، مات سنة (١٣٠ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٣٣)، التقريب (ص ١٤٨).

(٧) يعقوب بن عبد الله بن الأشج، أبو يوسف المدني، مولى قريش، ثقة، من الخامسة، مات=

حدّثه][1] أنّه سمع بُسْر بن سعيد[2] يقول: سمعت سعد ابن أبي وقّاص يقول سمعت خولة بنت حكيم[3] تقول: كان رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ نَزَلَ منْزِلاً فقال: أعوذُ بكلمات الله التّامّات من شرِّ ما خلق، لم يضرَّه شيء حتّى يرْتَحِل مِنْ منزله ذلك»[4].

٤٥٦ ـ حدّثنا عبد الله بن يوسف؛ قال: حدّثنا اللّيث مثله.

٤٥٧ ـ حدّثنا آدم؛ قال: حدّثنا اللّيث، عن يزيد نحوه.

٤٥٨ ـ وحدّثنا قُتيبة؛ قال: أخبرنا اللّيث، عن يزيد وقَصّ الحديث[5].

٤٥٩ ـ حدّثنا عبد الله بن يوسف؛ قال حدّثنا مالك، وعبد الله بن مسلمة[6]، عن مالك، عن سُهَيل بن أبي صالح السمّان، عن أبيه/ ، عن أبي هرَيرة أنّ رجلاً [١٢٣: أ] من أسلم قال: ما نمت هذه الليلة !، فقال له النّبيّ ﷺ: «مِنْ أَيِّ شيء ؟» قال: لدغتني عقرب، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنّك لو قلتَ حين أمسيتَ، أعوذ بكلمات الله التّامّات من شرِّ ما خلق، لم يضرّك إنْ شاء الله»[7].

= سنة (١٢٢ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ١٧٣)، التقريب (ص ٦٠٨).

(١) وقع في الأصل و(هـ): «عن الحارث بن يعقوب، عن عبد الله أنه سمع بسر بن سعيد»، والمثبت من النسخ الأخرى.

(٢) بُسر بن سعيد المدني العابد مولى ابن الحضرمي، ثقة جليل، من الثانية، مات سنة (١٠٠ هـ).
تهذيب الكمال (١/ ٣٤٠)، التقريب (ص ١٢٢).

(٣) خولة بنت حكيم بن أمية السلمية، يقال لها: أم شريك، ويقال لها: خويلة أيضاً ـ بالتصغير ـ صحابية مشهورة، يقال: إنها التي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ، وكانت قبل تحت عثمان بن مظعون. الإصابة (٤/ ٢٩١)، التقريب (ص ٧٤٦).

(٤) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٤/ ٢٠٨٠ رقم ٢٧٠٨) من طريق اللّيث، عن يزيد به.

(٥) تقدم، ومن طريق قتيبة بن سعيد عن ليث أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٤/ ٢٠٨٠ رقم ٢٧٠٨).

(٦) أي وحدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك... إلخ.

(٧) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٤/ ٢٠٨١ رقم ٢٧٠٩) من طريق القعقاع بن حكيم، عن ذكوان أبي صالح، عن أبي هريرة بنحوه. وأخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٥١) ومن طريقه ابن حبان في صحيحه (٣/ ٢٩٨ رقم ١٠٢١)، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه به.

٤٦٠ ـ حدّثنا عَيّاش؛ قال: حدّثنا عبد الأعلى؛ قال: حدّثنا عُبَيْدُ الله بن عُمَر بهذا[١].

٤٦١ ـ حدّثنا أَصْبَغ؛ قال: أخبرني ابن وهب، عن جرير بن حازم، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ بهذا[٢].

٤٦٢ ـ حدّثنا سعيد بن تَلِيْد الرُّعَيْني[٣]؛ قال: حدّثني ابن وهب؛ قال: حدّثني سعيد بن عبد الرحمن الجُمَحِيّ[٤]، عن سهيل بهذا.

٤٦٣ ـ حدّثنا أصبغ؛ قال: أخبرني ابن وهب، عن سعيد نحوه.

٤٦٤ ـ ورواه هشام بن حسّان[٥] ومحمد بن رفاعة[٦]، عن سهيل، عن

---

(١) أخرجه ابن حبان (٣/ ٣١٠ رقم ١٠٣٩) من طريق عبيد الله بن عمر، عن سهيل، عن أبيه به، وقد قال الترمذي في سننه (٥/ ٥٥٥) (طبعة بشار عواد معروف): «وروى عبيد الله بن عمر وغير واحد هذا الحديث عن سهيل ولم يذكروا فيه عن أبي هريرة».
وهنا أخرجه البخاري من طريق عبيد الله بن عمر، عن سهيل مسنداً موصولاً فلعله روي عنه على وجهين، وتكون رواية مَنْ أرسله شاذة لمخالفتها رواية الثقات وهم: مالك، وعبيد الله ابن عمر، وسفيان الثوري، وحماد بن زيد، وجرير بن حازم، وسعيد الجمحي، وهشام بن حسان، ومحمد بن رفاعة.

(٢) تقدم وأخرجه ابن حبان (٣/ ٢٩٩ رقم ١٠٢٢) من طريق ابن وهب، عن جرير بن حازم به.

(٣) سعيد بن تليد الرعيني هو سعيد بن عيسى بن تَلِيد الرُّعيني القِتْباني ـ بكسر القاف وسكون المثناة بعدها موحدة ـ ثقة فقيه، من قدماء العاشرة، مات سنة (٢١٩ هـ).
تهذيب الكمال (٣/ ١٩٠)، التقريب (ص ٢٤٠).

(٤) سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جميل بن عامر بن حِذْيَم الجمحي، أبو عبد الله المدني، قاضي بغداد، صدوق له أوهام، وأفرط ابن حبان في تضعيفه، من الثامنة، مات سنة (١٧٦ هـ) وله اثنتان وسبعون سنة. كتاب المجروحين (١/ ٣١٩)، تهذيب الكمال (٣/ ١٨٠)، الميزان(٢/ ١٤٨)، التقريب (ص ٢٣٨).

(٥) هشام بن حسّان الأزدي القُرْدوسي، أبو عبد الله البصري، ثقة، من أثبت النّاس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقالٌ، لأنه قيل: كان يرسل عنهما ـ وكذا روايته، عن عكرمة ـ من السادسة، مات سنة (١٤٧ هـ) أو (١٤٨ هـ). تهذيب الكمال (٧/ ٣٩٧)، الكاشف (٢/ ٣٣٦)، تهذيب التهذيب (١١/ ٣٤)، التقريب (ص ٥٧٢).

(٦) محمد بن رفاعة بن ثعلبة القرظي، المدني، مقبول، من السابعة. =

أبيه، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ بهذا[1].

٤٦٥ ـ وقال الزّهري: أخبرني طارق[2]، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ بهذا[3].

٤٦٦ ـ ورواه شِبْلُ [بن العلاء][4] بن عبد الرحمن[5]، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ بهذا.

= تهذيب الكمال (٦/ ٣٠٨)، الكاشف (٢/ ١٧١)، الميزان (٣/ ٥٤٧)، التقريب (ص ٤٧٨).

(١) تقدم، وأخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٩٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (رقم ٥٩٠)، والترمذي في الدعوات (٥/ ٥٥٥ رقم ٣٦٠٤) (طبعة بشار عواد معروف)، وسقط هذا من طبعة أحمد شاكر، كلهم من طريق هشام بن حسان، عن سهيل به، وأخرجه الطبراني في الدعاء (٢/ ٩٥٦ رقم ٣٤٨) من طريق محمد بن رفاعة، عن سهيل به. ورواه سفيان بن سعيد الثوري، عن سهيل به كما عند ابن ماجه في الطب (٢/ ١١٦٢ رقم ٣٥٥١٨).

(٢) طارق بن مخاشن، وقيل: مَحَاسن ـ بمهملتين ـ حجازي، مقبول، من الثالثة وقد وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات. الثقات لابن حبان (٤/ ٣٩٥)، تهذيب الكمال (٣/ ٤٩٣)، التقريب (ص٢٨١).

(٣) تقدم، وأخرجه النسائي في الكبرى في عمل اليوم والليلة (٦/ ١٥٣ ـ ١٥٤) وأبو داود في الطب (٤/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ رقم ٣٨٩٩) وغيرهم، من حديث الزهري عن طارق، عن أبي هريرة، وذكر النسائي الاختلاف فيه على الزهري.

(٤) ليس في الأصل و(هـ، ل).

(٥) شبل بن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، أبو المفضل المدني، مولى جهينة. قال ابن حبان عنه كما في الإحسان (٣/ ١٦٩): «مستقيم الأمر في الحديث». وقال في الثقات (٦/ ٤٥٢): «يروي عن أبيه، روى عنه ابن أبي فديك بنسخة مستقيمة»، وذكر هذا ابن حجر وزاد: «قلت: وروى عنه أيضاً عبد العزيز بن عمران المدني»، وقال ابن عدي: «حدّث عن ابن أبي فديك، عن أبيه، عن جده، عن النّبيّ ﷺ بأحاديث لا يحدّث بها عن العلاء غيره متنها مناكير»، مختصر الكامل(ص ٤٢٠) وانظر الكامل (٤/ ٤٧)، المغني في الضعفاء (١/ ٢٩٤)، الميزان (٢/ ٢٦١) ولسان الميزان (٣/ ١٦٦).

٤٦٧ ـ ويُروى[١] عن القعقاع[٢]، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ نحوه[٣].

٤٦٨ ـ حدّثنا عثمان بن محمد؛ قال: حدّثنا جرير، عن منصور، [عن المنهال][٤] عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس قال: كان النّبيّ ﷺ يعوِّذ الحَسَن والحُسَين[٥] يقول: «إن أباكما كان يعوِّذ إسماعيل وإسحاق [يقول][٦] أُعِيذُكما بكلمات الله التّامة[٧] من كلِّ شيطان وهامَّة و[من][٨] كلِّ عين لامّة»[٩].

٤٦٩ ـ [حدّثنا عبد الله بن أبي شيبة؛ قال: حدّثنا يعلى؛ قال: حدّثنا سفيان، عن منصور، عن المنهال، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس قال: كان النّبيّ ﷺ يُعَوِّذُ الحسن والحسين: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كلِّ شيطان وهامَّة ومن كلِّ عين لامَّة». ويقول: «كان[١٠] إبراهيم يعوِّذُ ابنيه إسماعيل وإسحاق»][١١][١٢].

---

(١) في (هـ): «وروي».

(٢) القعقاع بن حكيم الكناني المدني، ثقة، من الرابعة. تهذيب الكمال (٦/ ١٢٦)، التقريب (ص ٤٥٦).

(٣) تقدم، وأخرجه مسلم في الذكر والدعاء (٤/ ٢٠٨١ رقم ٢٧٠٩)، والنسائي في الكبرى في عمل اليوم والليلة (٦/ ١٥٢)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٠١)، وابن حبان (٣/ ٢٩٧ رقم ١٠٢٠) من طريق يعقوب الأشج، عن القعقاع، عن أبي صالح به.

(٤) سقط من الأصل و(هـ)، وهو المنهال بن عمرو الأسدي، مولاهم، الكوفي، صدوق ربما وهم، من الخامسة. تهذيب الكمال (٧/ ٢٣٩)، التقريب (ص ٥٤٧).

(٥) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، استشهد يوم عاشوراء سنة (٦١ هـ) وله ست وخمسون سنة. تهذيب الكمال (٢/ ١٨٣)، الإصابة (١/ ٣٣٢)، التقريب (ص١٦٧).

(٦) ما بين المعكوفتين من (ل، ح).

(٧) في الأصل و(هـ): «التامة كلها».

(٨) سقط من الأصل و(هـ).

(٩) أخرجه البخاري في الأنبياء (٦/ ٤٠٨ رقم ٣٣٧١) بنفس هذا الإسناد.

(١٠) في (م، ق): «كان أبي إبراهيم».

(١١) سقط من الأصل و(هـ).

(١٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (رقم ١٠٠٦)، والترمذي في الطب (٤/ ٣٩٦ رقم=

٤٧٠ ـ حدّثنا أصبغ؛ قال: حدّثنا ابن وهب، عن سفيان الثوري بهذا.

٤٧١ ـ حدّثنا عثمان؛ قال: حدّثنا عُمَر[١] بن عبد الرحمن الأبّار[٢][٣]؛ قال: حدّثنا الأعمش، عن منصور، عن المنهال، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس: كان النّبيّ ﷺ يعوِّذ حَسَناً وحُسَيناً: «أعيذكما بكلمات الله التامات[٤] من كلِّ شيطان وهامَّة ومن كلِّ عين لامَّة».

٤٧٢ ـ حدّثنا عبد الله بن أبي شيبة[٥]؛ قال: حدّثنا ابن فُضيل، عن الأعمش، عن المنهال، عن محمد بن علي[٦] قال: كان النّبيّ ﷺ... بهذا.

٤٧٣ ـ قال النّبيّ ﷺ: «اقرؤوا القرآن»[٧].

٤٧٤ ـ «ونهاهم أَنْ يرفعوا أصواتهم إذا علَوْا مكاناً».

٤٧٥ ـ حدّثنا [به][٨] أحمد بن إسحاق قال: حدّثنا

= ٢٠٦٠) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه في الطب (٢/ ١١٦٤ رقم ٣٥٢٥) وأحمد في المسند (١/ ٢٣٦) من طرق، عن سفيان الثوري، عن منصور به.

(١) في الأصل و(هـ): «محمد بن عبد الرحمن الأبار»، وفي (ق): «عمرو بن عبد الرحمن الأبار».

(٢) إلى هنا قابلت من نسخة (ق)، من الورقة (٢/ ب) إلى الورقة (٨/ أ) وما بعدها (٨/ ب) سيأتي ذكر موضعه إن شاء الله. وانظر ما تقدم في الدراسة في وصف النسخ الخطية (ص ٩٧).

(٣) عمر بن عبد الرحمن بن قيس الأبّار، الكوفي، نزيل بغداد، صدوق، وكان يحفظ، وقد عمي من صغار الثامنة. تهذيب الكمال (٥/ ٣٦٧)، التقريب (ص ٤١٥)، تحرير التقريب (٣/ ٧٩).

(٤) كذا في سائر النسخ وكتب في (ل) فوقها: «صح».

(٥) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: إبراهيم بن عثمان، الواسطي الأصل، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ، صاحب تصانيف، من العاشرة، مات سنة ٢٣٥ هـ. تهذيب الكمال (٤/ ٢٦٤)، التقريب (ص٣٢٠).

(٦) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو القاسم ابن الحنفية، المدني، ثقة عالم، من الثانية، مات بعد سنة (٨٠ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٤٤٤)، التقريب (ص٤٩٧).

(٧) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٩/ ١٠١ رقم ٥٠٦٠)، ومسلم في العلم (٤/ ٢٠٥٣ رقم ٢٦٦٧) من حديث جندب بن عبد الله بلفظ: «اقرؤوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه».

(٨) ليس في الأصل و(هـ).

الأنصاري[1] قال: حدّثنا التَّيمي، عن أبي عثمان[2]، عن أبي موسى؛ [قال][3]: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فرقينا[4] في عقبة أو في ثنيّة، قال: وكان الرّجل منّا إذا علاها قال: لا إلٰه إلا الله والله أكبر؛ فقال النّبيّ صلى الله عليه/ وسلم: «[5] إنّكم لا تنادون أصمَّ ولا غائباً»، قال: وهو [٢٣: ب] على بَغْلَةٍ يعرضها، فقال: «يا أبا موسى أو يا عبد الله ألا أعلمك كنزاً من كنوز[6] الجنّة ؟» قال: بلى يا رسول الله ! قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»[7].

٤٧٦ ـ [قال][8]: ويُذْكر عن النّبيّ ﷺ أنّه كان يحبّ الرّجل خفيض[9] الصوت ويكره أَنْ يكون رفيع الصوت[10].

---

(١) محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري، البصري، القاضي، ثقة، من التاسعة، مات سنة (٢١٥ هـ).
تهذيب الكمال (٦/ ٣٨٣)، مقدمة الفتح (ص ٤٤٠)، التقريب (ص ٤٩٠).

(٢) التيمي هو سليمان بن طرخان التيمي، وأبو عثمان هو عبد الرحمن بن مُلّ، أبو عثمان النهدي.

(٣) ليس في الأصل و(هـ).

(٤) في (ت): «فترقينا»، وفي (ح): «فتفرقنا».

(٥) في (ح، ل): «أيها النّاس...».

(٦) في (ت، م، ل): «كلمة من كنز الجنة».

(٧) أخرجه البخاري في الدعوات (١١/ ٢١٣ رقم ٦٤٠٩) من طريق سليمان التيمي، عن أبي عثمان به، وفي الجهاد (٦/ ١٣٥ رقم ٢٩٩٢) وفي مواضع أخرى، ومسلم في الذكر والدعاء (٤/ ٢٠٧٦ ـ ٢٠٧٧ رقم ٢٧٠٤).

(٨) من (ت، م، ل).

(٩) في (ت): «خفت من الصوت».

(١٠) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١٧٧ رقم ٧٧٣٦) من طريق مسلمة بن علي الخشني، عن يحيى بن الحارث الذماري، عن القاسم، عن أبي أمامة؛ أن رسول الله ﷺ كان يكره أن يرى الرجل جهيراً، رفيع الصوت، وكان يحب أن يراه خفيض الصوت. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١١٤): «فيه مسلمة بن علي الخشني وهو ضعيف». وأورد ابن عديّ في الكامل هذا الحديث ضمن ما يستنكر من أحاديث مسلمة ونقل عن الأئمة تضعيفه كقول البخاري: منكر الحديث، وقول النسائي: متروك الحديث. وقال في آخر ترجمته: «وكل أحاديثه =

٤٧٧ ـ وأنّ الله عزّ وجلّ ينادي بصوت يسمعه مَنْ بَعُدَ كما يسمعه مَنْ قَرُب، فليس هذا لغير الله جلّ ذكره[١].

إثبات البخاري لصفة الصوت وإيراده الأدلة على ذلك

٤٧٨ ـ [قال أبو عبد الله][٢]: وفي هذا دليلٌ أنّ صوت الله لا يشبه صوت[٣] الخلق، لأنّ [صوت][٤] الله[٥] يسمع من بعد كما يسمع من قرب، وأنّ الملائكة يصعقون من صوته، فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا[٦].

٤٧٩ ـ وقال عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، فليس لصفة الله ندٌّ ولا مِثْلٌ ولا يوجد شيء من صفاته بالمخلوقين[٧].

= ـ أي أحاديث مسلمة ـ، ـ ما ذكرته وما لم أذكره ـ كلها أو عامتها غير محفوظة» الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٣١٣ رقم ١٧٩٩).
وقول البخاري ـ رحمه الله ـ: «ويُذكر عن النّبيّ ﷺ» بصيغة التمريض إشارة إلى ضعفه.
ويشهد لهذا المعنى حديث عبد الله بن حذافة السهمي أنه قام يصلي فجهر بصلاته، فقال له النّبيّ ﷺ: «يا ابن حذافة لا تسمعني وأسمع ربك»، أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٢٦)، وحديث أبي قتادة أن النّبيّ ﷺ قال لأبي بكر: «مررت بك وأنت تقرأ وأنت تخفض من صوتك»، فقال: إني أسمعت من ناجيت، قال: «ارفع قليلاً»، وقال لعمر: «مررت بك وأنت تقرأ وأنت ترفع صوتك»، قال: إني أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان، قال: «اخفض قليلاً»، أخرجه أبو داود في الصلاة (٢/ ٨١ ـ ٨٢ رقم ١٣٢٩)، والترمذي في الصلاة (٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ رقم ٤٤٧)، وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩ رقم ١١٦١)، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه (٣/ ٦ رقم ٧٣٣).

(١) هذا سيأتي في الحديث، عن النّبيّ ﷺ.

(٢) ليس في الأصل و(هـ).

(٣) في (ت، م): «لا يشبه أصوات الخلق»، وفي (ل): «لا يشبهه».

(٤) ليس في الأصل و(هـ).

(٥) في الأصل و(هـ): «لأن الله جل ذكره يسمع من بعد» وهو خطأ.

(٦) هذا مما يردّ به على اللفظية المثبتة الغالية أن الملائكة عند سماعهم كلام الله تعالى من الله يصعقون ويخرون سجداً، وإذا تنادوا فيما بينهم وبلغ بعضهم بعضاً ما سمعوه من كلام الله تعالى لم يصعقوا، فالقارئ لكلام الله تعالى صوته مخلوق وفعله وحركاته مخلوقة.

(٧) في (ت، م، ل): «في المخلوقين».
هذا تصريح من المؤلف بإثبات صفة الصوت في كلام الله تعالى مع نفي التمثيل. وقوله: «ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين»، يريد بذلك الرد على من زعم أن أصوات =

٤٨٠ ـ حدّثنا به داود بن شبيب[١]؛ قال: حدّثنا همّام[٢]؛ قال: حدّثنا القاسم بن عبد الواحد[٣]؛ قال: حدّثني عبد الله بن محمد بن عقيل[٤] أن جابر ابن عبد الله حدّثهم أنّه سمع عبد الله بن أُنَيس يقول: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: «يحشر اللهُ العبادَ فيناديهم بصوتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كما يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أنا الملك أنا الدَّيّان، لا ينبغي لأحدٍ مِنْ أهل الجنة أَنْ يدخل الجنّة، وأحدٌ مِنْ أهل النّار يطلبه بمَظْلَمة»[٥].

= القارئين للقرآن هي صفة الله أو أن الصوت الذي ندركه بأسماعنا هو الصوت القديم أو أنه غير مخلوق، وهذه أقوال باطلة وبدع منكرة مخالفة لضرورة العقل ومع ذلك فقد قال بها بعض اللفظية المثبتة من متأخريهم وقابلهم طائفة أخرى وهم اللفظية النافية، فأنكروا إثبات الصوت في كلام الله تعالى وكل من الطائفتين مخطئ، وعلى طرفي نقيض، وانظر التسعينية لابن تيمية (٣/ ٨٦٨ ـ ٨٧٣)، وما تقدم في الدراسة ص (٤٠٧).

(١) داود بن شبيب الباهلي، أبو سليمان البصري، قال ابن حجر: صدوق، من التاسعة، مات سنة (٢٢١ هـ) أو (٢٢٢ هـ). قال عنه الذهبي: «ثقة».
تهذيب الكمال (٢/ ٤١٦)، الكاشف (١/ ٣٨٠)، التقريب (ص ١٩٨)، تحرير التقريب (١/ ٣٧٤).

(٢) ابن يحيى بن دينار العَوْذي.

(٣) القاسم بن عبد الواحد بن أيمن المكي، مولى بني مخزوم، قال أبو حاتم: يكتب حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: «وُثِّق»، وقال ابن حجر: «مقبول، من السابعة».
تهذيب الكمال (٦/ ٧٤)، الميزان (٣/ ٣٧٥)، التقريب (ص ٤٥٠).

(٤) عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد المدني، أمه زينب بنت علي، صدوق في حديثه لين، ويقال: تغيَّر بأخرة، من الرابعة، مات بعد سنة (١٤٠ هـ). قد حكى البخاري عن الإمام أحمد وإسحاق والحميدي أنهم احتجوا بحديثه كما في سنن الترمذي (١/ ٩) وقال الترمذي: «قال محمد ـ يعني البخاري ـ هو مقارب الحديث». تهذيب الكمال (٤/ ٢٧٤)، الميزان (٢/ ٤٨٤)، التقريب (ص ٣٢١).

(٥) انظر تخريجه فيما تقدم برقم (٩٠)، وقوله ﷺ في الحديث: «فيناديهم بصوت»، الضمير يعود إلى الله تعالى وقوله: «بصوت»، تأكيد لمعنى النداء فإن حقيقة النداء لا تكون إلا بصوت، فذكره هنا للتأكيد ولكن صوته تعالى لا يشبه أصوات المخلوقين ولهذا في الحديث يقول ﷺ: «يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُب». فهذه الصفة تختص بالله تعالى وأما أصوات المخلوقين فيسمعها القريب ولا يسمعها البعيد إلا بالأسباب الناقلة لها. على قدر يناسب نقص المخلوقين وعجزهم. =

٤٨١ ـ حدّثنا عمر بن حفص بن غِيَاث؛ قال: حدّثنا أبي؛ قال: حدّثنا الأعمش، عن أبي صالح[١]، عن أبي سعيد الخُدْري؛ قال: قال النّبيّ ﷺ: «يقول الله عزّ وجلّ يوم القيامة: يا آدم! فيقول: لبّيْك ربَّنا وسَعْديك، فينادي بصوتٍ إنّ الله يأمرك أَنْ تُخرِج من ذريّتك بعثاً إلى النّار. قال: يا ربّ وما بَعْثُ النّار[٢]؟، قال: من كل ألف ـ أراه قال ـ: تسعمائة وتسعة وتسعين، فحينئذٍ تضع الحامل حملها، وترى النّاس سكارى وما هم بسكارى ولكنَّ عذاب الله شديد»[٣].

٤٨٢ ـ حدّثنا عبدان، عن أبي حمزة[٤]، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: مَن كان يحدّثنا بهذه الآية لولا ابن مسعود سألناه! ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣] [قال][٥]: «سمع أهل السماوات صلصلة مثل صلصلة السلسلة على الصفوان فيخرون حتى إذا فزّع عن قلوبهم سكن الصوت عرفوا أنّه الوحي، ونادوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق»[٦].

= وفي الحديث لطيفة يستفاد منها إثبات علو الله تعالى على خلقه، وأن أهل الموقف بعضهم أقرب إلى الله تعالى من بعض، وهذا أدلته كثيرة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، وقوله تعالى: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر: ٥٥]، والمخالفون لأهل السنة يقولون: إن الخلق في القرب والبعد من الله تعالى سواء، وينكرون علو الله تعالى على خلقه، وما سبق من النصوص فيه رد عليهم، وانظر ما تقدم في الدراسة ص ١٥٩.

(١) في (ت، م، ل): «قال حدّثنا أبو صالح».

(٢) في (ت): «ما بعث إلى النار».

(٣) أخرجه البخاري في التوحيد (٣١/ ٤٥٣ رقم ٧٤٨٣) بنفس هذا الإسناد، ومسلم في الإيمان (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ رقم ٢٢٢)، والبعث هنا بمعنى المبعوث الموجه إليها، ومعناه: ميِّز أهل النار من غيرهم شرح صحيح مسلم للنووي (٣/ ٩٧)، «وإنما خُصَّ بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء، فقد رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة...» الحديث فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٨٩).

(٤) أبو حمزة هو محمد بن ميمون المروزي، أبو حمزة السكري، ثقة فاضل، من السابعة، مات سنة (١٦٧ هـ) أو (١٦٨ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٥٣٦)، التقريب (ص ٥١٠).

(٥) ليس في الأصل و(هـ).

(٦) علّقه البخاري في صحيحه في التوحيد في باب: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ =

٤٨٤ ـ حدّثنا عمر بن حفص؛ قال: حدّثنا أبي؛ قال: حدّثنا الأعمش؛ قال: حدّثني مسلم، عن مسروق، عن عبد الله بهذا[١].

= [سبأ: ٢٣] (١٣/ ٤٥٢)، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٨١ رقم ٥٣٦ ـ ٥٣٧)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٣٥١ رقم ٢٠٨) و(١/ ٣٥٣ رقم ٢١٠ ـ ٢١١)، وابن جرير في التفسير(٢٢/ ٩٠)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث الرد على الجهمية ـ (١/ ٢٣٧ ـ ٢٤٠)، (٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣)، واللالكائي (٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٥) من طرق عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق به، وأسنده ابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤).
وروي مرفوعاً، أخرجه أبو داود في السنة (٥/ ١٠٥ رقم ٤٧٣٨) وابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما في الفتح (١٣/ ٤٥٦) وقال ابن أبي حاتم: هكذا حدّث به أبو معاوية مسنداً ووجدته بالكوفة موقوفاً، ثم ذكر الطرق التي أوردها ابن أبي حاتم للموقوف، وذكر الحافظ في الفتح (١٣/ ٤٥٦) أن أحمد رواه موصولاً، ورُوي بمعناه مرفوعاً إلى النّبيّ ﷺ، ولم أجده في المطبوع ولا في أطراف المسند ولا في إتحاف المهرة.
ورجح أهل العلم رواية الحديث موقوفاً على ابن مسعود، انظر العلل للدارقطني (٥/ ٢٤٣) وتاريخ بغداد (١١/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣). وإذا كان الأثر موقوفاً فإنه له حكم الرفع فإنه لا يقال من قبل الرأي، وقد صحح الألباني رفع الحديث لأجل هذا ولغيره. انظر السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٨٢ رقم ١٢٩٣) وانظر حاشية كتاب الأسماء والصفات للبيهقي لعبد الله الحاشدي (١/ ٥٠٦ ـ ٥١٠).

(١) تقدم، في هذه الطريق فائدة وهي التصريح بالتحديث من الأعمش فإنه قال: «حدثني مسلم»، وقد رواه، عن الأعمش، عن مسلم، عن أبي الضحى به: عدد من الرواة، منهم أبو حمزة السكري وحفص بن غياث كما أخرجه المصنف هنا، وشعبة بن الحجاج كما في التوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ رقم ٢٠٩)، ووكيع بن الجراح كما في التوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٥٤ رقم ٢١١)، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي وجرير بن عبد الحميد وعبد الله بن نُمَيْر كما في السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٨١ رقم ٥٣٧) وغير هؤلاء، انظر فتح الباري (١٣/ ٤٥٦).
فلا عبرة بقول من أعله بتفرد أبي حمزة السكري، عن الأعمش وقد رواه هؤلاء الأئمة وغيرهم، عن الأعمش كرواية أبي حمزة. وهكذا إعلالهم الحديث بأن الأعمش قد عنعن وهو مدلس فهذا إعلال باطل، فإن الأعمش من الأئمة الكبار، والحفاظ المشهورين، ومن ذكره في المدلسين فإنه يبين أنه «قد احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة»، وعلى تقدير أنه دلّس فقد صرح بالتحديث في هذه الطريق فقال: «حدّثني مسلم»، وكذلك في كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ رقم ٢٠٩) فقد رواه شعبة، عن الأعمش قال: «سمعت أبا الضحى يحدّث، عن مسروق»، وقد قال شعبة: كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش وأبي إسحاق وقتادة. =

٤٨٥ ـ حدّثنا الحميدي؛ قال: حدّثنا سفيان[١]؛ قال: حدّثنا عمرو؛ قال: سمعت عكرمة يقول: سمعت أبا هريرة يقول: إن نبيّ الله ﷺ/ قال: «إذا قضى الله عزّ وجلّ الأمر في السّماء ضَرَبت الملائكة بأجنحتها خُضْعاناً لقوله كأنّه سلسلة على صفوان فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير»[٢]. [٢٤: أ]

٤٨٦ ـ وقال الحكم بن أبان[٣]: حدّثني عكرمة، عن ابن عباس: «إذا قضى الله جلّ ذكره أمراً تكلَّم، رجفت الأرض والسّماء والجبال[٤]، وخرَّت الملائكة كلهم سُجَّداً»[٥].

= ثم إن الأعمش لم ينفرد به، عن أبي الضحى بل تابعه عليه منصور بن المعتمر، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله موقوفاً، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٣٥٣ رقم ٢٠٩) وابن جرير في التفسير (٢٢/ ٩٠) وابن أبي حاتم كما في الفتح (١٣/ ٤٥٦).

(١) سفيان هو ابن عيينة، وعمرو هو ابن دينار.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨ رقم ٤٨٠٠) بنفس هذا الإسناد وأخرجه في مواضع أخرى من صحيحه.

(٣) الحكم بن أبان العدني، أبو عيسى، صدوق عابد وله أوهام، من السادسة، مات سنة (١٥٤ هـ)، وكان مولده سنة (٨٠ هـ). قال الذهبي: ثقة صاحب سنة، ونقل في الميزان توثيق ابن معين والنسائي والعجلي له. قال ابن حبان: إنما وقع المناكير في روايته من رواية ابنه إبراهيم عنه، وإبراهيم ضعيف لكن قال ابن عدي: الحكم بن أبان فيه ضعف، بل قرنه ابن المبارك بحسام بن مصك وهو ضعيف يكاد يترك ونقل ابن خلفون توثيق ابن نمير وابن المديني وأحمد، وقال ابن خزيمة: تكلم أهل المعرفة بالحديث في الاحتجاج بخبره.
تهذيب الكمال (٢/ ٢٣٩)، الكاشف (١/ ٣٤٣)، الميزان (١/ ٥٦٩)، التقريب (ص ١٧٤)، تحرير التقريب (١/ ٣٠٧).

(٤) في (ت، م، ل): رجفت السموات والأرض والجبال.

(٥) لم أجده عن ابن عباس بهذا اللفظ.
لكن أخرج ابن مردويه في التفسير من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بلفظ: «كان لكل قبيل من الجن مقعد في السماء يستمعون الوحي وكان إذا نزل الوحي سمع صوت كإمرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا» . . . إلخ.
انظر الدر المنثور (٥/ ٤٤٢) وفتح الباري (٨/ ٥٣٨) وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ولم يسنده إلى ابن عباس نحو أثر ابن عباس الذي أورده المصنف كما في الدر المنثور (٥/ ٤٤٤)=

٤٨٧ ـ حدّثنا عَمْرو بن زُرَارة؛ قال: حدّثنا زياد[١]، عن محمد بن إسحاق[٢]؛ قال: حدّثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، عن علي[٣] بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، عن عبد الله بن عباس، عن نفر من الأنصار، أنّ رسول الله ﷺ قال لهم: «ما تقولون في هذا النّجم الذي يُرْمى به»، قالوا: [كنا][٤] يا رسول الله أنّا نقول حين رأيناها يرمى بها: مات ملكٌ[٥]، وُلِد مولود، مات مولود، فقال رسول الله ﷺ: «ليس ذلك كذلك، ولكنَّ الله إذا قضى في خلقه أمراً سمعه أهل السّماء فسبّحوا، فسبّح[٦] من تحتهم بتسبيحهم، فيسبّح من تحت ذلك، فلم يزل التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدّنيا حتى يقول بعضهم لبعض: لم سبّحتم ؟ فيقولون: سبّح من فوقنا فسبّحنا بتسبيحهم، فيقولون أفلا تسألون من فوقكم مِمَّ سبّحوا، فيسألونهم، فيقولون: قضى الله في خلقه كذا وكذا، الأمر الذي كان، فيهبط به الخبر من[٧] سماء إلى سماء [حتّى ينتهي إلى سماء الدّنيا][٨] فيتحدّثون فيتحدّث به[٩] فتسرقه الشّياطين بالسّمع على تَوَهُّمٍ مِنْهم واختلافٍ، ثم يأتون به

= بلفظ: «إذا قضى الله تبارك وتعالى أمراً رجفت السماوات والأرض والجبال، وخرت الملائكة كلهم سجداً».

(١) زياد هو ابن عبد الله البكائي.

(٢) في الأصل و(هـ): «محمد بن الحسن»، وهو خطأ.

(٣) علي بن حسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي: زين العابدين، ثقة ثبت عابد فقيه، فاضل مشهور قال ابن عيينة، عن الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه، من الثالثة، مات سنة (٩٣ هـ)، وقيل: غير ذلك. تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٧) الكاشف (٢/ ٣٧) التقريب (ص ٤٠٠).

(٤) ليس في الأصل و(هـ).

(٥) في سيرة ابن هشام (١/ ٢٠٧): «مات ملك، مُلِّك ملك».

(٦) في (ت): فيسبحوا فيسبح، وفي (م، ل): فيسبحون فيسبح.

(٧) في الأصل و(هـ): «في سماء».

(٨) سقط من الأصل و(هـ)، وفي (م): «إلى السماء الدنيا».

(٩) في (ت): فيُحدّثون فتحدّثون به، وفي (ل): فيحدّثونه فيتحدّثون به، وفي سيرة ابن هشام (١/ ٢٠٧): «فيتحدّثوا به».

إلى الكُهان من أهل الأرض فيحدّثونهم فيخطئون[1] ويصيبون، فيحدِّث به الكهّان[2]، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ حَجَب الشياطين عن السّماء بهذه النّجوم، وانقطعت الكهنة اليوم فلا كهانة»[3].

٤٨٨ ـ حدّثنا محمد بن كثير؛ قال: حدّثنا سفيان، عن منصور، عن أبي وائل، عن عَمْرو بن شرحبيل[4]، عن عبد الله قال: قلت: يا رسول الله أيّ الذّنْب أعظم ؟ قال: «أَنْ تجعل لله نداً وهو خلقك»، قال: ثم أيّ ؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة[5] أَنْ يأكل معك»، قال: ثم أيّ ؟ قال: «أَنْ تزاني حليلة[6] جارك»، وأنزل الله عزّ وجلّ تصديق قول النّبيّ ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨][7].

إنكار خلق الله لفعل العبد من الشرك

٤٨٩ ـ حدّثنا مسدّد؛ قال: حدّثنا يحيى، عن سفيان؛ قال: حدّثني منصور

---

(١) في (م، ل): «فيخبطون».

(٢) في سيرة ابن هشام (١/ ٢٠٧): فيتحدّث به الكهان فيصيبون بعضاً ويخطئون بعضاً.

(٣) أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (١/ ٢٠٧) من طريق زياد بن عبد الله البكائي ـ راوي الكتاب عن ابن إسحاق ـ، عن محمد بن إسحاق به، ورواه ابن إسحاق من طريق عمرو بن أبي جعفر، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة، عن علي بن الحسين بن علي بنحوه (١/ ٢٠٨)، وأخرجه مسلم في السلام (٤/ ١٧٥٠ ـ ١٧٥١ رقم ٢٢٢٩) من طرق عن الزهري، عن علي بن الحسين به بنحوه مختصراً.
قوله: «وانقطعت الكهنة اليوم فلا كهانة»، قال في الروض الأنف: يريد تخصيص ذلك الزمان والذي انقطع اليوم وإلى القيامة أن تدرك الشياطين ما كانت تدركه في الجاهلية الجهلاء وعند تمكنها من سماع أخبار السماء وما يوجد اليوم من كلام الجن على ألسنة المجانين إنما هو خبر منهم عما يرونه في الأرض مما لا نراه نحن كسرقة سارق. . . ، وإن أخبروا بما سيكون كان تخرصاً، «فيصيبون قليلاً ويخطئون كثيراً»، وذلك القليل الذي يصيبون هو مما يتكلم به الملائكة.

(٤) عمرو بن شرحبيل الهمْداني، أبو ميسرة الكوفي، ثقة عابد، مخضرم، مات سنة (٦٣ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٤٢١)، التقريب (ص ٤٢٢).

(٥) في (ت، م، ل): «خشية».

(٦) في (ت، م، ل): «بحليلة».

(٧) أخرجه البخاري في الأدب (١٠/ ٤٣٣ رقم ٦٠٠١) بنفس هذا الإسناد، ومسلم في الإيمان (١/ ٩٠ رقم ٨٦) من طريق جرير، عن منصور، عن أبي وائل به.

وسليمان[1]، عن أبي وائل نحوه[2][3].

٤٩٠ ـ حدّثنا عثمان؛ قال: حدّثني جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عَمْرو بن شرحبيل، عن عبد الله: سألت النّبيّ ﷺ: أيّ الذّنب أعظم ؟/ قال: [٢٤: ب] «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»[4].

٤٩١ ـ حدّثنا قُتيبة؛ قال: حدّثنا جرير مثله[5].

---

(١) في الأصل و(هـ): «منصور بن سليمان عن أبي وائل نحوه»، وفي (ت): «عن سفيان، حدّثني منصور وسليم، عن أبي وائل».

(٢) وقع في (م) بعده ما يلي: «حدّثنا عثمان أنبأنا يحيى، عن سفيان حدّثني منصور وسليمان، عن أبي وائل نحوه».

(٣) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٤٩٢ رقم ٤٧٦) بنفس هذا الإسناد.

(٤) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ١٦٣ رقم ٤٤٧٧)، ومسلم في الإيمان (١/ ٩٠ رقم ٨٦) بنفس هذا الإسناد.

(٥) تقدم، وأخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٤٩١ رقم ٧٥٢٠) بنفس هذا الإسناد.
قال ابن حجر: «والمراد هنا الإشارة إلى أن من زعم أنه يخلق فعل نفسه يكون كمن جعل لله نداً وقد ورد فيه الوعيد الشديد فيكون اعتقاده حراماً»، فتح الباري (١٣/ ٤٩٥).
والمؤلف ـ رحمه الله ـ يريد الإنكار على من أخرج أفعال العباد، عن أن تكون خلقاً لله تعالى. ومن زعم ذلك فقد جعل لله نداً وشريكاً في خلقه، وكذلك من زعم أن قراءة العباد للقرآن ـ التي هي حركاتهم وأصواتهم ـ غير مخلوقة لله تعالى فيدخل في عموم الوعيد، فمن أعظم الذنوب أن تجعل لله نداً وهو خلقك وخلق ما فيك من الصفات والأفعال، فكيف يُخْرجُ ذلك من عموم خلقه تعالى.
فمن سوى المخلوق بالله تعالى في صفة من الصفات، أو فعل من الأفعال، أو في ما يجب له من الحق فقد جعل لله نداً وأشرك بالله غيره. فقول الله وكلامه لا يشبه قول عباده وكلامهم، فمن زعم أن قول العباد يشبه قول الله فقد جعل لله نداً، وكذلك سائر أوصافه، شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/ ٣٨٧).
وقد يكون وجه الاستدلال في قوله ﷺ: «أن تجعل لله نداً»، أن الإنسان هو الذي يجعل النذ، ويفعل هذا الشرك حقيقة، فهو فعله الذي يباشره وينسب إليه ويتصف به ويسمى بمقتضاه، ويجازى عليه، وهذا شأن المخلوق فمن هذا الوجه يتبين أن سائر أفعال العباد كذلك فكلها مخلوقة لله تعالى ومن جملتها قراءة القرآن وتلاوته.
وبهذا يتضح الفرق بين قول الله تعالى وفعله الذي هو صفته وبين قول العبد وفعله.

٤٩٢ ـ حدّثنا هنّاد[١]؛ قال: حدّثنا أبو الأحوص، عن سِماك[٢]، عن عكرمة[٣]: [﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] قال: يسألهم من خلق[٤] ومن خلق السموات والأرض فيقولون: الله، فذلك إيمانهم وهم يعبدون غيره][٥][٦].

* * *

---

(١) هنّاد بن السَّريّ بن مصعب التميمي، أبو السري الكوفي، ثقة من العاشرة، مات سنة (٢٤٣ هـ) وله إحدى وتسعون سنة. تهذيب الكمال (٧/ ٤٢٧)، التقريب (ص ٥٧٤).

(٢) سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي، البكري، الكوفي، أبو المغيرة، صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة، فكان ربما تلقّن، من الرابعة، مات سنة (١٢٣ هـ). وقد قال الدارقطني: «إذا حدث عنه شعبة والثوري وأبو الأحوص فأحاديثهم عنه سليمة، وما كان عن شريك وحفص بن جميع ونظرائهم ففي بعضها نكارة» وبنحو ذلك قال يعقوب بن شيبة. كما في تهذيب الكمال وحاشيته. تهذيب الكمال (٣/ ٣٠٩) الميزان (٢/ ٢٣٢)، التقريب (ص ٢٥٥).

(٣) في الأصل و(هـ): «عن عكرمة نحوه».

(٤) كذا في (ت، م، ل).

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل و(هـ).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣/ ٧٧)، وروى ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٠٧) من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثله، وعلقه البخاري في صحيحه في التوحيد عن عكرمة (١٣/ ٤٩١) ورواية سماك عن عكرمة من طريق أبي الأحوص عنه فلابأس بها. وله طرق أخرى عن عكرمة بنحوه أخرجها ابن جرير في تفسيره (١٣/ ٧٧ ـ ٧٨).
وروي نحو هذا المعنى بأسانيد صحيحة، عن عطاء ومجاهد وقتادة وغيرهم. وبسند حسن من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «من إيمانهم إذا قيل لهم: من خلق السموات من خلق الأرض ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله، وهم به مشركون». فتح الباري (١٣/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥) وانظر تفسير ابن جرير (١٣/ ٧٧ ـ ٧٨) وتفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٠٧ ـ ٢٢٠٨).
والمؤلف يريد أن يبين أن قول اللفظية المثبتة الغلاة الَّذين يجعلون أفعال العباد من أصواتهم وحركات ألسنتهم ونحو ذلك غير مخلوقة لله تعالى أن ذلك من الشرك بالله تعالى، فكل من زعم أن فعل نفسه غير مخلوق أو أنه هو الذي يخلقه يكون قد أشرك بالله تعالى فيدخل في عموم الآية.

باب [ما][1] نقش النّبيّ ﷺ في خاتمه من كتاب الله تعالى ولم يدخل به الحاجة[2]

(١) سقط من الأصل و(هـ).

(٢) في الأصل و(هـ، م، ل): «وما يدخل به الحاجة».

أراد المصنف ـ والله أعلم ـ بهذا الباب وما فيه من الآثار الاستدلال على أن أصوات العباد وأفعالهم من الكتابة والرسم وسائر حركاتهم كل ذلك مخلوق. واحتج لذلك بما ورد في حكم الخاتم أو الدراهم التي فيها ذكر الله أو بعض الآيات القرآنية. فإن القرآن إذا تلي وكتب فالمتلو المكتوب غير مخلوق، وأما الكتابة التي هي الخط، والرسم والتلاوة التي هي الفعل والصوت فكل ذلك منسوب للعبد وهو مخلوق، ومن هذا الوجه رخص بعض السلف في دخول الكنيف والإلمام بالأهل لمن حملها معه أو مسّ الدراهم البيض التي كُتِبَ فيها ذكر الله على غير وضوء، إذ ليس لفِعْل العبد وخطِّه وكتابته ـ من الحُرْمة ـ ما لكلام الرب تعالى ووصفه، ولهذا رخص بعضهم في وضع المصحف على الفراش الذي يحتلم فيه ويجامع ويعرق عليه ونحو ذلك.

وذلك لأن مأخذهم في ذلك ـ والله أعلم ـ أنهم نظروا لكون الخط والرسم والورق ونحو ذلك لا يكون صفة للرب، وقال ابن قدامة في حكم مسّ الدراهم المكتوب عليها القرآن وجهان أحدهما: «المنع وهو مذهب أبي حنيفة، وكرهه عطاء والقاسم والشعبي لأن القرآن مكتوب عليها، فأشبهت الورق.

والثاني الجواز، لأنه لا يقع عليها اسم المصحف، فأشبهت كتب الفقه، ولأن في الاحتراز منها مشقة، أشبهت ألواح الصبيان». المغني (١/ ٢٠٤).

هذا فيما يظهر توجيه البخاري ـ رحمه الله ـ.

والأوضح أن يقال: إن هذا من الترخيص والتوسعة على المسلمين وإلا فالمصحف فيه كلام الله حقيقة، وما بين الدفتين هو القرآن الذي أنزله الله عزّ وجلّ، واحترامه وتعظيمه من هذا الوجه فالكلام الذي سُمِع من الله عزّ وجلّ سُمع بصوته تعالى، وإذا كُتب فإنه يُكْتَب في الورق وبالحبر المخلوقين، ولا يخرجه هذا، عن كونه كلام الله عزّ وجلّ حقيقة: ألفاظه ومعانيه، وهكذا إذا تُلِيَ وقُرِئَ فهو كلام الله حقيقة وإن كان الصوت صوت القارئ مخلوق.

ولهذا من المعروف عن الفقهاء والسلف كراهة الدخول إلى الخلاء بما فيه ذكر الله وتحريم الدخول بالمصحف إلى الكنيف.

والمشهور، عن العلماء أيضاً تحريم مس المصحف لمن كان على غير طهارة، وهذا لأنه=

٤٩٣ ـ قال أبو عبد الله: وفي الخواتيم والدراهم البيض ذكر الله جل ذكره.

٤٩٤ ـ وقال عطاء[١]: في الخاتم فيه ذكر الله عزّ وجلّ يدخل الإنسان الكنيف أو يُلِمُّ بأهله وهو بيده: لا بأس به[٢].

٤٩٥ ـ [وبه][٣] قال الحسن: ولا بأس أَنْ يمسّ الدّراهم البيض على غير وضوء، وأَنْ يرفع المصحف من هاهنا فيضعه هاهنا[٤].

٤٩٦ ـ ويُذكر، عن أنس أنّه كان يمسّ الدّراهم على غير وضوء[٥].

= كلام الله عزّ وجلّ يجب تعظيمه وتقديره واحترامه خلافاً لمتأخري الأشعرية ومن تبعهم الّذين قالوا تعظيم المصحف لا لكونه فيه كلام الله بل لأنه يدل على المعنى النفسي الذي هو كلام الله ! ! ومِنْ ثَمَّ يجب احترامه لدلالته على هذه الصفة؛ فجاء بعضهم وقالوا لما كان هذا المنزل ليس بكلام الله حقيقة وإنما هو دالٌّ على الصفة ورأوا أن كل المخلوقات دالّة على الخالق تعالى وعلى صفاته ومع ذلك فالمخلوقات لا يجب احترامها، فما دلّ على الخالق أولى بالاحترام مما دلّ على صفته، ولذلك نقل عن بعضهم عبارات فيها ما يدلّ على امتهان المصحف وعدم تعظيمه، تبعاً لهذا الأصل الباطل.

(١) عطاء بن أبي رباح، واسم أبي رباح: أسلم، القرشي، مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة (١١٤ هـ) على المشهور، وقيل: إنه تغير بأخرة، ولم يكثر ذلك منه، تهذيب الكمال (٥/ ١٦٦)، التقريب (ص ٣٩١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٣٤٦).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ت، م).

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ٢٣٩)، وعبد الرزاق في المصنف (١/ ٣٤٢) وابن أبي شيبة في المصنف (١/ ١١٣)(٢/ ٣٦١)، وابن أبي داود في المصاحف (ص ٢١٠).
وما يتعلق بمس الدراهم أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (ص ٢١٤).
وانظر في أحكام مس المصحف: الأوسط لابن المنذر (٢/ ١٠١ ـ ١٠٤)، المصنف لابن أبي شيبة (٢/ ٣٦١)، المغني (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤)، المجموع (٢/ ٧٩ ـ ٨٦) بداية المجتهد (١/ ٣٠) المحلى لابن حزم (١/ ٨١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٦).

(٥) لم أجده، عن أنس، وقد روي هذا المعنى عن الحسن وعمر بن عبد العزيز. وروي كراهة مسها عن إبراهيم النخعي ومحمد بن سيرين والقاسم بن محمد وعطاء والزهري وغيرهم.
انظر: المصنف لعبد الرزاق (١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤)، المصاحف لابن أبي داود (ص ٢١٤).

٤٩٧ ـ وقال لنا[١] عبدان: أنبأنا عبد الله، عن ابن جريج[٢]، عن عطاء، عن ابن عباس قال[٣]: يضع المصحف على فراشه الذي يحتلم فيه ويجامع ويعرق عليه[٤].

٤٩٨ ـ وبال[٥] سعيد بن جُبَيْر ثم توضأ إلا رجليه ثمّ أخذ المصحف[٦].

٤٩٩ ـ وقال طاووس في الرّجل تكون عليه المِنْطقة وفيها الدّراهم: يقضي حاجته وهي عليه[٧].

٥٠٠ ـ وقال إبراهيم: لا بدّ للنّاس من نفقاتهم[٨].

٥٠١ ـ وأحبّ بعض التّابعين ألّا يدخل الخلاء بالخاتم فيه ذكر الله[٩].

٥٠٢ ـ قال أبو عبد الله: وهذا من غير تحريم يصح[١٠].

---

(١) في الأصل و(هـ): «وقال: أنبأنا عبدان»، وفي (ل): «وقال لنا عبدان: أنبأنا».

(٢) في الأصل و(هـ): «عن ابن جرير».

(٣) في الأصل و(هـ): «كان».

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ٢٤٠) من طريق يحيى بن سعيد القطان، عن ابن جريج به بنحوه، وعبد الرزاق في المصنف (١/ ٣٤٢)، وابن أبي داود في المصاحف (ص ٢١٦) وروي عن عطاء نحوه.

(٥) في الأصل و(ت، هـ): وقال.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٣٤٥) وابن أبي داود في المصاحف (ص ٢١٥).

(٧) لم أجده.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٣٤٤) وابن أبي شيبة (١/ ١١٣).

(٩) روي هذا عن ابن عباس ومجاهد والقاسم بن محمد ومحمد بن عبد الرحمن بن يزيد، انظر المصنف لابن أبي شيبة (١/ ١١٢).

(١٠) هذا مذهب الجمهور بل نقل في ذلك اتفاق المذاهب الأربعة ونقل عن بعض التابعين أن لا كراهة في ذلك، نقله ابن المنذر عن جماعة منهم: ابن المسيّب والحسن وابن سيرين، الأوسط (١/ ٣٤٢). ونقل هذا عن مالك في رواية، وابن القاسم مِنْ أتباعه، وهو قول في مذهب الإمام أحمد.
انظر: الإنصاف للمرداوي المطبوع من الشرح الكبير (١/ ١٨٨ ـ ١٩٠)، المجموع للنووي (٢/ ٧٣)، المغني لابن قدامة (١/ ٢٠٤، ٢٢٧ ـ ٢٢٨)، الأوسط لابن المنذر (٢/ ١٠١ ـ ١٠٣).

٥٠٣ ـ وقال النّبيّ ﷺ: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بالمسيح»[١].

٥٠٤ ـ وليس لأحد أن يحلف بالمخلوقين ولا بأعمالهم ولا بكلامهم ولا بكلام الكفّار والمنافقين، ولا بقول إبليس، فمن حلف بقول المجوس أو نحوهم[٢] لم يلزمه حِنْثٌ.

٥٠٥ ـ وإنّما[٣] يُذكر عن ابن مسعود وإبراهيم[٤].

٥٠٦ ـ وعن[٥] النّبيّ ﷺ ـ مرسلاً[٦] ـ: «من حلف بسورة من القرآن فعليه بكل آية منها كفارة»[٧].

---

(١) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (١١/ ٥٣٠ رقم ٦٦٤٨) وفي التوحيد (١٣/ ٣٧٩ رقم ٧٤٠١) ومسلم في الأيمان (٣/ ١٢٦٧ بعد رقم ١٦٤٦) دون قوله: «ولا بالمسيح» فلم أجدها، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٨٠ ـ ٨١)، من طريق سماك عن عكرمة؛ قال عمر: . . . وفيه قال رسول الله ﷺ: «لو أن أحدكم حلف بالمسيح، هلك، والمسيح خير من آبائكم»، وقال ابن حجر: «وهذا مرسل يتقوى بشواهده». فتح الباري (١١/ ٥٣١).

(٢) في (ت، م، ل): «ونحوهم».

(٣) في الأصل و(هـ): «ولا بما يذكر».

(٤) أما ما يذكر، عن ابن مسعود، فأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨/ ٤٧٢) وسعيد بن منصور في سننه (٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٦، ٤٣٨) وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (١/ ٢٦٢، ٢٦٤ ـ ٢٦٥) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) والبيهقي في الكبرى (١٠/ ٤٣)، ولفظه كما عند سعيد بن منصور من طريق حنظلة عن ابن مسعود أنه سمع رجلاً يحلف بسورة من القرآن، فقال: «يا حنظلة أترى هذا يكفر عن يمينه، إن لكل آية كفارة» أو قال: «يمين». وفي لفظ آخر أنه: سمع رجلاً يحلف بسورة من القرآن، فقال: إن عليه لكل آية منها يميناً، وفي لفظ: من حلف بالقرآن فعليه بكل آية يمين.
وهو صحيح ثابت عن ابن مسعود، قال شيخ الإسلام في التسعينية (٢/ ٦١٥): «ثبت، عن ابن مسعود بنقل العدول. . .» وقال في موضع آخر (١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩): «فمن المحفوظ الثابت عنه الذي رواه النّاس من وجوه كثيرة صحيحة. . .»، وأما أثر إبراهيم فأخرجه ابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦). وهو في المصنف لعبد الرزاق (٨/ ٤٧٢).

(٥) في الأصل و(هـ): «لأن».

(٦) ليس في الأصل و(هـ)، وفي (ت): «مرسل».

(٧) أخرجه أبو داود في المراسيل (ص ٢٨٢) وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ =

٥٠٧ ـ فأمّا أصوات المخلوقين فليس فيها كفارة.

٥٠٨ ـ حدّثنا محمد بن عبد الله الأنصاري؛ قال: حدّثني أبي[١]، حدّثنا ثمامة[٢]، عن أنس أنّ أبا بكر لمّا استخلف بعثه إلى البحرين، وكتب له هذا

= (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤) والبيهقي في الكبرى (١٠/ ٤٣) من طريق الحسن، عن النّبيّ ﷺ مرسلاً. ورواه عبد الرزاق في المصنف (٨/ ٤٧٣) وابن أبي شيبة (٣/ ٧٦) من طريق مجاهد، عن النّبيّ ﷺ مرسلاً، ورواه، عن الحسن موقوفاً عليه.

قوله: «عليه بكل آية يمين»، قال شيخ الإسلام في التسعينية (١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣): قد اتبعه الأمة وعملوا به كالإمام أحمد وإسحاق وغيرهما، لكن هل تتداخل الأيمان إذا كان المحلوف عليه واحداً؟ كما لو حلف بالله لا يفعل، ثم حلف بالله لا يفعل، هذا فيه قولان للعلماء: هما روايتان، عن أحمد.

وقال ابن قدامة في المغني (١٣/ ٤٧٥): ويحتمل أن كلام الإمام أحمد في كل آية كفارة على الاستحباب لمن قدر عليه، فإنه قال: عليه بكل آية كفارة، فإن لم يمكنه فكفارة واحدة ورده إلى واحدة عند العجز دليل على أن ما زاد عليها غير واجب، وكلام ابن مسعود يحمل على الاختيار والاحتياط لكلام الله والمبالغة في تعظيمه. . . . وانظر التمهيد لابن عبد البر (١٤/ ٣٧٢). والشاهد من كلام ابن مسعود أن القرآن صفة لله تعالى لأنه كلامه ولذلك إذا حلف به انعقدت يمينه، قال شيخ الإسلام في التسعينية (٢/ ٦١٥): «فعُلم أن القرآن كان ـ عند ابن مسعود ـ صفة لله لا مخلوقاً له».

وأما أصوات القارئين لكلام الله تعالى فهي مخلوقة ولو حلف بها فليس عليه كفارة لأنها يمين غير منعقدة لتحريمها، فقد قال النّبيّ ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»، أخرجه أبو داود (٣/ ٥٧٠ رقم ٣٢٥١)، والترمذي وحسنه (٤/ ١١٠ رقم ١٥٣٥)، وصححه ابن حبان (١٠/ ١٩٩)، وصححه الحاكم (١/ ١٨) و(٤/ ٢٩٧).

قال ابن عبد البر في التمهيد (١٤/ ٣٦٦): «لا يجوز الحلف بغير الله عزّ وجلّ، في شيء من الأشياء ولا على حالٍ من الأحوال، وهذا أمر مجتمع عليه. .» وحكى الإجماع على ذلك في موضع آخر (١٤/ ٣٦٧). انظر السنة للخلال (٦/ ٨٧ ـ ٨٩)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢/ ٢٣٢)، وهذا من أعظم الرد على اللفظية المثبتة.

(١) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري، أبو المثنى البصري، صدوق كثير الغلط من السادسة. تهذيب الكمال (٤/ ٢٦٣)، مقدمة الفتح (ص ٤١٦)، التقريب (ص ٣٢٠)، تحرير التقريب (٢/ ٢٦٠).

(٢) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري، صدوق، من الرابعة، مات بعد سنة=

الكتاب، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: «محمد» سطر، و«رسول» سطر، و«الله» سطر[1].

٥٠٩ ـ حدّثنا علي بن الجعد[2]؛ قال: حدّثنا شعبة، عن قتادة قال: سمعت أنساً يقول: «اتّخذ رسول الله ﷺ خاتماً كأنّي أنظر إلى بياضه في يده، ونَقْشُه: محمد رسول الله»[3].

٥١٠ ـ حدّثنا أبو معمر؛ قال: حدّثنا عبد الوارث، عن عبد العزيز بن صهيب[4]، عن أنس قال: اصطنع النّبيّ ﷺ خاتماً فقال: «إنا اتخذنا خاتماً ونقشنا نقشاً فلا ينقش عليه أحد»[5].

٥١١ ـ حدّثنا مسدد؛ قال: حدّثنا حماد، عن عبد العزيز بن صهيب، [٢٥: أ] عن أنس: أنّ النّبيّ صلى الله/عليه وسلم اتّخذ خاتماً، ونقشه: «محمد رسول الله»[6].

= (١١٠ هـ) بمدة. تهذيب الكمال (١/ ٤١٦) التقريب (ص ١٣٤)، وانظر تحرير التقريب (١/ ٢٠١).

(١) أخرجه البخاري في فرض الخُمس (٦/ ٢١٢ رقم ٣١٠٦)، وفي اللباس (١٠/ ٣٢٨ رقم ٥٨٧٨) بنفس هذا الإسناد ولفظه في كتاب فرض الخمس: «أن أبا بكر لما استخلف، بعثه إلى البحرين، وكتب له هذا الكتاب وختمه بخاتم النبي ﷺ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر...».
وأخرجه في مواضع أخرى من صحيحه منها في كتاب الزكاة (٣/ ٣١٢ رقم ١٤٤٨).

(٢) علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، ثقة ثبت، رمي بالتشيع، من صغار التاسعة، مات سنة (٢٣٠ هـ) تهذيب الكمال (٦/ ٢٢٧)، التقريب (ص ٣٩٨).

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد (٦/ ١٠٨ رقم ٢٩٣٨) بنفس هذا الإسناد، ومسلم في اللباس والزينة (٣/ ١٦٥٧ بعد رقم ٢٠٩٢).

(٤) ليس في الأصل و(هـ)، وعبد العزيز بن صهيب البُناني ـ بموحدة ونونين ـ، البصري، ثقة من الرابعة، مات سنة (١٣٠ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٥١٩)، التقريب (ص ٣٥٧).

(٥) أخرجه البخاري في اللباس (١٠/ ٣٢٤ رقم ٥٨٧٤) بنفس هذا الإسناد.

(٦) تقدم، وأخرجه البخاري في اللباس (١٠/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ رقم ٥٨٧٧) بنفس هذا الإسناد، وحماد هو ابن زيد.

٥١٢ ـ حدّثنا محمد بن سلام[١]؛ قال: حدّثنا سفيان[٢]، عن أيوب بن موسى[٣]، عن نافع، عن ابن عمر[٤] [اتّخذ النّبيّ ﷺ خاتماً فيه «محمد رسول الله»، وقال: «لا يَنْقُشْ أحدٌ على نقْشِ خاتمي»[٥].

٥١٣ ـ حدّثنا ابن بشر[٦]؛ قال: حدّثنا محمد بن بشر[٧]؛ قال: حدّثنا عبيد الله، عن نافع عن ابن عمر: كان في خاتم رسول الله ﷺ: «محمد رسول الله»][٨][٩].

٥١٤ ـ قال الإمام أبو عبد الله: وقد كتب النّبيّ ﷺ [كتاباً][١٠] فيه ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وقرأه ترجمان قيصر على قيصر وأصحابه[١١]،

---

(١) في (م) كتب فوق سَلَام: خف أي خفف اللام.

(٢) سفيان هو ابن عيينة.

(٣) أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، أبو موسى المكي، ثقة، من السادسة، مات سنة (١٣٢ هـ). تهذيب الكمال (١/ ٣٢٢)، مقدمة الفتح (ص ٣٩٢)، التقريب (ص ١١٩).

(٤) في الأصل و(هـ) لم يذكر تتمة الحديث وإنما كتب: «مثله».

(٥) أخرجه مسلم في اللباس والزينة (٣/ ١٦٥٦ بعد رقم ٢٠٩١) من طريق سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى به. وسيأتي عند البخاري من وجه آخر، عن ابن عمر في الحديث الذي بعده.

(٦) كذا في (ت) لم تنقط، وفي (م، ل): «حدّثنا ابن بشر»، ولعل صوابه ابن نمير، وهو محمد بن عبد الله بن نمير.

(٧) كتب في (م، ح) فوقها: «صح».

(٨) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل و(هـ).

(٩) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٩٤) قال: حدّثنا محمد بن بشر، حدّثنا عبيد الله، عن نافع به، وأخرجه النسائي في الزينة (٨/ ١٩٢)، عن طريق إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، عن محمد بن بشر به. وأخرجه البخاري في اللباس (١٠/ ٣١٨، ٣٢٣ ـ ٣٢٤ رقم ٥٨٦٦ و٥٨٧٣)، ومسلم في اللباس والزينة (٣/ ١٦٥٦بعد رقم ٢٠٩١) من طريق حماد بن أسامة عن عبيد الله بن عمر العمري، عن نافع، عن ابن عمر به.

(١٠) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل و(هـ).

(١١) سيسنده المصنف بعد قليل في رقم (٥١٧)، وقيصر هو لقب يطلق على مَنْ ملَكَ الروم، كما أن النجاشي يطلق على مَنْ مَلَك الحبشة وكسرى على مَنْ مَلَك الفرس، واسم قيصر الروم=

لا شكَّ[1] في قراءة الكفّار وأهل الكتاب أنّها أعمالهم، وأما المقروء فهو كلام العزيز المنّان ليس بمخلوق[2].

استدلال المؤلف بتحريم الحلف بأصوات المخلوقين على خلق قراءتهم

٥١٥ ـ فمن حلف بأصوات قيصر ونداء[3] المشركين الذّين يقرون بالله؛ لم يكن عليه يمين دون الحلف بالله[4]، لقول النّبيّ ﷺ: «لا تحلفوا بغير الله»[5].

٥١٦ ـ وليس لأحد أَنْ يحلف بالخواتيم والدّراهم البيض و[6] ألواح الصبيان الذّين يكتبونها ثم يمحونها مرة بعد مرة، وإن حلف فلا يمين عليه لقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢].

٥١٧ ـ حدّثنا أبو اليمان؛ قال: حدّثنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود [أنّ عبد الله بن عباس] أخبره أنّ أبا سفيان بن حرب[7] أخبره أنّ هِرَقْل أرسل إليه و[8] دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دِحْية الكلبي إلى عظيم بُصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه:

= الذي أرسل إليه النّبيّ ﷺ كتابه يدعوه للإسلام هو هرقل.
انظر فتح الباري (١/ ٣٣) و(٨/ ١٢٧)، لسان العرب (٥/ ١٠٤، ١٤٢) و(٦/ ٣٥١ ـ ٣٥٢) و(١١/ ٦٩٤).

(١) في (م، ل): «ولا نشك».

(٢) في (ت، م، ل): «ليس بخلق».

(٣) في (ت، م، ل): «أو بنداء».

(٤) هذا وجه الدلالة في هذه النصوص السابقة وأن القراءة التي هي العمل والحركة والصوت لا يجوز الحلف بها بالإجماع بخلاف الحلف بالقرآن. فهذا دليل على التفريق بين القراءة والمقروء، فالقراءة فعل العبد وعمله وهو مخلوق لا يجوز أنْ يُحلف به.

(٥) أخرجه الإمام أحمد ضمن حديث في المسند (٣/ ٤٨٧) وعبد الرزاق في المصنف (٨/ ٤٦٦) من حديث سهل بن حنيف، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٠٥) و(٤/ ١٧٧): «وفيه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف».

(٦) في (ت، م، ل): «أو».

(٧) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، أبو سفيان، صحابي شهير، أسلم عام الفتح، ومات سنة (٣٢ هـ)، وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٣/ ٤٤٢)، الإصابة (٢/ ١٧٨)، التقريب (ص ٢٧٥).

(٨) في (ت، م، ل): «ثم دعا».

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الرّوم: سلامٌ على من اتّبع الهُدَى، أما بعد[1] ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] فلمّا فرغ من قراءة الكتاب كثر عنده[2] الصّخب وارتفعت الأصوات وأُخْرِجنا[3].

٥١٨ ـ حدّثنا يحيى بن بكير؛ قال: حدّثنا اللّيث مثله[4][5].

٥١٩ ـ قال: حدّثنا عبد الله؛ قال: حدّثنا اللّيث؛ قال: حدّثنا يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن عبد الله بن عبّاس، أخبره أنّ أبا سفيان بن حرب بن أمية أخبره بهذا... فإذا فيه: «﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، من محمد عبد الله ورسوله...»[6].

٥٢٠ ـ [حدّثنا إبراهيم بن حمزة][7] حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله أنّ عبد الله بن عباس أخبره، أخبرني أبو سفيان بن حرب بهذا ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرىء، فإذا فيه:

---

(١) في (ت): «ويا أهل الكتاب».

(٢) في الأصل و(ت): «عند».

(٣) أخرجه البخاري في بدء الوحي (١/ ٣١ ـ ٣٣ رقم ٧) بنفس هذا الإسناد، ومسلم في الجهاد والسير (٣/ ١٣٩٣ رقم ١٧٧٣) بنحوه.

(٤) في (ت، م، ل): أتى بلفظ حديث إبراهيم بن سعد عن صالح، عن ابن شهاب الآتي برقم (٥٢٠) هكذا: «حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث حدثنا يونس عن ابن شهاب...» فذكره.

(٥) تقدم، ومن طريق يحيى، عن اللّيث به أخرجه البخاري في أخبار الآحاد (١٣/ ٢٤١ رقم ٧٢٦٤) والأصوب حذف هذه الطريق كما في (ت، م، ل) لأنه سيكررها تماماً. وكذا التي بعدها.

(٦) تقدم، و أخرجه البخاري في أخبار الآحاد (١٣/ ٢٤١ رقم ٧٢٦٤) من طريق يحيى، عن اللّيث به وسقطت هذه الرواية من (ت، م، ل) وسيكررها المؤلف قريباً، وأخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١٦ رقم ٧٢٧٠) من طريق عبد الله كاتب اللّيث، عن اللّيث به.

(٧) ما بين المعكوفتين من صحيح البخاري وإبراهيم بن حمزة هو راوي الحديث، عن إبراهيم بن سعد وقد سقط هذا من الأصل و(هـ).

«بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»، و «﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]»، فلمّا انقضى مقالته عَلَتْ أصوات الذّين حوله من عظماء الرّوم وكَثُرَ لغطهم/ (١)(٢). [٢٥: ب]

٥٢١ ـ حدّثنا عَمْرو بن زرارة؛ [قال: حدّثنا زياد](٣)، عن ابن إسحاق؛ قال: حدّثني الزّهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس؛ قال: حدّثني أبو سفيان بن حرب بهذا، وقدم عليه كتاب رسول الله ﷺ مع دحية بن خليفة(٤) «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»(٥).

٥٢٢ ـ قال الإمام أبو عبد الله: رواه معمر وهلال [بن](٦) رداد، عن الزّهري(٧).

---

(١) في الأصل و(هـ): كرر أثر عبد الله، عن اللّيث فقال في هذا الموضع: حدّثنا عبد الله قال حدّثنا اللّيث حدّثني يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أخبره... بهذا: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله...».

(٢) تقدم، وأخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه بهذا الإسناد منها في كتاب الإيمان (١/ ١٢٥ رقم ٤٩ ـ ٥١) وفي الجهاد (٦/ ١٠٩ رقم ٢٩٤٠) مطولاً.

(٣) سقط من الأصل و(هـ).

(٤) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي جليل، أول مشاهده الخندق، وقيل: أُحداً، ولم يشهد بدراً، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته، وقد شهد دحية اليرموك، وكان على كردوس ـ الجمع من الجنود ـ، وقد نزل دمشق، وسكن المِزَّة، ومات في خلافة معاوية. تهذيب الكمال (٢/ ٤٣٢)، الإصابة (١/ ٤٧٣) تهذيب التهذيب (٣/ ٢٠٦).

(٥) تقدم أنه في الصحيحين، وأخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١٩ رقم ٧٢٧١) من طريق ابن إسحاق.

(٦) في الأصل و(هـ): وهلال وردّاد، وهلال بن ردّاد الطائي، أو الكناني، الشامي، مقبول، من السابعة. تهذيب الكمال (٧/ ٤٣٢)، التقريب (ص ٥٧٥).

(٧) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٢١٤ رقم ٤٥٥٣)، ومسلم في الجهاد والسير (٣/ ١٣٩٣ رقم ١٧٧٣). من طريق معمر، عن الزهري به، وأما طريق هلال بن رداد، عن الزهري فأوردها المزي في ترجمته في تهذيب الكمال (٧/ ٤٣٢) وقد قال الذهلي: وكان هلال بن ردّاد الطائي أسوقهم للحديث باقتصاصه. وانظر فتح الباري (١/ ٢٧ ـ ٢٨). وأخرجه =

٥٢٣ ـ حدّثنا عبد الله؛ قال: حدّثني اللّيث؛ قال: حدّثني عُقَيْل ويونس، عن ابن شهاب؛ قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنّ عبد الله بن عباس أخبره أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً بكتابٍ إلى كسرى [فأمره أَنْ يدفعه إلى عظيم البحرين يدفعه عظيم البحرين إلى كسرى][(١)]، فلما قرأه كسرى خرَّقَه، فحسبْتُ [أنّ][(٢)] سعيد ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أنْ يُمَزّقوا كلَّ مُمَزَّق[(٣)].

٥٢٤ ـ حدّثنا عبد الله بن يوسف؛ [قال: حدّثني اللّيث؛ قال][(٤)]: حدّثني عُقَيْل، عن ابن شهاب بهذا[(٥)].

٥٢٥ ـ حدّثنا يحيى بن بكير؛ قال: حدّثني اللّيث، عن يونس، عن ابن شهاب؛ قال: أخبرني عبيد الله أنّ ابن عباس أخبره أنّ رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى... نحوه[(٦)].

٥٢٦ ـ حدّثنا يعقوب بن حميد؛ قال: حدّثنا إبراهيم، عن صالح[(٧)]، عن ابن شهاب، عن عبيد الله أنّ ابن عباس أخبره أنّ رسول الله ﷺ بعث كتاباً[(٨)] إلى كسرى نحوه[(٩)].

= الطبراني (٨/ ٢٠) من طريق سلامة بن روح، عن عقيل، عن ابن شهاب به، وأخرجه الطبراني أيضاً (٨/ ٢٣) من طريق أبي زرعة، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري به (٨/ ٢٣).

(١) سقط من الأصل و(هـ).

(٢) سقط من الأصل و(هـ).

(٣) هذا مكرر لرقم (٥١٩) لكن ذكر فيه عُقَيل ولفظه فيه زيادة. وأخرجه من طريق عبد الله كاتب اللّيث، عن اللّيث، عن يونس به الطبراني كما تقدم.

(٤) سقط من الأصل و(هـ).

(٥) تقدم، وبهذا الإسناد أخرجه البخاري في الجهاد (٦/ ١٠٨ رقم ٢٩٣٩).

(٦) مكرر حديث (٥١٨).

(٧) في الأصل و(هـ): «صبيح» وهو خطأ.

(٨) في (ت، م، ل): «بكتابه».

(٩) يعقوب بن حميد هو ابن كاسب، وإبراهيم هو ابن سعد، وصالح هو ابن كيسان. =

٥٢٧ ـ قال أبو عبد الله: ورواه ابن أخي ابن شهاب [نحوه][(١)(٢)].

ذكر أول شبهة للمخالف والرد عليها

٥٢٨ ـ قال الإمام أبو عبد الله رحمة الله عليه: فإنْ احتجّ محتجٌّ، فقال: قد روي: «إنّ فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»[(٣)].

= والحديث أخرجه من طريق يعقوب بن حميد به، ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١/ ٣٦٦ رقم ٤٨٨)، وأخرجه البخاري في صحيحه في المغازي (٨/ ١٢٦ رقم ٤٤٢٤) ومسلم في الجهاد والسير (٣/ ١٣٩٧ بعد رقم ١٧٧٣) من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه به.

(١) سقط من الأصل و(هـ)، وابن أخي ابن شهاب هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، صدوق له أوهام، من السابعة، مات سنة (١٥٢ هـ)، وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٦/ ٣٨٧)، التقريب (ص ٤٩٠).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى في السير (٥/ ٢٦٥ رقم ٨٨٤٥/ ١) وأحمد في المسند (١/ ٢٦٢) من طريق ابن أخي شهاب، عن عمه ابن شهاب به. وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد (٦/ ١٠٧ رقم ٢٩٣٦) مختصراً.
والشاهد كما تقدم هو قراءة هؤلاء الكفار لكتاب النّبيّ ﷺ وفيه آية من القرآن. فقراءتهم للقرآن مخلوقة ولا يشك في الكفار وأعمالهم بل ولا حتى في المؤمنين وقراءتهم، بخلاف المقروء، فهو كلام الله جل وعلا ليس بمخلوق.

(٣) بدأ المؤلف ـ رحمه الله ـ بإيراد شبهات المخالفين في مسألة الفرق بين القراءة والمقروء.
فأول شبهة احتجاجهم بحديث: «فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» وكأنّ المخالف أراد بذلك أن قراءة العبد لكلام الله ينسب لها هذا الفضل فتكون هي المقروء، وهذا خطأ بيِّن فإنّ المشار إليه عند سماع قراءة القارئ لكلام الله أمران، الأول: نفس الكلام الذي ينتظم من الحروف وما دلت عليه من المعاني؛ فهذا كلام الله وهو الذي فضله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه.
والثاني: نفس صوت القارئ وحركة لسانه وشفتيه وقوة صوته وضعفه ونحو ذلك عند قراءة كلام الله، فهذا مخلوق لا شك فيه. ولا بد من التمييز بين الأمرين وإلا حصل الغلط. فمن جعلهما غير مخلوقين ـ كاللفظية المثبتة ـ وهم مخالفوا البخاري، فقد غلطوا غلطاً عظيماً وجعلوا المخلوق له صفة الخالق. ومن جعلهما مخلوقين ـ كاللفظية النافية والكلابية والأشعرية وأتباعهم ـ فقد غلطوا غلطاً عظيماً وجعلوا كلام الخالق وألفاظه وحروفه مخلوقاً.
ورَدَّ البخاري ـ رحمه الله ـ على الاحتجاج بهذا الحديث من وجهين:
الأول: بيان ضعف الحديث بقوله: «لو صح هذا الخبر لم يكن لك فيه حجة...»، والحديث سيأتي ما فيه من جهة الإسناد.
الثاني: إبطال هذا الظن بإلزام الخصم بما يقر به من أن الكفار إذا قرؤوا «بسم الله الرحمن=

٥٢٩ ـ قيل [له][(١)]: لو صحّ هذا الخبر، لم يكن لك فيه حجّة لأنّه قال: كلام الله ولم يقل: قول العباد من المؤمنين و[(٢)] المنافقين و[(٣)] أهل الكتاب

= الرحيم» مثل قيصر وأتباعه النصارى، ومثل المنافقين الذّين يظهرون للنّاس الإسلام ويبطنون الكفر، فإنه لا يشك أحد في خلقهم وخلق أفعالهم بل وفي خبثهم وخبث أعمالهم وأن كلامهم وقراءتهم لا تنفعهم وليس لها فضل على كلام غيرهم وقراءته.

فهذا يوضح الفرق بين القراءة التي هي فعل العبد وبين المقروء الذي هو كلام الرب ومع هذا الوضوح فقد زعم بعض الجهال أن الجميع إذا قرؤوا القرآن فقراءتهم حينئذ غير مخلوقة وصوتهم غير مخلوق، وهذا من أبطل الأقوال وأفسدها.

وأما الحديث الذي أورده المحتج فقد أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٥٠ رقم ١٢٩)، وأبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٣٦ رقم ٢٨٧) واللالكائي في شرح السنة (٢/ ٣٣٩) من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وأخرجه ابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (١/ ٢٢٧) من حديث عثمان مرفوعاً. ورواه أبو داود في المراسيل (ص ٣٦١ رقم ٥٣٧) والدارمي في سننه (٢/ ٥٣٣ رقم ٣٣٥٦)، عن شهر بن حوشب مرسلاً. وأخرجه الترمذي في فضائل القرآن (٥/ ١٨٤ رقم ٢٩٢٦) من حديث أبي سعيد الخدري وقال: حسن غريب، قال ابن حجر: «ورجاله ثقات إلا عطية العوفي ففيه ضعف»، ويضاف لذلك أن في سنده محمد ابن الحسن بن أبي يزيد الهمداني وهو متهم، وهو أشد ضعفاً من العوفي، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني (٣/ ٥٠٧) وبه أعله البزار كما في فضائل القرآن لابن كثير (ص ١٧٤) حيث نقل عنه قوله: تفرد به محمد بن الحسن، ولم يتابع عليه، وله طرق وشواهد لا تخلو من مقال، انظر فتح الباري (٩/ ٦٦) والسلسلة الضعيفة للألباني (٣/ ٥٠٥ ـ ٥٠٨ رقم ١٣٣٤ ـ ١٣٣٥).

والبخاري يُرَجِّح أنّ الحديث لا يصح مرفوعاً، وإنما هو من كلام أبي عبد الرحمن السلمي، وتقدم أنه علقه عن أبي عبد الرحمن السلمي من قوله في رقم (٩٦)، وتقدم تخريجه هناك.

قال ابن حجر: «وقد بيّن العسكري أنها [أي زيادة «وفضل القرآن على سائر الكلام»] من قول أبي عبد الرحمن السلمي، وقال المصنف في خلق أفعال العباد: «وقال أبو عبد الرحمن السلمي»، فذكره، وأشار في خلق أفعال العباد إلى أنه لا يصح مرفوعاً، وأخرجه العسكري أيضاً عن طاووس والحسن من قولهما». فتح الباري (٩/ ٦٦)، ونقل هذا المعنى أيضاً عن محمد ابن قيس المدني القاص، وعن سليمان بن عبد الملك كما في السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٤٩).

(١) ليس في الأصل و(هـ).

(٢) في (ت، م، ل): أو.

(٣) في (ت، م، ل): أو.

الذّين يقرؤون «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ»، وهذا واضح بيِّن عند مَنْ كان عنده أدنى معرفة: أنّ القراءة غير المقروء.

٥٣٠ ـ وليس لكلام الفجرة وغيرهم فضل على كلام غيرهم كفضل الخالق على المخلوق. وتبارك ربنا وتعالى وعز وجل، عن صفة المخلوقين[١].

ذكر شبهة أخرى والجواب عنها

٥٣١ ـ و[٢] إنْ قال قائل: فقد رُوي عن النّبيّ ﷺ: «إنّكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضلَ مما خرج منه»[٣].

---

(١) في (م، ل): «صفات المخلوقين»، وفي الأصل: «عن صفة للمخلوقين».

(٢) في (ت، م، ل): «فإن».

(٣) أخرجه أبو داود في المراسيل (ص ٣٦١ رقم ٥٣٨) والترمذي في فضائل القرآن (٥/ ١٧٧ رقم ٢٩١٢) وقد أورده عقب حديث زيد بن أرطاة، عن أبي أمامة والذي فيه: «وما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه»، ثم ضعفه وقال: «وقد روي هذا الحديث عن زيد بن أرطاة، عن جبير بن نفير، عن النّبيّ ﷺ مرسل»، فذكره، ورواه أحمد في الزهد (ص ٤٦) وعبد الله ابن أحمد في السنة (١/ ١٤٠ رقم ١٠٩) وابن بطة في الإبانة ـ القسم الثالث ـ (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥) من طريق ابن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن زيد بن أرطاة، عن جبير بن نفير به مرسلاً. والعلاء بن الحارث صدوق وقد رمي بالاختلاط.
والحديث جاء موصولاً فأخرجه الحاكم (١/ ٥٥٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٥٧٥ رقم ٥٠٣) من طريق سلمة بن شبيب، عن أحمد بن حنبل، عن عبد الرحمن بن مهدي به، عن أبي ذر مرفوعاً، ورواه عبد الله بن صالح كما في المستدرك للحاكم (٢/ ٤٤١) والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٥٧٥ رقم ٥٠٢) فجعله من مسند عقبة بن عامر وبعضهم صحح الحديث مرفوعاً لأجل هاتين المتابعتين، ولكن عند التأمل يظهر أن رواية من وصله خطأ وأن الصواب مع من أرسله. فإن عبد الله بن الإمام أحمد رواه عن أبيه عن ابن مهدي به مرسلاً، وهكذا رواه إسحاق بن منصور الكوسج، عن ابن مهدي مرسلاً كما عند الترمذي. ومخالفة سلمة بن شبيب لعبد الله بن أحمد في روايته، عن أحمد موصولاً تدل على خطأه في هذه الرواية، وأما عبد الله بن صالح فهو ضعيف ولا يحتج به في مقابلة الثقات، بالإضافة إلى خطأه بجعله الحديث من مسند عقبة، بينما سلمة جعله من مسند أبي ذر، وهذا يدل على اضطرابه وعدم ضبطه.
وللحديث شاهد عن أبي أمامة أخرجه الترمذي في فضائل القرآن (٥/ ١٧٦ رقم ٢٩١١) وأحمد في المسند (٥/ ٢٦٨) من طريق بكر بن خُنَيْس، عن ليث بن أبي سليم، عن زيد بن أرطاة، عن أبي أمامة بلفظ: «ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما، وإنّ البرَّ ليذَرّ على رأس العبد ما دام في صلاته، وما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه ـ يعني=

٥٣٢ ـ قيل له: أليس القرآن خرج منه ؟، فخروجه منه ليس كخروجه منك، إنْ كنت تفهم !.

٥٣٣ ـ مع أنّ هذا الخبر لا يصح لإرساله وانقطاعه.

ذكر شبهة أخرى والجواب عنها

٥٣٤ ـ فإنْ قيل[١]: فإن لم يكن الذي يتكلم به العبد قرآناً لم تجزئه صلاته[٢] ؟.

٥٣٥ ـ قيل له: قال النّبيّ ﷺ: «لا صلاة إلاّ بقراءة».

= القرآن ـ» ثم قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وبكر بن خنيس قد تكلم فيه ابن المبارك وتركه في آخر أمره وقد روي هذا الحديث عن زيد بن أرطاة، عن جبير ابن نفير، عن النّبيّ ﷺ مرسلاً»، ثم ذكره، وأيضاً ليث بن أبي سليم ضعيف كما تقدم، و قال شيخ الإسلام ابن تيمية في التسعينية (١/ ٣٦٧): «والأول المرسل أثبت من هذا وقد رواهما الترمذي...»، فذكر كلامه المتقدم، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني (٤/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧) والحاشية على الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧).

ووجه الاستدلال بهذا الحديث عند المخالف الذي حكى كلامه البخاري هو قوله: «لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه»، فالعبد يرجع إلى الله بنفس الذي خرج من الله وهو القرآن، فالقراءة التي تكون من العبد هي المقروء.

وهذا الفهم الخاطئ ردّه البخاري بقوله: «أليس القرآن خرج منه» أي من الله تعالى فخروجه منه ليس كخروجه منك إن كنت تفهم.

فصفة تكلم الله تعالى بالقرآن وبسائر الكلام لا يماثله فيها أحد من خلقه، فكيف تكون قراءة العبد وحركاته هي مثل صفة الرب، هذا واضح البطلان، فالبخاري ردّ هذا الاستدلال من وجهين، الأول: عدم فهم النص كما ينبغي، الثاني: عدم التسليم بصحته.

(١) في (ت، م، ل): «قال».

(٢) وجه الاستدلال عند المخالف هو أنّ تكلم العبد بالقرآن في صلاته يسمى قرآناً وإلاّ لم تصح صلاته فصح أن تكون القراءة هي المقروء.

وخلاصة الجواب على هذه الشبهة: أن الأحاديث جاءت بتسمية تكلم العبد في صلاته بالقرآن: قراءة. كحديث أبي الدرداء وغيره. فهو يسمى قراءة ويسمى قرآناً، وحينئذ إن قصد بالقرآن فعل العبد وحركاته فهو مخلوق وهو غير المقروء الذي هو كلام الله، وإن قصد به الكلام المظهر بالتلاوة فهو كلام الله غير مخلوق.

[٢٦: أ] ٥٣٦ ـ وقال أبو الدّرداء[١]: سُئل النّبيّ ﷺ: «أفي كلِّ صلاةٍ/ قراءةٌ ؟ قال: نعم».

٥٣٧ ـ قال الإمام أبو عبد الله: فالقراءة هي التلاوة والتلاوة غير المتلو.

٥٣٨ ـ وقد بيّنه أبو هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «اقرؤوا إنْ شئتم»، يقول العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يقول الله: حمدني عبدي، يقول العبد: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، يقول الله عز وجل: أثنى عليّ عبدي، يقول العبد: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، يقول الله: مجدني عبدي، يقول العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، يقول الله عز وجل: فهذه الآية بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل»[٢].

٥٣٩ ـ قال الإمام أبو عبد الله: فبيّن أنّ سؤال العبد غير ما يعطيه الله عز وجل للعبد، وأنَّ قول العبد غير كلام الله[٣]، هذا من العبد الدعاء والتضرع، ومن الله الأمر[٤] والإجابة.

---

(١) عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء، مختلف في اسم أبيه، وأما هو فمشهور بكنيته، وقيل: اسمه عامر، وعويمر لقب، صحابي جليل، أول مشاهده أحد، وكان عابداً، مات في أواخر خلافة عثمان، وقيل: عاش بعد ذلك. تهذيب الكمال (٥/ ٥١٤)، الإصابة (٣/ ٤٥) التقريب (ص ٤٣٤).

(٢) تقدم الاستدلال بهذا الحديث في رقم (١٤٠)، وتقدم تخريجه هناك، وكأن هذا من التوسع في الاحتجاج، والحديث ظاهر الدلالة في الفرق بين السؤال والمسؤول، والبخاري ينظّر بهذا للفرق بين القراءة والمقروء فسؤال العبد هو قراءته لهذا الدعاء الذي علمه ربه والمسؤول: الهداية إلى الصراط المستقيم، والله تعالى هو الذي يمنّ بذلك، ويجيب دعاء عبده، والنّبيّ ﷺ فصّل وميّز بين قراءة العبد وبين ما يقرأه ويتلوه، وبين ما يجيبه به الله عز وجل. وذلك أن العبد مع كونه يتلو كلام الله ففي نفس الوقت يعتقد مقتضى ذلك الكلام الذي يقرأه ويتلوه، فيكون حينئذ حامداً، أو مثنياً، أو ممجداً لله، أو سائلاً الله ونحو ذلك، فجمع بين قراءته لكلام الله وبين اعتقاده معانيها والقيام بها في قلبه؛ لأن مقصود العبد في صلاته ليس مجرد التلاوة فحسب؛ بل واعتقاد ما دلت عليه الآيات من الحمد والتمجيد والثناء والدعاء ونحو ذلك.

(٣) يعني نطق العبد وتكلّمه بهذا الذكر والدعاء.

(٤) في الأصل و(هـ): «الأمن»، وفي هامش الأصل هنا: «بلغ مقابلة في السادس على المنقول منه ولله الحمد».

٥٤٠ ـ حدّثني[١] عبد الله بن محمد؛ قال: حدّثنا بشر بن السَّريِّ[٢]؛ قال حدّثنا معاوية، عن أبي الزاهرية[٣]، عن كثير بن مُرَّة الحضرمي[٤]، قال: سمعت أبا الدّرداء يقول: سئل رسول الله ﷺ: أفي كل صلاة قراءة ؟، قال: «نعم»؛ فقال رجل من الأنصار: وَجَبتْ هذه[٥].

٥٤١ ـ وقال النّبيّ ﷺ: «اقرؤوا إنْ شئتم. . .»[٦].

٥٤٢ ـ فالقراءة[٧] لا تكون إلّا من النّاس، وقد تكلم الله بالقرآن من قبل، وكلامُه [مِنْ][٨] قَبْل خلقه[٩].

---

(١) في (ت، م، ل): «حدّثنا».

(٢) بشر بن السري البصري، أبو عمرو الأفوه، سكن مكة، وسمي الأفوه لأنه كان يتكلم بالمواعظ، قال ابن حجر: كان واعظاً ثقة متقناً، طعن فيه برأي جهم ثم اعتذر وتاب، من التاسعة، مات سنة (١٩٥ هـ) أو (١٩٦ هـ) وله ثلاث وستون سنة. تهذيب الكمال (١/ ٣٥٢)، التقريب (ص ١٢٣).

(٣) حُدَيْر بن كريب الحضرمي، أبو الزاهرية الحمصي، صدوق، من الثالثة، مات على رأس المائة. تهذيب الكمال (٢/ ٧٢) التقريب (ص ١٥٤).

(٤) كثير بن مرة الحضرمي الحمصي، ثقة، من الثانية، ووهم من عدّه في الصحابة. تهذيب الكمال (٦/ ١٦٣)، التقريب (ص ٤٦٠).

(٥) أخرجه البخاري في جزء القراءة خلف الإمام (ص ١٢ رقم ١٦) بنفس هذا الإسناد، وأخرجه النسائي في الافتتاح (٢/ ١٤٢)، وأحمد في المسند (٥/ ١٩٧) (٦/ ٤٤٨) والبيهقي في الكبرى (٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣) وفي القراءة خلف الإمام (١٧١) من طرق عن معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية به، وإسناده صحيح.

(٦) هذا اللفظ تقدم أنه ورد في عدة أحاديث، انظر رقم (١٣٥).

(٧) في الأصل: «والقراءة».

(٨) سقط من الأصل.

(٩) هذا هو وجه استدلال المصنف بها، وقوله: وقد تكلم الله بالقرآن من قبل أي قبل أن يقرأه الرسول ﷺ، ويقرأه النّاس بل قبل أن يقرأه جبريل على الرسول ﷺ، فقراءة النّاس ليست هي عين كلام الله تعالى، لا يقول هذا من يعقل؛ بل القراءة فعل والمقروء هو كلام الله تعالى، وليس مراده أن كلام الله قديم كما زعم أهل البدع من الكلابية والأشعرية والسالمية الاقترانية وغيرهم. بل مراده أن الله عز وجل تكلم بالقرآن قبل أن يقرأه الرسول ﷺ على النّاس بل تكلم=

٥٤٣ ـ وسُئل النّبيّ ﷺ: أيّ الصلاة أفضل ؟ قال: «طولُ القنوت»[١].

٥٤٤ ـ فذكر النّبيّ ﷺ أنّ بعضَ الصلاةِ أطولُ من بعضٍ وأخفُّ، وأنّ بعضهم يزيد على بعض في القراءة، وبعضهم ينقص. وليس في القرآن[٢] زيادة ولا نقصان.

٥٤٥ ـ فأمّا التلاوة فإنّهم يتفاضلون في الكثرة والقلة والزيادة والنقص، وقد يقال: فلان حسن القراءة، ورديء القراءة، ولا يقال: حسن القرآن و[لا][٣] رديء القرآن، وإنّما نُسب إلى العباد القراءة [لا القرآن][٤] لأنّ القرآن كلام الرّب جلّ ذكره والقراءة فعل العبد، ولا يخفى معرفة هذا القدر إلّا على من أعمى الله قلبه، ولم يوفقه، ولم يهده سبيل الرّشاد.

رد المؤلف على بعض المخالفين ممن يقول اللفظ بالقرآن غير مخلوق وربما يدخل في ذلك أفعال العباد

٥٤٦ ـ وليس لأحد أن يشرع في أمر[٥] الله عز وجل بغير علم؛ كما زعم بعضهم أنّ القرآن بألفاظنا، وألفاظنا به: شيء واحد، والتلاوة هي المتلو، والقراءة هي المقروء![٦].

= به سبحانه ثم سمعه منه جبريل ثم نزل به على محمد ﷺ هذا معنى تكلّمه به سبحانه قبل أن يقرأه الرسول ﷺ.

وكلام الله قبل خلقه لأنه تعالى يخلق الخلق بقوله: «كن» فيكون كلامه قبل خلقه.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٢٠ رقم ٧٥٦) وقال النووي: المراد بالقنوت هنا القيام باتفاق العلماء فيما علمت. شرح صحيح مسلم (٦/ ٣٥).

(٢) في الأصل و(هـ): «القراءة».

(٣) سقط من الأصل و(هـ).

(٤) ما بين المعكوفتين ليس في (ت، م، ل).

(٥) في (م، ل): «في علم الله».

(٦) قوله: «كما زعم بعضهم» في هذا ردّ واضح على اللفظية المثبتة الّذين يطلقون القول بأن اللفظ بالقرآن غير مخلوق، وأن التلاوة هي المتلو، ويشعر قولهم، بل ويتضمن نفي الخلق عن عمل العبد وحركته فرد عليهم الإمام البخاري فقال: «التلاوة فعل التالي وعمل القارئ».

وتوضيحه: أن التلاوة والقراءة تطلق على فعل العبد وهو مخلوق بصفاته والنصوص الدالة على هذا كثيرة.

وهاهنا ملحوظة على ما تقدم وهي أن التفصيل في هذا المقام يزيل اللبس حتى عند المخالف=

فقيل له: إنّ التلاوة فعلُ التالي وعملُ القارئ[1].

فرجع وقال: ظننتُهما مصدرين ! !.

فقيل له: هلاّ أمسكْتَ كما أمسك كثير من أصحابك، ولو بعثتَ إلى مَنْ كَتَبَ عنك فاستررددتَ ما أثبتَّ، وضربتَ عليه.

فزعم أنْ كيف يمكن هذا وقَدْ[2] قلتُ ومَضَى.

قيل له: / كيف جاز لك أنْ تقول في الله تعالى عز وجل شيئاً لا تقوم به شرحاً وبياناً إذْ[3] لم تُمَيِّز بين التلاوة والمتلو ! ! [٢٦: ب]

فسكتَ إذْ لم يكن عنده جواب ! !

اعتراض من بعض الجهال والجواب عليه

٥٤٧ ـ قال الإمام أبو عبد الله ـ رحمه الله ـ:

فإن اعترض جاهل لا يرتفع[4] بقوله: فقال[5] إن النّبيّ ﷺ لمّا قال:

= وذلك أن التلاوة مصدر يطلق على فعل التالي وحركته بالمتلو، وكذا يقال في القراءة ونحوها، وهذا الأصل فيها، ولكن قد يطلق هذا المصدر ويراد به المقروء المتلو، وقد نص على هذا أهل اللغة ومنهم ابن قتيبة في كتاب الاختلاف في اللفظ، وانظر ما تقدم في الدراسة (ص ٣٦٢).

وإطلاق البخاري رحمه الله أن التلاوة غير المتلو تعلق به بعض أهل البدع من أتباع الكلابية من الأشعرية وغيرهم، فظنوا أن البخاري يريد بالمتلو: المعنى النفسي، وبالتلاوة الكلام اللفظي المنزل وأن المعنى النفسي غير مخلوق والكلام اللفظي مخلوق، وهذا فاسد مبني على ظن خاطئ. فالبخاري بريء من هذا المذهب البدعي المتأخر، وكلامه ـ رحمه الله ـ صريح في أن المتلو المقروء هو القرآن المنزل وهو كلام الله حقيقة، وليس بمخلوق. وأن التلاوة التي هي فعل التالي وعمل القارئ من حركة اللسان والشفتين وصوت العبد ونحو ذلك كل ذلك مخلوق، وهو رحمه الله أراد الرد على اللفظية المثبتة ففرح بذلك أتباع اللفظية النافية وظنوا أنه معهم وهو بريء من كلا البدعتين والله الموفق للصواب.

(١) في (ت، م، ل): «فعل القارئ وعمل التالي».

(٢) في (ت، م، ل): «وقال قلت...».

(٣) في (م، ل): «إذا».

(٤) في (ت، م، ل): «يترفع».

(٥) في (م، ل): «قال».

«لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب»، دلَّ أنّ القرآن[1] في الصلاة[2].

٥٤٨ ـ قيل له: إنّك قد أغفلت الأخبار المُفَسّرة المستفيضة عند أهل الحجاز وأهل العراق وأهل الشام وأهل الأمصار، عن رسول الله ﷺ، إنّما قال النّبيّ ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» فأفصح أنّ قراءة القارئ وتلاوته هما غير المقروء والمتلو[3]، وإنّما المتلو فاتحة الكتاب، ولا اختلاف فيه بيْن أهل العلم.

فإنْ لم يعلم هذا المعترض اللّغة! فليسأل أهل العلم[4] من أصناف النّاس كما قال الله عز وجل: ﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ٢] إنْ فقه وفهم.

فما يَحْمِلُنا على كثرة الإيضاح والشرح إلاَّ معرفتنا بعجمة كثير من النّاس، ولا قوة إلاَّ بالله.

٥٤٩ ـ وقال[5] الحسن البصري: إنّما أهلكتهم العجمة[6].

٥٥٠ ـ وقد فسّره لنا[7]: علي بن عبد الله؛ قال: حدّثنا سفيان، عن الزّهري، عن محمود بن الرّبيع[8]، عن عبادة بن الصّامت؛ أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»[9].

---

(١) في (م، ل): «القراءة»، وهو خطأ.

(٢) يريد المخالف بالاستدلال بهذا الحديث أن قراءة العبد الفاتحة في الصلاة: من الصلاة، والصلاة كلها فعل العبد. وقد أطلق على القراءة اسم الفاتحة، فدل ذلك على أن القراءة هي القرآن، وأن القراءة هي المقروء.

(٣) في (ت، م، ل): «فلا يصح أن قراءة القارئ وتلاوته عين المتلو المقروء».

(٤) في (ت، م، ل): «أهل الذكر».

(٥) في الأصل: «وقول».

(٦) تقدم تخريجه برقم (٣٢٦).

(٧) في الأصل و(هـ): «وقد فسره لنا: أخبرنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان...»، والمثبت من بقية النسخ.

(٨) محمود بن الربيع بن سراقة بن عمرو الخزاعي، أبو نعيم، أو أبو محمد المدني، صحابي صغير، وجلُّ روايته عن الصحابة. تهذيب الكمال (٧/ ٥٣)، الإصابة (٣/ ٣٨٦)، التقريب (ص ٥٢٢).

(٩) أخرجه البخاري في الأذان (٢/ ٢٣٦ رقم ٧٥٦) بنفس هذا الإسناد، ومسلم في الصلاة (١/ ٢٩٥ رقم ٣٩٤) من طريق سفيان، عن الزهري به. وسيذكر المؤلف عدة روايات لهذا=

٥٥١ ـ [حدّثنا حجاج بن منهال؛ قال: حدّثنا ابن عيينة، عن الزهري، عن محمود بن الرّبيع، عن عبادة بن الصّامت، عن النّبيّ ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»][(١)].

٥٥٢ ـ حدّثنا عبد الله بن صالح؛ قال: حدّثنا اللّيث[(٢)]؛ [قال: حدّثني يونس، عن ابن شهاب؛ قال: حدّثني محمود بن الربيع، عن عبادة بن الصّامت؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا صلاةَ لمن لم يقرأ بأمِّ القرآن»][(٣)].

٥٥٣ ـ وحدّثني إسحاق؛ قال: حدّثنا يعقوب بن إبراهيم؛ قال: حدّثني أبي، عن صالح، عن ابن شهاب؛ [أنّ محمودَ بن الرّبيع ـ الذي مجَّ رسول الله ﷺ في وجهه من بئرهم ـ أخبره][(٤)]؛ أنّ عبادة بن الصّامت أخبره؛ أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»[(٥)].

٥٥٤ ـ حدّثنا موسى بن إسماعيل؛ قال: حدّثنا وُهَيب، عن مَعْمَر، عن الزهري، عن محمود بن الربيع، عن عبادة بن الصّامت، عن النّبيّ ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعداً»[(٦)].

= الحديث ليبين استفاضة هذا الخبر واشتهاره عند أهل العلم.

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و(هـ).
والحديث تقدم، وقد أخرجه البخاري في جزء القراءة خلف الإمام (ص ٩ رقم ٥)، بنفس هذا الإسناد، وانظر صحيح مسلم (١/ ٢٩٥).

(٢) اختصر في (هـ) الحديث، وقال: «مثله».

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و(هـ). والحديث تقدم، وأخرجه البخاري في جزء القراءة خلف الإمام (ص ٩ رقم ٦)، بنفس هذا الإسناد من طريق عبد الله بن صالح، عن اللّيث، عن الزهري به.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل و(هـ).

(٥) أخرجه مسلم في الصلاة (١/ ٢٩٥ بعد رقم ٣٩٤) من طريق يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه به.

(٦) أخرجه مسلم في الصلاة (١/ ٢٩٦ بعد رقم ٣٩٤) من طريق معمر، عن الزهري به، وقد قال البخاري ـ رحمه الله ـ: «عامة الثقات لم يتابع معمراً في قوله فصاعداً»، ثم قال: «ويقال: إن عبد الرحمن بن إسحاق تابع معمراً»، انظر جزء القراءة للبخاري ص ٨، و جزء القراءة للبيهقي (ص ٢٣) وبتفرد معمر عن الزهري أعلّ هذه الرواية ابن حبان كما في صحيح ابن حبان (٥/ ٨٧)، وانظر التلخيص الحبير (١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) وفتح الباري (٢/ ٢٤٣).

٥٥٥ ـ وقال عبد الله بن المبارك وعبد الرّزّاق؛ قالا: حدّثنا معمر بهذا[١].

٥٥٦ ـ حدّثني هشام بن عمّار؛ قال: حدّثنا صدقة بن خالد؛ قال: حدّثنا زيد بن واقد[٢]، [عن حرام بن حكيم[٣] ومكحول]، عن ابن ربيعة [ـ هو نافع ابن محمود ـ][٤]، عن عبادة بن الصّامت وكان على إيلياء[٥]، فأبطأ عبادة عن صلاة الصّبح، فأقام أبو نعيم[٦] الصلاة ـ وكان أول من أذّن ببيت المقدس ـ فجئت مع عبادة حين[٧] صفّ النّاس، وأبو نعيم يجهر بالقراءة، فقرأ عبادة بأمّ القرآن حتّى فهمنا منه، فلمّا انصرف قلت له: سمعتك تقرأ بأم القرآن، قال:

---

(١) تقدم، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢/ ٩٣)، عن معمر بن راشد به. وأخرجه النسائي في الافتتاح (٢/ ١٣٨) وأحمد في المسند (٥/ ٣٢٢) من طريق عبد الله بن المبارك، عن معمر به.

(٢) في الأصل و (هـ) قال: «حدثني هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا زيد بن واقد نحوه، وعن أبي ربيعة الأنصاري، عن عبادة بن الصامت...» فذكره وأسقط ما بين المعكوفتين، وزيد بن واقد هو زيد بن واقد القرشي، أبو عمر، ويقال: أبو عمرو، الدمشقي، ثقة، من السادسة. تهذيب الكمال (٣/ ٨٦)، التقريب (ص ٢٢٥).

(٣) حرام بن حكيم بن خالد بن سعد بن الحكم الأنصاري، ويقال: العبشمي، ويقال: العنسي، الدمشقي، ويقال: هو حرام بن معاوية، ثقة من الثالثة. تهذيب الكمال (٢/ ٧٨)، الكاشف (١/ ٣١٦)، الميزان (١/ ٤٦٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٢٢)، التقريب (ص ١٥٥).

(٤) ألحقت في هامش (ت) وكتب فوقها (خ) أي في نسخة، وفي (م، ل): «عن ربيعة الأنصاري». وابن ربيعة الأنصاري هو نافع بن محمود بن ربيعة الأنصاري، المدني، نزيل بيت المقدس. قال ابن حجر: «مستور، من الثالثة». وقد قال الذهبي عنه: «ثقة» لكنه قال في الميزان: «لا يعرف بغير هذا الحديث، ولا هو في كتاب البخاري، وابن أبي حاتم، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: حديثه معلل، وروى عنه مكحول أيضاً».
وقد حسن الدارقطني حديثاً له كما في سنن الدارقطني (١/ ٣٢٠). تهذيب الكمال (٧/ ٣١١)، الكاشف (٢/ ٣١٥)، الميزان (٤/ ٢٤٢)، التقريب (ص ٥٥٨) تحرير التقريب (٤/ ٨).

(٥) إيلياء: هو اسم مدينة بيت المقدس، قيل معناه: بيت الله، وقيل: إنما سمّيت إيلياءباسم بانيها.
انظر: معجم البلدان (١/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩).

(٦) أبو نعيم المؤذن: لم أجد له ترجمة.

(٧) في الأصل و(هـ): «حتى».

نعم صلى بنا النّبيّ صلى الله/عليه وسلم بعض الصلوات التّي يجهر فيها [٢٧: أ] بالقرآن، فقال: «لا يقرأنّ أحد منكم إذا جهرت بالقراءة إلاّ بأمِّ القرآن»(١).

---

(١) أخرجه النسائي في الافتتاح (٢/ ١٤١) بنفس هذا الإسناد مختصراً، وأخرجه البخاري في جزء القراءة خلف الإمام (ص ٣٧ رقم ٦٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦) وفي القراءة خلف الإمام (ص ٦٥) به بنفس هذا الإسناد، وأخرجه أبو داود في الصلاة (١/ ٥١٥ رقم ٨٢٤) والدارقطني في سننه (١/ ٣١٨ ـ ٣٢٠) والبيهقي في الكبرى (٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥) وفي القراءة خلف الإمام (ص ٦٥ ـ ٦٦) من طرق عن زيد بن واقد، عن مكحول به بطوله.

والحديث المرفوع منه أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣١٣ ـ ٣١٦، ٣٢٢) وابن خزيمة في صحيحه (٣/ ٣٦ ـ ٣٧) وابن حبان (٥/ ٨٦، ٩٥ رقم ١٧٨٥، ١٧٩٢) والدارقطني في سننه (١/ ٣١٨، ٣٢٠) وقال: إسناد حسن ورجاله كلهم ثقات والحاكم في المستدرك (١/ ٣٢٨)، وصححه البيهقي في جزء القراءة خلف الإمام (ص ٧٠ ـ ٧١). وانظر فتح الباري (٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣).

وقد قال ابن حبان في نافع: «متن خبره في القراءة خلف الإمام يخالف متن خبر محمود بن الربيع، عن عبادة كأنهما حديثان، أحدهما أتم من الآخر، وعند مكحول الخبران جميعاً عن محمود بن الربيع ونافع بن محمود، وعند الزهري الخبر عن محمود بن الربيع مختصر غير مستقصى»، الثقات لابن حبان (٥/ ٤٧٠).

وقال البيهقي: «قال أبو علي الحافظ ـ [الحسين بن علي النيسابوري أحد الأئمة النقاد، ت ٣٤٩ هـ] ـ: مكحول سمع هذا الحديث من محمود بن الربيع، ومن ابنه نافع بن محمود بن الربيع ونافع بن محمود وأبوه محمود بن الربيع سمعاه من عبادة بن الصّامت».

جزء القراءة خلف الإمام (ص ٦٥ ـ ٦٦).

وقال ابن القيم: «وأُعِلّ هذا الحديث بأن ابن إسحاق رواه عن مكحول وهو مدلس لم يصرح بسماعه من مكحول، وإنما عنعنه والمدلس إذا عنعن لم يحتج بحديثه، وكذلك رواه أبو داود». قال البيهقي: وقد رواه إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، فذكر سماعه فيه من مكحول فصار الحديث بذلك موصولاً صحيحاً.

وقد رواه البخاري في كتاب القراءة خلف الإمام، وقال: هو صحيح، ووثق ابن إسحاق وأثنى عليه، واحتج بحديثه، ثم رواه من غير حديث ابن إسحاق أيضاً، وقال: هو صحيح. تهذيب السنن لابن القيم (١/ ٣٩٠). وانظر القراءة خلف الإمام للبيهقي (ص ٥٧ ـ ٥٨، ٦٩).

والبخاري ـ رحمه الله ـ أراد بهذا الحديث الاستدلال بقوله: «يقرأنَّ» وبيان أن هذه الرواية مشهورة مستفيضة عند أهل العلم وهي تفسر الروايات الأخرى، فالمراد بقوله: «لا صلاة إلا بقراءة» أو «إلا بفاتحة الكتاب» قراءة المصلي لها.

٥٥٧ ـ وروى بعضهم: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب»[١]، وهو على معنى قوله: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، لأنّه لا صلاة إلاَّ بقراءة.

٥٥٨ ـ وقال النّبيّ ﷺ: «إنّما الصّلاة لقراءة القرآن ولذكر الله ولحاجة المرء إلى ربّه عز وجل».

٥٥٩ ـ فبيّن أنّ الدّعاء والحاجة والتضرع والذِّكر والقراءة من العبد، وأنّ المقروء هو كلام الله عز وجل[٢].

٥٦٠ ـ حدّثني يحيى بن صالح[٣]؛ قال: حدّثنا فُلَيح، عن هلال، عن عطاء ابن يسار، عن معاوية بن الحَكَم السلمّي قال: دعاني النّبيّ ﷺ فقال: «إنّما الصلاّة لقراءة القرآن ولذكر الله ولحاجة المرء إلى ربّه، فإذا كنتَ فيها فليَكُنْ ذلك شأنك»[٤].

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٣٧) وفي القراءة خلف الإمام (ص ٢٧) وإسحاق ابن راهويه في مسنده (١/ ١٧٩).
وأخرج ابن عبد البر في التمهيد (٢٠/ ١٩٧) بإسناده، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمر النّبيّ ﷺ منادياً ينادي: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب».
وأخرج الطبراني في مسند الشاميين (١/ ١٨٩)، عن عبادة بن الصّامت مرفوعاً: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وآيتين من القرآن»، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٧/ ١١) من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ومعها شيء...»، وضعفه ابن عدي وهو في الضعفاء الصغير للبخاري (ص ٦٢).
وروي من حديث عمر بن الخطاب أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦/ ١٤٧) والبيهقي في السنن (٢/ ١٦٧).

(٢) وهذا مثل ما تقدم يبين مراد المصنف بتفريقه بين القراءة والمقروء فمراده بالقراءة فعل العبد وحركته وتضرعه ونحو ذلك ولا شك في خلق هذه الأفعال، وأما المقروء فهو كلام الله عز وجل.

(٣) يحيى بن صالح الوُحاظي ـ بضم الواو وتخفيف المهملة ثم معجمة ـ الحمصي، أبو زكريا، ويقال: أبو صالح، صدوق من أهل الرأي، من صغار التاسعة، مات سنة (٢٢٢ هـ) وقد جاز التسعين، وقد تكلم فيه واتهم برأي جهم. تهذيب الكمال (٨/ ٥٠)، الكاشف (٢/ ٣٦٨)، الميزان (٤/ ٣٨٦)، مقدمة الفتح (ص ٤٥١)، التقريب (ص ٥٩١).

(٤) تقدم في رقم (٢٠٢) أنه أخرجه مسلم في صحيحه، وأخرجه من هذا الوجه البخاري في جزء القراءة (ص ٣٨ رقم ٦٨)، وإسناده لا بأس به، وفليح بن سليمان وإن كان كثير الخطأ كما=

٥٦١ ـ وقال عمّار[١]، عن النّبيّ ﷺ: «منْ أحبّ أنْ يقرأ القرآن غضّاً كما أُنْزل، فليقرأه على قراءة ابن مسعود» وكانت قراءته حرْفاً حرْفاً[٢].

= في ترجمته إلا أن البخاري ينتقي من أحاديث فليح ما توبع عليه مثل هذا، وقد تابع فليحاً يحيى بن أبي كثير كما تقدم في رقم (٢٠٢).
ووجه الدلالة من الحديث التصريح بأن قراءة القرآن من جملة أعمال العبد في الصلاة وقد بوَّب البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه (١٣/ ٥١٠) فقال: «باب وسمى النّبيّ ﷺ الصلاة عملاً وقال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب». فالصلاة من عمل العبد وفعله وكسبه، ومن جملة الصلاة القراءة فيها، والنّبيّ ﷺ سمى الصلاة كلها عملاً.

(١) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنْسي، أبو اليقظان، مولى بني مخزوم، صحابي جليل مشهور، من السابقين الأولين، بدري، قُتل مع عليّ بصفِّين سنة (٣٧ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٣١٩)، الإصابة (٢/ ٥١٢)، التقريب (ص٤٠٨).

(٢) أخرجه من حديث عمار بن ياسر: البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٦٠) والبزار في مسنده (٤/ ٢٤٠ رقم ٢٣٣) والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٢٨) وهو إنما أورده شاهداً لحديث عمر الآتي تخريجه، والطبراني في الأوسط (٣/ ٣٣٧) من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، عن جده به.
وقال البزار عقب روايته للحديث: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عمار إلا بهذا الإسناد ولا نعلم روى عن إسماعيل بن صخر إلا محمد بن جعفر بن أبي كثير». وقال البخاري: «هذا حديث حسن» كما في علل الترمذي للقاضي (١/ ٣٥١)، والحديث له شواهد عن ابن مسعود، وأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأبي هريرة، وعمرو ابن الحارث.
فأما حديث ابن مسعود فأخرجه أحمد في المسند (١/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦، ٤٥٤)، والطيالسي في مسنده (ص ٣٣٤)، والبزار (١/ ٢٠٥) و(٤/ ٣٢٢، ٣٤٦) و(٥/ ٢٢٥)، وأبو يعلى الموصلي (٨/ ٤٧١ ـ ٤٧٢ رقم ٥٠٥٨ ـ ٥٠٥٩) من عدة طرق عن ابن مسعود. وأما حديث أبي بكر فأخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٥٠٧) وابن حبان (١٥/ ٥٤٢ رقم ٧٠٦٦). وأما حديث عمر فأخرجه النسائي في الكبرى في المناقب (٥/ ٧١ رقم ٨٢٥٥ ـ ٨٢٥٧) وأحمد في المسند (١/ ٢٦) وابن خزيمة (٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧) من طريق الأعمش، عن النخعي، عن علقمة، عن عمر به. وأما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد في المسند (٢/ ٤٤٦)، وأبو يعلى (١٠/ ٤٩١ رقم ١٦٠٦)، وانظر مجمع الزوائد (٩/ ٢٨٨). وأما حديث عمرو بن الحارث فقد تقدم برقم (٢٦٠).
قال البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٢٢): قال أبو عبد الله «غضاً» يعني: حرفاً حرفاً مبينة، وقوله: «كما أنزل»، تفسير لقوله: «غضاً» يعني: أنه يقرأه قراءة صحيحة لم يطرأ عليها تغيير=

٥٦٢ ـ فأخبر أنّ قراءة هذا القارئ الذّي لا يقرأ حرفاً حرفاً أو يهذُّه[١] هذّاً سوى قراءة ابن مسعود حرفاً حرفاً.

٥٦٣ ـ وأُمر النّبيّ ﷺ أنْ يقرأ على أُبيّ بن كعب سورة أنزلت عليه. [حدّثنا بذلك قبيصة، حدّثنا سفيان، عن أسلم المنقري[٢]، عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبزى[٣]، عن أبيه[٤] قال: قال أُبيّ: قال لي النّبيّ ﷺ: «أنزلت عليّ سورة أمرت أن أقرئكها»، قلت: سُمِّيْتُ لك، قال: نعم، [فقلت له][٥]: يا أبا المنذر فرحت بذلك، قال: وما يمنعني وهو يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يونس: ٥٨]][٦].

= بلحن أو زيادة أو نقص.

(١) في الأصل و(هـ): «ويهذُّه».

(٢) أسلم المِنْقري بكسر الميم، وسكون النون، أبو سعيد، ثقة، من السادسة، مات سنة (١٤٢ هـ). تهذيب الكمال (١/ ٢١١)، التقريب (ص ١٠٥).

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي، مولاهم الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي عنه: «وُثِّق»، ونقل ابن حجر في التهذيب أن الإمام أحمد سئل عن عبد الله وسعيد، أخوان؟ قال: «نعم، قلت: فأيهما أحب إليك، قال: كلاهما عندي حسن الحديث». الثقات لابن حبان (٧/ ٩)، تهذيب الكمال (٤/ ١٨٥) الكاشف (١/ ٥٦٧)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٩٠)، التقريب (ص ٣١٠)، تحرير التقريب (٢/ ٢٢٩).

(٤) محمد هو عبد الرحمن بن أبزى، الخزاعي مولاهم، صحابي صغير، وكان في عهد ابن عمر رجلاً، وكان والياً على خراسان لعلي رضي الله عنه. تهذيب الكمال (٤/ ٣٦٥)، الإصابة (٢/ ٣٨٨)، التقريب (ص ٣٣٦).

(٥) ليس في الأصل و(هـ) وهو في مسند أحمد (٥/ ١٢٣)، ومستدرك الحاكم (٣/ ٣٠٤).

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٤٠) (٣/ ٣٠٤) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ١٧٠ رقم ٧٥١) من طريق قبيصة، عن سفيان به، وأخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٢٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٥٣٤)، وأبو داود في الحروف والقراءات (٤/ ٢٨٤ رقم ٣٩٨٠) كلهم من طرق عن سفيان الثوري، عن أسلم المنقري به، ورواية أبي داود اختصرها بذكر قراءة الآية فقط، وله متابعات سيذكرها المؤلف وإسناد حديث أُبَيّ بن كعب لابأس به. وله شواهد من حديث أنس بن مالك أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (٧/ ١٢٧ رقم ٣٨٠٩) وفي التفسير (٨/ ٧٢٥ ـ ٧٢٦ رقم ٤٩٥٩ ـ ٤٩٦١) ومسلم في فضائل الصحابة (٤/ ١٩١٥ رقم ٧٩٩). وقراءة أُبيّ بن كعب لقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ بالتاء المثناة=

٥٦٤ ـ حدّثنا محمد بن يوسف، حدّثنا سفيان، عن أسلم المنقري، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن أُبيّ بن كعب قال: قال لي النّبيّ ﷺ نحوه.

٥٦٥ ـ حدّثنا عمرو بن عوف؛ قال: حدّثنا ابن المبارك، عن الأجْلح[١]، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن أُبيّ بن كعب][٢] قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أُمرتُ أنْ أقرأ عليك [القرآن][٣]، فقلت: أَسَمَّاني لَكَ رَبِّي ـ أو رَبُّك ـ قال: «نعم»، فتلا: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يونس: ٥٨]»[٤].

٥٦٦ ـ حدّثنا بِشر بن محمد[٥]؛ قال: حدّثنا عبد الله؛ قال: حدّثنا الأجلح بهذا.

= من فوق كما جاءت الرواية بذلك عنه وهي قراءة يعقوب الحضرمي، وقرأ الباقون بالياء المثناة من تحت. انظر جامع البيان (١/ ١٢٦) وحجة القراءات (ص ٤٢٤) والنشر في القراءات العشر (٢/ ٢٨٥).

(١) الأجلح بن عبد الله بن حُجَيَّة، ويقال: معاوية الكندي، الكوفي، أبو حُجَيَّة، ويقال: اسمه يحيى، والأجلح لقب، اختلف في حاله وضعفه جمع من الأئمة، وقال ابن حجر فيه صدوق شيعي، من السابعة، مات سنة (١٤٥ هـ). وفي تحرير التقريب: بل ضعيف يعتبر به.
تهذيب الكمال (٢/ ٣٤٦)، الميزان (١/ ٧٨ ـ ٧٩)، التقريب (ص ٩٦)، تحرير التقريب (١/ ١٠٦).

(٢) ما بين المعكوفتين من الأصل، و(هـ)، وسقط من بقية النسخ.

(٣) ما بين المعكوفتين من (ل).

(٤) تقدم، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥١) من طريق ابن المبارك به، وأحمد (٥/ ١٢٣) وأبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ١٨٩ رقم ٧٨٨) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/ ٤٢٥ رقم ١٨٤٨)، ومن طريق عبد الله بن المبارك، عن الأجلح أخرجه الطيالسي في مسنده (رقم ٥٤٥) والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٤٠) مختصراً بذكر القراءة فقط.

(٥) بشر بن محمد السختياني، أبو محمد المروزي، صدوق رمي بالإرجاء، من العاشرة مات سنة (٢٢٤ هـ) تهذيب الكمال (١/ ٣٥٧)، التقريب (ص ١٢٤).

٥٦٧ ـ حدّثنا إسحاق بن نصر[١]؛ قال: حدّثنا أبو أسامة؛ قال: حدّثنا الأجلح؛ قال: حدّثني عبد الله نحوه.

ذكر شبهة لبعض المخالفين والجواب عنها

٥٦٨ ـ قال أبو عبد الله:

وأمّا قوله: فهل يرجع إلى الله إلا باللفظ الذّي تلفظ[٢] به ؟ فإنْ كان الذي تلفظ[٣] به قرآناً فهو كلام الله ! ![٤].

[٢٧: ب] ٥٦٩ ـ قيل له: ما قولك/ تلفظ به، فإنّ اللفظ غير الذي يلفظ[٥] [به. لأنّك تلفظ[٦]][٧] بالله وليس الله هو لفظك، وكذلك تلفظ بصفة الله، بقول[٨] الله، وليس قولك [الله] هو الصفة إنّما تصف الموصوف، فأنت الواصف، والله [هو][٩] الموصـوف بكلامك[١٠]. كالواصف[١١] الذي يصف الله بكلام[١٢]

---

(١) إسحاق بن إبراهيم بن نصر، البخاري، أبو إبواهيم، المعروف بالسعدي، صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة (٢٤٢ هـ). تهذيب الكمال (١/ ١٧٨)، التقريب (ص ٩٩).

(٢) في (م): لفظ به.

(٣) في (م): يلفظ به.

(٤) هذا من شبه المخالف من اللفظية المثبتة القائلين بأن اللفظ هو الملفوظ والقراءة هي المقروء وأن اللفظ بالقرآن غير مخلوق فاحتج بالحديث السابق: «إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه» وقد تقدم الكلام على سنده.
وهنا يتعلق المخالف بأن الذي يرجع إلى الله به هو اللفظ الذي تلفظ به القارئ وهو كلامه فيكون لفظ العبد وقراءته هو كلام الله ! !.
فرد عليه البخاري ـ رحمه الله ـ بأن قولك: تلفّظ به العبد مجمل ووضّح الفرق بين فعل العبد الذي هو التلفظ وبين الملفوظ به وهو الكلام وضرب لذلك عدة أمثلة توضح الفرق.

(٥) في (م، ل): تلفظ به.

(٦) في (م): تلفظت.

(٧) ما بين المعكوفتين سقط من (هـ).

(٨) في (م، ل): «تقول».

(٩) ما بين المعكوفتين من (ل، ح).

(١٠) في (ت، م، ل): «بكلامه».

(١١) في الأصل و(هـ): «فالواصف».

(١٢) في الأصل و(هـ): «بكلامه».

غير الله. وأمّا الموصوف بصفته وكلامه فهو الله[1].

٥٧٠ ـ في قولك: تلفظ به [وتقرأ به][2] وتقرأ القرآن: دليلٌ بيِّنٌ أنّه غير القراءة، كما تقول: قرأت[3] بقراءة عاصم[4]، وقراءتك على قراءة عاصم، لا أنّ لفظك وكلامك، كلام عاصم بعيْنه. ألا ترى أنّ عاصماً لو حلف أنْ لا يقرأ اليوم، ثمّ قرأت أنت على قراءته لم يحنث عاصم.

٥٧١ ـ وقال أحمد ـ رحمه الله ـ: «لا تعجبني قراءة حمزة[5]»، ولا يقال: لا يعجبني القرآن.

---

(١) قوله: «كالواصف الذي يصف الله بكلام غير الله» أي: فالواصف وهو العبد مخلوق، ووصفه وكلامه مخلوق وأما الموصوف فهو الله تعالى، وأما إذا وَصَفَ الله تعالى بكلام الله الذي وصف به نفسه، فالوَصْف الذي هو ذكر العبد وتلاوته لكلام الله الذي وصف به نفسه: هو فعل العبد وهو مخلوق، وأما الكلام الذي وَصَف به الله تعالى فهو كلام الله تعالى وصفته وهو جلّ وعلا ـ الموصوف ـ.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في (هـ): «قرأتُه».

(٤) عاصم هو ابن أبي النجود: بَهْدَلَة، الأسدي، مولاهم الكوفي، أبو بكر المقرئ حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون، وثقه جمع من الأئمة، وعنده بعض الأوهام اليسيرة وهو من الطبقة السادسة، مات سنة (١٢٨ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٥) وانظر حاشيته، الكاشف (١/ ٥١٨) وانظر حاشيته أيضاً، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٨)، التقريب (ص ٢٨٥).

(٥) حمزة هو ابن حبيب بن عمارة الزيَّات القارئ، أبو عمارة الكوفي، التميمي مولاهم، كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، صدوق زاهد، ربما وهم، من السابعة، مات سنة (١٥٦ هـ) أو (١٥٨ هـ) وكان مولده سنة (٨٠ هـ). ولابن حجر كلام في قراءته وكلام أهل الحديث عنه في التهذيب.
وفي تحرير التقريب: أنه ثقة، وثقه أحمد وابن معين والعجلي وابن حبان ويعقوب بن سفيان في المعرفة، وابن الجزري قال عنه في غاية النهاية (٣/ ١٨٠): كان إماماً حجة ثقة...، وأما ما ذُكر عن عبد الله بن إدريس وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة، فإن ذلك محمول على قراءة من سمع منه ناقلاً عن حمزة، وما آفة الأخبار إلا رواتها تحرير التقريب (١/ ٣٢٢).
قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ٧٤ ـ ٧٥) في ترجمة أحمد بن محمد الصائغ أبو الحارث من أصحاب أحمد نقل عنه أنه قال: «ذُكر لأبي عبد الله قراءة حمزة فقال: أنا أكرهها، قيل له: وما تكرهه منها؟ قال: هذا الإدغام والإضجاع الشديد»، ونقل في

٥٧٢ ـ حتى قال بعضهم: من قرأ بقراءة حمزة أعاد الصلاة[1].

ذكر شبهة أخرى والجواب عنها

٥٧٣ ـ واعتلّ بعضهم فقال: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦][2].

= (١/ ١٤٦) عن حرب عن الإمام أحمد كراهتها كراهة شديدة. وقال حرب: سمعت أحمد يكره الإمالة مثل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضحى: ١] ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١]، وقال: «أكره الخفض الشديد والإدغام»، ونقل عن حبيش بن سندي أن أحمد سئل عن قراءة حمزة، قال: «نعم أكرهها كراهة شديدة، قيل له: وما تكره منها؟ قال: هي قراءة محدّثة، ما قرأ بها أحد، إنما هي: إيه، وآه». وفي (١/ ٢٢٩) نقل عن أحمد أنه كره الصلاة خلف من يقرأ بقراءة حمزة، قيل: إذا لم يدغم ولم يكسر؟ قال: إذا لم يدغم ولم يضجع ذلك الإضجاع فلا بأس به. وفي (١/ ٣٢٥) في ترجمة محمد بن الهيثم المقرئ، قال: سألت أحمد: ما تكره من قراءة حمزة، قال: الكسر والإدغام، فقلت له: حدّثنا خلف بن تميم قال: كنت أقرأ على حمزة، فمر به سفيان الثوري فجلس إليه، وسأله عن مسألة، فقال له: يا أبا عمارة، أما القرآن والفرائض فقد سلمناهما لك. قال أحمد: أنتم أهل القرآن وأنتم أعلم به.

قال الوالد السعيد أبو يعلى في نقل القرآن ونظمه: فظاهر هذا الرجوع عن الكراهة، والذي عليه أصحابنا: الكراهة، وكراهته ليس يخرجها عن أن تكون قراءة مأثورة، لكن غيرها من اللغات أفصح وأظهر. ومثل هذا اختلاف النّاس في حج النّبيّ ﷺ، وكل مروي عنه، والاختيار التمتع وكذلك الاختلاف في التشهد والاستفتاح وكل مروي عنه والاختيار تشهد ابن مسعود واستفتاح عمر، ونحو ذلك، وانظر طبقات الحنابلة (١/ ١٧٩، ٣٩٦). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «بل أكثر العلماء الأئمة الذين أدركوا قراءة حمزة كسفيان بن عيينة وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم يختارون قراءة أبي جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح المدنيين، وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب بن إسحاق وغيرهم على قراءة حمزة والكسائي»، مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩٠).

(١) ممن قال بإعادة الصلاة: سفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي وحماد بن زيد. انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٧٣) و(٩/ ٢٠٨). وكتب في هامش (ل): «قف على قول الإمام أحمد: لا تعجبني قراءة حمزة وعلى قول بعضهم من قرأ بها أعاد الصلاة صح».

(٢) أي أن بعض المخالفين احتجوا بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ وأن المسموع غير مخلوق والمسموع هو قراءة العبد للقرآن. فرد عليهم الإمام البخاري بأن المقصود بالكلام كلام الله تعالى الذي أنزله على محمد ﷺ وهو القرآن لا صوت العبد ونغمته ولحنه. فالذي يسمع كلام الله من المبلغ يسمع كلام الله لكن بصوت المبلغ ونغمته ولفظه لا بصوت الله تعالى، ولو كان الأمر كما زعم هذا المخالف لم يكن هناك فرق بين موسى حين كلمه الله وبين من يسمع كلام الله ممن يتلوه ويقرؤه.

٥٧٤ ـ قيل له: إنّما قال حتّى يسمع كلام الله لا كلامك ونغمتك ولحنك، لأنّ الله عز وجل فضل موسى عليه السلام بكلامه، ولو كنت تُسْمع الخلقَ كلام الله كما أسمع اللهُ موسى عليه السلام، [لم يكن لموسى عليه السلام عليك فضل: إذا سمعت كلام الله][(١)] وسمع موسى كلام الله، قال الله عز وجل لموسى: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

٥٧٥ ـ حدّثني عبد العزيز بن عبد الله[(٢)]؛ قال: حدّثنا سليمان بن بلال، عن شريك بن عبد الله، عن أنس أنّ النّبيّ ﷺ ليلة أُسْرِي به قال: «رأيت موسى في السماء السابعة بتفضيل كلام الله»[(٣)].

٥٧٦ ـ [قال أبو عبد الله:][(٤)]

وإنْ[(٥)] ادّعيت أنّك تُسمع النّاس كلام الله كما أسمع الله [كلامه][(٦)] موسى[(٧)]، قال له: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢] فهذا دعوى الربوبية، إذْ[(٨)] لم تُمَيِّز بين قراءتك وبين كلام الله[(٩)].

٥٧٧ ـ فإنّ الله عز وجل قال: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، يشرح[(١٠)] أنّ ذكر العبد ربّه غير ذكر الله عبده، لأنّ ذكر العبد: الدعاء والتضرع، وذكر الله: الإجابة كما

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من (هـ).
(٢) في الأصل و(هـ): «حدّثنا عبيد الله بن عمر» وهو خطأ.
(٣) تقدم في رقم (٨٧) أنه أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٤٧٨ رقم ٧٥١٧) بنفس هذا الإسناد، وأخرجه مسلم في الإيمان (١/ ١٤٨) ولم يسق لفظه.
(٤) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل و(هـ).
(٥) في (م، ل): «وإذا».
(٦) سقط من الأصل و(هـ).
(٧) في (م، ل): «لموسى».
(٨) في (م، ل): «إذا».
(٩) بمثل هذا أجاب كثير من الأئمة كما تقدم في الدراسة (ص ١٩٣).
(١٠) في الأصل و(هـ): «شرح».

قال الله عز وجل: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾[1].

٥٧٨ ـ وقال النّبيّ ﷺ: «إنّي لا أقول إلاّ ما في القرآن»[2].

٥٧٩ ـ [و][3] حدّثنا ضرار؛ قال: حدّثنا صفوان[4] بن أبي الصهباء، عن

---

(١) ليس المقصود حصر ذكر العبد ربه، أو أن ذكر الرب عبده مقصور على هذا، بل العبد يذكر ربه بدعائه وبعبادته وبتسبيحه وتحميده وتمجيده ونحو ذلك، والله تعالى يذكر عبده في نفسه، وفي الملأ الأعلى، ومن ذكره تعالى إجابة دعائه.

(٢) لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ بعد التتبع، ووجدت حديثاً مقارباً له في المعنى أخرجه الشافعي في الرسالة (ص ٨٧، ٩٣) من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب بن حنطب به. وأخرجه البيهقي في الكبرى (٧/ ٧٦) من طريق يحيى ابن سعيد القطان، عن ابن أبي مليكة، عن عبيد بن عمير اللّيثي به بلفظ: ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلاّ وقد أمرتكم به، ولا تركت شيئاً مما نهاكم الله عنه إلاّ وقد نهيتكم عنه. وأورد في مجمع الزوائد (١/ ١٦٩ ـ ١٧١) عدة أحاديث تدل على هذا المعنى، وانظر مجمع البحرين في زوائد المعجمين (١/ ٢٣٩). وإن صح هذا اللفظ فمعناه: لا آمر بشيء ولا أنهى عن شيء إلا وفي القرآن الأمر به، والنهي عنه، ونظير ذلك قول ابن مسعود في حديث: «لعن الله الواصلة...».

(٣) ليس في الأصل و(هـ، ل).

(٤) وضع في (م) هامشاً مطولاً ترجم فيه لضرار بن صرد، وقال: صوابه ضرار عن صفوان... إلخ. ثم علمت سبب ذلك وهو أنه جاء في نسخة (ل): «حدّثنا ضرار بن صفوان ابن أبي الصهباء...) فكان الأصل الذي نقل منه في نسخة (م) وقع فيه هذا الغلط ثم صححه النّاسخ ونبه عليه في الهامش، وصفوان بن أبي الصهباء التيمي الكوفي ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره في المجروحين أيضاً وأورد له هذا الحديث الذي رواه البخاري هنا، وقال: هذا موضوع، ما رواه إلا هذا الشيخ بهذا الإسناد. وعلق على ذلك الدارقطني فقال: صفوان بن أبي الصهباء، لا يعرف له حديث (في الأصل حديثاً مسنداً) مسند غير هذا، حدّث عنه مع عثمان بن زفر: يحيى الحماني». وقال عنه ابن معين: «ثقة» كما في تاريخه للدوري (٢/ ٢٧٠). وقال ابن حجر: «مقبول من السابعة، اختلف فيه قول ابن حبان». الثقات لابن حبان (٨/ ٣٢١)، كتاب المجروحين (١/ ٣٧٤)، تعليقات الدارقطني على المجروحين (ص ١٣٦)، وانظر: تهذيب الكمال (٣/ ٤٥٩) التقريب (ص ٢٧٧) تحرير التقريب (٢/ ١٤١)، السلسلة الضعيفة للألباني (٣/ ٥٠٨).

بُكير بن عتيق[1]، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن جده، عن النّبيّ ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: منْ شَغَلَهُ ذِكْرِي، عن مَسْأَلَتِي أعطيْتُهُ أفضَلَ ما أُعْطِي السَّائِلين»[2].

---

(١) بُكير بن عتيق العامري، ويقال: المحاربي، الكوفي، قال ابن سعد: حج ستين سنة وكان ثقة، وهو من الطبقة الثالثة. الجرح والتعديل (٢/ ٤٠٤). تهذيب الكمال (١/ ٣٨٠)، التقريب (ص ١٢٨) وتحرير التقريب (١/ ١٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١١٥) والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤١٤) و(٣/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧) وذكر فيه قصة. والطبراني في الدعاء (٣/ ١٦٢٨) والمزي في تهذيب الكمال (٣/ ٤٥٩) والذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٩٦) وأخرجه البزار والعسكري في فضائل القرآن وابن شاهين في الترغيب كما في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٢/ ٦٨٣ ـ ٦٨٤) من طرق عن صفوان بن أبي الصهباء، عن بكير بن عتيق به بلفظه، وصفوان هو علة ضعف هذا الخبر، بل حكم ابن حبان على الحديث بالوضع لأجل صفوان ابن أبي الصهباء كما في المجروحين (١/ ٣٧٦) وأورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات (٣/ ١٦٥). ومع ذلك فقد حسنه ابن حجر لشواهده وأجاب عن كلام ابن حبان بأنه اضطرب في صفوان فأورده في الثقات ونقل كلام من قوّى حاله من أهل العلم وقال في فتح الباري (أخرجه الطبراني بسند لين) (١١/ ١٣٤).

وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري أخرجه الترمذي في فضائل القرآن (٥/ ١٨٤ رقم ٢٩٢٦) وقال: حسن غريب، والدارمي في فضائل القرآن (٢/ ٥٣٣ رقم ٣٣٥٦) وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٤٩ ـ ١٥٠) والخلال في السنة (٧/ ١٩) لكن بلفظ: (من شغله قراءة القرآن، عن ذكري ومسألتي..) إلخ. نقل ذلك عن ابن حجر السيوطي في اللالئ المصنوعة (٢/ ٣٤٢)، وقال الدارقطني: تفرد به محمد بن الحسن، عن عمرو بن قيس، وكذا قال البزار وقال ابن حجر: هو وعطية العوفي ضعيفان.

وقال أبو حاتم الرازي: هذا حديث منكر، ومحمد بن الحسن ليس بالقوي. العلل (٢/ ٨٢).

وله شاهد من حديث حذيفة، أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٣١٣) بلفظ: «من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته قبل أن يسألني». وفي إسناده أبو مسلم عبد الرحمن بن واقد متكلم فيه، وقال أبو نعيم عقب روايته: «غريب تفرد به أبو مسلم»، عن ابن عيينة. وكذا ضعفه ابن عراق الكتاني كما في تنزيه الشريعة المرفوعة، عن الأحاديث الموضوعة (٢/ ٣٢٣).

وله شاهد من حديث جابر مرفوعاً بلفظ: «من شغله ذكري عن مسألتي...»، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٦٥)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٢/ ١٦٨ رقم ١٣٦٤) والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ٤٣٠ رقم ٥٨٤) من طريق أبي سفيان الحميري، عن الضحاك بن حمزة، عن أبي الزبير، عن جابر به. والضحاك بن حمزة ضعيف، =

٥٨٠ ـ وقال النّبيّ ﷺ: «بَيْنَا أنا في الجنّة سمعت صوت رجل بالقرآن».

فبين[١] أَنَّ الصّوت غير القرآن.

[٢٨: أ] ٥٨١ ـ حدّثنا إسماعيل؛ قال: حدّثني أخي[٢]،/ عن سليمان، عن موسى بن عقبة[٣] وابن أبي عتيق[٤]، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب،

= وأبو سفيان الحميري صدوق وسط، وفيه عنعنة أبي الزبير، عن جابر وسقط ذكر أبي الزبير من كتاب الترغيب للأصبهاني.
وورد هذا اللفظ من كلام مالك بن الحارث، أخرجه عنه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٣٧) وابن أبي حاتم في الزهد (ص ٩٨) وابن المبارك في الزهد (ص ٣٢٦ رقم ٩٢٩) والبيهقي في الشعب (١/ ٤١٤، ٤٦٦). ومالك بن الجارث هذا هو السلمي، الرقي، يقال: الكوفي، مات سنة (٩٤ هـ)، من الرابعة، فهو مقطوع.
وأيضاً ورد من حديث عمرو بن مرة مرفوعاً، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٣٧) حيث قال ابن أبي شيبة: حدّثنا ابن نمير، عن موسى بن أسلم، عن عمرو بن مرة رفعه: «من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته...». وانظر: المجروحين لابن حبان (١/ ٣٧٦)، التمهيد لابن عبد البر (٦/ ٤٤ ـ ٤٦)، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي وابن السبكي الزبيدي (٢/ ٦٨٣)، قاعدة في الاستفتاح لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٧٦) وقد جعله الشيخ من مسند مالك بن الحويرث، وفي مجموعة الفتاوى المصرية (٢/ ٢٦٠) بلفظ قال: «من شغله ذكري عن مسألتي» وقال: أظن البيهقي رواه مرفوعاً بهذا اللفظ. وانظر فتح الباري لابن حجر (٩/ ٥٤)، السلسلة الضعيفة للألباني (٣/ ٥٠٧).

(١) في (ت، م، ل): «عبَّر»، وأشار في هامش (ت) إلى أنها نسخة.

(٢) أبو بكر بن أبي أويس: عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي، مشهور بكنيته كأبيه، ثقة، من التاسعة، مات سنة (٢٠٢ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٣٥٣)، التقريب (ص ٣٣٣).

(٣) موسى بن عقبة بن أبي عيّاش، الأسدي، مولى آل الزبير، أبو محمد المدني، ثقة فقيه إمام في المغازي من الخامسة، مات سنة (١٤١ هـ) وقيل: بعد ذلك. تهذيب الكمال (٧/ ٢٧١)، مقدمة الفتح (ص ٤٤٦)، التقريب (ص ٥٥٢) وسليمان الراوي عنه هو ابن بلال.

(٤) ابن أبي عتيق هو محمد بن عبد الله بن أبي عتيق: محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر التيمي، المدني قال الذهلي: «هو حسن الحديث عن الزهري كثير الرواية مقارب الحديث». وهو من الطبقة السابعة. تهذيب الكمال (٦/ ٣٨٦)، الكاشف (٢/ ١٨٩)، تهذيب التهذيب (٩/ ٢٧٧)، التقريب (ص ٤٩٠) تحرير التقريب (٣/ ٢٧٣).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بيْنا أنا [أمشي][1] في الجنّة سمعت صوت رجل بالقرآن، فقلت: من هذا ؟، قالوا: حارثة بن النّعمان، كذلكم[2] البرّ، كذلكم[6] البرّ »[3].

٥٨٢ ـ وعن محمد بن أبي عتيق، عن ابن شهاب؛ قال: أخبرتني عَمْرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة[4] وكانت في حِجْر عائشة زوج النّبيّ ﷺ، [عن عائشة][5] أنّ رسول الله ﷺ قال: «بَيْنا أنا نائم رأيتُني في الجنّة فسمعت[6] منها صوتَ قارىءٍ يقرأ، فقلت: من هذا ؟ قالوا: هذا حارثة بن النّعمان[7]، كذاك البرّ[8]، كذاك البرّ»[9]. وكان حارثة من أبرّ النّاس.

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ل).

(٢) في (ت، م، ل): «كذلك».

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ٣٦ ـ ٣٧) من طريق إسماعيل بن أبي أويس به، وأخرجه النسائي في الكبرى في المناقب (٥/ ٦٥) والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ١٨٣) من طريق أبي بكر بن أبي أويس، عن سليمان بن بلال به.

(٤) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية، المدنية، أكثرت عن عائشة، ثقة، من الثالثة، ماتت قبل سنة (١٠٠ هـ)، ويقال: بعدها. تهذيب الكمال (٨/ ٥٥٦)، التقريب (ص ٧٥٠).

(٥) سقط من الأصل و(هـ).

(٦) في الأصل و(هـ): «وسمعت».

(٧) حارثة بن النعمان بن نفيع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري، يكنى أبا عبد الله، شهد بدراً وأُحداً والخندق وما بعدها، وكان أبر النّاس بأمه، توفي في خلافة معاوية، وكان قد ذهب بصره. طبقات ابن سعد (٣/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨)، الإصابة (١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩).

(٨) في (ت، م، ل): «كذلك» في الموضعين.

(٩) هذا معطوف على ما سبق أي وحدّثني إسماعيل قال: حدّثني أخي، عن إسماعيل، عن محمد ابن أبي عتيق، عن ابن شهاب به.
والحديث أخرجه الحميدي في مسنده (١/ ١٣٦ رقم ٢٨٥) وإسحاق بن راهويه في مسنده (٢/ ٤٣٧) وأحمد في المسند (٦/ ٣٦) وفي فضائل الصحابة (٢/ ٨٢٧) وسعيد بن منصور في سننه (٢/ ٤١٤) وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٨) وصححه ووافقه الذهبي، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ٣٩٩) وابن أبي عاصم في =

٥٨٣ ـ [قال أبو عبد الله:][1].

ويقال له: أصفة الله جلَّ ذِكْرُه وعلمُه وكلامُه، وأسماؤه، وعزّتُه، وقدرتُه، بائنٌ من الله تعالى أم لا ؟

أو[2] قولُك وكلامُك بائنٌ من الله أم لا ؟

٥٨٤ ـ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «نهى النّبيّ ﷺ عن قراءة القرآن في الرّكوع». فبيّن أنّ القراءة غير المقروء[3].

٥٨٥ ـ حدّثنا إسماعيل؛ قال: حدّثني مالك، عن نافع، عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين[4]، عن أبيه[5]، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ أنّ

= الآحاد والمثاني (٤/ ١٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ١٨٤)، كلهم من طرق عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عمرة، عن عائشة به، ووقع في بعض الكتب عن عروة، عن عائشة وهو تصحيف.
وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ١٣٢) وإسحاق بن راهويه في مسنده (٢/ ٤٣٨) وأحمد في المسند (٦/ ١٥١، ١٦٦ ـ ١٦٧) وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٧٩) والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥١) من طريق معمر، عن الزهري، عن عمرة، عن عائشة به.
وقال ابن حجر في الإصابة (١/ ٢٩٨): إسناده صحيح.

(١) ليس في الأصل و(هـ)، وفي (ح): وقال أبو عبد الله.
«يعني أن كلام الله مثل صفاته الأخرى، من العزة والقدرة، لا يكون شيء منها مفارقاً لله تعالى وبائناً منه فإن الصفة للموصوف تقوم به بخلاف كلام الخلق وسائر صفاتهم وأقوالهم فإنها بائنة من الله وليست من صفاته، بل صفات لمن قالها وتكلم بها». شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/ ٣٦٧).

(٢) في (ت): «و».

(٣) وجه الاستدلال مثل ما تقدم أن النهي عن القراءة حال الركوع لا عن القرآن، فدل على الفرق بينهما.

(٤) إبراهيم بن عبد الله بن حنين الهاشمي مولاهم، أبو إسحاق المدني، مولى العباس بن عبد المطلب، ثقة، من الثالثة، مات بعد المائة. تهذيب الكمال (١/ ١١٩)، التقريب (ص ٩٠).

(٥) عبد الله بن حنين القرشي الهاشمي مولاهم، المدني، ثقة، من الثالثة، مات في أول خلافة يزيد بن عبد الملك في أوائل المائة الثانية. تهذيب الكمال (٤/ ١١٧)، التقريب (ص ٣٠١).

رسول الله ﷺ نهى عن قراءة القرآن في الركوع[1].

٥٨٦ ـ حدّثنا عبد الله بن يوسف حدّثنا اللّيث حدّثني يزيد بن أبي حبيب أنّ إبراهيم بن عبد الله بن حنين حدّثه أنّ أباه حدّثه أنّه سمع علياً رضي الله عنه قال: «نهاني النّبيّ ﷺ عن قراءة القرآن وأنا راكع»[2].

٥٨٧ ـ حدّثنا محمد بن عبيد[3]؛ قال: حدّثني أنس بن عياض[4]، عن الحارث بن عبد الرحمن[5] بن أبي ذباب، عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين، عن أبيه، عن علي: «نهاني النّبيّ ﷺ عن قراءة القرآن وأنا راكع».

٥٨٨ ـ حدّثنا عبد الرحمن بن يونس[6]؛ قال: حدّثنا حاتم بن إسماعيل[7]، عن جعفر عن أبيه، عن علي.

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ في الصلاة (١/ ٨٠ رقم ٢٨)، ومسلم في اللباس والزينة (٣/ ١٦٤٨ رقم ٢٠٧٨) من طريق مالك، عن نافع به.

(٢) تقدم، وأخرج النسائي في الكبرى في التطبيق (١/ ٢١٨) وفي الزينة (٥/ ٤٤٣) وأبو عوانة في المسند (٢/ ١٧٣) من طريق اللّيث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب به.

(٣) في الأصل و(هـ): «عبد الله»، وفي (ت): «عبيد الله»، والتصويب من (م، ل)، وهو محمد بن عبيد بن ميمون التبان، القرشي التيمي مولاهم، صدوق يخطئ، من العاشرة، تهذيب الكمال (٦/ ٤٢٦)، التقريب (ص ٤٩٥).

(٤) أنس بن عياض بن ضمرة، وقيل: جعدبة، وقيل: عبد الرحمن، أبو ضمرة اللّيثي، المدني، ثقة، من الثامنة، مات سنة (٢٠٠ هـ) وله ست وتسعون سنة. تهذيب الكمال (١/ ٢٨٨)، التقريب (ص ١١٥).

(٥) في الأصل و(هـ): «الحارث بن عبد الله» وهو خطأ. والحارث هو ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد، وقيل: المغيرة، ابن أبي ذباب الدوسي المدني، صدوق يهم، من الخامسة، مات سنة (١٤٦ هـ). وفي تحرير التقريب: «بل صدوق حسن الحديث إلا في رواية الدراوردي عنه فهو ضعيف».
تهذيب الكمال (٢/ ٢٠)، الميزان (١/ ٤٣٧)، التقريب (ص ١٤٦)، تحرير التقريب (١/ ٢٣٦).

(٦) عبد الرحمن بن يونس بن هاشم، أبو مسلم المستملي، البغدادي، مولى المنصور، صدوق، طعنوا فيه للرأي، من العاشرة، مات سنة (٢٢٤ هـ). تهذيب الكمال (٤/ ٤٩٣)، مقدمة الفتح (ص ٤١٩)، التقريب (٣٥٣).

(٧) حاتم بن إسماعيل المدني، أبو إسماعيل الحارثي مولاهم، قال النسائي: ليس به بأس، =

٥٨٩ ـ وعن جعفر، عن محمد بن المنكدر، عن عبد الله بن حنين، عن علي: «نهاني النّبيّ ﷺ عن قراءة القرآن في الرُّكوع»(١).

٥٩٠ ـ [قال أبو عبد الله:](٢).

وقال الله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ [النجم: ٣٩ ـ ٤٠]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح: ١]، فالإبلاغ والإنذار من نوح، وهو نذير مبين يأمرهم بطاعة الله وأمّا الغفران فإنّه من الله، لقوله عز وجل: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [نوح: ٤]، ثمّ قال: ﴿رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نوح: ٥] فذكر الدّعاء سراً وعلانيةً من نوح، وذكر فعل نوح بقومه، ثم قال: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣ ـ ١٤]، فذكر

= وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً كثير الحديث، وقال ابن معين والعجلي: ثقة، وقال أحمد: زعموا أن حاتماً كان فيه غفلة إلا أن كتابه صالح. ولهذا قال ابن حجر: صحيح الكتاب صدوق يهم، من الثامنة، مات سنة (١٨٦ هـ) أو (١٨٧ هـ)، ونقل ابن حجر، عن ابن المديني أنه تكلم في أحاديث حاتم عن جعفر بن محمد وفي التهذيب ذكر كلام ابن المديني فقال: «روى عن جعفر، عن أبيه أحاديث مراسيل أسندها»، وقال ابن حجر: «قلت احتج به الجماعة لكن لم يكثر له البخاري، ولا أخرج من روايته عن جعفر شيئاً بل أخرج ما توبع عليه من روايته عن غير جعفر». ومراده إخراج البخاري له في الصحيح وأما الذي أخرج البخاري له في كتاب خلق أفعال العباد فهو مما توبع عليه من رواية جعفر، عن أبيه والله أعلم.

(١) تقدم، وأخرجه النسائي في الكبرى في الزينة (٥/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩) وأبو عوانة في المسند (٢/ ١٧٣) من طريق حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن محمد ابن المنكدر، عن إبراهيم بن حنين به. وقال ابن عبد البر في التمهيد (١٦/ ١١٢): روي هذا الحديث عن نافع جماعة، وعن إبراهيم بن عبد الله بن حنين جماعة، وعن علي بن أبي طالب جماعة وأكثر من رواه يقول فيه: عن علي: «نهانا رسول الله ﷺ» وبعضهم يقول: «ولا أقول نهاكم» وهو حديث اختلف في إسناده ولفظه على نافع، وعلى إبراهيم بن عبد الله ابن حنين اختلافاً كثيراً. ثم قال: «والحديث صحيح كما رواه مالك ومن تابعه».
وقد ساق النسائي طرفاً من الاختلاف على بعض رواته في السنن الكبرى في كتاب الزينة (٥/ ٤٤٣ ـ ٤٤٧).

(٢) ليس في الأصل و(هـ).

خلق الله[1] طوراً بعد طورٍ، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] وقال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢][2].

٥٩١ ـ حدّثنا موسى؛ قال: حدّثنا سليمان[3]، عن ثابت، عن أنس قال: لمّا نزلت: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ [الحجرات: ٢] [٢٨: ب]، وكان ثابت بن قيس بن شمّاس[4] رفيع الصوت، فجلس في بيته، وقال: أنا الّذي كنت أرفع صوتي فوقَ صوتِ النّبيّ ﷺ وأَجْهَرُ له [القول][5] وقد حَبِطَ عملي وأنا من أهل النّار! ! ففقده النّبيّ ﷺ، فأتاه[6] رجل فقال: إنّه[7] يقول:

---

(١) في (ت، م، ل): «القوم».

(٢) تتمة الآية ليس في الأصل و(هـ)، الشاهد من الآية الأولى: أن سعي الإنسان هو عمله الذي يجازى عليه ويدخل في ذلك قراءة القرآن. وأما الآية الثانية: فوضح المؤلف وجه الاستدلال به وهو أن فعل نوح عليه السلام هو الإنذار والدعوة إلى الحق والأمر بطاعة الله تعالى وأن الله تعالى يغفر لهم إن أطاعوه، ففرّق بين فعل الله تعالى وبين فعل المخلوق.
وهكذا قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، فخلقهم طوراً بعد طور هو فعل الله ووصفه.
وأما قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ ففيه إضافة الأصوات إلى العباد والجهر بالقول كذلك وأن هذا من أعمالهم وأوصافهم ولهذا تُوعِّدوا بحبوط العمل إذا عصوا الله تعالى برفع أصواتهم فوق صوت النّبيّ ﷺ. والمؤلف كرّر هذا ووضحه بما لا مزيد عليه.

(٣) سليمان بن المغيرة القيسي مولاهم، البصري، أبو سعيد، ثقة ثقة، قاله يحيى بن معين، من السابعة، أخرج له البخاري مقروناً وتعليقاً، مات سنة (١٦٥ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٢٩٩)، التقريب (ص ٢٥٤).

(٤) ثابت بن قيس بن شمَّاس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي، خطيب الأنصار، أول مشاهده أُحد وما بعدها، وهو من كبار الصحابة، بشره النّبيّ ﷺ بالجنة واستشهد باليمامة. تهذيب الكمال (١/ ٤٠٨)، الإصابة (١/ ١٩٥)، التقريب (ص ١٣٣).

(٥) من (م، ل).

(٦) في (ت، م، ل): «فأتى».

(٧) في (ت، م، ل): «فقال له: يقول...».

كذا وكذا، فقال [له][1] النّبيّ ﷺ: «هو من أهل الجنّة»، وكنّا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنّه من أهل الجنّة، فلمّا كان يوم اليمامة كان في بعضنا بعض الانكشاف، فأقبل وقد تكفّن وتحنّط، فقال: بئس ما تعودون[2] أقرانكم، فقاتلهم حتى قتل [رحمه الله][3].

٥٩٢ ـ [قال أبو عبد الله:][4]

وقد سمّى ابن عمر الصوت بالقرآن عبادة.

٥٩٣ ـ حدّثني أبو يعلى: محمد بن الصلتّ[5]؛ قال: حدّثنا أبو صفوان[6]، عن يونس، عن الزّهري، عن سالم، عن أبيه قال: أول ما يَنْقُصُ من العبادة: التهجد باللّيل، ورفع الصوت فيها بالقراءة[7].

٥٩٤ ـ وكان ابن عمر إذا سئل قال: اسْمع منّي[8] على حرفه[9].

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ت) وكتب فوقها (خـ) إشارة إلى أنها نسخة.

(٢) شكلها في (م): «تُعَوِّدُون».

(٣) ليس في الأصل و(هـ).
والحديث أخرجه البخاري في المناقب (٦/ ٦٢٠ رقم ٣٦١٣) وفي التفسير (٨/ ٥٩٠ رقم ٤٨٤٦) مختصراً من طريق ابن عون، عن موسى بن أنس، عن أنس، ومسلم في الإيمان (١/ ١١٠ رقم ١١٩) من عدة طرق، عن ثابت البناني، عن أنس به بنحوه.
ووجه الدلالة أن الجهر بالقول من أعمال العباد وأوصافهم كما تقدم.

(٤) ليس في الأصل و(هـ).

(٥) محمد بن الصلت البصري، صدوق يهم، من العاشرة، مات سنة (٢٢٨ هـ).
تهذيب الكمال (٦/ ٣٥٢)، مقدمة الفتح (ص ٤٣٩)، التقريب (ص ٤٨٤).

(٦) عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان، أبو صفوان الأموي الدمشقي، نزيل مكة، ثقة، من التاسعة، مات على رأس المائتين. تهذيب الكمال (٤/ ١٥٠)، التقريب (ص ٣٠٦).

(٧) لم أجده وإسناده لابأس به، والشاهد منه تسمية رفع الصوت بالقرآن عبادة فدل على أنه عمل للعبد وأعمال العباد مخلوقة.

(٨) في (ت، م، ل): «مِنْك».

(٩) لم أجده في شيء من المراجع التي وقفت عليها، ولعل المراد أنه إذا سئل عن القرآن وما يقرأ به، قال للسائل: اسمع مني؛ فقرأ على حرفه أي على حرفه الذي يقرأ به، وهو أحد الحروف السبعة. =

٥٩٥ ـ وقال النّبيّ ﷺ: «لا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة».

حدّثنا [به][1] عبد الله بن يوسف؛ قال: حدّثنا مالك، عن يحيى بن سعيد[2]، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي حازم التمّار[3]، عن البياضي[4] أنّ رسول الله ﷺ: خرج، وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة، فقال: «إنّ المصلّي يناجي ربّه فلينظر ما يناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة»[5].

= والشاهد منه لمقصود البخاري ـ رحمه الله ـ قوله: «اسمع مني» فأضاف الصوت المسموع إليه.

(١) ما بين المعكوفتين من (م).

(٢) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني، أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت، من الخامسة، مات سنة ١٤٤ هـ أو بعدها. تهذيب الكمال (٨/ ٤٣)، التقريب (ص ٥٩١).

(٣) أبو حازم التمّار الغِفاري مولاهم، المدني، مقبول، من الثالثة، قال ابن حجر: «ووهم من خلطه بالبياضي»، وقال أيضاً: «وأبو حازم اثنان، أحدهما مولى بني بياضة، وهو مولى الأنصار، وأبو حازم مولى الغفاريين، وهو التمّار، فيحتمل أن يكونا جميعاً رويا هذا الحديث، ويحتمل أن بعض الرواة وهم في قوله مولى ابن غفار». وقال البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٢٤٤): «دينار أبو حازم مولى أبي رهم، وهو من غفار، التمار..» وفي تهذيب الكمال: قيل: اسم هذا الرجل عبد الله بن جابر البياضي فدل على أنه خلط بينه وبين البياضي». تهذيب الكمال للمزي (٨/ ٢٨٢) وانظر (٨/ ٢٨١) فقد أسند حديثه هذا، تهذيب التهذيب (١٢/ ٦٥)، التقريب (ص ٦٣١).

(٤) البياضي: هو أبو حازم الأنصاري البياضي مولاهم، صحابي له حديث، وقيل: لا صحبة له، وقال ابن عبد البر: «وأما البياضي فيقولون اسمه فروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة فخذ من الخزرج».
التمهيد (٢٣/ ٣١٦)، تهذيب الكمال (٨/ ٢٨١)، الإصابة (٤/ ٤٠)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٦٤)، التقريب (ص ٦٣١)، الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة (٣/ ١٩٩). وانظر الإصابة (٣/ ٢٠٤)، وأسد الغابة لابن الأثير (٤/ ٣٤١) والسيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٤٥٩، ٤٩٤، ٧٠٠).

(٥) أخرجه مالك في الموطأ، والنسائي في الكبرى في الاعتكاف (٢/ ٢٦٤) والإمام أحمد في المسند (٤/ ٣٤٤) وعبد الرزاق (٢/ ٤٩٨) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ٦٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١١ ـ ١٢) وفي شعب الإيمان (٥/ ٥٨٤ رقم ٢٤١٠)، من طرق عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي حازم به. =

٥٩٦ ـ حدّثنا إسحاق، سمع عبدة[1]، عن ابن إسحاق، عن محمد بن

= واختلف فيه على محمد بن إبراهيم التيمي فرواه ابن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم عن أبي حازم مولى هذيل قال: جاورت أنا ورجل من بني بياضة من أصحاب النّبيّ ﷺ فحدّثني عن النّبيّ ﷺ. أخرجه البخاري كما في هذا الكتاب رقم (٦٠٢) وإسحاق بن راهويه كما في المطالب العالية (رقم ١١١٨) ومن طريقه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٨٣ ـ ١٨٤).

ورواه يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن التيمي، عن أبي حازم التمار [وقال ابن عبد البر: مولى الغفاريين]، عن البياضي، عن رسول الله ﷺ به، أخرجه النسائي في الكبرى (٢/ ٢٦٤ رقم ٣٣٦٢) وابن عبد البر في التمهيد (٢٣/ ٣١٨).

وجاء من وجه آخر عن التيمي، فرواه يزيد بن الهاد، عن التيمي، عن عطاء بن يسار، عن رجل من الأنصار وفي بعض الطرق من بني بياضة أخرجه البخاري كما سيأتي رقم (٦٠٣) والنسائي في الكبرى (٢/ ٢٦٤ رقم ٣٣٦١/ ٢) وقال أبو حاتم في العلل (١/ ١٩٢ رقم ٥٥٢): لولا أن ابن الهاد جمع بين الحديثين لكنا نحكم لهؤلاء الذّين يروونه. . . ، وروي من وجه آخر عن التيمي، عن أبي سلمة، عن رجل من الأنصار ومن وجه آخر عن التيمي، عن رجل من قومه فذكره.

والاختلاف في هذا الحديث كبير وساق النسائي في السنن الكبرى بعض أوجه الاختلاف فيه في كتاب الاعتكاف (٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري، أخرجه أبو داود في الصلاة (٢/ ٨٣ رقم ١٣٣٢) والنسائي في الكبرى وفي فضائل القرآن (٥/ ٣٢) والإمام أحمد في المسند (٣/ ٩٤) وعبد الرزاق في المصنف (٣/ ٤٩٨) وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ١٩٠) والحاكم في المستدرك (١/ ٣١٠ ـ ٣١١) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الكبرى (٣/ ١١) وفي الشعب (٥/ ٥٨٦ رقم ٢٤١٢). قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٣/ ٣١٩): «حديث البياضي وأبي سعيد ثابتان صحيحان». وله شاهد آخر من حديث ابن عمر، أخرجه أحمد (٢/ ٣٦، ٦٧، ١٢٩) وابن أبي شيبة (٢/ ٤٨٨) (١٠/ ٣٧٦) وابن خزيمة في صحيحه (٣/ ٣٥٠ رقم ٢٢٣٧) والبزار كما في كشف الأستار (١/ ٣٤٨ رقم ٧٢٦) والطبراني في الكبير (١٢/ ٣٢٧ رقم ١٣٥٧٢)، من طرق، عن صدقة، عن ابن عمر به. وقال الهيثمي: «رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير وفيه محمد بن أبي ليلى وفيه كلام».

وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة وعائشة، أخرجه الطبراني في الأوسط (٥/ ٤١) وقال عَقِبَه: «لم يرو هذا الحديث، عن محمد بن عمر إلا أبو أويس، تفرد به ابنه إسماعيل».

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٦٦): فيه محمد بن عمرو وفيه كلام من سوء حفظه.

(١) عبدة بن سليمان الكلابي، أبو محمد الكوفي، يقال: اسمه عبد الرحمن، ثقة ثبت، من =

إبراهيم[1]، عن أبي حازم مولى هذيل، قال: جَاوَرْتُ في مسجد رسول الله ﷺ مع رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من بني بياضة من الأنصار فحدّثني، عن النّبيّ ﷺ بهذا[2].

٥٩٧ ـ حدّثنا قتيبة؛ قال: حدّثنا بكر[3]، عن ابن الهاد[4]، عن محمد بن إبراهيم، عن عطاء بن يسار، عن رجل من الأنصار سمع رسول الله ﷺ بهذا[5].

٥٩٨ ـ وقال ابن مسعود: قال النّبيّ ﷺ لقوم كانوا يقرؤون القرآن فيجهرون[6] به: «خلطتُم عَلَيَّ القرآن»، يقول: عَلَتْ أصواتكم فشغلتموني برفعها فوق صوتي فخلطتُم عليّ[7].

٥٩٩ ـ فنهى النّبيّ ﷺ أنْ يرفع بعضهم على بعض صوته، ولا يخلطوا[8] على النّاس في جهرهم وأصواتهم، ولم ينْه عن القرآن ولا عن كلام الله الذي

= صغار الثامنة، مات سنة (١٨٧ هـ)، وقيل: بعدها. تهذيب الكمال (٥/ ٢٤)، التقريب (ص ٣٦٩).

(١) في الأصل: «الحارث».

(٢) تقدم، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده كما في المطالب العالية (١١١٨) ومن طريقه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٨٣ ـ ١٨٤) كما تقدم.

(٣) بكر بن مضر بن محمد بن حكيم المصري، أبو محمد، أو أبو عبد الملك، ثقة ثبت، من الثامنة، مات سنة (١٧٣ هـ) أو (١٧٤ هـ) وله نيّف وسبعون سنة. تهذيب الكمال (١/ ٣٧٥)، التقريب (ص ١٢٧).

(٤) ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد.

(٥) تقدم، وأخرجه النسائي في الكبرى (٢/ ٢٦٤ رقم ٣٣٦١) وابن عبد البر في التمهيد (٢٣/ ٣١٨) من طريق يزيد بن عبد الله بن الهاد به بنحوه.

(٦) في الأصل: «فيجهروا».

(٧) أخرجه البخاري في القراءة خلف الإمام (ص ٢٥٤) وأحمد في المسند (١/ ٤٥١) وابن أبي شيبة (١/ ٣٧٦) والبزار في مسنده (٥/ ٤٤٠)، وأبو يعلى في مسنده (٨/ ٤٢٣ رقم ٥٠٠٦) من طريق يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله به، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١١٠): رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٨) في (م، ل): «ولا يخلطون».

كلّم به موسى [من][1] قبل أنْ يخلق هذه الأمة[2].

٦٠٠ ـ حدّثنا عبد الله[3]؛ قال: حدّثني معاوية، عن بَحيْر بن سعد[4]، عن خالد بن مَعْدان[5]، عن كثير بن مُرَّة،/ عن عقبة بن عامر[6]، عن النّبيّ ﷺ [٢٩: أ] قال: «المُسِرُّ بالقرآن كالمُسرِّ[7] بالصدقة والجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة»[8].

---

(١) ليس في الأصل.

(٢) محل الشاهد منه أن النهي في هذه الأحاديث إنما هو على رفع الصوت بالقرآن والجهر به الذي يسبب التشويش ولا يشك عاقل أن النّبيّ ﷺ لم ينه عن القرآن نفسه؛ فدل على التفريق بين القراءة والمقروء.

(٣) عبد الله ابن محمد المسندي أبو جعفر.

(٤) في (ت، م): «سعيد» وهو خطأ.
وبحير بن سعد السحولي، أبو خالد الحمصي، ثقة ثبت، من السادسة.
تهذيب الكمال (١/ ٣٢٩)، التقريب (ص ١٢٠).

(٥) خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي، أبو عبد الله الشامي الحمصي، ثقة عابد، يرسل كثيراً وقال الذهبي: «فقيه كبير، ثبت مهيب... يرسل عن الكبار»، من الثالثة، مات سنة (١٠٣ هـ) وقيل: بعد ذلك. تهذيب الكمال (٢/ ٣٦٦)، الكاشف (١/ ٣٦٩)، التقريب (ص ١٩٠).

(٦) عقبة بن عامر الجهني، صحابي مشهور اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أنه أبو حماد، ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين، وكان فقيهاً فاضلاً، مات في قرب (٦٠ هـ).
تهذيب الكمال (٥/ ١٩٦)، الكاشف (٢/ ٢٩)، الإصابة (٢/ ٤٨٩)، التقريب (ص ٣٩٥).

(٧) في (ت، م، ل): «مثل».

(٨) أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ٣٣٤ رقم ٩٢٣) وفي مسند الشاميين (٢/ ١٨٩) والبيهقي في الشعب (٥/ ٥٤٦ رقم ٢٣٧٣) من طريق عبد الله بن صالح به، وأخرجه النسائي في سننه في الزكاة (٥/ ٨٠) وأحمد في المسند (٤/ ١٥١، ١٥٨)، وأبو يعلى في مسنده (٣/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ رقم ١٧٣٧) وابن حبان في صحيحه (٣/ ٨ رقم ٧٣٤) من طريق معاوية بن صالح، عن بحير بن سعد به. وأخرجه أبو داود في سننه في الصلاة (٢/ ٨٣ ـ ٨٤ رقم ١٣٣٣) والترمذي في فضائل القرآن (٥/ ١٨٠ رقم ٢٩١٩) وقال: حديث حسن غريب، وسعيد بن منصور في سننه (١/ ١٣٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٣) وفي شعب الإيمان (٥/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦ رقم ٢٣٧٢) من طريق إسماعيل بن عياش، عن بحير بن سعد به. وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥) من طريق يحيى بن أيوب، عن بحير بن سعد به، إلا أنه جعل صحابيه معاذ بن جبل وصححه الحاكم على شرط البخاري. =

٦٠١ ـ حدّثنا يوسف بن يعقوب[١]؛ قال: حدّثنا مَعْن، عن معاوية مثله[٢].

٦٠٢ ـ حدّثنا عبد الله بن صالح؛ قال: حدّثني معاوية، عن ربيعة بن يزيد، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أمّ الدّرداء[٣] أنها قالت: «﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وإنْ صليت فهو من ذكر الله، وكل خير تعمله فهو من ذكر الله، وكل شر[٤] تجتنبه فهو من ذكر الله، وأفضل ذلك تسبيح الله»[٥].

= وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان من طريق الحاكم (٥/ ٩٣ رقم ١٩٤٧) وقال: «كذا وجدته، عن معاذ بن جبل...».
والّذين رووه عن بحير بن سعد وهم جمع جعلوه من مسند عقبة بن عامر، وهو الصواب والله أعلم. وأخرجه الروياني (١/ ١٩٩) في مسنده من طريق ابن لهيعة، عن يزيد ابن أبي حبيب، عن كثير بن مرة، عن عقبة بن عامر به بنحوه.
وقال الترمذي عقبه (٥/ ١٨١): «ومعنى هذا الحديث أن الذي يُسِرُّ بقراءة القرآن أفضل من الذي يجهر بقراءة القرآن، لأن صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية، وإنما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العُجْب، لأن الذي يُسِرُّ العمل لايخاف عليه العجب ما يخاف عليه من علانيته»، وقال البيهقي: وقد قال الله عز وجل: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وهذا ـ والله أعلم ـ، لأن إخفاءها يكون أبعد من الرياء وكذلك قراءة القرآن.

(١) يوسف بن يعقوب الصفار، أبو يعقوب الكوفي، مولى قريش، ثقة من العاشرة، مات سنة (٢٣١ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ٢٠٥)، التقريب (ص ٦١٢).

(٢) تقدم، وأخرجه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل كما في مختصره (ص ١٣٢)، وأبو يعلى في مسنده (٣/ ٢٧٨ رقم ١٧٣٧) من طريق معن بن عيسى، عن معاوية بن صالح به.

(٣) أم الدرداء زوج أبي الدرداء، اسمها: هجيمة، وقيل: جهيمة، الأوصابية الدمشقية وهي الصغرى، وأما الكبرى فاسمها خيرة، ثقة فقيهة، من الثالثة، ماتت سنة (٨١ هـ). تهذيب الكمال (٨/ ٥٩٤)، الإصابة (٤/ ٢٩٥)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٦٥)، التقريب (ص٧٥٦).

(٤) في الأصل و(هـ، ت): «شيء»، والمثبت من (م، ل).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٢٠/ ١٥٧) من طريق اللّيث بن سعد، عن معاوية بن صالح به، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٧٦) من طريق عبد الله بن صالح: أبي صالح كاتب اللّيث، عن معاوية بن صالح به نحوه. وهو في تهذيب الكمال (٨/ ٥٩٤) وإسناده لابأس به.
والمقصود من هذا الأثر أن أفعال العباد من الطاعات وتركهم للسيئات يدخل في عموم ذكر الله تعالى والمراد ذكر العبدِ ربَّه، ويدخل في ذلك قراءة القرآن وغيرها.

٦٠٣ ـ وقال موسى عليه السلام: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه: ٢٧ ـ ٢٨].

وقال: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣].

وقال: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [فصلت: ٢١].

وقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤].

٦٠٤ ـ وقال بعضهم في قوله عز وجل: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ [فاطر: ١] قال: الصوت الحسن[(١)].

٦٠٥ ـ وقال الله عز وجل عن جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ﴾ [مريم: ٦٤].

فبيّن أنَّ التَنَزُّلَ غيرُ الأمر[(٢)].

٦٠٦ ـ حدّثنا أبو نُعَيم وخلاد بن يحيى؛ قالا: حدّثنا عُمَر بن ذَرّ[(٣)]، عن أبيه[(٤)]، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، عن النّبيّ ﷺ قال لجبريل عليه

---

(١) هذا التفسير مروي عن ابن عباس. أخرجه عنه ابن المنذر كما في الدر المنثور (٥/ ٤٥٩). وروي هذا التفسير، عن الزهري، أخرجه عنه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٣١) وفي شعب الإيمان (١/ ٣٥٤ رقم ١١٥) و(٥/ ١١٤ رقم ١٩٦٤) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٥٩) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٣/ ٢٦ ـ ٢٧). وقال ابن كثير: رواه عن الزهري البخاري في الأدب، وابن أبي حاتم في تفسيره. تفسير ابن كثير (٦/ ٥١٩).

(٢) في الأصل: «فبيّن أن التنزيل غير الأمر»، وفي(ت): «فبين التنزيل، عن الأمر»، وفي (ل): «فبين التنزل، عن الأمر».
فالأمر كلامه سبحانه وتنزل الملائكة بالوحي وغيره فعل لهم، ففرق بين ما قام بالخالق وبين ما قام بالمخلوق.

(٣) عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة المُرْهبي الهمْداني، أبو ذر الكوفي، ثقة، رمي بالإرجاء، من السادسة، مات سنة (١٥٣ هـ) وقيل: غير ذلك.
تهذيب الكمال (٥/ ٣٤٦)، مقدمة الفتح (ص ٤٣٠)، التقريب (ص ٤١٢).

(٤) ذر بن عبد الله بن زرارة المُرْهبي الهمْداني، أبو عمر الكوفي قال الذهبي: هجره سعيد بن جبير لإرجائه، موثق. وكذلك هجره إبراهيم النخعي. وقال ابن حجر: ثقة عابد رمي بالإرجاء، من السادسة، مات قبل المائة. =

السلام: «ما مَنَعَك[1] أن تزورنا أكثر مما تزورنا» فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مريم: ٦٤][2].

٦٠٧ ـ وقال جابر بن عبد الله: قال النّبيّ ﷺ لقَتْلى أحد: «أيّهم أكثر أخذاً للقرآن، فإذا أشير له إلى أحد قدَّمه في اللّحد»[3].

بيان سبب الغلط في هذه المسألة

٦٠٨ ـ وقال بعضهم[4]: إنّ أكثر مغاليط النّاس من هذه الأوجه: إذا[5] لم يعرفوا المجاز من التحقيق ولا الفعل[6] من المفعول ولا الوصف من الصفة، ولم[7] يعرفوا الكذب لِمَ صار كذباً و[لا][8] الصدق لِمَ صار صدقاً[9].

= تهذيب الكمال (٢/ ٤٤٠)، الكاشف (١/ ٣٨٦)، التقريب (ص ٢٠٣).
ومن العجب أنه رمي بالإرجاء ومع ذلك فقد خرج مع القراء على الحجاج بن يوسف، لكن قال سعيد بن جبير فيه: إن هذا يحدّث كل يوم ديناً، والله لا كلمته أبداً.

(١) في (ت، م، ل): «يمنعك».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في بدء الخلق (٦/ ٣٠٥ رقم ٣٢١٨) وفي التفسير (٨/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ رقم ٤٧٣١) من طريق أبي نعيم به، وفي التوحيد (١٣/ ٤٤٠ رقم ٧٤٥٥) من طريق خلاد بن يحيى به.

(٣) أخرجه البخاري في الجنائز (٣/ ٢٠٩ رقم ١٣٤٣) و(٣/ ٢١٢ رقم ١٣٤٧ ـ ١٣٤٨) وفي المغازي (٧/ ٣٧٤ رقم ٤٠٧٩).

(٤) في (ت): «قال أحدهم»، وفي (م، ل): «قال أبو عبد الله: قال أحدهم». ولم أقف على تعيين هؤلاء.

(٥) في (ت، م): «الّذين»، وفي (ل): «التي».

(٦) في (ت): «ولا» في الموضعين.

(٧) في (ح): «فلم».

(٨) من (م، ل).

(٩) في هذا بيان فقه البخاري ـ رحمه الله ـ وذلك في تعليل الأقوال ومعرفة أسباب وقوع النّاس في الخطأ والباطل. ومن هذا الباب قول أحمد ـ رحمه الله ـ: «أكثر ما يخطئ النّاس من جهة التأويل والقياس». وقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: ما زلت أتعجب من هذا القول وكيف يقول عاقل والفرق واضح من السؤال بالشخص والاستغاثة به، وأريد أن أعرف من أين دخل اللبس على هؤلاء الجهال فإن معرفة المرض وسببه يعين على مداواته وعلاجه، ومن لم يعرف أسباب المقالات وإن كانت باطلة لم يتمكن من مداواة أصحابها وإزالة شبهاتهم. تلخيص الاستغاثة (١/ ٨٠)، التدمرية (ص ١٠٧)، مجموع الفتاوى (٧/ ٣٩٢) (١٢/ ٢٧٧)، التسعينية (٢/ ٥٧٠)، فتح الباري (١١/ ٥٥).

٦٠٩ ـ [قال أبو عبد الله:][1] فأمّا بيان المجاز من التحقيق، فمثل قول النّبيّ ﷺ للفرس: «وجدتُه بَحْراً» وهو الذي يجوز فيما بين النّاس، وتحقيقه أنّ مشْيَه حسن، ومثل قول القائل: «علمُ الله معنا وفينا»، وأنا في علم الله، إنّما المراد من ذلك: أنّ الله يعلمنا، وهو التحقيق، ومثل قول القائل: «النّهر يجري» ومعناه: [أنّ][2] الماء يجري، وهو التحقيق، وأشباهه في اللّغات كثير[3].

٦١٠ ـ حدّثنا آدم حدّثنا شعبة، عن قتادة سمعت أنس بن مالك قال: كان فَزَعٌ بالمدينة فاستعار النّبيّ ﷺ فرساً من أبي طلحة[4] يُقال له: «المَنْدوب»، فركب، فلمّا رجع قال: «ما رأينا من شيء، وإن وجدناه لبَحْراً»[5].

٦١١ ـ حدّثنا مسدد؛ قال: حدّثنا يحيى، عن شعبة؛ قال: حدّثني قتادة، عن أنس، عن النّبيّ ﷺ بهذا[6].

٦١٢ ـ ورواه غندر وابن المبارك وعمرو بن مرزوق، عن شعبة[7].

٦١٣ ـ حدّثنا مسدد؛ قال: حدّثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، / عن جابر بن عبد الله، عن النّبيّ ﷺ: «الصلوّات الخمس كنَهْر [٢٩: ب]

---

(١) ليس في الأصل و(هـ) وينظر في موضوع المجاز: مجموع الفتاوى (٧/ ٨٧ وما بعدها)، (٢٠/ ٤٥٤)، (٦/ ٣٦٠).

(٢) ليس في الأصل و(هـ).

(٣) هنا في هامش الأصل: «بلغ مقابلة في السابع على المنقول منه ولله الحمد».

(٤) أبو طلحة الأنصاري: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري النجاري، مشهور بكنيته، من كبار الصحابة، شهد بدراً وما بعدها، مات سنة (٣٤ هـ) تهذيب الكمال (٣/ ٧٩)، الإصابة (١/ ٥٦٦)، التقريب (ص ٢٢٣).

(٥) أخرجه البخاري في الهبة (٥/ ٢٤٠ رقم ٢٦٢٧) بنفس هذا الإسناد ومسلم في الفضائل (٤/ ١٨٠٢ رقم ٢٣٠٧).

(٦) تقدم، ومن هذا الوجه أخرجه البخاري في الجهاد (٦/ ١٢٢ رقم ٢٩٦٨).

(٧) رواية غندر عن شعبة به، أخرجها البخاري في الجهاد (٦/ ٥٨ رقم ٢٨٥٧) ومسلم في الفضائل (٤/ ١٨٠٣ بعد رقم ٢٣٠٧).
ورواية ابن المبارك أخرجها البخاري في الجهاد (٦/ ٦٦ رقم ٢٨٦٢).
ورواية عمرو بن مرزوق أخرجها أبو داود في الأدب (٥/ ٢٦٣ رقم ٤٩٨٨).

[عَذْب][1] يجري على بابِ أحدِكم يغتسلُ فيه كلَّ يومٍ خمسَ مرات فما يبقى من الدَّرَن شيء»[2].

٦١٤ ـ وعن أبي سفيان، عن عبيد[3] بن عُمَيْر، عن النّبيّ ﷺ مثله[4].

٦١٥ ـ [قال أبو عبد الله:][5] وأمّا الفعل من المفعول، فالفعل إنّما هو إحداث الشّيء، والمفعول هو الحدث[6] لقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الكهف: ٥١]؛ [فالسّمواتُ والأرضُ][7] مفعولُه، وكلُّ شيء سوى الله بصفاته فهو مفعول، فتخليق السّموات: فعله، لأنّه لا يمكن أن تقوم سماء بنفسها من غير فعل الفاعل، وإنّما تنسب السّماء إليه لحال فعله، ففعله من ربوبيته حيث يقول: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ والـ «كن»[8] منه: صفته، وهو الموصوف به لذلك قال: ربّ السموات، وربّ الأشياء، وقال النّبيّ ﷺ: «ربَّ كل شيء ومَلِيْكه».

إثبات البخاري الأفعال الاختيارية لله تعالى

٦١٦ ـ حدّثنا محمد بن بشّار؛ حدّثنا غُندر؛ حدّثنا شعبة، عن يعلى بن عطاء؛ قال: سمعت عمرو بن عاصم، سمع أبا هريرة أن أبا بكر قال: يا رسول الله! أخبرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت! قال: «قل: اللّهم عالِم الغَيْب والشّهادة فاطر السّموات والأرض ربَّ كلّ شيء ومَلِيْكه أشهد أنّ لا إلٰه إلا أنت، أعوذ بك من شرِّ نفسي ومن شرِّ الشيطان وشرْكه [وأنْ

---

(١) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل).

(٢) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (١/ ٤٦٣ رقم ٦٦٨) من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان به، وأخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (٢/ ١١ رقم ٥٢٨)، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (١/ ٤٦٢ رقم ٦٦٧) من حديث أبي هريرة بنحوه.

(٣) في (هـ): «عبيد الله»، وكتب في (ت) فوق لفظ الجلالة (خـ) أي أنها في نسخة.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٣٨٩)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤) من طريق أبي سفيان، عن عبيد بن عمير به.

(٥) ما بين المعكوفتين من (ت، م، ل).

(٦) في (م): أشار في الهامش إلى أنه في نسخة: «المحدّث»، وفي (هـ): الحديث.

(٧) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل و(هـ).

(٨) في (ل): «ولكن الأصل»!.

أقْترف على نفسي سوءاً أو أجرُّه إلى مسلم، قُلْه إذا أصبحت وإذا أمسيت][1]، وإذا أخذت مضجعك»[2].

٦١٧ ـ حدّثنا سعيد[3] بن الرّبيع، حدّثنا شعبة... فذكر الحديث.

٦١٨ ـ رواه معاذ وبهز، عن شعبة[4].

٦١٩ ـ حدّثنا عمرو بن عون[5]؛ قال: حدّثنا هشيم[6]، عن يعلى، عن عمرو ابن عاصم، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ بهذا... «ربّ كل شيء ومَلِيْكه».

٦٢٠ ـ حدّثنا قتيبة، حدّثنا هشيم بهذا[7].

٦٢١ ـ [قال أبو عبد الله:][8] وكذلك تُؤَدّى[9] جميع لغات الخلق من غير اختلاف بينهم، إنّما هو الفاعل والفعل والمفعول، فالفعل صفته[10]، والمفعول غيره، وبيان ذلك في قوله: ﴿ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الكهف: ٥١]، ولم يُرِد بخلق السموات: السموات نفسها، وقد ميّز فعل السموات من السموات، وكذلك فعل جملة الخلق، وقوله: ﴿ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الكهف: ٥١] وقد ميّز الفعل والنّفس، ولم يُصَيِّر فعلَهُ خلقاً[11].

٦٢٢ ـ [قال أبو عبد الله:][12] وأمّا الوصف من الصفة، فالوصف[13] إنّما

---

(١) ما بين المعكوفتين من(م، ل).

(٢) تقدم برقم (١٤٦ ـ ١٤٧).

(٣) في الأصل و(هـ): «سعد» وهو خطأ.

(٤) تقدم، ولم أجده من طريق معاذ بن معاذ، عن شعبة به، وأما من طريق بهز بن حكيم، عن شعبة، عن يعلى بن عطاء فقد أخرجه أحمد في المسند (١/ ٩).

(٥) في الأصل و(هـ): «عوف»، وهو خطأ.

(٦) في الأصل: هشام.

(٧) تقدم (١٤٦ ـ ١٤٧) ولم أجد من خرجه من طريق قتيبة، عن هشيم.

(٨) ليس في الأصل و(هـ).

(٩) في (ت): «مُؤَدّى»، وفي (هـ): «وكذا يؤدي».

(١٠) في الأصل: «فالفعل صفة»، وفي (ت، هـ): «والفعل صفة».

(١١) انظر ما تقدم في الدراسة (ص ٢٧٣ ـ ٢٧٦).

(١٢) من (م، ل).

(١٣) في (ت): «فالواصف».

هو قول القائل حيث يقول: هذا رجل طويل وثقيل وجميل وحديد[1]، فالطول والجمال والحدة[2] والثّقل، إنّما هو صفة الرّجل، وقول القائل: [وصف، وكذلك إذا قال: الله رحيم، والله عليم، والله قدير، فقول القائل وصف][3] وهو[4] عبادة، والرّحمة والعلم والقدرة والكبرياء والقوة كلّ هذه صفاته[5].

بيان المؤلف لمعنى الصدق والكذب

٦٢٣ ـ وأمّا الكذبُ من الصدْقِ، فقَوْلُ القائل: فلانٌ هاهُنا، وهو غائبٌ، فهو كذبٌ. فلو كان حاضراً لكان صِدْقاً. والكلمةُ واحدةٌ، وإنّما صار صِدْقاً وكذباً لحال المعنى.

ولذلك[6]/ لو أنّ رجلاً قال: إنّ اللهَ رحيمٌ ويرحمُ، والله عليمٌ ويعلمُ، والله قديرٌ [٣٠: أ] ويَقْدِرُ، والله سميعٌ ويَسْمَعُ، ولم يكُنْ لقوله معنى ـ كما وصفنا في شأن[7] الكذبِ والصدقِ ـ لكان قولُه كَذِباً، وإنّما صار هذا القولُ عبادةً وطاعةً[8] لحال المعنى.

ذكر المؤلف لأقوال الناس في مسألة الفعل والمفعول

٦٢٤ ـ قال أبو عبد الله: واختلف النّاسُ في الفاعلِ والمفعولِ والفعلِ[9]. فقالت القدرية: الأفاعيلُ كلّها من البشر، [ليست من الله][10].

---

(١) في (ت): «وخدوم»، وفي (ح): «خفيف»، وفي (ل): «وخدوم وخفيف».

(٢) في (ت): «والخدمة»، وفي (ح): «الخفة»، وفي (ل): «والخدمة والخفة».

(٣) سقط من الأصل و(هـ).

(٤) في (ل): «فهو».

(٥) هذا التفريق بين الصفة والوصف، هو ظاهر كلام البخاري، وهو ما يتبادر إلى الذهن، ولكن من حيث كون الوصف، والصفة مصدرين؛ فإنه قد تقدم أن المصدر يطلق على الفعل، ويطلق على المفعول وقد يطلق على مجموعهما، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والصفة والوصف تارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف كقول الصحابي في ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أحبها لأنها صفة الرحمن، وتارة يراد به المعاني التي دل عليها الكلام كالعلم والقدرة... وأما جماهير الناس فيعلمون أن كل واحد من لفظ الصفة والوصف مصدر في الأصل كالوعد والعدة، والوزن والزنة، وأنه يراد به تارة هذا، وتارة هذا» مجموع الفتاوى (٣/ ٣٣٥) وانظر (٦/ ٣٥٩) وانظر ما تقدم في الدراسة ص (٣٥٧).

(٦) في (ت، ل): «وكذلك».

(٧) في (ت): «في بيان».

(٨) في (ت، م، ل): «صدقاً وعبادةً».

(٩) في (ت، م، ل): «والفعل والمفعول».

(١٠) ليس في الأصل.

وقالت الجبرية: الأفاعيلُ كلّها من الله، وقالت الجهميةُ: الفعلُ والمفعولُ واحدٌ؛ لذلك قالوا لـ «كُنْ»[1]: مخلوق.

وقال أهلُ العِلْم: التَّخْليقُ فِعْلُ اللهِ، وأفاعيلُنا مخلوقةٌ لقوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [الملك: ١٣ ـ ١٤]، يعني السِرَّ والجَهْرَ مِنَ القَوْلِ.

ففعلُ اللهِ صفةُ اللهِ، والمفعولُ غيرُه مِن الخَلْقِ.

ذكر شبهة لبعض المخالفين والجواب عنها

٦٢٥ ـ ويُقال لمن[2] زعم أنّي لا أقولُ القرآنُ مكتوبٌ في المصحف، ولكن [أقول][3] القرآنُ بعَيْنِه في المصحف[4]!.

---

(١) في (ح): «الكن».

(٢) في (ت، م): «ويقال إن زعم».

(٣) ما بين المعكوفتين من (ت، ل).

(٤) هذا النص يوضح أن مخالفي البخاري ـ في هذه المسألة ـ من اللفظية المثبتة، فهم يزعمون أن صفة الكلام حلَّتْ في المصحف وفارقت ذات الله تعالى!! ومنهم من يزعم أن الصوت المسموع هو الصوت القديم!!

ويؤكد هذا ما سيأتي من قول البخاري في الرد على المخالف: «ويقال له: أيرى القرآن في المصاحف فإن قال نعم، فقد زعم أن مِنْ صفات الله ما يرى في الدنيا، وهذا رد لقوله جل ذكره: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وإن قال: يرى كتابة القرآن فقد رجع إلى الحق».

وليس في إثبات أن القرآن في المصحف أو إثبات أن كلام الله في المصحف أو الكتاب أن ذلك كوجود الصفة بالموصوف، مثل وجود العلم والحياة في محلهما فلا يعني القول بأن القرآن في المصحف أن صفة الله فارقته وحلت في غيره ومن زعم هذا فقد قال الباطل بإجماع المسلمين.

والقرآن تكلم الله به فكلامه هو صفته التي قامت به سبحانه، تكلم به بحرف وصوت وإذا كتب كلامه في ورق فإن نفس الكلام هو الذي كتب فالخط يطابق اللفظ واللفظ يطابق المعنى ويدل عليه، والمعنى يطابق الحقائق الموجودة (١٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٦).

فالكلام في الورق ليس هو فيه كما تكون الصفة بالموصوف، والعرض بالجوهر بحيث تصير صفة له!! ولا هو فيه كما يكون الجسم في الحيز الذي انتقل إليه من حيز آخر كما أنه ليس هو فيه مجرد دليل (محض) على كلام الله تعالى، بل هو قسم آخر معقول بنفسه ولا يجب أن يكون لكل موجود نظير يطابقه من كل وجه، بل النّاس بفطرهم يفهمون معنى كلام المتكلم في الصحيفة ويعلمون أن كلامه الذي قام به لم يفارق ذاته ويحل في غيره... بل ما في الصحيفة مطابق للفظه، ولفظه مطابق لمعناه، ومعناه مطابق للخارج... مجموع الفتاوى (١٢/ ٤١٤).

يَلْزَمُكَ أنْ تقولَ: إنّ مَنْ ذَكَرَ اللهُ في القرآنِ من الجِنّ والإنسِ والملائكةِ والمدائنِ ومكةَ والمدينةِ وغيرِهما[1] وإبليسَ وفِرْعونَ وهامانَ وجنودِهما والجنّةِ والنّارِ عاينتَهُمْ بأعيانهم[2] في المصحف! لأنَّ فرعونَ مكتوبٌ فيه كما أنّ القرآنَ مكتوبٌ.

ويَلْزَمُهُ[3] أكثرُ من هذا حين يقول: اللهُ في المصحف[4]، وهذا أمرٌ بيّنٌ؛ لأنّك تضَعُ يدَكَ على هذه الأحرف[5] وتراها بعينك ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فلا يشكُّ عاقلٌ[6] بأنّ اللهَ تعالى هو المعبود، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ هو قرآنٌ، وكذلك جميعُ القرآنِ هو قولُه، والقولُ صفةُ القائلِ، والقائلُ موصوفٌ به[7].

فالقرآنُ قولُ اللهِ عزّ وجلّ، والقراءةُ والكتابةُ والحفظُ للقرآن هو فعلُ الخلقِ لقوله: ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقوله: ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [المزمل: ٢٠][8]، والقراءةُ فعلُ الخلقِ وهو طاعةُ اللهِ[9]، والقرآنُ ليس هو بطاعةٍ[10]، إنّما هو الأمرُ بالطاعةِ، ودليلُه قولُهُ: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر: ٢٩][11]، ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

---

(١) في (ت): «وغيرها».

(٢) في الأصل: «بأعمالهم».

(٣) في (م): «ويلزمك».

(٤) لفظ الجلالة في قوله: الله في المصحف ليس في (ت، م، ل).

(٥) في (ت، م، ل): «الآية».

(٦) في (ت، م، ل): «العاقل».

(٧) في (ت، م، ل): «والقائل موصوف». وينظر في تحقيق هذه المسألة، وبيان معنى مراتب الوجود الأربعة: العيني والذهني واللفظي والرسمي: مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٣٩، ٢٨٩، ٣٨٢ ـ ٣٨٨، ٥٦٥) و(٨/ ٤٢٤).

(٨) في الأصل و(ت، هـ): «فاقرؤوا القرآن وهو تحريف».

(٩) في (ت): «طاعة لله».

(١٠) في (ل): «الطاعة»، وفي (ت): «بالطاعة».

(١١) في الأصل و(هـ): «الذين يتلون كتاب الله».

٦٢٦ ـ حدّثنا أبو نُعَيم، حدّثنا زُهَير[١]، عن أبي إسحاق؛ أنّه سمع رجلاً سأل الأسود[٢]: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧] أو مذكر، فقال: سمعت عبد الله يقرؤها ﴿مُّدَّكِرٍ﴾. وقال: سمعت النّبيّ ﷺ يقرؤها ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[٣]، [دالاً][٤].

٦٢٧ـ حدّثنا حفص بن عمر؛ قال: حدّثنا شعبة، عن أبي إسحاق، [عن الأسود][٥]، عن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧][٦].

٦٢٨ ـ حدّثنا عَبْدان؛ قال: أخبرني أبي، عن شعبة بهذا[٧].

٦٢٩ ـ حدّثنا خالد بن يزيد[٨]؛ قال: حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق بهذا[٩].

٦٣٠ ـ حدّثنا نَصْر بن علي[١٠]؛ قال: حدّثنا أبو أحمد[١١] عن سفيان،

---

(١) زهير بن ابن معاوية.

(٢) الأسود هو ابن زيد بن قيس النخعي، أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الرحمن الفقيه الزاهد العابد عالم الكوفة، ثقة مكثر فقيه، من الثانية، مات سنة (٧٤ هـ) أو (٧٥ هـ). تهذيب الكمال (١/ ٢٦٣)، تذكرة الحفاظ(١/ ٥٠)، التقريب (ص ١١١).

(٣) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٦١٨ رقم ٤٨٧١) بنفس هذا الإسناد، ومسلم في صلاة المسافرين (١/ ٥٦٥ رقم ٨٢٣).

(٤) سقط من الأصل و(هـ).

(٥) ليس في (م، ل).

(٦) سقط من الأصل و(هـ)، والحديث تقدم، وأخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٦١٧ رقم ٤٨٦٩) بنفس هذا الإسناد.

(٧) تقدم وأخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٦١٨ رقم ٤٨٧٢) بنفس هذا الإسناد.

(٨) خالد بن يزيد بن زياد الأسدي الكاهلي، أبو الهيثم، الطبيب، الكوفي، صدوق مقرىء له أوهام، من العاشرة، مات سنة (٢١٢ هـ) وقيل: (٢١٥ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٣٧٢)، التقريب (ص ١٩١).

(٩) تقدم وأخرجه البخاري في كتاب الأنبياء (٦/ ٣٧٦ رقم ٣٣٤٥) بنفس هذا الإسناد.

(١٠) نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي، ثقة ثبت، طُلِب للقضاء فامتنع، من العاشرة، مات سنة (٢٥٠ هـ) أو بعدها. تهذيب الكمال (٧/ ٣٢٥)، التقريب (ص ٥٦١).

(١١) محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي، أبو أحمد الزبيري، الكوفي، ثقة ثبت=

عن [أبي][1] إسحاق بهذا[2].

٦٣١ ـ [قال أبو عبد الله][3]: وقال [الله عزّ وجلّ][4]: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] فذلك[5] كله مما أمر به، ولذلك قال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] والصلاةُ[6] بجُمْلتِها طاعةٌ لله[7] / [وقراءةُ القرآنِ من جُمْلةِ الصلاةِ، والصلاةُ طاعةُ اللهِ][8]، والأمْرُ بالصلاة: قرآنٌ، وهو مكتوبٌ في المصاحف. محفوظٌ في الصّدور مقروءٌ على اللّسان، والقراءةُ والحفظُ والكتابةُ مخلوقٌ[9]، وما قُرِىء وحُفِظ وكُتِب ليس بمخلوق[10]. [٣٠: ب]

٦٣٢ ـ ومن الدليل عليه أنّ الناسَ يكتبون: «الله»، ويحفظونه، ويدعونه، فالدّعاءُ[11] والحفظُ والكتابةُ من الناس مخلوقٌ ولا شَك فيه. والخالقُ: اللهُ بصفته[12].

٦٣٣ ـ ويُقالُ له: أيُرَى القرآنُ في المصاحف[13] ؟ فإنْ قال: نعم!، فقد

= إلا أنه قد يخطىء في حديث الثوري، من التاسعة، مات سنة (٢٠٣ هـ). تهذيب الكمال (٦/ ٣٦٩)، التقريب (ص ٤٨٧).

(١) سقط من الأصل.

(٢) تقدم وأخرجه البخاري في كتاب الأنبياء (٦/ ٣٧١ رقم ٣٣٤١) بنفس هذا الإسناد.
قال مجاهد: «يسّرنا»: هوّنا قراءته، وقوله: «سمعت عبد الله يقرأها مدكر» أي بالدال المهملة، قال ابن حجر: «وسبب ذكر ذلك أن بعض السلف قرأها بالمعجمة، وهو منقول أيضاً، عن قتادة». فتح الباري (٨/ ٦١٨).

(٣) ليس في الأصل و(هـ).

(٤) سقط من الأصل.

(٥) في (ح): «فهذا».

(٦) في (م، ل): «فالصلاة».

(٧) في (ت، م، ل): «طاعة الله».

(٨) سقط من الأصل و(هـ).

(٩) في (ت، م، ل): «مخلوقة».

(١٠) في (ت، م، ل): «ليس بخلق».

(١١) في (ت، م، ل): «والدّعاء».

(١٢) في الأصل: «والخالق ذلك صفته»، وفي (هـ) غير واضحة ولكن لعلها: «والخالق ربك صفته».

(١٣) في (ت، م، ل): «أترى القرآن في المصحف».

مناقشة المؤلف لبعض المخالفين

زعم أن من صفاتِ اللهِ ما يُرَى في الدّنيا، وهذا رد لقولِ اللهِ جلّ ذكره: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ في الدنيا ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

فإنْ قال: يُرَى كتابةُ القرآنِ، فقد رجع إلى الحق.

ويُقال له: هل تُدرك الأبصارُ إلاّ اللّونَ ؟

فإن قال: لا !

قيل له: هل يكون اللّونُ إلاّ في الجسم ؟

فإن قال: نعم[1].

فقد زعم أنّ القرآن جسم يُرَى[2].

٦٣٤ ـ حدّثنا عبد الله بن محمد؛ قال: حدّثنا عبد الرّزاق؛ قال: حدّثنا معمر، عن همّام، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ قال: «خُففَ على داود القرآنُ فكان يأمرُ بدوابه فتُسْرج فيقرأ القرآنَ قبل أنْ تُسْرج دوابه»[3].

٦٣٥ ـ حدّثنا إسحاق بن نصر؛ قال: حدّثنا عبد الرّزاق، عن معمر، عن همّام، عن أبي هريرة، عن النّبيّ ﷺ: «خُففَ على داود القراءةُ، فكان يأْمُرُ بدوابه[4] فتُسْرج فيقرأ قبل أنْ يفرغ» يعني القرآن[5].

---

(١) في (ت، م، ل): «لا».

(٢) كتب في هامش الأصل هنا: «بلغ مقابلة في الثامن على المنقول منه ولله الحمد». والمؤلف يبين أن الذي في المصحف هو كتابة القرآن والكتابة ـ التي هي شكل الخط ولون المداد ـ فعل العباد، وأما القول فلا يُرى، وإنما يسمع ويكتب، والقول صفة القائل قائم به ويوضح هذا معرفة أن الوجودات أربعة وجود بالأعيان ووجود بالأذهان ووجود باللسان ووجود بالبنان، ويعبر عنها بالوجود العيني والذهني والبياني والرسمي.
«والمقصود أن وجود القرآن في المصحف ليس كوجود الأعيان المشاهدة وإن كان له وجود حقيقي، فقد اتفق المسلمون على أن القرآن في المصحف» (٢/ ٣٧٣) شرح كتاب التوحيد للغنيمان.

(٣) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (٦/ ٤٥٣ رقم ٣٤١٧) بنفس هذا الإسناد.

(٤) في (ت، م، ل): «بدابته».

(٥) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٣٩٧ رقم ٤٧١٣) بنفس هذا الإسناد.

٦٣٦ ـ حدّثنا أحمد بن حَفْص النّيسابوري[١]؛ قال: حدّثنا أبي[٢]؛ قال: حدّثنا إبراهيم ـ وإبراهيم هو ابن طهمان ـ[٣]، عن موسى بن عقبة، عن صفوان بن سُلَيم[٤]، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «خُففَ على داود القرآنُ، فكان يأْمُرُ بدابتِه فتُسْرج فيقرأ القرآن قبل أنْ تُسْرج»[٥].

* * *

---

(١) أحمد بن حفص بن عبد الله السلمي النيسابوري، أبو علي ابن أبي عمرو، صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة (٢٥٨ هـ). تهذيب الكمال (١/ ٣٦)، التقريب (ص ٧٨).

(٢) حفص بن عبد الله بن راشد السلمي، أبو عمرو، النيسابوري قاضيها، صدوق، من التاسعة، مات سنة (٢٠٩ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٢٢٣)، التقريب (ص ١٧٢).

(٣) إبراهيم بن طهمان الخراساني، أبو سعيد، سكن نيسابور ثم مكة، ثقة يغرب، وتُكلِّم فيه للإرجاء، ويقال: رجع عنه، من السابعة، مات سنة (١٦٨ هـ). تهذيب الكمال (١/ ١١٥)، التقريب (ص ٩٠).

(٤) في الأصل: «سليمان»، وهو صفوان بن سُلَيْم المدني، أبو عبد الله الزهري مولاهم، ثقة مفتٍ عابد، رمي بالقدر، من الرابعة، مات سنة (١٣٢ هـ) وله اثنتان وسبعون سنة. تهذيب الكمال (٣/ ٤٥٦)، التقريب (ص ٢٧٦).

(٥) هذا الحديث علقه البخاري في صحيحه في أحاديث الأنبياء (٦/ ٤٥٣ بعد رقم ٣٤١٧) ووصله في كتابه هنا، ووصله الإسماعيلي في مستخرجه كما في تغليق التعليق (٤/ ٢٩ ـ ٣٠) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٨ رقم ٥٩٩) وأخرجه أحمد في المسند في ضمن صحيفة همام (٢/ ٣١٤).
قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ١٢): «والمراد بالقرآن ها هنا الزبور الذي أنزله إليه وأوحاه إليه»، وقال ابن حجر في الفتح (٦/ ٤٥٥): «قيل: المراد بالقرآن القراءة، والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته، وقيل: المراد الزبور، وقيل: التوراة، وقراءة كل نبيّ تطلق على كتابه الذي أوحي إليه، وإنما سمّاه قرآناً للإشارة إلى وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقرآن، أشار إليه صاحب المصابيح، والأول أقرب، وإنما ترددوا بين الزبور والتوراة؛ لأن الزبور كله مواعظ وكانوا يتلقون الأحكام من التوراة، قال قتادة: كنا نتحدّث أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود، بل كان اعتماده على التوراة. أخرجه ابن أبي حاتم وغيره. وفي الحديث أن البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير».

[باب][1] قول الله جلّ ذكره عن أهل النّار من الكفّار والمشركين وعبدة الأوثان: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]

وقوله: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]، ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الآية [إبراهيم: ٢٢]، وقال المنافقون: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ الآية [الحديد: ١٣][2].

---

(١) سقط من الأصل و(هـ).

(٢) المقصود بيان تفاوت أعمال العباد وأن منها المقبول ومنها المردود ومنها قراءة القرآن، وهذا يدل على أن القراءة عمل لهم وأنه مخلوق، فكلام الكفار والمشركين إذا قرأوا بعض كلام الله لا يشك عاقل في أن أصواتهم وسائر أعمالهم مخلوقة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في سياق ذكر حجج من يقول حروف المعجم في كلام المخلوق مخلوقة: «وقد ذكر الله، عن الكفار مقالات سوء في كتابه مثل قولهم: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٤ ـ ٥] وقولهم: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] وغير ذلك من الأقوال الباطلة، وقد حكاها الله عنهم، فإذا تكلمنا بما حكاه الله عنهم كنا متكلمين بكلام الله، ولو حكيناها عنهم ابتداءً لكنا قد حكينا كلامهم الكذب المذموم. مجموع الفتاوى(١٢/ ٤٤٣).
وقال (١٢/ ٤٤٩ ـ ٤٥١): فتبين أن الحروف تختلف أحكامها باختلاف معانيها واختلاف المتكلم بها والذي أوجب تعظيم حروف القرآن المنطوقة والمسطورة، وكان لها من الأحكام الشرعية ما امتازت به عما سواها، واختلاف الأحكام إنما كان لاختلاف صفاتها وأحوالها فتبيين أن الواجب أن يقال ما قاله الأئمة كأحمد وغيره: إن كلام الإنسان كله مخلوق؛ حروفه ومعانيه، والقرآن غير مخلوق وحروفه ومعانيه. . .وبالجملة فمن نظر إلى أن حقيقة الحرف التي لا تختلف: موجودة في كلام الله، وكلامُ الله غير مخلوق، قال: إنها مخلوقة (كذا في المطبوع ولعلها غير مخلوقة) إشارة إلى نفس حقيقة الحرف، لا إلى عين جزء اللفظ الذي به ينطق به الكفار والمشركون، فإن ذلك الحرف الذي هو صوت لمقدر أو تقدير صوت قائم بالكافر والمشرك لا يقول عاقل إنه غير مخلوق، مع أنه ليس مضافاً إلى الله بوجه من الوجوه، وإنما يضاف إلى الله ما شاركه في اسمه مما كان متعلقاً بالمعنى المضاف إلى الله وهذا بخلاف الحروف التي في كلام الله، فإن تلك كلام الله كيف ما تصرفت ونحن لما يسّر الله كلامه=

٦٣٨ ـ حدّثنا قُتيبة؛ قال: حدّثنا سُفْيان، عن عمرو سمع عطاء يخبر عن صفوان بن يَعْلى[١]، عن أبيه أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقرأ على المنبر: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧][٢].

٦٣٩ ـ حدّثنا حجّاج بن مِنْهال؛ قال: حدّثنا ابن عُيَيْنة، عن عمرو، عن عطاء، عن صفوان بن يَعْلى، عن أبيه؛ قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقرأ على المنبر: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧][٣].

٦٤٠ ـ حدّثنا عبد الله بن يزيد[٤]؛ قال: حدّثنا / عبد الرحمن بن زياد[٥]؛ [٣١: أ] قال: حدّثني[٦] دُخَيْن الحجري[٧]، عن عُقْبة بن عامر، عن النّبيّ ﷺ: «[يقول

= بألسنتنا أمكننا أن نتكلم بكلامه لكن بأدواتنا وأصواتنا وليس تكلمنا به وسمعه منا كتكلم الله به وسمعه منه. . . ، وانظر (١٢/ ٤٦١).

(١) صفوان بن يعلى بن أمية التميمي المكي، ثقة، من الثامنة. تهذيب الكمال (٣/ ٤٦٤)، التقريب (ص ٢٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق (٦/ ٣٣٠ رقم ٣٢٦٦)، ومسلم في الجمعة (٢/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥ رقم ٨٧١) بنفس هذا الإسناد.

(٣) تقدم وأخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٢٥٦ رقم ٤٨١٩) بنفس هذا الإسناد.

(٤) عبد الله بن يزيد القرشي العدوي مولى آل عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن المقرئ أصله من البصرة أو الأهواز، سكن مكة، ثقة فاضل، أقرأ القرآنَ نيفاً وسبعين سنة، من التاسعة، مات (٢١٣ هـ) وقد قارب المائة، وهو من كبار شيوخ البخاري. تهذيب الكمال (٤/ ٣٢٧)، التقريب (ص ٣٣٠).

(٥) عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم ـ بفتح أوله وسكون النون وضم المهلة ـ الإفريقي، قاضيها، قال الذهبي: ضعفوه، وقال الترمذي: رأيت البخاري يقوي أمره، ويقول هو مقارب الحديث، وقال ابن حجر: ضعيف في حفظه، من السابعة، مات سنة (١٥٦ هـ)، وقيل: بعدها. وكان رجلاً صالحاً. سنن الترمذي (١/ ٣٨٤). تهذيب الكمال (٤/ ٤٠٠)، الكاشف (١/ ٦٢٧)، الميزان (٢/ ٥٦١)، التقريب (ص ٣٤٠).

(٦) في الأصل و(هـ): «بن دخين».

(٧) دخين بن عامر الحجري، أبو ليلى المصري، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١٠٠ هـ). تهذيب الكمال (٢/ ٤٣٢)، التقريب (ص ٢٠١).

الكافرون[1] هذا قد وجد المؤمنون من يَشْفع][2] فمَنْ يشفع لنا، ما هو إلاّ إبليس، هو الذي أضلّنا؛ فيأتون إبليس فيقولون: هذا قد وجد المؤمنون من يشفع لهم، ثمّ يقول الكافرون: فقُمْ أنت فاشفع لنا فإنّك[3] أضللتنا، فيفوح[4] مجلسه من أنتن ريح شمّها أحد ثمّ يعظم[5] لجهنم، فيقول الشيطان لمّا قُضي الأمر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الآية [إبراهيم: ٢٢]»[6].

٦٤١ ـ وذكر النّبيّ ﷺ قراءة المنافقين والفجار؛ فبيّن ما يتأكلوّن[7] بقراءتهم فلا يرتابنّ أحد في خلق المنافقين وأصحاب الجحيم وأعمالهم.

٦٤٢ ـ حدّثنا عبيد الله[8] ـ [هو أبو قدامة][9] بن سعيد[10] ـ؛ قال: حدّثنا

---

(١) في (م، ل): «الكافر».

(٢) سقط من الأصل و(هـ).

(٣) في (ل): «قد أضللتنا».

(٤) في (ت): «فيعود» وفي (م، ل): «فيفور». وفي تفسير ابن كثير وابن أبي حاتم وسنن الدارمي: «فيثور من».

(٥) في (ت): سقطت «ثم»، وفي (م) شكلها: «يُعَظِّم لجهنم»، وفي تفسير ابن كثير: «ثم يعظم نحيبهم»، وفي سنن الدارمي: «ثم يؤمهم لجهنم»، وفي مجمع الزوائد: «ثم يوردهم لجهنم».

(٦) أخرجه الدارمي في سننه في الرقاق (٢/ ٤٣٢ رقم ٢٨٠٤) من طريق عبد الله بن يزيد، عن عبد الرحمن بن زياد به.
وأخرجه ابن المبارك في الزهد في زوائد نعيم بن حماد القسم الأخير (ص ١١١ رقم ٣٧٤) وابن جرير في تفسيره (١٣/ ٢٠١) من طريق رشدين بن سعد، عن عبد الرحمن بن زياد به.
وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٤٠ رقم ١٢٢٤٥ وانظر تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٩) والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٢٠ ـ ٣٢١) وقال في مجمع الزوائد: «(١٠/ ٣٧٦) رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم وهو ضعيف». وقال السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٤٠: «أخرج ابن المبارك في الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف، عن عقبة بن عامر...» فذكره.

(٧) في (ت، م، ل): «يأكلون».

(٨) في الأصل: «عبد الله».

(٩) سقط من الأصل و(هـ).

(١٠) تقدمت ترجمته برقم (١٣٢)، قال ابن حبان: وهو الذي أظهر السنة بسرخس ودعا إليها. الثقات لابن حبان (٨/ ٤٠٦).

حمّاد بن زيد: «من قال كلام العباد ليس بمخلوق[1] فهو كافر»[2].

٦٤٣ ـ وتابعه على ذلك يحيى بن سعيد القطّان ومعتمر بن سليمان[3].

٦٤٤ ـ حدّثنا عبد الله بن يزيد؛ قال: حدّثنا حيوة؛ قال: حدّثني بشير بن أبي عمرو الخولاني[4]؛ أن الوليد بن قيس التجيبي[5] حدّثه؛ أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله ﷺ: «يخلف قومٌ من بعد ستّين سنة[6] أضاعوا الصلاة، واتّبعوا الشّهوات فسوف يَلْقَونَ غياً، ثمّ يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن ومنافق وفاجر»، قال بشير: فقلت للوليد: ما هؤلاء الثلاثة؟ قال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يؤمن به[7].

* * *

---

(١) في (ت، م، ل): «بخلق».

(٢) أخرجه الخلال في السنة (٧/ ٩٣ رقم ٢١٥٢).

(٣) أما أثر يحيى بن سعيد القطان (٧/ ٩٣) فأخرجه الخلال في السنة (٧/ ٩١ ـ ٩٢ رقم ٢١٤٩) ورقم (٢١٥٢). وأما أثر معتمر بن سليمان فأخرجه الخلال أيضاً في السنة (٧/ ٩٢ ـ ٩٣ رقم ٢١٥٠ ـ ٢١٥٢) ونقل الخلال في السنة عن عدد من الأئمة مثل ما روي عن يحيى القطان ومعتمر بن سليمان (٧/ ٩١ ـ ١١٧).

(٤) بشير بن أبي عمرو الخولاني، أبو الفتح المصري، ثقة، من السابعة.
تهذيب الكمال (١/ ٣٦٢)، التقريب (ص ١٢٥).

(٥) الوليد بن قيس بن الأخرم التُّجيبي بضم المثناة، المصري، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: وُثِّق، وقال ابن حجر: مقبول، من الخامسة، مات على رأس المائة.
تهذيب الكمال (٧/ ٤٨٢)، الكاشف (٢/ ٣٥٤)، التقريب (ص٥٨٣)، تحريرالتقريب (٤/ ٦٥).

(٦) في (م): «يخلف من بعد ستين سنة ـ يعني قوم»ـ.

(٧) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٨ ـ ٣٩) وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٩) وابن حبان في صحيحه (٣/ ٣٢ رقم ٧٥٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧٤)، (٤/ ٥٤٧) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الشعب (٥/ ٥٦١ ـ ٥٦٢ رقم ٢٣٨٥) كلهم من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ، عن حيوة بن شريح به. وأخرجه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل كما في مختصره (ص ١٧٩ ـ ١٨٠)، عن أبي سعيد الخدري من طريق ابن لهيعة، عن موسى بن وردان، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري مختصراً.

[باب][1] وممّا يدل على أصوات العباد

٦٤٥ ـ قول النّبيّ ﷺ: «أكثر منافقي أمتي قرّاؤها».

فقد قرأه المعطلةُ والجهميةُ وأهلُ الأهواء وغيرهم.

٦٤٦ ـ وقال النّبيّ ﷺ: «يقرأ القرآن رجال يمرقون من الدِّين لا يجاوز حُلُوقَهم، [هم][2] شرّ الخلق والخليقة»، وقال: «يتعجلونه ولا يتأجلونه»[3].

٦٤٧ ـ حدّثنا محمد بن مقاتل ـ أبو الحسن ـ؛ قال: حدّثنا عبد الله؛ [قال: حدّثنا][4] عبد الرحمن بن شُرَيْح المَعَافري[5]؛ قال: حدّثني شراحيل بن

---

(١) سقط من (هـ).

(٢) ليس في الأصل و(هـ).

(٣) قوله ﷺ: «يتعجلونه ولا يتأجلونه»، أخرجه أبو داود في الصلاة (١/ ٥٢٠ رقم ٨٣٠) وأحمد في المسند (٣/ ٣٥٧، ٣٩٧)، وسعيد بن منصور في السنن (١/ ١٥٢، وأبو يعلى في مسنده (٤/ ١٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٧٥) من طرق عن ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه موصولاً، ورواه سفيان الثوري وابن عيينة من طريق عن ابن المنكدر عن النبي ﷺ مرسلاً، أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٤٨٠)، وعبد الرزاق (٣/ ٣٨٢)، وسعيد بن منصور في سننه القسم المحقق (١/ ١٥٠) والبيهقي في الشعب (٥/ ٥٧٥ رقم ٢٣٩٨)، وقال البيهقي: (هكذا رواه الثوري مرسلاً، وكذلك رواه ابن عيينة عن ابن المنكدر مرسلاً).، وروايتهما مقدمة على رواية من رواه موصولاً، ولكن للحديث شواهد يتقوى بها، انظر: الشعب للبيهقي (٥/ ٥٧٥ ـ ٥٧٧)، السلسلة الصحيحة للألباني (١/ ٤٩٤ رقم ٢٥٧).

(٤) سقط من الأصل و(هـ) ووقع مكانه: بن.

(٥) عبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله المَعَافري، أبو شريح الإسكندراني، ثقة فاضل، من السابعة، مات سنة (١٦٧ هـ). تهذيب الكمال ٤/ ٤١٥)، مقدمة الفتح (ص ٤١٧)، التقريب (ص ٣٤٢).

يزيد[1]، عن محمد بن هدية[2]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُ منافقي أمتي قُراؤُها»[3].

٦٤٨ ـ حدّثنا محمد بن عبد الرحيم؛ قال: حدّثنا منصور بن سلمة[4]؛ قال:

---

(١) شراحيل بن يزيد المَعَافري المصري، قال الذهبي: ثقة، وهو من السادسة، مات بعد (١٢٠ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٣٧٢)، الكاشف (١/ ٤٨٢)، التقريب (ص ٢٦٥)، وفي التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٥٧): وقال بعضهم شرحبيل بن يزيد المعافري ولا يصح. وكذا قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل (٨/ ١١٥)، ونبه على ذلك البيهقي كما في شعب الإيمان (١٢/ ٢٨١).

(٢) محمد بن هدية ـ بفتح الهاء وكسر المهملة وتشديد التحتانية ـ الصّدفي، أبو يحيى المصري، قال ابن حجر في التهذيب: قال العجلي: مصري، تابعي، ثقة، وذكره سفيان بن يعقوب في الثقات. وهو من الطبقة الثالثة، وقد ذكره ابن حبان في الثقات. التاريخ الكبير (١/ ٢٥٧)، الجرح والتعديل (٨/ ١١٥)، الثقات لابن حبان (٥/ ٣٨١)، تهذيب الكمال (٦/ ٥٤١)، تهذيب التهذيب (٩/ ٤٩٥)، التقريب (ص ٥١١)، تحرير التقريب (٣/ ٣٢٨).

(٣) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (ص ١٥٢ رقم ٤٥١) وانظر الحاشية النسخة (ك)، وأحمد في المسند (٢/ ١٧٥) والفريابي في صفة المنافق (ص ٤٢ رقم ٣٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٢١/ ٢٨١ رقم ٦٥٦٠) وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص ١٧٤ رقم ٢٥٨) من طرق عن ابن المبارك به.

وأخرجه أحمد (٢/ ١٧٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ٢٢٨) والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ٢٨٠ رقم ٦٥٥٩) والفريابي في صفة المنافق (ص ٤٤ رقم ٣٧)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (٦/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠)، عن زيد بن الحباب، عن عبد الرحمن بن شريح به.

وأخرجه أحمد (٢/ ١٧٥) وابن بطة في الإبانة ـ القسم الأول تحقيق رضا بن نعسان معطي ـ (٢/ ٧٠٢ رقم ٩٤٢) من طريق عبد الله بن لهيعة، عن درّاج، عن عبد الرحمن بي جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص به، ويشهد له حديث عقبة بن عامر الآتي بعده.

وانظر تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١/ ٢٧٣ رقم ٢٦٦) و(٢/ ٦٨٧ رقم ٨١٨)، السلسلة الصحيحة للألباني (٢/ ٣٨٧ ـ ٣٨٩).

(٤) منصور بن سلمة بن عبد العزيز، أبو سلمة الخزاعي، البغدادي، ثقة ثبت حافظ، من كبار العاشرة، مات سنة ٢١٠ هـ على الصحيح. تهذيب الكمال (٧/ ٢٣١)، التقريب (ص ٥٤٧).

أخبرني الوليد بن المغيرة[1] ـ وكان ثبتاً[2] ـ؛ قال: حدّثنا مِشْرح بن هاعان[3]، عن عقبة بن عامر، عن النّبيّ ﷺ قال: «أكثرُ منافقي أمتي قُراؤُها»[4].

---

(١) الوليد بن مغيرة بن سليمان المصري، أبو العباس، ثقة، من السابعة، مات سنة (١٧٢ هـ) وفي المتن جاء توثيقه عن منصور بن سلمة. تهذيب الكمال (٧/ ٤٨٩)، التقريب (ص ٥٨٤).

(٢) القائل هو منصور بن سلمة كما في شعب الإيمان للبيهقي (١٢/ ٢٨٢).

(٣) مشرح بن هاعان المَعَافري، المصري، أبو مصعب، قال ابن معين: ثقة، وقال الدارمي بعد نقله كلام ابن معين: ومشرح ليس بذاك، وهو صدوق، وقال ابن حبان: يخطئ ويخالف، وقال أيضاً: يروي عن عقبة بن عامر أحاديث مناكير لا يتابع عليها والصواب في أمره ترك ما انفرد من الروايات، والاعتبار بما وافق الثقات. والذهبي في الميزان قال عنه: صدوق وهذا ـ والله أعلم ـ هو الأقرب في حاله. أما ابن حجر فقال في التقريب: «مقبول» والذهبي قال في الكاشف: «ثقة».
تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي (ص ٢٠٤ رقم ٧٥٥)، الثقات لابن حبان (٥/ ٤٥٢)، المجروحين (٣/ ٢٨)، تهذيب الكمال (٧/ ١١٦)، الكاشف (٢/ ٢٦٥)، الميزان (٤/ ١١٧)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٥٥)، التقريب (ص ٥٣٢)، تحرير التقريب (٣/ ٣٨٠).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٥٥) والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ٢٨٢ رقم ٦٥٦١) والفريابي في صفة المنافق (ص ٤٢ رقم ٣٥) من طريق الوليد بن المغيرة، عن مشرح بن هاعان به. وأخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٥١، ١٥٥) وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص ١٧٣ ـ ١٧٤ رقم ٢٥٧) والفريابي في صفة المنافق (ص ٣٢ ـ ٣٤)، وابن بطة في الإبانة ـ القسم الأول، تحقيق رضا نعسان معطي ـ (٢/ ٧٠٣ رقم ٩٤٤) من طريق ابن لهيعة، عن مشرح بن هاعان به، وابن لهيعة توبع من جهة الوليد بن المغيرة كما في الإسناد الذي قبله. ومشرح لم ينفرد هنا بهذا الحديث عن عقبة.
وهذا الحديث شاهد لا بأس به لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص السابق، وله شاهدان آخران لكن لا يصح الاعتماد عليهما، الأول من حديث ابن عباس أورده العقيلي في الضعفاء (١/ ٢٧٤) في ترجمة حفص بن عمر المدني، وعدّه من مناكيره، والثاني من حديث عصمة ابن مالك أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ١٧٩) وابن عدي في الكامل في ترجمة الفضل بن المختار وقال عقبة: ـ الفضل بن المختار عامة أحاديثه لا يتابع عليه إما سنداً وإما متناً. وقال أبو حاتم: أحاديثه مناكير، يحدّث بالأباطيل. انظر فيض القدير للمناوي (٢/ ٨١).
قال ابن بطة في الإبانة (٢/ ٧٠٣): فإن سأل سائل عن معنى هذا الحديث وقال: لم خصَّ القراء بالنفاق دون غيرهم، فالجواب، عن ذلك: أن الرياء لا يكاد يوجد إلا في من نسب إلى التقوى، ولأن العامة والسوقة قد جهلوه، والمتحلين بحلية القراء قد حذقوه، والرياء هو النفاق لأن المنافق هو الذي يسر خلاف ما يظهر، ويسر ضد ما يبطن، ويصف المحاسن=

٦٤٩ ـ حدّثنا علي بن عبد الله؛ قال: حدّثنا زيد بن الحباب[١]؛ قال: حدّثنا أبو السّمح المعافري[٢]؛ قال: حدّثنا أبو قبيل[٣]؛ أنّه سمع عقبة بن عامر؛ أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول: «أتخوفُ[٤] على أمتي: ثنتين: يتبعون الشّهوات / ويؤخرون الصلوّات، والقرآن يتعلّمه المنافقون يجادلون به الذّين آمنوا»[٥]. [٣١: ب]

* * *

= بلسانه ويخالفها بفعله، ويقول ما يعرف، ويأتي ما ينكر، ويترصد الغفلات لانتهاز الهفوات، وقال عبد الله بن المبارك ـ رحمه الله ـ: هم الزنادقة لأن النفاق على عهد رسول الله ﷺ هي الزندقة من بعده.

(١) كذا في (ت، م، ل)، وأما في الأصل و(هـ): يزيد بن الحباب. وزيد بن الحباب هو أبو الحسين العُكْلي، أصله من خراسان، وكان بالكوفة، ورحل في الحديث فأكثر منه، صدوق يخطئ في حديث الثوري، من التاسعة، مات سنة (٢٠٣ هـ). تهذيب الكمال (٣/ ٧١)، التقريب (ص ٢٢٢).

(٢) أبو السمح: درّاج بن سَمْعان، ويقال: اسمه عبد الرحمن، ودرّاج لقب، أبو السمح القرشي السهمي المصري القاصّ، مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، قال الذهبي: وثقه ابن معين بسْ! وقال أبو داود وغيره: حديثه مستقيم إلا ما كان عن أبي الهيثم، وقال ابن حجر: صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف، من الرابعة، مات سنة (١٢٦ هـ). ولابن عدي كلام في حاله وأنه يقرب من الثقة ما عدا الأحاديث التي أنكرت عليه. تهذيب الكمال (٢/ ٤٣٣)، الكاشف (١/ ٣٨٣)، الميزان (٢/ ٢٤)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٠٨)، التقريب (ص ٢٠١)، ويحتمل أن أبا السمح هذا رجل آخر غير درّاج المعروف، ولعل هذا الاحتمال هو الأقرب فإن دراج بن سمعان لم أقف على من قال في نسبه المعافري، وانظر ما سيأتي في تخريجه.

(٣) أبو قبيل حُيَيّ بن هانئ بن ناضِر، المعافري المصري، صدوق يهم من الثالثة، مات سنة (١٢٨ هـ) بالبُرُلّس. تهذيب الكمال (٢/ ٣٢٩)، التقريب (ص ١٨٥). وذُكر دراج أبو السمح فيمن روى عنه ورمز له ب(عخ) لكن هذا يخالف ما نقل عن أحمد في العلل (١/ ٤٢٣).

(٤) في (ت، هـ): الخوف، والمثبت من (م، ل).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٥٥ ـ ١٥٦)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) من طريق زيد بن الحباب عن أبي السمح المعافري [وفي أطراف المسند لابن حجر (٤/ ٣٧٧) سماه التميمي، وكذا في إتحاف المهرة بأطراف العشرة (١١/ ٢٣٦)] عن أبي قبيل، عن عقبة ابن عامر به بلفظ «إني أخاف على أمتي اثنتين: القرآن واللبن، أما اللبن فيبتغون الريف، ويتبعون الشهوات ويتركون الصلوات، وأما القرآن فيتعلمه المنافقون فيجادلون به المؤمنين»، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢٦٦) من طريق عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن أبي قبيل به بلفظ «هلاك أمتي في الكتاب واللبن...»، وعبد الله بن صالح=

. . . . . .

= تقدم الكلام فيه، وأخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٥٥)، وأبو يعلى في مسنده (٣/ ٢٨٥ رقم ١٧٤٦) من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ عن عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل به بنحوه، ورواه أحمد أيضاً (٤/ ١٤٦) من طريق حسن بن موسى عن ابن لهيعة به.

وعبد الله بن يزيد وابن وهب ممن روى عن ابن لهيعة قديماً فروايتهما عنه قوية، وأخرجه الروياني في مسنده (١/ ١٨٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧٤)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٦)، والبيهقي في الشعب (٦/ ١٢٢) من طريق عبد الله بن وهب عن مالك بن خير الزيادي عن أبي قبيل به بنحوه، وقال الحاكم صحيح الإسناد، ومالك بن خير الزيادي قال ابن حجر: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن القطان لم تثبت عدالته تعجيل المنفعة (ص ٣٨٥)، وقال الذهبي: محله الصدق ، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٢٦)، وقال الحاكم: مصري ثقة، المستدرك (١/ ١٢٢)، وأبو السمح المعافري الذي ورد في إسناد البخاري المتقدم سئل عنه الإمام أحمد كما في العلل (٢/ ٤١٩)، قال عبد الله بن أحمد: قرأت على أبي: (زيد بن الحباب قال: حدثني أبو السمح المصري قال: حدثنا أبو قبيل...)، قال أبي: ليس هذا دراج أبو السمح، هذا شيخ لزيد، ليس هو ذاك، يعني دراجاً ، ويؤيد هذا أن دراج بن سمعان توفي سنة (١٢٦ هـ)، وزيد بن الحباب توفي سنة (٢٠٣ هـ)، ولم يدرك دراجاً فيما يظهر، وأيضاً فدراج لم يذكر أحد ممن ترجم له أنه معافري، بخلاف هذا، وتقدم أن ابن حجر في أطراف المسند، وفي إتحاف المهرة ذكر أن شيخ زيد بن الحباب هو التميمي، وعلى تقدير أنه ليس بدراج بن سمعان فيكون مجهولاً. ولكنه توبع كما تقدم. والحديث بمجموع طرقه صحيح، والله أعلم. وقوله في الحديث: «يتبعون الشهوات...» وقوله: «القرآن واللبن، أما اللبن فيبتغون الريف»، وقوله: «هلاك أمتي في الكتاب واللبن...».

قال الحربي: أظنه أراد يتباعدون، عن الأمصار وعن صلاة الجماعة ويطلبون مواضع اللبن في المراعي والبوادي، وأراد بأهل الكتاب قوماً يتعلمون الكتاب ليجادلوا به النّاس. النهاية في غريب الحديث (٤/ ٤٦).

وقد جاء في السنة الترخيص في الخروج للبادية أحياناً للتنزه في الربيع وما أشبهه، فمن ذلك ما أخرجه أبو داود في سننه في الجهاد (٣/ ٧ رقم ٢٤٧٨) وفي الأدب (٥/ ١٥٦ رقم ٤٨٠٨) عن عائشة أنها سئلت هل كان النّبيّ ﷺ يبدو، فقالت: نعم إلى هذه التلاع.

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ في شرح البخاري المسمى فتح الباري (١/ ١١٧): ويحمل النهي على إطالة المقام مدة أيام كثرة اللبن كلها، وهي مدة طويلة يدعون فيها الجمعة والجماعات.

وقال أيضاً: ونص أحمد ـ في رواية منها ـ على كراهية الخروج إلى البادية لشرب اللبن ونحوه تنزهاً لما به من ترك الجماعة إلا أن يخرج لعلة، يعني أنه إذا خرج تداوياً لعلة به جاز، كما أذن النّبيّ ﷺ للعرنيين لما اجتووا المدينة أن يخرجوا إلى البادية ليشربوا من ألبان الإبل

[باب][1] قول الله[2] عزّ وجلّ:

﴿ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٣]

٦٥٠ ـ وقال ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾ [الروم: ٢٢]، فمنها العربيّ ومنها العجمي، فذكر اختلاف الألسنة والألوان، وهو كلام العباد.

٦٥١ ـ وقال: ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ٤١].

٦٥٢ ـ وقال النّبيّ ﷺ: «رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء اللّيل وآناء النّهار، ورجل يقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا فعلت كما يفعل».

٦٥٣ ـ فبيّن أن قيامه بالكتاب هو فعله.

٦٥٤ ـ حدّثني به عثمان بن أبي شيبة؛ قال: حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَحَاسُد إلاّ في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء اللّيل [وآناء][3] النّهار، فهو يقول لو أوتيت [مثل][4] ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه في

= وأبوالها، قال أبو بكر الأثرم: النهي عن التبدي محمول على سكنى البادية والإقامة بها، فأما التبدي ساعة أو يوماً ونحوه فجائز ثم قال ابن رجب: «وقد كان السلف كثير منهم يخرج إلى البادية أيام الثمار واللبن...» ثم ذكر أمثلة لذلك ثم قال: «وكان بعضهم يمتنع من ذلك لشهود الجماعة... وما ذكره الأثرم من التفريق بين قصر المدة وطولها حسن لكنه حدَّ القليل باليوم ونحوه فيه نظر...».

(١) سقط من الأصل و(هـ).

(٢) في الأصل: «قوله»، والمؤلف أراد ـ والله أعلم ـ بالنصوص في هذا الباب سياق الأدلة على التفريق بين التلاوة التي هي فعل العبد وبين المتلو الذي هو كلام الرب سبحانه وتعالى.

(٣) سقط من الأصل و(هـ).

(٤) سقط من الأصل و(هـ).

حقّه، يقول: لو أوتيت ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل»[1].

٦٥٥ ـ ورواه شعبة، عن الأعمش سمعت أبا صالح نحوه[2].

٦٥٦ ـ حدّثنا علي بن عبد الله؛ قال: حدّثنا سفيان؛ قال: حدّثنا الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن النّبيّ ﷺ: «لا حسد إلاّ في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم آناء اللّيل وآناء النّهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء اللّيل وآناء النّهار»[3].

سمعت [من][4] سفيان مراراً، لم أسمعه يذكر الخبر وهو من صحيح حديثه[5].

٦٥٧ ـ وقال: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ [الحج: ٧٧] فأثبت الخير منهم فعلاً.

٦٥٨ ـ وقال النبيّ ﷺ: «أُعْطيَ أهلُ التّوراةِ التّوراةَ فعملوا بها، وأُعْطيَ أهلُ الإنجيل الإنجيلَ فعملوا به، وأُعْطيتُم القرآن فعملتم به».

---

(١) أخرجه البخاري في التمني (١٣/ ٢٢٠ رقم ٧٢٣٢) بنفس هذا الإسناد وهو في صحيح مسلم لكن من حديث ابن عمر وابن مسعود كما سيأتي.

(٢) أخرجه البخاري من هذا الطريق في صحيحه في فضائل القرآن (٩/ ٧٣ رقم ٥٠٢٦).

(٣) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٥٠٢ رقم ٧٥٢٩) بنفس هذا الإسناد، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٥٨ رقم ٨١٥) من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهري.
وجاء من حديث ابن مسعود أخرجه البخاري في العلم (١/ ١٦٥ رقم ٧٣) وفي مواضع أخرى من صحيحه ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٥٩ رقم ٨١٦)، وصرح البخاري ـ رحمه الله ـ بمراده ومقصوده من الحديث حيث قال في كتاب التوحيد (١٣/ ٥٠٢): باب قول النّبيّ ﷺ: «رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل يقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا فعلت كما يفعل»، فبيّن أن قيامه بالكتاب هو فعله، وقال: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢] وقال جل ذكره: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝﴾ [الحج: ٧٧].
قال ابن حجر في الفتح (١٣/ ٥٠٢): وقوله: «سمعت من سفيان مراراً» هو كلام علي بن عبد الله بن المديني شيخ البخاري، وقوله: «لم أسمعه يذكر الخبر» أي ما سمعه منه إلا بالعنعنة، وهو من صحيح حديثه قلت (القائل ابن حجر): «قد أخرجه الإسماعيلي عن أبي يعلى عن أبي خيثمة قال حدّثنا سفيان هو ابن عيينة؛ قال حدّثنا الزهري، عن سالم به» وهو في صحيح مسلم هكذا: «قال زهير حدّثنا سفيان بن عيينة، حدّثنا الزهري، عن سالم...» صحيح مسلم (١/ ٥٥٨).

(٤) ما بين المعكوفتين من صحيح البخاري (١٣/ ٥٠٢).

(٥) في (ت، هـ): «وهو صحيح من حديثه»، والمثبت من (م، ل).

٦٥٩ ـ حدّثنا سليمان بن داود الهاشمي؛ قال: حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن الزّهري، عن سالم بن عبد الله، عنْ ابن عمر؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَلا إنّما بقاؤُكم فيما قدْ[١] سَلَف قَبْلكم من الأُمَمِ كما بيْنَ صلاة العَصْر إلى غروب الشّمس، أُوْتي أَهْلُ التوراةِ التوراةَ، فعملوا حتى إذا انتصف النّهار عجزوا فأُعْطوا قيراطاً قيراطاً، وأُوْتي أَهْلُ الإنجيلِ الإنجيلَ، فعملوا إلى صلاة العصر، ثمّ عجزوا فأُعْطوا قيراطاً قيراطاً، وأُوْتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأُعْطينا قيراطين قيراطين، فقال أهلُ الكتابين[٢]: أيْ ربَّنا، [لِمَ][٣] أَعْطَيْتهم قيراطين قيراطين وأَعْطيتنا قيراطاً قيراطاً ونحنُ كُنَّا أكثرَ منهم، فقال: هل ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُم مِنْ شيء، قالوا: لا، قال: فهو فَضْلي / أُوْتيه مَنْ [٣٢: أ] أَشاءُ»[٤].

٦٦٠ ـ وحدّثني عبد العزيز بن عبد الله؛ قال: حدّثنا[٥] إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب بهذا[٦].

٦٦١ ـ حدّثنا أبو اليمان؛ قال: حدّثنا شعيب، عن الزّهري بهذا[٧].

٦٦٢ ـ وحدّثني أحمد بن صالح؛ قال: حدّثنا عَنْبَسَة[٨]؛ قال: حدّثنا يونس، عن الزهري بهذا[٩].

---

(١) في (ت، م، ل): «فيمن».
(٢) في (ل): «الكتاب».
(٣) ليس في (هـ).
(٤) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (٢/ ٣٨ رقم ٥٥٧) من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم به.
(٥) وقع في الأصل و(هـ): «بن» مكان صيغة التحديث.
(٦) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٤٤٦ رقم ٧٤٦٧) بنفس هذا الإسناد.
(٧) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣/ ٥٠٨ رقم ٧٥٣٣) بنفس هذا الإسناد.
(٨) عنبسة بن خالد بن يزيد الأموي، مولاهم الأيلي، صدوق، من التاسعة، مات سنة (١٩٨ هـ). تهذيب الكمال (٥/ ٥٠٠)، الكاشف (٢/ ٩٩)، الميزان (٣/ ٢٩٨)، مقدمة الفتح (ص ٤٣٣) تهذيب التهذيب (٨/ ١٥٤)، التقريب (ص ٤٣٢)، وانظر التنكيل للمعلمي (١/ ٣٨٥).
(٩) تقدم، ولم أقف على من أخرجه من طريق أحمد بن صالح عن عنبسة.

٦٦٣ ـ حدّثنا عَبْدان؛ قال: حدّثنا عبد الله؛ قال: حدّثنا يونس عن الزهري بهذا[١].

٦٦٤ ـ وحدّثنا عبد الله بن محمد، حدّثنا سفيان، سمعت سليمان بن أبي مسلم[٢]، عن طاووس، عن ابن عبّاس قال: كان النّبيّ ﷺ إذا قام اللّيل يتهجّد يقول: «اللّهمَّ لكَ الحَمْدُ أنتَ نورُ السّموات والأرض ومنْ فيهنّ، ولكَ الحَمْدُ أنتَ قَيُّومُ السموات والأرض ومَنْ فيهنّ، ولَكَ الحَمْدُ أنتَ الحقُّ، ووعْدُكَ الحقُّ، وقولُك الحق، ولقاؤُكَ حق، والجنّةُ حق، والنّارُ حق، والسّاعةُ حقٌّ، والنّبيّون حق، ومحمدٌ حق، اللّهم لَكَ أسْلَمْتُ، وعليكَ توكلْتُ، وبكَ آمنتُ، وإليك أنبْتُ، وبك خاصمْتُ، وإليك حاكمتُ، فاغفرلي ما قدمْتُ وما أخرْتُ، وما أعلنْتُ وما أسررْتُ، أنتَ المُقَدمُ، وأنتَ المُؤَخرُ لا إله إلاّ أنت»[٣][٤].

---

(١) في الأصل و(هـ): قدم هذا الإسناد على الذي قبله.

(٢) سليمان بن أبي مسلم المكي الأحول، قال ابن أبي نجيح: قيل اسم أبيه: عبد الله، ثقة ثقة؛ قاله أحمد، من الخامسة. تهذيب الكمال (٣/ ٢٩٧)، التقريب (ص ٢٥٤).

(٣) هذا الأثر بكامله من الأصل و(هـ).
وقد أخرجه البخاري في الدعوات (١١/ ١١٦ رقم ٦٣١٧)، بنفس هذا الإسناد، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٣٤ بعد رقم ٧٦٩) من طريق سفيان بن عيينة عن سليمان عن طاووس عن ابن عباس به.
ولعل المؤلف أراد بختمه الكتاب بهذا الحديث الإشارة إلى قراءة النبي ﷺ القرآن في تهجده بالليل، فيكون ذكر الحديث من جنس ما قبله من الآيات والأحاديث والآثار، ويحتمل أنه أشار بذكر هذا الحديث إلى ما تقدم من البيان هو من هداية الله وتوفيقه والنور الذي يجعله الله لمن يشاء، أو أراد الإشارة بهذا الحديث إلى ختم الكلام بالحمد والاستغفار والدعاء والله أعلم.

(٤) في آخر الأصل: (تم الجزء الثاني بحمد لله وعونه وحسن توفيقه، وفي آخر الأصل وصلواته على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين).
وفي هامشه قال: ومنه في أخريات السفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة على يد محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة القرشي، اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد واغفر له ولوالديه وللمسلمين أجمعين وانفعه بالعلم واجعله رضيّاً وأهله، والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل.
وبهامشه أيضاً: قال . . . وبعدها طبقة أخرى بسماع . . . وعورضت حسب الطاقة . . .
وعلى الجهة اليمنى هامش: بلغ مقابلة وقراءة في السابع ولله الحمد كذا صوابه التاسع.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد ففي نهاية الكتاب أحمد الله عز وجل على ما يسر لي من الكتابة في هذا الموضوع والتعليق على كتاب خلق أفعال العباد.

وقد وصلت من خلال بحث هذا الموضوع إلى أمور مهمة ألخصها فيما يلي:

١ ـ جلالة قدر هذا الكتاب القيم في بابه، فقد قرر فيه الإمام البخاري الحق بالدليل من الكتاب والسنة، وهذا شاهد على إمامة البخاري ومكانته وعلو قدره.

٢ ـ خطر بدعة الجهمية وفروعها وأنها سبب كل شر وأصل كل بلية دخلت على المسلمين فإن المعطلة هم سوس العقول وآفة الدول ومعطلة الشرائع، وضررهم على الأمة كبير وشرهم مستطير.

٣ ـ وجوب الإيمان بأسماء الله وصفاته فيجب الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، على حدِّ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ففي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ رد على الممثلة، وفي قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رد على المعطلة.

٤ ـ وجوب الإيمان بالقدر ويشمل ذلك الإيمان بعلم الله القديم وكتابته لمقادير الخلائق، ومشيئته العامة وأنه خالق كل شيء، ويدخل في ذلك أفعال العباد وأصواتهم وسائر صفاتهم، ولا يجوز إخراج شيء من ذلك عن كونه مخلوقاً لله تعالى.

٥ ـ أهمية التفصيل والاستفصال في تمييز الحق من الباطل في مواضع

الإجمال، فالتفصيل وإزالة الإجمال والإشكال، وإعطاء كل مسألة حقها بالدليل من الكتاب والسنة هو السبيل للوصول إلى الحق واجتماع القلوب وائتلافها.

٦ ـ خطر إطلاق الألفاظ المجملة نفياً أو إثباتاً، فطالما وقع نزاع في الأمة بسبب هذه الألفاظ المجملة ؛ وسببه أول الأمر عدم فهم المقصود وتحرير محل النزاع، ثم يمتد الشقاق ويتوسع إلى المخالفة العقدية الصريحة.

٧ ـ خطر البدع ولو كانت صغيرة، فالابتداع أول ما ينشأ شبراً ثم يتشعب ويتوسع عند الأتباع حتى يكون باعاً وذراعاً بل وأميالاً وفراسخ ! !، وهذا له شواهد كثيرة منها هذه المسألة (مسألة اللفظ).

٨ ـ الخلوص إلى القول بأن الصواب في مسألة اللفظ بالقرآن هو التفصيل المزيل للبس والإشكال، وهو أن اللفظ إذا أريد به الملفوظ فهو كلام الله غير مخلوق، و إذا أريد به التلفظ الذي هو فعل العبد وحركته فهو من صفات العبد والعبد بصفاته مخلوق، وإذا أطلق اللفظ بالقرآن فلا يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق لاحتماله الأمرين المتقدمين.

٩ ـ أن عوام المسلمين يكفيهم جمل الاعتقاد العامة، دون الخوض فيما يعسر عليهم فهمه.

١٠ ـ أن الفتن الواقعة بين المسلمين علاجها العلم النافع والعمل الصالح، ولزوم الورع وكفّ اللسان، وتصحيح النية والقصد، ولزوم سبيل السلف الصالح.

وقد اشتمل كتاب البخاري على مسائل مهمة، فقد تحدَّث في أول الكتاب عن الجهمية وساق كلام أهل العلم في التحذير منهم، وذكر أمثلة على بعض مقالاتهم الخطيرة في نفي العلو والاستواء، والقول بالحلول، ونفي الكلام، وإنكار الرؤية وغير ذلك من الصفات الثابتة بالكتاب والسنة.

ثم ذكر رحمه الله مسألة أفعال العباد وبين أنها مخلوقة، وذكر الأدلة عليها من الكتاب والسنة، وأفاض في إثبات دخول القراءة والتلاوة والذكر في أعمال العباد وأفعالهم، وأن الجميع يطلق عليه فعل العبد ويطلق عليه أنه مخلوق لله تعالى.

وذكر اختلاف الفريقين في هذه المسألة، وغلطهم على الإمام أحمد بسبب دقة كلامه، وعدم فهمهم له.

ثم توسع في الاستدلال للقول الحق وبين أن صوت العباد ودراستهم وقراءتهم وحركاتهم توصف بالصفات الدالة على أنها تنسب للعباد وتعود إليهم، وكل ذلك دليل على خلقها.

كما أشار إلى أصل الغالطين من الفريقين، وبين القول الحق الذي عليه أهل العلم، وذكر في ضمن ذلك بعض الشبهات والأخطاء التي وقع فيها بعض الناس ورد عليها.

ثم ختم كتابه بالعودة إلى تقرير الأصل السابق والاستدلال له بأدلة متنوعة وشواهد من الكتاب والسنة وآثار السلف.

فجاء الكتاب مليئاً بالآثار والأدلة، ومزيلاً للبس والإشكال، ونافعاً مفيداً في تقرير مسألة اللفظ بالقرآن التي وقع بسبب الاشتباه فيها نزاعات وفتن بين أهل السنة وغيرهم؛ فجزاه الله خير الجزاء وأكمله ورحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجمعنا الله وإياه وسائر المسلمين في جنات النعيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان.

* * *

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية
٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية
٣ ـ فهرس الآثار
٤ ـ فهرس الأعلام
٥ ـ فهرس الطوائف والفرق
٦ ـ فهرس الأماكن والبلدان
٧ ـ فهرس الغريب
٨ ـ فهرس المصادر والمراجع
٩ ـ فهرس الموضوعات في قسم الدراسة
١٠ ـ فهرس الموضوعات في كتاب خلق أفعال العباد

* * *

١ ـ فهرس الآيات القرآنية الواردة في كتاب خلق أفعال العباد

سورة الفاتحة

	رقم الآية	الرقم	الصفحة
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾	١	١٣٩	٧٤
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١	٢	١٣٩

سورة البقرة

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٢٢	٢٧٣	١٤٢
﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾	٢٢	٥١٦	٢٥٥
﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾	٢٢	٤٨٠، ٥١٦	٢٣٩
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾	٤٣	٦٣١	٣٠٢
﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾	٧٩	٤٢٦	٢٢١
﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾	١٢١	٢٧٧	١٤٥
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	١٤٣	٢١٦	١١٣
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	١٤٣	٢١٨	١١٤
﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾	١٤٣	٢١٨	١١٤
﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾	١٤٦	٤٣٣	٢٢٣
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾	١٥٢	٥٧٧	٢٧٨
﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾	٢٠٠	٥٧٧	٢٧٨
﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	٢٥٥	١٦	١٥
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾	٢٥٥	٦٥	٣٨
﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾	٢٥٥	٣٨، ٦٢٥ ٢٨،	٣٠٠

سورة آل عمران

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ ٧ ..... ٢٣٢ ..... ١٢١

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ ٥٩ ..... ١١٧ ..... ٦٢

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾ ٦٤ ..... ٥١٧، ٥٢٠ ..... ٢٥٦

﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ ١١٣ ..... ٢٧٧ ..... ١٤٥

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ١٦٩ ..... ١٠٣ ..... ٥٦

سورة النساء

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ ٣٥ ..... ٤٠٠ ..... ٢٠٢

﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ ٥٩ ..... ٢٢٣ ..... ١١٧

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ ١١٥ ..... ٢٢٧ ..... ١١٩

﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ ١٦٤ ..... ٨٣ ..... ٤٦

﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ ١٧١ ..... ٢٧ ..... ٢١

﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ ١٧١ ..... ١١٥ ..... ٦١

سورة المائدة

﴿ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ ٦٧ ..... ٤٠٤ ... ٢٠٦، ٣٠٢

سورة الأنعام

﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ ٦٥ ..... ٣٣٥ ..... ١٦٩

﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ ٦٥ ..... ٢٣٥ ..... ١٧٠

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ ١٠٣ ..... ٦٣٣ ..... ٣٠٢

سورة الأعراف

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ ٥٤ ..... ١١٩ ..... ٦٢

﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ ٥٥ ..... ٣٠٣ ..... ١٥٥

﴿ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى ﴾ ٧٩ ..... ٤٠٥ ..... ٢٠٦

﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ ٩٣ ..... ٤٠٥ ..... ٢٠٦

﴿ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ﴾ ١٤٤ ..... ٥٧٤ ..... ٢٧٧

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ ﴾ ٢٠٤ ..... ٢٧٧ ..... ١٤٥

﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ ٢٠٥ ..... ٣٠٣ ..... ١٥٥

سورة التوبة

﴿ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ ٦ ٥٧٣ ..... ٢٧٧

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ ﴾ ١١٥ ٢٢٧ ..... ١١٩

سورة يونس

﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡ ﴾ ٤١ ٦٥١ ..... ٣١٤

﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾ ٥٨ ٥٦٣ ..... ٢٧٣

سورة هود

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا ﴾

١٥ ـ ١٦ ٣٤٩ ..... ١٧٥

﴿ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ ﴾

١٨ ٣٤٣ ..... ١٧٣

﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ ١٠٨ ٢٥ ..... ٢١

سورة يوسف

﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾ ١٠٦ ٤٩٢ ..... ٢٤٧

سورة الرعد

﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ ﴾ ٣٥ ٢٥ ..... ٢٠

سورة إبراهيم

﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ ٢٢ ٦٣٧ ..... ٣٠٥

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ ﴾ ٢٢ ٦٤٠ ..... ٣٠٧

سورة الحجر

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾

٩٢ ـ ٩٣ ١٥١ ..... ٨٠

سورة النحل

﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ٤٠ ٥٣، ١١٦

..... ٣٣، ٦١

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ ١٢٨ ٢٣٧ ..... ١٢٣

سورة الإسراء

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ ٩ ..... ٢٧٧ ، ١٤٥
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ٣٦ ..... ٣٣٩ ، ١٧١
﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ ٨٦ ..... ٣٨١ ، ١٩٣
﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ ٨٦ ..... ٢٨٣ ، ١٩٤
﴿ لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ ٨٨ ..... ٢٨٣ ، ١٤٧
﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ ١٠٦ ..... ٦٢٥ ، ٣٠٠
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ ١١٠ ..... ٣٦٨ ، ١٨٥
﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ ١١٠ ..... ٣٦٢ ـ ٣٦٧
.... ١٨١ ، ١٨٤

سورة الكهف

﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ ٢٧ ..... ٢٧٧ ، ١٤٥
﴿ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ٥١ ..... ٦١٥ ، ٢٩٦
﴿ ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ٥١ ..... ٦٢١ ، ٢٩٧
﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ ٧٧ ..... ٥٣ ، ٣٣

سورة مريم

﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ ١٧ ..... ١١٧ ، ٦٢
﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ ٦٤ ..... ٦٠٥ ، ٢٩٣
﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ ﴾ ٩٧ ..... ٢٨٥ ، ١٤٨

سورة طه

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ٥ ..... ٧١ ، ٤٢
﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ ١٢ ..... ٥٧٦ ، ٢٧٨
﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ ١٤ ..... ١١ ، ٢٩ ، ٣٢٥
.... ١٤ ، ٢٢ ، ١٦٥
﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ ٢٧ ـ ٢٨ ..... ٦٠٣ ، ٢٩٢
﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ ١٠٨ ..... ٣٠٨ ، ١٥٨

سورة الأنبياء

﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ ٢ ..... ١١٥ ، ٦١

سورة الحج

﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ ٧٧ ..... ٦٥٧ ..... ٣١٥

سورة المؤمنون

﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ ١٠٧ ..... ٦٣٧ ..... ٣٠٥

سورة النور

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ ١١ ..... ٢٨٠ ..... ١٤٦

سورة الفرقان

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ ٥٩ ..... ١٠٦ ..... ٦١

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ ٢ ..... ١١٥، ٢٧٣ ..... ٦١، ١٤٢

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ ٦٨ ..... ٤٨٨ ..... ٢٤٥

سورة الشعراء

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ ٢٢٥ ..... ٢٣٧ ..... ١٢٣

سورة العنكبوت

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ٤٥ ..... ٦٠٢ ..... ٢٩٢

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ ٤٨ ..... ٢٧٧ ..... ١٤٥

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ ٤٩ ..... ١٣٣ ..... ٧٠

سورة الروم

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ ١ ـ ٢ ..... ٩٤ ..... ٥٢

﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ ٢٢ ..... ٢٩٥ ..... ١٥١

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ٢٢ ..... ٦٥٠ ..... ٣١٤

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ ٢٥ ..... ١٢٠ ..... ٦٣

سورة لقمان

﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ ١٩ ..... ٣٠٤ ..... ١٥٥

سورة السجدة

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ ٥ ..... ١٠٨ ..... ٥٨

سورة الأحزاب

﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ ٣٤ ..... ٢٧٧ ، ١٤٥

﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ ٤٩ ..... ٢٠ ، ١٨

سورة فاطر

﴿ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾ ١ ..... ٦٠٤ ، ٢٩٣

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ﴾ ٢٩ ..... ٢٧٧ ، ٦٢٥

.... ١٤٥ ، ٣٠٠

سورة يس

﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾

٨٢ ..... ١٢٠ ..... ٦٣

سورة الصافات

﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ ٦١ ..... ١٥٢ ..... ٨١

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ٩٦ ..... ١٢٤ ..... ٦٦

سورة صٓ

﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ ٤٤ ..... ٢٣٧ ..... ١٢٣

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ ٥٤ ..... ٢٥ ..... ٢٠

﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ ٨٦ ..... ٢٣٣ ..... ١٢١

سورة الزمر

﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ ٣٣ ..... ٤٥٢ ..... ٢٣٠

سورة غافر

﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾ ٢٨ ..... ٣٢٢ ..... ١٦٣

سورة فصلت

﴿ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ ٢١ ..... ٦٠٣ ..... ٢٩٢

﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ﴾ ٢٢ ..... ٢٤٠ ..... ١٢٤

﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ ٢٦ ..... ٣٦٧ ..... ١٨٤

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ ٤١ ـ ٤٢ ..... ١٨١ ..... ٩٥

سورة الشورى

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ١١ ... ٣١٤ ... ١٥٩

سورة الزخرف

﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ ٤ ... ١٤١ ... ١٥

﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ ١٥ ... ١٧٦ ... ٩٢

﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ٧٢ ... ١٥٢ ... ٨١

﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ ﴾ ٧٧ ... ٦٣٨ ... ٣٠٦

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ ﴾ ٨٤ ... ١٠٧ ... ٥٨

سورة الجاثية

﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ... ﴾ ١٧ ... ٣٤١ ... ١٧١

﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ ٢٩ ... ٣١٤ ... ١٥٩

سورة الحجرات

﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾ ٢ ... ٥٩٠ ... ٢٨٥

سورة قَ

﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ ١٠ ... ٣١٣ ... ١٥٩

سورة الذاريات

﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ ٢٣ ... ٦٠٣ ... ٢٩٢

سورة الطور

﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ ١ ـ ٢ ... ٣٧٩ ... ١٩١

﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ ٢ ـ ٣ ... ١٣٥ ... ٧١

سورة النجم

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ ٣٩ ـ ٤٠ ... ٥٩٠ ... ٢٨٥

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ ٣ ـ ٤ ... ٦٠٣ ... ٢٩٢

سورة القمر

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ ١٧ ... ٦٢٥، ٦٢٦، ٢٨٥

٣٠٠، ٣٠٠، ١٤٨

﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ ٤٧ ..... ١٤٤ ٧٦
﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ ٤٩ ١٢٩ ، ١٤٢
.. ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٥

سورة الواقعة

﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ٢٤ ..... ١٥٢ ٨١
﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ ٣٣ ..... ٢٥ ٢١

سورة الحديد

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ ٤ ..... ٢٨ ٢١
﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ ١٣ ..... ٦٣٧ ٣٠٥

سورة التغابن

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ ٢ ..... ٥٩٠ ٢٨٥

سورة الملك

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ٢ .. ٣٢٠ .. ٣٢٠ ١٦٢
﴿ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ﴾ ١٣ ـ ١٤ ٣٢٠ ، ٦٢٤
.... ١٦٢ ، ٢٩٨
﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴾
١٦ ..... ١٠٩ ٥٨
﴿ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ﴾ ١٣ ..... ٦٢٤ ٢٩٨

سورة القلم

﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ١ ..... ١٣٥ ٧١

سورة الحاقة

﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ ١٢ ..... ٤٣٤ ٢٢٣

سورة نوح

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾ ١ ..... ٥٩٠ ٢٨٥
﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ ٤ ..... ٥٩٠ ٢٨٥
﴿ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ ٥ ..... ٥٩٠ ٢٨٥
﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ ١٤ ..... ٥٩٠ ٢٨٥

سورة الجن

﴿ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ ٢ ٥٤٨ ..... ٢٦٧

﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ ٢٨ ٥٠٤ ..... ٢٠٦

سورة المزمل

﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ ٢٠ ٦٢٥ ..... ٣٠٠

سورة القيامة

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ ١٦ ٣٧٣، ٣٧٥

..... ١٨٨، ١٨٩

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ ١٨ ٣٧٣ ..... ١٨٨

سورة النازعات

﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ ٢٤ ٥٨ ..... ٣٥

سورة البروج

﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ ٢١ ـ ٢٢ ١٣٥ ، ١٤١

..... ٧١ ، ٧٥

سورة الزلزلة

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ ﴾ ٧ ـ ٨ ٣١٧، ٣١٨

.... ١٦٠، ١٦١

سورة الإخلاص

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ١ ٢٩ ..... ٢٢

* * *

٢ـ فهارس الأحاديث النبوية الواردة في كتاب خلق أفعال العباد

طرف الحديث	الراوي	الرقم
أتخوَّفُ على أمتي ثنتين يتَّبعون الشّهوات	عقبة بن عامر	٦٤٩
أتدرون أي يوم هذا	أبو بكرة	٤١٠
أحياناً مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت	عائشة	٤٣٩
أحياناً مثل صَلْصَلة الجرس وهو أشدُّه عليّ	عائشة	٤٣٥
أحياناً يتمثَّلُ لي المَلَك فأَعي ما يقول	عائشة	٤٣٦
آدم . . . نعم نبي مكلم	أبو ذر الغفاري	٩٧
إذا أحبَّ الله عبداً نادى جِبْرِيلَ أحِبَّ فُلاناً	أبو هريرة	٢٤٨
إذا أفاد أحدكم المرأة أو الجارية أو الدابّة أو الغُلام	ابن عمرو	٢٠٨
إذا اضطجعت للنوم فقل بسم الله أعوذ بكلمات الله	ابن عمرو	٤٥٥
إذا تقرّب إليّ العبد شبراً تقرّبت إليه ذراعاً	أنس بن مالك	٤٤١
إذا رأيت شُحّاً مُطَاعا	أبو ثعلبة الخشني	٢٣٦
إذا سمعتم الأَذان فقولوا مِثْلَ ما يقول المؤذن	أبو سعيد الخدري	١٩١
إذا قضى الله الأمر في السماء؛ ضربت الملائكة بأجنحتها	أبو هريرة	٩١
إذا قضى الله جلّ ذكره أمراً تكلَّم رجفت الأرض	ابن عباس	٤٨٦
إذا قضى الله عزّ وجلّ الأمر في السّماء ضَرَبت الملائكة	أبو هريرة	٤٨٥
إذا كان يوم القيامة يقول الله عزّ وجلّ للقارىء	أبو هريرة	٣٤٩
أُعْطيَ أهلُ التّوراةِ التّوراةَ فعملوا بها	ابن عمر	٦٥٨
أعوذ بوجهك	جابر بن عبد الله	٣٣٥
أعيذكما بكلمات الله التامات	ابن عباس	٤٧٢

أعيذكما بكلمات الله التامة من كلِّ شيطان وهامَّة	ابن عباس	٤٧٠
أفضل الأعمال عند الله	أبو هريرة	١٥٩، ١٦١
أفي كلِّ صلاةٍ قراءةٌ؟ قال نعم	أبو الدرداء	٥٣٦
أكثرُ منافقي أمتي قُرَّاؤُها	ابن عمرو	٦٤٧
أكثرُ منافقي أمتي قُرَّاؤُها	عقبة بن عامر	٦٤٨
ألا أُبَشِّرك عما لقي أبوك	جابر بن عبد الله	١٠٣
أَلا إنّما بقاؤُكم فيما قدْ سَلَف قَبْلكم من الأُمَمِ	ابن عمر	٦٥٩
ألا رجلٌ يحملني إلى قومه	جابر بن عبد الله	٨٧، ٢١٤
أما إنّك لو قلتَ حين أمسيتَ أعوذ بكلمات الله	أبو هريرة	٤٦٠
أما إنَّهم سيُهْزَمون	ابن عباس	١٢٢
أُمرتُ أنْ أقرأ عليك القرآن فقلت أَسَمَّاني لَكَ رَبِّي	أبي بن كعب	٥٦٥
أمرني ربّي بكذا وأنزل عليّ كذا	عائشة	٤٠٧
إن أباكما كان يعوِّذ إسماعيل وإسحاق	ابن عباس	٤٦٩
إن الله عزّ وجلّ لا يظلم المؤمن حسنةً يُثَاب عليها	أنس بن مالك	٤٤٧
إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور النّاس	ابن عمرو	٣٨٤
إن الله يحشر العباد يوم القيامة فيناديهم بصْوتٍ	عبد الله بن أنيس	٩٠
أَنْ تجعل لله نداً وهو خلقك	ابن مسعود	٤٨٨، ٤٩٠
أَنْ تُسْلِمَ وجهك لله وتقيم الصّلاة وتؤتي الزكاة	عمر بن الخطاب	١٩٩
أنْ تموتَ ولسانُك رَطْبٌ مِنْ ذكر الله عز وجل	معاذ بن جبل	٢٩٧
إن فيك خُلُقَيْن يُحبُّهُما الله	مزيدة العبدي	٢١١
إن فيك خلقين يحبهما الله الحِلْمُ والحياء	أشج عبد القيس	٢٠٤
إن كنتم تعلمون أني قصّرتُ عن تبليغ	سمرة بن جندب	٤٢٥
إنا اتخذنا خاتماً ونقشنا نقشاً فلا ينقش عليه أحد	أنس بن مالك	٥١٠
أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركتْ بي شفتاه	أبو هريرة	٤٥١
أنتم شهداء الله في الأرض	أنس بن مالك	٢١٧
أنزلت عليّ سورة أمرت أن أقرئكها	عبد الرحمن بن أبزى	٥٦٣
إنكم راؤون ربكم	جرير بن عبد الله	٧٤
إنما هلك من كان قبلكم بهذا؛ ضربوا كتاب الله	ابن عمرو	٢٣٠
إنّ الله أوحى إليّ أنزلتُ عليك كتاباً لا يَغْسِلُه الماء	عياض بن حمار	٣٨٥
إنَّ الله اصطفى موسى بكلامه	أبو هريرة	١٠١

إنّ الله على عرشه فوق سماواته	جبير بن مطعم	١٠٥
إنَّ الله يصنع كلَّ صانع وصنعتَه	حذيفة بن اليمان	١٢٤
إنّ المصلّي يناجي ربّه فلينظر ما يناجيه به	البياضي	٥٩٥
إنّ فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه	-	٥٢٨
إنَّ مكَّةَ حرَّمها اللهُ ولم يحرِّمْها النّاس	أبو شريح	٤٠٩
إنكم لا تنادون أصمَّ ولا غائباً	أبو موسى الأشعري	٤٧٦
إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه	أبو أمامة الباهلي	٥٣١
إنّما أنا بشر رسول فأُذَكِّركُم بالله	سمرة بن جندب	٤٢٤
إنّما الصّلاة لقراءة القرآن ولذكر الله ولحاجة المرء إلى ربّه	معاوية بن الحكم	٥٦٠
إنّي لا أقول إلّا ما في القرآن	-	٥٧٨
إنِّي مُحَدِّثُكم بحديث فليبلِّغ الحاضرُ منكم الغائبَ	عبادة بن الصامت	٤١٧
إني أراك تحب الغنم والبادية	أبو سعيد الخدري	١٨٢
إني لأعرف رُفْقة الأشعريين بالقرآن	أبو موسى الأشعري	٢٦٢
أُوتِي أبو موسى مِن مزامير آل داود	أبو موسى الأشعري	٢٥٦
إيمان بالله وتصديق برسوله وجهاد في سبيله	عبادة بن الصامت	١٦٩
إيمان بالله وتصديق بكتابه	عبادة بن الصامت	١٧١
إيمان بالله وجهاد في سبيل الله وحج مبرور	عائشة	١٦٦، ١٦٧
إيمان بالله وجهاد في سبيله	أبو ذر الغفاري	١٦٤، ١٦٥
إيمان بالله وجهاد في سبيله	أبو هريرة	١٥٣، ١٦٢، ١٦٣
إيمان بالله وجهاد وحج مبرور	الشفاء	١٦٨
إيمان بالله ورسوله	أبو هريرة	١٥٤
إيمان لا شك فيه	عبد الله بن حبشي	١٧٠
أيها النّاس أتدرون أي شهر هذا	العدّاء بن خالد	٤١٣
أيها النّاس أي يوم هذا؟	ابن عباس	٤٠٨
أيّهم أكثر أخذاً للقرآن فإذا أشير له إلى أحد	جابر بن عبد الله	٦٠٧
اتّخذ رسول الله ﷺ خاتماً كأنّي أنظر إلى بياضه في يده	أنس بن مالك	٥٠٩
استقرضْتُ مِنْ ابن آدم فلم يُقْرضني وشَتَمني	أبو هريرة	٤٥٠
اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا	عمرو بن عوف	٣٤٢
اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون	ابن مسعود	٢٣٥
اقرأ في سبع ولا تنثره	ابن عمرو	٣٧٨

اقرؤوا إن شئتم	أبو هريرة	١٣٩، ٥٣٨
اقرأوا القرآن	جندب	٤٧٤
الإيمان بالله والملائكة والكتاب والنَّبيِّين	أبو ذر وأبو هريرة	١٩٨
الذي إذا سَمِعْتَهُ رأيتَ عليه أنّه يخشى اللهَ عزّ وجلّ	جابر وابن عباس	٣٠١
الصّلوات الخمس كنهر عذب يجري على باب أحدكم	جابر بن عبد الله	٦١٣
اللّهم إني أُحِبُّه فأَحِبَّه فليبلِّغ الشّاهد الغائب	رجل من الصحابة	٤١٨
اللّهمَّ لكَ الحَمْدُ أنتَ نورُ السّموات والأرض	ابن عباس	٦٦٤
اللّهمَّ هل بلغت اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت	ابن عباس	٣٢٩
المؤذن يُغْفَر لَهُ مَدَّ صوته	أبو هريرة	١٨٦
المُسِرُّ بالقرآن كالمُسرِّ بالصدقة	عقبة بن عامر	٦٠٠
امْدُد أشهد أنّ لا إله إلا الله	أبو محذورة	١٩٠
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله	أبو سفيان بن حرب	٥١٧
بعث رجلاً بكتابٍ إلى كسرى فأمره أَنْ يدفعه إلى عظيم	ابن عباس	٥٢٣
بلِّغوا عنِّي ولو آية	أبو هريرة	٣٣١
بين يدي الساعة أيام ينزل فيه الجهل ويرفع فيه العلم	أبو موسى وابن مسعود	٣٥٤
بيْنا أنا أمشي في الجنّة سمعت صوت رجل بالقرآن	أبو هريرة	٥٨١
بَيْنا أنا نائم رأيتُني في الجنّة فسمعت منها صوتَ قارىء	عائشة	٥٨٢
تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله	أبو ذر وأبو هريرة	١٩٥
جاء مشركو قريش إلى النبي ﷺ فخاصموه في القَدَر	أبو هريرة	١٤٢
خُفِّفَ على داود القرآنُ فكان يأْمُرُ بدابَّتِه فتُسْرج	أبو هريرة ٦٣٤، ٦٣٥،	٦٣٦
خلطتُم عَلَيَّ القرآن	ابن مسعود	٥٩٨
خير الذِّكْرِ الخَفِيّ	سعد بن مالك	٣٠٢
رأيتُ النّبيَّ ﷺ وهو على ناقته أو جَمَلِه وهي تَسيرُ به	عبد الله بن مغفل	٢٩٨
رأيت موسى في السماء السابعة بتفضيل كلام الله	أنس بن مالك	٥٧٥
ربما كان يُسرّ وربما جهر	عائشة	٣٧٢
زيِّنوا القرآن بأصواتكم	البراء بن عازب	
	٢٦، ٢٥٣، ٢٦٧، ٢٦٩،	٢٧١
سمع أهل السماوات صلصلة مثل صلصلة السلسلة	ابن مسعود	٤٨٣
سمعت النّبيّ ﷺ يقرأ في العشاء بالتين والزيتون	البراء بن عازب	٢٧٤
شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله	أنس	٢٠٠
صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء	معاوية بن الحكم	٢٠٢

طُفْت ورسول الله ﷺ يصلي إلى جنْب البيت	أم سلمة	١٣٨
طولُ القنوت	جابر بن عبد الله	٥٤٣
عطائي كلام وعذابي كلام	أبو ذر الغفاري	٨٩
عليك بحسن الكلام وبذل الطعام	هانىء بن يزيد	٢٥٩
فإذا رأيتِ الذّين يتبعون ما تشابه منه	عائشة	٢٣٢
قال الله تبارك وتعالى قسمتُ الصلاة	أبو هريرة	١٤٠
قل اللّهم عالِم الغَيْب والشّهادة فاطر السّموات	أبو بكر	٦١٦
قل اللّهمَّ عالمَ الغيبِ والشهادةِ	أبو هريرة	١٤٦
كأنَّ هذا مِنْ أصوات آل داود	البراء بن عازب	٢٥٨
كان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على الفرس	ابن عباس	١٢٢
كان النّبي ﷺ إذا أنزل به الوحي حرك به لسانه	ابن عباس	٣٧٦
كان جبريل إذا أتاه بآية حرك بها لسانه	ابن عباس	٣٧٧
كان خُلُقُه القرآن	عائشة	٣٩٠
كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدَّة	ابن عباس	٣٧٣
كان رسول الله ﷺ يقرأ	ابن مسعود	٦٢٧
كان يحبّ الرّجل خفيض الصوت	أبو أمامة الباهلي	٤٧٧
كان يحرك شفتيه إذا نزل عليه	ابن عباس	٣٧٥
كل صلاة لا يُقْرأُ فيها بفاتحة الكتاب	أبو هريرة	١٤٠
كلُّ شيء بقَدَر حتى العَجْز والكَيْس	ابن عمر	١٢٨
كلُّ عاملٍ مُيَسَّر لعمله	جابر بن عبد الله	٢٨٩
كلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ	عمران بن حصين	٢٨٦، ٢٨٧
كلٌّ مُيَسَّر لما قُدِّر له	ابن عمر	٢٩٠
كلمتان حبيبتان إلى الرحمن	أبو هريرة	٢٣٩
كم تعبد اليوم إلهاً	عمران بن حصين	١١٠
لا تَحَاسُد إلاّ في اثنتين رجل آتاه الله القرآن	أبو هريرة	٦٥٤
لا تحلفوا بآبائكم ولا بالمسيح	-	٥٠٣
لا تحلفوا بغير الله	سهل بن حنيف	٥١٥
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتّى يأتي أمر الله	المغيرة بن شعبة	٢٢٠
لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن	ابن عمر	٦٥٦
لا شيء إلا الله والرحم	مالك الجشمي	٣٣٠
لا صلاة إلاّ بقراءة	-	٥٣٥

لا صلاةَ لمن لم يقرأ بأمِّ القرآن	عبادة بن الصامت	٥٥٢
لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب	عبادة بن الصامت	٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥٣
لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعداً	عبادة بن الصامت	٥٥٤
لا يقرأنّ أحد منكم إذا جهرت بالقراءة إلاَّ بأمِّ القرآن	عبادة بن الصامت	٥٥٦
لا يَنْقُشْ أحدٌ على نقْشِ خاتمي	ابن عمر	٥١٢
لكلِّ عملٍ كفارة والصومُ لي وأنا أجزي به	أبو هريرة	٤٤٢
للهُ أشدُّ أَذَناً إلى رجلٍ حَسَنِ الصوت بالقرآن	فضالة بن عبيد	٢٦١
لما أَمَرَ رسول الله ﷺ بالنَّاقوس فيعمل ليضرب به للنّاس	عبد الله بن زيد	١٨٨
ليبلغ الحاضر منكم الغائب ومن مات يشهد	عبادة بن الصامت	٤١٦
لِيُبَلِّغْ أدناكم أقصاكم	سراء بنت نبهان	٤١٢
ليبلِّغ الشّاهد الغائب ربّ مُبَلِّغٍ يُبَلِّغُهُ مَنْ هو أوعى له	أبو بكرة	٤١١
لَيَلْقَيَنَّ اللهَ أحدُكم فليقولنَّ له ألم أبعث إليك رسولاً	عدي بن حاتم	٤٢٣
ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ إِذْنَه لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآن	أبو هريرة	٢٥٥
ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أَذِنَ لنبيٍّ حَسَنِ الصَّوْت بالقرآن	أبو هريرة	٢٥٤
ما تقولون في هذا النّجم الذي يُرْمى به	ابن عباس	٤٨٧
ما جئتكم به أطلبُ أموالَكم ولا الشَّرَفَ فيكم	ابن عباس	٤٢٢
ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبَحْراً	أنس بن مالك	٦١٠
ما مَنَعَك أن تزورنا أكثر مما تزورنا	ابن عباس	٦٠٦
ما مِنْكم مِنْ أحدٍ إلا سيُكَلِّمه ربُّه	عدي بن حاتم	١٠٢
مالكم وصلاته كان يُصَلِّي ثم ينام	أم سلمة	١٧٩
مثل صَلْصَلة الجَرَس فيفْصِمُ عنِّي أحياناً	عائشة	٤٣٨
مَنْ أحبّ أنْ يقرأ القرآن غضّاً كما أُنْزل فليقرأه على	عمار بن ياسر	٥٦١
من أحبني فليحبه رجل من الأسْد	-	٤١٩
من أشراط الساعة أن يرفع العلم	أنس بن مالك	٣٥٥، ٣٥٦
مَنْ تقرَّب إليّ شبراً تقرّبت منه ذراعاً	أبو هريرة	٤٤٠
من حلف بسورة من القرآن فعليه بكل آية منها كفارة	الحسن	٥٠٦
مَنْ سرّه أن يقرأ القرآن غضّاً كما أُنْزِل	عمرو بن الحارث	٢٦٠
مَنْ عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ	عائشة	٢٢٥
مَنْ قال حين يسمع النِّداء	جابر بن عبد الله	١٥٠

مَنْ قُتِل منَّا صار إلى الجنة في نَعِيْم لم يُرَ مِثْلَها	المغيرة بن شعبة	٤٢١
مَنْ نَزَلَ منْزِلاً فقال أعوذُ بكلمات الله التّامّات	خولة بنت حكيم	٤٥٦
نهاني النّبيّ ﷺ عن قراءة القرآن في الرُّكوع	علي بن أبي طالب	٥٨٩
نهاني النّبيّ ﷺ عن قراءة القرآن وأنا راكع	علي بن أبي طالب	٥٨٦، ٥٨٧
نهى أنْ يُسَافر بالقرآن إلى أرض العدو	ابن عمر	٣٩٢
نهى النّبيّ ﷺ عن قراءة القرآن في الرّكوع	علي بن أبي طالب	٥٨٤
نهى رسول الله ﷺ أنْ يُسَافِر بالمصحف إلى أرض العدو	ابن عمر	٣٩٣
هذا أوان يرفع العلم	عوف بن مالك	٣٥١
هو من أهل الجنّة	أنس بن مالك	٥٩١
وأمّا الكافر والمنافق فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا	ابن عمر	٣٤٨
وإنّكم ما اختلفتم في شيء فإنَّ مردَّه إلى الله	عمرو بن عوف	٢٢٤
والذي نفسي بيده لقد أرسلني ربي إليكم بالذبح	ابن عمرو	٣٢٢
وما أشكل عليكم فكِلُوه إلى عالمه	ابن عمرو	٢٣١
وهل يكب النّاس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت ألسنتهم	عبادة بن الصامت	٣٠٧
وهل يُكَبُّ النَّاسَ على مناخرهم في جهنّم إلا حصائدُ الألسنة معاذ بن جبل		٣٠٦
يا أبا موسى! لقد أُوْتِيْتَ مِزْمَاراً من مزامير آل داود	أبو موسى الأشعري	٢٥٧
يا أَشجُّ إنَّ فيكَ خُلُقين يحبهما الله الحِلْم والتَّؤُدَة	أبو سعيد الخدري	٢١٠
يا أشجُّ بَل الله جَبَلَكَ	الوازع بن عامر	٢١٢
يا أيّها النّاس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا	طارق المحاربي	٢٠٣
يا ابنَ آدم! إنّك إنْ تأتيني بقُراب الأرض خطيئة	أبو ذر الغفاري	٤٤٨
يا محمد إنّه لا يُبَدَّل القولُ لديَّ	أنس بن مالك	٢٠١
يتمثّل لي المَلَك أحياناً رجلاً فيكلِّمُني	عائشة	٤٣٧
يُجَاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلَّغْتَ	أبو سعيد الخدري	٢١٨
يحشر اللهُ العبادَ فيناديهم بصوتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ	عبد الله بن أنيس	٤٨١
يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم	أبو سعيد	١٧٤
يخلف قومٌ من بعد ستّين سنة أضاعوا الصّلاة	أبو سعيد الخدري	٦٤٤
يدنو المؤمن من ربِّه حتّى يضع عليه كنفه	ابن عمر	٣٤٣
يغفر الله للمؤذن مَدَّ صوته	أبو هريرة	١٨٤
يقرأ القرآن رجال يمرقون من الدِّين لا يجاوز حُلُوقَهم	-	٦٤٦

يقول الكافرون هذا قد وجد المؤمنون من يَشْفع	عقبة بن عامر	٦٤٠
يقول الله عز وجل منْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عن مَسْأَلَتِي	عمر بن الخطاب	٥٧٩
يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم! فيقول لبّيْك ربَّنا	أبو سعيد الخدري	٤٨٢
يقول نوح انطلقوا إلى إبراهيم فإنَّ الله اتخذه خليلاً	أبو بكر	١٠٠
يُمَثَّلُ القرآنُ يوم القيامة رجلاً فيشفع لصاحبه	ابن عمرو	٣١٥

* * *

٣ ـ فهرس الآثار الواردة في كتاب خلق أفعال العباد

الأثر	القائل	رقم الأثر
﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ لا تجد أحداً يتوكل لك أن لا نذهب به	سفيان	٣٨٣
﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾	عُمَر	٣٠٤
﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ نزلت بمكة	ابن عباس	٣٦٢
﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ قال علمه	الثوري	٢٨
﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ . . . ﴾ بغياً على الدنيا وطلب ملكها وزُخْرُفِها وزينتها	أُبَيّ بن كَعْب	٣٤١
﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الأيام الستة	ابنُ عبّاس	١٠٨
﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ وإنْ صليت فهو من ذكر الله وكل خير تعمله	أمّ الدّرداء	٦٠٢
﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ أي عدلاً	قتادة	١٧٦
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ إنّه لا إله إلا الله	أنس بن مالك	١٥١
أَبَطْنُك خالٍ منه	ابن المبارك	١٥
أبلغ أبا فلان المشرك أنّي بريءٌ مِنْ دينه	حمّاد بن أبي سُلَيمان	٢
أَبْلِغُوا الجهمية أنَّهم كفار وأنَّ نساءهم طوالق	ابن مصعب	٢٦
أبو بكر الأَصَمّ والمَرِيْسِي هما والله زنديقان كافران بالرحمن حَلَالاً الدم	يزيد بن هارون	٧٥
أُبَيّ أَقْرَأُنا وإنّا لَنَدَعُ كثيراً مِنْ لَحْن أُبَيّ	عمر	٣٦٠
أتقول لي جهمي وجهم مكث أربعين يوماً لا يعرف ربه	مروان بن معاوية	٧٢
أَجَلْ كرهتُ أنْ يُقَال قراءة فلان وقراءة فلان	حذيفة	٣٩٨
أحدثوا هؤلاء المرجئة هؤلاء الجهمية والجهمية كفار والَمِريْسي جهمي	وكيع	٤١

أَدْرَكْتُ أصحاب النّبي ﷺ حين شقّق عثمان المصاحف	مُصْعب بن سعد	٣٨٨
أدركتُ مشيختَنا مذ سبعين سنة	ابن عُيَيْنة	١
أدركتُ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون كل شيء بقدر	طاووس اليماني	١٢٨
إذا قال لك جهمي أنا أكفرُ بربٍّ يزول عن مكانه	الفضيل بن عياض	٦١
أذِّنْ أذاناً سَمْحاً وإلا فاعتزلنا	عمر بن عبد العزيز	١٩٣
أَسْمعُ كلامَ ربيِّ مِنْ فِيْ هذا الغلام	ابن إدريس	٦٢
أصدقُ الحديث كلام الله عز وجل	ابن مسعود	٩٩
ألا أراهم قد اتخذوا القرآن أغاني	عمر	٢٧٥
أَمَر أنْ تُرَدَّ الجهالات إلى السنة	عُمَر	٢٢٦
أن أبا بكر لمّا استخلف بعثه إلى البحرين وكتب له هذا الكتاب	أنس	٥٠٨
إن هذا المجلس من بلاغ الله إياكم	أبو أُمامة	٤٢٠
إنا إذا حدَّثْنَاكم أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله	ابن مسعود	٣١٩
إنما كان غايته أن يدخل الناس في كفره	علي بن عبد الله	٤٥
إنّ أحسنَ ما زُيِّن به المصحف في الحق لتلاوته	ابن مسعود	٤٠١
إنَّ الجهمية هم المشبهة لأنَّهم شبَّهوا ربَّهم بالصنم	بعض أهل العلم	١١١
إنَّ اللهَ خَلَقَ كلَّ صانع وصَنْعَتَهُ	حذيفة	١٢٥
إنّ كلامَ جَهْم صفةٌ بلا مَعْنى وبناءٌ بلا أساس ولم يُعَدَّ قطّ مِنْ أهل العلم	ابن أبي سلمة	٢٠
إنّ ناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ وإنّ الوحي	عمر بن الخطاب	٤٣٠
إنّ هذا القرآن الذي بين ظهريكم يوشك أنْ يُنْزع منكم	ابن مسعود	٣٨١
إنّا لنَحْكِي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيعُ أنْ نَحْكِي كلام الجهمية	ابن المبارك	١٦
إنّما أهلكتهم العجمة	الحسن البصري	٥٤٩
إني سمعتُ القُرَّاء فوجدتُهم متقاربين فاقرأوا كما عُلِّمْتُم	ابن مسعود	٣٩٥
إني قائلٌ مقالةً قُدِّر لي أن أقولها	عمر	٣٣٨
أول ما يَنْقُصُ من العبادة التهجد باللّيل ورفع الصوت فيها بالقراءة	ابن عمر	٥٩٣

أي القراءتين تعدون أول فقق قلنا قراءة عبد الله قال لا — ابن عباس — ٣٩٦
أيها المصحف حدِّث النّاس حدِّث النّاس — علي بن أبي طالب — ٤٠٠
ابتياعُها أحبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أبيعها — جابر بن عبد الله — ٢٥٠
ابن خالويه . . . جهمي . . . كافر — بشر بن المفضل — ٥٥
احتجَّ هؤلاء يعني الجهمية بآيات وليس فيما احتجُّوا أشدُّ التباساً من ثلاث — أبو عبيد — ١١٥
احذر من المَريْسِي وأضحابه فإنّ كلامَهم أبيْجَاد الزَّنْدقة — ابن عاصم — ٢٢
ارجعوا فضحُّوا تَقَبّل اللهُ منكم فإنِّي مُضَحٍّ بالجَعْد بن دِرْهَم — خالد القَسْري — ٣
اسْمع منّي على حرفه — ابن عمر — ٥٩٤
اشْترِ المصحف ولا تَبعْ — ابن عباس — ٢٤٦
اقرأ . . . رتِّل فِدَاك أبي وأمي — عبد الله — ٢٧٦
اقرأوا القرآن ولا تغرنّكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذِّبُ قلباً — أبو أمامة الباهلي — ٣٩١
الجَهْمية الزَّنادقة إنما يريدون أنَّه ليس على العرش استوى — وهب بن جرير — ٦
الجهمية شَرٌّ قولاً من اليهود والنصارى — سعيد بن عامر — ١٨
الجهمية كفار — سلام بن أبي مطيع — ٣٩
الرَّافضة شرٌّ مِنْ القدرية والحَرُوْرِيّة شر منهما والجهمية شرُّ هذه — وكيع — ٨٣
الرّجل تكون عليه المِنْطقة وفيها الدّراهم يقضي حاجته وهي عليه — طاووس — ٤٩٩
الشيطان تكلَّم بهذا! مَنْ تكلم بهذا فهو جهمي والجهمي كافر — أحمد بن يونس — ٦٨
العَجْزُ والكَيْسُ من القدر — ابن عباس — ١٢٧
العرشُ على الماء واللهُ فوقَ العرش وهو يعلم ما أنتم عليه ابن مسعود — ١٠٦
القرآن كلام الله — مالك بن أنس — ٧٧
القرآن كلام الله قد صحبتُ الناسَ وأدركتُهم — ابن عيينة — ٣٥
القرآن كلام الله مَنْ قال إنَّه مخلوق فهو كافر لا يُصَلَّى خَلْفَه — علي بن عبد الله — ٣١
القرآنُ كلامُ الله نَزَل به جبريل ما يحاولون إلا أنه ليس في السماء إله

	حمّادُ بن زَيْد	١٠
القرآن كلام الله وليس بمخلوق	جعفر بن محمد	١٧
المريسي أضّر من ماني	يزيد بن هارون	٥٠
﴿ مَّسْطُورٍ ﴾ المكتوب	قتادة	١٣٦
بال ثم توضأ إلا رجليه ثمّ أخذ المصحف	سعيد بن جُبَيْر	٤٩٨
بلغني أن جَهْماً كان يأخذ هذا الكلام من الجَعْد بن دِرْهَم	قتيبة	٤
تَرَكَ جهْمٌ الصلاة أربعين يوماً على وجه الشك	ابن شوذب	١٩
تقرّب إلى الله ما استطعت فإنك لَنْ تقرَّب إلى الله بشيءٍ أحبَّ إليه من	خباب بن الأرت	٩٣
جاءني ذلك الخبيث فسألني عن حديث لو عرفتُه ما حدَّثْتُه	محمد بن عبيد	٣٧
جهم كافر بالله العظيم	عبد الحميد	٤٠
حلِّفْه بالخالق لا بالمخلوق فإنَّ هذا في القرآن وزعمت أن القرآن مخلوق	-	١١٣
دُلَّني على أصحابك	المهدي	٧٠
ربَّما كان يُسِرُّ وربَّما جَهَر	عائشة	٣٧٢
صُحُفٍ مَكْتوبة	مجاهد	١٣٧
على الَمِريْسِي لعنة الله يهودي هو أو نصراني	وكيع	٤٢
على مَنْ قال القرآنُ مخلوق لَعْنةُ الله وهو كافر زِنْديق	أبو بكر بن عيّاش	٨
عليه وعلى أصحابه لَعْنةُ الله القرآن كلام الله	وكيع	٤٣
فأمّا الأوعيةُ فمَنْ يشكُّ في خَلْقِها	إسحاق بن راهويه	١٣٤
فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الربِّ على خلقه	أبو عبد الرحمن السُّلَمي	٩٦
فوق سماواته على عرشه	ابن المبارك	١٤
إنّما هم مُصَوِّرُون يبيعون عمل أيديهم	ابن عباس	٢٥١
قد بيّن الله عز وجل الخلْقَ مِنَ الأَمْر بقوله ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾	ابن عيينة	١٢٠
قد تبين لي أن القوم كفار	أحمد بن محمد	٦٠
كان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهلُ كتاب	ابن عباس	١٢٢
كان رجلٌ مِنْ أهل مَرْو صديقاً لجهم	شجاع البلخي	٧١
كان لا يرى بأساً أن يبيع المصحف	ابن عباس	٢٤٨

كان يقال عَجَباً للتَّاجر كيف يتجِّر	ابن سيرين	٢٤١
كان يقرأ في بعض حجره فيسمع قراءته من كان خارجاً	ابن عباس	٣٧١
كان يمسّ الدّراهم على غير وضوء	أنس	٤٩٦
كانت العرب تُثبت القَدَر في الجاهلية والإسلام	قتادة	٣٢٧
كفرت الجهمية في غير موضع من كتاب الله	ابن مصعب	٢٥
كل قوم يعرفون ما يعبدون إلا الجهمية	ابن المبارك	٧٣
كلام ربِّي كلام ربِّي	أبو بكر الصديق	٩٤
كلامُ ربِّي كلامُ ربِّي	أسماء بنت أبي بكر	٩٥
كلُّ شيءٍ بَقَدر حتى وَضْعُك يَدك على خدِّك	ابن عباس	١٣١
كيف يصنعون بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	يحي بن سعيد	٢٩
لا بأس أَنْ يمسّ الدّراهم البيض على غير وضوء وأَنْ يرفع المصحف	الحسن	٤٩٥
لا بدّ للنّاس من نفقاتهم	إبراهيم النخعي	٥٠٠
لا تَسْتَخِفُّوا بقولهم القرآن مخلوق فإنه مِنْ شرِّ قولهم	وكيع	٦٩
لا تعجبني قراءة حمزة ولا يقال لا يعجبني القرآن	الإمام أحمد	٥٧١
لا نرى أن تجعلها مُتَّجَراً ولكن ما عَمِلَتْ يداك فلا بأس	ابن عباس	٢٤٧
لا نقولُ كما قالت الجهمية إنه في الأرض هاهنا بل على العرش استوى	ابن المبارك	١٣
لا يبيع كتاب الله إنما يبيع عمل يديه	الشعبي	٢٤٥
لا يُصَلَّى خَلْف من قال القرآن مخلوق ولا كرامة له	عبيد الله بن عائشة	٤٦
لا يقيمون على أمر وإن أعجبهم إلا نقلهم الجدل	عبد الله بن زكون	٣٣٤
لقد حرّضتُ أهل بغداد على قَتْله جهدي ولقد أُخْبِرتُ مِنْ كلامه بشيءٍ	يزيد بن هارون	٤٤
لم أَعْقِل أَبَوَيَّ إلا وهما يدينان الدِّين	عائشة	٣٧٠
لم يكن عند المريسي جوابٌ أكثرَ من هذا يعني أن الله لا يتكلم	أبو عبيد القاسم	٥٣
لما كلَّم اللهُ موسى كان النِّداءُ في السَّماء وكان الله في السماء	ابن عباس	٩٨
لو أنَّ جهمياً بيني وبينه قرابة ما استحللتُ مِنْ ميراثه شيئاً	ابن مهدي	٤٨
لو رأيتُ رجلاً على الجسر وبيدي السيف يقول القرآن مخلوق	ابن مهدي	٤٩
لو سئلت عن الله تبارك وتعالى لقلت في السماء	سليمان التيمي	٦٤

لو شئت أن أحكي لكم قراءة رسول الله ﷺ لفعلت	معاوية	٢٩٩
لو كان لي على المُثَنَّى الأنماطي سبيل لنزعت لسانه من قفاه. وكان جهمياً	عبد الله بن داود	٥٧
ليس بخالق ولا مخلوق	جعفر بن محمد	١١٤
ما اغتبتُ أحداً مُذْ عَلِمْتُ أنَّ الغيبة تضرُّ صاحبها	أبو عاصم النبيل	٢٣٨
ما الذين قالوا إنَّ لله وَلَداً أكفر من الذين قالوا إن الله لا يتكلم	ابن عاصم	٢١
ما تقول الدُّوَيْبة؟ ما تقول الدُّوَيْبة؟ استهزاءً به	ابن عيينة	٣٦
ما خَشِيْت أن يَنْشَقَّ مُرَيْطَاؤُك؟	عُمَر	١٩٢
ما خَلَقَ اللهُ من أرضٍ ولا سماءٍ ولا جنةٍ ولا نارٍ أعظم من	ابن مسعود	٣٨
ما سمعت صَنْجاً قَطُّ ولا بَرْبَطاً ولا مِزْماراً أحسن صوتاً من أبي موسى	أبو عثمان	٣٠٥
ما كنتُ أظنُّ أنَّ الله مُنْزِلٌ في شأني وَحْياً يُتْلى	عائشة	٢٧٩
مازلتُ أسمع أصحابنا يقولون إنّ أفعال العباد مخلوقة	يحي بن سعيد	١٣٢
مُثَنَّى الأنماطي. . . كافر	وكيع	٥٦
من الله الرّسالة وعلى الرّسول البلاغ وعلينا التسليم	الزهري	٣٣٢
من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خِلاَفِ	يزيد بن هارون	٦٣
من زعم أن الله لم يكلم موسى فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل	عبد ا لرحمن بن مهدي	٧٦
من زَعَم أنَّ القرآن مخلوق فقد زعم أن الله مخلوق	عبد الله بن إدريس	٥
مَنْ صلّى خَلْف مَنْ يقول القرآن مخلوق أعاد الصلاة	سليمان بن داود	٤٧
مَنْ عَلِم عِلماً فلْيَقُلْ به ومَنْ لا فليقُل الله أعلم	ابن مسعود	٢٣٣
مَنْ قال ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مخلوق فهو كافر	عفان	٣٠
مَنْ قال ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ مخلوق فهو كافر	ابن المبارك	١١
من قال إن الله ليس على عرشه فهو كافر	محمد بن يوسف	٦٧
مَنْ قال إنَّ القرآن مخلوق فهو زِنْديق ويُسْتَتاب فإنْ تاب وإلا قتل	يزيد بن هارون	٧
من قال إنّ كلام العباد ليس بخَلْق فهو كافر	حمّاد بن زيد	١٧٧
من قال القرآن مخلوق فهو كافر	سليمان بن داود	٥٨
مَنْ قال القرآن مخلوق فهو كافر	الثَّوري	٩

مَنْ قال القرآن مخلوق فهو كافر	جماعة من السلف	٦٦
من قال كلام العباد ليس بمخلوق فهو كافر	حمّاد بن زيد	٦٤٧
من كذّب بحديث . . . جَرِيْر عن النبي ﷺ في الرؤية فهو جهمي فاحذروه	وكيع	٣٢
من كذّب بهذا فهو بريء من الله ورسوله ﷺ	يزيد بن هارون	٧٤
هؤلاء لا يُصَلّى خَلْفهم ولا يُنَاكحون وعليهم التوبة	عبد الله بن إدريس	٧٩
هؤلاء لا يُنَاكحون ولا تجوز شهادتهم	حفص بن غياث	٨٠
هذا كلام أحدثوه ولقد سئلت عن حديث في هذا الباب فسَّر لي ذلك	الحسن بن الربيع	٨٤
هما ملّتان الجهمية والرافضة	عبد الرحمن بن مهدي	٥٢
هو قوله ﴿كُن﴾ فكان	قتادة	٢٧
هي في هذه الأمة	أبو هريرة	٢٤٤
والذي لا إله إلا هو ما هم إلا زنادقة أو قال مشركون	يزيد بن هارون	٧٨
والذي نفسي بيده إنّها لوصيته إلى أمته	ابن عباس	٤٠٨
والله لقد فررتُ إلى اليمن حين سمعت العَبّاسي يتكلم بهذا في بغداد	اسماعيل بن أبي أويس	٢٤
وددت أنّي كنت نَسْياً مَنْسيًّا	عائشة	١٩٤
وما بأسٌ قد كان فتى ابن عباس يكتبها بالمائة	سعيد بن المسيب	٢٤٩
ومن لم يعقد قلبه على أنّ القرآنَ ليس بمخلوق فهو خارجٌ عن الإسلام	أبو الوليد	٣٣
ويلزمهم أن يقولوا إذا أذّن المُؤَذِّن أن يقول لا إله إلا الذي اسمه الله	بعض أهل العلم	١١٢
يأتي على النّاس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمُه ولا من القرآن إلا رسمُه	علي	٢٥٢
يأتي على النّاس زمانٌ لا يَصْلُحُ فيه إلا بالذي كان يُنْهى عنه التعرُّبُ	حذيفة	٢٤٢
يا مجاهد أين قوله ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾	ابن عباس	١٢١
يا معشر المسلمين! كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء!	ابن عباس	٤٢٧
يُعْبَدُ في السماء ويُعْبَدُ في الأرض	قتادة	١٠٧
يُقَلِّلُ الكلامُ ليُحْفَظ ويُكثر لِيُفْهَم	الخليل بن أحمد	٣٣٧

يقول الله تعالى ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ القاسم بن محمد ١٨١
يكفرون مِنْ وجه كذا ويكفرون مِنْ وجه كذا وكيع ٨٢

* * *

٤ ـ فهرس الرواة المترجم لهم في كتاب خلق أفعال العباد وأرقام رواياتهم

أبان بن يزيد العطار ١٥٩ ـ ١٦٠، ٣٤٤
إبراهيم بن أبي عبلة ٣٥١ ـ ٣٥٣
إبراهيم بن المنذر ١٦١، ٢٢٤، ٤١٦
إبراهيم بن حمزة الزبيري ٢٥٤، ٣٧٨، ٥٢٠
إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري ١٥٤ ـ ١٥٦، ١٨٨، ٣١٦، ٤٢٨، ٥٢٠، ٥٢٦، ٥٥٣، ٦٥٩ ـ ٦٦٠
إبراهيم بن طهمان ٦٣٦
إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة ١٩٠
إبراهيم بن عبد الله بن حنين ٥٨٥ ـ ٥٨٧
إبراهيم بن محمد بن الحارث: أبو إسحاق الفزاري ١٢٢ ـ ١٢٣
إبراهيم بن موسى ٢٥٠
إبراهيم بن يزيد النخعي ٢٧٦، ٤٥٢، ٥٠٠، ٥٠٥
أبو أحمد الزبيري: محمد بن عبد الله بن الزبير ٦٣٠
أبو أسامة: حماد بن أسامة ٢١٨، ٢٦٢
أبو إسحاق السبيعي: عمرو بن عبد الله الهمداني ٣٨٨، ٦٢٦ ـ ٦٣٠
أبو إسحاق الفزاري: إبراهيم بن محمد بن الحارث ١٢٢
أبو أمامة الباهلي: صدي بن عجلان ٣٩١
أبو أمية الشعباني ٢٣٦
أبو إياس المزني: معاوية بن قرة ٢٩٨
أبو الأحوص الجشمي: عوف بن مالك بن نضلة ٣٣٠، ٤٩٢
أبو التياح الأسدي: يزيد بن حميد ٣٥٥
أبو الجوزاء: أوس بن عبد الله الربعي ٣٦٨ ـ ٣٦٩

أبو الدرداء: عويمر بن زيد بن قيس ٥٣٦، ٥٤٠
أبو الزاهرية: حدير بن كريب ٥٤٠
أبو الزبير المكي: محمد بن مسلم بن تدرس ٢٥٠
أبو الزعراء: عمرو بن عمرو الجشمي ٣٣٠
أبو الزناد: عبد الله بن ذكوان ٣٣٤
أبو السائب مولى هشام بن زهرة ١٤٠
أبو السمح المعافري ٦٤٩
أبو الضحى: مسلم بن صبيح ٣٨، ٢٣٤، ٤٨٣ ـ ٤٨٤
أبو المنذر ٨٥
أبو النعمان: محمد بن الفضل السدوسي ١٩٩، ٣١١، ٣٣٥
أبو الوليد الطيالسي: هشام بن عبد الملك ٢٩
أبو اليمان: الحكم بن نافع الحمصي ١٥٣، ٣٨٧، ٤٢٧، ٤٣٠، ٥١٧، ٦٦١
أبو بردة بن أبي موسى ٢٥٧، ٢٦٢
أبو بشر: جعفر بن إياس: ابن أبي وحشية ٣٦٢ ـ ٣٦٥
أبو بكر الأصم ٧٥
أبو بكر الصديق ٩٤، ١٠٠، ١٤٦ ـ ١٤٩، ٣٢٢ ـ ٣٢٣، ٣٧٠، ٥٠٨، ٦١٦ ـ ٦٢٠
أبو بكر بن عيّاش ٨، ٢٢٢
أبو بكرة: نفيع بن الحارث ٤١٠ ـ ٤١١
أبو ثعلبة الخشني: جرثوم بن ناشر ٢٣٦
أبو جعفر؟ انظر الحاشية ١٥٧
أبو جعفر الأنصاري المدني المؤذن ١٥٩ ـ ١٦١
أبو جمعة الأنصاري: حبيب بن صالح ٤٠٣
أبو حازم التمار الغفاري مولى هذيل ٥٩٥ ـ ٥٩٦
أبو حصين الأسدي ٢٤٢
أبو حفص التنيسي: عمرو بن عبد الله بن أبي سلمة ٢٠٢
أبو حمزة السكري: محمد بن ميمون المروزي ٤٨٣
أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود ٢٦٩، ٣٦٣
أبو ذر الغفاري: جندب بن جنادة ٨٩، ٩٧، ١٦٤ ـ ١٦٥، ١٩٨، ٤٤٨ ـ ٤٤٩
أبو رافع المدني ٤٤٦
أبو زرعة بن عمرو بن جرير ١٩٨، ٢٣٨

أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك ١٧٤ ـ ١٧٥، ١٨٢، ٢١٠، ٤٨٢، ٦٤٤
أبو سعيد المقبري: كيسان ١٦٣
أبو سفيان: طلحة بن نافع القرشي ٣٢٣، ٦١٣ ـ ٦١٤
أبو سفيان بن حرب ٥١٧، ٥١٩ ـ ٥٢١
أبو سلمة بن عبد الرحمن ١٥٨، ١٧٤ ـ ١٧٥، ٢٥٤ ـ ٢٥٥، ٣٢٢، ٣٥٩
أبو شريح الخزاعي: خويلد بن عمرو ٤٠٩
أبو شهاب الحناط ٢٧٦
أبو صالح السمان ٢١٨، ٢٧٠، ٢٨٤، ٤٤٠، ٤٦٠ ـ ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٨٢، ٦٥٤ ـ ٦٥٥
أبو صفوان: عبد الله بن سعيد الأموي ٥٩٣
أبو طلحة ٦١٠ ـ ٦١٢
أبو ظبيان: حصين بن جندب ٣٩٦
أبو عاصم النبيل: الضحاك بن مخلد ٢٣٨، ٣٧٧، ٤١٢
أبو عامر العقدي: عبد الملك بن عمرو ١٦٣، ٤١٠
أبو عبد الرحمن السلمي ٩٦
أبو عبيد: القاسم بن سلام ٥٣ ـ ٥٤، ٥٩، ١١٥ ـ ١١٨
أبو عثمان النهدي: عبد الرحمن بن مل ٣٠٥، ٤٧٦
أبو عوانة: الوضاح بن عبد الله اليشكري ٣٤٥، ٣٧٣ ـ ٣٧٤
أبو غسان: مالك بن إسماعيل النهدي ٤٢٤، ٤٣٨
أبو فروة: عروة بن الحارث الهمداني الكوفي ١٩٩
أبو قبيل المعافري ٦٤٩
أبو مالك: سعد بن طارق الأشجعي ١٢٤
أبو محذورة الجمحي المكي المؤذن ١٩٠، ١٩٢
أبو مراوح الغفاري ١٦٤ ـ ١٦٥
أبو مسهر: عبد الأعلى بن مسهر الغساني ٢٢٢
أبو معاوية الضرير: محمد بن خازم ١٢٥، ٣٩٦، ٤٠٢، ٦١٣
أبو معشر: زياد بن كليب الحنظلي الكوفي ٤٠٤
أبو معمر الأزدي: عبد الله بن سخبرة ٢٠٥، ٢٤٠، ٢٨٧، ٤١٤، ٥١٠،
أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس ٢٥٦ ـ ٢٥٨، ٢٦٢، ٣٠٥، ٣٥٤، ٣٩٨، ٤٧٦
أبو نعيم المؤذن ٥٥٦
أبو نعيم: الفضل بن دكين ١٢٧، ١٤٢، ٦٠٦، ٦٢٦

أبو نعيم البلخي: شجاع بن أبي نصر ٧١
أبو هانىء الخولاني: حميد بن هانى ٣٠٧
أبو هريرة ٩١، ١٠١، ١٤٠ ـ ١٤٣، ١٤٦ ـ ١٤٩، ١٥٣ ـ ١٦٣، ١٨٤ ـ ١٨٧، ٢٢١، ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٥٤ ـ ٢٥٥، ٢٧٠، ٢٨٤، ٣٣١، ٣٤٩، ٣٥٩، ٤٤٠، ٤٤٢ ـ ٤٤٦، ٤٥٠ ـ ٤٥١، ٤٦٠ ـ ٤٦٨، ٤٨٥، ٥٣٨، ٥٨١، ٦١٦ ـ ٦٢٠، ٦٣٤ ـ ٦٣٦، ٦٥٤ ـ ٦٥٥
أبو هشام المخزومي: المغيرة بن سلمة ٣٦٨
أبو يحيى المكي ١٨٤ ـ ١٨٧
أبو يونس: سليم بن جبير الدوسي ٣٥٩
أبي بن كعب ٢٧٥، ٣٤١، ٣٦٠، ٥٦٣ ـ ٥٦٧
أحمد بن إسحاق ٢٦٠، ٤٧٦
أحمد بن اشكاب ٢٣٩
أحمد بن الحسن ٢
أحمد بن حفص النيسابوري ٦٣٦
أحمد بن حميد ٢٥٨
أحمد بن حنبل ٢٢٢، ٢٢٨
أحمد بن خالد الخلال ٧٥، ٣٩٣، ٤٥٥
أحمد بن خالد بن موسى الكندي ٣٩٣
أحمد بن صالح المصري ٣٠٧، ٦٦٢
أحمد بن محمد ٦٠
أحمد بن يعقوب ٢٥٩
أحمد بن يونس: أحمد بن عبد الله بن يونس ٦٨، ١٥٤، ٢٧٦، ٣٨١
آدم بن أبي إياس العسقلاني ١٣٧، ١٨٤، ٢٧٥، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٩، ٣٤٧، ٤٤٢، ٤٥٨، ٦١٠
إسحاق بن إبراهيم: إسحاق بن راهويه ١٣٤، ٢٢٢، ٢٣٠، ٢٣٥، ٣٦٨، ٥٥٣؟، ٥٩٦
إسحاق بن جعفر بن محمد ٢٢٤
إسحاق بن راشد ٢٥٥
إسحاق بن منصور ٢١٨، ٢٤١، ٥٥٣؟
إسحاق بن نصر ٥٦٧، ٦٣٥
إسرائيل بن يونس ٨٧، ٢١٤، ٣١٣، ٣٧٥، ٤٢٣، ٦٢٩
أسلم المنقري ٥٦٣ ـ ٥٦٤

أسماء بنت أبي بكر ٩٥، ٣٢٤
إسماعيل بن إبراهيم الأسدي ٢٠٦
إسماعيل بن أبي أويس ٢٣، ١٢٨، ١٨٢، ٢٢٢، ٣٤٢، ٣٨٤، ٣٩٢، ٤٣٦، ٥٨١
إسماعيل بن أبي خالد ٣٢، ٧٤، ٢٢٠
إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ٤١٧، ٦٠٢
إسماعيل بن موسى الفزاري ٢٠٧
أشج عبد القيس ٢٠٤ ـ ٢٠٧، ٢١٠ ـ ٢١٢
أصبغ بن الفرج القرشي ١٢١، ٢٨٩، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٧١
أم أبان بنت الوازع العبدي ٢١٢
أم الدرداء ٦٠٢
أم سلمة ١٣٨، ١٧٩ ـ ١٨٠
أنس بن عياض ٥٨٧
أنس بن مالك ٨٨، ١٥١، ٢٠٠ ـ ٢٠١، ٣١٠ ـ ٣١٢، ٣٢٣، ٣٥٥ ـ ٣٥٧، ٣٨٧، ٣٨٩، ٤٤١، ٤٤٧، ٤٩٥، ٥٠٨ ـ ٥١١، ٥٧٥، ٥٩١، ٦١٠ ـ ٦١٢
أوس بن عبد الله الربعي: أبو الجوزاء ٣٦٨
أيوب بن موسى ٥١٢
ابن أبي الأسود: عبد الله بن محمد ٤٨
ابن أبي الجعد: سالم بن أبي الجعد ٨٧، ٢١٤، ٤٤٨ ـ ٤٤٩
ابن أبي الزناد: عبدالرحمن بن عبدالله بن ذكوان ٣٣٤
ابن أبي ثور: الوليد ١٦٦
ابن أبي حازم: عبد العزيز ابن أبي حازم ٢٥٤، ٢٨٤، ٣٧٨
ابن أبي ذئب: محمد بن عبد الرحمن ٢٧٥
ابن أبي عتيق: محمد بن أبي عتيق ٥٨١ ـ ٥٨٢
ابن أبي نجيح ١٣٧
ابن أخي ابن شهاب ٥٢٧
ابن إدريس: عبد الله بن إدريس ٥، ٦٢، ٧٩
ابن إسحاق: محمد بن إسحاق ١٨٨ ـ ١٨٩، ٢٨٢، ٣١٦، ٣٦٦ ـ ٣٦٧، ٣٧٩، ٣٩٣، ٤٢٢، ٤٢٩، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٨٧، ٥٢١، ٥٩٦
ابن أبي مليكة: عبد الله بن أبي مليكة ٢٣٢
ابن الدغنة ٣٧٠

ابن المنكدر: محمد بن المنكدر ٣٥، ٥٨٩
ابن ثوبان: عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ٢٩٧
ابن جابر: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ٤٥١
ابن جبير: محمد بن جبير بن مطعم ٣٧٩،
ابن جبير: صالح بن جبير الصّدائي ٤٠٣
ابن جريج: عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج ١٢١، ٢٤٦، ٢٥٠، ٤٩٧
ابن خالويه ٥٥
ابن خيثم: عبد الله بن عثمان بن خثيم ٤٠٠
ابن ربيعة الأنصاري: نافع بن محمود بن ربيعة ٥٥٦
ابن زيد النميري ٣٢٦
ابن سيرين: محمد بن سيرين ٢٤١، ٤١٠ ـ ٤١١
ابن شوذب: عبد الله بن شوذب ١٩
ابن طاووس ١٢٧
ابن عباس: عبد الله بن عباس ٩٢، ٩٨، ١٠٨، ١٢١، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٤٥، ٢٤٦ ـ ٢٤٩، ٢٥١، ٣٢٩، ٣٣٨، ٣٦١ ـ ٣٦٧، ٣٧١، ٣٧٣ ـ ٣٧٧، ٣٩٥ ـ ٣٩٧، ٤٠٨، ٤٢٢، ٤٢٦ ـ ٤٢٩، ٤٦٩ ـ ٤٧٣، ٤٨٦ ـ ٤٨٧، ٤٩٧، ٥١٧ ـ ٥٢٧، ٦٠٦، ٦٦٤
ابن عجلان: محمد بن عجلان ٢٠٨ ـ ٢٠٩
ابن عيينة: سفيان بن عيينة ٣٥، ٣٦، ٨١، ١٢٠، ١٣٠، ٣٣٠، ٤٣٤، ٤٣٨ ـ ٤٣٩، ٥٢٠ ـ ٥٢١، ٦٣٨ ـ ٦٣٩، ٦٥٦، ٦٦٤
ابن مسعود: عبد الله بن مسعود ٣٨، ٩٢، ٩٩، ١٠٦، ٢٣٣ ـ ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٦٠، ٢٧٦، ٣١٩، ٣٥٤، ٣٨١، ٣٩٥ ـ ٣٩٨، ٤٠١ ـ ٤٠٢، ٤٨٣ ـ ٤٨٤، ٤٨٨ ـ ٤٩١، ٥٠٥، ٥٦١ ـ ٥٦٢، ٥٩٨، ٦٢٦ ـ ٦٣٠
ابن مقاتل: محمد بن مقاتل أبو الحسن ١١، ١٨١، ٣٤٣، ٣٤٩، ٦٤٧
ابن مهدي: عبد الرحمن بن مهدي ٤٨ ـ ٤٩، ٥٢، ٧٦، ٢٢٢، ٢٤١، ٣٨٨ ـ ٣٨٩
ابن وهب: عبد الله بن وهب ١٢١، ٢٨٩، ٣٠٧، ٣٣٨، ٤٣١، ٤٦٢ ـ ٤٦٤
الأجلح بن عبد الله بن حجية ٥٦٥ ـ ٥٦٧
الأسود بن قيس ٤٢٤ ـ ٤٢٥
الأسود بن يزيد النخعي ٦٢٦ ـ ٦٣٠
الأعمش: سليمان بن مهران ٣٥، ١٢٥ ـ ١٢٦، ٢٣٤، ٢٥١، ٢٦٣ ـ ٢٦٦، ٢٧٦، ٣٢٣، ٣٥٤، ٣٦٥، ٣٩٦ ـ ٣٩٧، ٤٠١ ـ ٤٠٢، ٤٧٢، ٤٨٢ ـ ٤٨٤، ٦١٣، ٦٥٤ ـ ٦٥٥

الأوزاعي: عبدالرحمن بن عمرو ٢٠٢، ٤٥١
الأويسي: عبدالعزيز بن عبدالله ١٥٥، ٢٠٠، ٢٨٤، ٣٣٤، ٥٧٥، ٦٦٠
البراء بن عازب ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٧ ـ ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤،
البياضي ٥٩٥ ـ ٥٩٧
الجُدِّي: عبدالملك بن إبراهيم ٢٩٤
الجعد بن درهم ٣، ٤
الجهم بن صفوان ٤، ١٢، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٤٠، ٧٢
الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ذباب ٥٨٧
الحارث بن عمرو السهمي ٤١٤
الحارث بن هشام ٤٣٥، ٤٣٨ ـ ٤٣٩
الحارث بن يزيد الحضرمي ١٧١
الحارث بن يعقوب ٤٥٦ ـ ٤٥٩
الحجاج بن محمد ٦٦
الحجاج بن منهال ٢٩٢، ٤٤٤، ٥٥١، ٦٣٩
الحسن البصري ٣١٨، ٣٢٥ ـ ٣٢٦، ٤٩٥، ٥٤٩
الحسن بن الربيع ٨٤
الحسن بن صباح: الحسن بن محمد بن الصباح ١١٤، ٢١٠
الحسن بن علي ٤١٨ ـ ٤١٩، ٤٦٩ ـ ٤٧٢
الحسن بن موسى الأشيب = الأشيب ٧٠
الحسين بن علي ٤٦٩ ـ ٤٧٢
الحصين بن عبيد الخزاعي ١١٠
الحكم بن أبان ٤٨٦
الحكم بن محمد الطبري ١
الحميدي: عبد الله بن الزبير القرشي ٣٨، ٢٢٢، ٢٤٠، ٣٧٦، ٣٨٢، ٤٥١، ٤٨٥
الخليل بن أحمد ٣٣٧
الربيع بن نافع الحلبي ٦٦
الزارع بن عامر ٢١٢
الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري: ابن شهاب ١٥٣ ـ ١٥٧، ١٩٤، ٢٣٠، ٢٥٥، ٢٨٠ ـ ٢٨٢، ٣٣٢، ٣٣٨، ٣٧٠، ٣٧٩، ٣٨٧، ٤٢٧ ـ ٤٢٨، ٤٣٠ ـ

٤٣٢، ٤٦٦، ٤٨٧، ٥١٧ ـ ٥٢٧، ٤٨٧، ٥٥٠ ـ ٥٥٥، ٥٨١ ـ ٥٨٢، ٥٩٣، ٦٥٦، ٦٥٩ ـ ٦٦٣
الشعبي: عامر بن شراحيل ٢٤٥، ٣٥٠، ٤٠٤
الشفاء ١٦٨
الصباح العبدي ٢٤٩
الصنابحي ٤١٦
الضحاك بن مزاحم ٢٦٨
الضحاك بن نبراس ٢٠٠
العباسي ٢٤
العداء بن خالد العامري ٤١٣
العلاء بن حكيم ٣٤٩
العلاء بن زياد ٣٨٥
العلاء بن عبد الجبار ١٧١، ٢٢٥
العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي ١٤٠، ٤٥٠، ٤٦٧
الفضيل بن عياض ٦١
الفضيل بن غزوان ٣٢٩، ٤٠٨
القاسم بن سلام، أبو عبيد ٥٣، ٢٢٢
القاسم بن عبد الواحد ٤٨١
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ١٨١، ٢٢٥، ٢٣٢
القاسم بن محمد بن حميد المعمري ٣
القعقاع بن حكيم الكناني ٤٦٨
الليث بن سعد الفهمي ١٦٥، ١٧٩، ١٩٤، ٢٨٠ ـ ٢٨١، ٣٥١ ـ ٣٥٢، ٣٧٠ ـ ٣٧٢، ٤٠٩، ٤٥٦ ـ ٤٥٩، ٥١٨ ـ ٥١٩، ٥٢٣ ـ ٥٢٥، ٥٥٢، ٥٨٦
المريسي ٢٢، ٣٥، ٣٦، ٤١، ٤٢، ٥٠، ٥٣، ٧٥
المعرور بن سويد ٤٤٨ ـ ٤٤٩
المغيرة بن شعبة ٢٢٠، ٤٢١
المكي بن إبراهيم ٣٩٠، ٤١٥
المنهال بن عمرو الأسدي ٤٦٩ ـ ٤٧٣
المهدي: محمد بن عبد الله (الخليفة العباسي) ٧٠
النضر بن شميل ٤٢٣

الوليد بن قيس التجيبي ٦٤٤
الوليد بن المغيرة ٦٤٨
الوليد بن الوليد أبو عثمان المدني ٣٤٩
الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي ٤٥٥
الوليد بن عبد الرحمن الجرشي ٣٥١ ـ ٣٥٣
الوليد بن مسلم ٤١٧، ٤٥١
بحير بن سعد السلولي ٦٠٠ ـ ٦٠١
بريد بن عبد الله بن أبي بردة ٢٥٧، ٢٦٢
بسر بن سعيد المدني ٤٥٦
بشر بن السري ٥٤٠
بشر بن المفضل ٥٥
بشر بن محمد السختياني ٥٦٦
بشير بن أبي عمرو الخولاني ٦٤٤
بكر بن عبد الله المزني ٤٢١
بكر بن مضر المصري ٥٩٧
بكير بن عتيق ٥٧٩
بكير بن مسمار ٢٤٧
بلال بن رباح ١٨٨ ـ ١٨٩
بهز بن حكيم ٤١٥، ٦١٨
ثابت بن أسلم البناني ٢٠٠، ٤٤٦، ٥٩١
ثابت بن ثوبان العنسي ٢٩٧
ثابت بن قيس بن شماس ٥٩١
ثعلبة بن عباد ٤٢٤ ـ ٤٢٥
ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك ٥٠٨
جابر بن عبد الله ٨٧، ١٠٣، ١٥٠، ٢١٤، ٢٢١، ٢٥٠، ٢٨٩، ٣٣٥، ٤٨١، ٦٠٧، ٦١٣
جامع بن شداد ٢٠٣
جبير بن حية ٤٢١
جبير بن مطعم ١٠٥، ٣٧٩
جبير بن نفير ٢٩٧، ٣٥١ ـ ٣٥٣،

جرير بن حازم ٣١٠ ـ ٣١١، ٣١٨، ٤٦٢
جرير بن عبد الحميد ١٩٨، ٢٤٨، ٢٦٤ ـ ٢٦٦، ٣٧٤، ٣٩٨، ٤٦٩، ٤٩٠ ـ ٤٩١، ٦٥٤
جرير بن عبد الله البجلي ٣٢، ٧٤
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ١٧، ١١٤، ٥٨٨ ـ ٥٨٩
جنادة بن أبي أمية ١٦٩، ١٧١
حاتم بن إسماعيل ٥٨٨
حارثة بن النعمان ٥٨١ ـ ٥٨٢
حبان بن موسى السلمي ٤٢٥
حبيب بن أبي ثابت ٣٦١
حبيب بن أبي حبيب ٣
حبيب بن أبي عمرة ١٢٢
حدير بن كريب: أبو الزاهرية ٥٤٠
حذيفة بن اليمان ١٢٤ ـ ١٢٦، ٢٤٢، ٣٩٨
حرام بن حكيم ٥٥٦
حصين بن عبد الرحمن السلمي ٣٨، ٣٩٨
حفص النيسابوري: حفص بن عبد الله النيسابوري ٦٣٦
حفص بن عمر الأزدي ١٨٧، ٤٤٣، ٤٤٧، ٦٢٧
حفص بن غياث ٨٠، ٢٢٢، ٢٦٣، ٤٠١، ٤٨٢، ٤٨٤
حكيم بن معاوية ٤١٥
حماد بن أبي سليمان ٢
حماد بن أسامة: أبو أسامة ٢١٨، ٥٦٧
حماد بن زيد ١٠، ١٧٧، ١٩٩، ٢٢٢، ٢٤١، ٢٨٨، ٣٢٦، ٣٣٥، ٥١١، ٦٤٢
حماد بن سلمة ١٨١، ٤٤٦، ٤٥٠
حمزة بن حبيب الزيات المقرى ٥٧١ ـ ٥٧٢
حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ٢٤١، ٣٥٩، ٤١٠، ٤٣٠
حيوة بن شريح ٣٤٩، ٦٤٤
خارجة بن مصعب: ابن مصعب ٢٥، ٢٦
خالد بن دينار ٢١٠
خالد بن عبد الله القسري ٣
خالد بن معدان ٦٠٠ ـ ٦٠١

خالد بن يزيد الجمحي ٣٧١
خالد بن يزيد الكاهلي ٦٢٩
خباب بن الأرث ٩٣
خطاب بن عثمان ٣٥٣
خلاد بن يحيى ٢٧٤، ٦٠٦
خليفة بن غالب ١٦٢ ـ ١٦٣
خولة بنت حكيم ٤٥٦ ـ ٤٥٩
داود بن أبي هند ٢٤٥
داود بن الحصين ٣٦٦ ـ ٣٦٧
داود بن شبيب ٤٨١
دحية بن خليفة الكلبي ٥٢١
دخين الحجري ٦٤٠
دينار الكوفي ٢٦٠
ذر بن عبد الله المرهبي ٦٠٦
ربعي بن حراش ١٢٤
ربيعة بن عبد الرحمن الغنوي ٤١٢
ربيعة بن يزيد الدمشقي ٤١٦، ٦٠٢
روح بن عبادة ٤٤٠
روح بن عبد المؤمن ١٣٦، ١٧٦
زائدة بن قدامة ٣٩٧
زرارة بن أوفى ٣٠٩، ٣٩٠
زرارة بن كريم بن حارث بن عمرو السهمي ٤١٤
زهير السجستاني ٣٩
زهير بن الأقمر ٤١٨ ـ ٤١٩
زهير بن حرب ٣١٦
زهير بن محمد الخراساني ٤٤٠
زهير بن معاوية ٣٨١، ٤٢٤، ٦٢٦
زياد مولى سعد ٢٤٧
زياد بن إسماعيل القرشي ١٤٢
زياد بن جبير ٤٢١

زياد بن سعد ١٢٨
زياد بن عبد الله البكائي ٣٦٦، ٤٢١، ٤٢٩، ٤٨٧، ٥٢١
زياد بن علاقة ٣١٣
زياد بن لبيد ٣٥٠ ـ ٣٥٣
زيد بن أسلم ٤٤٠
زيد بن الحباب ٦٤٩
زيد بن ثابت ٣٨٦
زيد بن واقد ٥٥٦
زينب بنت أبي سلمة ١٣٨
سالم بن عبد الله بن عمر ٢٩١ ـ ٢٩٣، ٥٧٩، ٥٩٣، ٦٥٦، ٦٥٩ ـ ٦٦٣
سراء بنت نبهان ٤١٢
سعد الطائي ٤٢٣
سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ٢٢٥
سعد بن أبي وقاص ٣٠٢، ٤٥٦ ـ ٤٥٩
سعد بن هشام ٣٠٩، ٣٩٠
سعيد المقبري ١٦٢ ـ ١٦٣، ٤٠٩
سعيد بن أبي عروبة ١٣٦، ١٧٦، ٣٤٦، ٣٩٠، ٤٠٤، ٤٣٣
سعيد بن أبي هلال ٣٧١
سعيد بن الربيع ١٤٧، ٤٤١، ٦١٧
سعيد بن المسيب ١٥٣ ـ ١٥٧، ٢٤٩، ٢٨٠ ـ ٢٨٢، ٥٨١
سعيد بن تليد الرعيني ٤٦٣
سعيد بن جبير ١٢٢، ٢٥١، ٣٦١ ـ ٣٦٥، ٣٧٣ ـ ٣٧٦، ٤٢٢، ٤٢٩، ٤٦٩ ـ ٤٧٢، ٤٩٨، ٦٠٦
سعيد بن زيد ٣٦٨ ـ ٣٦٩
سعيد بن سليمان الضبي ١٦٧، ٢١٠
سعيد بن عامر ١٨
سعيد بن عبد الرحمن الجمحي ٤٦٣
سعيد بن عبد الله الثقفي ٤٢١
سعيد بن عبيد الله بن جبير الثقفي ٤٢١
سفيان الثوري ٢، ٩، ٢٨، ٩٩، ١٢٢ ـ ١٢٣، ١٢٧، ١٤٢ ـ ١٤٣، ٢٠٩، ٢٢٢، ٢٣٤،

٢٤٠، ٢٤٢ ، ٣٦١، ٤٢٥ـ٤٢٦، ٤٧٠ـ٤٧١، ٤٨٨ـ٤٨٩، ٥٦٣ـ٥٦٤، ٦٣٠
سفيان بن عيينة ١، ٣٥ـ٣٦، ٣٨، ٦٢، ٦٦، ٢٢٢، ٣٧٦، ٣٨٢ـ٣٨٣، ٤٨٥، ٥٥٠ـ٥٥٥
سفيان بن نشيط ٤١٣
سلام بن أبي سليم: أبو الأحوص الحنفي ٤٩٢
سلام بن أبي مطيع ٣٩
سلامة بن روح ٤٣٢
سلم بن أحوز ٨٦
سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج ٢٨٤
سلمة بن نفيل ٢٢١
سليم القارىء ٢
سليم بن عامر ٣٩١
سليمان بن أبي مسلم ٦٦٤
سليمان بن المغيرة ٥٩١
سليمان بن بلال ٢٠١، ٥٧٥، ٥٨١
سليمان بن حبيب المحاربي ٤٢٠
سليمان بن حرب ١٨٥، ٢٨٨، ٣١١، ٣٢٦، ٤١٨، ٤٤٥
سليمان بن داود الهاشمي ٤٧، ٥٨، ٦٥٩
سليمان بن طرخان التيمي ٦٤، ٣٠٥، ٤٧٦، ٤٨٩
سليمان بن عبد الرحمن التميمي ٤١٧
سماك بن حرب ٤٩٢
سمرة بن جندب ٤٢٤ـ٤٢٥
سنسويه ٣٢٥
سهل بن مزاحم ٤٧
سهيل بن أبي صالح السمان ٢٧٠، ٤٦٠ـ٤٦٥
سويد بن إبراهيم: أبو حاتم الجحدري ١٧١
شبل بن العلاء بن عبد الرحمن ٤٦٧
شبيب بن بشر ٣٧٧
شتير بن شكل ٣٨
شداد بن أوس ٣٥١

شداد بن معقل ٣٨١
شراحيل بن يزيد ٦٤٧
شريح بن هانى ٢٥٩
شريك بن عبد الله بن أبي نمر ٢٠١، ٥٧٥
شعبة بن الحجاج ١٤٦ ـ ١٤٧، ١٨٤ ـ ١٨٥، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٨٦، ٢٩١ ـ ٢٩٤، ٢٩٨ ـ ٣٠٠، ٣٠٩، ٣٥٦، ٣٦٢ ـ ٣٦٣، ٣٨٨، ٤١٨ ـ ٤١٩، ٤٤١ ـ ٤٤٥، ٥٠٩، ٦١٠ ـ ٦١٢، ٦١٦ ـ ٦١٨، ٦٢٧ ـ ٦٢٨، ٦٥٥
شعيب بن أبي حمزة ١٥٠، ١٥٣، ٣٨٧، ٤٢٧، ٤٣٠، ٥١٧، ٦٦١
شعيب بن محمد ١٤٤، ٢٠٨، ٢٣٠، ٣١٦، ٤٥٥
شفي الأصبحي ٣٤٩
شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي ١٢٥، ٣٥٤، ٤٠١ ـ ٤٠٢، ٤٨٩ ـ ٤٩١
شمغلة ٧٠
شيبان بن عبد الرحمن التميمي ٣٤٧
صالح بن جبير: ابن جبير ٤٠٣
صالح بن كيسان ٢٨٢، ٥٢٠، ٥٢٦، ٥٥٣
صدقة بن خالد ٦٤، ٤٢٠، ٥٥٦
صدي بن عجلان: أبو أمامة الباهلي ٣٩١، ٤٢٠
صعصعة عم الفرزدق ٣١٨
صفوان بن أبي الصهباء ٥٧٩
صفوان بن سليم ٦٣٦
صفوان بن محرز ٣٤٣ ـ ٣٤٨
صفوان بن يعلى ٦٣٨ ـ ٦٣٩
ضرار بن صرد: أبو نعيم ٢، ١٦٩، ٥٧٩
ضمرة بن ربيعة ١٩، ٦٤
طارق المحاربي ٢٠٣
طارق بن مخاشن ٤٦٦
طالب بن حجير ٢١١
طاووس اليماني ١٢٧ ـ ١٢٨، ٢٤٤، ٤٩٩، ٦٦٤
طلحة بن مصرف اليامي ٢٦٣ ـ ٢٦٥، ٢٦٧ ـ ٢٦٩، ٢٧١
عائشة (أم المؤمنين) ١٦٦ ـ ١٦٧، ١٩٤، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٧٩ ـ ٢٨٠، ٣٠٩، ٣٦٨ ـ

٣٧٠، ٣٧٢، ٣٩٠، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٣٥ ـ ٤٣٩، ٥٨٢
عائشة بنت طلحة ١٦٧
عاصم بن بهدلة: ابن أبي النجود ٥٧٠
عاصم بن عبيد الله ٢٩١ ـ ٢٩٣
عاصم بن علي بن عاصم: عاصم بن عاصم ٦٦
عبادة بن الصامت ١٦٩، ١٧١، ٣٠٧، ٤١٦ ـ ٤١٧، ٥٥٠ ـ ٥٥٦
عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري ٣٢٢، ٤٦١
عبد الحميد بن عبد الرحمن: أبو يحيى الحِمّاني (بَشْمين) ٤٠، ٢٥٧
عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي ٥٨١
عبد الرحمن بن أبزى ٥٦٣ ـ ٥٦٧
عبد الرحمن بن أبي بكرة ٢٠٥ ـ ٢٠٧
عبد الرحمن بن زياد ٦٤٠
عبد الرحمن بن شريح المعافري ٦٤٧
عبد الرحمن بن عابس ٩٩
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ١٨٢
عبد الرحمن بن عفان ٣٥
عبد الرحمن بن علقمة ٤٢٦
عبد الرحمن بن عوسجة ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٧ ـ ٢٦٩، ٢٧١
عبد الرحمن بن غنم ٣٠٦
عبد الرحمن بن محمد بن حبيب ٣
عبد الرحمن بن يعقوب ٣٥٩، ٤٥٠، ٤٦٧
عبد الرحمن بن يونس ٥٨٨
عبد الرحيم بن سليمان الكناني ٢٥٨
عبد الرزاق الصنعاني ٢٣٠، ٥٥٥، ٦٣٤ ـ ٦٣٥
عبد العزيز بن أبي سلمة ٢٠
عبد العزيز بن رفيع ٣٨١ ـ ٣٨٢
عبد العزيز بن صهيب ٥١٠ ـ ٥١١
عبد الكريم من بني عقيل ٤١٣
عبد الله بن أبي شيبة ٤٧٣
عبد الله بن أبي قيس ٣٧٢

عبد الله بن أبي مليكة ١٧٩ ـ ١٨٠
عبد الله بن إدريس ٥، ٦٢، ٨٠، ٢٢٢
عبد الله بن أنيس ٩٠، ٤٨١
عبد الله بن الحارث ٤١٨ ـ ٤١٩
عبد الله بن المبارك ١١، ١٣ ـ ١٦، ٢٧، ٧٣، ١٨١، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٩٣، ٣٤٣، ٣٤٩، ٤٢٥، ٤٩٧، ٥٥٥، ٥٦٥ ـ ٥٦٦، ٦١٢، ٦٤٧، ٦٦٣
عبد الله بن المثنى الأنصاري ٥٠٨
عبد الله بن بريدة ١٩٩
عبد الله بن جعفر الرقي ٤٢١
عبد الله بن جعفر المخزومي ٢٢٥
عبد الله بن حبشي ١٧٠
عبد الله بن حنين ٥٨٥ ـ ٥٨٩
عبد الله بن داود ٥٧
عبد الله بن زيد بن عبد ربه ١٨٨ ـ ١٨٩
عبد الله بن شداد ٤٠٠
عبد الله بن صالح ١٧٩، ٢٨١، ٣٥١، ٣٧٠، ٤٠٣، ٤٥٦، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٥٢، ٦٠٢
عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى ٥٦٣ ـ ٥٦٧
عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ١٨٢
عبد الله بن عبد الوهاب ١٩٠
عبد الله بن عتبة بن مسعود ٤٣٠
عبد الله بن علقمة بن وقاص ٤٠٧
عبد الله بن عمر ١٠١، ١٢٨، ١٣٠، ١٩٩، ٢٩٠ ـ ٢٩٣، ٣٤٣ ـ ٣٤٨، ٣٥٨، ٣٩٢ ـ ٣٩٤، ٥١٢ ـ ٥١٣، ٥٧٥، ٥٩٢ ـ ٥٩٤، ٦٥٦، ٦٥٩ ـ ٦٦٣
عبد الله بن عمرو بن العاص ١٤٤، ٢٠٨، ٢٣٠، ٢٣٦، ٣١٥ ـ ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٧٨، ٣٨٤، ٤٥٥، ٦٤٧
عبد الله بن عمرو بن حرام ١٠٣ ـ ١٠٤
عبد الله بن عمرو بن عوف ٢٢٤، ٣٤٢
عبد الله بن محمد الجعفي المسنَدي ٣٦، ١٢٢، ١٥٧، ١٦٣، ١٨٨، ٢٠٢، ٤١٠، ٥٤٠، ٦٠٠، ٦٣٤، ٦٦٤
عبد الله بن محمد بن عقيل ٤٨١

عبد الله بن مسلمة ١٧٤، ٢٣٢، ٤٦٠
عبد الله بن مغفل ٢٩٨ ـ ٢٩٩
عبد الله بن موسى ١٢١
عبد الله بن نمير الهمداني: ابن نمير ٢٥١
عبد الله بن وهب ١٦٩، ٤٧١
عبد الله بن يزيد ٦٤٠، ٦٤٤
عبد الله بن يوسف ١٣٨، ١٤٠، ١٧٥، ١٨٣، ٤٠٩، ٤٣٥، ٤٥٧، ٤٦٠، ٥٢٤، ٥٨٦، ٥٩٥
عبد الملك بن أبي محذورة ١٩٠
عبد الملك بن عمير ١٦٦، ١٦٨
عبد الوارث بن سعيد ٢٠٥، ٢٨٧، ٣٥٥، ٤١٤، ٥١٠
عبد الوهاب بن عطاء الله الخفاف ٤٣٣
عبدالله بن ذكوان: أبو الزناد ٣٣٤
عبدان: عبد الله بن عثمان بن جبلة ٢٣٦، ٤١٩، ٤٨٣، ٤٩٧، ٦٢٨، ٦٦٣
عبدة بن سليمان الكلابي ٥٩٦
عبيد الله بن سعيد بن يحيى أبو قدامة السرخسي ١٣٢، ٦٤٢
عبيد الله بن سليمان العبدي ٢٤٩
عبيد الله بن عائشة ٤٦
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ٢٨٠ ـ ٢٨٢، ٣٣٨، ٤٢٧، ٥١٧ ـ ٥٢٧
عبيد الله بن عدي بن الخيار ١٩٤
عبيد الله بن عمر بن حفص ٣٩٤، ٤٦١
عبيد الله بن عمرو الرقي ٢٥٥
عبيد الله بن عياض القارى ٤٠٠
عبيد الله بن موسى ١٦٤، ٢٠٩، ٢٢٠، ٢٤٦، ٣٥٤، ٣٧٥
عبيد بن عمير ١٧٠، ٦١٤
عبيد بن يعيش ٣٧٩
عبيدة بن حميد الكوفي ١٦٨
عبيدة بن عمير ١٧٠
عتبة بن أبي حكيم ٢٣٦
عتبة بن عبد الملك السهمي ٤١٤

عثمان بن أبي العاتكة، أبو حفص ٤٢٠
عثمان بن أبي حثمة ١٦٨
عثمان بن المغيرة ٨٧، ٢١٤
عثمان بن جبلة ٤١٩، ٦٢٨
عثمان بن صالح ٤٣١
عثمان بن عفان ١٩٤، ٣٨٦ـ٣٨٩
عثمان بن عمر بن فارس العبدي ٢٦٠
عثمان بن محمد بن أبي شيبة ٢٦٥ـ٢٦٦، ٣٩٨، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٩٠، ٦٥٤
عدي بن ثابت ٢٧٤
عدي بن حاتم ١٠٢، ٤٢٣
عروة بن الزبير ١٣٨، ١٦٤ـ١٦٥، ١٩٤، ٢٨٠ـ٢٨٢، ٣٧٠، ٣٨٤، ٤٣٥ـ٤٣٩
عطاء بن أبي رباح ٤٩٤، ٤٩٧، ٦٣٨ـ٦٣٩
عطاء بن يسار ٢٠٢، ٢٤٦، ٥٦٠، ٥٩٧، ٦٣٦
عفان بن مسلم الباهلي ٣٠
عقبة بن صهبان ٣٨٥،
عقبة بن عامر ٦٠٠ -٦٠١، ٦٤٠، ٦٤٨ـ٦٤٩
عقبة بن مسلم ٣٤٩
عقيل بن خالد الأيلي ١٩٤، ٣٧٠، ٤٣٢، ٥٢٣ـ٥٢٤،
عكرمة مولى عبد الله بن عباس ٣٢٩، ٣٦٦ـ٣٦٧، ٣٧٧، ٤٠٨، ٤٢٢، ٤٢٩، ٤٨٥ـ٤٨٦، ٤٩٢
علقمة بن قيس النخعي ٢٧٦
علقمة بن وقاص ٢٨٠ـ٢٨٢، ٤٠٧
علي بن أبي طالب ٢٥٢، ٤٠٠، ٤١٨ـ٤١٩، ٥٨٤ـ٥٨٩
علي بن الجعد ٥٠٩
علي بن الحسن ٢٥
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ٤٨٧
علي بن حفص ٢٩٣
علي بن رباح ١٦٩، ١٧١
علي بن عاصم ٢١
علي بن عبد الله بن المديني ٣١، ٤٥، ٥٥، ١٢٤، ٢٠٣، ٢٩٧، ٣٢٩ـ٣٣٠، ٤٠٤، ٤٠٧

ـ ٤٠٨، ٤٣٩، ٥٥٠، ٦٤٩، ٦٥٦
علي بن عيّاش ١٥٠
علي بن مسهر ٤٣٧
عمار بن ياسر ٥٦١
عمارة بن القعقاع ٢٣٨
عمارة بن جوين ٢١٠
عمر بن الخطاب ١٨٨ ـ ١٨٩، ١٩٢، ١٩٩، ٢٢٦، ٢٧٥، ٢٩١ ـ ٢٩٣، ٣٠٤، ٣٣٨، ٣٦٠، ٤٣٠، ٥٧٥
عمر بن حفص بن غياث ٢٦٣، ٤٠١، ٤٨٢، ٤٨٤
عمر بن ذر ٦٠٦
عمر بن طلحة بن علقمة بن وقاص الليثي ١٥٨، ٤٠٧
عمر بن عبد الرحمن الأبار ٤٧٢
عمر بن عبد العزيز ١٩٣
عمر بن علي بن المقدم ٤٤٨ ـ ٤٤٩
عمران بن حصين ١١٠، ٢٨٦ ـ ٢٨٨
عمران بن عبد الله الخزاعي ١٨١
عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ٥٨٢
عمرو بن الحارث ٢٦٠، ٢٨٩
عمرو بن جارية اللخمي ٢٣٦
عمرو بن دينار ١، ٣٥، ٣٣٥، ٤٨٥، ٦٣٨ ـ ٦٣٩
عمرو بن زرارة ٢٠٦، ٣٦٤، ٣٦٦، ٤٢١، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٨٧، ٥٢١
عمرو بن سعيد ٤٠٩
عمرو بن شرحبيل ٤٨٨ ـ ٤٩١
عمرو بن شعيب ١٤٤، ٢٠٨ ـ ٢٠٩، ٢٣٠، ٣١٦، ٤٥٥
عمرو بن عاصم ١٤٦ ـ ١٤٩، ٣١٢، ٦١٦ ـ ٦٢٠
عمرو بن علي بن بحر أبو حفص الفلاس ٣٦٣، ٤٤٨
عمرو بن عوف ٢٢٤، ٣٤٢، ٥٦٥
عمرو بن عون ١٤٨، ٦١٩
عمرو بن عون: أبو الزعراء ٣٣٠
عمرو بن عون البصري أبو عثمان البزاز ١٤٨

عمرو بن مالك ٣٠٧، ٣٦٨ ـ ٣٦٩
عمرو بن محمد بن بكير الناقد ١٣٠
عمرو بن مرة ٤١٨ ـ ٤١٩
عمرو بن مرزوق ٣٦٢، ٦١٢
عمرو بن مسلم ١٢٨، ١٣٠
عنبسة بن خالد الأموي ٦٦٢
عوف بن مالك الأشجعي ٣٥١ ـ ٣٥٣
عوف بن مالك بن نضلة: أبو الأحوص الجشمي ٣٣٠
عويمر بن زيد بن قيس: أبو الدرداء ٥٣٦
عياش بن الوليد الرقام ٣٢٢، ٤٦١
عياش بن عباس القتباني ١٧١
عياض بن حمار المجاشعي ٣٨٥
عياض بن دينار ٣٥٩
عيسى بن دينار الكوفي ٢٦٠
عيسى بن موسى أبو محمد القرشي ٤١٧
غندر: محمد بن جعفر الهذلي ١٤٦، ٢٦٧، ٢٩٤، ٦١٢، ٦١٦
فروة بن أبي المغراء ٤٣٧
فضالة بن عبيد ٢٦١، ٣٠٧
فضل بن يعقوب ٤٢١
فليح بن سليمان الخزاعي ٢٨٢، ٥٦٠
قبيصة ١٤٣، ٢٤٢، ٥٦٣
قتادة بن دعامة السدوسي ٢٧، ١٠٧، ١٣٦، ١٧٦، ٣٠٩ ـ ٣١٢، ٣٢٧، ٣٤٣ ـ ٣٤٨، ٣٥٦ ـ ٣٥٧، ٣٨٥، ٣٩٠، ٤٣٣، ٤٤١، ٤٤٧، ٥٠٩، ٦١٠ ـ ٦١٢
قتيبة بن سعيد ٣، ٤، ٢٦٤، ٣٧٢، ٣٧٤، ٤٥٩، ٤٩١، ٥٩٧، ٦٢٠، ٦٣٨
قرة بن إياس ٢٢١
قرة بن حبيب ٢٧١
قرة بن خالد ٤١٠ ـ ٤١١
قطبة بن مالك ٣١٣
قنان بن عبد الله النهمي ٢٥٨
قيس بن أبي حازم ٣٢، ٧٤، ٢٢٠

قيس بن حفص ٢١١
قيس بن مسلم المدحجي ٤١٧
كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ٢٢٤، ٣٤٢
كثير بن مرة الحضرمي ٥٤٠، ٦٠٠ ـ ٦٠١
كريب مولى ابن عباس ٣٧١
كريمة ٤٥١
ليث بن أبي سليم ١٢٩، ٢٤٨
مالك بن أنس ٧٧، ١٢٨، ١٣٨، ١٤٠، ١٧٤ ـ ١٧٥، ١٨٢ ـ ١٨٣، ٢٢٢، ٣٣٨، ٣٨٤، ٣٩٢، ٤٣٥ ـ ٤٣٦، ٤٦٠، ٥٨٥، ٥٩٥
مالك بن نضلة ٣٣٠
مالك بن يخامر ٢٩٧
مثنى الأنماطي ٥٦، ٥٧
مجاهد بن جبر المكي ١٢١، ١٣٧، ٢٤٠، ٢٤٨، ٤٥٢
محل بن خليفة ٤٢٣
محمد بن خلف أبو بكر ٢٥٧
محمد أبو سعيد التغلبي ١٢٣
محمد الشيباني ٦٣
محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ١٧٤ ـ ١٧٥، ١٨٨، ٢٥٤، ٣٧٨، ٥٩٥ ـ ٥٩٧
محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء بن مقدم ٤٤٩
محمد بن الحكم ٤٢٣
محمد بن الصباح البزاز أبو جعفر البغدادي ١٦٦
محمد بن الصلت أبو يعلى ٥٩٣
محمد بن العلاء ٢٦٢
محمد بن المثنى ١٢٣، ٣٨٨ ـ ٣٨٩
محمد بن المنكدر ٣٥، ١٥٠
محمد بن بشار ١٤٦، ٢٦٧، ٦١٦
محمد بن بشر العبدي ٢٠٣، ٣٩٤، ٤٠٤، ٥١٣
محمد بن حبيب ٣
محمد بن حمير الحمصي ٣٥٣
محمد بن رفاعة ٤٦٥

محمد بن زياد ٤٤٢ ـ ٤٤٥
محمد بن سعيد الكوفي ١٦٨
محمد بن سلام ١٩٨ ، ٤٠٢ ، ٥١٢
محمد بن سلمة ١٨٩
محمد بن سنان ٣٨٥
محمد بن طلحة ٢٧١
محمد بن عباد بن جعفر المخزومي ١٤٢
محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ٣٧٨
محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ١٣٨
محمد بن عبد الرحيم القرشي العدوي ١٦٧ ، ٤٤١ ، ٦٤٨
محمد بن عبد الله الأنصاري ٤٧٦ ، ٥٠٨
محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي : أبو جعفر البغدادي ٥ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ـ ٧٥ ، ٨٥
محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه ١٨٨ ـ ١٨٩
محمد بن عبد الله بن نمير ٥١٣؟ انظر الحاشية عليه
محمد بن عبيد ٣٧ ، ١٨٩
محمد بن عبيد الله ١٥٨ ، ٥٨٧
محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ٤٧٣ ، ٥٨٨ ـ ٥٨٩
محمد بن عمر بن علقمة بن وقاص الليثي ١٥٨ ، ٣٢٢
محمد بن فضيل ٢٣٩ ، ٤٧٣
محمد بن قدامة السلال الأنصاري ٦٩
محمد بن كثير ٨٧ ، ٢١٤ ، ٢٣٤ ، ٤٨٨
محمد بن مسلم بن تدرس : أبو الزبير المكي ٢٥٠ ، ٢٨٩
محمد بن هدية ٦٤٧
محمد بن يسار الخراساني ٣٤٣
محمد بن يوسف ٦٦ ـ ٦٧ ، ١٤٤ ، ٢٢٢ ، ٣١٣ ، ٥٦٤
محمد عبد الله أبو جعفر البغدادي ٥
محمود بن الربيع ٥٥٠ ـ ٥٥٥
مخرمة بن سليمان ٣٧١
مرة بن شراحيل الهمداني ٣٩٨
مروان بن معاوية الفزاري ٧٢ ، ١٢٤

مزيدة العبدي ٢١١
مسدد بن مسرهد ١٤٩، ٢٠٨، ٣٠٥، ٣٤٤ ـ ٣٤٦، ٣٥٥ ـ ٣٥٦، ٤١١، ٤٨٩، ٥١١، ٦١١، ٦١٣
مسروق بن الأجدع ٢٣٤، ٤٠٤، ٤٨٣ ـ ٤٨٤
مسعر بن كدام ٣٥، ٢٧٤
مسلم بن إبراهيم الأزدي ١٥٩، ٣١٠، ٣٤٤، ٤٤٥
مسلم بن جندب ٢٧٥
مسلم بن صبيح ٣٨
مشرح بن هامان ٦٤٨
مصعب بن سعد ٣٨٨
مطر بن طهمان الوراق ١٩٩
مطر بن عبد الرحمن العنزي ٢١٢
مطرف بن عبد الله بن الشخير ٢٨٦ ـ ٢٨٨
معاذ بن أنس ١٤٥
معاذ بن الحارث القاري ٣٠٤
معاذ بن جبل ٢٩٧، ٣٠٦، ٤٠٣
معاذ بن معاذ ٦٦، ٦١٨
معاذ بن هشام الدستوائي ١٦١
معاوية بن أبي سفيان ٢٢١، ٣٤٩
معاوية بن إسحاق ١٦٧
معاوية بن الحكم السلمي ٢٠٢، ٥٦٠
معاوية بن حيدة ٤١٥
معاوية بن صالح ٣٧٢، ٤٠٣، ٤١٦، ٥٤٠، ٦٠٠ ـ ٦٠٣
معاوية بن عمار ١٧، ١١٤
معاوية بن عمرو بن المهلب البغدادي ١٢٢
معاوية بن قرة: أبو إياس المزني ٢٩٨ ـ ٢٩٩
معبد أبو عبد الرحمن الكوفي ١١٤
معتمر بن سليمان ٨٥، ٣٠٥، ٤٢١، ٦٤٣
معدان العابد ٢٨
معمر بن راشد ٢٧، ١٥٧، ٢٣٠، ٤٢٨، ٥٢٢، ٥٥٤ ـ ٥٥٥، ٦٣٤ ـ ٦٣٥

معن بن عيسى الأشجعي ٤١٦، ٦٠١
مقدام بن شريح ٢٥٩
مكحول الشامي ٢٩٧، ٥٥٦
منصور بن المعتمر ٣٥، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٦٥، ٤٦٩ ـ ٤٧٢، ٤٨٨ ـ ٤٩١
منصور بن سلمة ٦٤٨
موسى بن أبي عائشة ٣٧٣ ـ ٣٧٦
موسى بن أبي عثمان التبان ١٨٤ ـ ١٨٧
موسى بن إسماعيل أبو سلمة التبوذكي ١٥٤، ١٦٠، ١٦٢، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٩، ٣٤٨، ٣٧٣، ٤١٣، ٤٤٦، ٤٥٠، ٥٥٤، ٥٩١
موسى بن المسيب ٤٤٨ ـ ٤٤٩
موسى بن طلحة التيمي ١٦٦
موسى بن عقبة ٥٨١، ٦٣٦
موسى بن علي بن رباح ١٦٩
موسى بن مسعود ٩٩
مولى آل زيد بن ثابت ٤٢٢، ٤٢٩
ميسرة مولى فضالة ٢٦١
نافع مولى ابن عمر ٣٩٢ ـ ٣٩٤، ٥١٢ ـ ٥١٣، ٥٨٥
نصر بن علي الجهضمي ٦٣٠
نعيم بن حماد ٢٢٢، ٣٧٩، ٤٥٣
نوفل بن إياس الهذلي ٢٧٥
نيار بن مكرم الأسلمي ٩٤
هارون بن معروف ٧٣
هاشم بن القاسم ٦٦
هانىء بن يزيد ٢٥٩
هشام بن أبي عبد الله الدَّسْتوائي ١٥٧، ١٦١، ٣٤٦
هشام بن حسان الأزدي القردوسي ٤٦٥
هشام بن زهرة ١٤٠
هشام بن عبد الملك: أبو الوليد الطيالسي ٢٩، ٣٣، ١٨٦، ٢٢٢، ٣٠٠
هشام بن عروة ١٦٤، ٣٨٤، ٤٣٥ ـ ٤٣٩
هشام بن عمار ٤٢٠، ٥٥٦

هشام بن يوسف الصنعاني ٢٥٠
هشيم بن بشير الواسطي ١٤٨ ـ ١٤٩، ٢٠٧، ٣٦٤، ٦١٩ ـ ٦٢٠
هلال بن أبي ميمونة ٢٠٢، ٥٦٠
هلال بن رداد الليثي ٥٢٢
همام بن منبه ٣١٢، ٣٢٧، ٣٤٨، ٣٨٥، ٤٤٧، ٤٨١، ٦٣٤ ـ ٦٣٥
هناد بن السري ٤٩٢
هود بن عبد الله ٢١١
ورقاء بن عمر اليشكري ١٣٧
وكيع بن الجراح ٣٢، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥٦، ٨٢ ـ ٨٣، ١٢٦، ٢٢٢، ٤٢٦
وهب بن جرير ٦
وهيب بن خالد الباهلي ٢٤٥، ٥٥٤
يحيى بن أبي كثير الطائي ١٥٩ ـ ١٦١، ٢٠٢
يحيى بن أيوب ٧١، ٧٣، ١٢١
يحيى بن بشر ٤٤٠
يحيى بن بكير: يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي ١٦٥، ١٧٩، ١٩٤، ٢٨٠، ٣٥٢، ٣٧١، ٥١٨، ٥٢٥
يحيى بن جعفر البارقي ٣٩٦، ٤٢٦؟
يحيى بن سعيد الأنصاري ٥٩٥
يحيى بن سعيد القطان ٢٩، ٤٨، ١٣٢، ١٧٤ ـ ١٧٥، ٢٠٨، ٢٢٢، ٣٢٩، ٣٥٦، ٤٠٨، ٤١١، ٤٨٩، ٦١١، ٦٤٣
يحيى بن سليم ٤٠٠
يحيى بن سليمان ٣٣٨
يحيى بن صالح الوحاظي ٥٦٠
يحيى بن عتيق ٢٤١
يحيى بن قزعة ١٥٦
يحيى بن موسى (خت) ٤٢٦
يحيى بن يحيى التميمي ٦٦
يحيى بن يعمر ١٩٩
يحيى بن يوسف أبو زكريا الزمي ٥، ٢٥٥
يزيد الرشك ٢٨٦ ـ ٢٨٨

يزيد بن إبراهيم ٢٣٢
يزيد بن أبي حبيب ٤٥٦ ـ ٤٥٩، ٥٨٦
يزيد بن الأصم ٣٥٩
يزيد بن المقدام ٢٥٩
يزيد بن المهلب ٤١٣
يزيد بن الهاد: يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد ٢٥٤، ٣٧٨، ٥٩٧
يزيد بن زريع ١٣٦، ١٧٦، ٣٤٦
يزيد بن زياد بن أبي الجعد الأشجعي ٢٠٣
يزيد بن عبد الله بن الشخير ٣٨٥
يزيد بن عطاء اليشكري ١٦٧
يزيد بن هارون ٧، ٤٤، ٥٠، ٦٣، ٦٦، ٧٤ ـ ٧٥، ٧٨، ٢٢٢
يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري ١٨٨، ٣١٦، ٥٥٣
يعقوب بن حميد ٥٢٦
يعقوب بن عبد الله ٤٥٦ ـ ٤٥٩
يعلى بن أمية ٦٣٨ ـ ٦٣٩
يعلى بن عبيد الكوفي ٣٩٧، ٤٧٠
يعلى بن عطاء ١٤٦ ـ ١٤٩، ٦١٦ ـ ٦٢٠
يعلى بن مملك ١٧٩ ـ ١٨٠
يوسف بن محمد العصفري ٤٠٠
يوسف بن يعقوب ٦٠١
يونس بن الحارث ١٤٤
يونس بن بكير ٢١٠، ٣٧٩
يونس بن عبيد العبدي ٢٠٥ ـ ٢٠٧
يونس بن يزيد الأيلي ٢٨٠ ـ ٢٨١، ٣٣٨، ٤٢٨، ٤٣١، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٥٢، ٥٩٣، ٦٦٢

* * *

٥ ـ فهرس الطوائف والفرق
الوارد ذكرهم في كتاب خلق أفعال العباد

الطائفة	رقم الأثر
أهل الأهواء	٣٣٦، ٦٤٥
أهل الأوثان	١٢٢
أهل البدع	٧٩، ٢٤٣
أهل القدر	١٤٤
أهل الكتاب	٤٢٦، ٤٢٧، ٥١٤، ٥٢٩
الجبرية	٦٢٤
الجهمية	٦، ١٣، ١٦، ١٨، ٢٥، ٢٦، ٣٩، ٤١، ٥٢، ٧٣، ٧٩، ٨٣، ١١١، ١١٥، ٣٢١
الحرورية	٨٣
الرافضة	٥٢، ٨٣
الروم	٧٠، ١٢٢، ٥١٧، ٥٢٠
الزنادقة	٥، ٦، ٢٣، ٢٤، ٧٠، ٧٨
السمنية	١٩
فارس	١٢٢
القدرية	٧٠، ٨٣، ٦٢٤
المجوس	٥، ٣٤، ٥٠٤
المرجئة	٤١
المشركون	٧٨، ١٢٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٥١٥
المشبهة	١١١
المعتزلة	٣٢٥
المعطلة	٣٢١، ٦٤٥
النصارى	٥، ١٦، ١٨، ٣٤، ٣٥، ٥١، ٥٤، ٦٩، ١١٥، ٣٥١
اليهود	٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٣٤، ٥١، ٥٤، ٣٥١، ٤٠٧

* * *

٦ ـ فهرس الأماكن والبلدان
الوارد ذكرهم في كتاب خلق أفعال العباد

الاسم	رقم الأثر
أحد	٦٠٧
إيلياء	٥٥٦
البحرين	٥٠٨، ٥٢٣
البصرة	٥٥، ٢٢٢
بصرى	٥١٧
بغداد	٨، ٢٤، ٤٣، ٤٤، ١١٤
بيت المقدس	٥٥٦
الحجاز	٢٢٢
حمص	٤٢٠
خراسان	٢٢٢
الشام	٢٢٢
العراق	٢٣
المدائن	٦٢٣
المدينة	٢٢٢، ٣٤٩، ٣٥١، ٤٢٩، ٦١٠، ٦٢٣
مرو	٧١
مصر	٢٢٢
مكة	١، ٢٢٢، ٢٩٩، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٧، ٤٠٩، ٦٢٣
واسط	٣، ٢٢٢
اليمامة	٥٩١
اليمن	٢٤

* * *

٧ ـ فهرس الغريب

الكلمة	رقم الحديث أو الأثر
الزنديق	٦
أبيجاد	٢٢
الدوية	٣٦
قصّار	٤٢
كتّاب	٦٢
خضعانا	٩١
الخزم	١٢٥
العجز	١٢٨
الكيس	١٢٨
الأوعية	١٣٤
مريطاؤك	١٩٢
الهنات	١٨١
يتدارؤون	٢٣٠
غضاً	٢٦٠، ٥٦١
القينة	٢٦١
رفقة	٢٦٢
الصنج	٣٠٥
البربط	٣٠٥
كنفه	٣٤٣
لحن	٣٦٠
الدغنّة	٣٧٠
البِدْع	٣٨٠
القنوت	٥٤٣

* * *

٨ ـ المصادر والمراجع

١ ـ **إتحاف المهرة بأطراف العشرة**، لابن حجر العسقلاني، ت/ زهير الناصر، من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية، ط. الأولى ١٤١٥هـ

٢ ـ **إثبات صفة العلو**، لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، ت/ بدر البدر، الدار السلفية، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣ ـ **إثبات علو الله تعالى على خلقه**، تأليف أسامة القصاص، دار الهجرة، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٤ ـ **أحكام القرآن لابن العربي**، ت/ علي البجاوي، دار الفكر العربي.

٥ ـ **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ط. الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٦ ـ **أساس التقديس في علم الكلام**، للرازي، مؤسسة الكتب الثقافية ط. الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٨٥م. وطبعة مطبعة البابي الحلبي، ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م.

٧ ـ **إسبال الكساء على النساء**، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ببيروت، توزيع دار الباز بمكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٨ ـ **أصول الدين**، لعبد القاهر البغدادي، طبعة مصورة عن الطبعة التركية ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م، دار الكتب العلمية، ط. الثالثة، ١٤٠١ ـ ١٩٨١.

٩ ـ **أصول الدين** للرازي ط. الكليات الأزهرية.

١٠ ـ **أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لابن حجر، ت/ زهير الناصر، دار ابن كثير ـ دار الكلم الطيب، دمشق ـ بيروت، ط. الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

١١ ـ أطلس العالم الحديث، تأليف مجموعة من الأساتذة، مكتبة لبنان.

١٢ ـ أطلس **تاريخ الإسلام**، د. حسين مؤنس، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٣ ـ **أعلام الحديث شرح صحيح البخاري**، للخطابي، ت/ محمد آل سعود، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

١٤ ـ **إعلام الموقعين** عن رب العالمين، لابن القيم، ت/ محمد محيى الدين عبد الحميد،

دار الفكر بيروت لبنان، وطبعة أخرى ت/ عبدالرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية.
١٥ ـ **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، لابن القيم، ت/ محمد حامد الفقي، دار المعرفة بيروت.
١٦ ـ **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**، لابن القيم، ت/ عواد عبد الله المعتق، ط. الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
١٧ ـ **اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن**، للضياء المقدسي (محمد بن عبد الواحد)، ت/ عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشد، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
١٨ ـ **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، للرازي، ت/ محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.
١٩ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، لابن تيمية، ت/ ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، ط الثالثة، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
٢٠ ـ **الإبانة عن أصول الديانة**، لأبي الحسن الأشعري، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، عام ١٤٠٠ هـ. وطبعة أخرى نشر دار الكتاب العربي، ط. الأولى، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
٢١ ـ **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية**، لابن بطة العكبري، ت/ رضا بن نعسان معطي، دار الراية، ط. الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م.
٢٢ ـ **الإبانة**، لابن بطة، (الكتاب الثاني) القدر، ت/ عثمان الأثيوبي، دار الراية ط. الأولى ١٤١٥ هـ. والكتاب الثالث: الرد على الجهمية، ت/ يوسف الوابل، دار الراية ـ ط. الأولى ١٤١٥ هـ.
٢٣ ـ **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي، المكتبة الثقافية ببيروت، ١٩٧٣ م.
٢٤ ـ **الأحاديث المختارة**، لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، ت/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، ط. الأولى ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ م.
٢٥ ـ **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، الناشر، مؤسسة قرطبة.
٢٦ ـ **الأدب المفرد**، لمحمد بن إسماعيل البخاري، خرج أحاديثه/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، ط. الثالثة، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م.
٢٧ ـ **الأذكار**، للنووي، ت/ عبد القادر الأرناؤوط، دار الهدى، الرياض، ط. الثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٨ ـ **الأربعين في أصول الدين**، للرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط. الأولى ١٣٥٣هـ.
٢٩ ـ **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، لأبي المعالي عبد الملك الجويني الأشعري، ت/ أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، ط. الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.
٣٠ ـ **الإرشاد**، للجويني، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٦١هـ ـ ١٩٥٠م، وطبعة أخرى ت/ أسعد تميم، بيروت.
٣١ ـ **الإسلام والمسلمون في جمهوريات آسيا الوسطى**، د. عبد الفتاح الغنيمي، دار الأمين، القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٣٢ ـ **الأسماء والصفات**، للبيهقي، ت/ عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي ط. الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
٣٣ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر ومعه الاستيعاب لابن عبد البر، مصورة عن الطبعة الأولى عام ١٣٢٨هـ، دار صادر ببيروت.
٣٤ ـ **الأعلام**، تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط. العاشرة، ١٩٩٢م.
٣٥ ـ **الإلزامات والتتبع**، للدارقطني، ت/ أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت ـ الصباحية، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
٣٦ ـ **الأم**، للشافعي، ومعه اختلاف مالك والشافعي في الجزء السابع وبهامشه اختلاف الحديث للشافعي، مطبعة دار الشعب، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م، مصورة عن الطبعة الأولى، ١٣٢١هـ.
٣٧ ـ **الإمام البخاري فقيه المحدثين وسيد الفقهاء**، د. نزار الحمداني، من مطبوعات جامعة أم القرى ط. الأولى ١٤١٢ هـ.
٣٨ ـ **الإمام البخاري وصحيحه**، عبد الغني عبد الخالق، دار المنارة، جدة، ط. الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
٣٩ ـ **الإمام البخاري**، إمام الحفاظ والمحدثين، د. تقي الدين الندوي المظاهري، دار القلم، دمشق، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
٤٠ ـ **الأنساب**، للسمعاني ت/ عبد الله البارودي، دار الجنان، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ م.
٤١ ـ **الإنصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، للباقلاني، ت/ محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي، ط. الثانية، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م.
٤٢ ـ **الإيمان**، لابن أبي شيبة ومعه رسائل أخرى، ت/ الألباني، نشر وتوزيع دار الأرقم، الكويت.

٤٣ ـ **الإيمان**، لابن تيمية، تصحيح وتعليق محمد خليل هراس، طبعة مصورة.
٤٤ ـ **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة** لابن قتيبة، دار الكتب العلمية ط. الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٤٥ ـ **الاستقامة**، لابن تيمية، ت/ محمد رشاد سالم، نشر وتوزيع مكتبة قرطبة، ط. الثانية.
٤٦ ـ **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، للبيهقي، ت/ أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، ط. الأولى، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
٤٧ ـ **الاقتصاد في الاعتقاد**، تأليف عبد الغني بن عبد لواحد المقدسي، ت/ أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، ط. الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
٤٨ ـ **الاقتصاد في الاعتقاد**، لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٤٩ ـ **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء**، مالك والشافعي وأحمد، لابن عبد البر، طبعة مصورة عن طبعة المقدسي، ١٣٥٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٥٠ ـ **البحر الزخار** المعروف بمسند البزار، ت/ محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط. الأولى ١٤٠٩هـ
٥١ ـ **البحر المحيط في أصول الفقه**، للزركشي، حرره عبد القادر العاني، طبع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، ط. الثانية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
٥٢ ـ **البداية والنهاية**، لابن كثير، ت/ محمد عبد العزيز النجار، مطبعة الفجالة الجديدة.
٥٣ ـ **البدع والنهي عنها**، لابن وضاح، عني بطبعه وتصحيحه محمد أحمد دهمان، دار الأصفهاني بجدة. وطبعة أخرى ت/ عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ط. الأولى ١٤١٦هـ.
٥٤ ـ **البرهان في أصول الفقه**، لإمام الحرمين الجويني، ت/ عبد العظيم الديب، دار الأنصار، القاهرة، ط. الثانية، ١٤٠٠هـ.
٥٥ ـ **التاريخ الكبير**، للبخاري، طبعة مصورة عن الطبعة الهندية، صورتها دار الفكر ببيروت.
٥٦ ـ **التبصرة في أصول الفقه**، لأبي إسحاق الشيرازي، ت/ محمد حسن هيتو، دار الفكر، مصورة عن الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
٥٧ ـ **التبصير في معالم الدين**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت/ علي بن عبد العزيز الشبل، دار العاصمة، ط. الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
٥٨ ـ **التدمرية**، لابن تيمية، ت/ محمد السعودي، ط. الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
٥٩ ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ضبطه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة، دار الجيل بيروت،

مصورة عن الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٦٠ ـ **الترغيب والترهيب**، للإمام الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي الأصبهاني، ت/ أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، القاهرة، ط الأولى، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م.

٦١ ـ **التسعينية**، لابن تيمية، ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية ج ٥، دار الفكر، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م. وطبعة أخرى بتحقيق د. محمد العجلان مكتبة المعارف الرياض ط. الأولى ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م.

٦٢ ـ **التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة**، للآجري، ت/ محمد غياث الجنباز، عالم الكتب، ط. الثانية، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.

٦٣ ـ **التعليق المغني على الدارقطني**، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، عني بتصحيحه عبد الله هاشم اليماني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة، مصورة عن طبعة المدينة المنورة عام ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.

٦٤ ـ **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، لابن حجر العسقلاني، اعتنى بتصحيحه عبد الله هاشم اليماني، مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م.

٦٥ ـ **التمهيد**، للباقلاني، دار الفكر العربي، ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م.

٦٦ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لابن عبد البر، ت/ مصطفى العلوي ومحمد البكري، مطبعة فضالة ـ المحمدية، المغرب، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٦٧ ـ **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، للملطي الشافعي، ت/ يمان بن سعد الدين الميادين، رمادي للنشر، والمؤتمن للتوزيع، ط. الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٦٨ ـ **التنكيل لما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل**، للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ومحمد عبد الرازق حمزة، دار الكتب السلفية.

٦٩ ـ **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**، لابن خزيمة، ت/ د. عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد، ط الثانية، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٧٠ ـ **الثقات**، لابن حبان، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى الهندية، عام ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣ م، دار الفكر، بيروت.

٧١ ـ **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.

٧٢ ـ **الجامع لشعب الإيمان**، للبيهقي، الدار السلفية، بومباي، الهند، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٧٣ ـ **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم الرازي، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند.

٧٤ ـ **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لابن تيمية، قدم له علي السيد المدني، طبعة مصورة، وطبعة أخرى في ستة مجلدات تحقيق علي بن حسن بن ناصر، وعبد العزيز العسكر، وحمدان الحمدان، دار العاصمة، ط. الأولى، ١٤١٤هـ.

٧٥ ـ **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، لابن القيم، ت/ بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٧٦ ـ **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، لأبي القاسم إسماعيل الأصبهاني، ت/ محمد بن ربيع المدخلي، (ج ١)، ت/ محمد بن محمود أبو رحيم ج ٢، دار الراية، ط الأولى، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م.

٧٧ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، للسيوطي، دار الكتب العلمية، ط. الأولى ١٤١١هـ.

٧٨ ـ **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، دار العربية، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٧٩ ـ **الدعاء**، للطبراني، ت/ محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٨٠ ـ **الرد على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية**، لابن تيمية، تصحيح وتعليق عبدالرحمن المعلمي، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عام ١٤٠٤ هـ.

٨١ ـ **الرد على الجهمية والزنادقة**، للإمام أحمد بن حنبل، ت/ عبد الرحمن عميرة، دار اللواء، ط. الثانية، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨ م.

٨٢ ـ **الرد على الجهمية**، لعثمان بن سعيد الدارمي، ت/ بدرالبدر، الدار السلفية، ط. الأولى، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

٨٣ ـ **الرد على المنطقيين**، لابن تيمية، ، مطبعة إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

٨٤ ـ **الرد على من أنكر الحرف والصوت**، لأبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي، ت/ محمد باكريم با عبد الله، دار الراية، ط. الأولى، ١٤١٤هـ.

٨٥ ـ **الرد على من يقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف لينفي الألف واللام والميم عن كلام الله عز وجل**،

لأبي القاسم عبدالرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده، ت/ عبد الله بن يوسف الجديع، دار العاصمة، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ.
٨٦ ـ **الرسالة المستطرفة**، للكتاني، دار البشائر الإسلامية، ط. الرابعة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٨٧ ـ **الرسالة**، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، ت/ أحمد محمد شاكر.
٨٨ ـ **الرسالة**، للشافعي، ت/ أحمد محمد شاكر، طبعة مصورة.
٨٩ ـ **الروح**، لابن القيم، دراسة وتحقيق بسام العموش، دار ابن تيمية، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٩٠ ـ **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري، ت/ د ـ إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط ـ الثانية، ١٩٨٤م.
٩١ ـ **الزهد**، لعبد الله بن المبارك، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة مصورة.
٩٢ ـ **السنة**، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، ت/ عطية الزهراني، دار الراية، ط. الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ج ٤ ـ ٥، ط. الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م ـ جـ ٦ ـ ٧ ط. الأولى ١٤١٥هـ.
٩٣ ـ **السنة**، لابن أبي عاصم، ومعه **ظلال الجنة في تخريج فقه السنة**، للألباني، المكتب الإسلامي، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٩٤ ـ **السنة**، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، ت/ محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٩٥ ـ **السنة**، لمحمد بن نصر المروزي، ت/ أبو محمد سالم بن أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م. وطبعة أخرى ت/ عبد الله البصيري، دار العاصمة ط. الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
٩٦ ـ **السنن الكبرى**، للنسائي، ت/ عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
٩٧ ـ **السنن الكبرى**، للبيهقي، طبعة مصورة، دار المعرفة، بيروت.
٩٨ ـ **الشامل في أصول الدين**، للجويني، ت/ علي سامي النشار وآخرون، الناشر دار المعارف، بالإسكندرية.
٩٩ ـ **الشريعة**، للآجري، ت/ محمد حامد الفقي، طبعة مصورة، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع دار الباز بمكة، ط. الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ـ وطبعة أخرى ت/ عبد الله الدميجي، دار الوطن، ط. الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
١٠٠ ـ **الصفدية**، لابن تيمية، ت/ محمد رشاد سالم، طبعة عام ١٤٠٦هـ.

١٠١ ـ **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، لابن القيم، ت/ علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، ط. الثانية ١٤١٢هـ.
١٠٢ ـ **الضعفاء**، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، ت/ حمدي السلفي، دار الصميعي، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
١٠٣ ـ **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، دار صادر ببيروت.
١٠٤ ـ **العرش وما روي فيه**، لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة، ت/ محمد بن حمد المحمود، مكتبة المعلا، الكويت، ط. الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
١٠٥ ـ **العظمة**، لأبي الشيخ الأصبهاني، ت/ رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة، ط. الأولى ١٤٠٨هـ.
١٠٦ ـ **العقيدة السلفية في كلام رب البرية**، تأليف: عبد الله بن يوسف الجديع، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
١٠٧ ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، لابن الجوزي، ت/ إرشاد الحق الأثري، إدار ترجمان السنة، لاهور، المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة.
١٠٨ ـ **العلل**، للدارقطني، ت/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، ج١ ـ ٣، ط الأولى ١٤٠٥هـ، ج٤ ط. الأولى ١٤٠٦هـ، ج٥ ـ ٨ ط الأولى ١٤٠٩هـ.
١٠٩ ـ **العلو للعلي الغفار**، للذهبي، ت/ عبدالرحمن محمد عثمان، طبعة مصورة، دار الفكر، ط. الثانية ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.
١١٠ ـ **الفتاوى الكبرى**، لابن تيمية، ت/ محمد عطا، مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م، (ست مجلدات).
١١١ ـ **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، تأليف: أحمد بن عبدالرحمن البنا الساعاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصورة عن الطبعة الأولى، ومعه شرحه بلوغ الأماني لأحمد البنا.
١١٢ ـ **الفتوحات الربانية على الأذكار النووية**، لمحمد بن علان الشافعي، المكتبة الإسلامية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١١٣ ـ **الفتوى الحموية الكبرى** ضمن مجموع الفتاوى ج ٥، وطبعة أخرى بتحقيق شريف هزاع، دار فجر للتراث، ط. الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
١١٤ ـ **الفرق بين الفرق**، للبغدادي، ت/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث.
١١٥ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لابن حزم، ت/ محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، ط. مكتبات عكاظ، ط. الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
١١٦ ـ **الفقه الأكبر**، شرح ملا علي بن سلطان محمد القارىء الحنفي، شركة مطبعة

مصطفى المكي الحلبي، ط ـ الثانية، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م.
١١٧ ـ **الفقيه والمتفقه**، للخطيب البغدادي، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م دار الكتب العلمية. وطبعة أخرى ت/ عادل العزازي، دار ابن الجوزي، ط ـ الأولى ١٤١٧هـ.
١١٨ ـ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، للشوكاني، ت/ عبدالرحمن بن يحي المعلمي اليماني، المكتب الإسلامي، ط. الثالثة ١٤٠٢هـ.
١١٩ ـ **القاموس المحيط**، لفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
١٢٠ ـ **القضاء والقدر في الإسلام**، د ـ فاروق الدسوقي، دار الدعوة، الإسكندرية.
١٢١ ـ **الكاشف في معرفة من له رواية في المكتب الستة**، للذهبي ومعه حاشيته لإبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي، ت/ محمد عوامة، أحمد الخطيب، شركة دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، ط. الأولى ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م.
١٢٢ ـ **الكشاف**، للزمخشري، ت/ محمد الصادق قمحاوي، مطبعة مصطفى الحلبي البابي، ط ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.
١٢٣ ـ **الكليات**، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت/ عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط ـ الثانية، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
١٢٤ ـ **اللباب في تهذيب الأنساب**، لعز الدين ابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت، ط ـ الثالثة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
١٢٥ ـ **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، لابن حبان محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
١٢٦ ـ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لابن عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، توزيع دار الباز بمكة المكرمة.
١٢٧ ـ **المحصول في علم أصول الفقه**، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، ت/ طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط ـ الثانية، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.
١٢٨ ـ **المحلى**، لابن حزم، مع تعليقات وتصحيحات أحمد شاكر، طبعة مصورة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
١٢٩ ـ **المختار في أصول السنة**، للحسن بن أحمد ابن البنّا الحنبلي، ت/ عبد الرازق العباد البدر، مكتبة العلوم والحكم، ط. الأولى، ١٤١٣هـ.
١٣٠ ـ **المسائل الخمسون في أصول الدين**، للرازي، ت/ أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
١٣١ ـ **المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين**، محمد العروسي عبد القادر، دار

حافظ للنشر والتوزيع، جدة، ط ـ الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
١٣٢ ـ **المسائل والرسائل المروية**، عن الإمام أحمد في العقيدة، جمع وتحقيق عبد الإله الأحمدي، دار طيبة، ط. الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
١٣٣ ـ **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للذهبي، طبعة مصورة، دار المعرفة، بيروت.
١٣٤ ـ **المستصفى من علم الأصول**، لأبي حامد محمد الغزالي، دار العلوم الحديث، بيروت، لبنان.
١٣٥ ـ **المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ**، د ـ محمد علي البار، دار الشروق، جدة، ط ـ الأولى، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٣٦ ـ **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ط ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م، مصورة عنها، وطبعة أخرى لمسند الإمام أحمد بن حنبل، ومعها فهرس الألباني، دار الفكر للطباعة والنشر. وطبعة أخرى بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ـ الأولى ١٤١٣ هـ.
١٣٧ ـ **المسند**، للحميدي، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
١٣٨ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
١٣٩ ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**، لابن أبي شيبة، الدار السلفية ط ـ الأولى ١٣٩٩هـ، وطبعة أخرى دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط ـ الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
١٤٠ ـ **المصنف**، لعبد الرزاق، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٤١ ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، لابن حجر العسقلاني، تنسيق سعد الشثري وتأليف مجموعة من الباحثين، دار العاصمة ط ـ الأولى ١٤١٨هـ.
١٤٢ ـ **المعجم الصغير**، للطبراني، ومعه رسالة غنية الألمعي، لشمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٣ ـ **المعجم الكبير**، للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد اللخمى الطبراني، ت/ حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
١٤٤ ـ **المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، لأبي منصور الجواليقي، ت/ أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ـ الثالثة، ١٩٩٥م.
١٤٥ ـ **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل**، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن

قدامة، ت/عبد الله التركي، عبد الفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة، ط ـ الثانية، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م.
١٤٦ ـ **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني، ت/ محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.
١٤٧ ـ **المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات**، محمد بن عبدالرحمن المغراوي، دار طيبة، ط. الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
١٤٨ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بابن مفلح، ت/عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد الرياض، ط ـ الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٨٠ م.
١٤٩ ـ **الملل والنحل**، للشهرستاني، ت/محمد سيد كيلاني، مطبعة البابي حلبي، ط ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م.
١٥٠ ـ **المنتخب**، للحافظ عبد بن حميد، ت/ مصطفى بن العدوي شلباية، دار الأرقم، الكويت، ط. الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
١٥١ ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، دار الباز، مكة المكرمة.
١٥٢ ـ **المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد**، إعداد عبد الله ناصر عبد الرشيد رحماني، دار طيبة، الرياض، ط. الأولى ١٤١١ هـ.
١٥٣ ـ **المواقف في علم الكلام**، للإيجي، عالم الكتب، بيروت، دار الباز، بدون تاريخ.
١٥٤ ـ **الموطأ**، للإمام مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
١٥٥ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ـ الأولى، ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٢٩ م.
١٥٦ ـ **النزول**، للدارقطني ومعه كتاب الصفات له أيضاً، ت/علي الفقيهي، ط الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.
١٥٧ ـ **النفح الشذي في شرح جامع الترمذي**، لابن سيد الناس، ت/أحمد معبد عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، ط. الأولى ١٤٠٩ هـ.
١٥٨ ـ **النكت الظراف على الأشراف**، لابن حجر العسقلاني، مطبوع مع تحفة الأشراف، صححه وعلق عليه عبد الصمد شرف الدين.
١٥٩ ـ **النهاية في الفتن والملاحم**، لابن كثير، ت/ محمد أحمد عبد العزيز، دار الحديث.

١٦٠ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.

١٦١ ـ **الواضح في أصول الفقه**، لأبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي، ت/ د ـ عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط ـ الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٦٢ ـ **بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم**، ليوسف بن حسن بن عبد الهادي، ت/ د ـ وصي الله بن محمد بن عباس، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط ـ الأولى، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م.

١٦٣ ـ **بخارى في صدر الإسلام**، د ـ محمد أحمد محمد، دار الفكر العربي، ط ـ الأولى، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

١٦٤ ـ **بدائع الفوائد**، لابن القيم، طبعة مصورة، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦٥ ـ **بغية الطلب في تاريخ حلب**، لابن العديم، ت/ سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٦٦ ـ **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، أو نقض تأسيس الجهمية، لابن تيمية، ت/ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة، ط. الأولى، ١٣٩٢هـ.

١٦٧ ـ **تأويل مختلف الحديث**، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، صححه وضبطه محمد زهري النجار، طبعة مصورة، دار الجيل بيروت، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٢م.

١٦٨ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، للذهبي، ت/ عمر عبد السلام تدمري، الناشر، دار الكتاب العربي، ط ـ الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

١٦٩ ـ **تاريخ التراث العربي**، تأليف فؤاد سزكين، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٧٠ ـ **تاريخ الموصل**، لأبي زكريا يزيد بن محمد بن القاسم الازدي، (ت: ٣٣٤هـ)، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط ـ الأولى، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

١٧١ ـ **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر**، تأليف ارمنيوس فامبري ترجمة: د ـ أحمد محمود الساداتي، راجعه: د ـ يحيى الخشاب.

١٧٢ ـ **تاريخ بخارى**، لأبي بكر محمد بن جعفر النرشخي، عربه عن الفارسية د ـ أمين عبد المجيد بدوي، ونصر الله ميشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، ط ـ الثالثة.

١٧٣ ـ **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، دار الفكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٧٤ ـ **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، لابن عساكر،

الدمشقي، دار الكتاب العربي، ط. الرابعة ١٤١١هـ.
١٧٥ ـ **تجريد التوحيد المفيد**، تأليف: أحمد بن علي المقريزي، ت/ على حسن علي عبد الحميد، دار عمار، الأردن، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
١٧٦ ـ **تحريم النظر في كتب الكلام**، لموفق الدين بن قدامة المقدسي، ت/ عبدالرحمن دمشقية، عالم الكتب، ط. الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
١٧٧ ـ **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**، للمباركفوري، مصورة من الطبعة الهندية، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.
١٧٨ ـ **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزّي، صححه وعلق عليه عبد الصمد شرف الدين.
١٧٩ ـ **تحفة المريد على جوهرة التوحيد**، (حاشية البيجوري)، المطابع الوهبية العامرة، لأحمد الحلبي البابي، عام ١٣٠٠هـ.
١٨٠ ـ **تخريج أحاديث وآثار الكشاف**، للزمخشري للزيلعي، اعتنى به سلطان الطبيشي، دار ابن خزيمة، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٤هـ.
١٨١ ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**، لجلال الدين السيوطي، حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر.
١٨٢ ـ **تذكرة الحفاظ**، للذهبي، تصحيح عبد الرحمن المعلمي، طبعة مصورة عن الطبعة الهندية، دار إحياء التراث العربي.
١٨٣ ـ **ترتيب المدراك وتقريب المسالك**، للقاضي عياض، ت/ أحمد بكير محمود، مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.
١٨٤ ـ **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، تأليف فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد، نقله من الروسية إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، ط ـ قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط. الأولى، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
١٨٥ ـ **تفسير ابن أبي حاتم الرازي**، ت/ أسعد الطيب، مكتبة الباز مكة المكرمة، ط ـ الأولى ١٤١٧هـ.
١٨٦ ـ **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، ت/ عدد من الباحثين، طبعة الشعب.
١٨٧ ـ **تقريب التهذيب**، لابن حجر، ت/ محمد عوامة، دار الرشيد بسوريا، ط. الثانية، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.
١٨٨ ـ **تلخيص كتاب الاستغاثة**، (المعروف بالرد على البكري)، لابن تيمية، الدار العلمية، دلهى، الهند، ط الثانية، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

١٨٩ ـ **تنبيه الإخوان على الأخطاء في مسألة القرآن**، حمود التويجري، دار اللواء، الرياض ط. الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٥ م.

١٩٠ ـ **تنقيح تحقيق أحاديث التعليق**، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي ت ٧٤٤هـ، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، ط ـ الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٩١ ـ **تهذيب الأسماء واللغات**، للإمام النووي، إدارة الطباعة المنيرية، صورته دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٩٢ ـ **تهذيب التهذيب** لابن حجر، طبعة مصورة عن الطبعة الهندية، صورتها دار الكتاب الإسلامي.

١٩٣ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** للمزي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ـ الأولى ١٤١٨ هـ في ثمان مجلدات ـ ونسخة أخرى مصورة عن المخطوطة، دار المأمون للتراث، توزيع مكتبة الغرباء، ط. الثانية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٩٤ ـ **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي.

١٩٥ ـ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للسعدي، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العملية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عام ١٤١٠هـ.

١٩٦ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر بن جرير الطبري، مطبعة البابي الحلبي، ط الثالثة.

١٩٧ ـ **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، لحافظ الدين العلائي، ت/ حمدي السلفي، عالم الكتب، ط ـ الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

١٩٨ ـ **جامع الرسائل**، لابن تيمية، ت/ محمد رشاد سالم، ١، مطبعة المدني جـ١، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م، جـ٢، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

١٩٩ ـ **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، لابن رجب، ت/ شعيب الأرناؤط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢٠٠ ـ **جامع بيان العلم وفضله**، لابن عبد البر، ت/ أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، ط. الأولى، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م.

٢٠١ ـ **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، لابن القيم، ت/ السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط. السابعة، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م.

٢٠٢ ـ **حاشية البيجوري على كفاية العوام** ، للبيجوري، دار إحياء الكتب العربية.
٢٠٣ ـ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، للسيوطي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط. الأولى، ١٩٦٧ م ـ ١٣٨٧ هـ.
٢٠٤ ـ **حكاية المناظرة في القرآن مع بعض من أهل البدعة**، لابن قدامة عبد الله بن أحمد المقدسي، ت/ عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشد، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
٢٠٥ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم الأصفهاني، دار الفكر للطباعة والنشر.
٢٠٦ ـ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال** ، للخزرجي، مكتبة القاهرة، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.
٢٠٧ ـ **درء تعارض العقل والنقل**، لابن تيمية، ت/ محمد رشاد سالم، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط. الأولى، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٢٠٨ ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت/ عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الريان، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٢٠٩ ـ **دلائل النبوة**، لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، ت/ عامر حسن صبري، دار حراء للنشر والتوزيع، ط. الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٢١٠ ـ **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ضمن رسائل مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، القسم الرابع، شرح محمد بن إبراهيم الجضرمي، ت/ علي بن خلف الهروط، جامعة مؤتة، ط. الأولى.
٢١١ ـ **ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل**، جمع أبي عبد الله حنبل بن إسحاق بن حنبل، ت/ دكتور محمد نغش، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، مطبعة سعدي وشندي، سوق شريف عابدين.
٢١٢ ـ **ذم التأويل**، لموفق الدين بن قدامة المقدسي، ت/ بدر البدر، الدار السلفية، ط. الأولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.
٢١٣ ـ **ذم الكلام وأهله** ، لأبي إسماعيل الهروي، ت/ عبد الله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية، ط. الأولى ١٤١٩هـ.
٢١٤ ـ **ذم الكلام**، لأبي إسماعيل الهروري، ت/ عبد الله الأنصاري، دار الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط. الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
٢١٥ ـ **رسالة التوحيد** ، لمحمد عبده، دار إحياء العلوم، بيروت لبنان، ط. الخامسة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٢١٦ ـ **رسالة في أن القرآن غير مخلوق**، لإبراهيم بن إسحاق الحربي ومعها رسالة الإمام

أحمد إلى الخليفة المتوكل في مسألة القرآن، ت/ علي الشبل، دار العاصمة، ط. الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٢١٧ ـ **رفع اليدين**، للبخاري، دار ابن حزم، لبنان ط ـ الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، وطبعة إدارة العلوم الأثرية فيصل آباد باكستان ط. الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م. وطبعة أخرى ت/ أحمد الشريف، دار الأرقم ـ الكويت، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

٢١٨ ـ **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، لابن القيم، ت/ السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢١٩ ـ **سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون**، شرح ابن نباتة المصري، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط. الأولى ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م.

٢٢٠ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، محمد ناصر الدين الألباني، جـ١ ـ ٢، المكتب الإسلامي، ط. الرابعة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، جـ٣ مكتبة المعارف، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، جـ٤ المكتبة الإسلامية مع مكتبة المعارف، ط. الثالثة، ١٤٠٦هـ، جـ٥ مكتبة المعارف، ط. الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٢٢١ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيِّء في الأمة**، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، جـ١، المكتب الإسلامي، ط. الخامسة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، جـ٢، المكتبة الإسلامية، عمان، ومكتبة المعارف بالرياض، ط. الثالثة، ١٤٠٦هـ، جـ٣، مكتبة المعارف، ط. الثانية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، جـ٤، مكتبة المعارف، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٢٢ ـ **سنن أبي داود**، ت/ عزت الدعاس، دار الحديث، بيروت، ط. الأولى، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م.

٢٢٣ ـ **سنن ابن ماجه**، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة مصورة، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٢٤ ـ **سنن الترمذي «الجامع الصحيح»**، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر الجزء الأول والثاني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي الجزء الثالث، وإبراهيم عطوة الجزء الرابع والخامس، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ـ وطبعة أخرى من الكتاب ت/ بشار عواد معروف، دار الجيل بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط. الثانية ١٩٩٨م.

٢٢٥ ـ **سنن الدار قطني**، لعلي بن عمر الدارقطني، اعتنى بتصحيحه وتحقيقه عبد الله هاشم اليماني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة، مصورة عن طبعة المدينة المنورة، عام ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

٢٢٦ ـ **سنن الدارمي**، تحقيق فؤاد أحمد زمزلي، وخالد السبع العلمي، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٢٢٧ ـ **سنن النسائي**، ومعه شرح السيوطي وحاشية السندي، اعتنى به ورقمه عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط. الثانية، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
٢٢٨ ـ **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، ت/ مجموعة من الباحثين، أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. السادسة، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م.
٢٢٩ ـ **سيرة الإمام البخاري**، لعبد السلام المباركفوري، ت/ ١٣٤٢هـ، الدار السلفية، الجامعة السلفية بفارس، الهند، ط ـ الأولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.
٢٣٠ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد الحنبلي، دار الفكر، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨ م.
٢٣١ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، للّالكائي، ت/ أحمد سعد حمدان، دار طيبة، ط. الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م.
٢٣٢ ـ **شرح اختصار علوم الحديث**، لابن كثير، المسمى الباعث الحثيث، لأحمد شاكر، طبعة مصورة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.
٢٣٣ ـ **شرح الأصول الخمسة**، للقاضي عبد الجبار الهمذاني (المعتزلي)، ت/ عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط. الأولى ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م.
٢٣٤ ـ **شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه**، للتفتازاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٣٥ ـ **شرح الزرقاني على موطأ مالك**، تأليف محمد بن عبد الباقي الزرقاني المصري الأزهري المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١١١ هـ ـ ١٩٩٠ م.
٢٣٦ ـ **شرح السنة**، للإمام البغوي، تحقيق/ زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٢٣٧ ـ **شرح السنة**، للحسن بن علي البربهاري، ت/ خالد الردّادي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط. الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
٢٣٨ ـ **شرح السنوسية الكبرى**، لأبي عبد الله السنوسي، ت/ عبد الفتاح عبد الله بركة، دار العلم، الكويت، ط الأولى ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.
٢٣٩ ـ **شرح العقائد النسفية**، لسعد الدين التفتازاني، ت/ أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.
٢٤٠ ـ **شرح العقيدة الأصفهانية**، لابن تيمية، قدم له حسنين مخلوف، طبعة مصورة، دار الكتب الإسلامية.

٢٤١ ـ **شرح العقيدة الطحاوية**، لابن أبي العز الحنفي، ت/ التركي والأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط الثانية ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م ـ وطبعة أخرى حققها وراجعها جماعة من العلماء، خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط. الثامنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ م.

٢٤٢ ـ **شرح العقيدة الواسطية**، لابن تيمية، تأليف: محمد خليل هراس، ت/ علوي السقاف، دار الهجرة، ط. الأولى ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م.

٢٤٣ ـ **شرح الكافية الشافية**، لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني، ت/ عبد المنعم أحمد هريري، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي، كلية الشريعة، مكة المكرمة، دار المأمون للتراث.

٢٤٤ ـ **شرح الكوكب المنير**، لابن النجار، ت/ محمد الزحيلي ونزيه حماد، جامعة الملك عبدالعزيز، مركز البحث العلمي، مكة المكرمة، ط. الأولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

٢٤٥ ـ **شرح المواقف ـ الموقف الخامس**: الإلٰهيات، ت/ أحمد المهدي، نشر مكتبة الأزهر، القاهرة ١٣٩٦ هـ.

٢٤٦ ـ **شرح النووي على البخاري**، المطبوع باسم: ما تمس إليه حاجة القاري من صحيح البخاري، ت/ علي حسن علي عبد الحميد، دار الباز، مكة المكرمة.

٢٤٧ ـ **شرح جوهرة التوحيد**، للبيجوري، دار الكتب العلمية ط. الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ـ وطبعة أخرى: دار إحياء التراث العربية، ١٣٤٧ هـ.

٢٤٨ ـ **شرح حديث النزول**، لابن تيمية، المكتب الإسلامي، ط. السادسة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ م، وضمن مجموع الفتاوى ج ٥ ص ٣٢١.

٢٤٩ ـ **شرح سنن ابن ماجه**، للسندي، طبعة مصورة، دار الجيل بيروت.

٢٥٠ ـ **شرح صحيح مسلم**، للنووي، طبعة مصورة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥١ ـ **شرح علل الترمذي**، لابن رجب الحنبلي، ت/ همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.

٢٥٢ ـ **شرح قصيدة ابن القيم المسمى «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد»**، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، ت/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط. الثالثة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.

٢٥٣ ـ **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**، تأليف عبد الله الغنيمان، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م.

٢٥٤ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لابن القيم، دار المعرفة،

بيروت. وطبعة أخرى ت/عمر الحفيان، مكتبة العبيكان الرياض، ط. الأولى ١٤٢٠هـ.
٢٥٥ ـ **صحيح ابن حبان** (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان)، ترتيب ابن بلبان، ت/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م.
٢٥٦ ـ **صحيح ابن خزيمة**، ت/ د ـ محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط الأولى ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.
٢٥٧ ـ **صحيح الترغيب والترهيب**، للحافظ المنذري، اختيار وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط. الثانية ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.
٢٥٨ ـ **صحيح مسلم**، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط. الأولى ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ م.
٢٥٩ ـ **صريح السنة**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت/ بدر بن يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ط. الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٢٦٠ ـ **طبقات الحنابلة**، لابن أبي يعلى، دار المعرفة بيروت لبنان.
٢٦١ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي، ت/ عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.
٢٦٢ ـ **عقائد السلف**، علي بن سامي النشار، الناشر مكتبة المعارف بالأسكندرية ١٩٧١م.
٢٦٣ ـ **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**، لأبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، تحقيق ناصر الجديع، دار العاصمة، ط. الأولى ١٤١٥ هـ.
٢٦٤ ـ **علل الحديث**، لعبد الرحمن الرازي ابن الإمام أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط. ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
٢٦٥ ـ **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، للسمين الحلبي، ت/ محمود محمد الدغيم، دار السيد للنشر، ط. الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، (صورة المخطوطة التركية).
٢٦٦ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، للعيني، طبعة مصورة، دار الفكر.
٢٦٧ ـ **عمل اليوم والليلة**، لأبي بكر أحمد بن إسحاق الدينوري، المعروف بابن السني، خرج أحاديثه وعلق عليه، سالم بن أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.
٢٦٨ ـ **عمل اليوم والليلة**، للنسائي، أحمد بن شعيب، دار الفكر، ط. الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٢٦٩ ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ت/ عبدالرحمن محمد عثمان، طبعة مصورة.

٢٧٠ ـ **غاية المرام في علم الكلام**، لسيف الدين الآمدي، ت/ حسن محمود عبد اللطيف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

٢٧١ ـ **غريب الحديث**، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط. الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٧٢ ـ **غريب الحديث**، للخطابي، ت/ عبد الكريم إبراهيم العزباوي، من مطبوعات جامعة أم القرى مركز البحث العلمي، ط الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٧٣ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني، طبعة مصورة من الطبعة السلفية، دار الفكر.

٢٧٤ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن رجب الحنبلي، تحقيق مجموعة من الباحثين، مكتبة الغرباء الأثرية، ط. الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٧٥ ـ **فتح المعيث بشرح ألفية الحديث**، للعراقي، تأليف: الإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت/ علي حسين علي، مكتبة السنة، القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م.

٢٧٦ ـ **فتوح البلدان**، للبلاذري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧٧ ـ **فتيا في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف**، لأبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني، ت/ عبد الله بن يوسف الجديع، دار العاصمة، ط. الأولى ١٤٠٩ هـ.

٢٧٨ ـ **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه**، لأبي عبيد القاسم بن سلام، ت/ أحمد الخياطي، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ط. الأولى ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م.

٢٧٩ ـ **فضائل القرآن**، لابن كثير، دار المعرفة، بيروت، ط. الثانية ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.

٢٨٠ ـ **فضل علم السلف على علم الخلف**، لابن رجب، ضمن عدة رسائل، ت/ محمد بن ناصر العجمي، الدار السلفية، ط الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م.

٢٨١ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لعبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، بيروت.

٢٨٢ ـ **قاعدة في أنواع الاستفتاح في الصلاة وأنواع الأذكار مطلقاً**، لابن تيمية، ويليها مطالب سورة البقرة إجمالاً، صححها وعلق عليها عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة، الهند، ط. الأولى ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م.

٢٨٣ ـ **قصيدة الإمام أبي بكر عبد الله بن سليمان الأشعث**، ابن أبي داود، ت/ محمود بن محمد الحداد، دار طيبة، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م.

٢٨٤ ـ **كتاب الضعفاء والمتروكين**، لأبي الجوزي، ت/ أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.

٢٨٥ ـ **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، لتقي الدين أي العباس أحمد بن علي المقريزي، (ت: ٨٤٥ هـ)، دار صادر.

٢٨٦ ـ **كتاب سيبويه** أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت/عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط. الأولى.

٢٨٧ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، للملا كاتب الجلبي المعروف بحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م.

٢٨٨ ـ **لسان العرب**، لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٢٨٩ ـ **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية**، تأليف محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، مكتبة أسامة، الرياض، ط. الثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

٢٩٠ ـ **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، ت/ محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م.

٢٩١ ـ **مجرد مقالات أبي الحسن الأشعري**، لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك، ت/ دانيال جيماريه، دار المشرق، بيروت عام ١٩٨٧م.

٢٩٢ ـ **مجمع البحرين في زوائد المعجمين**، للهيثمي، ت/عبد القدوس بن محمد نذير، مكتبة الرشد، الرياض، ط. الأولى ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م.

٢٩٣ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت/عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م.

٢٩٤ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب/عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، طبعة مصورة، مكتبة ابن تيمية.

٢٩٥ ـ **مجموعة التوحيد**، المطبعة السلفية، ط. ١٣٧٥ هـ.

٢٩٦ ـ **مجموعة فتاوى ابن تيمية** خمس مجلدات، طبعة مصورة، دار الفكر، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٢٩٧ ـ **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين**، للرازي، ومعه تلخيص المحصل لنصير الدين الطوسي، راجعه طه عبد الرؤوف سعد، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية.

٢٩٨ ـ **محنة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل**، تأليف الحافظ تقي الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، ت/عبد الله التركي، هجر للطباعة، مصر، ط. الأولى، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.

٢٩٩ ـ **مختصر الشمائل المحمدية**، للترمذي، اختصار الألباني، المكتبة الإسلامية،

عمان، الأردن، ط. الأولى، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
٣٠٠ ـ **مختصر الصواعق المرسلة**، لابن القيم، اختصار محمد الموصلي، ت/ سيد إبراهيم، دار الحديث، ط. الأولى، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م.
٣٠١ ـ **مختصر العلو** للعلي الغفار، تخريج واختصار الألباني، المكتب الإسلامي، ط. الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨١م.
٣٠٢ ـ **مختصر الفتاوى المصرية**، اختصار البعلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
٣٠٣ ـ **مختصر الكامل**، لابن عدي، اختصار أحمد بن علي المقريزي، ت/ أيمن الدمشقي، مكتبة السنة، القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م.
٣٠٤ ـ **مختصر تاريخ دمشق**، لابن عساكر، اختصار الإمام محمد بن مكرم، المعروف بابن منظور، دار الفكر، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
٣٠٥ ـ **مختصر سنن أبي داود**، للمنذري، ت/ حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية.
٣٠٦ ـ **مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر**، لابن قدامة، للشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي، دار القلم، بيروت، لبنان.
٣٠٧ ـ **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لأبي الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري، الجامعة السلفية بنارس، الهند، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٣٠٨ ـ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، للعلامة ملاّ علي القاري، قدم له خليل الميس، وخرج حديثه وعلق عليه صدقي العطار، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.
٣٠٩ ـ **مسائل الإمام أحمد بن حنبل**، رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانيء النيسابوري، ت/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط. الأولى ١٤٠٠ هـ.
٣١٠ ـ **مسائل الإمام أحمد**، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تقديم محمد رشيد رضا، توزيع مكتبة المعارف، الرياض، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٣١١ ـ **مسند أبي داود الطيالسي**، الناشر دار الكتاب اللبناني، دار التوفيق مصورة من الطبعة الهندية عام ١٣٢١ هـ.
٣١٢ ـ **مسند أبي يعلي الموصلي**، ت/ حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط. الأولى، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.
٣١٣ ـ **مسند الشهاب**، للقضاعي، ت/ حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
٣١٤ ـ **معالم السنن**، للخطابي ومعه **تهذيب السنن**، لابن القيم، ت/ حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية.

٣١٥ ـ **معجم البلدان**، تأليف ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م.

٣١٦ ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع**، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، ت/ مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٣١٧ ـ **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

٣١٨ ـ **مقالات الإسلاميين**، للأشعري، ت/ محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة مصورة، مكتبة النهضة المصرية، ط الثانية، ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

٣١٩ ـ **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**، لابن الجوزي، دار الآفاق الجديدة، ط. الثالثة، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

٣٢٠ ـ **منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود**، لأحمد البنا الساعاتي، الناشر المكتبة الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٣٢١ ـ **منهاج السنة النبوية**، لابن القيم، ت/ محمد رشاد سالم، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣٢٢ ـ **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**، تأليف فهد الرومي، مؤسسة الرسالة، ط. الرابعة ١٤١٤ هـ.

٣٢٣ ـ **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، تأليف عبد الرحمن المحمود، مكتبة الرشد، ط. الأولى، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م.

٣٢٤ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، للذهبي، ت/ على البجاوي، دار المعرفة، بيروت، توزيع دار الباز بمكة.

٣٢٥ ـ **نصب الراية لأحاديث الهداية**، لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي، دار الحديث.

٣٢٦ ـ **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، للكتاني، دار الكتب السلفية، القاهرة، ط. الثانية.

٣٢٧ ـ **نهاية الأقدام في علم الكلام**، للشهرستاني، حرره وصححه الفردجيوم.

٣٢٨ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لابن خلكان، ت/ إحسان عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، دار صادر، بيروت.

* * *

٩ـ فهارس الموضوعات في قسم الدراسة

المقدمة ٥
خطة البحث ١١
منهج كتابة البحث ١٤
التمهيد: اعتقاد السلف في القرآن واعتقاد المخالفين لهم إجمالاً ١٧
الباب الأول: ترجمة موجزة للمؤلف، وبيان منهجه في العقيدة ٢١
الفصل الأول: حياة المؤلف الشخصية والعلمية ٢١
المبحث الأول: حياته الشخصية ٢٣
المبحث الثاني: حياته العلمية ٣٠
الفصل الثاني: منهجه في تقرير العقيدة من خلال كتبه ٤٧
الفصل الثالث: أقواله في العقيدة ٥٤
الفصل الرابع: ذكر ما امتحن به البخاري بسبب مسألة اللفظ ٦٤
الباب الثاني: التعريف بالكتاب ووصف النسخ الخطية: ٧٧
الفصل الأول: التعريف بالكتاب ٧٩
المبحث الأول: اسم الكتاب وعنوانه ٧٩
المبحث الثاني: توثيق نسبته للمؤلف ٨١
المبحث الثالث: سبب تأليفه له ٨٤
المبحث الرابع: منهج المؤلف فيه ٨٦
الفصل الثاني: وصف مخطوطات الكتاب ٩٠
أولاً: وصف المخطوطات ٩٠
ثانياً: وصف طبعات الكتاب الموجودة ٩٩
ثالثاً: صور لبعض لوحات النسخ الخطية ١٠١
الباب الثالث: دراسة مسائل الكتاب العقدية ١١١
الفصل الأول: الجهمية وتحذير السلف منهم ١١٣
المبحث الأول: التعريف بهم ١١٥
المبحث الثاني: أقوال جهم بن صفوان في مسائل الاعتقاد ١٣٠

المبحث الثالث: أسباب ضلالهم ١٣٥
المبحث الرابع: أثر الملل والديانات على الجهم بن صفوان ١٤٤
المبحث الخامس: موقف الإمام البخاري و السلف منهم ١٤٨
الفصل الثاني: دراسة الصفات الواردة في كتاب خلق أفعال العباد ١٥٥
المبحث الأول: العلو ١٥٩
المبحث الثاني: النزول ١٨١
المبحث الثالث: الكلام ١٨٨
المبحث الرابع: الرؤية ٢٣١
الفصل الثالث: إثبات القدر ٢٤٥
المبحث الأول: مراتب القدر وأدلتها ٢٥١
المبحث الثاني: المخالفون في القدر والرد عليهم ٢٦٢
الفصل الرابع: خلق أفعال العباد ٢٩٣
المبحث الأول: أهمية هذه المسألة وصلتها بمسألة كلام الله تعالى ٢٩٥
المبحث الثاني: إثبات فعل العبد ونسبته إليه حقيقة ٣٠٠
المبحث الثالث: المخالفون في هذا الأصل والرد عليهم ٣٠٣
الفصل الخامس: مسألة اللفظ بالقرآن ٣٢١
المبحث الأول: نشأة القول بأن اللفظ بالقرآن مخلوق ٣٢٣
المبحث الثاني: التعريف بالكرابيسي وعقيدته وموقف السلف منه ٣٢٨
المبحث الثالث: قاعدة السلف في الألفاظ المجملة المحدثة ٣٤٦
المبحث الرابع: التفريق بين اللفظ والملفوظ والتلاوة والمتلو ونحو ذلك ... ٣٥٧
المبحث الخامس: مسألة الحرف والصوت ٣٧١
الفصل السادس: أقوال الطوائف في مسألة اللفظ ٤٠٣
المبحث الأول: اللفظية النفاة واللفظية المثبتة ٤٠٥
المبحث الثاني: حقيقة مذهب الأشاعرة في مسألة اللفظ ٤٢١
المبحث الثالث: حقيقة مذهب المعتزلة والجهمية في مسألة اللفظ ٤٣٢
المبحث الرابع: الواقفة في القرآن، التعريف بهم والرد عليهم ٤٣٥
المبحث الخامس: بيان مذهب السلف في اللفظ بالقرآن ٤٤٣
المبحث السادس: ذكر من غلط على الإمام أحمد في هذه المسألة ٤٤٧
المبحث السابع: حقيقة قول البخاري والذهلي وما جرى بينهما وأثره ٤٥٩

* * *

١٠ ـ فهرس الموضوعات في كتاب خلق أفعال العباد

الموضوع	الرقم	الصفحة
إسناد الكتاب إلى المؤلف		٥
باب ما ذكر أهل العلم للمعطلة الذين يريدون أن يبدلوا كلام الله عز وجل		٦
أصل مقالة الجهمية	٣	٩
حقيقة قول الجهمية	١٠	١٣
إثبات العلو	١٣	١٥
شناعة قول الجهمية	١٦	١٥
قول جعفر الصادق في القرآن	١٧	١٦
مخالفة الجهمية للأديان كلها	١٨	١٧
حال جهم بن صفوان	١٩	١٧
قول علي بن عاصم في الجهمية	٢١	١٩
بعض مقالات الجهمية الكفرية	٢٥	٢٠
تكفير البخاري للجهمية	٣٤	٢٤
كلام ابن عيينة فيهم	٣٥	٢٤
جواب ابن عيينة عن شبهة للجهمية	٣٨	٢٧
قول وكيع في سبب كفر الجهمية	٤١	٢٩
قول يزيد بن هارون في الجهمية	٤٤	٣١
تحذير الأئمة منهم	٤٥	٣١
قول سليمان بن داود الهاشمي ومآخذه في تكفير الجهمية	٥٨	٣٥
قول الفضيل بن عياض في الرد على من ينكر صفة النزول	٦١	٣٦
كلام وكيع في حقيقة قولهم القرآن مخلوق	٦٩	٤٠
قصة المهدي مع أحد الزنادقة	٧٠	٤٠
من أفعال جهم الشنيعة	٧١	٤١

أقول الأئمة فيهم ٧٢ ..... ٤٢
أوجه كفرهم عند وكيع ٨٢ ..... ٤٥
القرآن كلام الله ٨٧ ..... ٤٧
من أقوال الصحابة في كلام الله تعالى ٩٣ ..... ٥١
من أدلة علو الله تعالى ١٠٥ ..... ٥٦
بيان أن الجهمية هم المشبهة ١١١ ..... ٥٩
من لوازم أقوالهم الباطلة ١١٢ ..... ٦٠
رد اليهودي على المعتزلي ١١٣ ..... ٦٠
رد أبي عبيد القاسم بن سلام على شبه للجهمية ١١٤ ..... ٦١
قول البخاري في القرآن ١١٩ ..... ٦٢
الأدلة على خلق أفعال العباد ١٢٤ ..... ٦٦
إطباق السلف والأئمة على أن أفعال العباد مخلوقة ١٣٢ ..... ٧٠
تفريق البخاري بين صوت العبد ونحوه وبين القرآن المتلو واستدلاله لذلك
١٣٣ ..... ٧٠
المداد والرَّقّ مخلوق وكلام الله المكتوب غير مخلوق ١٤١ ..... ٧٤
الأدلة على نسبة الأعمال إلى العباد ١٥١ ..... ٨٠
حديث أبي هريرة في تسمية الإيمان والجهاد عملاً ١٥٣ ..... ٨١
حديث أبي ذر في تسمية الإيمان والجهاد عملاً ١٦٤ ..... ٨٦
حديث عائشة في تسمية الإيمان والجهاد والحج عملاً ١٦٦ ..... ٨٧
حديث الشفاء وحديث عبادة في تسمية بعض العبادات أعمالاً
١٦٨، ١٦٩ ..... ٨٨، ٨٩
حديث عبد الله بن حبشي في تسمية الإيمان عملاً ١٧٠ ..... ٩٠
حديث أبي سعيد في صفة الخوارج وفي تسمية القراءة عملاً ١٧٤ ..... ٩١
حديث أم سلمة في صفة صلاته ﷺ وقراءته ١٧٨ ..... ٩٣
ما ورد في الأذان وصوت المؤذن ١٨٢ ..... ٩٥
حديث جبريل وفيه تسمية الإيمان والإسلام فعلاً ١٩٥ ..... ١٠٢
حديث أنس في مضاعفة أجر الصلاة وهو دليل على أنها عمل
٢٠١ ..... ١٠٥
حديث معاوية بن الحكم ٢٠٢ ..... ١٠٦
حديث طارق المحاربي ٢٠٣ ..... ١٠٧

حديث الأشج دليل على أن أوصاف العبد مخلوقة لله تعالى
٢٠٤ ..... ١٠٧
قول البخاري في القرآن ٢١٣ ..... ١١٢
استشهاد البخاري بحديث جابر ٢١٤ ..... ١١٣
ذكر البخاري اتفاق السلف ٢١٦ ..... ١١٣
تسمية البخاري لكبار أهل العلم وبيان الموقف من المخطئين
٢٢٢ ..... ١١٥
الرد على من خالف السنة ٢٢٧ ..... ١١٨
إشارة البخاري لمقالة اللفظية النفاة والمثبتة والرد عليها ٢٢٨ ..... ١١٩
قول البخاري فيمن اشتبه عليه شيء ٢٣١ ..... ١٢٠
قول ابن مسعود في الكلام بعلم والسكوت عما لا يعلم ٢٣٣ ..... ١٢١
التحذير من اتباع الهوى والإعجاب بالرأي ٢٣٦ ..... ١٢٢
التحذير من الغيبة والأمر بحفظ اللسان ٢٣٨ ..... ١٢٣
التحذير من التفرق والإعراض عن الجاهلين ٢٤٣ ..... ١٢٧
مسألة بيع المصاحف تدل على أن كتابة العبد مخلوقة ٢٤٥ ..... ١٢٧
وصف قراءة أبي موسى الأشعري ٢٥٦ ..... ١٣٤
وصف قراءة ابن مسعود ٢٦٠ ..... ١٣٧
فضل تحسين الصوت بالقرآن ٢٦١ ..... ١٣٨
فضل الأشعريين رضي الله عنهم ٢٦٢ ..... ١٣٨
حديث زينوا القرآن بأصواتكم ٢٦٣ ..... ١٣٩
تعليق البخاري على هذه الأحاديث ٢٧٢ ..... ١٤٢
جمع عمر الناس على قارىء واحد في التراويح ٢٧٥ ..... ١٤٣
استحسان ابن مسعود لصوت علقمة بالقرآن ٢٧٦ ..... ١٤٤
أدلة من القرآن على التفريق بين القراءة والمقروء ٢٧٧ ..... ١٤٥
تفريق عائشة بين الوحي وبين تلاوته ٢٧٩ ..... ١٤٥
القرآن كلام الله ٢٨٣ ..... ١٤٧
الآيات والأحاديث الدالة على تيسير القراءة للعبد ٢٨٥ ..... ١٤٧
دخول الذكر في مسمى العمل ٢٩٥ ..... ١٥١
الترجيع في قراءة النبي ﷺ سورة الفتح ٢٩٨ ..... ١٥٢
حسن صوت أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ٣٠٥ ..... ١٥٥

تعليق البخاري على النصوص السابقة ٣٠٨ ..... ١٥٧
تصريح البخاري بمذهب السلف في القرآن ٣١٤ ..... ١٥٩
معنى تمثل القرآن لصاحبه يوم القيامة ٣١٥ ..... ١٥٩
استدلال البخاري بالقرآن على دخول أقوال العبد في مسمى عمله
٣٢٠ ..... ١٦٢
حقيقة النزاع بين أهل السنة والجهمية ٣٢١ ..... ١٦٢
تناقض المعتزلة ٣٢٥ ..... ١٦٢
كثرة النزاع في هذه المسألة ٣٣٣ ..... ١٦٩
تناقض أهل الأهواء ٣٣٦ ..... ١٧٠
شرح البخاري لطريقته واعتذاره عن التوسع ٣٣٧ ..... ١٧٠
الاستدلال على دخول كتابة المصحف في عمل العبد ٣٥٠ ..... ١٧٦
سبب نزول ولا تجهر بصلاتك ٣٦١ ..... ١٨٠
صفة قراءته ﷺ ٣٧١ ..... ١٨٧
سبب نزول ولا تحرك به لسانك لتعجل به ٣٧٢ ..... ١٨٨
قول نعيم بن حماد في إثبات الأفعال الاختيارية لله تعالى ٣٨٠ ..... ١٩٢
حديث عبد الله بن عمرو في صفة انتزاع العلم ٣٨٤ ..... ١٩٤
تحريق عثمان للمصاحف ٣٨٦ ..... ١٩٦
النهي عن السفر بالمصحف إلى أرض العدو ٣٩٢ ..... ١٩٩
باب ما جاء في قول الله عزّ وجلّ ﴿ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ . . . ﴾ - ٢٠٦
وصف ابن عباس القرآن بأنه أحدث الأخبار بالله ٤٢٧ ..... ٢٢٢
قول عمر: (وإنِ الوحي قد انقطع) ٤٣٠ ..... ٢٢٣
صفة نزول الوحي على النبي ﷺ ٤٣٥ ..... ٢٢٤
باب ما كان النّبيّ ﷺ يذكر ويرويه عن ربّه عزّ وجلّ - ٢٢٧
باب ما كان النّبيّ ﷺ يستعيذ بكلمات الله لا بكلام غيره - ٢٣٢
إثبات البخاري لصفة الصوت وإيراده الأدلة على ذلك ٤٧٨ ..... ٢٤٠
إنكار خلق الله لفعل العبد من الشرك ٤٨٨ ..... ٢٤٦
باب [ما] نقش النّبيّ ﷺ في خاتمه من كتاب الله تعالى ولم يدخل به الحاجة
- ٢٤٩
استدلال المؤلف بتحريم الحلف بأصوات المخلوقين على خلق قراءتهم
٥١٥ ..... ٢٥٦

ذكر أول شبهة للمخالف والجواب عنها ٥٢٨ ..... ٢٦٠
ذكر شبهة أخرى والجواب عنها ٥٣١ ..... ٢٦٢
ذكر شبهة أخرى والجواب عنها ٥٣٤ ..... ٢٦٣
رد المؤلف على بعض المخالفين ممن يقول اللفظ بالقرآن غير مخلوق وربما يدخل في ذلك أفعال العباد ٥٤٦ ..... ٢٦٦
اعتراض من بعض الجهال والجواب عليه ٥٤٧ ..... ٢٦٧
ذكر شبهة لبعض المخالفين والجواب عنها ٥٦٨ ..... ٢٧٦
ذكر شبهة أخرى والجواب عنها ٥٧٣ ..... ٢٧٨
بيان سبب الغلط في هذه المسألة ٦٠٨ ..... ٢٩٥
إثبات البخاري الأفعال الاختيارية لله تعالى ٦١٥ ..... ٢٩٧
بيان المؤلف لمعنى الصدق والكذب ٦٢٣ ..... ٢٩٩
ذكر المؤلف لأقوال الناس في مسألة الفعل والمفعول ٦٢٤ ..... ٢٩٩
ذكر شبهة لبعض المخالفين والجواب عنها ٦٢٦ ..... ٣٠١
مناقشة المؤلف لبعض المخالفين ٦٣٣ ..... ٣٠٣
[باب] قول الله جلّ ذكره عن أهل النّار من الكفّار والمشركين وعبدة الأوثان ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ٣٠٦
[باب] وممّا يدل على أصوات العباد قول النّبيّ ﷺ: «أكثر منافقي أمتي قرّاؤها» ٣١٠
[باب] قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ ٣١٥
الخاتمة ٣١٩
الفهارس ٣٢٣

* * *